

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم المؤلف : السيد عمار الحكيم

عنوان الكتاب : خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الخطب والكلمات والبيانات والرسائل للسيد عمار الحكيم لعام ٢٠١٣

الطبعة الثانية : ٢٠٢٢

الترقيم الدولي : ISBN: 978-9922-914-22-0

العراق - بغداد - الجادرية جسر ذي الطابقين
شارع المتنبي - مقابل مقهى الشابندر - قرب مصرف الرشيد
07813614106
inky.publishing@gmail.com



خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الكلمات والمحاضرات
واللقاءات المجتمعية والإعلامية
والبيانات للسيد عمار الحكيم

لعام (٢٠١٣)

الجزء الثامن



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ، وبعد فهذا هو الجزء الثامن من الموسوعة الشاملة لخطب ومحاضرات وبيانات ومراسلات رئيس تيار الحكمة الوطني السيد عمار الحكيم .

وقد تضمن هذا الجزء كلمات رئيس تيار الحكمة الوطني السيد عمار الحكيم وما صدر عنه من بيانات ومراسلات في العام ٢٠١٣ ، إذ تم تخصيص الفصل الأول للخطب التي ألقيت في المناسبات الدينية حسب التسلسل الزمني لإلقائها .

وفي الفصل الثاني عرضنا كلمات السيد عمار الحكيم في المناسبات العامة ، التي شارك فيها شعبه في مناسباتهم المختلفة ، مساهما في إضاءة الكثير من القضايا ، ومقدما المبادرة تلو الأخرى لإنعاش الواقع العراقي المتعسر .

وأخيرا نختم بملحق يتضمن البيانات والمراسلات الصادرة من السيد عمار الحكيم ، في مناسبات وشؤون محلية وعالمية مختلفة .

والله وليُّ التوفيق .

مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث



المناسبات الدينية



احتفالية المولد النبوي الشريف^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

أصحاب السماحة والفضيلة والنياقة، أصحاب السيادة والمعالي والسعادة، السيدات والسادة، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته .

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا»^(٢)، نبارك لكم أيها الأحبة وللأمة الإسلامية وللإنسانية جمعاء ذكرى ولادة النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وابنه المكرم الإمام الهمام أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَام، والذي دعا عزيز العراق سماحة السيد عبد العزيز الحكيم لتسميته بأسبوع المودة والمحبة، ومن حسن الصدف اقتران هذا الحدث الكبير بمناسبة مهمة أخرى؛ ألا وهي الأسبوع العالمي للوثام بين الأديان في مطلع شهر شباط من كل عام.

شخصية الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

إن شخصية الرسول الأكرم هي شخصية السلام والمحبة والمودة والوثام بين المسلمين، وبين الإنسانية جمعاء، فقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رحمة للعالمين، وقد

١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف في الاحتفال الذي أقيم

في مكتبته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٣/١/٣٠

٢ . سورة الأحزاب: الآية ٤٥-٤٧ .

جاء في حقه في القرآن الكريم في وصفه: «وإنك لعلی خلق عظیم»^(٣)، ووصفه علي عليه السلام بقوله: «كان أجود الناس كفا، (أكرمهم) وأجراً الناس صدرا، (أشجعهم) وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، ومن رآه بديهة هابه، (من يراه أول مرة) ومن خالطه فعرفه أحبه، لم أر قبله ولا بعده مثله»^(٤)، وأصبح اللين والرافة والشفقة والرحمة سر نجاحه؛ «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ»^(٥).

إننا وفي ظل التوترات الطائفية والدينية التي نعيشها في العراق والمنطقة، بأمس الحاجة للوقوف عند هذا الحدث الكبير واستلهام الدروس والعبر من الشخصية الرسالية لرسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن مشروعه الإلهي الذي حملة للبشرية جمعاء، في بناء الإنسان وفي بناء المجتمع على أساس التوحيد لله سبحانه وتعالى والعدل والإنصاف والتسامح والتعاون والتكامل بين البشر وإشاعة ثقافة التعايش السلمي البناء والحوار الهادف الصادق واستحضار المشتركات، وهي أكبر بكثير من مساحات الاختلاف، وتفهم التنوع والتعدد في القراءات والرؤى وتشخيص المواقف والتوحد على ما نتفق عليه وليعذر بعضنا بعضا في ما نختلف فيه، فالاختلاف لا يفسد في الود قضية.

الأخلاق.. الهدف الأساسي للبعثة النبوية

إننا وفي هذا الحفل البهيج، الذي تشاركنا فيه النخب وال جماهير العراقية في أغلب المحافظات العراقية الكريمة، نعيش الفرحة المشتركة ونتضامن معا تحت عنوان رسول السماء والإنسانية، في هذه المناسبة الخالدة علينا أن نقف عند المجتمع الإنساني ودوره في النظرية الإسلامية، لنستبين أهمية الوائام الإنساني مهما تعددت وتنوعت المذاهب والأديان، إن الإسلام اهتم بشكل كبير بتربية الفرد، وبما أن الفرد جزء حقيقي من مجتمعه يتأثر به في تكوينه وحياته وثقافته واحتياجاته وشؤونه الأخرى ويؤثر فيه، فلا يمكن أن نخطط للفرد وتربية الفرد ونهمل المجتمع الذي يعيش فيه هذا الفرد بعيدا عن دائرة التخطيط والاهتمام، والإسلام الذي يؤكد على لسان نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهمية الأخلاق للإنسان، معتبرا ذلك الهدف الأساسي من بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما

٣. سورة القلم: الآية ٤.

٤. بحار الأنوار ١٦: ١٩٠.

٥. سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

قال: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٦)، فكيف له أن يصون مكارم الأخلاق للأفراد دون أن يرفع المجتمع التي يعيش فيها هؤلاء الأفراد، لتكون مناخا مناسباً لإشاعة الفضيلة والقيم والمثل النبيلة.

إن المجتمع يتكون من الأفراد الذين يتفاعلون في ما بينهم، فبدون أفراد أو بدون تفاعل لا معنى للمجتمع، والتفاعل يحصل بسبب التفاوت في الكفاءات والطاقات والتجارب وفرص الإثراء المتبادل بين أفراد المجتمع، وكما أن الشكل الجسدي للناس يختلف من واحد إلى آخر فالشكل النفسي والاستعدادات تختلف من واحد لآخر مما يجعلهم يتفاعلون في ما بينهم، كما إن الناس لديهم أهداف وغايات ومنافع أكبر منهم ومن طاقتهم على تحقيقها، وأمامهم أخطار وأعداء وأضرار أقوى من قدراتهم الفردية على مواجهتها، ولا يستطيعون تحقيق أهدافهم أو دفع أعدائهم بمفردهم مما يجعلهم يندفعون نحو تكوين المجتمعات، ولذا فالمدينة ورغبة الإنسان في تكوين المجتمع حاجة طبيعية وأصلية في وجود الإنسان لأن أسبابها أسباب طبيعية وأصلية.

الرابط الاجتماعي في رؤية الإسلام

إن هذا الشعور المدني والإحساس بالحقوق والواجبات، حظي باهتمام كبير في رؤية الإسلام، وأعطى صبغة القداسة ليمثل إطاراً في المجتمعات المتدينة، والقرآن الكريم حينما يتحدث عن أوصاف المتقين يذكر منها: «وَمِمَّا زَكَّاهُمْ يُنْفِقُونَ»^(٧)، والإنفاق هنا ليس دفع المال وحده وإنما يعني العطاء، فالمتقي يعطي من علمه وجاهه وخبرته وتجاربه وكفاءاته، فالعطاء الذي يكون المجتمعات هو من التقوى، وأداء الواجب الاجتماعي يُعد واجبا دينيا أصيلاً في رؤية الإسلام، والإنفاق يُطلق على عطاء الرجل لزوجته وهو حق وليس بذلاً وسخاءً، فهو أداء للواجب والإسلام يمنح للعطاء صبغة الجود والقداسة، والواجبات جميعاً أمانة على الفرد أن يؤديها، ومن يؤد الأمانة فهو يعطي حقوق الناس دون بخس ولا نقص، وهنا نفهم معنى الآية الكريمة الثانية والسبعين من سورة الأحزاب في أحد جوانبها: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ»^(٨)، فالإنسان هو الموجود الوحيد الذي تمكن من أن يحمل الأمانة ويؤديها، وما يؤكد قداسة العطاء ما ورد من اهتمام وافر

٦. بحار الأنوار ١٦: ٢١٠.

٧. سورة البقرة: الآية ٣.

٨. سورة الأحزاب: الآية ٧٢.

بقضاء حوائج الناس ؛ كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ : «الخلق كلهم عيال الله وأحب الناس إليه أنفعهم لعياله»^(٩) ، وبهذه الخلفية يكرس الإسلام هذه الصلات والعلاقات الاجتماعية ويضع لها الأطر والمعايير والخطوط التفصيلية .

الجانب المفاهيمي

ففي الجانب المفاهيمي والثقافي في الإسلام ، نجد طرح مفهوم الأخوة «إنما الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ»^(١٠) لتعطي صفة (الرحيمية) لأبناء المجتمع بعضهم مع البعض الآخر ، ثم يرفع السقف عن هذا المستوى ، عن حد الأخوة ، ليصل إلى مستوى الجسد الواحد والوجود الواحد كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ : «المؤمنون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»^(١١) ، فيشبه أفراد المجتمع بأجزاء الجسد الواحد ، وقد جاء التعبير عن أموال الناس ب «أموالكم» كما في قوله تعالى : «لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ»^(١٢) ، معتبرا مال الجميع هو مال بعضهم من بعض ، وبهذا يفسر الإسلام المجتمع على أنه جمع بين إخوة وأنه جسد واحد .

الجانب العقيدي

وفي الجانب العقيدي يعتبر الإسلام البشر سواسية كأسنان المشط أمام الله الواحد الأحد ، وحينما يكونون متساوين يسهل التعامل والتعاون بينهم ، لأنه ليس هناك من هو فوق الآخر وليس هناك من هو مستغنى عن الآخر ، وليس في البشر من هو غني بشكل كامل وليس في البشر من هو فقير بشكل كامل ، إنما كل منهم غني من جهة وفقير من جهة أخرى فيأخذ ويعطي ، وكلهم من منشأ واحد ومصيرهم واحد ؛ بسم الله الرحمن الرحيم «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»^(١٣) ، فالمبدأ والمصير والخطر هو واحد في الجميع ، وهو ما يسهل مهمة التعامل وتكوين المجتمعات بحسب رؤية الإسلام ، وفي هذا المنطق فالإنسان طيب بحسب ذاته وليس في البشر شخص لا يمكن إصلاحه ولا يمكن التعاون

٩ . بحار الأنوار ١١٨ : ٩٣ ، ح ١٥ .

١٠ . سورة الحجرات : الآية ١٠ .

١١ . الكافي ٢ : ١٦٦ ، ح ٤ .

١٢ . سورة البقرة : الآية ١٨٨ . سورة النساء : الآية ٢٩ .

١٣ . سورة البقرة : الآية ١٥٦ .

معه ، وإن وُجد مثل هذا الشخص فهو حالة شاذة ونادرة وهو ما يسمح بأن يمد الإنسان يده إلى الآخر لكي يتعاون معه ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(١٤).

جانب الأحكام

وفي جانب الأحكام في الإسلام ، نجد الكثير من الأحكام التي تهتم بشؤون المجتمع ، فنجد في حقل الأسرة كيف يقدر الإسلام العلاقة الزوجية ، معتبرا الزواج أفضل من بناء المساجد ، ثم ينتقل الإسلام للحديث عن العلاقة مع الوالدين من جهة والأبناء من جهة أخرى ، معتبرا احترام الوالدين وطاعتهم مقرونة بطاعة الله سبحانه وتعالى ، وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تذكر بعد طاعة الله الإحسان للوالدين ، ثم ينتقل الإسلام للحديث عن الأرحام ويوجب صلة الرحم ويحرّم قطيعتها لتمتين الصلة بين العوائل ، ثم الانتقال إلى الجار والتأكيد على حسن العلاقة معه ، حتى أن علياً عليه السلام يقول : «لا يزال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوصينا بالجار حتى ظننا أنه سيورثه»^(١٥) ، ويفسّر الجار بأنه يمتد إلى أربعين بيتا في كل الاتجاهات^(١٦) ، وهذا يعني حيا سكنيا بأكمله .

ثم ترتقي الرؤية الإسلامية في تثبيت المسؤولية المشتركة لأبناء البلدة الواحدة ، وإذا مات أحد في البلدة من أبنائها نتيجة فقر أو جوع أو مرض فلا ينظر الله إلى أهل هذه البلدة ويشملهم الغضب الإلهي بالإعراض عنهم ، مما يعني تحميلهم المسؤولية ، ثم ينتقل الإسلام ليحرم العزلة عن الناس وحرمة إيذائهم وظلمهم والإساءة إليهم وغيبتهم والافتراء عليهم ، وكل ما من شأنه المخاطرة بالعلاقة في ما بينهم .

جانب العبادات

وفي العبادات نجد الصبغة الاجتماعية بوضوح ، فالصلاة أول ما نزلت جماعة ، ثم سُمح للمسلمين بأن يصلوا فرادى ، وتوجه المسلمون إلى قبلة واحدة ويتم أدائها في زمن واحد ، وفي مكان مفضل هو المسجد وبطريقة مفضلة هي الجماعة ، كل ذلك ينسق هذه الصلاة ويعطيها صفة اجتماعية ، وكذلك الصيام في شهر رمضان وما فيه من أبعاد اجتماعية عظيمة لا تخفى ، والحج الذي فيه أبعاد اجتماعية واضحة حين يقوم الملايين من الحجاج بطقوس وشعائر موحدة وفي وقت واحد وبملايس موحدة ،

١٤ . سورة الروم : الآية ٣٠ .

١٥ . بحار الأنوار ٧١ : ٩٤ ، ح ٢٢ .

١٦ . انظر : بحار الأنوار ٧١ : ١٥١ ، ح ٩ .

وهكذا في الزكاة، فهي واجب اجتماعي تختلف فيه الزكاة عن الضرائب، لأن موارد إنفاقها لمعالجة مشكلة الاختلاف الطبقي في المجتمع وليس لتمويل خزينة الدولة كما هي مهمة الضرائب، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما أساسان للتضامن بين أبناء المجتمع؛ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(١٧).

الجانب الأخلاقي

وفي جانب الأخلاق في الإسلام نجد أن القاعدة الأخلاقية الإسلامية تُبنى على أساس إيجاد شعور في الإنسان بأنه ليس وحده في هذا الكون، وإنما هو جزء من مجموع، ونجد التركيز على محبة الناس وعلى الكرم والتواضع وحسن الظن بالآخرين ولين العريكة والصدق ومساعدة الضعيف وتعليم الجاهل وتوقير الكبير والرحمة بالصغير وإفشاء السلام وبشاشة الوجه وإخفاء الحزن حينما يكون لأسباب شخصية وعبادة المريض ومراعاة الأدب في الجلوس أمام الآخرين واحترام الصالحين وتأييد الفاسدين ونصحهم والعفو والصفح وقبول العذر والنصيحة وخدمة من يصاحبهم الإنسان ورفاقه وإسماع الأصم بدون امتعاض والتوسع في المجالس وفسح المجال للآخر، والآلاف من التعاليم الأخلاقية التي تعمق الشعور الاجتماعي لدى الإنسان وتوفر فرص التعايش والوثام بين الناس.

إن هذا الاستعراض السريع يؤكد أن الرسالة الإسلامية في جميع جوانبها المفاهيمية الثقافية والعقيدية والإيمانية والأخلاقية والروحية والأحكام والجوانب العملية، في جميع جوانبها تؤكد وتعزز وتعمق الجانب الاجتماعي والتعامل الإيجابي مع الآخر، إن كان ضمن الصف المذهبي أو الديني الواحد أو ضمن الصفوف المتعددة على قاعدة (الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)^(١٨)، وقد يكون المشترك مذهبياً أو دينياً أو قومياً أو إنسانياً.

إن التنوع الكبير الذي نشهده في العراق يمثل واحدة من نقاط القوة الأساسية للشعب العراقي، فالمسلم إلى جانب المسيحي والصابئي والإيزيدي، والشيعي إلى جاني السني، والعربي إلى جانب الكردي والتركمان والشبكي والفيلي وغيرهم والعشائر والقبائل الكريمة الممتدة إلى مساحات واسعة في الوطن العربي والعالم الإسلامي.

١٧ . بحار الأنوار ٧٢: ٣٨، ح ٣٦.
١٨ . نهج البلاغة ٣: ٨٤، عهد الأشر.

الحفاظ على وحدة الوطن

إن مسؤوليتنا التاريخية أن ننتقل من ثقافتنا الإسلامية السمحاء بمنطق الالتقاء في المنتصف والانفتاح على الجميع ووضع أسس التعايش والتسامح والسلام والوثام بين الطوائف والقوميات والأديان في العراق وفي المنطقة وفي العالم بأسره، إن شعبنا العراقي الغيور في كل مواقعه وبكل تلاوته الطيبة سيقى عنصراً أساسياً وإضافة نوعية في باقة الورد العراقية المتنوعة الزهور والروائح الزكية والألوان الزاهية، ولا بد من الحفاظ على وحدة الوطن ولحمة المواطن، ومهما كانت المنغصات والإزعاجات والأخطاء من هنا أو هناك فلا بد من أن نتحلى بسعة الصدر وضبط النفس والتقييم المنصف والعدل الذي يرى الحقيقة بكل أجزائها وينطلق مما هو موجود لتحقيق ما هو الطموح المأمول لكل طرف من الأطراف، عبر نظرة واقعية وموضوعية.

نجدد دعوتنا للحكومة واللجنة المختصة إلى الإسراع في تلبية كافة المطالب المشروعة للمتظاهرين وبالسرعة الممكنة، إننا نجدد دعمنا وتأييدنا لكل مسار دستوري وقانوني، والتظاهر السلمي للتعبير عن الرأي حق للمواطنين كفله الدستور، وسنبقى ندافع عن هذا الحق لأبناء شعبنا في كل المواقع ومن جميع الاتجاهات، ولكن أملنا في أبناء شعبنا وهم يتسمون بالحكمة والروية والحلم والحرص على البلاد والحفاظ على منجزاته، أن يراقبوا الأمور بدقة ويمنعوا دخول المندسين إلى صفوفهم ممن يرفع شعارات أو يقوم بسلوكيات أو يطرح مطالب بأسقف بعيدة عن توجه جمهورنا العراقي وأن يواجهوا المفسدين حفاظاً على وطنهم ومشروعهم وصدق نواياهم وصدقية تظاهريهم وحقانية مطالبهم، كما نجدد دعوتنا للحكومة العراقية الموقرة واللجنة المختصة بالنظر بمطالب المتظاهرين إلى الإسراع في تلبية كافة المطالب المشروعة وبالسرعة الممكنة، لتطمين الجمهور بجديّة الإجراءات، والدعوة مستمرة للكتل النيابية الكريمة في سرعة المصادقة على التعديلات المطلوبة على عدد من القوانين، مما يفتح المجال لحل عدد من الإشكالات، وإطلاق سراح السجناء الذين لم تثبت بحقهم إدانة واضحة في ارتكاب جرائم ضد أبناء الشعب العراقي.

دعوة القائمة العراقية إلى الحضور

أما القتلة والإرهابيون من القاعدة وغيرها من المنظمات الإرهابية التي استباحت دماء العراقيين فلا مجال للتسامح معهم، ولا يحق لأي طرف اتخاذ قرار نيابة عن الشعب العراقي ودمه المهودور، إن هذه الإجراءات تتطلب تظافر الجهود، وكنت أتمنى أن نجد

جميع الكتل النيابية حاضرة تحت قبة البرلمان ، ومن هنا أدعو القائمة العراقية الكريمة ونوابها الأفاضل لتجديد النظر في قرار حضورهم في اجتماعات مجلس النواب ، حتى لا يفوتوا فرصة حل المشاكل بالسرعة الممكنة وبطريقة ديمقراطية تعزز وترسخ تقاليد العمل الديمقراطي في بلادنا ، إن الحلول قد لا تأتي كاملة منذ خطوتها الأولى ولكن حينما يشعر أبناء شعبنا بالعدالة والإنصاف وجدية المسؤولين في رفع الغبن عنهم سيدعمون هذا المسار ، ونحن فخورون بشعب صبور تحمل الكثير في الماضي وهو مستعد ليتحمل الكثير في المستقبل أيضاً إذا تأكد من صحة المسارات والخطوات .

دعوة للحوار وإبعاد الجيش عن التسييس

إن الحل للأزمة القائمة يجب أن يكون حلاً عراقياً داخلياً ، فأهل مكة أدرى بشعابها ، بعيداً عن التدخلات الخارجية ، وقد أثبت العراقيون ، قيادات وساسة وعلماء دين وشيوخ عشائر ونخبا وكفاءات وجمهوراً ، أثبتوا جميعاً قدرة عالية على حل الإشكالات ، ونحن على يقين بأن العراقيين قادرين على معالجة تحدياتهم إذا صفت النفوس وانبثقت الإرادة الحقيقية وجلسوا إلى طاولة الحوار وتجاوزوا بمرونة وواقعية .

إن الجيش العراقي يمثل المؤسسة الوطنية التي يفخر بها جميع العراقيين ، ومهمته توفير الحماية لجميع أبناء الشعب العراقي دون استثناء ، ولذلك فلا بد من الحرص الشديد على تجنبه الخلافات السياسية من جميع الأطراف وإبقاء هذه المؤسسة ضمن مهامها الوطنية العامة لتكون صمام أمان حقيقياً يمنع من انجراف البلد نحو المجهول .

المرجعية صمام الأمان

إن المرجعية الدينية بحكمتها وحرصها ودفاعها عن حقوق جميع العراقيين تمثل ركيزة اطمئنان مهمة للجميع ، ويجب أن نحرص على تنفيذ توجهاتها السديدة لمعالجة الأزمة الراهنة ؛ فقد قدمت توصيات موضوعية وعميقة وهي كفيلة بحل الأزمة لو اعتمدت من قبل كافة الأطراف .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ العراق وأهله ويحفظ المسلمين ويحفظ الإنسانية ، وأن يبارك لنا هذه المناسبة ويجعلها منطلقاً لبناء وإعمار وأمن وازدهار وتسامح ومحبة ووثام وسلام ، نسأل الله أن يحقق هذه الآمال . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

﴿ ذكرى ولادة الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَام ﴾^(١٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نعيش هذه الأيام ذكريات كريمة لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فقد مرت علينا في الثامن من شهر ربيع الثاني بالأمس ذكرى ولادة سيدنا ومولانا أبي محمد الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي أيضاً ذكرى استشهاد سيدة النساء الصديقة الطاهرة الزهراء البتول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بناء على عدة روايات، التي لا تعتمد بشكل واسع في العراق وفي منطقتنا، ولكنها برزت على أن وفاتها بناء على هذه الرواية كانت بعد أربعين يوماً من وفاة النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وكذلك تمر علينا ذكرى وفاة السيدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر المعروفة بفاطمة المعصومة، ومقامها في مدينة قم المقدسة.

في هذه الأجواء التي تجتمع فيها الفرحة بولادة إمامنا العسكري، مع الحزن بالوفيات لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، نقف قليلاً عند ولادة إمامنا العسكري، ولعل إمامنا العسكري يعيش شيئاً من الظلمة بين محبيه وأتباعه، فلا تسلط الأضواء كثيراً على حياة بعض أئمتنا الأطهار، فيما تسلط الأضواء على البعض الآخر منهم، وكلهم نور

الاضطرابات السياسية

لذلك حينما نقف عند إمامنا العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ يلفت نظرنا أن فترة إمامته كانت قصيرة، حيث استمرت ست سنوات فقط، في هذه السنوات الست عاصر ستة من الخلفاء العباسيين، وهذا يعني أن أوضاع الحكم آنذاك لم تكن مستقرة، وكانت تحصل الانقلابات العسكرية واحداً تلو الآخر، فمعدل الحكم لهؤلاء الستة كان سنة واحدة،

١٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ذكرى ولادة الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠/٢/٢٠١٣

ومما يلفت النظر أن هذه الانقلابات كانت تحصل على يد صفوة قريبة من الحاكم يتزعمها أخو الحاكم أو ابنه، وهذا ما يكشف عن مستوى الانحطاط والتصدع الأخلاقي الذي بلغت إليه تلك الأوساط الاجتماعية، وكان يعيش في هذا الواقع الاجتماعي، حينما يصل التدافع على السلطة إلى مستوى القتل والانقلابات من الأخ على أخيه ومن الابن على أبيه، وحينما يُنال أهم موقع في المجتمع، وهو موقع الحكم والخلافة بهذه الطريقة، مما يولد حالة من الفوضى والاضطرابات السياسية الكبيرة.

إذن فالفترة التي عاشها الإمام العسكري وتصدى للإمامة فيها هي فترة كثيرة الانقلابات والاضطرابات والتحويلات والصراعات السياسية الكبيرة، وكلما كان الواقع السياسي واقعا مستقرا هادئا، وكان الحكم قويا يخضع لضوابط ومعايير صالحة في إدارة شؤون الدولة، كان المسار الفكري والثقافي للمجتمع مسارا صحيحا وطيبا، وكلما اشتدت الاضطرابات والانحرافات السياسية تركت أثرا مباشرا في الانحرافات الفكرية والثقافية وما إلى ذلك، ولعل هذا ما يشير إليه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢٠)، حتى لو صاروا خلفاء أو مسؤولين، فليس عليه فقط أن يصلي وإنما عليه أن يقيم الصلاة؛ أن يدعو الآخرين لإقامة الصلاة ويشيع الثقافة الصحيحة، وأن ينشر الهدى ويوفر البيئة المناسبة لنشر الهداية والثقافة والمعرفة الدينية والبناء القيمي والأخلاقي في المجتمع.

الفوضى الفكرية وانتشار المدارس المنحرفة

من قال إن المسؤول عمله السياسة فقط؟، المسؤول خادم للشعب والشعب يحتاج إلى طعام، فالمسؤول يتحمل مسؤولية الطعام، والشعب يحتاج للأمن فالمسؤول يتحمل مسؤولية توفير الأمن، والشعب يحتاج إلى بنية أخلاقية وإلى منظومة معرفية وإلى فهم صحيح وإلى مستوى ثقافي متميز، فالمسؤول يتحمل المسؤولية في هذا الجانب أيضا، هذه الفوضى السياسية في عهد الإمام العسكري أدت إلى فوضى فكرية ومعرفية وانتشار مدارس الزندقة والإلحاد والكفر وظهور المشككين والمرجفين الذين يشككون الناس بعقيدتهم، وهذا يحصل في كل زمان، وفي عهد الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ ظهر مثل هؤلاء الناس.

فالكندي من أذعياء العلم ومن علماء المسلمين، يؤلف كتابا في تناقضات القرآن

٢٠. سورة الحج: الآية ٤١.

كما يسميه، وحسب زعمه يرصد هذه التناقضات ويدونها في كتابه، وهو حديث لا قيمة له ويكشف عن سذاجة وقلة فهم وقلة معرفة؛ حينما لا يميز بين الخاص والعام، وبين المحكم والمتشابه، وبين المطلق والمقيد، ولا يعرف عملية التسلسل والتدرج الزمني في بيان التشريعات، فحينذاك يبدو أن حكما جاء لقضية، ولنفس القضية جاء حكم آخر، وهذا ليس تناقضا، فإذا ذهب مريض للطبيب وأعطاه نوعا من العلاج، ولكن بعد مرور شهر راجعه المريض فأعطاه الطبيب علاجا آخر، وذلك لتحسن حالته المرضية، هذا يكشف عن أن العلاج الأول هو المناسب والصحيح للحالة التي كان عليها المريض، ولكن العلاج الثاني جاء بعد تحسن الحالة المرضية.

الإسلام اعتمد مبدأ التدرج في بيان الأحكام الشرعية للناس، حتى يتعلموا ويروضوا أنفسهم على هذه الأحكام، وهذه ليست تناقضات ولكن حينما يدعي عالم مسلم العلم والمعرفة ويشكك بكتاب الله الأعظم، بقول الله تعالى، ويرميه بالتناقض، فمن كانوا دون العالم ما هو حالهم، إذا كان ذلك هو حال العلماء والذين يدعون العلم؟، فتثار هذه الشبهات أيضًا في أحكام الإسلام، ومنها التشكيك بالحكم المعروف الذي يميز في الميراث بين الرجل والمرأة؛ «فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ الْأُنثَيَيْنِ»^(٢١)، حينما نزلت هذه الآية الشريفة تلقاها المسلمون بشكل حسن، وبالفعل يتحمل الرجل مسؤوليات مضاعفة في بناء الأسرة، إذ يأخذ ضعفا ولكنه مطالب بسلسلة من الواجبات، والمرأة تأخذ نصفًا، وهذا النصف لتكريمها حتى يرفع الإسلام من مستواها ويعطيها القيمة في ذلك المجتمع الجاهلي الذي كان لا يعطي المرأة حقوقها.

مواجهة الانحراف الفكري

في زمن الإمام العسكري بعد ٢٥٠ سنة، تذكر بعض الناس هذا الحق مستنكرا للحكم الشرعي في هذا المجال ورفعوا شعار المساواة بين الرجل والمرأة، مدعين أن العدل هو المساواة، مع أن العدل ليس هو المساواة، وإنما العدل وضع الشيء في موضعه، إن البناية التي تُبنى بسنين تُدمر في لحظات، والجبال تُهد في دقائق من خلال استخدام الديناميت حينما يراد شق الطرق، فالبناء صعب دائما ولكن التهديم سهل، وفي هذه الحالة استفاد هؤلاء من الاضطراب السياسي وخلقوا حالة من التشكيك، والإنسان البسيط ليس عنده حصانة أو مناعة فكرية فيشكك بهذا وذاك، وهؤلاء يدعون أن في القرآن تناقضات وإشكالات، وإذا ضاعت صدقية الدين والإيمان بالأنبياء، وجرى

٢١. سورة النساء: الآية ١٧٦.

التشكيك في الله تعالى ، يصبح هذا الإنسان مكشوفاً فكرياً ومعرفياً ودينياً وحضارياً ، وسرعان ما يُستهدف الإنسان الذي ليس عنده وازع ولا يدافع عن شيء ، فليس عنده حق يدافع عنه .

وهنا خطورة استهداف المعرفة والبنى التحتية في الفكر الإنساني ، وهذه المشكلة الكبرى التي تعرّض لها الناس في ذلك المقطع ، وكان على الإمام العسكري وهو الملاحق والمحاصر أن يوظف تلك الظروف الصعبة لإيضاح الحقائق للناس وتقديم صورة ناصعة عن الفكر الإنساني لمواجهة مدارس الزندقة والإلحاد وتحقيق البناءات الفكرية الصحيحة وهذه واحدة من المهام الأساسية التي تكفلها الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ .

توظيف الجانب الأخلاقي

حينما لم يُسمح لأئمة أهل البيت بأن يتحركوا وينطلقوا ويخطبوا ويرشدوا ويهدوا ويشرحوا الحقائق للناس ، نجد أن الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كانوا يستخدمون وسيلة العواطف والمشاعر والجرعة الأخلاقية كبديل ، لأن الناس تتأثر بالمشاعر والصدقية في العمل والأداء والسلوك أكثر من الفكر والنظرية ، ولذلك جاء تقنين لهذا المبدأ : «كونوا لنا دعاة صامتين» ، بغير ألسنتكم ، فقولك سلوكك وموقفك وأداؤك ، بأن يكون بطريقة تلفت الأنظار ؛ تواضعك وابتسامتك واحترامك وتكريمك للآخرين ، «حتى يقول الناس هؤلاء شيعة جعفر رحم الله جعفرًا»^(٢٢) .

الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ في تلك الظروف الخائفة بعد واقعة الطف استخدم هذا النهج أيضاً ، فالإمام العسكري أيضاً كان له ظهور وبروز في البعد الأخلاقي والسلوك مع الناس ، حتى ورد أنه حينما كان يأتي للقاء الخليفة ، فإن هيبة الإمام وتأثيره في نفوس هؤلاء كانا يلقيان حالة من الصمت المطبق عليهم ، فيسكتون ويفسحون له الطريق ، ويترجل الإمام من راحلته ويلتقي الخليفة في القصر ، وكان من خلال ذلك يريد أن يحفظ أتباع أهل البيت ويحافظ على مصالحهم ، ومنذ وصول الإمام ودخوله وجلوسه وبعض الحديث مع الحاكم إلى خروجه ، كان الصمت المطبق يخيم على الناس ، وفيهم النواصب وأعداء أهل البيت ، ولكن سلوك الإمام كان يخجلهم ، الإمام كان عنده هذا التأثير في قلوب الناس ، وهذا ما نجده في العديد من الأخبار التي نقرأها في سيرة الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٢٢ . الكافي ٢ : ٧٨ ، ح ١٤٤ .

كان الخليفة يختار شرار السجانيين ويجعلهم مسؤولين عن الإمام حتى يبالغوا في الإساءة إليه ، وبعد يومين يأتي هو أو السجناء وقائد الشرطة ليجد أن هؤلاء السجانيين الأشرار تغيروا وأصبحوا يتعاملون مع الإمام باللين والاحترام ، فيرسل لهم ويوبخهم ويقول لهم أردت منكم أن تسيئوا إلى الإمام واليوم أراكم تتعاملون معه بتقدير وهذا لا يُسمح به ولا يمكن ، فيقولون له كيف نتعامل مع شخص يقضي ليله قائماً بالدعاء والصلاة ويقضي نهاره صائماً مبتهلاً إلى الله ولا يصدر منه إلا ذكر الله تعالى ، وإذا رفع بصره ونظر إلينا أخذتنا الرجفة ، هذا ليس إنساناً عادياً ولا نستطيع أن نسيء إليه ، يرغم الإنسان بانقطاعه إلى الله وبسلوكه الجميع على أن ينحنوا احتراماً وتقديراً له ، هكذا كان يتعامل الإمام ويترك تأثيره في الناس .

تهيئة أتباع أهل البيت لتقبل غيبة الإمام

وكذلك كان له تعامل خاص مع أتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وكان من أول الواجبات التي أخذها على نفسه هو كيف يهيئ أتباع أهل البيت نفسياً ليقبلوا التعامل مع الإمام الغائب ، أتباع أهل البيت من عهد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ والى الإمام العسكري تعاملوا مع إمام موجود شاخص أمامهم ، وإذا ما استشهد يأتي إمام من بعده ، ومن له مسألة أو قضية يرجع إلى الإمام ، أما الإمام العسكري فكان يعرف أن الإمام من بعده يجب أن يعيش فترة الغيبة ويكون بعيداً عن الناس ، وهذه تحتاج إلى التهيئة النفسية .

أتباع أهل البيت تربوا دائماً على أنهم يجب أن يكونوا مع القائم ، الإمام سيثور ويجب أن يصطفوا معه في ثورته ويملئوا الأرض عدلاً وقسطاً ، كانوا يتصورون أن الإمام الصادق هو الإمام الثائر بعد قضية الإمام الحسين ، وانتظروا حتى وفاة الإمام الصادق ، وقالوا إن الإمام الكاظم هو القائم من آل محمد ، واختلفت الروايات في ظروف وفاة الإمام الكاظم ، فبقوا متمسكين بالإمام الكاظم وقالوا إنه راجع إليهم ولم يؤمنوا بالإمام الرضا وسموهم الواقفية ، وواجه الإمام الرضا معاناة كبيرة في قضية الوقف وعدم الإيمان من أتباعه بإمامته وأخذ الأمر وقتاً طويلاً إلى أن آمنوا بالإمام الرضا ، وقالوا إنه سيثور ، وبعد استشهاد الإمام الرضا قالوا الجواد ثم الهادي ثم الإمام العسكري ، ولكن الإمام العسكري استشهد أيضاً ويجب أن يقبلوا وجود إمام غائب سيملاً الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، في تلك الأجواء الفكرية والانطباعات لم يكن بالإمكان مصارحتهم فجأة ، حتى في التقاليد العشائرية ليس ممكناً تغيير بعض الأعراف العشائرية مرة واحدة وإنما بالتدرج ، هذه مهمة عسيرة كان على الإمام العسكري أن يقوم بها .

التثقيف بقضية المرجعية

كانت كل مشكلة يُرجع فيها إلى الإمام الحاضر ليجيب عنها، والآن «أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا»، سوف لا يسمعون الموقف من الإمام المنتظر مباشرة؛ لأن الإمام غائب، ويجب أن يذهبوا للمرجعية ليسألوها، اليوم، وبعد ١٣٠٠ سنة صارت القضية واضحة عندنا؛ نذهب ونقلد مراجع، ولكن قضية المرجعية لم تكن قد أخذت سياقاتها والتثقيف الملائم لها، وهذه أيضاً مسؤولية كبيرة كان على الإمام العسكري أن يثقف الناس عليها.

الحفاظ على حياة الإمام المنتظر

المهمة الثالثة كانت كيف يحافظ على صاحب العصر والزمان الإمام المنتظر، لأن قضية الإمام ووجود الأئمة الاثني عشر، والإمام الثاني عشر هو من يقوم بهذا الأمر ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، هذه القضية كان الحاكم الظالم يعرف بها ويعرف أن الإمام العسكري هو الإمام الحادي عشر والأئمة من نفس الصلب، إذن، فإن ابن الإمام العسكري هو من يستهدف عروش الظالمين ويغير الواقع، وكانوا يعتقدون به في زمانهم وكانوا يترقبون ولادته حتى يقتلوه وينتهوا من هذا الخطر، ولكن كما نعرف فإن آثار الحمل لم تظهر حتى ليلة الولادة في كرامة أكرم الله تعالى بها الإمام المنتظر وأمه الشريفة نرجس، فبقوا يترقبون، والإمام في الطفولة المبكرة كان قادراً على أن يظهر من العلم والفضل ما يقنع شيعته وأتباعه ولكن الواقع الأمني لم يكن يسمح بالإخبار عن هذه الولادة الميمونة، وهذا الذي حصل بعد خمس سنوات من ولادته، لذلك فالمحافظة على الإمام المنتظر كانت تمثل واحدة من المهمات، فالإمام يكون موجوداً ويشير به، ولكن من دون أن يخاطر بحياته ويعرض على الناس، هذه مهمة حساسة تولها الإمام العسكري.

الإرهاب.. رسائل ودروس تستدعي القراءة

تابعنا بأسف وألم التفجيرات العديدة التي شهدتها العاصمة بغداد الحبيبة وعدد من المحافظات العراقية الأخرى، وسقوط المئات من الضحايا بين شهيد وجريح، وبقاء عدد كبير من الأرملة والأيتام يضافون إلى جيوش الأرملة والأيتام في هذا البلد المنكوب، إن هذه التفجيرات حملت معها العديد من الرسائل المهمة، ولا بد من أن نقف عند بعضها حتى نحلل هذه الظاهرة ونتعرف على الدروس الكبيرة التي يجب أن نتلقاها من خلال هذه التفجيرات.

الرسالة الأولى/ إن الأهداف في هذه التفجيرات كانت أهدافا عشوائية، استهدفت الناس في الأسواق والأماكن العامة، وكأن الشعب العراقي كله كان مستهدفا وكان الإنسان العراقي كان مستهدفا وكأن الحياة في العراق كانت مستهدفة، وهناك مساع لإيقاع أكبر عدد من الضحايا والخسائر في هذه المعركة الغادرة، إن ذلك يجعل شعبنا العراقي مستهدفا من قبل هؤلاء الظلاميين ويبرهن بوضوح على كذب ادّعائهم الانتماء إلى الإسلام والدفاع عن الإسلام ومقاومة المحتل إلى غير ذلك من الشعارات التي كانوا يطلقونها، أين المحتل؟ وأين الانتماء للإسلام والدفاع عنه وهم يقتلون هؤلاء المسلمين الأبرياء على غير وجه حق بهذه الطريقة الهمجية في أسواق وأماكن عامة، إن ذلك يبرهن من جديد على سلوك بعيد عن الإسلام وعن جميع الشعارات الباطلة التي يطلقونها في هذه العملية.

الرسالة الثانية / إن استهداف هذه المناطق الشعبية ذات الكثافة السكانية الواسعة في مناطق يغلب تواجد أتباع أهل البيت فيها، كان إشارة واضحة إلى النفس الطائفي والخلفيات الطائفية التي تقف وراء هؤلاء الإرهابيين والظلمة حينما يستهدفون مكونا معينا وجمهورا ولونا معينا في ظل هذه الأزمات السياسية العامة، وكأنها محاولة لتحريك هذا المكون ليقوم برد فعل وينجر إلى حرب طائفية ضروس، وهو ما يتمناه هؤلاء الإرهابيون من القاعدة والصداميين وكشروا عن أنيابهم منذ سنة ٢٠٠٣، حينما خططوا لإيجاد حرب طائفية وإيجاد الوقيعة بين أبناء الشعب العراقي على اختلاف انتماءاتهم، لكننا وجدنا حتى الآن لدى جميع العراقيين حسا وطنيا مشرفا وانشدادا إلى هذا الوطن، ورغبة جامحة في التعايش السلمي وعدم الانجرار إلى الحرب الطائفية، والقتل المتبادل بين أبناء الشعب الواحد وأبناء الدين الواحد، وهذا يسجل للشعب العراقي بشيئته وسنته، بمسليمه ودياناته الأخرى؛ كيف أنهم توافقون لهذا التعايش وهذا التسامح وللمحبة والوثام في ما بينهم.

الرسالة الثالثة/ إن هذه التفجيرات تشير إلى التأثير المباشر للأزمات السياسية والتصعيد السياسي والطائفي الذي نشهده اليوم في البلاد، تأثيره المباشر في الواقع الأمني وعلى أرواح المواطنين، وهذا ما يجعل الجميع أمام مسؤوليات كبيرة.

أقولها لكل من يرتقي المنابر في هذه الأيام؛ إن الكلمة مسؤولة عظيمة، سنقف جميعا بين يدي الله سبحانه وتعالى ونسأل عن كل كلمة نتفوه بها وتحدث بها إلى الناس، ولا بد لكل متحدث يسمع له من قبل الآخرين من أن يزن الكلمات وأن يدقق في ما يقول وأن يحسب المضاعفات والنتائج على هذه الكلمة التي يتحدث بها إلى الناس،

حتى لا يكون سببا في إيجاد الوقيعة وإثارة النعرات الطائفية وتحريض الناس بعضهم تجاه بعض ، فرب كلمة لها من التأثير أكثر بكثير من آلة قتالية تستخدم في الحروب ، كصاروخ تطلقه طائرة حربية أو دبابة أو مدفعية ، يقتل عشرة أو مئة ، ولكن خطبة نارية غير موفقة تبعد عن أجواء التسامح والوئام يمكن أن تكون سببا في أن تشعل نار الفتنة الطائفية في منطقة بأكملها ، وتوقع الناس بعضهم ببعض وتراق الدماء وتزهق الأرواح ، وهذه قضية خطيرة على الجميع أن يتنبه لها ، والموقف أيضًا مسؤولية وليس الكلمة فقط ، وربما حركة يقوم بها شخص أو جماعة من موقع المسؤولية هنا أو هناك ، وإذا بها تكون سببا في مضاعفات خطيرة يترتب عليها الكثير من الإشكالات وردود الأفعال ، مما يعرض مصالح العباد والبلاد إلى مخاطر جمة .

ما أكثر الحروب الدامية في التاريخ والصراعات الدموية التي بدأت بكلمة ، وبدأت بحركة غير موفقة ، وبدأت باعتداء بسيط على ممتلكات أو مزرعة أو نعجة أو ما إلى ذلك ، لتتحول إلى حروب طاحنة بين قبائل وعشائر وشعوب وأمم ، يذهب فيها مئات الآلاف من الضحايا ، وقرؤوا التاريخ وانظروا كيف هي أهمية الكلمة وكيف هي أهمية الموقف حينما يصدر من هذا أو ذاك ولا سيما في الظروف الاستثنائية والحساسة ، حينما يكون الوضع العام وضعا متأزما ، فلا بد من أن يُحسب لكل كلمة حساب ولكل موقف ألف حساب قبل أن يُتخذ ، حتى لا يكون سببا في إراقة الدماء وفي المخاطرة بالسلم الاجتماعي المطلوب بين الناس .

إن القيادات والكتل السياسية مدعوة لتكون خيمة أمل للمواطنين ، ولا تتحول لتكون خيبة أمل لهم ، إننا بحاجة إلى قادة يمثلون خيمة الأمل للناس ويساعدونهم على حل المشاكل ويهدئون الناس ويطيون الخواطر ، حتى نستطيع أن نتعايش ونبني وتسامح في ما بيننا ونقدم صورة إنسانية رائعة يستحقها العراق ويستحقها الشعب العراقي ، وهو جدير بأن يحققها على أرض الواقع .

الرسالة الرابعة/ إن هذه التفجيرات أشارت أيضًا إلى قدرة عالية ومرونة في الحركة تتميز بها الإرهابيون والقوى الإرهابية ، حينما تستطيع أن تلحق هذا الحجم الكبير من الخراب والدمار في تفجيرات متعددة ومتزامنة في العاصمة بغداد وفي وضوح النهار ، هذا يعني أن لديهم قدرات كبيرة يتحركون فيها ويقدرّون ماذا يستهدفون ومتى يستهدفون وكيف يستهدفون أولئك الأبرياء من أبناء شعبنا . إن ذلك يكشف عن حجم المبالغة في التصريحات التي يصرح بها القادة الأمنيون والمسؤولون عن هذا الملف ؛ حينما يقولون إن الإرهاب يلفظ أنفاسه الأخيرة وقد تغلبنا على القاعدة والإرهابيين وانتهى الأمر ، أي

أمر انتهى؟، وأي أنفاس يلفظها الإرهابيون وهم يقومون بكل هذه التفجيرات بين فينة وأخرى؟.

يجب أن نكون صريحين وصادقين مع أبناء شعبنا وأن نصارحهم بالحقيقة، وإذا كان من القادة الأمنيين من يعتقد أن الأمن على أفضل حال ومئات الناس تتقطع أشلاؤهم في الطريق، فلا بد من أن نشكك بهذا القائد الأمني وقدراته على تشخيص الواقع وتعامله معه، وما زال الإرهاب يمثل معضلة كبيرة علينا جميعا أن نستنفر الطاقات والإمكانات لمواجهة ولتحجيمه وتحييده وصولا إلى القضاء عليه في وقت لاحق.

الرسالة الخامسة / إن هذه التفجيرات برهنت من جديد على الضعف في الخطط الأمنية المعتمدة والاستراتيجيات المتبعة، والقادة الأمنيين الذين يضعون هذه الخطط، والذين ينفذون ويديرون هذه الخطط على أرض الواقع، الخطة ضعيفة والقادة الذين يضعون هكذا خطط وينفذونها بهذه الطريقة، هؤلاء أيضا البعض منهم يتسم بالضعف، ولذلك نجد هذه الاختراقات الكبيرة. إلى متى يبقى العراقيون ينزفون وإلى متى يجب أن يدفع أبناء شعبنا هذه الضريبة الكبيرة؟ ومتى ستوضع الخطط الأمنية الناجعة والقادة الأمنيون الأكفاء القادرون على مواجهة الإرهاب وحماية هذا الشعب الكريم من استهداف الإرهابيين؟.

إننا لا نجد تعليقا شافيا وتوضيحا كافيا من هؤلاء القادة الأمنيين ليرروا السبب في تكرار هذه الاختراقات مرة بعد أخرى، وفي كل مرة يأخذ القادة صمتا ليوم أو يومين وتنتهي القضية وتستمر الخطط الأمنية ويستمر هؤلاء القادة في عملهم وفي مهامهم، إننا لا نجد ولا نلمس إجراءات سريعة في مراجعة الخطط الأمنية التي ثبت ضعفها على مدار شهور طويلة من الزمن، ولا نجد الذين وضعوا هذه الخطط أو الذين ينفذون هذه الخطط ويتعرضون لمثل هذه الاختراقات المتكررة، إن عدم الجدية في المعالجة وفي المراجعة وفي إعادة النظر يثير العديد من علامات الاستفهام.

الرسالة السادسة / إن الدعوة للمراجعة والتقييم والترشيد للخطط الأمنية وللقادة الأمنيين، لا تلغي إطلاقا شكرنا المتواصل والمستمر للمؤسسة الأمنية ولرجالها المخلصين والشرفاء، الذين وقفوا وقدموا وما زالوا يقدمون الكثير من أجل تحقيق الأمن للوطن والمواطن، وتحملوا الصعوبات الكبيرة في الظروف الصعبة والاستثنائية التي يمر بها العراق وتمر بها المنطقة والدول المجاورة للعراق، التي تترك آثارا مباشرة في الواقع العراقي أيضا، فنحن لا نتنكر لهذا الجهد الكبير ونقف موقف الشكر والتشمين

لهؤلاء القادة وللجنود الأوفياء وللمؤسسة الأمنية، ولكننا نتوقع منهم خططا وأداء يرتقي إلى حجم التحديات، ويحافظ على المواطنين وعلى أرواحهم وممتلكاتهم من الاستهداف المستمر.

رسائل إلى المحتجين

إن الاحتجاجات في غرب وشمال بغداد ما زالت مستمرة، ولا بد من أن أوجه إلى أهلي وأعزائي المحتجين في هذه المحافظات رسالة أخرى عبركم من خلال هذا الملتقى الثقافي وأقول لهم؛ أيها الأحبة هناك نقاط عدة أتمنى أن تلتفتوا إليها.

تثمين الخطوة الصحيحة

أولا / إن اللجان المختصة في الحكومة ما زالت تقوم بجهد كبير وتواصل المساعي لتلبية مطالبكم المشروعة، وذهبوا إلى السجون وفتحوا الملفات وراجعوا الشكاوى والتظلمات التي قدمتموها واتخذت قرارات وترتب على هذه القرارات العديد من الإجراءات. إن اللجنة الحكومية المختصة، كما أخبرني رئيسها، اتخذت اليوم ستين قرارا حتى هذه اللحظة لصالح المطالب المشروعة لهؤلاء المحتجين في المناطق الغربية وشمال بغداد، وأيضا الاحتجاجات والمطالبات التي كانت لأبناء شعبنا في المناطق والمحافظات الجنوبية، وترتب على هذه القرارات العديد من الإجراءات، وقد تحدثت هذه اللجنة الحكومية في مؤتمرات صحفية عن عدد وطبيعة هذه الإجراءات التي اتخذت، وكان هناك تشكيك في عدد من أطلق سراهم، وبدؤوا بنشر قوائم واحدة تلو الأخرى لهذه الأعداد التي تم إطلاق سراها حتى الآن، ونتمنى من هذه اللجنة الكريمة أن توسع هذا العمل وتنشر أسماء الذين شملوا بالرواتب التقاعدية ورواتب السجناء والشهداء والصحات والمشمولين بالمساءلة والعدالة ممن شملهم هذا الاستثناء والرعاية الإنسانية إلى غير ذلك، حتى يتأكد الجميع أن ما يُنقل من أرقام مشفوع بالوثائق والأسماء الواضحة، ليطمئن الجميع لصحة ودقة هذه الإجراءات.

إن هذه الإجراءات السريعة تستحق الشكر والتقدير، وحينما نقف جميعا ونشكر الحكومة على إجراءات صحيحة تقوم بها، وقد لا تكون كافية وقد لا تكون كاملة، ولكنها إجراءات صحيحة في الاتجاه الصحيح، شكرنا لهم على ما يقومون به من خدمة الوطن والمواطن، وهي مسؤوليتهم وهو واجبهم أن يخدموا الوطن والمواطن، لكن هذا الشكر سيكون له أثر مباشر وواضح في تشجيع هذه اللجان الحكومية على أن تواصل

مشوارها، وتقدم المزيد من الخطوات العملية وصولاً إلى التلبية الكاملة لكل مطلب مشروع لمواطن عراقي على أرض العراق، من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه.

لا نريد مظلوماً في العراق، ولا نريد صاحب حق عاجزاً عن استيفاء حقه في العراق، نريد للجميع أن يستوفوا حقوقهم، ونريد للجميع أن يشعروا بالأطمئنان والثقة بحكومة انتخبوها وهي تقوم بخدمتهم، وإذا لم تستجب لبعض المطالب فلا بد من التعرف على الأسباب؛ هل هي مشكلة قانونية لنفكر بعلاجها؟، أو المطلب غير دستوري لكي نرفع اليد عنه؟، لأننا ملتزمون بالقانون والدستور، ويجب أن نعالج هذه الأسباب ونلبي الطلبات والاحتياجات المشروعة، ونشعر للجميع بأننا نبحث عن حق، فإذا تسلمناه أذعنا لهذا الحق، وهذا ما أتمناه من أعزائي المحتجين؛ أن يرفعوا أصواتهم بالإشادة والشكر والتقدير للخطوة التي حصلت، ويرفعوا أصواتهم ويطالبوا بالخطوة التي ما زالوا ينتظرونها من حق مشروع ومطلب دستوري، هذه الطريقة هي التي ستظهر هؤلاء المحتجين على أنهم أناس منصفون وطيون لهم مطالب مشروعة، وإذا ما توافرت قبلوا بها وشكروا من قدم لهم هذه الأمور واستجاب لمطالبهم، وهذه نقطة مهمة.

البراءة من الإرهاب والتحذير من الطائفية

ثانياً / المطالبة بالحقوق حق مكفول بحسب الدستور، ولا أحد يستطيع أن يمنعكم أيها المحتجون من أن تطالبوا بحقوقكم، ولكن ما هو مطلوب أيضاً من كل مواطن هو الالتزام بالواجبات الملقاة عليه بحسب الدستور والقانون، وبحسب الحس الوطني، وهذه هي المعادلة الدقيقة بين الحقوق والواجبات أيها المواطن، أيها المحتج؛ فكل ما هو حق لك يجب أن تطالب به، ونحن معك في المطالبة به، وفي قيام المسؤولين بتبليته ما دام حقاً مشروعاً، ولكن أيها المحتج عليك التزامات وواجبات فرضها الدستور والقانون عليك؛ أن تلتزم بها وتبرهن على المستوى العالي من الوطنية التي تتمتع بها.

هذا هو تصورنا وهذا هو دأبنا في تقييمكم أيها الشرفاء والمخلصون، فأنتم الوطنيون حقاً، وهذا ما يحتم أن تكون احتجاجاتنا بطريقة لا تخاطر بأرواح المواطنين، ولا ترفع من منسوب التوتر والتشنج في الفضاء العام، ولا تساعد الإرهابيين على فرصة التنكيل بأبناء شعبنا وإلحاق الضرر بهم، ولا تقف حاجزاً أمام الحريصين الذين يريدون أن يقدموا الخدمة لهؤلاء المحتجين ويلبوا مطالبهم المشروعة، فيمارس المحتج في بعض أنماط الاحتجاج طريقة تبعده عن تحقيق مطالبه التي احتج من أجلها، إذ يحتج ليحقق مطلباً ولكن طريقة الاحتجاج تبعده عن تحقيق هذا المطلب، وهذا ما لا نرضاه

لأحبتنا، وهم لا يرضونه لأنفسهم أيضا، ولذلك اعتقد بأن يوم الجمعة القادمة فرصة مهمة لجميع العراقيين في جميع مواقعهم، لأن يكرسوا خطب الجمعة لإدانة الإرهاب واتخاذ الموقف الموحد من كل إرهابي يستهدف مواطننا عراقيا ويريق الدم العراقي، ما دامت هذه أول جمعة بعد هذه المجازر الكبرى، فلتكن دماء المظلومين من الأبرياء العراقيين هي التي توحدنا، وهي التي تجعلنا في صف واحد.

اسمحوا لي أن أدعو جميع الخطباء وأئمة الجمعة في جميع مناطق العراق، بجميع قومياتهم ومذاهبهم، إلى أن يقفوا وقفة واحدة، ويدينوا هذا الإرهاب وينتصروا للدم العراقي، ويعبروا عن وحدتهم تجاه وطنهم وأبناء وطنهم.

البراءة من الإرهاب والإرهابيين والوقوف صفا واحدا بوجههم إنما هي الرسالة التي يجب أن تنطلق في الجمعة القادمة، في جميع صلوات الجمعة، حتى نبرهن على وحدتنا ووطنيتنا وحرصنا على الدم العراقي، وهذه قضية في غاية الأهمية، وستكون بحد ذاتها كافية لتقف بوجه كل التفسيرات الطائفية لهذا الاحتجاج أو ذاك، حينما نقف وقفة واحدة وندين الإرهاب ونصطف مع الدم العراقي، فلن يُفسّر هذا الأمر على أنه خطوة طائفية، وهذا ما سيعزز اللحمة الوطنية بين العراقيين جميعا، ولكن علينا أن نشكر ونثمن القيادات السياسية والاجتماعية والعشائرية التي وقفت وأصدرت بيانات الاستنكار وأدانت هذه العمليات الإرهابية التي حصلت في بغداد ومحافظات أخرى.

ولا بد من أن نشيد بالموقف الوطني لأهلنا في الأنبار، حينما قاموا بحملة تبرع بالدم لتقديم دمائهم لأبناء جلدتهم من المواطنين العراقيين في مدينة الصدر ومنطقة الحسينية وغيرها من المناطق التي تعرضت إلى الإرهاب، وهذه هي الخطوات الوطنية وهذه هي الإجراءات والمواقف التي تعزز من اللحمة الوطنية بين العراقيين جميعا.

ثالثا / إننا نحذر وبشدة من التصريحات المتشنجة وذات النفس الطائفي والتصعيدي التي يتحدث بها البعض، ونحن نعرف جيدا أن هذه الأصوات لا تمثل هؤلاء المحتجين الذين تعاملوا بوطنية كبيرة، وحاولوا دوما أن يطلقوا رسائل تعبر عن إيمانهم بوحدة العراق ورغبتهم الملحة في وحدة العراقيين وتماسكهم وتلاحمهم، إننا لا نشك في أن هؤلاء المحتجين إنما هم وطنيون وشرفاء، وأبناء هذا الوطن وحريصون كل الحرص على أمن هذا الوطن واستقراره وسلامته، ولهم مطالب ستؤدى بإذن الله ويعودون إلى بيوتهم معززين مكرمين، ولكن اسمحوا لي أن أقول للجميع؛ إن الفتنة الطائفية لو حصلت لا قدر الله، فإنها ستحرق الأخضر واليابس ولن تُبقي ولن تذر، وسوف يخسر

الجميع دون استثناء؛ لأن أي قطرة دم عراقي تراق على أرض العراق هي خسارة لجميع العراقيين، سواء كانت هذه القطرة قطرة من مواطن سني أو شيعي، عربي أو كردي أو تركماني أو شبكي، قطرة من مسلم أو مسيحي أو صابئي أو إيزيدي، فهي قطرة دم عراقية أريقت، فالعراق يخسر والشعب العراقي يخسر هذه القطرة، فلا يربح أحد ولن يربح أحد من الفتنة الطائفية والحرب الطائفية، وحادار من أن نساق لمثل هذه الخطوات ومثل هذه الصراعات وهذه المواقف.

رابعا / أيها المحتجون الكرام، أيها الأهل والأحبة، احرصوا على أن تحصروا مطالبكم بما هي حقوق واضحة لكم أقرها الدستور والقانون، ولا تتوسعوا في المطالب ولا ترفعوا الأسقف حتى تبدو مطالبكم وكأنها تعجيزية لا يمكن تحقيقها، لأنها ستعطي الذريعة للبعض ليقول أن لديكم أجندة أجنبية وأنكم تتأثرون بما وراء الحدود، وأنتم لستم كذلك ولا تقبل أن يقال عنكم ذلك، فأعينونا برفع مطالب دستورية وقانونية ومشروعة وممكنة التحقق وليس شيئا آخر، وبهذه المناسبة لا بد من أن نسجل موقفنا تجاه التهم التي توجه إلى بعض دول المنطقة في تدخلها في الشأن العراقي وفي هذه الأزمة ونقول؛ إن الانقسام الذي يشهده شارعنا العراقي اليوم يوفر بيئة خصبة لكل من تسول له نفسه أن يتدخل أو يعيث أو يمارس نفوذه في الساحة العراقية وفي الشأن العراقي، ولكن بدلا من أن نتهم الآخرين ونتشكى منهم، والتشكي سلاح العاجزين، علينا أن نعالج أسباب التدخل أو النفوذ الأجنبي في بلادنا.

حينما نندفع بعضنا نحو البعض الآخر وحينما نضع يدا بيد، وحينما نتلاحم ونتوحد، وحينما نعالج مشاكل مواطنينا ونرضي شعبنا، حينذاك سنكون صفا واحدا وشعبا واحدا، وبذلك نضيع الفرصة على من يريد أن يتدخل في الشأن العراقي، فالحل ليس هو توجيه الاتهامات لهذا البلد أو ذاك، وإنما الحل يعود إلينا في أن نرصد صفوفنا الداخلية ونوحد مواقفنا ونعزز الانسجام والوئام الوطني في ما بيننا ونرضي شعبنا، ليتحقق الغرض المطلوب في شعب متلاحم متماسك ليس فيه ثغرة، ولا يمكن لأحد أن يتدخل أو يعيث أو يمارس نفوذه على هذا أو ذاك من أبناء شعبنا. لا عودة لحزب البعث

خامسا / إن حزب البعث يسعى للاستفادة من هذه الأزمة ومن هذه الأجواء وركوب الموجهة؛ حضور إعلامي معين ومحاولة لصق الاحتجاجات به وبمشروعه الخبيث، ومجرمو النظام السابق أصبحوا يظهر على شاشات التلفاز ويتحدثون ويدعون أنهم في هذه المحافظة أو تلك من المحافظات العراقية، ليوهموا بأنهم حاضرون وأنهم من يقود هذه الاحتجاجات، على خلاف حقيقتها وواقعها، لذلك أقول للمحتجين؛

إني على يقين بأن الانتماء لحزب البعث لا يشرف أحدا من العراقيين ، وأنتم في مقدمة هؤلاء ، أعرف أنكم لا يشرفكم الانتماء لحزب البعث .

إن هذا الحزب الشوفيني ظلم أبناء الشعب العراقي بجميع مكوناتهم ، وإن اختلفت نسبة المظلومية بين هذا المكون وذاك ، إلا أنه يسعى جاهدا ليركب هذه الموجة ويعود من جديد ، ونقولها بوضوح ؛ لا مجال لحزب البعث للعودة حتى لو كان بمسمى حزب العودة ، ونقولها للصداميين بوضوح وللمجرمين من أعوان الظلمة ؛ ما دام فينا عرق ينبض ، وما دام الدم يجري في عروقنا ، وما دام النفس يصعد وينزل فينا ، فلا مجال لعودتكم إلى حكم العراق والتسلط على رقاب أبنائه وشعبه من جديد .

أيها الأحبة ، إن هذا هو موقف العراقيين جميعا ، بشيعتهم وسنتهم وبمسلميههم ودياناتهم الأخرى ، وليس موقفا لطائفة أو قومية أو جماعة أو حزب دون آخر ، وهذا ما نص عليه الدستور وكلنا ملتزمون به ، وأولئك المحتجون من أهلنا يقفون بناء على نصوص في الدستور ويحتجون وتقدم لهم الحماية الكافية ؛ لأن هذا الموقف دستوري ، وهم ملتزمون بهذا الدستور ، ولكن على الصداميين أن يفهموا جيدا أن عليهم ألا يسيئوا فهم هذه الاحتجاجات أو الاعتراضات ؛ فإنها اعتراضات الأحبة ضمن البيت الواحد ، وفي البيت الواحد يختلف أبناء الأسرة الواحدة ويتفقون في تفاصيل ، لكن الاختلاف في بعض التفاصيل لا يعني أنهم مختلفون في كل شيء ، إنهم متفقون في عداء حزب البعث ومواجهته وفي منعه من أن يعود للواجهة من جديد .

أيها الأحبة ، إن علينا أن نذكر من جديد ، بأننا سنبقى أوفياء لدماء شهداء المقابر الجماعية وشهداء حلبجة والأنفال ، وللشهداء من المراجع والعلماء والمفكرين والنخب ، ولعموم الشهداء من أبناء شعبنا الذين هُجروا وقُتلوا ودُفِنوا أحياء في مقابر جماعية على عهد ذلك الظالم ومشروعه الظلامي المعروف ، فلا يمكن أن نتخلى عن هذا الوفاء ولا يمكن أن نشكك بهذه المسؤولية الكبيرة ، بل إن مطالباتنا المستمرة بالوقوف عند المطالب المشروعة لأي من أبناء شعبنا وحل مشاكل الناس وتلبية حقوقهم وإشاعة التسامح والخير والمحبة والمودة بين الناس ، إنما هو نمط من أنماط تلك البراءة المستمرة من حزب البعث وأعوانه وسلوكيات الظلمة التي عهدناها ، ولا يمكن أن نرتضي أن تعود بأي شكل من الأشكال لواقعنا العراقي .

لن نتنازل عن ثوابتنا

إن هناك من ينصحنا في المجلس الأعلى في هذه الأيام ويقول؛ إنكم ستخسرون من فرصكم الانتخابية في حال استمراركم بالدعوة إلى الحوار والتهدئة والمحبة بين الناس وتلبية المطالب المشروعة للمواطنين، إن هذا المنهج في ظل التصعيد الطائفي القائم في البلد سيخسركم فرصا في الانتخابات القادمة، فلا تتحدثوا عن تعزيز السلم الأهلي ولا تتحدثوا عن التعايش ولا تتحدثوا عن المطالب المشروعة لشركاء وإخوان لكم في الوطن، لأن هذه كلمات لا تلقى الصدى الصحيح في ساحاتكم وعند جمهوركم، ويقولون إنكم تمثلون عمق مدرسة أهل البيت ولا أحد يشكك في ذلك، ولذا ارفعوا من نبرتكم المذهبية وتحدثوا بالشعارات الثورية حتى تكسبوا الشارع والساحة التي تتحركون فيها، وحتى يرتبط الناس بكم، وحتى تفوزوا بأصوات كثيرة وتحصلوا على مقاعد كثيرة، ثم بعد ذلك حينما تحصلون على هذه المقاعد، فلكل حادث حديث، وارجعوا لمشروعكم الوطني، حين تكونون في مواقع السلطة وقادرين على تطبيق هذا المشروع.

إنه كلام مؤسف يدعو إلى العجب من أناس ناصحين يتحدثون مع المجلس الأعلى بهذه الطريقة، ويقولون أججوا الطائفية، وهذا معنى كلامهم؛ أججوا الطائفية وتحدثوا بالخصوصية المذهبية وادفعوا الناس نحو الصدام وادفعوا الناس إلى محرقة الحرب الطائفية ليكسب المجلس الأعلى أصواتا ويحصل على فرص على حساب دماء الأبرياء والمواطنين، هل هذا مقبول؟، هل نبحت عن انتصارات على أشلاء ودماء المواطنين، تباً للمجلس الأعلى إذا أراد أن يصعد على أشلاء الناس ويحقق مكسبا انتخابيا لنفسه عبر التحريض الطائفي، الغاية لا تبرر الوسيلة، وإذا كانت الغاية شريفة فالوسائل يجب أن تكون شريفة، والوسيلة الشريفة تحقق الغاية الشريفة، والوسائل يجب أن تكون من جنس الغايات، فكيف لنا أن نحقق هدفا شريفا بوسائل غير شريفة وبطرق ملتوية؟، لا والله، أقولها على رؤوس الأشهاد، وليعلم الجميع أننا لا نرتضي هذا المنهج لأنفسنا ولا نقبل هذا المنهج ولا نقبل هذا الكلام، وإنما سنبقى أوفياء لهذا الشعب ونتعامل بصدق وبما تمليه علينا رؤيتنا في تشخيص مصالح هذا البلد، وبما يمليه الضمير علينا لإيجاد التقارب وإشاعة الخير والمحبة بين الناس، ولا يمكن أن نكون في موقع التحريض حتى نكسب انتخابيا صوتا هنا أو هناك.

إننا سنقدم مصالح هذا الشعب على أي مصلحة أخرى، وسندافع عن وحدة العراق

والعراقيين ، ولن نتنازل بإذن الله تعالى عن ثوابتنا قيد أنملة ، وليكن ما يكون ، فإن أدرك أبناء شعبنا ما نقول وما ننوي وما نعمل وعرف مشروعنا ووضع الثقة في مرشحينا ، في رجالنا ونسائنا ، فنحن لها أهل ، وسنكون جنوداً أوفياء وخدماء لهذا الشعب ، نعمل بكل ما أوتينا من قوة على خدمته وتوفير الرفاه له ضمن ما نمتلكه من رؤية ومشروع .

وإن كان لهذا الشعب الكريم خيار آخر وأصوات باتجاه آخر فنحن نحترم خيارات شعبنا وسندعم ونسند الآخر أياً كان ، ما دام خياراً لهذا الشعب ، ندعمه ونسعى إلى أن ينجح في مهمته في خدمة الشعب ، ولكن مسؤوليتنا ستكون أقل حين ذاك كما هي في هذا الوقت ؛ فنحن في هذه المرحلة ليس لدينا وزير واحد في هذه الحكومة ، ولكننا في الوقت نفسه نقف وندعم ونساند الحكومة في كل خطوة فيها خدمة للوطن والمواطن ، ولن نفكر في يوم من الأيام ماذا قدمت هذه الحكومة لنا من موقع أو فرصة هنا أو هناك ، ولم تقدم شيئاً ولسنا عاتبين ولا معترضين ، لأننا نقوم بواجبنا تجاه هذا الشعب ولا نرجو جزاء ولا شكوراً من أحد ، لذلك نحن لسنا طلاب سلطة ، بل نحن طلاب خدمة وسنستمر في هذا المنهج ولا يمكن أن نتراجع عن مشروعنا الوطني في بناء الدولة العصرية العادلة وفي تعزيز السلام والوئام والتسامح بين الناس ، ولن نلجأ إلى أجواء التحريض الطائفي حتى نحصل على صوت هنا أو هناك .

اليوم العالمي للعدالة الاجتماعية

أيها الأحبة ، في مثل هذا اليوم ، في العشرين من شباط ، نحتفل باليوم العالمي للعدالة الاجتماعية ، إنه يوم مهم ومحطة كبيرة ، والرسالات السماوية جاءت في عمق جوهرها ومضمونها لتحمل للإنسان العدالة والفرص المتكافئة في طاعة الله وفي بناء المجتمعات على أساس الفرص المتكافئة ، إنها مسؤولية تضامنية على الجميع ؛ الحكومة في إجراءاتها التنفيذية والبرلمان في تشريعاته والقضاء في أحكامه ، وعلى الجميع أن يكون عادلاً ، فالمجتمع يتحمل مسؤولية وكذلك المؤسسة الدينية ومنظمات المجتمع المدني وأصحاب التأثير والفكر وشيوخ العشائر ، وكلنا معنيون بأن نقف صفاً واحداً وندافع عن العدالة ونعمل على ترسيخها في هذا البلد الكريم ، وإن هذه الأزمة التي نعيشها اليوم بالرغم من كل الضغوط ، إلا أن من فوائدها ومحاسنها أنها تقنن مبدأ المطالبة بالحقوق ضمن الدستور والقانون ، وهو شيء مهم .

قانون مجالس المحافظات

إن القانون ٢١ لمجالس المحافظات يُعرض لإجراء التعديل عليه في مجلس النواب، وجاءت هذه التعديلات لمنح المزيد من الصلاحيات، وهذا ما نرحب به، ومجالس المحافظات بحسب الدستور العراقي تمتلك صلاحيات واسعة جدا، ويجب أن نعطيها هذه الصلاحيات كما أقرها الدستور بعيدا عن الانتقائية في التعامل مع الدستور، لأن مثل هذه الصلاحيات الواسعة هي التي ستطمئن العراقيين جميعا، وستضع فريق العمل في المحافظات أمام محك كبير في كيفية النهوض بواقع هذا البلد الكريم.

توسيع القانون ٩١

إن القانون ٩١ الذي تعامل مع عدد من القوى المجاهدة وادخلها في منظومة المؤسسة العسكرية يحتاج إلى تعديل أيضا، إن المجاهدين، ولا سيما مجاهدي الأهوار، وقفوا وضحوا وقدموا الغالي والنفيس من دون أن تكون لهم رؤية في أن يحصلوا على مقابل، بل كان هذا لله ونصرة لشعبهم، واليوم إذا كنا نعيش الحرية والعزة والكرامة العراقية بعد سقوط الدكتاتور والنظام البائد، فإنما ذلك بفضل جهاد هؤلاء المجاهدين، وهم لهم حق كبير علينا، واليوم نعطي لشرائح كثيرة في إطار المطالب الحققة والمشروعة، ونعم ما نصنع، ويجب أن نعطي، ولكن لماذا لا نعطي المجاهدين، ولماذا لا نوسع هذا القانون ليشمل جميع هؤلاء المجاهدين، من هو قادر على أن يقدم الخدمة؟، فهؤلاء أخلص الناس، ومن ليس له القدرة على أن يخدم فعلى الأقل يحظى بالمزايا المطلوبة والممكنة، وهكذا نكرم من خدم وقدم للعراق وضحي بكل ما لديه، وهذا أقل ما يحتاج إليه ويتوقعه منا المجاهدون الأفاضل والأكارم.

ذكري ولادة الحوراء زينب عَلَيْهَا السَّلَام (٢٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بداية أبارك لكم هذه الأيام الشريفة الكريمة التي نحتفل فيها بذكرى ولادة سيدتنا ومولاتنا الحوراء زينب عَلَيْهَا السَّلَام، وتتزامن هذه الذكرى الميمونة مع يوم المرأة العالمي ويوم الأم وأيضا مع أعياد النوروز وتحول الطبيعة وبداية فصل الربيع، ولكننا في هذا العام نعيش هذه الذكرى السعيدة بجروح وآلام مرت على أبناء شعبنا، ولا سيما في العاصمة الحبيبة بغداد حيث التفجيرات العديدة التي راح ضحيتها المئات بين شهيد وجريح، وهكذا تعودنا أن نمزج الأفراح بالأحزان، نفرح لما يسعدنا من دروس الحياة التي نتلقاها من رسولنا الكريم وأهل بيته عَلَيْهِم السَّلَام ونحزن لجروح أو محنة أو ألم يلم بنا نتيجة الظروف التي نعيشها في هذا البلد الكريم والتحويلات الكبيرة التي يشهدها العراق والمنطقة.

الحديث عن السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَام هو حديث عن المرأة وشخصية المرأة في رؤية الإسلام، ولا سيما حينما يتزامن هذا الحدث الكبير مع يوم الأم ويوم المرأة العالمي.

ولا بد لنا من أن نتحدث في ثلاثة محاور:

المحور الأول: شخصية المرأة في رؤية الإسلام.

المحور الثاني: شخصية العقيلة زينب.

المحور الثالث: الظروف السياسية والأمنية التي نعيشها في العراق.

٢٣. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ذكرى ولادة الحوراء زينب عَلَيْهَا السَّلَام في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠/٣/٢٠١٣.

المحور الأول : المرأة في الإسلام

المرأة تحتل موقعا متميزا في الرؤية الإسلامية ، والإسلام تعامل مع المرأة تعامل الإنسان بشخصيته الكاملة ، ولم ينظر إلى المرأة على أنها شخصية منقوصة في إنسانيتها ، وإنما شخصية كاملة إنسانية ، فجميع الأدوار ذات الصلة بإنسانية الإنسان تشترك فيها المرأة مع الرجل ، وجميع الالتزامات التي يلزم بها الإنسان بوصفه إنسانا تلزم بها المرأة كما يلزم بها الرجل من دون تمييز ومن دون فرق ، على خلاف ما كان معهودا في الجاهلية الإنسانية ، ولا نتحدث عن تأريخنا كعرب ، بل نتحدث عن البشرية في حركتها الطويلة وعن المجتمعات البشرية القديمة ، بل والديانات غير السماوية ، فأغلب هذه الديانات ظلمت المرأة ، وجميع تلك المجتمعات القديمة ظلمت المرأة أيضًا وأنقصت من قيمتها ، فهي تملك ولا تملك وتورث ولا ترث وتلزم بالزواج والخدمة ، ولا يترتب على الإساءة لها أو حتى قتلها قصاص أو دية ، هذه هي السمة العامة التي نجدها في المجتمعات البشرية القديمة وفي الديانات غير السماوية وغير الإلهية .

لقد كانت المرأة بضاعة تباع وتشترى ، شأنها شأن سائر البضائع التي يرثها الإنسان من أبيه أو أخيه أو آخرين ، فالمرأة أيضًا تورث ، ولكنها لا يُسمح لها بأن تملك شيئًا ، وليست لها إرادة مستقلة ، بل ذهب البعض إلى أنها ليست إنسانا ، وإنما صورها الله بصورة الإنسان حتى يرغب الرجال في نكاحها وتستمر الحياة ، وإلا فهي ليست من جنس الإنسان ، هكذا قالوا وتحدثوا ونظروا ، والقرآن الكريم يحدثنا عن هذه النظرة السوداوية : ﴿ وَإِذَا بُتِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُتِّرَ بِهِ أَيَمْسِكُكَ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾^(٢٤) ، يستنكر القرآن الكريم هذه النظرة وهذا الحكم السيئ والظالم بحق المرأة ، والإسلام قدم رؤية وتصورا متكاملًا لشخصية المرأة في أبعادها الإنسانية .

رؤية الإسلام للمرأة

أولا / في الرؤية الإسلامية والقرآنية المرأة كالرجل ، بل من نفس الرجل ، ﴿ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ ، وليست من شيء آخر .

ثانيا / الأولاد بنات وبنين ، هؤلاء يتصلون بالأم كما يتصلون بالأب ، وهم نتاج الأم كما هم نتاج الأب من دون فرق في قبال من يقول إن المرأة ليست لها مدخلية ،

٢٤ . سورة النحل : الآية ٥٨-٥٩ .

وإن الطفل من نطفة الأب والمرأة وعاء وظرف، في زماننا تطور العلم وأخذوا يزرعون النطفة في رحم الأم، هذا وعاء لحمل الطفل وتنتهي القضية، لكن الإسلام لا ينظر هذه النظرة ويعتقد بأن هذا الطفل ينتسب للأم كما ينتسب للأب.

في سورة النساء قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، الزوجة خلقها من نفس الرجل وليس من حالة أخرى، إذن هما في مرتبة واحدة من الإنسانية، ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾^(٢٥)، بث منهما، من الاثنين، الرجل والمرأة، تحصل عملية التوالد، فالمرأة ليست وعاء وممرا، بل المرأة هي الأم ذات التأثير النفسي والجسدي في واقع الطفل، لذلك نجد التأكيد الكبير على الاهتمام باختيار الزوجة: «اختاروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين»^(٢٦)، كما عن النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

إن تركيبة المرأة وشخصيتها وشخصية عائلتها وعشيرتها وآبائها وأجدادها تصل في الجينات إلى هذا الولد، لذلك حرص علي عَلَيْهِ السَّلَامُ على أن يتزوج بعد فاطمة الزهراء عَافِيهَا السَّلَامُ بواحدة من بنات الأبطال من ذوي الأصول الكريمة حتى تنجب له الأبطال الشجعان، إذن المرأة لها دور في هذه العملية.

ثالثا / استمرار الأسرة وبقاء الأسرة في منطلق الإسلام يحصل بالبنت كما يحصل بالولد، وفي الثقافة العربية لا يستمر الإنسان في وجوده وبقائه إلا بوجود الأبناء.

بنونا بنو آبائنا وبناتنا بنوهنّ أبناء الرجال الأباعد

ابن البنت لا يُسمى باسم عشيرة أبيها وإنما يسمى باسم عشيرة زوجها، فلذلك لا تستمر الأسرة والعنوان والاسم إلا من خلال الذكور، هذا في منطلقنا العربي، ولكن في المنطق الإسلامي: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، يا رسول الله أعطيناك فاطمة، الخير الكثير، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٢٧)، رسول الله كان عنده ولد واحد هو إبراهيم ومات، فقالوا أصبح أبتري ليس عنده ذرية، وليس له امتداد، فالسماة تدخلت لتقول إن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مستمر وعنده ذرية من خلال بنته، ففيها الخير الكثير، وذرية رسول الله تملأ العالم اليوم وهي من فاطمة الزهراء عَافِيهَا السَّلَامُ، لاحظوا قيمة المرأة، قيمة البنت في رؤية الإسلام.

٢٥. سورة النساء: الآية ١.

٢٦. الكافي ٥: ٣٣٢، ح ٢٦.

٢٧. سورة الكوثر: الآية ٣١.

رابعاً/ في العمل وفي التصدي الاجتماعي وفي العلاقة مع الله تعالى، البعد العبادي، عمل المرأة كعمل الرجل لا فرق بينهما، في سورة آل عمران: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾، ليس هناك فرق، فالذكر والأنثى عملهما مقبول، ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾^(٢٨)، الذكر والأنثى شيء واحد، القيمة قيمة الفعل وليست قيمة الفاعل، الفعل الحسن مقبول إن كان من ذكر أو أنثى، والعمل القبيح مرفوض إن كان من ذكر أو أنثى.

في سورة النحل: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢٩)، إذن في بعد الكمال والسلوك إلى الله والتصدي لا فرق بين عمل الأنثى وعمل الذكر، والمهم نوعية العمل ونية العمل، والمهم الدوافع والبواعث لهذا العمل.

خامساً/ في المشاركة السياسية، المرأة تشارك كما الرجل بحسب الفهم الإسلامي، وفي زماننا هناك انتخابات وتضع الورقة في الصندوق، وفي العصر الإسلامي الأول كانت هناك بيعة، فالناس يتابع، إذ يأتي الرجال ويصافحون، وقد بايعوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو أمر النساء بالمبايعة أيضاً ولكن اللبس حرام، فوضع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعاء فيه ماء ووضع يده فيه والنساء تأتي واحدة بعد أخرى وتضع يدها في الماء لتتابع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذه مشاركة سياسية منذ الصدر الأول للإسلام، المرأة كالرجل تشارك في القرار وفي اختيار من يقود شؤون المجتمع بشكل عام.

في سورة الممتحنة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ﴾، بايعهن كما يتابع الرجال إذا التزموا بالقانون والإطار الذي ينظم حركة المجتمع وينظم إيقاعات وسلوك الناس، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣٠).

سادساً/ الحقوق الاقتصادية والمالية، فالمرأة ترث كالرجل وتملك كما يملك الرجل، وهي مالكة لأموالها ولا يحق لأحد أن يتصرف بمالها، في سورة النساء:

٢٨ . سورة آل عمران: الآية ١٩٥ .

٢٩ . سورة النحل: الآية ٩٧ .

٣٠ . سورة الممتحنة: الآية ١٢ .

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾، الله قدر لها أن تكون لها حصة ونصيب، البعض قال ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ الْأُنثَيَيْنِ﴾^(٣١)، فالرجل يأخذ الضعف وهذا ظلم بحق المرأة، لكن حينما ننظر للواقع، فالرجل يأخذ الضعف لكنه مطالب بالنفقة وإدارة الحياة الزوجية والمرأة تأخذ النصف وليست مطالبة بشيء، لو كانت المرأة مليونيرة أو مليارديرة والرجل فقير فلا تسقط عنه النفقة على هذه المرأة، على الزوج أن يعطي نفقتها بمقدار القدرة والاستطاعة حتى لو كان عندها مال وهو في حالة من الشح المالي، لكن يبقى مسؤولا عنها وهذا واجب من الواجبات؛ إنفاق الزوج على زوجته.

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾^(٣٢)، أما غير الميراث، الكسب الحلال، فهو نصيب سواء للرجال أو النساء، المرأة تملك ما تكسب من عملها وحركتها المالية.

سابعاً / في اختيار الزوج، البنت هي التي تختار ولا يجوز للأب أو لآخرين أن يفرضوا عليها زوجا بعينه على خلاف بعض الأعراف، فقط إذا كانت البنت في زواجها الأول، هنا تكون استشارة الأب ملزمة، لأنها لم تخض هذه التجربة من قبل وربما ليس لها قدرة في تمييز ما هو في مصلحتها، والجانب العاطفي يكون قويا لديها وقد يستغل ذلك من الرجل السوء فيدخل إلى قلبها ويحاكي مشاعرها ويصادر حياتها ويسرقها، الإسلام أعطى الضمانة، فالأب يعطي المشورة، ولكن حتى هذه المشورة الملزمة للأب إذا تحولت إلى عنوان يرفض جميع من يخاطب بنته بذرائع غير صحيحة وبأنانية وانتقام وتشف فلا يجب أخذ استشارة الأب في هذه الحالة ولا يؤخذ برأيه، هكذا يقول الفقهاء، نحن نعرف أن الصديقة الكبرى السيدة فاطمة الزهراء حينما خطبها علي عليه السلام لم يسارع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في القبول، بل ذهب وسألها وكان القبول منها^(٣٣)، فهذه أيضاً من الحقوق المهمة.

من خلال هذا الاستعراض السريع يتبين كم أن الإسلام مظلوم، والفهم الإسلامي مظلوم حينما يُعتبر مناهضا للمرأة، وأن التحرر من أحكام الإسلام يحقق للمرأة حقوقها وقيمتها وما إلى ذلك.

٣١. سورة النساء: الآية ٧.

٣٢. سورة النساء: الآية ٣٢.

٣٣. بحار الأنوار ٣: ١٣٦، ح ٣٤.

المحور الثاني . الحوراء زينب

كلما قلنا الحوراء زينب تذكرنا واقعة الطف ، وتذكرنا موقف الحوراء زينب في ثورة الإمام الحسين ، ولا شك في أن موقفها في واقعة الطف كان يمثل واحدة من أهم محطات حياتها عَلَيْهَا السَّلَامُ ، ولكن من الصعب اختزال هذه المرأة العملاقة في هذا الموقف فقط ، فحينما نراجع تاريخ الحوراء زينب نجد فيه تأريخاً مليئاً بالإضاءات ، منذ الولادة وتسميتها وإلى يوم وفاتها ، حياة حافلة ومملوءة بالعلم والمعرفة والعطاء والتألق والحضور .

التسمية المباركة

أقرأ لكم رواية عن تسميتها بهذا الاسم ؛ الرواية تقول : «لما ولدت زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ جاءت بها أمها الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ إلى أبيها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ» ، وفي الآداب ، الأب هو الذي يسمي ، «وقالت سمّ هذه المولودة يا علي ، فقال ما كنت لأسبق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ» ، هذه ثقافة جيدة ، عندنا رموز يجب أن نسمي أبناءنا وبناتنا بأسمائهم ، نعتز بهم ونفتخر وهو نوع من البركة حينما نسمي أبناءنا وبناتنا بهذه الرموز ، علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يتجاوز رسول الله ، «وكان في سفر له» ، الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان في سفر وانتظروه حتى عودته ، ولما جاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وسأله علي عن اسمها قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : «ما كنت لأسبق ربي تعالى ، هذه زينب» ، «فهبط جبرائيل يقرأ على النبي السلام من الله الجليل وقال له سم هذه المولودة زينب» ، إذن ، أتى اسم زينب من السماء وهذه منزلتها ومكانتها ، «ثم أخبره ما يجري عليها من المصائب فبكى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقال من بكى علي مصاب هذه البنت كان كمن بكى علي أخويها الحسن والحسين»^(٣٤) ، الحسن والحسين إمامان معصومان ، أما زينب فليست لها عصمة إلهية وإن كانت معصومة بالعصمة العملية كما يقولون ، أي لا تذب لكرم أخلاقها وتربيتها وتنشئتها التنشئة الصالحة ، وهذا يحدث لولي من أولياء الله أو عالم من العلماء أو إنسان خير .

شخصية فذة وأدوار عظيمة

حينما نستعرض كناها وألقابها ، والكنى والألقاب تكشف عن شخصية زينب وجوهرها ؛ من كانت زينب حتى كنيت بهذه الكنى؟ ، تكنى بأب كلثوم وزينب الكبرى والصديقة الصغرى وعقيلة بني هاشم ، والعقيلة في اللغة العربية المرأة حينما تكون

٣٤ . وفيات الأئمة : ٤٣١ .

كريمة في قومها وعزيزة عند أهلها، وعابدة آل علي، والموثقة، والعارفة، والعالمة غير المعلمة، هكذا كانت، الفاضلة والكاملة وغيرها من الكنى والألقاب التي تكشف عن عظمة السيدة زينب، حينما نراجع خطبها، سواء خطبها المشهورة في الكوفة والشام أو غيرها من الخطب والمواقف، يتبين حجم المعرفة والعلم والدراية والفصاحة والقدرة على إيصال الفكرة بأبسط وبأوجز العبارات.

ثم تصدي الحوراء زينب بحد ذاته يعبر عن موقف مهم؛ تصديها في قضية الإمام الحسين في واقعة الطف؛ وهي لم تذهب متطوعة، سأقرأ لكم رواية أن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ طلب منها مرافقته، وهذا بحد ذاته دليل على الدور الزينبي المهم، وأنه دور مكمل في واقعة الطف لذلك الحدث الإلهي، واقعة الطف حدث محوري ومفصلي في تاريخ الإنسانية، إذن يجب أن يتألق بحضور الحوراء زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ، ولو أردنا أن نستعرض التاريخ الإنساني لوجدنا المرأة حاضرة في كل محطة مفصلية.

يشعر الإنسان بالذهول أمام موقف الحوراء في تلك الأعاصير التي أمت بها والمصائب والرزايا التي رأتها ولا مستها وعاشتها في حياتها الشريفة، لم تضعف ولم تهن ولم تتراجع ولم تتردد في أحلك الظروف وبقيت كالجبل الأشم، لتكون قدوة للمرأة الإنسان في كل زمان ومكان، تصدي المرأة حتى لو لزم ذلك أن تخطب أمام الرجال، وما يؤدي إلى الحضور في مجالس الرجال وما شابه، ذلك التصدي عند الضرورة، وهذه رسالة كبيرة نجدها في الحضور الزينبي في واقعة الطف، وكان حضوراً بإرادة سيد الشهداء وبطلبه واستجابة الحوراء زينب كما سنقرأ.

سمات شخصية الحوراء ومنهجها

- التقوى والورع وذكر الله وتأثير البعد المعنوي في تبلور هذه الشخصية وفي مجمل موافقها، وما يلاحظه الإنسان في حياتها الطويلة، وفي واقعة الطف وفي أحلك الظروف وفي تلك المواقف المحرجة، كان ذكر الله حاضراً، والاستشهاد بالآيات القرآنية كان قائماً وفي ذلك درس عظيم.

- القرارات الحاسمة والشجاعة في المعتركات الخطيرة، كانت الحوراء زينب صاحبة إرادة وصاحبة قرار وتتخذ القرارات الشجاعة في اللحظات الحرجة، وهذا هو دور المرأة الذي يجب أن يكون؛ المرأة القائد، والزينبيات ممن يتصددين اليوم للمسؤولية على نهج وسيرة الحوراء زينب عليهن أن يكن بمثل هذه المواصفات القيادية.

- التعبئة النفسية للأمة؛ كيف استطاعت أن تلهب المشاعر، وأن تثقف بمظلومية الحسين، وأن توصل رسالة الحق، وأن تقلب أولئك الناس وهي في موقع الضعف في توازنات القوى، وهي الأسيرة التي أدخلت على الحاكم الظالم المنتشي بنصر ظاهري عسكري، في تلك الظروف استطاعت ان تحقق إنجازا عظيما وتعبئ النفوس وتغيّر المسارات لينقضّ الشارع الكوفي أولاً ثم الشارع الشامي، ويشعر الخليفة الظالم آنذاك يزيد بالإحراج الشديد، ليعيدهم معززين مكرمين إلى مدينة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

لقد استطاعت السيدة زينب أن تحول ذلك التحدي وتلك الضغوط والآلام إلى فرصة لتحقيق انتصار كبير، وتسجيل موقف حقيقي لصالح الحق، وهذه من السمات التي تميزت بها الحوراء زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ.

- العمل بالتكليف الشرعي، وهي بنت علي، إذ يطلب منها الحسين أن ترافقه، لكنها زوجة، وهي زوجة لشخصية كريمة ومؤثرة وكبيرة هي شخصية (عبدالله بن جعفر الطيار بن أبي طالب)، ونحن لا نعرف الكثير عن عبد الله، ولكن حينما يقرأ الإنسان في سيرة هذا الرجل وفي سماته وفي مواقفه، يجده عالما فاضلا وجيها وكريما له أدوار وله مكانة اجتماعية مرموقة جدا.

وبالرغم من طلب الحسين، وهي بنت علي، لكن ذلك لا يكفي لأن تتخذ القرار، فتأتي لعبد الله بن جعفر زوجها، انظروا الالتزام بالموازين الشرعية، فحين وجه الحسين الدعوة لزينب للسفر معه جاءت إلى زوجها عبد الله بن جعفر المكفوف في رواية أو المريض في رواية أخرى، كانت به علة تمنعه من السفر والحركة أيا كانت هذه العلة، وتسأله يا ابن العم هل تأذن لي بالسفر مع أخي؟، أسمح لي بأن أسافر مع الحسين، فأجابها يا بنت العم كنت أود أن أكون برفقة ابن عمي وسيدي الحسين لولا المرض الذي حال دون تحقيق هذا الشرف، لا أستطيع أن أمنعك من السفر وأنا قلبي يتقطع الآن، وبودي أن أكون في ركاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأخدمه وأقف إلى جانبه، وهل تقبل أن يكون ولدانا (محمد وعون) في ركاب خالهما في سفره هذا؟، وهو يعرف أنه مقبل على الموت والشهادة، فقبل ذلك؛ أولادنا خذهم معك قرابين في طريق الحسين.

وهكذا كان الموقف حين بلغته شهادتهما مع الحسين؛ قال والله لو شهدته لما فارقتة حتى أقتل معه، لو لم يكن المرض وكنت معه لكنك أقتل دونه، وقد هون علي مصابهما أنهما قتلا مع أخي وابن عمي وسيدي مواسين له صابرين معه؛ الحمد لله لقد عز علي مصرع الحسين وإذا لم أكن قد واسيته بيدي فقد واسيته بولدي، كان سعيدا أنه يقدم أبناء قرابين في طريق الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

مظلومية دائمة

منهج السيدة زينب، هذا المنهج الزينبي علينا أن نقف عنده، وهو دروس وعطاء للإنسانية جمعاء، للرجال والنساء، ولكن النساء يتحملن مسؤولية مضاعفة في كيفية تمثيل هذا الدور والإيفاء به مع الحفاظ على الموازين الشرعية الكاملة.

واليوم، يتعرض مرقد السيدة زينب إلى الاستهداف والمظلومية لتستمر مظلومية الحوراء زينب حتى بعد وفاتها بمئات السنين، إذ يستكثر عليها أولئك الظلاميون ان يكون لها مزار ومرقد يقصده المؤمنون ليقفوا عند مرقدها الشريف ويستذكروا تلك الدروس الخالدة.

إننا نتمنى من الشعب السوري الشقيق ومن المعنيين في سوريا أن يحافظوا على هذا المرقد الشريف، فإن قلوب محبي أهل البيت ترنو إليه، ويؤسفنا كثيرا ما نسمعه من تعرض غادر لهذا المرقد الشريف ولمراقده أخرى في سوريا في الظرف الذي نعيشه اليوم.

المحور الثالث : الوضع العراقي

تطور نوعي في عمل الإرهاب

إن التفجيرات الواسعة التي شهدتها العاصمة الحبيبة بغداد يوم الثلاثاء الماضي مثلت تطورا نوعيا في حركة الإرهاب وفي إساءته وجرائمه بحق الشعب العراقي، وقبل هذه التفجيرات التفجير بل الاحتلال الذي حصل لوزارة العدل واستمر لعدة ساعات، والتفجيرات التي تمت من قبل الإرهابيين والتي مثلت نقلة نوعية وتطورا كبيرا في أداء الإرهاب في قلب العاصمة بغداد، إن الإنسان يشعر بالخجل حينما يقف ليستنكر ويدين ويتضامن ويواسي أسر الشهداء ويواسي الجرحى المصابين في مثل هذه العمليات، فماذا نقول لهم؟، رحم الله شهداءكم؟، وكم قلناها على مدار عشر سنوات، وكم علينا أن نقولها ونكررها؟، هل الاستنكار والعبارات الخجولة التي نطلقها كافية للتعبير عن عمق الجرح الذي يئن منه أبناء شعبنا والدماء التي تراق بهذه الطريقة الهمجية والوحشية للإرهابيين؟.

إن علينا أن نفكر بطريقة للحد من نزيف الدم ولإيقاف هؤلاء المجرمين والإرهابيين وعدم السماح لهم بانتهاك الحرمات وقتل الأبرياء بهذه الطريقة الهمجية، إن المواطن العراقي اليوم يتربح خطوات عملية تتخذها الأجهزة المختصة لتحسد من هذا القتل بدم

بارد وبشكل مستمر، حينما تُحتل وزارة مهمة في موقع استراتيجي في قلب العاصمة بغداد، بيد الإرهابيين ويستمر ذلك لساعات، فهذا حدث كبير يجب أن نقف عند مداليله الأمنية ومداليله الواقعية حتى نقدر الموقف تقديرا صحيحا ونتخذ الإجراءات الصحيحة التي تمنع من أعمال وجرائم مماثلة لاحقا، وحينما يحدث عدد كبير من التفجيرات في العاصمة بغداد وتستمر لساعات من الصباح إلى العصر، وبالرغم من قطع الطرقات والاستنفار الأمني تستمر هذه التفجيرات، فهذا حدث جديد، فقد كان الإرهابيون يفجرون خمسة أو ستة تفجيرات في آن واحد ويختفون، وبعد أن يأتي الاستنفار تنتهي القضية، واليوم بعد الاستنفار الأمني وبعد تقطيع الشوارع، استمرت التفجيرات، وهذا تطور أمني خطير، وأتمنى ألا يقول لنا أحد لا تحدثوا بهذه الأمور لأنها ليست أسرارا، وهذه مقدرات شعب وهذه أرواح مواطنين وهذه حقائق يجدها الإنسان المتتبع في الشارع العراقي اليوم.

إذا وضعنا رؤوسنا في التراب ولم ننظر إلى الحقيقة فهذا لا يغير من الواقع شيئا، علينا أن ننظر إلى هذا الواقع وعلينا أن نتخذ الإجراءات الكفيلة بردع هؤلاء الإرهابيين أمام مثل هذه التفجيرات والإساءات والإجرام المستمر، وحينما نجد أن الأهداف في الأعم الأغلب كانت في مناطق يسكنها أتباع أهل البيت، فالنفس الطائفي لأولئك كان واضحا، وحركة أولئك في هذه المناطق تثير العديد من علامات الاستفهام، كيف وصلوا؟ وكيف استطاعوا أن يفجروا؟ ومن أين جاؤوا؟ وأين اختبؤوا؟ وأين فخخوا؟ وأين فجرنا؟ وبمن استعانوا؟ وعشرات من هذه الأسئلة، وما هو الموقف المطلوب؟.

استراتيجية مواجهة الإرهاب

في البلدان الأخرى، إذا كان هناك احتمال لخطر ما، تدق الطبول وصفارات الإنذار وتُقدم إرشادات وتوصيات سريعة للمواطنين في أن يقوموا بكذا أو يتركوا كذا أو يعودوا إلى بيوتهم أو يتخذوا من أماكن معينة مقرا لهم، لكن ساعات طويلة مرت ولا أحد ينطق ولا أحد يتحدث ولا أحد يكثرث ولا أحد يشرح ولا أحد يوضح ولا أحد يعطي تعليمات، وهذا يُشعر المواطن بأن دمه لا قيمة له عند بعض المعنيين، ويُشعر المواطنين بعدم الاكترث بأرواحهم من قبل بعض المعنيين بالملف الأمني، وهذه قضية يصعب السكوت عليها، وكذلك حينما يحصل خرق بهذا الحجم الذي رأيناه في وزارة العدل وثم رأيناه في تفجيرات الثلاثاء ولا يخرج مسؤول واحد ليعلن استقالته ويتحمل المسؤولية جراء هذا الخرق الكبير، أو يُطلع المواطنين على إقالة ضابط واحد

من الضباط الكبار الذين يعاقبون أو يتخذ إجراء تجاههم جراء مثل هذه الثغرات وهذه الإساءات المتكررة بحق أبناء الشعب العراقي ، فإن هذا يُشعر المواطن بأن الدم العراقي لا يحظى بالأهمية الكافية عند عدد من المعنيين بهذا الملف ، وهذه قضية تثير الكثير من الاستغراب والدهشة .

إن قادة كبارا ووزراء مهمين في دول أخرى ، حينما يحصل خطأ ؛ كأن تتعرض طالبة إلى مشكلة أو يخرج قطار عن السكة أو يحدث اصطدام غير مبرر ، يكشف عن قصور أو تقصير شخص الوزير أو شخص المسؤول أو أحد من الأفراد الذين تحت إمرته ، يخرج المسؤول الكبير ويعلن استقالته ويتحمل المسؤولية ، ولكن نحن في العراق لا يوجد عندنا ثقافة من هذا النوع ، ولا أحد يتحمل المسؤولية تجاه هذه الجرائم الكبيرة وهذه الاستهدافات الظالمة التي يذهب ضحيتها المئات من أبناء شعبنا .

إن التركيز على سياسة الزيادة العددية لعناصر الشرطة والجيش ، وبين فينة وأخرى نسمع عن فوج جديد ولواء جديد ، وهكذا تستمر زيادة عناصر الجيش والشرطة يوما بعد آخر ، وكأننا نريد أن ننافس الجيش الصيني ، وأصبح عدد عناصر الجيش والشرطة اليوم وقوة حماية المنشآت ما يقرب من مليون و ٣٠٠ ألف ، وقد يزيد على ذلك ، وهذا ليس رقما معقولا أو طبيعيا في أكبر البلدان سخونة ، فكيف بالعراق ونحن نتقدم شيئا فشيئا وندعي اننا نطور من واقعنا الأمني ، وهكذا تضاف السيطرات التي لم تثبت أنها قادرة على منع الإرهابيين بقدر تعطيل مصالح الناس وأصبحت حركة المواطن البسيط من مكان لآخر تأخذ منه ساعات طويلة .

إنها سياسة غير مبررة وغير مقبولة من المواطن العراقي ، أن تستمر الزيادة العددية في العناصر وفي السيطرات من دون أن يجد ويلمس المواطن أي تأثير إيجابي وصحيح في الواقع الأمني ، وكذلك إصرار بعض القيادات الأمنية على خطط أمنية برهنت على فشلها طوال السنوات الماضية وعدم قدرتها على الوقوف بوجه هذه الاختراقات الإرهابية ، وليس من رغبة جادة لدى هؤلاء القادة الأمنيين في أن يغيروا من خططهم ويقدموا خططا بديلة وجديرة بأن تحقق الأمن وتحافظ على أرواح المواطنين ، والاستمرار بعدم التركيز الكافي والمناسب على المنظومات الاستخبارية ، فيوجه التركيز والدعم والإسناد إلى الأعداد ، ولا نركز على العقل الذي يحرك المؤسسة الأمنية لتكتشف الثغرات في واقعنا ، كما أن التشكي من الأجندة الأجنبية والتدخلات الخارجية ، لم تعد كافية للحد من نزيف الدم وحماية المواطن العراقي ، ونحتاج إلى خطط حقيقية وإلى إجراءات صحيحة وإلى منحى جديد يتمكن فيه المواطن من أن يتحرك ويعيش حياته بسلام ووثام .

أسئلة الميزانيات والأمن المفقود

إن من حق المواطنين أن يتعرفوا لماذا لا تعمل تلك الأجهزة الكثيرة التي تم شراؤها بملايين الدولارات من سونار ومن تقنيات كشف المتفجرات ومن أجهزة للمراقبة وغيرها، التي ملأت الشوارع والأزقة والمناطق، ويجدها المواطن بيد عناصر الشرطة في كل مكان؟، لماذا لا تقوم هذه الأجهزة بعملها الصحيح وتكتشف هذه الخلايا الإجرامية وهؤلاء الذين يسيئون لأبناء شعبنا؟، ومن حق المواطن أن يعرف أين مئات الآلاف من عناصر الجيش والشرطة، وماذا يفعلون وكيف يتعاملون ولماذا لا يتمكنون من رصد حركة الإرهاب ووضع حد لهذه الجرائم الكبيرة؟.

والمواطن العراقي يسأل اليوم عن الميزانيات الضخمة بعشرات المليارات التي تُخصص للملف الأمني، من تشغيلات ورواتب إلى تسليح وتجهيز وتدريب وغيرها من الشؤون ذات الصلة بالأمن، أين تُصرف هذه المليارات ولماذا لا تؤتي ثمارها وأكلها؟، ومن هو المسؤول عن عدم صوابية هذه الخطط المعتمدة من قبل المؤسسة الأمنية؟.

إن من حق المواطنين والقيادات الدينية والاجتماعية والسياسية أن تعرف الخطط البديلة التي تضعها المؤسسة الأمنية والعسكرية للحفاظ على أرواح الناس، إن الأمن ليس قضية حصرية تخص الضباط المسؤولين عن هذا الملف، بل هي قضية مجتمع، ومن حق الناس أن يعرفوا، والناس ينظرون عبر الشاشات إلى تجارب دول ديمقراطية أخرى، يستضاف فيها الضباط الأمنيون في لجان الأمن والدفاع في برلماناتهم وتُبث على الهواء ويُسأل عن الاستراتيجيات والخطط الأمنية حينما تحصل أي مشكلة أو طارئ في ذلك البلد، ويجلس الضباط ويجيبون عن الأسئلة وي طرحون استراتيجياتهم، والناس يتابعون عبر شاشات التلفاز.

من غير المعقول أن يُدار الملف الأمني في العراق بعيدا عن أنظار جميع هذه القوى الاجتماعية والسياسية والدينية وغيرها، ولا أحد يعرف كيف تدار الأمور ولماذا هذه الثغرات والإشكالات، إنه الجرح النازف والألم العميق الذي يدفع المواطن لي طرح مثل هذه التساؤلات حتى يعرف أين نحن وإلى أين نحن ذاهبون ومتى سنجد حلا لهذه المشاكل الأمنية؟.

إن المواطن يبحث عن أجوبة شافية وتوضيحات كافية من القيادات الأمنية المختصة عن هذه التساؤلات، وهذه ملاحظات يتحدث بها الشارع العراقي وأسئلة يطرحها، ولكنها لا تلغي إطلاقا تلك الجهود الكبيرة والتضحيات الجسيمة التي يقدمها رجال

الجيش والشرطة البواسل والشرفاء من أبناء هذا الوطن ، حيث يقومون بأدوارهم الكبيرة لخدمة الوطن والمواطن ولتحقيق الأمن ، ولكن تبقى هذه أسئلة مشروعة ؛ كيف نجعل أداء المؤسسة الأمنية أداء منتجاً؟ ، إنها أسئلة لتقويم وتصويب المسارات وتصحيح الاتجاه العام في السياسات والخطط الأمنية بما يضمن أمن المواطنين .

المشاكل السياسية والواقع الأمني

إن علينا ألا نغفل عن حقيقة مهمة ؛ وهي أن التصدع السياسي والإرباك الذي نشهده اليوم بين السياسيين يترك بصماته وتأثيراته المباشرة في الواقع الأمني في البلاد ، وهذه مسؤولية تتحملها جميع القوى والقيادات السياسية ؛ كيف يهدئون الواقع السياسي حتى لا ينعكس سلبياً على الواقع الأمني ، ولا بد من أن نتحمل مسؤولياتنا ونتعامل بمرونة ، ولا بد من أن نجلس على طاولة الحوار ، ولا بد من أن نحرص على حل هذه الإشكالات السياسية القائمة حتى يهدأ الشارع ، وحتى ينعكس ذلك إيجاباً على واقعنا الأمني .

ومن الرسائل الأمنية الخاطئة ما سمعناه مؤخراً من تأجيل الانتخابات في محافظتي نينوى والأنبار بذريعة المشكلة الأمنية ، إننا نتساءل ؛ هل الوضع الأمني في هاتين المحافظتين اليوم أسوأ مما كان عليه في سنة ٢٠٠٥ و ٢٠٠٦ و ٢٠٠٩ و ٢٠١٠ حينما أقمنا العديد من العمليات الانتخابية والاستفتاء على الدستور وانتخابات مجالس المحافظات وانتخابات مجلس النواب ، فهل إن الوضع الأمني في هذه المحافظات اسوأ مما كان عليه في ذلك الوقت؟ .

ثم كيف نفسر التصريحات التي أطلقها القادة الأمنيون في هاتين المحافظتين في الأسابيع الماضية؛ حينما تحدثوا عن استتباب الأمن وأن الأمور تحت السيطرة وأنهم يحمون المحتجين والمحافظات بخير ، ماذا كانت تعني تلك التصريحات وما الذي استجد في الأيام الأخيرة لنشهد تغيراً في مواقف القيادات الأمنية من الحديث عن الاستتباب الأمني إلى الحديث عن خلل أمني يستحق تأجيل وتأخير الانتخابات؟ ، ثم علينا أن نتساءل؛ ما هي الضمانات التي تضمن تحسن الوضع الأمني في هاتين المحافظتين خلال الأشهر القادمة وإمكانية إجراء الانتخابات بعد عدة أشهر؟ وما الضمان ألا تضاف إلى هاتين المحافظتين محافظات أخرى حينما يحصل تفجير هنا أو هناك ويقال إن الوضع الأمني في المحافظة الثالثة والرابعة والخامسة أيضاً لا يسمح بأن تُجرى انتخابات فيها؟ .

هذه أسئلة كبيرة يطرحها المواطن العراقي، ويطرحها القادة السياسيون، ويطرحها الناس ممن يسمعون مثل هذه القرارات، إن الدول لا تغير مواعيد الانتخابات إلا عند حالات الطوارئ والضرورة القصوى، ونحن لا نرى مثل هذه الضرورات في المرحلة القائمة، وكيف نضمن ألا يتحول هذا الإجراء إلى سابقة في المستقبل؛ كلما جاءت انتخابات تدرّج المسؤول بأن هناك مشكلة وأجل الانتخابات، وهذه قضية لا يمكن أن نقبل بها ولا يمكن أن تبنى ديمقراطية بهذه الطريقة.

إن هذه الخطوة خطوة خطيرة ومقلقة جدا، ولا يمكن أن نتماشي معها ومع مثل هذه التقييمات، ولا سيما أن موضوع الانتخابات ليس موضوعا أمنيا فحسب، بل هو موضوع له أبعاد سياسية واجتماعية وتقنية وغيرها، فمن الذي جلس وأين هذه القوى والكيانات والمفاصل في الدولة العراقية التي اجتمعت وقررت قرارا خطيرا بهذا المستوى؟، والأهم من ذلك كله، أن الانتخابات هي التعبير الأهم عن ديمقراطية النظام وعن التداول السلمي للسلطة في كل المستويات، وهي الخطوة الدستورية التي أصر عليها الدستور ووضع لها توقيتات يجب أن تُحترم ويجب أن يلتزم بها، ولا يجوز تجاوزها إلا لأسباب مقنعة برلمانيا وسياسيا ووطنيا، وهذا لم يحصل في هذا القرار، لا سيما أننا نسمع من الحكومة المحلية في محافظة نينوى أنها تؤكد على إمكانية إجراء الانتخابات في هذا الوقت، وأهل مكة أدري بشعابها، فإذا كان رأي الحكومة المحلية لا يغطي قرارات من هذا النوع، فهذا معناه أن هناك ثغرة يجب أن تعالج.

إننا نعلن بوضوح عن ضرورة الالتزام بمواعيد الانتخابات في جميع المحافظات العراقية، وإذا ما تطلب تركيز الجهد الأمني على محافظة أو محافظتين، فبالإمكان أن يصار إلى تأجيلها ليومين أو ثلاثة لحين استكمال المحافظات الأخرى وتركيز الجهد الأمني كلياً على هاتين المحافظتين، حتى يتم إجراء الانتخابات فيهما وليس تأجيلها إلى إشعار مفتوح لا يُعرف كم سيكون وكم شهرا يستغرق؟، وهذه قضية لا يمكن أن تكون مقبولة، وحتى التأجيل ليومين أو ثلاثة يجب أن يتم بعد التشاور مع مجلس النواب والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات والأجهزة الأمنية والحكومات المحلية وغيرها من الأطراف ذات العلاقة، حتى تجنّد إمكاناتها كاملة وحتى تجرى الانتخابات بعيداً عن أي شبّهات أو تفسيرات وتأويلات نحن في غنى عنها لتتحول إلى أزمة جديدة تضاف إلى أزمات البلد.

أعياد النوروز

إننا نشهد في هذه الأيام ذكرى أعياد النوروز، ويحتفل بها أهلنا وشركاؤنا في الوطن في كردستان، إن نوروز يعني تحوّل الطبيعة والربيع الذي نتمنى له في هذا العام أن يشهد ازدهار النفوس والقلوب وازدهار البلدان، ولا سيما بلدنا الحبيب العراق، وأن نشهد ربيعاً مليئاً بالوئام والتسامح والمحبة والتواصل بين العراقيين، كما نبارك هذا اليوم الكريم لكل الدول التي تحتفل بهذا العيد، إن كان أبناء الشعب الإيراني المسلم أو دول وشعوب آسيا الوسطى أو غيرها من الشعوب التي تحتفل بهذا العيد، ونسأل الله أن يجعله موسماً مباركاً وكريماً، وحينما تنطلق الطبيعة نطلق معها ونعيش المحبة والوئام والتسامح في ما بيننا.

ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ (٣٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أعزيكم بذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة المظلومة الشهيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ، ونحن إذ نعيش هذا الحزن الأليم باستشهاد الصديقة الطاهرة ، نتمن وننتفعل خيرا بما انتهى إليه هذا الملتقى الثقافي ، إذ بلغنا الجلسة الـ ٣١٣ ، وهذا الرقم له مداليل كبيرة في ثقافتنا نحن محبي أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ؛ فهو عدد أصحاب الإمام المنتظرا ، أو عدد قادة جيش الإمام المنتظر ، نسأل الله أن نكون من أنصاره وأعوانه وجنده وشيعته ومقوية سلطانه والذابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والمستشهادين بين يديه . وكم هو اقتران جميل أن يكون هذا الملتقى متزامنا مع ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة عَلَيْهَا السَّلَامُ ، المرأة القمة ، المرأة الأسطورة ، المرأة الشامخة ، المرأة الجبل ، بماذا نعبر عن مكانة وشموخ الزهراء ، وماذا نقول في دور السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ؟ .

الزهراء نور إلهي مقدس

أقرأ لكم هذه الرواية من كتاب بحار الأنوار: عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ : «سئل لِمَ سميت الزهراء الزهراء» ، الإمام الباقر يُسأل ؛ لماذا سميت جدتك فاطمة الزهراء باسم الزهراء ، و(الزهراء) كما هو معروف في اللغة بمعنى الإشراق ، أي أنها مشرقة ، فلماذا وُصفت السيدة فاطمة بأنها مشرقة؟ ، «قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : لأن الله تعالى خلقها من نور عظمتها» ، كان خلق السيدة الزهراء من نور عظمة الله تعالى ، «فلما أشرقت أضواء السماوات والأرض بنورها» ، حينما قدر الله تعالى لها أن تكون كانت إشراقة ، ونورا عم

٣٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٧ / ٣ / ٢٠١٣

السموات والأرض ، «وخرت الملائكة لله ساجدين» ، لعظمة الله سجودا وخضوعا ، «وقالوا إلهنا وسيدنا ما هذا النور الذي عمّ السموات والأرض فأوحى الله إليهم هذا من نوري أسكنته في سمائي وخلقته من عظمتي أخرجته من صلب نبي من أنبيائي أفضله على جميع الأنبياء وأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمرى ويهدون إلى حقي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي»^(٣٦) .

إذن ، فالزهراء البتول ذلك النور الإلهي المقدس الذي أُريد له أن ينطلق من صلب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وأريد له أن يكون محورا ومحطة حتى ينبثق ويتوارد منه الأئمة الأطهار من ذرية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، هذه إرادة إلهية ، وماذا نقول عن حوراء إنسية كان أصلها من نور الله تعالى ؟ ، وهذا هو منشأ وجودها .

لماذا سميت فاطمة؟

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن آبائه قال : «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ» ، هذه الرواية من روايات السلسلة الذهبية التي ينقلها إمام عن إمام عن رسول الله بسند متصل ، «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : يا فاطمة أتدريين لِمَ سميت فاطمة؟» ، يقول سميت بالنسبة إلى المجهول ، «قال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَ سميت ؟» ، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لأنها فطمت هي وشيعتها من النار»^(٣٧) ، الطفل يُفطم من الحليب أي يُقطع ويُمنع ، وفاطمة سميت كذلك ؛ لأنها فطمت هي ومحبوها واتباعها ومن يسير على نهجها من النار ، ولا يفرح كل من يدعي محبتها ، فما أكثر الأذعياء في هذه القضية وفي غيرها ، لأنه يقول من هو من شيعتها ، أي هو متلبس بحبها وتبعيتها ، والتابع الحقيقي هو من يقتدي بالزهراء البتول ويسير على نهجها ، وهو نهج رسول الله ، هذا الإنسان فطم من النار .

محورية فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ

وهكذا في عظمتها ما نجده في حديث الكساء ، وهو حديث معتبر بمسانيد عديدة معتبرة ، جاء في هذا الحديث الشريف الذي كلما تلي في مجلس أو في منزل أو في مكان ، تنزل الرحمة الإلهية ، لذلك أوصي نفسي وأحبي أن نواظب على قراءة حديث الكساء في بيوتنا ومجالسنا بين فينة وأخرى ، جاء ضمن حديث الكساء : «فقال الله عز وجل يا ملائكتي ويا سكان سماواتي إني ما خلقت سماء مبنية ولا أرضا مدحية ولا قمرا

٣٦ . بحار الأنوار ٤٣ : ١٢ ، ح ٥ .

٣٧ . بحار الأنوار ٤٣ : ١٤ ، ح ١٠ .

منيرا ولا شمسا مضيئة ولا فلكا يدور ولا بحرا يجري ولا فلكا يسري إلا في محبة هؤلاء الخمسة»، السماء والأرض خلقتهما ليكون محورهما هؤلاء الخمسة، الذين هم تحت الكساء في تلك القصة المعروفة وهم: «فاطمة وأبوها وبعلاها وبنوها»^(٣٨).

ماذا نفهم من هذا الكلام في هذا الحديث القدسي، حيث يقول: «فاطمة وأبوها وبعلاها وبنوها»، ماذا يعني ذلك؟، نفهم أن الملائكة حينما رأت ذلك النور المقدس وسألت عنه وعرفت أن هذا النور هو فاطمة، يعرفهم الله تعالى الآن؛ هذه فاطمة التي تعرفونها وأبوها وبعلاها وبنوها، فاطمة محور أهل البيت، والمحورية لا تعني الأفضلية، فليست أفضل من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولكن المحورية هنا تعني أنها الرباط بين هذه الوجودات والأنوار القدسية، هذه مكانة فاطمة ومنزلتها وموقعها في السماء، وهذا موقعها في الأرض، هذا موقعها في عالم الملك والملكوت، وفي ذلك درس عظيم ورسالة بليغة؛ كيف أن المرأة يمكن أن ترقى لتصل إلى هذه المقامات لتكون محور خير خلق الله، المرأة القلب النابض لأهل البيت، هذا موقع فاطمة المرأة، حيث تصل إلى هذه المقامات العالية.

تثبيت حق الولاية لآل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

تميزت فاطمة بنقطة مهمة؛ إذ استطاعت أن تستثمر الحدث لخدمة الهدف، فاستثمرت ووظفت جميع المناخات والأجواء والتحديات وحوّلتها إلى فرصة، وفي ذلك درس عظيم؛ فالإنسان في ظروف القهر والضعف والضغط والإقصاء والعزلة، يحول تلك الظروف إلى فرصة حقيقية للظهور والإقدام والتصدي وتحمل المسؤولية وتحقيق الإنجازات الكبرى، وهذا شيء كبير ومهم.

الزهراء البتول عَلَيْهَا السَّلَامُ هي أول شهيدة استشهدت في تثبيت الولاية لأهل البيت، الولاية لعلي، وكان لها دور مميز في هذه العملية والمخاض والمسار، إذ استطاعت السيدة الزهراء أن تقفي بهذا الدور المحوري والمهم، وهذا الدور لم يكن بالإمكان أن يقوم به علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهذا الدور يخص الزهراء فاطمة.

لو أصبح علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الواجهة لأتّهم، ولقال الناس إن هذا الرجل يجر النار إلى قرصه وطالب حكم وسلطان، ولو برز علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وشهر سيفه لحصلت الحروب والدماء على قضية ظاهرها سلطة، خصوصا أن الصحابة وقتذاك كانوا حديثي عهد

٣٨. موسوعة كلمات الإمام الحسين: ٧٥، ح ٣٦.

بالإسلام بعد فتح مكة ، حينما انتشر الإسلام ودخلت هذه الجموع الغفيرة إلى الإسلام :
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا﴾^(٣٩) ، عام الفتح هو العاشر للهجرة ، ونعرف أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
بعد الفتح بفترة قصيرة جدا فارق الحياة ، لذلك فالفترة قصيرة ، وكثيرون دخلوا إلى
الإسلام ولم يعرفوا من الإسلام الكثير ، يعرفون أن الإسلام يعني الصلاة والشعائر ،
ويعني رسول الله ، فحينما تحدث حرب أو معركة ودماء على من يخلف الرسول ، فما
هو الانطباع الذي يتركه هذا الأمر لدى هؤلاء الصحابة؟ ، سيتصورون أنها معركة على
السلطة ، إذن ليست هناك صدقية .

في زماننا يحصل هذا الانطباع بعد ١٤٠٠ سنة ، ما إن يجد الناس اختلافا بين زعيمين
أو قائدين أو تيارين أو جهتين ، والناس عادة لا تحسن الظن بالسياسيين ، فالانطباع الأول
الذي يحصل مباشرة لدى الكثير من الناس أنها معركة على السلطان والمواقع ، وتحصل
ردة وانقلاب ، جميع هؤلاء الذي آمنوا برسول الله ينقلبون أو يرتدون أو يتراجعون ،
إذن فالإقدام غير ممكن ، فلو أقدم علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وقام بهذا الدور لضاعت الرسالة ، ولو
سكت وانسجم وانتهت القضية ، لضاعت نظرية الولاية الإلهية واختلطت الأمور ، فإذا
سكت ضاع الحق ، وهو ليس حقا شخصيا ، بل حق الله الذي نزل في حقه قرآن : ﴿وَإِنْ
لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٤٠) ، أنت مكلف يا رسول الله أن تقول هذا الكلام .

الولاية قضية نزل في حقها قرآن ، ولو سكت علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لضاع حق الله وحق
المجتمع ، ولو تحدث علي لسالت الدماء ولقال الناس تحتربون على السلطان ، والحل
هو أن الزهراء البتول امرأة ، وحينما تتصدى لا تجابه بالسيف لأن العرب آنذاك لا
يقاتلون النساء ، تتصدى وتتحدى وتثور وتبين الحق وتقدم توضيحات بابنها المحسن ،
ثم استشهادها بعد أربعين يوما من وفاة الرسول^(٤١) أو ٧٥ يوما^(٤٢) ، وهي الرواية الأقوى
عندنا في العراق ونحتفل بها ، وهناك رواية ثالثة تقول بعد ٩٥ يوما من وفاة رسول
الله^(٤٣) .

٣٩ . سورة النصر : الآية ٣١ .

٤٠ . سورة المائدة : الآية ٦٧ .

٤١ . بحار الأنوار ٤٣ : ٢١٢ .

٤٢ . بحار الأنوار ٤٣ : ٢١٢ .

٤٣ . الذرية الطاهرة للدولابي : ١٥٢ ، ح ١٩٩ .

منهج الحفاظ على الإسلام

حصلت جميع هذه الأمور وأدت إلى استشهادها، إذن هذا ليس منهج سلم، وليس بحثا عن الراحة والدعة، وليس تملصا من المسؤولية، وإنما إيفاء بالواجب والمسؤولية بالشكل الصحيح، يدافع عن الحق دون أن يعرض الرسالة إلى المخاطر ودون أن يعرض وحدة الأمة إلى مخاطر، لو برز علي عَليهِ السَّلَامُ بشخصه لحصل قتال ولتمزقت الأمة وضاع والإسلام، فكان يتحتم الدفاع عن الحق دون قتال، والشخص المهيأ الذي يدخل المعركة وهذا المخاض هو الزهراء فاطمة عَليهَا السَّلَامُ، وقامت بهذا الدور الكبير واستشهدت في هذا الطريق، فكانت أول شهيدة في طريق الولاية لأهل البيت عَليهِمُ السَّلَامُ، وهذا هو منهج الزهراء السياسي؛ فيه تصدّ وتحمل أعباء المسؤولية وفيه شهادة وتضحية دون قتال، حتى تثبت حق الولاية التي أرادها الله تعالى.

ومن هنا تتبين أهمية الوقوف طويلا عند أحكام الإسلام تجاه الرجل والمرأة، ومن هنا تتبين أهمية الدراسة الموضوعية للتشريعات الإسلامية التي تخص المرأة، وكل من يتهم الإسلام بأنه ظلم المرأة وحرّم المرأة وانتقص من قيمتها إنما يقع في هذا المطب وهذه الإشكالية، علي هذا الجبل الأشم العملاق الشامخ في تأريخ الإسلام، في هذه القضية لا يقدر، لأنه إذا حارب انشقت صفوف المسلمين وضاع الإسلام، وإذا سكت ضاع الحق، وفاطمة تستطيع ذلك وعليها أن تصدى، وعلي يحترق ألماً لأنه جالس وفاطمة تعصر خلف الباب ويكسر ضلعها ويجري ما جرى ويدخل المسمار في صدرها وعلي جالس يرى، لكن الموقف يقول لا بد للزهراء من أن تصدى حفاظا على وحدة المسلمين وعلى الرسالة الإسلامية من ناحية، وعلى تثبيت الحق من ناحية أخرى.

بين الرجل والمرأة

هذا نسميه تمايزا وليس تمييزا، فهذه المهمة لها علي، وفاطمة لها مهمة أخرى وبالعكس، وحين نقول هذا طيب وهذا مهندس، لا نستطيع أن نفضّل أحدا على الآخر، فإن أحدهما يكمل الآخر، والمجتمع الإنساني فيه رجل وفيه امرأة تتوزع الأدوار بينهما؛ الرجل بملاحظة خصوصياته الفسيولوجية وقدراته وإمكاناته له واجبات معينة، وكذلك المرأة بحكم خصوصياتها الفسيولوجية وقدراتها المختلفة عن الرجل لها واجبات معينة أخرى، وهذا ليس تمييزا بين الناس بل هذا تمايز، وكل منهما يقوم بدور مكمل للآخر، وبهذا تتكامل الأدوار الإنسانية بين الرجل والمرأة.

جانب آخر كان منشأ لظلم الإسلام وهو الخلط بين المأثور والموروث، فهناك نصوص مأثورة جاءت وحددت أدوارا معينة، مأثورات من نصوص قرآنية ونصوص شرعية وروايات حددت واجبات الرجل والمرأة، وهناك الموروث وليس المأثور، وهي العادات والتقاليد والأعراف، وكثير من أعرافنا تضع قيودا للمرأة ليست في المأثور وليست موقفا شرعيا، بل عادات شرق أوسطية أو قومية أو وطنية عراقية أو سورية أو سعودية لا علاقة لها بالإسلام، ولأن من اعتاد هذه العادات مسلم، كان التوهم أن الإسلام قال هذا الكلام، لا، الإسلام ليس مسؤولا عن الموروثات وإنما الإسلام مسؤول عن المأثورات.

كثير من المستشرقين ينتقدون الإسلام بقوة، والسبب يشير إلى عادات بين المسلمين في القبائل والعشائر والدول والشعوب تضغط على المرأة ولا تعطيها حقوقها، والمستشرقون يقولون إن هؤلاء المسلمين يعملون هكذا، ونحن نتساءل؛ هل أن المسلمين الذين يظلمون المرأة مثلا يستندون إلى دينهم؟، كلا، وإنما استنادا إلى ثقافتهم الخاصة القومية والمناطقية وغيرها، وهذه ليست لها علاقة بالإسلام، وكل شعوب العالم لديها موروثات ولديها كلمات ولديها مواقف معينة، توسم بأنها غير موفقة، والمسلمون كبشر لهم موروثات معينة أيضا، إذن يجب أن نميز بين الموروث والمأثور.

عدم التمييز بين العام والخاص

المشكلة الأخرى التي يقع فيها أحيانا من يتهم الإسلام بظلم المرأة هو عدم التمييز ما إذا كانت تلك النصوص الشرعية المأثورة ذكرت كقاعدة عامة لجنس المرأة، أو ذكرت لوصف حالة معينة في ذلك الوقت الذي صدر فيه الخطاب الشرعي، مثلا يأتي أحد من منطقة معينة، مدينة أو شعب معين، ويسأل؛ كيف حال الرجال؟، فيقال له إن الرجال أبطال، ولكن أي رجال؟، يعني أن السؤال غير محدد والنص مطلق، فأى رجال يقصدون؟، تارة يطرح الإنسان شيئا يرتبط بجنس الرجال أو جنس النساء، وتارة يقال رجال أو نساء أو يحدد موقفا للنساء، ولكن ليس المقصود تعيين جنس المرأة على طول التاريخ، ولكن المقصود المرأة في زمن ما، في وقت ما، في حالة معينة، فهذا ليس ظلما إذا وجد معالجات معينة لنواقص محددة لنساء في زمان ومكان ما، لمعالجة ظاهرة أخلاقية محددة أو معالجة إشكالية معينة، فالقضية تذكر على نحو القضية الحقيقية، وتارة على نحو القضية الخارجية، فإذا كانت القضية حقيقية، فهي تعني الجنس، وإذا

كانت على نحو القضية الخارجية، فهي تعني معالجة حالة ما، مثلا حينما نقول للمريض لا تأكل الطعام الفلاني ولا تشرب ماء باردا، فهذا يعني أن المريض لا يشرب وليس جميع الناس لا يشربون الماء البارد.

لذلك فهذه الأمور الثلاثة إذا لاحظناها فسوف تتكشف الكثير من موارد الالتباس والخلط الموجود، وسوف يتبين أن اتهام الإسلام بظلم المرأة في غير محله، وإنما هو ناتج عن قصور في الرؤية والفهم لما أراده النص والشارع المقدس من هذه الروايات والنصوص.

الدعوة إلى إنهاء ثقافة المقاطعة

تابع الشارع العراقي بأسف شديد عملية المقاطعات التي تقوم بها العديد من الكتل السياسية، فيقاطعون مجلس النواب أو مجلس الوزراء، إنها ظاهرة تبعث على الأسف الشديد، لماذا هذه المقاطعة؟، وماذا يعني التجريد والمقاطعة؟، هل هو تعبير عن الاعتراض؟، هل هو تعبير عن الامتناع؟، هل هو لشيء آخر؟، وما المقصود من التجريد والمقاطعة التي يقوم بها بعض الكتل السياسية لمجلس الوزراء أحيانا ومجلس النواب أحيانا أخرى؟.

مهما كان المقصود من المقاطعة وأيا كانت الدوافع التي تدفع هؤلاء الأعداء من شركائنا في العملية السياسية إلى أن يقاطعوا مجلسي النواب والوزراء، إلا أننا لا بد من أن نقول إن هذه المقاطعة هي تنازل عن حق هذا الشخص النائب أو الوزير وكتلته والجمهور الذي صوت له ودفعه ليكون وزيرا أو نائبا في مجلس الوزراء والنواب، حتى يمثل هذه الشريحة من المواطنين، فحينما يقاطع سيتغيب وسيستعد عن أروقة القرار، فيما صُوت له الناس ليكون ممثلا لهم في تلك الأروقة، حينما يُصنع القرار في مجلس النواب ومجلس الوزراء، يذهب ويتواجد ومن داخل البيت يقول كلمته ويدافع عن المصالح الوطنية كما يعتقدونها ويراهها في هذه القضية أو تلك، أما المقاطعة فستزيد من تهميش هذا الشخص ومن وراءه من كتلة سياسية ومن جمهور يتوقع منه أن يقدم له الكثير، سيهمش نفسه ويهمش كتلته ويهمش جمهوره حينما يقاطع مجلس الوزراء ومجلس النواب، لأن هناك قرارات وتصويتات ستتم وهو غائب عنها، فلا يستطيع أن يدافع عن وجهة نظره وعن مصالح الجمهور الذي دفعه ليكون ممثلا عنه في مجلس النواب ومجلس الوزراء.

وإذا كان المقصود من المقاطعات هو شلّ الحكومة، فلا بد من أن نقول إن شلّ الحكومة ليس الخطوة التي نعالج من خلالها مشاكلنا وأزماتنا، الأزمات لا تعالج بشلّ الحكومة، وإنما تعالج بالحوار الصادق، نجلس ونتناقش ونعترض ونحتج وندافع بالمنطق والحجة عما نعتقد بأنه صحيح ونقنع شركاءنا الآخرين بصوابية مواقفنا وتقديرنا لمصالح هذا البلد، وإنما نربأ بشركائنا أن يكون وراءهم دوافع من هذا النوع، فشركاؤنا لنا ثقة بهم ولا يمكن أن يقصدوا بمثل هذا التجמיד والمقاطعات شلّ الحكومة، فقد يريدون إطلاق رسالة اعتراض وامتناع ولكن ستفوت عليهم وعلى كتلهم وعلى جمهورهم فرصة الانتصار للرؤية التي يعتقدون بأنها تصب في مصالح هذا البلد الكريم.

ولذلك أدعو إلى أن نضع حداً لثقافة المقاطعة ونتحول إلى ثقافة المشاركة، ونحن بأمس الحاجة لهذه الثقافة التي نتشارك فيها القرار ونتشارك فيها الهموم، ونختلف أو نتفق ولكن ضمن سقف البيت العراقي ومؤسسات الدولة العراقية التي تجمعننا جميعاً. من حق أي كتلة وأي شخص، نائباً كان أو وزيراً، أن يرفع صوته داخل مجلس النواب ومجلس الوزراء وأن يحتج لصالح ما يعتقد بأنه يصب في مصلحة هذا الوطن، وأن يحتاج الآخرين ويصارعهم بالحجة والبرهان والدليل، ليثبت لهم أن ما يعتقد به وما يتبناه هو المنسجم مع مصالح هذا البلد، فإن تحققت الغالبية لصالح هذا المنطق صوت عليه وكان هو الأساس، وإن لم يتحقق فلا بد من أن نقبل بالسياقات التي وضعناها لأنفسنا في الدستور وفي القانون، أن أغلبية الأصوات تمضي على ألا تتجاهل توازنات البلد ومكوناته.

اعتماد القواعد السياسية

لا نريد أن نظلّم أحداً ولا نريد أن نعتدي على أحد، ولا نريد أن نتجاوز على مكون من المكونات، ولكن علينا أن نمضي ونقوم بواجباتنا في خدمة الوطن والمواطن ومعالجة مشاكل الناس وهمومهم اليومية، إننا ندعو الجميع إلى تحكيم القواعد السياسية في سلوكهم السياسي، وهنا لا أتحدث عن المشاعر، وقد قلناها مراراً وتكراراً ونعيدها من جديد؛ إننا نتمنى أن تسود أجواء العلاقة بين السياسيين الثقة والمحبة والتسامح وحسن الظن والوثام، وهذا ما نتمناه ولكن إذا لم يتحقق ذلك ماذا نفعل؟، فالبعض غاضب والناس في ظرف صعب، وهذا غير ممكن، وهناك قواعد سياسية يجب أن تُعتمد لكل من يدخل المعتزك السياسي، ونحن ندعو للالتزام بهذه القواعد، فإنها تضمن المسارات

حتى لو اهتزت الثقة أحيانا أو تصدعت العلاقة الشخصية والمشاعرية بين هذا وذاك من قيادات هذا البلد.

ومن هذه القواعد السياسية الإصرار على المشاركة في مجلس النواب وفي مجلس الوزراء وبذل الجهد لإقناع الشركاء بما يعتقد كل طرف بأن فيه مصالح البلد العليا، وأن مصالح الشعب ترتبط بهذه الخطوة أو تلك، أن يأتي وي طرح ويدافع عن الرؤية التي يعتقد بها، وأما المقاطعات والانسحابات فهذا سيعني الابتعاد عن الحق الدستوري الذي وضعه الدستور لهؤلاء النواب والوزراء وكتلهم وجمهورهم من ناحية، وسيعني أيضاً إخلاء الساحة وأروقة القرار للرأي الآخر، فإذا كان سبب المقاطعة لأنهم لم يسمعوا كلامي، فالآخر باق وسيصوت وتسير الأمور وقرارات البلد على ضوء قناعاته، وإنني بانسحابي مكنت الرأي الآخر من أن يمضي ويوجه قرارات البلد بالاتجاه الذي يعتقد بأنه يصب في مصلحة العراق، أما لو بقيت هذه الكتل ودافعت عن مواقفها وعن رؤيتها، فلعلها تقنع الآخرين فتسير الأمور بما تجده منسجما مع المصالح الوطنية العليا.

مواصفات المعارضة الشرعية

ما زالت العمليات الإرهابية مستمرة وما زال الإرهابيون يفتكون بأبناء شعبنا ويستهدفون المنشآت الحيوية في هذا البلد الكريم، إن هؤلاء الإرهابيين بفعلتهم هذه يعبرون عن كرههم وعدائهم للعراق وللشعب العراقي على حد سواء، وشتان بين هؤلاء الظالمين الذين يعارضون العملية السياسية اليوم وبين المعارضين بالأمس لأنظمة الدكتاتورية، وقبل حين كنا من أشد المعارضين لتلك الدكتاتورية الدموية التي لم يكن لها حدود وقيود في سلوكها وفي بطشها وفتكها بأبناء شعبنا، وكان لنا شرف أن نعارض تلك الدكتاتوريات وغيرنا من مجاهدين وأبطال وقادة وقوى سياسية وطنية ناضلت وجاهدت وواجهت أنظمة الدكتاتورية، وأستخدم بحقها جميع الوسائل غير المشروعة للفتك بها وللإساءة إليها، فكانت المقابر الجماعية وكانت حلبجة والأنفال وكانت الاستهدافات الواسعة لأبناء شعبنا في مواقع عديدة من هذا البلد الكريم، ولكن المعارضة آنذاك تمسكت بقتال الدكتاتورية ضمن الوسائل المشروعة حصرا ولم تذهب إلى وسائل أخرى، ولم تلجأ إلى الوسائل غير المشروعة بالرغم من قدرتها عليها.

إن المجاهدين في الأهوار كانوا على مقربة كيلومترات وأحيانا مئات الأمتار من أنابيب النفط ومن الخطوط الاستراتيجية ومن مخازن النفط ومن منصات تصدير النفط، ولكنهم لم يسيئوا إلى هذه المنشآت ولم يستهدفوها في يوم من الأيام، وإن

كانت الموارد من هذا النفط تُستخدم في الأعم الأغلب لاستهدافهم والبطش بهم وبأسرهم وبعشائرتهم ومناطقهم، ولكن كانوا يعتقدون بأن هذا ملك للشعب العراقي وليس للدكتاتور، فلم يكونوا يسيئون إلى ذلك، وحتى في العمليات النوعية التي كانوا يقومون بها لاستهداف القصر الجمهوري أو بعض القيادات المجرمة في حزب الدكتاتور آنذاك أو بعض المقرات الخطيرة التي تسيء إلى الناس، كانوا يحسبون ألف حساب حتى لا يُقتل فيها مواطن واحد ولا يسقط فيها بريء واحد، وكم من عمليات استكملت خططها وأصبحت جاهزة للتنفيذ واستمر العمل عليها والتحضير لها لأشهر طويلة، وفي لحظة التنفيذ لوحظ أن هذه العملية ستودي بحياة واحد أو اثنين أو ثلاثة مواطنين أبرياء، فُرُفعت اليد عن العملية وتحمل المعارضون والمجاهدون آنذاك أعباء هذه المواقع وهؤلاء المجرمين خشية على أرواح الأبرياء كي لا يسقط بريء واحد في معارضتهم لنظام الدكتاتور.

أين ذلك المنطق الإنساني النبيل الذي تفوح منه رائحة الوطنية والذي يؤشر إلى مدى حب أولئك المجاهدين والمعارضين للشعب العراقي ولوطنهم العراق، من هذا المنطق الظلامي الذي لا يبقي ولا يذر ويستهدف الجميع على حد سواء؟، إننا نجد اليوم كيف أن هؤلاء يفتكون بالمواطنين الأبرياء في الأسواق والمدارس والشوارع وفي كل مكان، فأين حبهم للشعب العراقي وهم يستهدفون المواطن البسيط من دون وجه حق؟ أين حبهم للعراق وهم يستهدفون أنابيب النفط التي توصل بين المحافظات أو التي تصدر نفط العراق إلى خارج البلاد؟ هذا ثروة الشعب وهذه أموال الشعب فلماذا تعتدون عليها؟، أين حبكم لهذا الوطن لو كنتم صادقين؟.

إن كره هؤلاء للوطن والمواطن وللعراق والعراقيين أشد من كرههم للحكومة والأحزاب النافذة في هذه الحكومة، ويجب أن يعرف أبناء شعبنا هذه الحقيقة، إنهم يقاتلون من أجل أفكارهم المسمومة، ويعارضون مدفوعين بحقد أسود دفين، وكل من لا يؤمن برؤيتهم ونظرتهم القاتمة يجدونه عدوا للحياة والإنسانية في منظورهم الظلامي، ويقتلون الناس من كل المذاهب والطوائف والديانات والقوميات، هذا هو شأنهم وهذه هي سماتهم ولا بد من أن نقف بوجوههم ولا بد من أن يتوحد الشعب العراقي بجميع مكوناته وبكل قومياته وبكل طوائفه ودياناته في مواجهة الإرهاب، فلا تساهل مع الإرهابيين، ولا تنازل عن دماء الأبرياء، ولا يمكن أن تكون هذه القضية موضوعا للمساومة بحال من الأحوال.

إننا في الوقت الذي نتصير لكل بريء من المواطنين العراقيين، إن كان في سجن أو

اعتقال أو في حجز ويُظن أنه بريء، ونحن مع اتخاذ جميع الإجراءات التي تكفل له سلامة العودة إلى أهله وخروجه من ظروف الاعتقال إذا كان بريئا، ولكن في الوقت نفسه نشدد ونشدد على ألا يخرج مجرم متوغل بالدم العراقي ليعود ويسيء إلى العراقيين من جديد، هذا الحد الفاصل يجب أن يراعى، والأجهزة المختصة في الدولة العراقية معنية بتطمين أبناء شعبنا بأنه لا تساهل مع المتورطين بالدم العراقي.

الانتخابات.. حق المواطن وواجبه

إننا نقرب من العملية الانتخابية، وتبلغ الملحمة الانتخابية والحملة الدعائية ذروتها في هذه الأيام، ولم يتبق إلا ثلاثة أسابيع قبل انتخابات مجالس المحافظات، ويسعى الجميع إلى أن يُعرّف بشخصه وبرنامجه وبكياناته، وأن يُقنع الشارع العراقي وأن يقنع أبناء المحافظة بأن هذه الكتلة وهؤلاء الأشخاص هم الأقدر وهم الأجدر في أن يتصدوا ويتحملوا المسؤولية، إنها عملية ديمقراطية جيدة نشعر بالاعتزاز بها، أن نجد هذا التنافس وهذه الحركة، وكل مرشح يتحدث ويسعى إلى أن يقنع والكل يعود إلى الشعب.

أيها المواطنون اعرفوا قيمتكم، واعرفوا قيمة دوركم، اليوم كل من يريد أن يكون في مواقع الخدمة العامة يأتي إليكم، ويشعر أن قراره المستقبلي بأيديكم، إن هذه فرصة ثمينة للمواطن العراقي عليه أن يأخذ بها ويتمسك بها ويحافظ عليها ويحولها إلى إنجاز لصالح نفسه ولصالح عشيرته ولصالح مدينته ولصالح محافظته، هذه فرصتكم فلا تضيعوها، ولا تفرطوا بها، واحرصوا على أن تكون الخيارات صحيحة، وكما ذكرنا في وقت سابق، فالخيار الصحيح يتمثل بشخص كفوء في قائمة كفوءة مؤهلة، وشخص كفوء وحده لا يكفي وقائمة كفوءة وشخص ضعيف لا يكفي.

نريد شخصا كفوءا في فريق كفوء حتى يستطيع أن يمضي ويحقق ما يتمناه أبناء شعبنا من الرفاه ومن الخدمة، نريد فريقا يتقدم بالمحافظات إلى الأمام وهذا ما نتمناه، إن الحديث عن أهمية الانتخابات هو حديث عن أهمية التغيير، وكلما كان التغيير أهم كانت الانتخابات أكثر أهمية، لأن الانتخابات هي الوسيلة الشرعية التي يتم من خلالها التغيير في الأنظمة الديمقراطية، فإما من لك اعتراض على حالة ما، يا من تشعر بتقصير في بناء هذه المحافظة أو تلك، يا من لديك عتاب، اليوم هو اليوم الذي تستطيع من خلال صوتك وبطريقة سلمية وبطريقة حضارية وبطريقة ديمقراطية أن تذهب وتعب عن رأيك وبارادتك تأتي بمن تعتقد بأنهم يخدمون واقعنا بشكل أفضل.

إن ديمقراطيتنا ناشئة لم يمر عليها أكثر من عشر سنوات، فهي ديمقراطية وليدة، وإذا أردناها أن تترسخ وتتجذر فلا بد من أن نرسخها عبر الانتخابات، بأن نجعل عملية الانتخابات عملية مقدسة وخطأ أحمر لا يجوز تجاوزه أو التلاعب به من أي أحد كان، فحافظوا على هذه العملية الانتخابية وحافظوا على أصواتكم، واخرجوا وأنتم على طهارة، فإن هذه عبادة تقربكم إلى الله حينما تنتصرون لأنفسكم ولشعوبكم ولبلدانكم ومحافظاتكم، أي عبادة أكثر من خدمة عباد الله وخدمة خلق الله؟، أن يتخذ الإنسان خطوة صحيحة فيمنع المفسدين من أن يصلوا ويسرقوا أموال الناس، ويمنع غير الأكفاء من أن يصعدوا ويسئوا إلى أداء المحافظات، وتبقى المحافظات معطلة بسوء الإدارة وما شابه. وهذه اللحظة هي لحظة التعرف على الفريق القوي والكفوء وعلى الشخص القوي والكفوء، فانتخبوا فريقا لا تندمون على انتخابه بعد ذلك.

المشاركة وسيلة التغيير

إن اللاف في شارعنا العراقي أن المتردد في المشاركة في الانتخابات، حينما تسأل عن السبب يقول أنا محبط، فماذا عمل لنا الذين انتخبناهم في المرة السابقة، لنخرج مرة أخرى ونتنخب؟. . . وهذه مفارقة؛ فإذا كنت محبطا من خياراتك فهذا الإحباط دليل إضافي على وجوب أن تخرج وتتنخب من يزيل عنك الإحباط، ولأنك محبط عليك أن تخرج، ولو كانت هناك ثقافة عامة أن الناس تنتخب الأكفاء الجيدين، وأنت تعلم سواء أخرجت أم لم تخرج فإن الكفوء يصعد، فيمكن أن تقول إن هذه القضية ستسير في الاتجاه الصحيح، لكن عندما تقول ذهبنا وانتخبنا ولم تكن الانتخابات والخيارات صحيحة وأحبطنا من خياراتنا السابقة، فهذا يتطلب أن تخرج من جديد وتصوت لمن تعتقد بأنه يمكن أن يحل مشاكلك ويخدم بلدك ومدينتك ومحافظتك.

لأنني مريض إذن أذهب إلى الطبيب، ولأنني جائع أتناول الطعام، ولأنني محبط يجب أن أشارك في الانتخابات مشاركة واسعة حتى أصوت لمن يزيل عني هذا الإحباط ويوفر الرفاه الاجتماعي ويتقدم بالبلاد إلى الأمام، ومن هنا أناشد أبناء شعبنا بشكل عام وأناشد الشباب العراقي على وجه الخصوص؛ أيها الشباب أيها الكرام، هذا مستقبلكم وهذا وطنكم، فاحرصوا على ألا تضعوا هذه الفرصة على أنفسكم وعلى شعبكم واخرجوا واشعروا وأشعروا الجميع بقيمتكم، فإذا كان اليوم في العراق من لا يعرف قيمة الشباب، فعلى الشباب أن يعرفوه بقيمتهم حينما يخرجون ويصوتون ويبرهنون على حجمهم وثقلهم ودورهم في تحديد مسارات البلد، والشباب حينما يقولون

كلمتهم سيستطيعون بإذن الله تعالى أن يجعلوا هذا الصوت حاسما وفيصلا ويدفع باتجاه الخيارات الصحيحة .

أيها الشباب ، لا تغامروا بمستقبلكم ، فهذه ليست انتخابات لأربعة أيام أو أربعة أشهر ، بل هذه انتخابات مجالس محافظات لأربع سنوات قادمة ، والفريق الذي سيصعد سيبقى مسؤولا عن إدارة شؤوننا لأربع سنوات قادمة ، لذلك علينا أن نفكر في من نضع الثقة حتى لا نندم وحتى يكون الخيار خيارا صحيحا ، نقوم بالخطوة الصحيحة والاختيار الصحيح حتى نجد الفعل الصحيح بعد الانتخابات من فريق كفوء نزيه وحريص على هذا الوطن وعلى مصالح هؤلاء الناس .

مشاركة المرأة

كما أناشد المرأة العراقية الكريمة التي برهنت وأثبتت في كل المراحل السابقة أنها العنصر الأساسي والدعامة الأساسية في بناء تجربتنا الديمقراطية ، ومنذ صياغة الدستور إلى كل العمليات الانتخابية كانت مشاركة النساء أكثر من مشاركة الرجال ، وهذا دليل على أن المرأة العراقية تعرف قيمة مشاركتها ، وتعرف أهمية دورها ، ولا بد من أن تكرر هذه القضية وتعزز القناعة بدور المرأة في واقعنا الاجتماعي والسياسي ، حينما تخرج في يوم الانتخابات ليس بمفردها وإنما تقنع الرجل الأب والابن والزوج والأخ ، تقنعهم في أن يكونوا معها في هذه الملحمة الانتخابية انتصارا لأبناء شعبنا وانتصارا لمحافظاتنا وللخدمة المطلوبة في هذه المحافظات ، إن الأدوار تؤخذ ولا تُمنح ولا تتصوروا أنهم سيطرقون الأبواب ويعطونكم حقوقكم ، فالحقوق والأدوار تؤخذ ولا تُعطى .

حب الوطن أقوى

أيها الشباب ، أيها النساء ، أيها الشرائح الكريمة في مجتمعنا ، أيها العشائر ، أدواركم وحقوقكم تأخذونها بأيديكم حينما تخرجون إلى صناديق الاقتراع وتصوتون لمن تعتقدونه كفوءا وقادرا على خدمتكم وخدمة محافظاتكم ، إن المجاميع الإرهابية تسعى للنيل من أبناء شعبنا ونشر الرعب في نفوسهم وإرعا بهم وإخافتهم من الخروج إلى الانتخابات ، عشر سنوات ولم يعرفوا هذا الشعب؟ ، إن الشعب العراقي كالمسماز كلما طرقت عليه أكثر ازداد تصلبا ، وازداد ثباتا وقوة ، وهذا الشعب لا يخضع ولا يركع إلا لله سبحانه وتعالى ، وهذا شعب له ثقة بربه ، وله عزيمة كبيرة في أن يمضي إلى الأمام في مشروعه وفي بناء هذا الوطن على الأسس الصحيحة ، لا تخيفوا شعبنا بهذه الكلمات ،

فإنها ستؤثر عكسا، وسيخرج الناس ويهبون إلى صناديق الاقتراع ليبرهنوا من جديد على أنهم لا يهابونكم، إن حب الوطن يتحرك وينبض في قلوبهم فلا تخيفوهم بمثل هذه الكلمات .

نزاهة الانتخابات

إن نزاهة العملية الانتخابية من القضايا المهمة والأساسية التي تحظى بقلق كبير في الشارع العراقي اليوم، احفظوا أصوات الشعب من أن يتلاعب بها وأن تُسرق، وإرادة هذا الشعب يجب أن تُحفظ، وأصوات هذا الشعب يجب أن تُحفظ، وكل الجهات المعنية عليها أن تتخذ الإجراءات الكفيلة بتطمين الشارع العراقي في أن أصواته لن يتم تزويرها أو التلاعب بها، وسيخرج من الصندوق ما وضعه الناخب العراقي فيه .

وهناك من يتحدث عن استبدال الصناديق، وهناك من يتحدث عن عمليات التزوير، وهناك من يتحدث عن التصويت الخاص أن هناك ضباطا يتم تشجيعهم والضغط عليهم حتى يضغطوا على منتسبيهم ليصوتوا لهذه القائمة أو تلك، وهذا ليس عدلا وهذا تسييس للأجهزة الأمنية وتدخل في إرادة الناخب حينما يكون من الجيش والشرطة، لأن قراره بيد الأمر وبيد القائد في الفوج والسرية واللواء والفرقة، وهذا لا يعني أنك تتدخل في إرادته الشخصية وقناعته، في اللحظة التي يذهب فيها إلى صندوق الاقتراع يصبح مواطنا عراقيا له الحق في أن يختار من يريد، وليس جنديا يؤمر فيطيع، ، وكلبي أمل في أن تصدر القيادات العليا في الأجهزة الأمنية والوزراء المختصون تعليمات مشددة وواضحة، وأن يصدروا بيانات تقرأ في وسائل الإعلام تُطمئن الجنود بأن من حقهم أن يصوتوا لمن يعتقدونه أهلا من دون أن يتعرضوا إلى ضغوط من أمريهم ومن مسؤوليهم .

إن إجراء انتخابات نزيهة وشفافة وواضحة هو انتصار للعملية السياسية وهو بمصلحة جميع القوى الوطنية، سواء من حصل على أصوات عبر عملية نزيهة أو من فقد أصواتا في عملية نزيهة، فالجميع يستفيد، وما دام العراق يقوى ويستقر فجميع القوى السياسية تقوى وتستفيد من هذه الحالة .

الاعتداء دليل ضعف

هناك ثقافة مهمة في العملية الانتخابية هي ثقافة الملتصقات الإعلانية في العراق وفي العالم كله، إذ يضع المرشح ملتصقات ليعرف الناس بنفسه، لمن لا يعرفه منهم، فالناس حينما تسير في الشوارع وفي الأماكن العامة تتعرف على أسماء المرشحين وعلى

الكتل السياسية وما إلى ذلك، ومن علامات الوعي والثقافة الرفيعة للكيانات السياسية أنها تثقف على احترام دعاية الآخر، إن عملية الاستهداف والاعتداء على الملتصقات الإعلانية لهذه الكيان أو ذلك من قبل الكيان الآخر، لا تدلل على الإفلاس السياسي فحسب، وإنما تدلل على الإفلاس الأخلاقي لهذه القوى وللمن يقوم بهذا العمل، فإذا كنت تخاف من ملتصق ولا تتحمله فغدا عندما تصعد ماذا ستفعل بالناس وكيف ستعامل مع مقدرات الناس؟، فما زلت في أول الطريق ولا تتحمل صورة للمنافس الآخر، فتنزلها وتمزقها وتشوهها، ومن يعتقد أنه يقوى بالاعتداء على ملتصقات الآخرين فهو وأهم، فهو لا يعرف هذا الشعب، ولا يعرف كيف ينظر هذا الشعب وقيّم، فهو شعب واع، وعندما يرى مثل هذه العمليات ينظر لذلك على أنه مظلومية لمن يعتدى عليه ويتمسك أكثر بمن يُعتدى على صورته وملتصقاته الإعلانية.

إن الاعتداء على ملتصقات الآخرين دليل ضعف وخوف ورعب من المعتدى عليه، فإذا كنت لا تخاف فلماذا تمزق الملتصقات؟، وما دمت خائفا فمعنى ذلك أنك تشعر بالضعف، لذلك تعتدي على ملتصقات الآخرين. إن القوى السياسية معنية بأن تسيطر على جمهورها ومرشحيها، فحين نعترض لدى الجهة السياسية تقول نرجو المعذرة، نخشى أن يكونوا أطفالا أو مرشحا منافسا بالمنطقة غير مقبول، إن كل كيان سياسي يتحمل مسؤولية تجاه مرشحيه، وإذا لم تستطع أن تضبط مرشحك اليوم فكيف ستضبطه غدا عندما يصبح عضو مجلس محافظة، وتكون العقود بالمليارات بين يديه؟، وهل سيغلب مصالح الشعب على مصالحه؟.

أتمنى من الجميع أن نعيش الواقع الديمقراطي بحلته العراقية الطيبة التي فيها الاحترام والتقدير. اشرح وعرف الناس من أنت، لكن لا تعتد ولا تسئ لملتصقات الآخرين ولا تشوش على الآخر، لماذا هذه الاعتداءات التي نجدها في الشوارع اليوم؟، وهذا الفلكس يصرف عليه المرشح أموالا ثم يأتي شخص ويمزق كل ملتصقاته، ولدينا في ائتلاف المواطنين في العديد من المحافظات العراقية مرشحون لم يبق لهم ملتصق واحد، وكلما وضعوا ملتصقات اعتدى الآخرون عليها، فما هذه المظلومية والاعتداءات؟، ولماذا هذه الطريقة؟، هل هذه الديمقراطية وبهذا الشكل يُراد أن تدار المحافظات؟. تريدون أن يؤمنكم الناس على أعراضهم وأرواحهم وممتلكاتهم وأنتم لا تستطيعون أن تتحملوا وجود صورة للآخر وفلكس يوضع بالشارع؟ هذه قضية خطيرة أرجو الاهتمام بها من جميع الأجزاء المتنافسين.

شكر لأبناء وبنات شهيد المحراب

إن استمرار استهداف ائتلاف المواطن لا يخل ولا يضر بعزائنا وهمنا، فأبناء هذا الشعب من إخوة وأخوات في قائمة ائتلاف المواطن سيمضون بقوة، وكلما زادت عليهم الضغوط وكلما توالى عليهم المظالم ازدادوا ثباتاً وإصراراً وعزيمة في أن يقوموا بواجبهم في خدمة الوطن والمواطن، واسمحوا لي أن استثمر هذه الفرصة لأعبر عن شكري وتقديري وامتناني وشكر الله أعظم، لكل أبناء وبنات شهيد المحراب الذين يتحركون في هذه المحافظات الواسعة ويبدلون جهودهم ليل نهار لتعريف الناس بهؤلاء المرشحين، وبالبرنامج الانتخابي العلمي الذي أعدّ للمرحلة القادمة، وبما يمكن أن يقدمه هذا الائتلاف للمواطنين، وكلنا احترام وتقدير لسائر الائتلافات الأخرى ونتمنى النجاح للجميع، لكن علينا أن نشرح ونوضح، وإنني أشكر أولئك المجاهدين المخلصين الأبطال من أبناء وبنات شهيد المحراب على ما يبذلونه من جهد واسع وكبير في هذه الأيام، إن خدمة الوطن والمواطن شعارنا وطريقنا في طاعة ربنا، لأن رضا الله سبحانه وتعالى في خدمة عباده، وحينما نخطو لخدمة عباد الله فإننا خطونا في طريق الطاعة لله سبحانه وتعالى.

الثقافة العراقية لا تختزل

لقد شهدت بغداد الحبيبة احتفالات بمناسبة اعتبارها عاصمة للثقافة العربية، إننا ندعم ونثمن ونشجع مثل هذه الاحتفالات، التي تعيد بغداد إلى رونقها وسابق عهدها وتألقتها وتميزها، وحينما يتعلق الأمر بالثقافة فإن بغداد الحبيبة هي حاضنة الثقافة العربية وهي مهدها الأول، والثقافة مفردة ترتبط بوعي الشعوب وبقدرتها على الإبداع والإنتاج، ولكي تكون الشعوب مبدعة ومنتجة فلا بد من العودة إلى التزاماتها وقيمها الدينية وقيمها الوطنية، وهذه يجب أن تُلاحظ حينما نتحدث عن الثقافة، ولا يمكن لبغداد أن تكون عاصمة لثقافتها ولثقافة العرب قبل أن تتفهم بشكل واضح عقيدة أبنائها وثقافة أبنائها ومنظومتهم الأخلاقية، وهذه قضايا أساسية، فلا يمكن أن نفكك بين هذه القيم الإنسانية والدينية لأي شعب من الشعوب، والثقافة التي نناشد بها ونتحدث عنها. إننا في الوقت الذي نسجل فيه شكرنا وتقديرنا وتثميننا لهذه الاحتفالات وهذه الجهود، نعاتب في الوقت نفسه الإخوة القائمين على هذه الاحتفالات في أنهم لم ينتبهوا للتوقيت الذي وضعوه لهذه الاحتفالات والدبكات وغيرها من مظاهر الفرح والسرور؛ حيث تزامنت مع ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ،

وكان معيياً أن يعيش شعبنا يوم حزن على الزهراء البتول، وهناك من يقيم الاحتفال والدبكات والبهجة والفرح والسرور والفضائيات تبث على الهواء مظاهر الفرحة ولا تفقد عند حدث أليم كشهادة السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ .

كان يمكن أن تقدم هذه الاحتفالات بضعة أيام أو تؤخر بضعة أيام لكي لا تتزامن مع حدث ديني أليم لمساحة واسعة من أبناء شعبنا، فهي فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغالبية الشعب العراقي هم من المسلمين، كما أن الجهد الثقافي تركز على نمط واحد من أنماط الثقافة العراقية وأختزلت الثقافة العراقية بهذا النمط الواحد، إننا في الوقت الذي نحترم فيه جميع الأنماط والقناعات ويحق للجميع أن يعبر عن نفسه، ولكن ما لا يحق هو اختزال الثقافة العراقية بلون واحد وبطريقة واحدة وبمظهر واحد، وهناك مظاهر ثقافية واسعة؛ أين المراقدة المقدسة التي يزورها الملايين من أبناء الشعب العراقي والشعوب العربية والإسلامية في هذا الاحتفال؟، أليس هذا محطة ثقافية مهمة؟، ويمكن أن نطرح العشرات من الأسئلة ونقول أين وأين وأين؟، ولكن الرسالة كان يجب أن تصل، وقد وصلت، ونتمنى أن تتسع المحطة الثقافية بسعة الثقافة العراقية بجميع أنماطها وأنواعها وألوانها، التي تتبناها غالبية أبناء شعبنا العراقي الملتزم بتعاليم الإسلام، وألا تنحصر في نمط أحادي ضيق، إننا نتمنى من وزارة الثقافة والمعنيين أن يتداركوا هذا الأمر من خلال المواسم الثقافية العشرة التي خططوا لها خلال هذا العام، لتكون هذه المواسم بمجموعها قادرة على وضع صورة صحيحة ورسم حالة صحيحة للثقافة العراقية .

ورقة الكهرباء.. عقدة إدارية جديدة

لقد تفاجأ الجمهور العراقي بالقرار ١١٩ لمجلس الوزراء لعام ٢٠١٣، حينما أضاف وثيقة جديدة إلى الوثائق الأربع المطلوبة في ترويج أي معاملة إدارية، فقد كان المطلوب أربع وثائق معروفة لإنجاز أي معاملة، والآن أضاف القرار ١١٩ وثيقة خامسة هي براءة الذمة من ديون الكهرباء، وأين هي الكهرباء حتى ندفع ديونها؟ .

إذا كانت لديك معاملة في الجنسية يُطلب منك براءة ذمة من الكهرباء، وإذا كانت لديك معاملة في التجارة أو المجاري يُطلب منك براءة ذمة من الكهرباء، وجميع شؤون العباد والبلاد ترتبط بفاتورة الكهرباء، أي كلام هذا وأي منطق؟، ولا سيما أن هذا القرار جاء عائماً ولم يحدد بالتحديد ماهي الوثيقة التي يجب أن تُقدم، وسيجتهد كل موظف في كل دائرة بما يروق له في تحديد هذه المسألة، فلم يذكر القرار الجهة التي ستزود

المواطنين بهذه الوثيقة، وثيقة براءة الذمة، براءة الذمة من حزب البعث لم يتحملها الناس فجئنا ببراءة الذمة من الكهرباء.

هل يمنحها الموزعون أو مكاتب المحاسبة، ومن سيعطينا صك الرضوان هذا؟، لا نعرف، كيف سيكون شكل هذه الوثيقة؟ أتكفي ورقة تسديد الكهرباء؟ أم وثيقة موحدة معينة تصدر؟ ومن أين تصدر؟ وكم شهرا سيركض المواطن ليصدر هذه الوثيقة الخامسة؟، وهل ستكون لكل مواطن على انفراد أو للأسر؟، وهل هي لعقار واحد أو لعقارات؟، فإذا كانت أربع أو خمس عوائل تعيش فيها، كيف ستُحل المسألة؟، وما هو الضمان لعدم تزويرها؟، ومن أين تأتي صحة الصدور لوثيقة الكهرباء؟، وما هي المدة التي تزود بها هذه الوثيقة؟، وما هي مدة هذا القرار، وإلى متى؟، فلم يذكر القرار أية محددات، ونحن نعرف أن أغلب الدور التي يتم التعاقد عليها بين بائع ومشتري أو مستأجر ومؤجر، لا يحول سجل الكهرباء باسم المالك الجديد أو المستأجر، فالיום من هو جالس في هذا البيت حتى لو كان مالكا، فالكهرباء باسم شخص آخر، فبراءة الذمة للمالك أم لمن باسمه هذا السجل؟

فترون أن هذا القرار سيفتح المجال لعقدة إدارية كبيرة سيبتلى بها المواطن العراقي، وسيضيع في أروقة الدوائر وكل يفرض اجتهاده، فأى حاجة لمثل هذا القرار؟، فإذا لم تُدفع أجور الكهرباء، فمن لم يدفع؟ ولماذا؟ ومن لا يستطيع يجب أن يُقسط عليه ومن يقدر يدفع، ومن كان عاجزا حتى عن التقسيط يتم إلغاؤه، فالعراق ليس بإمكانات قليلة، وهل وصل إلى خدمة مناسبة ومستقرة في الطاقة حتى يرفع اليد، وحتى يلزم المواطن ويتابع ويلاحق في هذه التفاصيل، نحن ندعو لإعادة النظر في القرار ١١٩ لمجلس الوزراء وندعو الأمانة العامة لمجلس الوزراء إلى أن تترث لحين وضع صورة موضوعية وواقعية تمنع من إشغال المواطن العراقي في الدوائر الحكومية بهذه الوثيقة الخامسة المطلوبة في هذه المرحلة.

رفع الحظر عن الملاعب العراقية

رفع الحظر الجزئي عن إقامة المباريات الودية للمنتخبات والأندية العراقية في العراق، خطوة في الاتجاه الصحيح، لكن الرفع شمل الحظر على المباريات الودية، بمعنى أن المباريات الرسمية حتى هذه اللحظة تُمنع إقامتها في العراق. نتمنى أن نشهد خطوة أخرى في رفع الحظر كليا لتعود ملاعب العراق والساحة الرياضية العراقية محطة مهمة لاستضافة الفرق الشقيقة والصديقة، وجميع المباريات الرسمية التي تُقام في

المنطقة وفي العالم، وهذا هو دور العراق المنشود، وهذا يتطلب إجراءات صحيحة، فإن غلق الطرقات والتشدد الأمني في مساحات واسعة لساعات طويلة وفتح أبواب الملاعب ليدخل فيها أكثر من طاقتها الاستيعابية ومن حجمها، كل ذلك يثير العديد من المشاكل ويخاطر بعدم رفع الحظر نتيجة مثل هذه الإرياقات، نتمنى إزالة هذا الإرباك وأن تعود شؤون العراق كلها إلى أوضاعها الطبيعية بإذن الله تعالى.

احتفالية ولادة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَام (٤٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

أخواتي الفاضلات، السيدات الكريمات الحاضرات في هذا الحفل البهيج في العاصمة الحبيبة بغداد، وفي ثلاث عشرة محافظة أخرى تتابعنا، ولتتنا كنا إلى جانبكم وكنتم معنا في هذا الاحتفال، أحبيكم جميعا بتحية الإسلام، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته .

إنه يوم عظيم ومناسبة كريمة حين نجتمع لنحتفي بالمرأة الأسطورة، المرأة القدوة، المرأة الشامخة، المرأة الجبل، فاطمة الزهراء سلام الله عليها، والحديث عن السيدة الزهراء كما ذكر، ليس حديثا عن امرأة تمثل قدوة لطائفة أو لديانة معينة، وإنما هي القدوة للإنسان، كل الإنسان، في أدواره كلها وأزمنتها ومجتمعاته كلها .

ولادة الزهراء.. يوم المرأة العراقية

مثلت الإنسان الكامل المتوجه والسالك نحو الله سبحانه وتعالى، وكانت هذه المبادرة التي أطلقها شهيد المحراب بعد عودته إلى أرض الوطن في تلك الأشهر الأربعة التي قضها، وقبل استشهاده بعشرة أيام في مثل هذه المناسبة، حينما دعا لاعتبار هذا اليوم يوما وطنيا للمرأة العراقية، وسرعان ما لبي مجلس الحكم آنذاك هذه الدعوة

٤٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية ولادة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَام التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٣/٥/٤

لتصبح قرارا حكوميا، ونتمنى أن تجدد الحكومة المنتخبة ما أقره مجلس الحكم وتوصي وسائل الإعلام، ولا سيما الإعلام الرسمي، بتداول هذا اليوم على أنه يوم وطني للمرأة العراقية.

إنني أبارك لكنّ هذا اليوم وهو يومكّن، ونتمنى ألا يتحول يوم ولادة الزهراء إلى حدث في التاريخ نستذكره سنويا، وإنما علينا أن نحول هذا الأمر إلى واقع يدخل التاريخ لنعيشه يوميا، ونعتبر منه ونكيف سلوكنا وأداءنا على ضوء القيم الإنسانية النبيلة التي سارت عليها السيدة الزهراء سلام الله عليها. لا بد لي في بداية الحديث من أن أعزيبك أيضًا بالنبا المفجع الذي تلقيناه بالأمس، حيث استهداف المرقد الشريف للصحابي الجليل (حجر بن عدي) في الشام، وكان خيرا مؤلما مفعجا مؤسفا، ماذا يعني استهداف هذه المراقد الشريفة؟، ولا يُكفى باستهدافها وهدمها، وإنما يصر إلى نبش القبر الشريف والحديث عن إخراج هذا الجثمان الطاهر لصحابي جليل ونقله إلى مكان مجهول، يشعر الإنسان بمرارة وألم حينما نسأل؛ من الذي قام بهذا العمل؟.

النفخ في نار الفتنة الطائفية

خرجت علينا جبهة النصره ببيان تتحمل فيه مسؤولية هذا الموقف، جبهة النصره التي تتبجح بانتمائها إلى القاعدة، ماذا تصنعون في سوريا وكثير منكم ليسوا من السوريين؟، يقولون جئنا للقضاء على الاستبداد والدكتاتورية السياسية ولنأتي بنظام بديل، فأنتم كما تدعون لا تتحملون الاستبداد السياسي ولكنكم تمارسون الاستبداد بأشع صوره وأوسع مساحاته ليشمل الاستبداد الفكري والاستبداد في السلوك، وتريدون للبشرية جمعاء أن تسير كما تعتقدون وكما تنظرون وكما تقيّمون الأمور، وهذا المنطق الذي لا يستطيع أن يستوعب المسلمين كيف له أن يستوعب غير المسلمين؟، وهذا الموقف الذي لا يستطيع أن يستوعب حتى الطائفة التي ينتسب إليها هؤلاء الناس، كيف يستوعب المسلمين بجمع طوائفهم؟، فهل يريدون تخلص السوريين من استبداد سياسي ليقوعوه في استبداد سلوكي وعقدي ويتحكموا بحياة الناس في كافة تفاصيلها؟.

مسألة نبش القبور مسألة مستنكرة ليس عند المسلمين والديانات السماوية وحدها، إنما هي قضية مستنكرة لدى البشرية جمعاء، فكيف بقبور الصالحين والأولياء والصحابة إلى غير ذلك؟، الفرق كبير بين الادعاء والسلوك الظلامي والخاطيء. إننا لا نكتفي بتحميلهم المسؤولية إنما نحمل الدول التي ترعاهم وتساندهم المسؤولية عن هذه المواقف، وأنهم بهذه الطريقة يجرون الناس إلى التقاتل والصدام ويخلقون حالة من

الشدة الطائفي قد تؤدي إلى الانجرار إلى حرب طائفية وإراقة الدماء التي لا حدود لها، ولعل هذه المواقف تريد أن توصل الناس إلى هذه النقطة لأنهم لا يستطيعون العيش إلا في البيئة المتوترة وبيئة الدم والظلام والتقاتل بين الناس، إنهم لا يعرفون إلا أن يتصيدوا في الماء العكر، وأن هذه الخطوة وأمثالها يمكن أن تدفع المشاعر إلى حيث لا نتمنى .

إننا نحمل الدول الراعية والداعمة التي غضت الطرف عن مثل هذه الظواهر في واقعنا ومنطقتنا، نحملها كامل المسؤولية تجاه المضاعفات، ولكننا تعودنا في العراق أن نجتمع بين الفرح والحزن، وبين السعادة والألم، فنفرح لما يستحق ونحزن لما يستحق، ونعتبر مما يفرح ويحزن لنبني مجتمعنا وواقعنا، ولنستشرف مستقبلنا حتى لا تقع في الأخطاء التي وقع فيها الآخرون، والتي تثير حزننا، وحتى نعزز من الإيجابيات والمسارات الصحيحة التي نفرح من أجلها، فنحن نعيش الألم بهذه الحادثة ولكننا نحتفل بهذه الولادة الميمونة .

الزهران معنى التميز

ماذا نقول عن السيدة الزهران؟، ومن أهم خصائصها التميز، فكانت متميزة في كل مجالاتها وفي كل محطاتها، من المحطة الأولى حينما تشكلت تلك النطفة الطاهرة، إذ جاءت النصوص لتؤكد أن هذه النطفة إنما هي نتاج لثمرة جاءت من الجنة وقدمت لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ^(٤٥)، وهي في بطن أمها تميزت في أنها تكلم أمها، وكانوا يرون خديجة وهي تتحدث فيستغربون؛ لا أحد في المكان فمع من تتحدثين يا خديجة؟، فتقول تحدثني ابنتي، التي هي في رحمي^(٤٦)، وهذه ميزة وخصيصة تميزت بها السيدة الزهران .

ظروف الولادة كانت ظروفًا استثنائية، فقد حضرتها أشرف سيدات العالم كما تخبرنا النصوص في هذا الأمر، ومناقبها وكمالاتها وعلمها وفضلها وسلوكها، كانت تمثل القمة في التميز، فأصبحت قدوة للرجال والنساء، وهي ليست سيدة نساء عالمها وإنما هي سيدة نساء العالمين، من الأولين والآخرين . علاقتها مع أبيها كانت علاقة مميزة حتى لقبها كَنَّاها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بأنها «أم أبيها»^(٤٧)، إذ كانت هي البنت وهي الأم الراعية لأبيها الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وعلاقتها الزوجية كانت

٤٥ . بحار الأنوار ٨ : ١٢٠ ، ح ١٠ .

٤٦ . بحار الأنوار ٤٣ : ٢ ، ح ١ .

٤٧ . بحار الأنوار ٣ : ١٩ ، ح ١٩ .

علاقة نموذجية في تلك الظروف الصعبة، كيف تعاطت الزهراء البتول مع علي عليه السلام؟، الحياة الزوجية التي استمرت تسع سنوات، إذ تزوجت وهي في التاسعة من عمرها^(٤٨)، وكان استشهادها وهي في الثامنة عشرة من عمرها^(٤٩)، تسع سنوات ولكن كلها دروس وعبر ومحطات، نتعلم كيف نعيش وكيف نتحمل المسؤولية تجاه البيت وتجاه المجتمع وتجاه الأمة وتجاه الرسالة وتجاه القضية والمشروع الذي نتبناه ونؤمن به وندافع عنه.

وكانت أيضًا القمة في التميز في كيفية تصدياتها السياسية والاجتماعية، فقد كانت متصدية، وكانت تخطب في الناس عند الضرورة والحاجة، وكانت تجيب عن تساؤلات كثيرة، وهناك نصوص تدل على أن هناك من يأتي ويسأل الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن أمور فيقول: «أذهب إلى دار فاطمة وسلها»، ورسول الله يعرف الجواب، ولكن يريد أن يكرس هذه الظاهرة؛ أن المرأة يمكن أن تكون بمستوى أن يحيل عليها رسول الله الناس ليتلقوا الإجابات عن تساؤلاتهم وما يجهلون، في ذلك المجتمع بعاداته الموروثة وبتقاليد الصعبة وباستهانتها بالمرأة؛ «وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ»^(٥٠)، هكذا كان المجتمع وتعامله مع السيدة الزهراء.

مكانتها عند رسول الله

في ذلك المجتمع كان رسول الله يتعامل بخصوصية مع الزهراء؛ «فاطمة بضعة مني»^(٥١)، إلى غير ذلك من نصوص كثيرة، وكلما دخلت الزهراء قام من مجلسه وأجلسها في مجلسه أمام الناس^(٥٢) حتى يعرفوا قدر فاطمة، ولم يكن يغادر المدينة في غزوة أو سفر أو رحلة إلا وكانت دار فاطمة آخر محطة يقف عندها، فيودعها ويرحل^(٥٣)، وحين يقدم إلى المدينة كانت دار فاطمة أول محطة يأتي إليها رسول الله ليحيي فاطمة^(٥٤) ويذهب إلى داره أمام المسلمين وعلى مرأى ومسمع منهم، وكلما

٤٨ . انظر: بحار الأنوار ٤٣: ٦، ح ٧.

٤٩ . بحار الأنوار ٤٣: ٧، ح ٨.

٥٠ . سورة النحل: الآية ٥٨.

٥١ . بحار الأنوار ٣: ٢٣، ح ١٧.

٥٢ . سنن أبي داود ٢: ٥٢٢، ح ٥٢١٧.

٥٣ . انظر: بحار الأنوار ٤٠: ٤٣، ح ٤١.

٥٤ . انظر: بحار الأنوار ٤٠: ٤٣، ح ٤١.

جاء ليدخل المسجد ويصلي، وكان رسول الله يصلي خمس مرات في اليوم الواحد ودار فاطمة ملاصقة للمسجد، كلما جاء للصلاة وقف عند دار فاطمة: «السلام عليكم يا أهل البيت» ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٥٥)، ويدخل المسجد والناس تنظر إلى هذه المكانة لفاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ.

هذه مكانة المرأة في نظر رسول الله وفي نظر الإسلام، وذلك هو التميز الذي استمر ليمثل في مواساة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الأحداث المؤلمة التي مرت بعد وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأدت إلى استشهادها في وقت مبكر بعد وفاة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إن ذلك يؤكد واقعية الإسلام حينما يأمر الرجل والمرأة بجعل قدوة أمامهم ليقفوا بها، فالمرأة أمامها قدوة من النساء وهي بنت الرسول بسمات القدوة، والنساء ينظرن إلى سلوكها ويقتدين بها، والرجال كذلك، وهكذا، فهو ينبثق من واقعية الرؤية الإسلامية، وهناك الكثير من التشويه والتشويش على فهم الإسلام ورؤيته وموقفه من المرأة، فيقال إن الإسلام يظلم المرأة، ويهدر حقوقها، ويستهدف كرامتها، ويعتبرها نصف الرجل فيوليها نصف الاهتمام، إلى غير ذلك مما يقال، وهناك ما يكتب ويشهر به، وهو ناتج من فهم قاصر ومن رؤية ضيقة عن عمق الرؤية الإسلامية تجاه المرأة وواقعها، ويمكن أن نلخص الأسباب في ثلاثة:

أسباب سوء فهم موقف الإسلام من المرأة

تعميم الخاص

الأول/ إن البعض جاء ليقتبس نصوصاً قيلت لنساء محددات في زمن من الأزمنة، على لسان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل البيت؛ امرأة سيئة في حالة ما قيل لها افعلي كذا وأنت كذا، فأقتبست هذه النصوص وعممت وأعتبرت وصفا لجميع النساء، لأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال كذا وكذا، فيما أن النصوص التي تردنا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يجب أن نميز فيها بين أمرين؛ بين نصوص عالجت مشاكل محددة في يوم من الأيام، وقواعد عامة يخاطب بها النساء في ذلك الحين ولكنها تشملهن وتشمل النساء في كل جيل وفي كل زمان، وعدم التمييز يوقع في هذا المطب فوجد من يقول إن الإسلام ظلم المرأة، وبعضهم يظهرون نصوصاً تجد أنها عالجت مشاكل خارجية في ذلك الوقت أصبحت ظاهرة في يوم ما ولحظة ما، وقال

٥٥. بحار الأنوار ٢٥: ٢٢٠، ح ١٩.

الرسول أو أهل البيت شيئاً ما ، فأخذوه وعمموه وقالوا هذا موقف الإسلام من المرأة ، وهذه واحدة من المشاكل .

الخلط بين التمييز والتمايز

الأمر الثاني / السبب الآخر هو الغموض في توزيع الأدوار ، في عملية التمايز وليس التمييز بين الرجل والمرأة . في رؤية الإسلام للمرأة واجبات والرجل له واجبات ، فالأحكام والتعليمات جاءت لتناسب مع طبيعة المهمة المناطة بالرجل أو المرأة ، فلم يفهموا رؤية الإسلام في عملية التمايز وفي عملية تكامل الأدوار وتوزيعها ، واليوم ، كل وزير يُكلف بمهام محددة ، ويُكلف غيره من الوزراء بمهام أخرى ، فهل يقول أحدهم أنت ظلمتني ؛ لماذا كلفت الوزير الآخر بالقضية الفلانية؟ ، أنت مكلف بواجبات تنسجم مع وزارتك واختصاصك والآخر مكلف بواجبات أخرى بحسب اختصاصه .

مثلاً ، نجد أن هناك الكثير من اللغط ؛ إذ يقال لماذا شهادة امرأتين تعادل شهادة الرجل الواحد؟ ، وهذا انتقاص من حق المرأة ، الإنسان رجلاً كان أو امرأة ، يجب أن تكون له قيمة واحدة في الشهادة ، ولكن حينما ننظر إلى حالة التمايز وتوزيع الاختصاصات ، نجد اللطف الإلهي مكنّ كلا من المرأة والرجل من مقومات تساعد كل واحد منهما على إنجاح مهمته ، فنحن حين نريد ان نضع أحداً في مكان ندخله دورة تدريبية ، فهل يكلف رب العالمين الرجل أو المرأة بأمر ولا يودع في كل واحد منهما ما يمكنه من النجاح في هذه المهمة؟ .

إن واحداً من أهم واجبات ومسؤوليات المرأة هي التربية والتنشئة ، وتنشئة الطفل تحتاج إلى سعة صدر وصبر ، ولذلك فإن جميع التقارير في علمنا الحديث تشير إلى أن صبر المرأة أكثر من صبر الرجل ، وقدرتها على التحمل والاستيعاب أكثر ، فالشفقة والرحمة أودعت بجرعة إضافية في المرأة ، وهذه الشهادة هل هي شهادة فقط أو يترتب عليها أمور؟ ، فالشهادة برؤية القاتل تعني أنه يجب أن يُقتل ، والشاهدة ترى زوجة القاتل تبكي وتتوسل ؛ قولي كلمة وانقذيني ، أطفاله سييتيمون والعائلة ستضع ، فتضعف في لحظة ما لحنانها ، وهذا ليس علامة سيئة ، بل علامة صحة أن تكون حالة الحنان والشفقة مضاعفة في المرأة ، ولهذا قد تضعف ، لذلك يقول القرآن الكريم : ﴿أَنْ تَضِلَّ أَحَدُهُمَا﴾ ، واحدة من السيدتين اللتين شهدان قد تضعف ولا تقول الحقيقة حتى تحافظ على هذه العائلة وتمنع ما يترتب في هذا الأمر من استحقاقات على هذه الشهادة ، ﴿أَنْ

تَضَلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴿٥٦﴾ ، تأتي المرأة الثانية وتقوي قلب الأولى .

لو كان الإسلام لا يثق بالمرأة لأوجب أن يشهد رجل ، لكن الإسلام يقبل بالمرأة الثانية ، وعندما يصبحن اثنتين فإن أحدهما تقوي قلب الثانية وتساعدتها على اتخاذ القرار الصحيح وبيان الصحيح حتى لو ترتب عليه مضاعفات معينة ، ومن يفهم عملية توزيع الأدوار سيفهم لماذا جعلت شهادة امرأتين تعادل شهادة الرجل الواحد ، فهي دليل صحة ودليل عن كمال في المرأة؛ إذ فيها الشفقة والرحمة واللين والأبعاد المشاعرية ، فلذلك جعل إلى جانبها امرأة أخرى تعينها وتساعدتها على اتخاذ القرار الصحيح .

وفي الميراث مثلا ، نسمع الكثير عن انتقاص موقف الإسلام من المرأة؛ لماذا للذكر مثل حظ الأنثيين؟ لماذا تُعطي المرأة نصف ما يعطى للرجل؟ ، هذا انتقاص ، لكن إذا عرفنا تبادل الأدوار فسنرى أن المرأة هي المستفيدة من هذا التشريع ، فالإسلام قرر أن تكون نسبة الرجل مضاعفة وكلفه بكامل النفقات المالية للأسرة؛ يا رجل حتى لو كنت ضعيف الحال وزوجتك مليونيرة ، فمع ذلك يجب عليك أن تدفع النفقة وهذا واجبك ، إذن فالتبعات والنفقات المالية كلف بها الرجل وأعطيت مضاعفا ، والمرأة لم تكلف بشيء وأعطيت النصف ، فهذا يأخذ كل الميراث ويصرفه على زوجته وأولاده ، والسيدة تأخذ نصف الميراث وتذهب وتشتري الذهب وتخزنه فمن الرابع؟ ، إذن ، عملية توزيع الأدوار إذا فهمناها حينذاك سنعرف أن الإسلام لم يظلم المرأة وإنما حقق لها الكثير ، وهكذا تشريعات أخرى . . إذن ، هذا السبب الثاني ؛ الغموض في عملية تكامل الأدوار وتوزيع الأدوار ، والتمايز الذي جعله الإسلام .

الخلط بين المأثور والموروث

ثالثا/ الخلط بين المأثور والموروث ، فيقال إن المسلمين يقولون كذا ويفعلون كذا ، إذن فالإسلام ظلم المرأة ، لكن هذا السلوك الذي تسجله ملاحظة هل هو من المأثور ، ودلت عليه نصوص شرعية من القرآن ، أو أن رسول الله قال اعملوا هكذا؟ ، أو هو غير مأثور بل موروث وعادات وتقاليد ، فالعرب لهم تقاليد معينة والقوميات الأخرى لها تقاليد ، والبيئة الاجتماعية في كل مجتمع لها تقاليد معينة ، وبعد أن أسلموا ظلوا متمسكين بهذه الأعراف والتقاليد وبدأ الإسلام بمعالجتها ، وصحح البعض منها وما

٥٦ . سورة البقرة: الآية ٢٨٢ .

زال البعض الآخر غير مصحح وهو موجود، واليوم في القرن الحادي والعشرين في العراق وفي الوطن العربي وفي منطقتنا، هناك الكثير من العادات والتقاليد والأعراف تُتبع ولا علاقة للإسلام بها لا من قريب ولا من بعيد، فإذا أردت أن تقيّم الإسلام انظر إلى تشريعاته وقيمه، وليس سلوك المسلمين الذين قد يكون مطابقاً وقد لا يكون.

هذه أمور ثلاثة إذا أردنا أن ننظر إليها فسنجد أن الإسلام حفظ المرأة وحفظ كرامتها، وإذا كان من تمايز هنا وهناك فهو ناتج عن فلسفة واضحة، وليس تمييزاً وتفضيلاً للرجل على المرأة في شيء.

الإسلام والشأن الإنساني للمرأة

الإسلام ينظر إلى الرجل والمرأة نظرة واحدة، في ما هو يرتبط بإنسانية الإنسان، وكل قضية تخص إنسانية الإنسان، فالمرأة والرجل متساويان في الإنسانية، وفي كل قضية ترتبط بالأدوار والواجبات والمهام والمساحات تأتي هنا مساحة الاختلاف، أما الإيمان والتقوى والعبادة، وعلاقة الإنسان بربه، فهذا شأن إنساني لا يوجد فيه فرق؛ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(٥٧)، كلما يأتي من تعليمات للرجل نجدها للمرأة في ما هو مسار العبادة، وهكذا في تفاصيل كثيرة تخص إنسانية الإنسان.

لاحظوا هذه الآية الشريفة من سورة النساء، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾، النفس واحدة، والزوجة تُخلق من هذه النفس الواحدة، والرجل والمرأة سوان في الإنسانية، ﴿وَبَيَّتَ مِنْهُمَا رَجُلًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾^(٥٨)، لا يوجد فرق بين إنسانية الرجل وإنسانية المرأة، وحق الملكية حق إنساني، ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا﴾^(٥٩)، فالمرأة تملك والرجل يملك، والانتماء إلى العشيرة حق إنساني والمرأة تضع اسمها واسم عشيرتها للتعريف بنفسها، واليوم في الغرب بمجرد أن تتزوج المرأة يرفعون اسمها ويضعون اسم الزوج مكانه، لكن الإسلام يحفظ الشخصية المستقلة حتى بعد الزواج ويبقى اسمها وعشيرتها وانتماؤها وعائلتها محفوظة لها، وهكذا الكثير مما هو شأن الإنسان، ولا أريد أن أطيل، إذن، اتهام الإسلام بأنه ينتقص من كرامة المرأة ومن حقوقها، هو انتقاص من الإسلام، قبل أن يكون انتقاصاً من المرأة؛ لأنه فهم مغلوط وإساءة للرسالة الإسلامية، ويجب علينا أن ندرك ذلك.

٥٧ . سورة التوبة: الآية ٧١ .

٥٨ . سورة النساء: الآية ١ .

٥٩ . سورة النساء: الآية ٣٢ .

مشاركة المرأة عماد المجتمع الناهض

إذا أردنا أن نبني مجتمعا واعيا، ومجتمعا بصيرا، ومجتمعا عصريا، ومجتمعا متحضرا، فإننا نحتاج إلى رؤية شاملة وإلى تخطيط استراتيجي، ويكون تخطيطا واقعا يستند إلى أسس علمية، هكذا تُبنى المجتمعات المتحضرة الواعية، وأن تشرك المرأة في بناء هذا المجتمع فبدونها لا يمكن أن يبنى، والمرأة لها دور مميز في بناء البلدان وفي بناء المجتمعات، وبدونها لا يحصل هذا البناء والتطوير، لا يمكن أن تكتمل عجلة التطور المجتمعي بدون إشراك حقيقي للمرأة، وهذه رؤية إسلامية وأيضا هي رؤية واقعية؛ فمتى ما نظرنا إلى أي مجتمع ناهض نجد للمرأة دورا حقيقيا فيه.

أنا أسمى المرأة النصف المحرك؛ هي النصف وتحرك النصف الآخر، والبعض قال تلده، وهي لا تلد فقط وينتهي الأمر، بل هي المحرك، لأن هذا الآخر إما أن يكون زوجا أو أبا أو ابنا أو أختا، فهي النصف المحرك في المجتمع، إذن فالمجتمع يرتبط وجوده تكوينيا بواقع المرأة، وفي حركته ونشاطه أيضا يرتبط بالمرأة ارتباطا مباشرا، والمرأة في مجتمعنا حققت تقدما مهما ملحوظا، ونحن نفخر بهذا التقدم وبهذا الإنجاز، ولكن طموحنا أكبر وما زال المسار الذي علينا أن نخوضه طويلا وشاقا وصعبا وعلينا أن نمضي فيه لنحقق للمرأة كامل حقها، ونعيد لها كامل كرامتها وفرصها في الحياة وإسهاماتها في بناء الدولة والمجتمع.

إن رؤيتنا الاجتماعية تبني على الإيمان بقدرة المرأة على المساهمة والمشاركة الحقيقية والعطاء في بناء المجتمعات والأوطان، وعلى هذا الأساس ننتقل ونعمل على تطوير التشريعات، وتوفير فرص العمل وتمكين المرأة من واقعها الفكري والثقافي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي، وعلى كافة الميادين والمجالات، مهما كان الطريق شاقا، ولكن المرأة تستطيع، ويجب أن تتكاتف وتتضافر الجهود لتحقيق هذا الغرض المهم، ومن خلال رؤية صحيحة وإرادة صلبة وعمل متواصل، يمكن أن نحقق هذا الإنجاز الكبير، لنتمكن المرأة من أداء كفاء ومقتدر ومساهمة جادة في بناء مجتمعها.

إننا ومن موقع المسؤولية الشرعية والوطنية ندعوكن أخواتي الفاضلات وندعو كل النساء الكريمات المتصديات في العمل الاجتماعي والسياسي، ليتحملن مسؤولياتهن، ونتعاون من أجل أن نصل إلى تحديد رؤية مستقبلية تفعل دور المرأة في المجتمع وفي بناء الدولة، ونحتاج إلى أن نبقي مطلبين، فنطالب هنا أو هناك، وقد يُضَيِّع الحق أو

تُعطى بعض الأشياء، لكن حينما نكوّن رؤية مستقبلية واضحة متكاملة سياسيا وثقافيا واجتماعيا وإنسانيا واقتصاديا وعلميا في كل هذه الميادين؛ ما هو المطلوب وأين السقف؟، وما هي المعوقات والمصدات التي تمنعنا من أن نصل إلى هذا السقف؟، هذه الرؤية عندما تتحقق يصبح الإنسان على بينة، ماذا يريد وكيف يجب أن يسير حتى يحقق ما يريد؟.

هذه الرؤية المستقبلية يجب أن تنسجم مع قيمنا الإسلامية، فنحن غالبية مسلمة في هذا البلد، ومع تقاليدنا الوطنية، ويجب ألا تبدو بالصد وفي خصومة مع التقاليد ومع الأعراف، لأنها قضايا نهتم بها وتهتم بها كل المجتمعات، ومجتمعنا ليس استثناء، ومع ثقافتنا المجتمعية، ولا ينبغي أن نستورد رؤية من خارج الحدود، فلكل مجتمع خصوصياته ولكل شعب ظروفه ولا نريد رؤية مستوردة، بل نريد رؤية منتجة بإنتاج عراقي كامل وإنتاج شرق أوسطي وإنتاج مسلم وإنتاج عربي، يجب أن يكون المنتج محليا حتى يتناغم مع ظروفنا الواقعية ومع قيمنا.

المرأة أقوى من التحديات

إن المرأة تحملت الكثير في عصر الدكتاتورية؛ تحملت السجون والاستهداف والويلات والمقابر الجماعية والأطفال وغيرها من قائمة تطول ويطول ذكرها، ولا نريد أن نذكر بهذه الآلام في مثل هذا الحدث السعيد وهذا اليوم الكريم، وفي العقد الماضي منذ سقوط الدكتاتورية وإلى يومنا الحاضر، واجهت أيضا الكثير من المشاكل؛ الحروب والاحتلال والإرهاب، والقتل على الهوية والشد الطائفي والصراعات السياسية والاجتماعية وغير ذلك، وكلها معاناة حقيقية تحملتها المرأة، ولكن المرأة برهنت على أنها أقوى من جميع هذه التحديات، وأنها قادرة على الوقوف بوجه جميع هذه المشاكل والعقبات، ومهياة لأن تتقدم إلى الأمام مهما كان الطريق شاقا وصعبا.

كانت عزيمة المرأة العراقية قوية وغرابتها صلبة، وهذا ما يجعلنا نفخر بالمرأة العراقية بهذه السمات المهمة، إن المرأة يجب أن تتغلب على الخوف، لأن خوف المرأة سيعني مجتمعا خائفا وحينما تشعر المرأة بالأمان سيشعر المجتمع بالأمان، وفي مجتمع آمن يمكن أن تتصور التنمية والتطور والتألق إلى غير ذلك.

كما إن المرأة يجب أن تتوافر لها فرص العيش الكريم، وهذا مدخل مهم لتخليصها من الأزمات النفسية والاجتماعية التي تتعرض لها نتيجة الفقر والبطالة وغلاء المعيشة وغير

ذلك من معاناة يومية تشعر بها المرأة، فتجعلها دائما تحت الضغط، يجب أن نحرر المرأة من هذه الضغوط ببناء مجتمع عادل وقادر على أن يوفر فرصا حقيقية للنهوض والتنمية، وإذا أردنا أن نبني هذا المجتمع المتحضر المتصالح مع نفسه، الذي يتمتع بقدر مقبول من العدالة الاجتماعية، ولا أقول العادل، فهو الطموح الذي يحتاج إلى أن نعمل الكثير، لكن مجتمع فيه القدر المقبول من العدالة الاجتماعية، لا يكون ذلك إلا في أن نمنح المرأة حقوقها الشرعية والدستورية، وحينما تتلمس المرأة العدالة الاجتماعية حينذاك تعتز بنفسها وتفتخر، وحينذاك يمكن أن تنطلق الانطلاقة الصحيحة ومن خلالها ينطلق المجتمع.

إن عملية الوعي بالحقوق والالتزام بالواجبات، جناحان يجب أن نطير بهما؛ ووعي وإدراك للحقوق ومعرفة بالحقوق والتزام بالواجبات، هذا هو المدخل الصحيح الذي به نبني مجتمعات رصينة وناهضة، ولا يكون ذلك إلا من خلال التعليم، ولذلك فالتعليم يمثل أولى الأولويات في بناء المجتمعات وتقويمها، ولا بد من أن نبدأ من تعليم المرأة، لأننا إذا علمنا المرأة نكون قد علمنا أو حصلنا على أسرة متعلمة، والأسرة المتعلمة تحقق لنا مجتمعا متعلما، وإذا أردنا أن نعلم مجتمعا علينا أن نبدأ بالمرأة ونوفر لها فرص التكامل.

الألف ميل تبدأ بخطوة

في تاريخنا الإنساني الطويل تبدأ التحولات الكبيرة دائما من خطوات عملية وصحيحة حتى لو كانت صغيرة، ومسير الألف ميل يبدأ بخطوة كما يقال، فإذا أردنا أن ننظر إلى الواقع الذي نضعه نصب أعيننا ونقول نحن بعيدون عن هذا الواقع، ولا يمكن أن نصل إليه، فهذا دليل عجز، لنضع الرؤية أولا، ثم نضع الخطط التي توصلنا إلى هذه الرؤية، ونبدأ بالخطوة الأولى وستتبعها خطوات، وخطوة صحيحة ستحقق إنجازا وتقدما باتجاه الهدف، فيبعث الأمل ويصحح الأفكار ويغير القناعات، ويشعر الجميع بأن هذا شيء ممكن وأنا اقتربنا خطوة، إذن هو ممكن وليس مستحيلا، وهذا ما نحتاج إليه.

حينما نصل إلى القدرة على التفكير بشكل صحيح، وحينما نحمل أفكارا خلاقة ونوجد قاعدة واسعة تؤمن بعملية التغيير المطلوب، يمكن أن نسير ونحقق ما نريده وما نتمناه في عملية شاقة وطويلة، ولكن من هنا نبدأ، حينذاك سنكتشف مفاهيم جديدة وستتعرف أكثر على الحقوق والواجبات وسنحقق التكافل والمشاركة الحقيقية، وسيأتي الآخرون ويضعون أيديهم معنا في هذا المشروع، وجميع المصلحين والمشاريع التغييرية الكبيرة بدأت معزولة وحيدة، وبدأت وكأنها تتحدث وتسير خارج السرب، ولكنها كلما

حققت إنجازا فتحت الأنظار بأن هذا أثر يمكن أن يتحقق وليس شعرا بل هذه رؤية وهذه أهداف سامية، وحينما يسير الإنسان في هذا الخط يمكن أن يصل، لذلك علينا أن نبدأ وعلينا ألا نياس مهما كانت الصعاب كبيرة، لأن الأهداف ممكنة التحقق.

ثقافة المشاركة

إن ثقافة المشاركة هي الأساس والركن الرئيس في بناء المجتمعات العصرية الواعية، وإذا أردنا بناء مجتمع عصري واع، يجب أن يبدأ ذلك من عنصر المشاركة، وثقافة المشاركة هي التي تحقق العدالة الاجتماعية التي نصبو إليها، فإن أردنا عدالة يجب أن نبدأ من المشاركة، وإذا أردنا مجتمعا متحضرا يجب أن نبدأ من المشاركة، والمشاركة يجب أن نبدأ فيها من المرأة؛ فحينما نشرك المرأة نكون قد فعلنا وطورنا المجتمع برمته، ثم نستمر بهذه المشاركة في الميادين الأخرى وصولا إلى المشاركة السياسية وانتهاء بالمشاركة في كل ما يمكن أن نتشارك ونتعاون فيه مع الآخرين.

منذ سنتين، طرحنا مبادرة «عراقيات»، وتحدثنا عن مجالات عديدة، واليوم لا تنقصنا الرؤية ولا نحتاج إلى أن نتحدث كثيرا وإلى مبادرات جديدة، وإنما نحتاج إلى استذكار المبادرات والعمل والحركة، و«من لَجَّ ولجَّ ومن جدَّ وجدَّ»، فإذا أردنا أن نتقدم فعلينا أن نستذكر وأن نضغط ونشجع، ولا يقل أحد هذا ليس من عملي، فالنائب في البرلمان يتحمل مسؤولية وكذلك الوزير في الحكومة، ومنظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام تتحمل جانبا من المسؤولية، والمؤسسة الدينية تتحمل جانبا من المسؤولية، والمناخ السياسي والقوى السياسية تتحمل، وهكذا الكل يتحمل و«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٦٠)، في هذه الحالة التضامنية المبنية على التعاون، إذ يفكر كل منا بما هو عليه وما هي واجباته وما هي مسؤولياته وما المطلوب منا كشخص في الموقع الذي هو فيه، حينذاك سنجد أنفسنا أمام فرص كبيرة وأذرع ممتدة إلى كل مكان.

الرعاية المطلوبة للمرأة

تحدثنا عن تغيير أساسي مطلوب في الهياكل والمؤسسات التي تدعم المرأة، من وزارة المرأة وتحويلها إلى وزارة حقيقية ذات امتدادات، إلى مجلس أعلى للمرأة إلى غير ذلك مما ذكرناه في تلك المبادرات السابقة ولا أريد أن أطيل الكلام فيه، وتحدثنا

٦٠ . بحار الأنوار ٧٢ : ٣٨ ، ح ٣٦ .

أيضاً عن الواقع الخدمي والرعاية المطلوبة للمرأة في مجالات عديدة يجب أن نستذكرها اليوم، وهناك الأرامل والمعنفات وفاقدات المعيل، وهناك كبيرات السن، وهناك ذوات الاحتياجات الخاصة، وهناك المرأة في الريف والمناطق النائية، وهناك ذوات المشاريع الصغيرة التي تحتاج إلى دعم حتى تنهض وغيرها من عناوين يمكن أن تشمل المرأة في مجالات عديدة، وكذلك أهمية التدريب والتأهيل والتطوير للمرأة العراقية في دورات، وفي تعريف بالحقوق وفي حملة وطنية شاملة لتوعية المرأة بحقوقها في مختلف المجالات.

إن جزءاً مهماً من ضياع الحقوق لعدم معرفة المرأة العراقية بحقوقها في القانون، لا تعلم فلا تطالب بحقوقها، متابعة حقوق المرأة في المؤسسات المختصة والشكاوى والاعتراضات، والدفاع عن المرأة في المؤسسة القضائية، نحتاج إلى مؤسسة محاماة مختصة ومعنية بشأن المرأة وتعرف كيف تدافع عن حقوق المرأة في بعض الأروقة الذكورية في مؤسساتنا القضائية، حتى التي لا تعطي الفرصة الكافية للمرأة، وكذلك التعامل مع المرأة في السجون وغيرها، وفي جميع الميادين يجب أن تكون لنا رؤية واضحة وشاملة، وكذلك ذكرنا أهمية التشريعات والقوانين والإجراءات التي تساعد على تحقيق هذه الرؤية، وهناك مشكلة في كل هذه المستويات، نحتاج إلى دراسة شاملة؛ ما هي القوانين المعطلة؟ أو ما هي مساحات الفراغ التي لا توجد تشريعات فيها، وما هي القرارات والإجراءات المعطلة والمعرقلة التي تتعارض مع الحقوق الدستورية للمرأة، وما هي الإجراءات المطلوب اتخاذها حتى تحصل المرأة على حقوقها كاملة؟. إن أي مجتمع لا يمكن أن ينهض ونساؤه مكسورات، فلا بد من أن نعمل على أن تنهض المرأة وتأخذ فرصها ومساحاتها الكاملة.

مقومات الحكومات المحلية الناجحة

انتهت انتخابات مجالس المحافظات وانتهينا من مرحلة التنافس، وعلينا أن ندخل مرحلة التعاون في ما بعد الانتخابات، ولا يمكن أن نوجد محافظات مستقرة وهادئة ومنتجة وخدمة للناس إلا من خلال هذا التعاون بين القوى الفائزة والسياسية المختلفة، ولا يمكن أن نصل إلى حكومات محلية ناجحة تلبى طموح المواطنين إلا حينما تتكاتف وتتضافر الجهود، وحينما نضع يدا بيد ونرشح فريقاً كفوءاً ونضع البرنامج نصب أعيننا لنعرف ماذا يراد لهذا الفريق أن يعمل، لثلاث نرجع بعد أربع سنوات والأموال قد تبددت ولا نزال نراوح في مكاننا، فيجب وجود خطة ورؤية وبرنامج واضح وفريق منسجم مع

تكامل أدوار وليس تقاطعا فيعطل كل من الأطراف الآخر، وإنما يتكامل الجميع بعضهم مع بعض مع صلاحيات واسعة وميزات كما أقرها الدستور، وميزانية البلد يجب أن توزع بين المحافظات حسب النسب السكانية، وهذه هي الحقائق والنصوص الدستورية التي ابتعدنا عنها كثيرا.

إن الصلاحيات والميزات والفريق الكفوء والمنسجم والتكامل وتوزيع الأدوار ووجود خطة وبرنامج، هذه هي المقومات الأساسية التي نحتاج إليها لتحقيق النجاح في المحافظات، ونحن على هذه الخلفية قبل الانتخابات وقّعنا ميثاق شرف مع إخواننا الكرام في دولة القانون حتى ننظم العلاقة في المرحلة الانتخابية، وننظم العلاقة ونتعاون بعد الانتخابات مهما كانت النتائج لا فرق، هنا رقمان أكثر أو أقل، لكن النتيجة نحن قوى على الأرض يجب أن نتعاون حتى نبني، وكان لنا مشاورات مع دولة الرئيس الأخ السيد المالكي وإخواننا من فريقه، وكذلك تفاهات مع ائتلاف الأحرار ومع سماحة السيد مقتدى الصدر أيضًا قبل الانتخابات وبعدها، وقلنا يجب أن يكون الأساس التعاون والتكامل وليس المهم أن نحكم أو أن نحصل على فرص كثيرة بل المهم أن ننجح.

إذا كان كل منا يقول أريد هذه وتلك من المواقع، والثاني يريد، سنشغل بالصراع وتضيع المحافظة وتضيع مطالب الناس ويخسر الجميع حينذاك، والمهم أن ننجح وفي حكومة ناجحة كل يرفع رأسه ويقول هذا أنا، وفي حكومة لا تحقق النجاح كل يرميها على الآخر وهكذا، لذلك علينا أن نخلق بيئة جديدة، ونحن اليوم في بداية مرحلة تمتد لخمس سنوات، فالآن مجالس المحافظات، وبعدها سنة مجلس النواب وتتشكل حكومة لأربع سنوات، فهذه السنة مع تلك الأربع معناها خمس سنوات، هل تستطيع الطبقة السياسية أن تقدم صورة جديدة من التعاون وتضافر الجهود والمساعدة ووجود الخطة والرؤية وترشيح الأكفاء حتى ننجح العمل، وبنجاح العمل يُسعد الناس ويحصلون على الرفاهية، وهذا أملنا، وحتى الحزب الذي يبحث عن دور وموقع حينما ينجح تقرب منه الناس وهذا ما نتمناه لأعزائنا؛ أن نلتزم بهذه الأمور.

إننا نقول وبوضوح؛ إننا عند كل كلمة قلناها في الحملة الانتخابية، وسنبقى نذكر أنفسنا بها بشكل مستمر وسنبقى مسؤولين وملتزمين بكل ما قلناه ونعمل جاهدين على تحقيق كل ما تحدثنا عنه، ونسأل الله أن يعيننا على ذلك، وأملنا بالله كبير وبالفريق الذي رشحناه لمجالس المحافظات ليأخذ الفرصة بالتعاون مع القوى الأخرى، من خلال البرنامج الانتخابي والمبادرات التي قدمناها للمحافظات، ولم تكن شعرا ودعاية، والآن انتهت الانتخابات وأقولها بعد الانتخابات، وهذه دراسة علمية وجهد كبير بذل

حتى نطرح هذا البرنامج والمبادرات ، ولو حظ فيها ليس ما نتمناه ، بل الإمكانيات المتاحة والميزانيات المتوفرة ، ولاحظتم في كل مبادرة هناك نقطة تبين من أين تتوفر الإيرادات المالية لهذا المشروع في الدولة ، فأول شيء من أين تأتي والكل يقول هناك عجز في الميزانية ، وهي ١١٩ مليارا والحمد لله ، وإذا أصبحت ٢٠٠ مليار سيبقى العجز في الميزانية ؛ لأن التوقعات كبيرة وكل يمتد في مساحات ، ونبقى دائما نشكو من ضعف الميزانية ، فلا بد في كل مشروع نريد له أن يرى النور من أن نحدد من أين تتوفر له ميزانيته وروافده المالية ، لذلك نتمنى ، وهذا ما قلناه مع كل حلفائنا والقوى الكريمة التي تفأهمنا معها ؛ أن نتعاون ليس لنحكم وإنما نتعاون على برنامج لننجح جميعا ونقف ونحقق شيئا لأبناء شعبنا .

سلام للمرأة العراقية وإرادتها التي لا تلين ، تحية للأم التي ربت وللأخت التي ساندت وللزوجة التي شاركت ، وتحية لبناتنا وهن على مقاعد الدراسة ، وتحية لبناتنا اللواتي تخرجن وينتظرن فرص الإسهام في بناء مجتمعاتهن ، وتحية لكل النساء العراقيات أينما كنّ وفي أي مجال عملن وفي أي مساحة قدمن لهذا الشعب الكريم ولأنفسهن ولعوائلهن الخدمة والحضور والمساهمة ، وتحية إجلال وإكبار للشهيدات العراقيات وفي مقدمتهن الشهيدة الفاضلة بنت الهدى ، وتحية إكبار وإجلال لعوائل الشهداء والمضحيين والسجينات في عهود الدكتاتورية والظلم ، ولكل مظلوم ظلم في هذا البلد بقصد أو بغير قصد ، سلام على المراجع العظام وعلى شهداء العراق وسلام على الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق وسلام عليكم أخواتي الفاضلات ورحمة الله وبركاته .

الاحتفال بمولد الإمام علي عليه السلام^(٦١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

ثم الصلاة والسلام على سيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه .

علي.. القدوة الإنسانية

أيها الأحبة، نبارك لكم هذه المناسبة الكريمة حينما نجتمع لنحتفل بهذه الشخصية الأسطورية، الشخصية القدوة، لكي نستحضر معالم هذا الجبل الأشم، حينما نقف على مائدة علي عليه السلام، الرجل الذي كان مصداقا واضحا للإنسان الكامل وكمال الإنسان، كيف يمكن للإنسان أن يرقى ويتكامل ويتحول إلى منهج يقتدي به ليس أبناؤه وأتباعه أو أبناء ديانتهم فحسب، وإنما تقتدي به الإنسانية جمعاء، فعلي عليه السلام ليس لطائفة وليس للمسلمين وإنما هو للبشرية جمعاء، ومنهج علي هو منهج إنساني كما أنه منهج إسلامي .

في الوقت الذي نبارك لكم هذه الولادة الميمونة وهذا الحدث الكبير، لا بد لنا من أن نعزيكم أيضاً بالحوادث الأليمة التي مرت بنا خلال الأيام القليلة الماضية، وقوافل من الشهداء في محافظات عديدة من بلادنا، وقعت ضحية للإرهاب الأعمى، ولكننا تعودنا

٦١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الاحتفال بمولد الإمام علي عليه السلام الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٣ / ٥ / ٢٠١٣

دائماً أن نمزج الفرح بالحزن، ونعيش الفرح بمنهجنا وبأصالتنا وبرموزنا وقادتنا؛ أن نحتمي بهم وأن نستذكرهم وأن نأخذ الدروس والعبر من مناهجهم، وفي الوقت نفسه نعيش الحزن والألم على معاناتنا وشهادتنا، على دمائنا وصرخات الأرامل والأيتام، لنكون أتباعاً لائمتنا أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الذين وصفوا أتباعهم بأنهم «يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا»^(٦٢). نعيش الفرح والحزن في آن واحد، لأن الحياة يجب أن تستمر ولا بد من أن نترك بصماتنا في هذه الحياة، ونكون أقوى من التحديات مهما تعاظمت علينا.

منهج واحد ومستهدف واحد

علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ولد في أقدس الأماكن، ولد في بيت الله الحرام وفي داخل الكعبة الشريفة فأصبح وليد الكعبة، واستشهد في أقدس الأماكن؛ في بيت الله، في مسجد الكوفة على محراب صلواته، فالبداية في بيت الله والنهاية في بيت الله، وما بين البداية والنهاية حياة ملؤها العبادة والسجود والخضوع لله سبحانه وتعالى وخدمة لعباد الله، هذه شخصية علي، وهذه مسارات علي وهذا هو نهج علي. وما أشبه اليوم بالبارحة، فلم يُستهدف علي وحده في محراب صلواته، وإنما ذلك القاتل وذلك الجاني مثل منهجا نجده اليوم بعد ألف وأربعمئة سنة، باستهداف المصلين وقتل الناس في محراب صلواتهم، وهم يمارسون صلاة الجمعة أو صلواتهم اليومية، فلا يسلمون ممن يدعي الإسلام والسلام حتى في بيت الله وأثناء ممارسة شعيرة من شعائر الله وفي أثناء صلواتهم، فأَيُّ منهج ظالم وأَيُّ قسوة وظلمة، حينما يبيح أحد لنفسه أن يقول الله أكبر ويقطع أشلاء المصلين في هذا المسجد أو تلك الحسينية أو تلك الكنيسة أو ما إلى ذلك.

إن عليا كان يمثل نهج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نهج الإسلام ونهج السماء، وأتباع علي ومن يسير على نهج علي نهج الإسلام الأصيل، يتعرض إلى نفس الاستهداف الذي تعرض له علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقاتل علي هو الذي يقتل امتداد علي ونهج علي في كل زمان ومكان، فلا بد من أن نقارن لنجد أن عليا حاضر اليوم بينما بنهجه ومشروعه وبأتباعه ومن يسير خلفه، وقاتل علي حاضر بينما اليوم أيضاً بنهجه وأساليبه الوحشية والدموية.

٦٢. بحار الأنوار ١٠: ١١٤.

علي مستودع القيم والنبيل

علي عَلَيْهِ السَّلَامُ كان رجلا إلهيا تجسدت القيم والنبيل في كل مخاضاته وفي كل مساراته، وكلما وضعنا يدنا على مقطع وعلى خطوة وفكرة ومقولة وعلى حركة وسكنة من حركات وسكنات علي نجد فيها درسا وعبرة وألقاً، ونجد فيها عظمة والعظمة لله سبحانه وتعالى ولأوليائه الصالحين، ولكن اللافت أن عليا عَلَيْهِ السَّلَامُ بالرغم من أنه وليد الكعبة وهذه منقبة لعلي وحده، ولكنه لم يتباه فيها في يوم من الأيام.

وحيثما اضطر في مواقع عديدة إلى أن يقف ويذكر بموقعه ومكانته من رسول الله وبدأ يسرد مناقبه لم يذكر ولادته في الكعبة ضمن تلك المناقب، لأنه لم يكن يجد نفسه فاعلا في تحقيق هذه المنقبة، إذ كان جنينا في بطن أمه، وهي كرامة له من الله سبحانه وتعالى ولم يكن عنصرا فاعلا ومؤثرا في تحقيق هذه المنقبة، لذلك لم يذكرها وهذا درس عظيم؛ حينما يسجل للإنسان نقطة ولكنها جاءت من فضل الله من دون أن يكون له دور فيها، عليه ألا يتباهى فيها حتى لو كانت تستحق التباهي.

وهذا يجرنا إلى نقطة أعمق، فأحيانا هناك انطباعات وهناك قراءات من الناس في قضية ما، يجدون فيها كرامة وخصوصية، ولكن إذا كانت هذه القراءة غير صحيحة كيف يجب أن يكون الموقف؟، ويحدثنا التاريخ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وشدة تعلقه بولده إبراهيم، وكان الولد الوحيد لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وحينما توفي إبراهيم مثل ذلك صدمة نفسية كبيرة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وكان يبكي بشدة لفقد إبراهيم، ولكن في يوم وفاة إبراهيم حدث كسوف للشمس، فقال المسلمون هذه كرامة وهذه منقبة، السماء تواسي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والشمس كسفت لوفاة إبراهيم، وهذا الانطباع كان يساعد على إعطاء زخم ودفع للرسالة الإسلامية في أوساط البسطاء وكانت ورقة مهمة قد تفوق دليلا عقليا أو برهانا فلسفيا على صدق رسول الله وحقانيته في تلك الأجواء التي كثر فيها المنكرون لرسالة السماء.

الاستقامة في الدعوة إلى الله

كان يمكن لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يلتزم الصمت ولا يؤكد ولا ينفي، فتأخذ هذه القضية مأخذها ويقول الناس كسفت الشمس عزاء بوفاة إبراهيم ابن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولكن الرسول المنفجوع سجل نقطة نظام وقال إن الكسوف والخسوف من آيات الله، ولا علاقة لهما بولادة أو وفاة أحد من الناس، وهذه خاضعة لمعايير علمية

معينة فسجل هذه النقطة بقوله: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته»^(٦٣). كان يمكن أن يسكت ويتقبل ويستفيد ويستغل مشاعر الناس، لكن في اتجاه يخدم الرسالة، ولكن هذا الانطباع ليس صحيحا فكان لا بد من أن يسجل نقطة نظام ويشير إلى قواعد علمية وظروف محددة تتحكم بكسوف الشمس وخسوف القمر، واليوم بعد أن اتضحت هذه الحقائق العلمية، فلو كان رسول الله أقرهم على رأيهم، لكان الناس في يومنا يشككون؛ لماذا لم ينبه رسول الله وتقبل هذه القضية؟.

منهج الإسلام أن الغاية لا تبرر الوسيلة حتى لو كانت الغاية شريفة والهدف نبيلًا، لكن الوسيلة غير الصحيحة وغير العلمية التي توصل إلى هدف نبيل مرفوضة، والوسائل يجب أن تكون من جنس الغايات والغاية لا تبرر الوسيلة، ورسول الله يريد أتباعا ويريد إيمانًا برسالته، ولكن من حيث توثق هذه الرسالة توثيقًا صحيحًا وبأدوات علمية وحقيقية وليس بانطباعات خاطئة، هذا درس عظيم في عدم جواز استغلال مشاعر الناس الطيبة في اتجاهات غير صحيحة، والبعض يريد أن يستدل على حقائق من خلال أحلام وأطياف ومنامات، وهذه الحقيقة نجدها مع الأسف عند بعض الخطباء الكرام، يأتي بطيف وحلم ويجهر بالصلوات وتثبت الحقيقة، والحقائق لا تثبت بالأحلام والأطياف، وما دامت حقائق فهناك وسائل علمية ووجدانية يمكن أن تثبت، فلا نحتاج إلى أن نسير في مسارات خاطئة ونشيع ثقافات ندفع ضريبتها لاحقًا، وحتى لو كانت الغاية نبيلة لكن لا يجوز استغلال المشاعر والسلوك بمسالك غير علمية لتحقيق نتائج صحيحة وعلمية.

فضائله ومنزلته من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ

ماذا نقول في علي؟، يقول في حقه الإمام الشافعي: «ماذا أقول في رجل أخفى أوليائه فضائله خوفاً وأخفى أعدائه فضائله بغضاً»، الأولياء أخفوها والأعداء أخفوها، «وظهر ما بين هذين ما ملأ الخافقين»^(٦٤)، كتب وموسوعات ومئات المؤلفات في مناقب علي، وهذا في ظرف كان الأولياء فيه يخفون والأعداء يخفون، ولو كانت الظروف بطريقة تسمح للأولياء بأن يشيعوا في زمانها كل ما رأوه في علي، فكيف سيكون الحال، وكم كانت تلك المناقب التي تذكر في حق علي عَلَيْهِ السَّلَام؟، ونسبت هذه المقولة، أو هذه الفكرة بما يشبه ذلك، إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي أيضاً^(٦٥).

٦٣. الكافي ٣: ٢٠٨، ح ٧.

٦٤. مشارق أنوار اليقين: ١٧١. حلية الأبرار ٢: ١٣٦، ح ٦٤.

٦٥. موسوعة الإمام علي ٨: ٤١٩، ح ٣٩٧٣. تنقيح المقال ١: ٤٠٢، ح ٣٧٦٩.

إن علاقة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ علاقة مميزة، علاقة نموذجية وعلاقة رسالية ليس لها بعد شخصي، ورسول الله لا يتحرك بمشاعر شخصية، ومقولات رسول الله في حق علي تكشف عن عمق هذه العلاقة؛ لاحظوا ماذا يقول رسول الله: «إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي»^(٦٦)، بعد رسول الله تكون الولاية لعلي، وفي رواية أخرى أنهم ذكروا له بعض المخالفات لملوك حضرموت فقال: «لنتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلا كنفي»^(٦٧)، وهذا كقول الله: «وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ»^(٦٨)، فعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ نفس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وعلي صفي رسول الله وأمينه؛ «أما أنت يا علي فصفي وأميني»^(٦٩) و«علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي»^(٧٠)، مهمة مرتبطة بالرسالة وموقع الرسول، فلا يؤديها إلا رسول الله أو علي بالتحديد. ما هي المكانة والمنزلة الرفيعة لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ؟.

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»^(٧١)، الولاية لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ، «من سب عليا فقد سبني»^(٧٢)، الذي يسيء لعلي يسيء لرسول الله لأنه امتداد لرسول الله ومنهجه منهج الرسول ومشروعه مشروع الرسول، فالإساءة له إساءة للرسول.

عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وانظروا ماذا يقول علي وماذا يخبرنا عن منزلته ومكانته عند رسول الله: «عهد إلي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»^(٧٣)، المعيار بين الإيمان والنفاق حب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

منهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ

لقد كان حينما يتحمل مسؤولية يعطي كل مجهوده من أجلها، وهو رجل المواقف الصعبة ويربي الآخرين على ذلك، لاحظوا في الخطبة الحادية عشرة في نهج البلاغة، وصية لابنه محمد بن الحنفية حينما أرسله إلى الحرب يعلمه كيف يقاتل، يقول علي

-
- ٦٦ . بحار الأنوار ٣٨ : ٢٩٦ ، ح ٢ .
 ٦٧ . بحار الأنوار ٢١ : ١٨٠ ، ح ١٧ .
 ٦٨ . سورة آل عمران : الآية ٦١ .
 ٦٩ . خصائص أمير المؤمنين للنسائي : ٩٠ .
 ٧٠ . بحار الأنوار ٢١ : ٢٦٦ ، ٢٧٥ .
 ٧١ . بحار الأنوار ٢١ : ٣٨٧ . الاستذكار لابن عبد البر ٨ : ٢٣٩ .
 ٧٢ . بحار الأنوار ٢٤ : ١٥ ، ح ١٥ . مسند أحمد ٦ : ٣٢٣ .
 ٧٣ . بحار الأنوار ٣٤ : ٣٣١ . مسند أحمد ١ : ٩٥ .

عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تزول الجبال ولا تنزل» يجب أن تكون أشد من الجبال الرواسي امام الأعداء ، «عض على ناظريك»، الناجذ هو أقصى السن ، عندما تريد أن تقا تل يا محمد اضغط على أسنانك ، والإنسان عندما يضغط على سنه تحصل عند حاله من التركيز ، واستنفر كل قواك في ساحة المعركة ولا تقا تل وفمك مفتوح فلا يكون عندك التركيز والإقدام ، «أعر الله جمجمتك»، وليس هناك أعز من الرأس عند الإنسان ، والإنسان بلا رأس فاقد للحياة ، فحينما تدخل إلى المعركة وهي معركة من أجل الله ، سلم رقبتك ورأسك لله ، أعرها إلى الله ، إذا أعطيت الرأس إلى رب العالمين فممن تخاف؟ ، السهم في بطنك ويدك؟ ، ليس مشكلة ، لأنك أعطيت الجمجمة لله ، ومعناها أنك تقا تل حتى النفس الأخير ولا تتردد ولا تتلأأ .

«ثبت في الأرض قدمك»، وأقدامك ثبتها على الأرض ولا ترتجف ، «وارم ببصرك أقصى القوم»، لا تنظر إلى بداية القوم بل آخرهم ، وعندما تضع الأول هدفا ستتعب ، بل ضع الأخير ، وهذه للقادة العسكريين ، يجب أن يأخذوا هذه العبارات ويدخلوها في قواعدهم العسكرية ، وأنا أعتقد أنها موجودة في القاعدة ، ارم ببصرك إلى أقصى العدو وضع نهاية العدو هدفا وليس بداية الصفوف ، «وغيض بصرك» ، أقدم على الأعداء ولا تحسب حسابات أخرى وانزل إلى المعركة بقوة بعد أن تكون قد أخذت الاحتياطات اللازمة ، و «غيض بصرك» تعني الإقدام والهمة العالية .

«واعلم أن النصر من عند الله سبحانه»^(٧٤) ، النصر من الله ، فهو من ينصرك والباقي عليه ، «اعقلها وتوكل» ، هذا المنهج ليدع الآخر يفكر ؛ هل يستطيع أن يستنهض طاقته مثل هذا؟ ، وحالة استنفار الطاقة في طاعة الله منهج علي ، «رحم الله امرأ عمل عملا فأتقنه»^(٧٥) ، أي فأكمله .

هذا منهج إسلامي ؛ لكل واحد منا في معركته ، وليست معركة مع عدو خارجي وبيدك السيف ، فاليوم ليس من سيف بل أصبحت مدافع وعبوات وهاونات وليس من أناس تشابك إلا في حالات محدودة ، ومن المحيط يصل الصاروخ ولا يرى أحد الثاني ، لكن هذا أسلوب وقواعد تحدد كيف تقا تل في أي مجال وكيف تنتصر في أي معركة ، وكيف تواجه أي تحد يقف أمامك في هذه الحياة ، فإذا كنت ربة بيت ، فلديك معركة بيتك وأطفالك وزوجك ، ويجب أن تكون بكامل القوى ، وإذا كان عندك عمل

٧٤ . نهج البلاغة : ١ : ٤٣ ، الكلام ١١ .

٧٥ . انظر الأمالي للشيخ الصدوق ص ٣٨٤ مج ٦١ ، ووسائل الشيعة ج ٢ ص ٨٨٣ ب ٦٠ ح ٢

أو وظيفة حكومية أو أنت كاسب، أو تعمل في السياسة أو التجارة أو الصناعة، لا فرق، فيجب استنفار الطاقة وتوظيف الجهد لتحقيق النجاح حينما يتحدى الإنسان ويواجه الحياة.

الضاروق بين الحق والباطل

يقول رسول الله في حق علي: «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار»^(٧٦)، كلنا نتمحور حول الحق وندور حوله والحق يدور حول علي، علي مع الحق، وكلنا يجب أن نكون كذلك، وطبعا أهميتها أنها شهادة من رسول الله، وما يجب أن يكون هو كائن في علي، وشهادة من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن عليا مع الحق، لكن هناك شيء أهم؛ «والحق مع علي»، إذن علي هو الصراط المستقيم والقسطاس المستقيم، وعلي هو الميزان، وفي كل شيء ميزان ولكل شيء ميزان، إذن كيف نزن البشر؟، نزنه بعلي، «والحق مع علي يدور معه حيثما دار»، علي هو المسطرة، هكذا يقول رسول الله، وكل واحد يضع أعماله بجانب علي، ويقدر ما تطابق مع علي فهو الحق، ويقدر ما ابتعد عن علي فهو الباطل، وهذه شخصية علي وهذا عمق علي ويجب أن نعرفه كما هو.

سياسة علي عَلَيْهِ السَّلَام

حين نلاحظ المجتمع والخارطة السياسية، والتيارات السياسية التي عايشها علي عَلَيْهِ السَّلَام، نجد عدة تيارات كانت قائمة:

الأول/ التيار الانتهازي: الناس الذين يبحثون عن امتيازات ومصالح ومكانة ومواقع، أما المصالح العامة والمصالح الوطنية والمواطن ماذا يريد، فهذه لا يفكر بها، بل يفكر بامتيازاته ومصالحه، فهو مع من يعطي أكثر، وسؤاله دائما كم تعطيني؟، أولئك تيار واجههم علي عليه السلام وساوموه كم تعطينا لنقف معك. لدينا لسان وقدرات ووسائل إعلامية وعلاقات ووجاهات، إذا دفعت لنا بشكل جيد سنقف معك، ونحن نعرف كيف نسوقك وكيف تتقدم في مشروعك وفي خلافتك الخ،، أتعطينا أم لا تعطينا؟، قال دعوني أطفئ الشمعة الخاصة ببيت المال وأتي بشمعة خاصة بي، إذ الظاهر أن لديكم كلاما شخصيا، فكان جوابا دامغا، ونظر أحدهم للآخر؛ إذا كانت

٧٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٩٧. مجمع الزوائد ٧: ٢٣٥.

الشمعة لبيت المال فهذا المنهج لا ينفعنا، ودعنا نذهب للآخر الذي يعطي بشكل جيد^(٧٧).

منهج الانتهاز ليس في زمان علي بن أبي طالب، بل في كل زمان ومجتمع، فالتيار الانتهازي موجود دائما ولا يفكر إلا بنفسه ويكذب ويتقول ويظهر نفسه، من أجل أن يصل ويتسلق ويحقق ما يريد وهذا هدفه وغايته وما يريده، وهو مستعد لأن يقوم بكل شيء من أجل أن يحقق منفعة لنفسه وحزبه وجماعته، كل شيء حتى قتل النفس البريئة، مستعد لأن يذبح الناس بالآلاف كي يصل فاستجبروا بالله من ذلك. عمرو بن العاص كان نموذجا لهؤلاء الذين يمثلون التيار الانتهازي، ففي صفين لم يكن معاوية قد أعطاه شيئا، فقال له إذن انظر ماذا أفعل بك، وحينما استشهد عمار بن ياسر فإن عمرو بن العاص هو الذي وقف وصاح بجيش معاوية ألم تذكروا مقولة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بحق عمار «تقتله الفئة الباغية»^(٧٨)؟، فصارت بلبله في جيش معاوية وارتبك الجيش وكاد أن ينهار، فذهب يفاوض معاوية؛ أتعطيني أم لا؟، فأعطاه خراج مصر، فقال لا يكفي، أريد المزيد، وعندما حصل على ما يريد رجع للناس وقال ماذا بكم، لماذا أنتم مرتبكون جدا؟، قالوا أنت ذكرت لنا أن رسول الله قال: «عمار تقتله الفئة الباغية»، قال الله أكبر، الذي جاء به للمعركة قتله^(٧٩)، أي قتله علي، فأنتم لم تريدوا أن تقتلوا عمار بن ياسر، بل أنتم أناس تدافعون عن مشروعكم والذي يأتي أمامكم تقتلون، فعلي بن أبي طالب قتله، ولو أن الصفقة لم تتم لكانت له أقوال بشكل آخر، ولفسر الأمور كما يتمنى ولقلب الحقائق كما يريد، فالخط الانتهازي هذا تيار كبير واجهه علي عليه السلام.

الثاني/ تيار المنافقين: النفاق وتيار العقد والأحقاد، والشخصيات المعقدة، والضغائن والأمراض النفسية، (يعطيك من طرف اللسان حلاوة... ويروغ عنك كما يروغ الثعلب)^(٨٠)، ظاهره لطيف أنيق ويسمعك الكلام الطيب، وفي باطنه يريد أن يشرب من دمك، هذه سمات الإنسان المنافق، وإذا لم يستطع أن يكسرك إلا بالإساءة لنفسه فهو مستعد لأن يقول «اقتلوني وما لكأ»^(٨١)، يضر نفسه حتى يضرك، وحتى لو

٧٧. إحقاق الحق ٨: ٥٣٩. المناقب المرتضوية: ٣٦٥.

٧٨. بحار الأنوار ٢٢: ٣٢٦، ح ٢٩. صحيح البخاري ٣: ٢٠٧.

٧٩. بحار الأنوار ٣٣: ٧، ح ٣٦٤.

٨٠. الديوان المنسوب للامام علي ١: ٥٦.

٨١. بحار الأنوار ١٩١: ٣٢. المصنف لابن أبي شيبه ٨: ٦٩٣.

لم يحصل على شيء، ليس من مشكلة؛ أنا وإياك إلي الهاوية، إذا ما استطاع أن يطرح الخصم ويمسكه ويرمي بنفسه من جبل عال حتى لو كسر هو أيضاً فسيفعل ذلك، هذه سمات المنافقين، والأشعث بن قيس الكندي واحد من هؤلاء الناس الذين تنطبق عليهم هذه المواصفات في عهد علي عليه السلام.

الثالث/ تيار أهل الحديث: أناس يظهرن التدين لكن لا يعرفون الإسلام الحقيقي ما هو؛ يقولون هذا حرام وهذا حلال وهذا شرك وهذا كفر، وإذا أردت أن تفهم أحدهم مثلاً أن هذا ليس شركاً، فلو تكلمت معه مئة ساعة وقدمت مئة دليل عقلي وفلسفي ومئة إشارة وجدانية، فلن يقبل كل هذا، فهو يفهم الأمور بطريقة وليس مستعداً لأن يتنازل عنها، وهذا فهم ظاهري وسطحي وقشري للإسلام وتمسك به بمعنى التدين؛ السجادة لا تتوسخ، دعوني على وضعي، هذا حرام وهذا كفر وهذا شرك، هذا خط الجمود والنظرة الضيقة للإسلام، وأضرت الإسلام كثيراً.

أبو موسى الأشعري واحد من هؤلاء، فسبحته بيده وهو جالس على السجادة يتعبد والناس تراه وتترك به، وجاءت لحظة الاختبار حين خرج علي للمعركة وجاء يعبي الناس والناس بدأت تستعد للخروج للحرب تحت راية علي عليه السلام، وفي اللحظة الأخيرة قام أبو موسى الأشعري وقال سمعت حبيبي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «ستأتي من بعدي فتن»، في إشارة إلى المعركة بين المسلمين، فالمعارك في زمن رسول الله مع المشركين، وهذه معركة بين مسلمين، «ستأتي من بعدي فتن الماشي فيها خير من الراكب والقاعد فيها خير من القائم والنائم فيها خير من القاعد»^(٨٢)، وسمع الناس قوله، وضع النصر على علي عليه السلام وعلى مشروع السماء وعلى الرسالة؛ «والله لو وليتموها علياً لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أرجلكم»^(٨٣)، لو أنجحت مشروع ووقفتم معه، لكن لم تقفوا معه وضيعتم المشروع وضيعتم أنفسكم بضيع المشروع، لأنه ليس مشروع علي وأنتم محتاجون إليه، وعندما لم تقفوا مع المشروع ضاع وأنتم ضعتم مع المشروع، من ضيعه؟ شخص بيده سبحة يتعبد ويقول سمعت عن حبيبي رسول الله، هذا تيار كان حاضراً في الأمة.

الرابع/ تيار الرفض والخوارج: تيار أناس بسطاء يغلغلقون على شيء معين، وغير مستعدين لأن يأخذوا ويعطوا؛ هذا رأيي تسير معه أهلاً وسهلاً، لا تسير فأنت كافر

٨٢. المعجم الأوسط ٢: ٦٥.

٨٣. بحار الأنوار ٢٢: ٣٨٧، ح ٢٨.

ويجب أن أذبحك، وعلي بن أبي طالب سلام الله عليه حينما وُضع في تلك الزاوية الحرجة وطلبت منه الهدنة والتحكيم لأبي موسى الأشعري رفض التحكيم، إذ كان يعرف أن القضية انتهت، فقال أنا كتاب الله الناطق، وهذه قصاصة أوراق مكتوب عليها آيات، لكنهم يحملونها خدعة ومؤامرة، لأنكم في اللحظة الأخيرة من النصر وأنجزتم الكثير، فاعبروا خط النهاية فقط، فقد وصلنا إلى النصر لكن جماعة قالت أنقاتل كتاب الله؟، لا يا علي، حتى كادوا أن يقتلوه وأرغموه على أن يقبل بالتحكيم، وعندما خرجت نتائج التحكيم جاؤوا إلى علي بن أبي طالب منكسرين وقالوا سنقاتلك لأنك قبلت بالتحكيم، فذكرهم أنهم أرغموه على قبول التحكيم بسطوة السلاح، ولم تكن فكرته بل هم الذين أصروا عليها، قالوا لا نفهم هذا، أنت كيف قبلت؟، حالة حدية لا تعرف شيئا، ليس فيها نية سيئة أحيانا، لكنه فهم مغلوط؛ إما أن تسير معنا أو نذبحك، وكل من يختلف معهم يجب أن يقتلوه، وهذه حالة الخوارج، فتحملهم أمير المؤمنين كثيرا وأذوه، إلى أن حملوا السلاح وقطعوا الطريق فصار من اللازم قتالهم فقاتلهم، ومن أقواله: «لا تقتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه»^(٨٤)، هذا خط أناس لا يفهمون، منغلِقون على شيء. . أريد أن أتغدى مع رسول الله!، رسول الله لم يفتح مطعما، ما هذا الكلام؟، عشاء وغداء مع الرسول بقتل الناس وتقطيع أشلاء المواطنين وأنت تصيح الله أكبر، لا يريد لنفسه شيئا، ترك بلده وعمله وأتى من بلد إلى آخر يطلب الجنة كما يعتقد، بسبب قصوره العقلي، فيضيع على نفسه والناس فرصة الحياة وفرصة الكمال إلى غير ذلك، وهذا تيار الرفض والخوارج.

الخامس / التيار العلوي: خط علي عليه السلام، تيار المثل والقيم والمبادئ، وتيار العقل والمنطق والاستدلال وتيار الأولويات في العمل؛ هذه يجب أن تكون ولكن هناك ضررا، فتركها ونعمل غيرها، حتى الحكم الإلهي الأول في ظرف ما يتغير، فالمريض الذي لا يستطيع أن يصلي قائما يصلي وهو جالس، وإذا لم يستطع يصلي قاعدا، أو يصلي وهو نائم، والصلاة كم حجمها؟، مع ذلك تتطور ويتطور الموقف من حال إلى حال، فإن كنت مريضا لا تصم وبعد شهر رمضان صم، الصوم يتعطل وهناك شيء طارئ يدخل عليه، والحج كذلك، لظرف ما ولا اعتبارات معينة لا يستطيع الإنسان ويجب أن يتأخر وهكذا، فقه الأولويات والمنطق ومقاصد الشريعة وملاكات الأحكام ومصالح ومفاسد.

الدين ليس مسلطاً على رقاب الناس ، بل الدين مجموعة قواعد تنظم حياة الناس ، وقد تتطلب لحظة ما عنواناً ثانوياً وموقفاً آخر يشخصه الفقيه فمضى فيه ، وهكذا تبقى الشريعة متحركة بحسب طبيعة هذه المصالح مع ثبات الحلال والحرام ، لكن العناوين الثانوية يطرأ عليها التغيير في مسارات المواقف اليومية ، والحكم الشرعي يتطور بتطور الموضوع .

علي عليه السلام كان يعرف أنه في مجتمع كهذا فيه هذه التيارات والأهواء ، لا يستطيع أن يحقق حكماً عادلاً كما يتمنى ويريد ، وإذا أراد الاحتفاظ بالسلطة عليه أن يقدم تنازلات غير شكلية وتنازلات بنوية تضيع المشروع ، فلذلك لم يجعل هدفه تحقيق النجاح في الحكم ، والحكم لفترة أطول لم يكن هدف علي بن أبي طالب ، والبعض ممن يقرأ تاريخ علي يقول علي رجل حكيم وسياسي ، وبهذه المسألة لو لم يفعل ذلك ، ولو أعطاه نقوداً أو أبقاه (أي معاوية) في ولايته ، والحكم يتطلب أشياء ، لماذا لم يفعل علي بن أبي طالب ؟ . لو كانت تحل بكمية من الأموال لكان من صلاحيات علي بن أبي طالب وهو الإمام المعصوم والحاكم الشرعي أن يقدم مثل هذه الأشياء ، لكن في ذلك اعوجاج وانحراف ، ولم يكن لعلي أن يحكم لفترة طويلة إلا بإعطاء تنازلات مبدئية على حساب المشروع ، وهذه بالنسبة لعلي خط أحمر ، فلم يكن من أولوياته أن يحكم لفترة طويلة .

أولويات أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان لأمر المؤمنين ثلاث أولويات هي :

الأولوية الأولى : الحفاظ على الإسلام كرؤية وعقيدة وكيان ومؤسسة ، والإسلام كأمة ومجتمع ، فكل هذه المجالات أراد أن يحافظ عليها ، قدم صورة عن الرؤية الإسلامية وحاول أن يحافظ على الدولة وبناءاتها ؛ (لولا علي لهلك عمر)^(٨٥) . . (لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن)^(٨٦) ، بناء المؤسسة والحفاظ عليها وتقديم الصورة الصحيحة وتماسك الأمة كانت تمثل أولويات علي عليه السلام ، لأن المعايير عندما تزول يضيع كل شيء .

اليوم في زماننا وواقعنا المدني في البلد نقول الدستور أولاً ، لأن الدستور إذا ضاع فعلى ماذا نجتمع ؟ ، سنختلف ونتقاتل ، ولكن مجتمع فيه دستور وضوابط ومؤسسات

٨٥ . الاستيعاب لابن عبد البر ٣ : ١١٠٣ .

٨٦ . أنساب الأشراف للبلاذري : ١٠٠ ، ح ٢٩ .

وتداول للسلطة؛ يأتي فلان ويخرج ويأتي الثاني والثالث، لكن المؤسسة موجودة والدستور موجود وقائم وهو المعيار، وعلي عليه السلام كان يحاول أن يحافظ على الإسلام وهي الأولوية الأولى.

الأولوية الثانية: التأكيد على المساواة بين المسلمين، واليوم نحن في عباراتنا واصطلاحاتنا نسميها حقوق المواطنة، والمواطنون سواسية في حق المواطنة، ومنهج التمييز والتفضيل بين أحد وآخر، والصحابة يفضلون على غيرهم، والقرشي يفضل على غيره والعربي يفضل على غيره، إلى غير ذلك، والمناهج التي كانت معتمدة في العطاء والمواقع والوجهات، هذا المنهج أراد علي عليه السلام أن يلغيه، ويزيل هذا التفاصل ويعيد الناس إلى حالة من المساواة وحقوق المواطنة الواحدة، وهذه أيضاً من أولويات علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الأولوية الثالثة: تثبيت الحريات السياسية والتعبير عن الرأي وتحمل المعارضين والمخالفين حتى لو كانوا على خطأ، وأكد كل من يعارض عليا عليه السلام فهو على خطأ، ف«علي مع الحق والحق مع علي»^(٨٧)، لكنه تحملهم ومنغصاتهم وتحمل أحاديثهم القاسية وصبر عليهم وأعطاهم الفرصة، وتحملهم شيء والمسؤولية والتبعات التي تترتب عليهم كأفراد شيء آخر، فالذي يكذب والذي يشتم ويسيء عقابه في الآخرة محفوظ بحكم الموقف الشرعي، وكذلك القذف والاتهام والإساءة، لها موقف شرعي معين، وأي مواطن يذهب للقضاء ويقاضي الشخص الذي يقوم بهذا الأمر، ولكن بقاء حرية التعبير عن الرأي والحرية في الممارسة السياسية لمن لا يحمل السلاح ولا يخرج عن القانون، كان منهجا مهما أرساه وثبته علي عليه السلام في تلك المرحلة.

هذه ثلاث أولويات أساسية كانت لعلي عليه السلام، وتحمل هؤلاء المعارضين ولم يقاتلهم إلا حينما حملوا السلاح وقطعوا الطريق وقتلوا الأرواح البريئة وأسأؤوا إلى الناس، فوقف بوجههم، وقبل ذلك كان يتحملهم وقدم صورة مختلفة ومنهجاً مهما يمثل رؤية إسلامية أصيلة في منح الحريات في المجتمع المسلم.

الصبر على الظلم من أجل المشروع

علي بهذا الشموخ وبهذه الصفات وبهذه السمات يلتزم داره ويجلس أربعاً وعشرين سنة، ربع قرن، وهو يرى نفسه أحق بالخلافة من غيره، وأوصى بالخلافة له رسول الله

٨٧. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٩٧. مجمع الزوائد ٧: ٢٣٥.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لكن جلس في داره ربيع قرن، صيانة للمشروع وحفاظا على وحدة الأمة وتماسكها، ولو نهض والآخر يريد الموقع لكان ذلك يؤدي إلى صدام وحرب ودماء، ولصورت القضية على أنها تقابل بين أصحاب رسول الله على السلطة، وتعال أثبت وقل إن هذا لا يريد السلطة لمصالح شخصية وإنما يريد الموقع لخدمة الناس، لأن هذا حق يراه لنفسه بوصية من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فكان يجد أن هذه تؤدي إلى اهتزاز لأولئك المسلمين الذين دخلوا الإسلام توا، حين يرون معارك عمائم حسب تعبيرنا اليوم، لأنهم سيقولون وقتها؛ إذا كان الإسلام هكذا فلا نريده.

التزم داره وبقي بعيدا لأربع وعشرين سنة عن حقه وموقعه، وضاعت على الأمة فرص كثيرة لكن حفاظا على الإسلام وعلى وحدة الأمة، وانشغل ببناء الصفوة الصالحة والتحضير وانضاج المجتمع والعمل الثقافي الكبير وتقديم المقترحات اللازمة، لكي لا يضيع المشروع ولا ينحرف كثيرا في المنعطفات الخطيرة، وتحمل الاستفزازات الكبيرة، وحين يملك شخص القدرة على الرد ويستفزونه مئات المرات وهو يستطيع أن يرد، ولكن يرى أن هذا الرد سيؤثر في الإسلام ويجب أن يسكت، فهذا شيء صعب جدا.

لقد تعرض للاستفزازات كبيرة وعظيمة ولكنه كان يعرف أن الاستجابة لهذه الاستفزازات والاستدراج إلى معركة ودخول في صراع حتى لو كان هو الفائز فيها، وكانت احتمالات النصر كبيرة وليست بسيطة لعلي عليه السلام، ولكن كان المشروع يضيع، ما فائدة أن ينتصر علي الشخص ويضيع علي المشروع، ما الفائدة؟ فكان يتحمل وإلا لم يكن سهلا عليه أن يرى زوجته تُضرب وهي بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ويُحرق باب داره وهو في البيت، ويحصل ما يحصل من مصائب ومحن وآلام، وهو قادر على الدفاع والرد ولكن يخاف على المشروع من الخطر، فكان لا يُستدرج إلى هذه الاستفزازات وكان يضبط نفسه ويمسك أعصابه ويصبر ويتحمل ويوصي فاطمة وأبناءه بالصبر.

في إحدى المرات في قضية فدك، هناك روايات تشير إلى أن الزهراء فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ كانت مجروحة مشاعريا نتيجة ما حصل ومنعها من حقها الذي ورثته من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وكانت تخاطب عليا عليه السلام بعبارات مفادها إلى متى نظل نصبر ونسكت؟، وفي هذه الأثناء يرفع الأذان ويقول المؤذن (أشهد أن محمدا رسول الله)، ويقول علي لفاطمة؛ يا فاطمة، أتريدين أن يبقى هذا الأذان مرتفعا؟، فتقول إي والله، فيقول لها إذن عليك بالصبر، حتى يبقى الأذان مرفوعا، في هذا درس عظيم

أيها الأحبة، درس عظيم لنا في زماننا؛ حينما تكثرت الاستفزات ولكن هذا الاستفزاز إذا أُستدرجنا إليه فالمشروع يتعرض إلى خطر، علينا أن نتحلى بسعة الصدر وبالصبر والثبات، ونلملم الجراح ونستوعب الآخر المختلف معنا في رأيه وفي تشخيصه وفي موقفه وهكذا، حتى نحقق النتائج التي حققها علي في الانتصار للمشروع.

الوضع السياسي

ما يحدث مخطط لتدمير الدولة العراقية

إن الذي يحصل في واقعنا المعاش هو أكبر من اختراق أمني، لاحظوا ماذا جرى خلال الأيام الماضية؛ تطور نوعي في استهداف المواطنين وهذا ليس اختراقاً أمنياً كما كان في مراحل سابقة، إنما هو هجمة شرسة ومنظمة والذي يشنها والذي يقف وراءها يعرف تماماً ماذا يراد من هذه الهجمة وإلى أين ستأخذ البلاد إذا ما أُستدرجنا ودخلنا إلى الفخ وركضنا وراء هذا الاستفزاز.

الذي يقوم بهذه الهجمة الشرسة يعي تماماً ماذا يريد وماذا يقصد من هذه الهجمة، وعلينا اليوم أن نتساءل بوضوح وبجرأة؛ هل تُتخذ قرار تقسيم العراق من وراء الحدود العراقية؟، ليقولوا لنا ذلك، هل تُتخذ القرار الخارجي بإشعال الفتنة الطائفية في العراق وفي المنطقة؟، ليقولوا ذلك بوضوح، ولكننا نقول لهم بوضوح أيضاً؛ مهما كان قراركم ومهما كانت إراداتكم فقرارنا كعراقيين أن نحافظ على وحدة هذه الوطن ونصون وحدة هذا الوطن بكل مواطنيه وطوائفه وقومياته عرباً وكرداً وتركماناً وشبكاً، مسلمين ومسيحيين وصابئة وإيزيديين، شيعة وسنة، سنبقى محافظين على هذه الوحدة وهذا التماسك وسنبقى مستعدين تماماً لمواجهة التحديات مهما تعددت وتنوعت ومواجهة الأخطار مهما تعاضمت.

اليوم لم يعد الأمر يحتمل الإدانة والاستنكار، فالقضية تجاوزت ندين ونستنكر، لأن الذي يحدث ليس مجرد حادث أمني واختراق أمني منفرد هنا أو هناك إنما هو هجمة مخطط لها، والهدف الرئيس من هذه الهجمة كما نرى ليس هو إسقاط الحكومة وليس هو الضغط على طائفة محددة فحسب، وإنما الهدف من وراء هذه الهجمة الشرسة هو تدمير الوطن وانهيار الدولة برمتها، وحينما تصل الأهداف إلى هذا المستوى وإلى هذا الحد، هنا يجب علينا أن نكون موحدين ومتفقين ويدا بيد لندافع عن هذا الوطن وندافع عن بناءات هذه الدولة، علينا أن نكون على أهبة الاستعداد لمواجهة كل الخيارات المفتوحة في هذه المعركة.

إن على الذين يؤمنون بأن العراق واحد موحد والذين يعتقدون بأن هذا الوطن بكامل أجزائه دون تجزئة أو تقسيم يجب أن يبقى وطناً لجميع العراقيين ، وعلى من يملك الإرادة للصمود والشجاعة في المواجهة ، على كل أولئك أن يتوحدوا اليوم ويوحدوا موقفهم ويواجهوا هذه الهجمة الشرسة التي تطول العراق والعراقيين .

حينما تُضرب الحسينيات والجوامع الشيعية والسنية ، فهذا يعني أن الذي يضرب هذه الجوامع يبحث عن ذريعة حتى يعلن بدء الحرب الطائفية في هذا البلد ، حينما يُقتل الجنود والمسافرين الأبرياء ويمثل بجثامينهم على الحدود الدولية في قلب محافظة الأنبار فهذا يعني أن أولئك المتورطين يطلقون إشارات واضحة في توفير مناخات الحرب الطائفية ، وحينما يتم اغتيال الأبرياء من أبناء الصابئة المندائيين ويُقدّم لبوس ديني لمثل هذا الاغتيال وهذه المقاتل ، فإن هذا يعني أن هناك دفعا متزايدا باتجاه الفتنة الطائفية ، وحينما تُضرب تجمعات المواطنين الأبرياء في أغلب محافظات العراق وعلى كامل جغرافية الوطن الحبيب ، فهذا يعني أن أعداءنا يمتلكون القدرة اللوجستية الإجرامية في أغلب مناطق العراق ليسيئوا ويعتدوا على الحرمات ويسقطوا الأرواح البريئة ويسفكوا الدماء الزكية هنا وهناك .

حين تصل هذه الاستهدافات وهذه الهجمة الشرسة إلى هذا الحد ، فعلينا أن نقول كلمتنا للتأريخ وللأجيال اللاحقة ، وعلينا أن نتخلى عن لغة السياسة والمجاملات ، فإن الأوضاع باتت لا تحتل أن نجامل على حساب أمن المواطنين وأرواحهم ، إن الدم العراقي أصبح يسيل سيولا هنا وهناك وفي كل يوم ، وقد يكون القادم أسوأ لا قدر الله ذلك ، ولكن إذا لم نتناخ لوضع حد لهذه الهجمة الشرسة ، فالمحتمل أن تسوء الأوضاع أكثر لا قدر الله .

السير ضمن محورين

في هذه الظروف علينا أن نتحرك سريعا باتجاه ميداني واتجاه سياسي ، أما الاتجاه الميداني فهو من اختصاص الحكومة وأجهزتها والقوى الأمنية ، وعليها أن تتحمل مسؤولياتها كاملة في مسك الأرض وفي وضع حد لنزيف الدم وفي ملاحقة هذه الفلول والمجاميع الإرهابية وفي تطمين أبناء شعبنا . إن تغيير القيادات والخطط الأمنية يمثل واحدا من المداخل المهمة والمؤثرة ، وتتفاءل خيرا بالإجراءات التي أعلنت عنها الحكومة الموقرة في هذا الصدد ، إنها مسؤولية عظيمة وتاريخية تتحملها الحكومة أمام الله وأمام التأريخ وأمام هذا الشعب الصابر .

أما الاتجاه السياسي فهو الاتجاه الذي نملك فيه هامشا من الحركة ويمكننا أن

نقدم فيه ، وعلينا توحيد الخطاب تجاه الإرهاب والإرهابيين الظلاميين ، فمهما كانت اختلافاتنا السياسية عميقة ومتجذرة وكبيرة ، ولكن علينا أن نتوحد لقضية أكبر من هذه الاختلافات .

إننا اليوم ملزمون بأن نتوحد في مواجهة الإرهاب ، وعلينا أن نتوحد في حرمة الدم العراقي ، وعلينا أن نطمئن شعبنا ونرسل رسائل التطمين بشكل واضح ، كما إن علينا أن نرسل رسالة قوية لكل أولئك المجرمين الظلاميين ومن يقف وراءهم تمويلا ودعمًا وتخطيطًا وغطاء سياسيًا هنا أو هناك ، لأننا مهما اختلفنا في ما بيننا إلا أننا يجب أن نكون موحدين ومتفقين على ملاحقة الإرهاب وضربه صفة لا يستطيع أن ينهض بعدها ، ومواجهته وسحقه ، هذه هي الرسالة القوية التي يجب أن نطلقها جميعا في هذا البلد ، لنكن موحدين في مواجهة الإرهاب وحرمة الدم العراقي ولنختلف في ما سوى ذلك من تفاصيل ترتبط بترتيبات البيت الداخلي العراقي ، وهذا الثاني حق مكفول وذلك الأول حق لأبناء شعبنا .

من نهج علي نستلهم الدفاع عن المشروع

من وحي هذه المناسبة ومن عمق تأثيرها ومن نهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الحفاظ على المشروع وصيانة المشروع والأمة ، لا بد من أن ننتقل في هذا الوقت ، وهو وقت أزمة ومحنة وفتنة ، أن ننتقل ونتوحد ، واسمحوا لي من هنا وفي هذه المناسبة ومن هذا الموقع أن أدعو جميع القوى السياسية الكريمة إلى اجتماع رمزي يجتمع فيه الجميع ليصدروا بياناً للشعب العراقي ويطمئنوا هذا الشعب بأنهم مهما اختلفوا في بعض التفاصيل وفي ترتيبات البيت الداخلي لكنهم متفقون في ما يخص الوطن والمواطن ومواجهة الأخطار والتحديات التي تستهدف الوطن وتستهدف الدولة .

إن علينا أن نجتمع ونطلق رسالة الوحدة بين جميع العراقيين؛ أننا موحدون ومدافعون عن وحدة بلدنا وشعبنا ومستقبلنا ، من وحي علي عَلَيْهِ السَّلَامُ رجل الإنسانية الكبير وصوت الحق والعدالة وعنوان الشجاعة والتضحية ندعو قادة الكتل السياسية والوقفين الشيعي والسني ووقف الأديان والطوائف الأخرى وإخوتنا في إقليم كردستان إلى اجتماع موحد ، نلتقي ونوجه رسالة واضحة إلى أبناء شعبنا العراقي تعزز وحدتنا ولحمتنا وموقفنا المرصوص في مواجهة الإرهاب والإرهابيين ، ولا بد من أن نبين لشعبنا العراقي أننا مهما تعاضمت خلافاتنا في تفاصيل تخص واقعنا الداخلي ، ومهما تعددت وجهات نظرنا في الأمور المختلفة إلا أننا جميعا ننحني أمام الدماء الزكية التي

يريقها أبناء شعبنا وتصغر اختلافاتنا أمام آلام هذا الشعب ومحنته التي يمر بها هذه الأيام . ولا بد من أن نخاطب الإرهابيين ومن يقف وراءهم والجهات الساندة والداعمة لهم ومن يمولهم؛ بأنكم لن تنالوا منا ومن وحدتنا ومن صمود شعبنا ولن تصادروا حريتنا مرة أخرى، إننا سنواجهكم حتى النهاية وسننتصر عليكم بإذن الله تعالى، لأننا شعب يؤمن بالله ويثق بنفسه ويخطط لمستقبله ومصيره، ولكنكم مجرد مجرمين لا تعرفون سوى لغة القتل وسفك الدماء، وليتحول هذا البيان الوطني إلى ميثاق شرف وطني ضد الإرهاب وضد الطائفية وضد من يحاول أن يعتاش على سفك الدماء والقتل لأبناء شعبنا، وفي هذه الظروف الحرجة لا بد لمؤسسات الدولة أن تأخذ مدياتها وتحمل كامل مسؤولياتها وأن تعقد اجتماعات مستمرة تنضج من خلالها الموقف المطلوب، مجلس النواب والحكومة الموقرة ومجلس الوزراء والمفاصل الأخرى معنية بالتشاور والتواصل ليس لتسجيل النقاط بعضنا تجاه الآخر وإنما لوضع رؤية لمواجهة هذه الهجمة الشرسة التي تقف بوجهنا في هذه المرحلة الحساسة والخطرة، إذا كنا رجال مسؤولية، وإذا كنا على قدر المسؤولية التي منحها لنا شعبنا، وإذا تعاملنا بهذه الطريقة وحولنا هذا التحدي إلى فرصة للالتقاء .

واعلموا أيها الأحبة أنه في ذروة الأزمات تنبثق الحلول الجذرية والكبيرة؛ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٨٨)، والحكمة تقول: «اشتدي تنفجج»، اليوم ونحن نعيش هذه الأزمة التي يستشعرها الجميع دون استثناء، هي فرصة حقيقية لنحولها إلى نقطة التقاء بين جميع القوى السياسية لنوحد رؤيتنا في القضايا الوطنية الكبرى ولنبقى نتحاور في ما نختلف فيه وعليه من التفاصيل ذات الصلة بواقعنا الداخلي .

نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن ينتهج نهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ويسير على منواله ويأخذ الدروس والعبر من هذه الشخصية العملاقة والكبيرة . نسأل الله أن يحفظ مراجعنا العظام وأبناء شعبنا وأن يتغمد الشهداء منهم بالرحمة ويمن على الجرحى بالشفاء العاجل والعافية، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

احتفالية المبعث النبوي الشريف والإسراء والمعراج^(٨٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٩٠) صدق الله العلي العظيم .

المنطلق والمساحات وبوصلة الاتجاه

سادتي الأفاضل إخوتي الأكارم الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم وأبارك لكم هذه الأيام الشريفة الكريمة التي نحتفل فيها بذكرى بعثة النبي الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وتزامن أيضاً مع إسراء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومعراجه، وكم تنسجم هذه المناسبات الثلاث؛ المبعث النبوي وإسراء النبي ومعراج النبي، كم تنسجم وتتكامل بعضها مع البعض الآخر، المبعث النبوي هو انطلاق المشروع، البعثة النبوية الشريفة كانت المنطلق، والإسراء هو حالة الانتقال من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى والانتقال هو اتساع، وإسراء النبي يرمز إلى مساحات المشروع واتساعه، وهو مشروع يشمل

٨٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية المبعث النبوي الشريف والإسراء والمعراج التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٣/٦/٨ .
٩٠ . سورة الجمعة: الآية ٣٢ .

البشرية جمعاء ويشمل الجن والإنس، بل هو مشروع العالمين، لا يخص بشراً أو جماعة محددة دون أخرى، إنما يشمل الكون، مشروع سعته بمساحة الكون.

والمعراج هو عروج نحو الله سبحانه وتعالى، يرمز إلى طموح الإنسان في التكامل ويشير إلى بوصلة المشروع وإلى اتجاهات المشروع نحو الله سبحانه وتعالى، إذن الحديث عن المبعث النبوي وعن الإسراء والمعراج هو حديث عن المنطلقات والمساحات والبوصلة والمآلات، وأي مشروع إصلاحي لا بد له من أن يجتمع على هذه العناصر الثلاثة.

مشروع بدون منطلقات ليس مشروعاً، ومشروع لا يحدد المساحات ليس مشروعاً، ومشروع يفقد اتجاه البوصلة والغايات أيضاً لا يمكن أن يحقق النتائج، إذن المبعث والإسراء والمعراج تمثل هذه المفاهيم والحقائق الثلاث جوهر الإسلام وجوهر المشروع الإسلامي الإصلاحي الذي جاء به الله سبحانه وتعالى وأرسله عبر رسوله الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، للإنسانية جمعاء.

كم هو عظيم هذا الحدث، وكم له من دلالات كبيرة، ولكننا في كل عام حينما نجتمع لنفرح بهذه البعثة النبوية الشريفة والإسراء والمعراج يتزامن هذا الفرح والسعادة بحزن عشناه بذكرى استشهاد سيدنا ومولانا الإمام موسى بن جعفر الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهكذا تعودنا أن نجتمع بين الحزن والفرح لأننا على نهج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ونهج أهل بيته الكرام؛ «يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا»^(٩١)، حينما تكون الأحران لرسول الله ولأهل بيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نحزن وحينما تكون الأفراح نفرح، وتزامنت هذه الأيام مع الجريمة الغادرة باستهداف عدد من المسافرين في منطقة النخيب وسقوط عدد من الشهداء مغدورين على يد الإرهاب والإجرام، إننا نعزي عوائل أولئك الشهداء ونسأل الله سبحانه وتعالى لهم المغفرة والكمال والمقامات العالية في جنان الخلد ولذويهم الصبر والسلوان.

مدائيل الرسالة الخاتمة

أيها الأحبة، الحديث عن البعثة حديث عن الانطلاق للمشروع الرسالي والإلهي، وحينما نتحدث عن البعثة النبوية فلا بد لنا من أن نقف عند بعض السمات والخصائص لهذا الحدث الكبير، حينما يقال إن رسولنا الكريم هو الرسول الخاتم وبه تُختم

٩١. عوالم الإمام الحسين: ٥٢٥، ح ١. مستدرك سفينة البحار ٧: ٢١٢.

الرسالات، فهذا يعني أن رسالته أيضًا الرسالة الخاتمة، فماذا يعني ختم الرسالة؟، وما هو مدلول الختم والانتهاؤ وانقطاع الطريق المباشر بين السماء والأرض؟، لأن الطريق هو الرسول فبانقطاعه تنقطع هذه العلاقة المباشرة وتبقى العلاقة غير المباشرة؛ الإمامة الإلهية والنواب الخاصون ثم العامون للإمام، هؤلاء من يفهمون الدين ويقدمونه لنا، لكن العلاقة المباشرة تنقطع، ماذا يعني ختم النبوة وما هي مداليه؟.

المدلول الأساسي في عملية الختم هو إشارة إلى رشد الإنسانية، لماذا يأتي رسول من السماء؟، يأتي ليوضح ويشرح ويهدي ويقدم مشروعًا واضحًا يسير عليه الناس، ١٢٤ ألف نبي، بعضهم أصحاب رسالات، وبعضهم موضح رسالات ولم يتوا برسالات وشرائع وإنما أنبياء لعشيرة أو قرية أو مدينة أو أمة، أو أنبياء من أولي العزم للبشرية جمعاء، هؤلاء جاؤوا يحملون رسالة أو يوضحون رسالة الرسول الذي قبلهم، فهناك رسل معهم رسالات وهناك أنبياء مرتبطون بالسماء ولكن لا يحملون رسالة بل يوضحون رسالة من قبلهم، هؤلاء جاؤوا وأوضحوا وبينوا وشرحوا وحددوا للمجتمع وللناس وللبشرية طريقهم، ولكن حينما بلغت البشرية مرحلة الرشد أصبحت قادرة على أن تأخذ قوانين وضوابط وتشريعات ومنظومة أخلاقية من السماء وتكيفها مع الواقع وتجد تطبيقاتها على الأرض، وتكون قادرة على أن تمضي بمعزل عن السماء والارتباط المباشر معها، هنا تنتفي الحاجة لوجود أنبياء، فنصل مرحلة الختم.

إذن، ختم النبوة يكشف عن مرحلة الرشد للإنسانية، هذه الإنسانية الراشدة ليس بمعنى كل البشر، وإنما هناك أمة راشدة يمكن أن تستعين بالأدوات غير المباشرة للسماء؛ الأئمة والمراجع والعلماء والفقهاء، فيأخذوا منهم أحكامهم دون الحاجة لارتباط مباشر بالسماء، وهذا مدلول مهم، تعبیر عن نضج وتطور في حركة الإنسان وفي كمال الإنسان بشكل عام في مساراته نحو الله سبحانه وتعالى وفي تشخيص مصالحه في هذه الأرض، هذه الرسالة الخاتمة حتى تكون قادرة على أن تتكيف مع كل زمان ومكان لا بد من أن تتميز بسمات وصفات تميزها عن سائر الرسالات الأخرى، وهذه الخصائص والسمات كثيرة وعديدة، وقد آلينا على أنفسنا في كل عام أن نشير إلى بعض هذه السمات وفي هذا العام أيضًا سنشير إلى بعض الخصائص.

خصائص الرسالة الخاتمة

الخصيصة الأولى / التوحيد

قد يقال إن التوحيد سمة مشتركة بين جميع الرسائل الإلهية ولا تختص بها الرسالة الإسلامية وهذا كلام صحيح، ولكن الرسالة الإسلامية تميزت في رؤيتها التوحيدية عن غيرها من الرسائل، وهذه الميزة أن التوحيد في رؤية الإسلام ليس عقيدة وجدانية فحسب، وليس إيماناً قليلاً يعيشه الإنسان في ضميره وفي وجدانه وفي قلبه، كما هو في الرسائل الأخرى، وإنما التوحيد يمثل قضية حية يعيشها الإنسان في ضميره ووجدانه وعقله ويعيشها الإنسان في سلوكه اليومي، والتوحيد في رؤية الإسلام يتحول إلى قضية يعيشها الناس في حياتهم اليومية، وتتحول من بعد نظري وعقيدة يؤمنون بها إلى عقيدة يمارسونها ويطبقونها ويعيشونها ويعايشونها في حياتهم اليومية، ولذلك نجد في القرآن الكريم دائماً أن الإيمان، الذي يشير إلى عقيدة التوحيد، يقترن بالعمل الصالح: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٩٢)، فداًئماً نجد هذا الاقتران في القرآن الكريم بين الإيمان والعمل الصالح، بمعنى أن الإنسان إذا حمل في وجوده وفي قلبه وضميره عقيدة التوحيد ولكن لم يكن موحداً في أفعاله وسلوكه وعمله وأدائه وعلاقاته وحركاته وسكناته، لم يجسد التوحيد في أفعاله وسلوكه، هذا الإنسان لا يمكن أن يكون موحداً حقيقياً في رؤية الإسلام.

وأحياناً إذا كان السلوك الخارج على خلاف العقيدة، ومع الأسف الشديد هذا ما يحصل كثيراً، ما أنت؟ أنا موحد، أنا أعبد الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له، لكن عينك على أموال الناس الخاصة، والمسؤول الفلاني بماذا سيساعدني؟، فأين الله في منطقنا وفي سلوكنا وتعاملاتنا؟، كل حساباته مادية وليس لله فيها وجود وحضور في المعادلة الرياضية للحياة اليومية، كم راتبي وأين أصرفه ومن أين آتي وماذا أفعل وما هي علاقاتي وكيف أحل مشكلتي، أين الله في كل هذه المعادلة؟ هذا التوحيد الذي تتكلم به وتعتقد، أين هو بالعمل وبالسلوك؟.

أحياناً يبتعد الإنسان في سلوكه عن العقيدة والتوحيد لله سبحانه وتعالى فيقع في النفاق ويظهر شيئاً من التوحيد ويبطن شيئاً آخر، وتتطور هذه الحالة لتصل إلى حالة الكفر بالله

٩٢. سورة البقرة: الآية ٢٥، ٨٢، ٢٧٧. سورة آل عمران: الآية ٥٧. سورة النساء: الآية ١٧٣، ١٢٢، ٥٧.

سبحانه وتعالى، ظاهره موحد، في القول هو موحد، لكن باطنه وعمله وسلوكه ليس فيها توحيد، بل فيها كفر بالله سبحانه وتعالى، لاحظوا في سورة المنافقين: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا﴾ (بالادعاء) ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ (في العمل) ﴿فَطَّيَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(٩٣)، إذن التوحيد في رؤية الإسلام قضية خارجية يعيشها الإنسان وثقافة أخلاقية يعيشها الإنسان في سلوكه اليومي وأفعاله اليومية، وإذا لم تطبق حقيقة التوحيد في سلوك الإنسان وأعماله يكن توحيدة مورد شك، وهذا غير موحد حقيقي؛ لأنه يدعي التوحيد ولكن سلوكه ليس سلوك الموحدين، لاحظوا العمق في الرؤية الإسلامية في واقع التوحيد، وهذه من خصائص الرسالة الإسلامية.

الخصيصة الثانية / الأخلاق

قد يستغرب أن الرسالات الإلهية كلها رسالات أخلاقية، ماذا يعني أن الإسلام تميز بالأخلاق؟، فلان خلوق ماذا يعني ذلك؟، يعني أنه إنسان بشوش ومتواضع في التعامل مع الناس ويبتسم ويحترم ويقدر الآخرين، وحينما نقول إن من خصائص الرسالة الإسلامية الأخلاق، لا نعني هذا المعنى الظاهري فحسب، بل نريد أن نتقل إلى معنى أعمق ونريد أن نرى عمق الرؤية الإسلامية في الواقع الأخلاقي.

الأخلاق أساس البناء الإسلامي

الأخلاق في رؤية الإسلام تمثل القاعدة والأساس الذي يكون على ضوئه البناء الإسلامي ومشروع ورؤية الإسلام، والمدرسة الإسلامية تُبنى على الأخلاق وجوهر التشريع في الرؤية الإسلامية مضمونه مضمون أخلاقي، وكل المنظومة التشريعية واجبات ومحرمات، مبنية على أساس أن هذا واجب؛ لأن هناك مصلحة أكيدة وملزمة تدفع لأن يلتزم الإنسان، وهذا حرام؛ لأن هناك مفسدة كبيرة، إذن جوهر الحكم الشرعي وجوبا وحرمة واستحبابا وكراهة وإباحة، ترتبط بتلك المنظومة الأخلاقية، المنظومة التشريعية منظومة بخلفية أخلاقية والبناء الإسلامي بناء بخلفية أخلاقية، إذن الأخلاق هي الجوهر في البناء.

هناك أسس حقيقية، وهناك بعد ذلك النهائيات؛ الإنارة والتكليف والتحسين والتجميل وإلى آخره، فهذا الأساس أخلاق، ثم تأتي جميع التفاصيل الأخرى، وهي

٩٣. سورة المنافقون: الآية ٣.

مطلوبة، لكنها تُبنى على ذلك البناء الأصلي، والبناء الأساسي أخلاقي، وهنا نفهم لماذا يلخص رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ رسالته بقوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٩٤)، وإنما (أداة حصر)، فالرسالة الإسلامية في جوهرها وفي عمقها ذات مضمون أخلاقي وذات مداليل أخلاقية مهمة، ولذلك نجد أن القرآن الكريم حينما يتحدث عن موقع الرسول ينتقل في الآيات الشريفة إلى المضمون الأخلاقي للرسالة، لأن الرسول في مهامه وفي موقعه وفي أدواره لا يمكن أن يتعد وينفصل عن هذا المضمون الأخلاقي للرسالة الإسلامية.

مهمة النبي أخلاقية

لاحظوا في سورة الأعراف: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٩٥)، (يتبعون الرسول النبي الأمي): كلام عن الرسول ومن يتبعه، (الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل): الذي بشرت به التوراة والإنجيل، ما هي حركته ومسؤولياته؟، نأتي إلى المضمون الأخلاقي (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، إذن فالرسول مهمته مهمة أخلاقية ومساحة حركته مساحة أخلاقية.

العدل والأخلاق

في هذه النظرة العميقة للأخلاق، يرتبط موضوع العدل بالواقع الأخلاقي والإسلام ينظر إلى موضوع العدل أو الظلم بقدر تمسك الإنسان بهذه المنظومة الأخلاقية أو عدم التزامه بها، لاحظوا في سورة لقمان: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٩٦)، النظرة الأخلاقية للتوحيد والشرك؛ لا تشرك، وليس لأن هذا حرام، ولا تشرك وليس لأنه ابتعاد عن وحدانية الله، بل ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، البعد الأخلاقي والوازع الأخلاقي، مدخل لقمان في نصيحة ابنه حتى لا يشرك وحتى يكون موحدا.

٩٤ . بحار الأنوار ج ١٦ ص ١١٠

٩٥ . سورة الأعراف: الآية ١٥٧ .

٩٦ . سورة لقمان: الآية ١٣ .

الذنب ظلم للنفس

في سورة القصص: «قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي» يعبر عن الذنب بالظلم للنفس، والرؤية الأخلاقية عندما تنظر إلى الحرام لا قدر الله، عندما تسمع الحرام وتلفظ بالحرام وتقوم بعمل حرام، فقد أسأت إلى نفسك، «رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي»، أنت تظلم نفسك عندما تسيء وتذنب، وهذه الرؤية الأخلاقية، فترون كيف تدخل المنظومة التشريعية كلها في نظرة أخلاقية، لتكون الأخلاق في عصب الحياة، والإنسان عنده يد ورجل وأعضاء وجوارح، لكن هناك شيء اسمه عصب إذا توقف سيشل الإنسان (أجاركم الله جميعاً)، عصب الحياة في وجود الإنسان هو الأخلاق والمنظومة الأخلاقية.

لاحظوا الرؤية العميقة للإسلام والرسالة الإسلامية للواقع الأخلاقي؛ «قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ»^(٩٧)، الذنب ظلم بحق النفس وهذه نظرة أخلاقية، بل أكثر من ذلك، هذه الرؤية الأخلاقية تمتد لتقنن سلوك الإنسان، ليس مع الله فقط وليس مع الإنسان فقط، بل مع الوجود ومع الحياة، هل يجوز لك أن تنتحر أو تسلب الحياة من نفسك والآخرين؟، لا يجوز هذا، مع الماء والنبات والحيوان والبيئة والطبيعة، تقنين كامل لكل هذه الأمور، وهذه منظومة أخلاقية تجعل الإنسان مسؤولاً أمام الآخرين، والآخر ليس البشر فقط، وهناك أحكام كثيرة، إذ يُكره التبول في الماء، لأن هناك حقوقاً وكائنات حية في الماء ولا يجوز أن تعتدي على هذه الكائنات بالتبول في هذا الماء، وهناك حساب بالقضية.

الأخلاق وأحكام الحيوان والنبات

وإذا جلست في مكان في الفضاء الطلق أنت وعائلتك، كأن تكون خرجت للنزهة وأكلت معهم واجتمعت الطيور، فإنه يُستحب إطعام هذه الطيور؛ لأنها رأت الطعام ويجب إعطاؤها ولا تحجز عنها، وفي التعاطي مع الحيوان لدينا أحكام يستغرب الإنسان من كيفية التعاطي مع الحيوان والحفاظ على حقوقه قبل ١٤٠٠ سنة، واليوم صارت هناك منظمات لحقوق الحيوان والدفاع عن البيئة ومنظمات أخرى، وكل هذه المفاهيم نجدها في الرؤية الأخلاقية للإسلام، لذلك فالإنسان حينما يكون مسلماً حقيقياً وحينما يطبق هذه المنظومة الأخلاقية يصبح مسؤولاً أمام الجميع، وهذه النملة كيف يتعامل معها وكذلك القطعة، والحيوانات الأليفة الأخرى والنباتات، لا يجوز أن

٩٧. سورة القصص: الآية ١٦.

تقلع شجرة وقد تستفيد منها لأشياء أخرى غير الحطب وهذا اعتداء على الطبيعة، كم نحن بحاجة إلى تطوير الرؤية الأخلاقية الشاملة لنظهر لأنفسنا والعالم عظمة ورؤية الإسلام في التعاطي مع كافة هذه المجالات .

الخصيصة الثالثة: العلم والمعرفة

كانوا يقولون (إن الدين أفيون الشعوب) والأفيون يخدر الناس، وهذا شرك وهذا كفر وليس لك حق أن تتعلم وتعرف، وكم قالوا إن رجال الدين يريدون إبقاء الناس في حالة من السذاجة والبساطة وقلة المعرفة حتى يبقوا يأمرن ويتحكمون بمشاعرهم، ولكن الإسلام بالمنحى الذي انتهجه صفع كل هذه النظريات والأفكار، واعتبر الإسلام أن الإيمان والعقيدة الحقيقية بهذه الرسالة تتطلب الاهتمام بطلب العلم، بل جعل العلم هو الأساس في التفاضل بين البشر، «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَلْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ»^(٩٨)، العالم يتقدم على غير العالم والعالم يتقدم على العابد والعالم يتقدم على من ليس له علم مهما كان فعله، بعباءته وإسهاماته للبشرية .

طلب العلم فريضة

عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»^(٩٩)، «اطلب العلم ولو في الصين»^(١٠٠)، الصين اليوم تصل إليها في الطائرة في ١٦ ساعة، لكن في ذلك الزمان كم سنة تحتاج لتصل إليها على الدواب، ورسول الله يقول: «اطلب العلم ولو في الصين»، يعني مهما بلغ الجهد عليك أن تذهب، وكان شهيد المحراب (قدس سره) يستفيد من هذه الرواية عن رسول الله ويقول إن الصين في قادم الأيام سيكون لها شأن كبير في الواقع العلمي والمعرفي، وأنا سمعتها منه قبل ٢٥ سنة، والآن أصبحت الصين تنافس في العلم والمعرفة وفي الإنتاج وفي الصناعة وفي مسائل كثيرة، تنافس الدول العظمى، ويُظن أنها ستتقدم عليها وهذه نبوءة رسول الله .

«اطلب العلم من المهد إلى اللحد»^(١٠١)، ليس هناك توقيت وسقف زمني، وهذه ثقافة التخرج؛ تدرس أربع سنوات ثم يتخرج الطالب، يلبسون ملابس تنكرية لحفلة

٩٨ . سورة الزمر: الآية ٩ .

٩٩ . بحار الأنوار ١ : ١٧٧ ، ح ٥٤ .

١٠٠ . بحار الأنوار ١ : ١٧٧ ، ح ٥٥ .

١٠١ . العلم والحكمة في الكتاب والسنة : ٢٠٦ .

التخرج والحمد لله حصلنا على البكالوريوس أو ماجستير أو دكتوراه وانتهى العلم فقد تخرجنا، مع أن العلم ليس فيه خروج، ومهما توغل الإنسان للعلم بطون ولبطونه بطون، ويتعمق الإنسان من المهد إلى اللحد، فلا يوجد أفق ولا يوجد سقف عمري وسني بالنسبة لطلب العلم، وهكذا تعامل القرآن والرسالة الإسلامية مع هذا الموضوع.

النهي عن الاتباع بغير علم

والنقطة في الدين أعتبر من الواجبات ليس للجميع، بل للبعض منهم كي يساعد ويعين الآخر كما في سورة التوبة: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً﴾، ولا يستطيع جميع المسلمين ان يصبحوا أطباء ومهندسين أو علماء في علوم الدين والتفقه فيه، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١٠٢)، دع أناسا تخرج وتدرس وتعلم الآخرين في هذه المجالات، وكذلك نجد النهي الشديد عن اتباع كل شيء غير علمي من أوهام وظنون وشكوك وأحلام ومنجمين، وكل هذا هناك نهي عن اعتماده، الحياة لا تُبنى بالأطياف والأحلام ولا يغير مسار الحياة بسبب طيف.

اتباع العلم والمعرفة والطرق العلمية التي توصل إلى النتائج ولا تضع في الظنون والشكوك، واليوم هناك شيء جديد؛ ففي كل فضائية برامج خاصة بالمنجمين، وهذا ابتعاد عن الوسائل العلمية الرصينة والبرهان واستخدام العقل في الوصول إلى نتائج منتجة وصحيحة، وهذا تعطيل للعقول، الرؤية الإسلامية لا ترضى بمثل هذه المسارات، لاحظوا في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾^(١٠٣) كل ما تبصره أو تسمعه أو فكرة تخطر في قلبك فأنت مسؤول عنه، فعليك أن تحتاط وتنتبه، لا تذهب باتجاه الظنون والأوهام والشكوك، واذهب باتجاهات يشير لها العلم والعقل والبرهان، وهذا هو الطريق الصحيح وهذا هو الأسلوب الصحيح في الحياة.

انفتاح الإسلام وانغلاق الفهم المتطرف

لاحظوا هذا الإسلام، بهذا العمق وهذا الانفتاح وبهذه السعة وبهذه الرؤية الشاملة، وذلك الإسلام الذي يتحدث عنه البعض، الإسلام المنغلق الجامد الذي لا يحل مشكلة ولا يتعايش مع أحد، واليوم هذا الإسلام المنغلق مشكلته ليست مع الآخرين بل

١٠٢ . سورة التوبة: الآية ٢٢ .

١٠٣ . سورة الإسراء: الآية ٣٦ .

مشكلته مع المسلمين ، وصاروا يقتلون الناس ، فهذا الإنسان المسلم الآخر الذي يشهد الشهادتين ويؤمن بنبوته رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ويؤمن بالمعاد وبالصلاة ويتوجه نحو القبلة نفسها ويؤمن بالكتاب نفسه ، هذا المسلم صار مهدور الدم من قبل مسلم آخر يسلب روحه تحت غطاء الله أكبر ، ما هذا الكلام؟ .

هذا الإنسان المسلم أصبحوا يذبونه بالسكين ويشقون صدره ويستخرجون القلب ويأكلونه ويقولون الله أكبر ، أي إسلام بربري ، هذا إسلام آخر ليس من عند رسول الله والقرآن الكريم ، فالإسلام السلام ، والإسلام التسامح ، والإسلام الانفتاح ، والإسلام العقل والعلم والمعرفة والإسلام التعايش مع الآخرين ، أين هذا الإسلام من إسلام يتحدثون به وليس له ارتباط بالإنسانية؟ ، إسلامنا دين الإنسان ، ومشروعه مشروع إنساني ، ومشروع احتوائي وانفتاحي .

لنكن على حذر من أولئك الأذعياء للإسلام والإسلام منهم براء ، يدعون فهم الإسلام ولم يفهموا إلا بعض القشور ، لا يجوز أن تجد وصفة بالشارع وتشتريها حتى لو كان الطبيب حاذقا فمن يعلم ما هو مرض المريض الذي كتبت له الوصفة ، وقد لا تكون مريضا مثله ولا يجوز أن تستعمل هذه الوصفة لأنك لن تتحسن ، والله أعلم بما مكتوب فيها ، وكل مريض يجب أن تُحدد الوصفة المناسبة له بحسب المرض الخاص به .

لا يجوز أن نفتح القرآن الكريم ونخرج آية ونقول إن الله قال جهاد ، الجهاد له ظروفه والحرب لها ظروف وحالات معينة وكذلك السلم والدفاع عن النفس ، وهذه عناوين موجودة ولها ظروفها ، فمن يفسر ويحدد وكل واحد يقرر ويسير ويكون مفتيا؟ ، وهذا كلام غير مقبول وكلام لا يمكن أن يوصل إلى نتيجة وهذه فوضى نجدها اليوم باسم الإسلام ، العودة إلى المختص كما إنه في المرض الصحي يراجع الإنسان الطبيب ولا يجتهد وحده ، ففي شؤون الدين وفهمه وفهم القرآن يجب العودة والرجوع إلى الفقيه المختص لأخذ الرؤية الصحيحة ، وليس كل شخص يتحول إلى مُفتٍ ويفتي بما يشاء ، وهكذا نكون أمام هذه الفوضى الكبيرة مع الأسف الشديد .

اللقاء الرمزي لقادة البلاد

لا بد من أن نستفيد من هذه الرؤية العميقة للرسالة الإسلامية ونصحح المسارات ونحن في رحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والبعثة النبوية الشريفة ، لا بد لنا من أن نقف عند همومنا اليومية ، واعتدنا أن نتحدث عن بعض هذه الشؤون في هذه اللقاءات ، وفي هذه القاعة جرى قبل عدة أيام اللقاء الرمزي لقادة البلاد والقيادات السياسية في هذا البلد

الكريم، حينما وُجّهت الدعوة فكانت الاستجابة من الجميع دون استثناء، وأقولها لكم ولأبناء شعبنا؛ لم يقاطع الاجتماع الرمزي أي فريق وأي جهة من الجهات، الكل شارك بنفسه أو شارك بممثل عنه إذا كان خارج العراق أو في ظروف لا يستطيع فيها الحضور، والبعض نتيجة حساسيات داخلية من هذا الطرف أو ذاك تفضل علينا بتفهم هذا الظرف ولم يحضر لكي ينجح هذا اللقاء فعبر عن مسؤولية بغيابه.

كما إن المساحة الأكبر من القيادات والقوى السياسية عبرت عن مسؤولية كبيرة بحضورها إلى هذا الاجتماع وهذا اللقاء، ولذلك ضمن السقف الذي وضعناه وقلنا نعقد اجتماعاً رمزياً ضمن هذا السقف، والاجتماع حقق نجاحاً كبيراً وباهراً والحمد لله رب العالمين، البعض أبدى وجهة نظر في وسائل الإعلام؛ قال إن هذا الاجتماع لن يحل مشكلة، جلسوا وابتسموا وتصافحوا وتعانقوا وشربوا الشاي وخرجوا، وهذا لا يحل مشكلة ومشكلة العراق أعمق من أن تحل باجتماع رمزي.

هدف اللقاء كسر الجمود

هذا الكلام صحيح، ومن قال إن مشاكل العراق التي تراكمت خلال السنين نحلها بشرب الشاي، وكل شيء نقيمه بحسب السقف الموضوع له وبحسب الهدف الموضوع له، ولم يكن من أهداف هذا اللقاء أن يحل مشاكل العراق كلها حتى نقول لم يحل مشاكل العراق، بل كان الهدف من هذا الاجتماع كسر الجمود السياسي، فالأزمات تلاحقت والنفوس تصدعت ومرت أشهر والقيادات السياسية لا يكلم بعضهم بعضاً ولا يجلسون ولا يتحدثون، وحينما نتحدث عن وطن وبلد، أي بلد كان، من يقوده ومن يديره؟، أليس هم أولئك القادة والرجال، وقادة العراق والقادة في أي بلد، هم بشر من لحم ودم ومشاعر وعواطف، فعندما تحدث حالة من الجمود والتصدد، وعندما تشتد الحساسيات للقيادات السياسية بعضها مع البعض الآخر لا يلتقون ولا يتحدثون والفجوة تزداد، فحينما يُنظّم لقاء رمزي حتى يجمعهم من جديد ويكسر هذا الجليد وينفس الاحتقان النفسي والشخصي من بعضهم تجاه البعض الآخر، فهذا معناه أن هذا اللقاء كان هدفه كسر الجليد والجمود وتقريب القادة بعضهم إلى جانب البعض وتطبيب الخواطر وتوفير مناخات الحوار في اللقاءات القادمة.

خطوة تتبعها خطوات

لو قلنا نعتقد اجتماعا وكل واحد يرجع إلى مكانه وتنتهي القصة وهو يحل المشاكل ، فيأتي هذا الإشكال أن الاجتماع لا يحل المشاكل فهذا صحيح ، وقلنا نبدأ باجتماع رمزي نجتمع فيه القيادات ونكسر الجمود وننفس الاحتقان ونهيب النفوس ونطيب الخواطر حتى يتهيأ القادة لمواصلة المشوار في اجتماعات ولقاءات لاحقة تُبحث فيها القضايا الخلافية وتناقش ، ويصل فيها القادة إلى نتائج مقبولة ، ضمن هذا السقف نشعر أن هذا الاجتماع حقق نتائج ، وهذه ليست بدعة ابتكرناها .

انظروا إلى الولايات المتحدة الأمريكية والصين واقرؤوا في تاريخهم ، فبعد الجمود الكبير والصراعات ماذا كانت بداية حل المشكلة؟ ، لعبة كرة منضدة بين الفريق الأمريكي والصيني ، صارت وحلت العقدة واجتمع البلدان وأعادا العلاقة بينهما وبدأت تتطور العلاقات إلى أشياء كثيرة ، ويعني هذا أن اجتماعنا الرمزي لا يساوي حتى لعبة كرة منضدة بين الصين وأمريكا ، ولو كنت أعلم أن قادة العراق يلعبون كرة منضدة لوضعناها لهم وقلنا تفضلوا ، وقد لا يعرف البعض منهم .

لا نقلل من قيمة الأعمال التي ننجزها ، وليس هذا عملا خاصا بعمار الحكيم وعمار خادم صغير ، وهذا دور مسؤول قام به قادة العراق جميعهم وكل من حضر وشارك فهو شريك في إنجاح هذا الاجتماع ، وكلهم نجحوا وفازوا في هذا الاختبار وعبروا عن مسؤولية عالية تجاه شعبهم وتجاه مشروعاتهم حينما استجابوا ولبوا النداء وحضروا إلى هذه القاعة ، فلذلك نعتقد أن هذا الاجتماع حقق نتائج جيدة وهذا هي الخطوة الأولى التي وضعناها لأنفسنا ، واعتقد بأننا حققنا فيها نجاحا مهما ، ولكن هل انتهت العملية؟ ، الجواب كلا ، بدأت العملية بهذا اللقاء الرمزي ، ويجب أن تستمر بخطوات أخرى وأخرى ثانية وثالثة وصولا إلى حلول واضحة لكل مشاكل هذا البلد ، بما يرضي المكونات العراقية والقوى السياسية الممثلة لهذه المكونات ، ويحقق حالة الوئام الوطني والتقارب بين القيادات والقوى السياسية .

مع كل مبادرة وطنية

اليوم كيف نواصل المشوار؟ ، ونقولها بشكل واضح ؛ نحن لسنا رواد الأدوار والمواقع ولا تنقصنا الجهات حتى نبحت عن وجهة أو دور في هذه العملية ، إمامنا العديد من المبادرات الخيرة الطيبة الوطنية ومنها مبادرة نائب رئيس الجمهورية الأستاذ خضير الخزاعي المحترم وهو اليوم في موقع الرئاسة ، ويمكن أن تكون مبادرته تحت

سقف الرئاسة سقفا جيدا ليوصل الحوار، وسنقف معه وندعمه ونشجع كل القوى السياسية على أن تحضر تحت سقف الرئاسة وفي ظل هذه المبادرة الكريمة أو أي مبادرة أخرى يتفق عليها في هذا البلد، ونكون معهم لننجح العمل.

ليس المهم من يبادر ونحن لسنا ممن يحتكر الأدوار والمبادرات، لكن المهم أن تنجح المبادرة، فأني مبادرة لها فرص النجاح نقف معها وندعمها ونشجعها حتى تنطلق على بركة الله وتحقق النتائج المرجوة، نحن معهم بإذن الله تعالى في ذلك، ولكن أقول للقادة السياسيين جميعا؛ إخوتي الكرام أحبتي أيها القادة الذين عبرتم عن موقف مسؤول بحضوركم، نتمنى منكم أن تقدموا المزيد، لأن الشعب العراقي يستحق أكثر، ولا بد من أن تكمل الخطوة الأولى بخطوات ثانية وعاشرة، وهكذا نستمر لنكمل المشروع، ولا يكفي أن نلعن الظلام كما يقولون، بل علينا أن نشعل شمعة، ولا يكفي أن ننشكي من الواقع ونقول لدينا مشاكل، بل نتحاور على طاولة حوار الشجعان وحوار الشركاء الأقوياء، ونضع هذه المشاكل على الطاولة ونجد لها الحلول المناسبة المرضية لجميع العراقيين، حتى يتحقق التعايش والوئام بين أبناء الوطن الواحد، إننا جميعا نتحمل هذه المسؤولية في أن ندفع بسفينة العراق إلى بر الأمان وأن نوصلها إلى حيث ينجح اللقاء الرمزي، وتعزيز هذا النجاح بنجاحات لاحقة يتطلب الالتفات إلى العديد من المتطلبات

شروط نجاح الحوارات

أولا / علينا أن نحصر الخلافات في غرف الاجتماعات ولا نخرجها إلى العلن ووسائل الإعلام، لأن القضايا السياسية قضايا متحركة وليست ثابتة وما تنفق عليه اليوم قد نختلف عليه في الغد وما نختلف عليه اليوم قد تنفق عليه في الغد، فحينما نجر هذه الأمور ونجعل منها قضية رأي عام وقضية شارع، تبدأ الضغوط من الشارع ومن الرأي العام بهذا الاتجاه أو ذاك كل حسب شارع، ويجد السياسي في لحظة ما أن عليه أن يغير من موقفه، ولكنه يرى الشارع غير متفهم، وهو الذي أسهم في إذكاء الشارع وفي تحريضه باتجاه ما، لكنه يصبح أسير الشارع وهذا الطرف عينه على هذا الشارع، وكل شارع لا يقبل أي حلول وسط، لأن هؤلاء القادة ووسائل إعلامهم هي التي حرضت هذا الشارع أو ذاك، فتصبح الحلول معقدة وغير ممكنة، أو يتأخر الوصول إلى حل، فالحل بإبقاء القضايا داخل غرفة الاجتماعات وعدم نقلها وجرها إلى وسائل الإعلام.

ثانيا / على القادة السياسيين أن يضغطوا على ممثليهم وينظموا إيقاع التصريحات المتشنجة وفوضى التصريحات في وسائل الإعلام، وهذا الطرف له أناس وذاك له

أناس والكل ينهش بالآخر والمواطن في حيرة من أمره، ويراقب وسائل الإعلام ويجد التصريحات المتشنجة والكبيرة، وإذا حللنا التصريحات قد نجد لها في كثير من الأحيان لا تنسجم مع المصلحة الوطنية العامة وتعبر عن طموحات فئوية وشخصية لهذا الطرف، ويحتقن الشارع ويصور له أن هذه قضية ترتبط بمصالح عامة فيما هي في الواقع والجوهر ذات مدليل مصلحة خاصة، ولا يمكن أن يقال إن هذا جوهر الديمقراطية وعلينا أن نتحمل والناس ينهش بعضهم ببعض، فهذا كلام غير صحيح، والديمقراطية في جوهرها تمثل التزاما وليس فوضى، ومن قال إن الديمقراطية فوضى والناس تهش بعضها بعضا، ولا يمكن أن نأخذ جانبا من الديمقراطية ونقول إن هذه هي الديمقراطية، بل هي الالتزام الذي يحقق النظام ويوفر فرص التقدم والإعمار والازدهار والاستقرار للشعوب والأمم، هذه هي الديمقراطية الحقيقية.

ثالثا / ضرورة استمرار هذه اللقاءات والاجتماعات، وأتمنى على قادة البلد ألا يلزم كل طرف مقره ومكتبه ومكانه ويجلس إلى حين حصول مبادرة، وهذه اللقاءات الثنائية والثلاثية والرابعة وأي مستوى، هذه اللقاءات والاتصالات تمنع من العودة إلى المربع الأول وحالة الجمود والتخندق والتصلب في المواقف والقطيعة بين القيادات السياسية، إن أخطر حالة يمر بها البلد والعملية السياسية كسرت بهذا الاجتماع الرمزي وعادت حالة من الدفء، ولذلك نوصي باستمرار هذه الاجتماعات والاتصالات بعيدا أو قريبا من وسائل الإعلام، تصدر فيها بيانات أو لا تصدر، واتفاقات والتزامات أو لا، والمهم أصل هذا اللقاء يستمر ونخطو خطوة بعد خطوة لحل المشاكل.

رابعا / أتمنى من القادة السياسيين ألا يكتفوا بطرح المشاكل، فإذا كانت لدينا مشكلة وأزمة وقضية أمن أو سياسة أو خدمات وغيرها وكلها مشاكل، فما الحل؟، الحل ليس مسؤولية طرف واحد في هذا البلد، ومن حقنا جميعا أن نشخص المشاكل والأزمات ومن واجبنا جميعا أن نقدم حولا ومعالجات لهذه المشاكل، حتى نستطيع أن نصل إلى حل واضح ونتيجة واضحة، وسيأتي البعض ويقول إن الطرف الآخر لا يسمع ما نقدم من حلول، ونقول إذا كان أي طرف لا يسمع فالشعب العراقي يسمع، وقدموا حولا واقعية ليسمعها الشعب ويتفاعل معها ويكون الشعب معكم طرفا ضاغطا ضد الطرف الذي لا يسمع وهذه هي الطريقة الصحيحة، ولنتقاسم تحديد المشاكل ونتقاسم طرح الحلول والمعالجات لهذه المشاكل أيضا.

خامسا / أتمنى على السلطة التنفيذية الكريمة أن تضع الأطراف الأخرى في أجواء صناعة القرار، ولماذا اتخذ القرار الفلاني وما هي الخلفيات؟ وما هي المبررات ولماذا

حصل هذا الشيء؟ . حينما تكون الكتل السياسية والقيادات في البلد تعرف ماذا يجري ولماذا يجري وما هي مبررات هذه القرارات تتفاعل معها، وعلى الأقل تفهم مبرراتها، وحينما تجهل فيمكن أن تعارض وتشاكس وتعارض إلى آخره مما يمكن أن يحصل، ولكن حينما يوضع القادة وتوضع الكتل السياسية في أجواء القرارات حينذاك يمكن أن يكون التفهم أفضل، سواء كان هناك تقاطع مع الجهة الأخرى أو هي منسجمة، على كل الأحوال يجب أن تطلع وهذا مفيد؛ لأن القرارات الحكومية حاکمة على الجميع وتهم الجميع، ومن حق هذه القيادات أن تطلع على خلفية هذه القرارات .

سادسا / من الضرورة بمكان إصدار وثيقة شرف إعلامية لوسائل الإعلام، في أن يكونوا في موقع الخط الأول في الدفاع عن النظام السياسي والعملية السياسية والنظام الديمقراطي والوثام والتسامح والتعايش بين المكونات العراقية، وهذه قضية أساسية ومهمة ولا يمكن ترسيخ الديمقراطية في بلادنا ولا يمكن تعزيز التعايش بين المكونات ألا بصناعة رأي عام مساعد على هذا الموضوع، لنختلف في التفاصيل ولكن الطائفية خط أحمر، ومن يحرض على الطائفية والنفس الطائفي يجب أن يوضع عليه خط أحمر من قبل كل وسائل الإعلام ويستبعد كلامه الطائفي، ونحن أبناء البيت الواحد من حقنا أن نعترض ونشكر ونقدر ونعاتب إلى آخره، أما أن توقع الناس بعضهم ببعض وتعرض على الطائفية، فهذا خط أحمر .

سابعا / إننا بحاجة إلى دراسة مستفيضة لكل مطالب المحتجين من أبناء شعبنا في كل محافظات العراق لندرسها ونرى ما القضايا التي يمكن أن تتحقق لنضع خارطة طريق ونشرح للناس؛ وهذه تحتاج إلى سنة وتلك إلى سنتين وأسباب التأخير والتعجيل ما هي؟، والتي لا يمكن أن تنفذ إذا كانت خلاف الدستور أو غير مشروعه يجب أن نشرحها للناس ونقول هذا الدستور الذي استفتيتم عليه لا يسمح بهذه الخطوة ولا يسمح بهذا الإجراء، لذلك لا يمكن أن يكون، ولنصارع أبناء الشعب ونحقق لهم حقوقهم المشروعة، ولنوضح لهم بعض المطالب التي قد تكون متعارضة مع الدستور، وهذا يحل بعض المشاكل إلى حد كبير .

لقد تمت المصادقة النهائية على نتائج انتخابات مجالس المحافظات، ومنذ انتهاء الانتخابات إلى يومنا الحاضر أكثر من خمسين يوما، هناك تفاهات وتحالفات واتصالات بين القوى الفائزة لتشكيل الحكومات المحلية في المحافظات، وبعض هذه الجهود أثمرت وبعضها أخفقت، ولكن اليوم وصلنا إلى لحظة الحقيقة وظهرت النتائج القطعية وصدق عليها، وفي فترة لا تتجاوز ١٥ يوما على المحافظين الحاليين دعوة

مجالس المحافظات الجديدة إلى الانعقاد، وهذا الوقت بدأ ينفذ ولم يتبق إلا بضعة أيام ولا بد من الإسراع في تشكيل هذه المجالس وانبثاق فريق جديد للمرحلة القادمة، ليعلم الناس في جميع المحافظات العراقية.

تشكيل الحكومات المحلية

إننا كنا مرتبطين بميثاق شرف مع إخواننا الكرام في ائتلاف دولة القانون، وعلى خلفياته نظمنا العلاقة قبل الانتخابات ووضعنا تصورا للعلاقة بعد الانتخابات وعقدنا العديد من الاجتماعات والتفاهات على أن نذهب ونفتح على كل القوى الكريمة؛ ائتلاف الأحرار والائتلافات الأخرى، ونشكل مجالس محافظات ذات تمثيل واسع تشترك فيه جميع القوى الفائزة، وكان الحديث والاتفاق مع أخي الكريم دولة الرئيس السيد المالكي على أن يتم هذا الاتفاق مركزيا حتى نخفف ونقلل من الاحتكاك بين اللجان التفاوضية في المحافظات وتكون القضية أكثر انضباطا ووضوحا في ما هو توزيع الأدوار ويحقق خدمة للوطن والمواطن.

ولكن لم يحصل أي طرف من الأطراف على الغالبية، وفي هذه التفاهات والاتفاقات اصطدنا بواقع معين على الأرض؛ فرغبة المحافظات بالتحرك باتجاه ورغبة المركز أحيانا باتجاه آخر، وكذلك ما لاحظناه من زخم شعبي قوي واندفاع شعبي لبناء مجالس محافظات وحكومات محلية قوية ومنسجمة، ورغبة الشارع بهذه المحافظة بزيد من الناس والمحافظة الأخرى لعمر، وبالتالي في محافظة هناك تحالف مع كتلة ما، وفي محافظة أخرى التحالف مع كتلة أخرى، ليتحقق هذا الفريق، لكل هذه الأسباب الموضوعية طلب منا أن نحيل هذه القضية إلى المحافظات وأن تتشكل مجالس المحافظات والحكومات المحلية بتفاهات داخل المحافظة، ونحن بعد أن انتظرنا خمسين يوما حتى نحقق هذا التحالف مركزيا، حينما وصلت القنوات إلى هذا المستوى استجبنا لهذه الرغبة وأوعزنا إلى المحافظات بأن يتفاهموا بينهم لتشكيل هذه الحكومات المحلية الجديدة.

لا شك في أن دولة القانون تمثل القائمة الفائزة الأولى ولها العدد المهم من المقاعد، وقوى عريقة نعتز بتحالفنا معها وستبقى شريكا أساسيا، وقائمة الأحرار تمثل الطرف والشريك الآخر، والإخوة في الأحرار كانوا على استعداد لأن يضعوا تفاهما مركزيا ووضعنا هذا التفاهم وبقيت الأبواب مشرعة ومفتوحة لتفاهات مع دولة القانون حسب المحافظات، وبناء على الرغبة التي ذكرت في هذا الإطار، وقد يتصور البعض أن عدم

الاتفاق بين المواطنين ودولة القانون على تفاهم وتحالف مركزي لكافة المحافظات سيكون بداية للاختلاف، وسيكون سببا للتنافس على المواقع، ولكننا نؤكد أن تحالفاتنا مع دولة القانون رصينة وقوية واعتمدت على منهجية حقيقية واستحضار للمصالح العامة في البلد، فلا يمكن أن تُخدش هذه التحالفات الحقيقية مع دولة القانون لهذا السبب أو ذاك. إن مسألة مجالس المحافظات، بناء على الرغبة، سنعالجها كل محافظة بحسبها، وسيبقى التحالف مع هذه القوى الكبيرة أساسا في دفع العملية إلى الأمام وتحقيق إنجازات لشعبنا.

جريمة النخب.. رسائل وأسئلة

إن ما تم من اغتيال المسافرين في منطقة النخب مؤخرا، إنما يمثل انتكاسة وألما كبيرا يعيشه كل عراقي مخلص، ومن الواضح أن الإرهاب لا يعرف حدودا أو منهجا محددًا في التعاطي مع القضايا المختلفة، فهو إجرام وفتك وإساءة لأبناء شعبنا كلما سمحت له الفرصة بذلك، ولكن أسلوب قتل المسافرين على الطرق العامة يجب أن نقف عنده وقفة تأمل وتحليل حقيقي، حتى نعرف ما هي الرسالة وما هي الدوافع لقتل الناس بهذه الطريقة، ومما لا شك فيه أن الرسالة واضحة حينما يُقتل أناس من انتماء مذهبي معين على أرض يسكن فيها منتمون لمذهب آخر، فهذا يعني أن هناك محاولة لتقسيم العراق ومحاولة لعزل الناس بعضهم عن بعض، فالشيوعي لا يجرؤ على أن يذهب إلى منطقة سنية والسني لا يجرؤ على أن يأتي إلى منطقة شيعية، وهكذا يفصل الناس بعضهم عن بعض، وهذه أولى مراحل التقسيم الطائفي مع الأسف الشديد، ولذلك لا بد لنا من أن نقرأ هذه الرسالة بوضوح وأن نتخذ الإجراءات الكفيلة بمعالجتها.

إنني أوجه خطابي لأبناء شعبنا وأهلنا الأعزاء الساكنين في تلك الأراضي التي وقعت عليها الجريمة ونقول لهم؛ يجب أن تعرفوا بشكل جلي لا غبار عليه المبررات والدوافع التي دفعت هؤلاء الإرهابيين لقتل هؤلاء المسافرين العزل، إنهم يريدون تقسيم العراق وإيقاع الناس بعضهم ببعض، إنهم يريدون عزل مناطقنا العراقية حتى يبقى الشيوعي في منطقة والسني في منطقة ويسهل لهم الإجراءات الأخرى، وهذه النوايا كافية لتتعرف على حقيقتهم ونقف موقفا موحدا لكي لا نسمح لمثل هؤلاء بأن يجوبوا في بلادنا ويقتلوا ويسبوا ويعكروا صفو العلاقة بين أبناء الشعب الواحد وأبناء الدين والوطن الواحد، وهذه قضية لا يمكن أن نتساهل فيها وأتمنى من أبنائي وأعزائي وأحبيتي في المناطق الكريمة أن يقفوا موقفا واضحا تجاه مثل هذه الجرائم النكراء.

إن هذه الجرائم وهذه الطريقة من الإجرام والإرهاب يجب أن تدفعنا لنحلل ونعرف من يقف وراء هؤلاء الإرهابيين، وكل من يريد أن يقسم العراق إلى دويلات صغيرة طائفية تتناحر وتتصارع بعضها مع بعض، كل أولئك لهم مصلحة في دعم الإرهابيين ليقوموا بهذه الجرائم البشعة وينشروا الكراهية بين أبناء شعبنا من كل المكونات والانتماءات الطيبة والكريمة .

إننا نشد على أيدي وسواعد أبناء المؤسسة الأمنية الكريمة والعسكرية ليلاحقوا هؤلاء الإرهابيين تحت كل حجر ومدبر، ويوقفوا جرائمهم ويحافظوا على لحمة هذا الشعب الكريم، ونسأل الله أن يرد كيد المجرمين إلى نحورهم وألا يسمح لهؤلاء بأن يحققوا أهدافهم السيئة والظلامية بحق أبناء شعبنا، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقق السلام والوئام والتعايش بين أبناء وطننا، وأن يبارك هذه الأيام الشريفة ونحن في رحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أقول قولِي هذا واستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ولادة الأعمار العلوية عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (١٠٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

امتداد الخط الرسالي

السادة الأفاضل، الإخوة الأعزاء والأخوات الفاضلات، بداية أبارك لكم هذه الأيام الشريفة والكريمة التي نحتفل فيها بذكرى الولادات الميمونة لأقمار بني هاشم، سيدنا ومولانا سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه في الثالث من شهر شعبان وأخيه أبي الفضل العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ في الرابع من هذا الشهر وابنه علي بن الحسين السجاد صلوات الله وسلامه عليه في الخامس من هذا الشهر، ولادات ووقفات مع من يمثل الامتداد لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

شهر شعبان، شهر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، نُسب هذا الشهر لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليعبر عن عملية التكامل التي يعيشها الإنسان في هذه الأشهر الثلاثة؛ من شهر الولاية في رجب الأصب، إلى شهر الرسالة في شعبان وصولاً إلى شهر رمضان حيث ضيافة الله سبحانه وتعالى، وفي نهاية هذا الموسم وأشهره الثلاثة تأتي ليلة القدر التي تمنح الإنسان معطياته وتقديراته لسنة كاملة، والتي تمثل التوزيع لهذا الموسم العبادي، ولذلك لا بد من أن نستثمر هذا الشهر الفضيل بالعبادة والدعاء والتضرع إلى

١٠٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية ولادة الإمام الحسين والإمام السجاد وسيدنا العباس عَلَيْهِمُ السَّلَامُ التي أقيمت في مكتبته الخاص ببغداد بتاريخ ١٢/٦/٢٠١٣

الله سبحانه وتعالى، وكما نحن بحاجة ماسة إلى الدعاء وإلى الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى ولا سيما أننا نعيش الظروف الصعبة والتحديات الخطيرة في تجربتنا العراقية، ولكن تعودنا في هذه المناسبات والاحتفالات أن نقف ونستذكر عظمة هؤلاء الرجال والدروس التي نعتبرها من منهاجهم وسلوكهم وحركتهم، فأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هم المدرسة الكبرى للإنسانية جمعاء ومنهجهم كان منهجا إسلاميا وإنسانيا عبر عن كيفية الحركة الإنسانية المتكاملة والسائرة نحو الله سبحانه وتعالى، فهنيئاً لنا برسولنا الكريم، وهنيئاً لنا بأهل البيت، وهنيئاً لنا بهذه العقيدة التي نعز بالانتماء إليها.

منذ السنة الرابعة للهجرة حيث ولادة سيد الشهداء، إلى السنة الرابعة والعشرين للهجرة حيث ولادة أبي الفضل العباس، وصولاً إلى السنة الثامنة والثلاثين للهجرة حيث ولادة سيد الساجدين علي بن الحسين صلوات الله وسلامه عليه، خط رسالي ممتد يربط بين هذه الذوات الثلاث وهذه الشخصيات العملاقة، فقد جمعهم قضية واحدة وكرسوا وجودهم وحياتهم لمشروع محدد، فكل منهم مثل جانبا مهما من هذا المشروع، سيد الشهداء هو صاحب المشروع وأبو الفضل العباس هو حامل اللواء، قمة الوفاء والنقاء وقمة الإيثار والمثابرة والتضحية والعطاء والتضامن في نصرة مشروع أبي عبد الله الحسين، وسيد الساجدين الإمام علي بن الحسين هو الحافظ وهو الحامل لهذا المشروع بجهوده التي رسخ فيها هذا المشروع وجذره في عمق الأمة، فنجد أن هناك خطاً رابطاً بين هذه الذوات الثلاث، وليس صدفة هذا الاقتران في ولادة هذه الأنوار الثلاثة، وإنما هناك ترابط حقيقي على مستوى المشروع الرسالي والمهام التي كُلفت بها هذه الشخصيات الثلاث العملاقة في تاريخ المسلمين.

ما هي الدروس ونحن نقف على أعتاب هؤلاء الرجال العظام ونجلس على مائدتهم؟، وقد تحدثنا في سنوات خاليات عن دروس وإشارات مهمة في حياة هؤلاء الأئمة الأطهار، واليوم نتحدث عن بعض هذه الجوانب وهذه المساحات.

الدروس المستفادة من حياتهم

الدرس الأول: التوكل على الله والتضحية

التوكل على الله والثقة به والاستعداد الكامل للتضحية في سبيل الله، فقد وقفوا وقدموا وتحملوا بثقة عالية بالله سبحانه وتعالى، ولم تأخذهم في ذلك لومة لائم، كان منطقهم منطق التسليم بين يدي الله وليس التشكي والعتاب، والبعض من عامة الناس

من أمثالنا ما إن تحصل لهم مشكلة حتى يبدؤوا بالتشكي؛ إلهي لماذا أنا؟ ولماذا يقع هذا عليّ ولماذا تأخر الراتب، ولماذا احترق البيت ولماذا القضية الفلانية تحدث؟ وكل حديثه عتاب ولماذا، وكأنه يحاكم رب العالمين لماذا قدر له هذه الاختبارات في حياته اليومية، وهذا منهج ومنطق من يرى نفسه صاحب الفضل وصاحب المنة على الله أنه يعبد، فإذا وردته بلية اعترض عليها واشتكى منها، في مقابل هذا المنهج منهج التسليم والرضا بقضاء الله وقدره والاستعداد للتضحية ما دام الطريق صحيحا وما دام المشوار مشوار التكامل والامتثال للمشروع الرسالي والإلهي، وشتان بين هذا المنهج وذاك، منهج الحسين عليه السلام هو منهج الثقة بالله سبحانه وتعالى، منهج التسليم بين يدي الله، منهج الاستعداد لتقديم الغالي والنفيس من أجل الله.

الاستقامة والوضوح

يقول الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يودع عياله ويغادر نحو القدر ونحو الموت الذي قدر له، في ذلك اليوم يقول سلام الله عليه: «استعدوا للبلاء»، وضوح وليس هناك لف ودوران، وترون في زماننا أن من كان لديه مرض صعب يقول له الطبيب سلامات إن شاء الله، لماذا تغرر به؟، يجب أن تقول له حسب المعطيات وقد يتوب ويتحلل من الناس الذين ظلمهم ويستعد للقاء الله، تغرر به وفي لحظة يرى نفسه مقبلا على الموت وليس هناك وقت ليتدارك، ومن أعطاك الحق لتتحكم بحياة ومصير الناس؟، وهكذا من يقلل من الأخطار في كل شيء ولا يصدق الآخرين بدعوى الشفقة، إن الشفقة تتطلب أن يكون صاحب القرار مطلعاً على المشكلة وحجمها ليستعد، والإمام الحسين هذا منهجه؛ «استعدوا للبلاء»، ولم يقل لهم (نعيم)، بل وراءكم سبي ومعاناة كبيرة وعظيمة وعليكم أن تستعدوا لقضاء الله وقدره وللبلاء الذي تقبلون عليه، ولكن هذا الاستعداد وهذا التهيؤ وهذه المواجهة للقدر ولتحدياته فيها ثمن عظيم من الله سبحانه وتعالى، ثمن يصب في مصلحتكم، وثمر آخر يصب في الإضرار بأعدائكم.

جزاء الصابرين

الإمام الحسين في الوقت الذي يصارحهم بضرورة الاستعداد، يشرح لهم هذا الثمن وهذا العطاء الإلهي السخي لمن يقف ويتحدى ويتصدى ويستعد للتضحية، «واعلموا أن الله حاميك»، خذ حذرک وخذ احتياطاتك واستعد للبلاء، «وحافظكم وسينجيكم من شر الأعداء»، ستتعبون ولكن النهاية جيدة، ومن يستعد للتضحية فإن نهاية المطاف

ستكون جيدة، ونهاية القصة دائماً غالباً جميلة، وفيها انتصار لبطل الفيلم، وأنتم أبطال فيلم الحياة، والذي لا يستعد ولا يتهياً ويتشكى يأتيه القدر ويتحمل البلاء ولا يحصل على النتائج الطيبة، والقدر أتى والدنيا دار البلاء والاختبار.

إما أن تستعد وتتهياً وتقبل وتتحدى، فيأتي البلاء وتأتي من بعده النتائج العظيمة؛ أمة متصدية ومتحملة لأعباء مسؤولياتها، فهنئاً لها، تتعب وتأتيها مفخخات تنهش فيها لكن النتيجة تتحول في يوم إلى أن تكون الصورة ذكريات نكتبها في مناهجنا الدراسية ندرسها لأجيالنا، لن يرونا بل يرون الأمن والاستقرار والإعمار والحياة، ويفخرون بكم ويقولون كان لدينا آباء وأجداد وقفوا وضحوا وبنوا هذا البلد ووقفوا بوجه تحدياته، فصار الذي صار وحصلنا على النتائج.

«ويجعل عاقبة أمركم إلى خير»، العاقبة إلى خير والنتيجة لصالحكم والنصر لكم والعزة والكرامة لكم، هكذا كان الحسين يقول لذريته وعياله وهو يودعهم نحو الشهادة.

حصاد الظالمين

أما الآثار المترتبة على أعدائهم فهي: «ويعذب عدوكم بأنواع العذاب»، أما هذا العدو الذي لديه نشوة انتصار ومن يقتل الناس ويقول أتعدى وأتعشى مع رسول الله، فسترون كيف ستجري عليه الأمور وماذا سيحصل له وماذا سيحصل لمن يدعمه ومن يموله ومن يروج له ومن يغطي له ومن يعطيه الفتوى ومن يوفر له الدعم اللوجستي ليقوم بهذا التنكيل بأبناء هذا الشعب، وهذه سنة الله.

سنة إلهية ثابتة

«ويعذب عدوكم بأنواع العذاب ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم»، ليس فقط تذهب البلية بل يعوض الله بأنواع النعم وسينزل رحمته عليكم، واليوم أين أهل البيت ومكانتهم بين المسلمين والبشرية، وأين مكانة أولئك الظالمين المنتصرين في لحظة ما في عاشوراء، انتصروا ودقوا طبول النصر فرحين، فأين هم ومن يذكرهم ومن يشرفه الانتماء لهم إلا النواصب، والنواصب اليوم يخرجون ويتبجحون بالانتماء لأولئك، والانتماء ليزيد لا يشرف أحداً من المسلمين وغيرهم، لكن الانتماء لرسول الله وأهل بيته الكرام يشرف الجميع، وأهل البيت لهم مكانة عظيمة بين الناس، وهذا صدق التقويم والسنة الإلهية التي يتحدث عنها الإمام الحسين، وهي لا تخص ذلك اليوم والمرحلة،

بل تتجدد في كل زمان ومكان، وهي سنة إلهية ثابتة، ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(١٠٥).

«ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة، فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم»^(١٠٦)، الذي يقلل من قيمتكم وقدركم لا تتكلموا به ولا تشتكوا ولا تقولوا لماذا هذا قدرنا، واقبلوا وسلموا بهذا القدر وواجهوا هذا القدر وتحملوا مسؤولياتكم تجاه هذا القدر وانظروا العزة والكرامة والنصرة التي تأتيكم، وهذه سنة الله ونحن لسنا استثناء، وهذا درس للشعب العراقي والشعوب العربية والمسلمة والشرفاء المخلصين في العالم، وهذا درس عظيم، النصر لا يُعطى بالمجان فالعزة والكرامة لها ثمن والبناء والإعمار والازدهار والوئام والتعايش تحتاج إلى مخاض عسير وطويل لا بد من أن نمر به، فإذا مررنا به مسلمين به ومستعدين له ومضحين من أجل تجاوزه فسوف يأتي النصر، وإذا لم نتقبل هذا الشيء ونواجهه ونقف وتتحدها فحينذاك يأتي القدر ولا يأتي النصر، فتكون العملية مضاعفة، وهذا درس مهم من دروس مشروع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن دروس وإيحاءات هذه الأيام الشريفة.

الدرس الثاني / تحديد الأهداف والمسارات

تحديد الهدف وتشخيص الغاية والتركيز على المسار الذي يجب أن نخوض ونتحرك فيه، هذه قضية أساسية ودرس كبير نتعلمه من الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن مشروع الحسين، البوصلة يجب أن تكون واضحة، الخط الفاصل يجب أن يكون واضحاً وبيّناً، لأن الإنسان يعيش الفتنة ومن خصائص الفتنة أن يمتزج فيها الصالح والطالح والخير والشر وتضيع الحقيقة في تلك الأجواء المترتبة فيحتاج الإنسان إلى أن يضع بوصلة ويحدد اتجاهه ويحدد أهدافه وغاياته بوضوح، حتى يستطيع أن يصل إلى الهدف ويعبر هذه الممرات الخطيرة والتحديات التي تقف بوجهه.

المشروع الكبير

كان لسان حال سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول:

إِنْ كَانَ دِينُ مُحَمَّدٍ لَمْ يَسْتَقِمْ إِلَّا بِقَتْلِي يَا سَيُوفَ خَذِينِي^(١٠٧)

١٠٥ . سورة فاطر: الآية ٤٣ .

١٠٦ . موسوعة كلمات الإمام الحسين: ٥٩٢، ح ٦٠٥ .

١٠٧ . البيت للشاعر محسن أبو الحب المتوفى ١٣٠٥، وهو موجود في ديوانه المخطوط الحائريات .

إذن لم يأت الحسين ليحصل على سلطة أو إمكانيات أو امتيازات خاصة أو باحثا عن سلطان، بل جاء ليدافع عن دين رسول الله، جاء ليدافع عن حركة الأمة ومبادئها، وعنده قضية ومشروع كبير بحجم الإنسانية، وهو مشروع السماء لهذه البشرية، هذه أهداف الإمام الحسين، حددها فكانت تضحيتة دفاعا عن الدين ودفاعا عن القيم والمثل التي أرادها الله تعالى، ولذلك أصبح ثار الله كما في الزيارة التي نزور بها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ «السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره والوتر الموتور»، ثار الله لأن حركته كانت من أجل الله ومن أجل الدفاع عن دين الله تعالى.

وضوح أهداف المشروع

في موضع آخر يقول: «إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»^(١٠٨)، الغاية من هذا المشروع غاية إصلاحية؛ أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، والصالح والإصلاح وليس الفساد والإفساد والبحث عن الفرص الحزبية والفتوية والطائفية وما إلى ذلك من قضايا تخص البعض دون الآخر، مشروع الحسين مشروع إسلامي وإنساني، حدد الهدف حتى لا تختلط الأمور حينما تلتبس وحينما تشتد الفتن، ليقال معركة كراسي ومواقع والحسين جاء ليطلب سلطانا ولم يوفق!، فالحسين لم يبحث عن شيء لنفسه، وإنما كان ينتصر لمشروع الأمة، لمشروع السماء لهذه الأمة.

مشروع للحياة وليس للموت

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافسا على سلطان ولا التماسا من فضول الحطام (لذات الدنيا حطام) ولكن لنري المعالم من دينك»، أوضح للناس معالم دينك وأبين قيمك وأوضح مبادئك وأساعد الناس على الهداية، مشروع حياة وليس مشروع ضلال، مشروع حياة وليس مشروع موت، وقلتها في أكثر من مناسبة؛ البعض يرى الحسين دمعة والحسين مشروعه مشروع موت.

من قال إن الله أراد للإنسان أن يموت والحسين أتى ليعلمنا كيف نموت؟، بل الحسين علمنا كيف نعيش، وإذا ما تطلبت الحياة أن يضحى البعض منا، كيف يضحى هذا البعض ليعيش الآخرون، فرسالة الحسين رسالة حياة.

«ونظهر الإصلاح في بلادك»، جئنا لنعمر هذا البلد وبنينه، فبيان أحكام الدين والدفاع عن القيم والشعارات الصادقة لا تكفي، فهدف علي عليه السلام أمران أحدهما يكمل الآخر؛ «لنري المعالم من دينك»، حتى نري الناس الطريق الصحيح لتمسكوا بالقيم والمبادئ، «ونظهر الإصلاح في بلادك»، ونطور هذا البلد وبنينه ونعمره ضمن المهام الرسالية للمشروع العلوي، وقد قالها سلمان المحمدي أيضاً: «والله لو وليتموها عليا لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أرجلكم»^(١٠٩)، مشروع السماء ليس فقط مشروع قيم ومبادئ وشعارات صحيحة، وإنما فيه القيم وفيه أيضاً خدمة العباد والبلاد وإصلاح شؤون الناس وحل مشاكل الناس.

العدالة الاجتماعية

«ليأمن المظلومون من عبادك»، حتى نوجد مناخا يستطيع فيه المظلوم أن يقف ويطالب ويشتكى ويعترض ويقول كلمته ولا يخشى أحدا، ويكون في مأمن ويطالب بحقه من شخص آخر ذي انتماء حزبي أو وجهة حكومية بأن يغير تفاصيل الملف لصالحه، فالإنسان الذي ليس له ظهر يدخل خائفا حتى لو كان الحق معه، والعكس صحيح.

مشروع الحسين مشروع عدالة اجتماعية، ومشروع مناحات الحرية السياسية والتعبير عن الرأي، ومشروع الانتصار لحقوق الناس البسطاء منهم قبل الآخرين، فلا يفرق المشروع الحسيني بين أحد وآخر.

العمل بالأحكام

«ويعمل في فرائضك وسننك وأحكامك»^(١١٠)، عمل بالواجبات والأحكام، ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾^(١١١)، نحن ننتقد بعض الظواهر غير الملائمة لمجتمعنا ونوجه اللوم للمواطن البسيط، فيما أن اللوم يتوجه نحو أصحاب المسؤوليات والوجهات في هذا البلد حينما يقصرون في سلوكهم الأخلاقي والاجتماعي والمعرفي، وحينما يكون المسؤول بعيدا عن مثل هذه الأجواء ماذا تتوقع من المواطن البسيط؟، من الطبيعي أن تحصل انحرافات ومشاكل، إذا كان المسؤول أول الملتزمين بالسلوك القيمي والمبدئي وبالأخلاق الصحيحة والرصينة والتعامل

١٠٩. بحار الأنوار ٢٢: ٣٨٧، ح ٢٨.

١١٠. نهج البلاغة ٢: ١٣، الكلام ١٣١.

١١١. سورة الحج: الآية ٤١.

الصحيح، سيدفع المجتمع بذلك الاتجاه، ولكن نجد أحيانا أننا أخذنا القشور، إن الوقوف عند الشكليات وعدم تجاوزها والعبور منها إلى الواقع ليكون واقعا ينسجم مع الظاهر، هذه هي المشكلة التي نسجلها والملاحظة التي نسجلها على البعض منا؛ يجب ألا تأخذ الشكليات وتترك الجوهر والمضمون، والمشروع الحسيني مشروع واضح الأهداف في هذه الاتجاهات.

الدرس الثالث / ميزان الحق

المنهج الحسيني مثل المسطرة، السماء قدمت الحسين ليكون مسطرة، ليحدد اتجاه البوصلة، فالناس يعرضون أنفسهم على الحسين فيتبين التزامهم وانسجامهم مع مسارات السماء من خلال انسجامهم مع منهج الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ومشروعه، وهذا نجده واضحا في مقولة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة»^(١١٢)، الحسين سفينة النجاة لأنه من أهل البيت الذين قال فيهم رسول الله: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوي»^(١١٣)، فالحسين سفينة النجاة والحسين مصباح الهدى، فماذا تعني مصباحية الهدى؟.

الأمان من الانحراف

يضع طريق الهداية وتشابك الأمور بالفتن فلا يعرف الإنسان أي طريق هو الصحيح وبمن نلتزم وبمن نتمسك وفي أي طريق نسير، وكل يدعي الوصل بليلى وكل يدعي أنه مع الحق وأنه يسير في الطريق الصحيح، وهناك طرق شتى، ونحتاج إلى من يضيء لنا الطريق، الحسين هو الضوء الذي يحدد لنا مساراتنا الصحيحة، البعض منا يتساهل في هذه الأمور بمجمل حياته، ليس عنده دقة في أن يسير في الطريق الصحيح، يقول لا تصعبوها!، إن الله غفور رحيم، يتساهل في نظرة محرمة وكلمة غيبة وكذب وحرام وكلمة محرمة وصوت محرم، ويقول الله كريم غفور رحيم، هذا من تلبس الشيطان، ويتساهل بالمال، ومن يتساهل ويأخذ عشرة آلاف يتساهل ويأخذ عشرة ملايين وتصل للعشرة مليارات، إذا تساهلت بالدينار الواحد فسيأتي يوم ولو بعد حين تتساهل فيه بعشرة مليارات، إذا تساهلت وتجاوزت على جارك بشبر من الأرض فمن الممكن أن

١١٢. مدينة المعاجز ٤: ٥٢، ح ١٠٨٠.

١١٣. بحار الأنوار ٧٤: ٧٥، ح ٣. المعجم الأوسط للطبراني ٥: ٣٠٦.

تتجاوز على عشرات الدونمات ومئات وآلاف الدونمات، بداية الانحراف والتساهل تدفع الإنسان للتساهل في انحرافات أعظم وأعظم، فيتطلب أن يكون الإنسان على بينة، والخطوة الأولى يجب أن تكون صحيحة، ولا يتساهل بالانحراف مهما كان صغيراً وهذا لا يكون إلا إذا شخّص الحق وسار في اتجاه الحق، والحسين مصباح الهدى، الحسين هو الذي يدلنا على الطريق الصحيح حتى نمضي في هذا الاتجاه.

الدرس الرابع/ المسؤولية الاجتماعية في عملية التغيير والإصلاح

هناك منهج يقول ما لنا والدخول بين السلاطين، وحين تطلب منه الخروج للانتخابات يقول ماذا يفيد، فكلهم سواء، والكلمة عنده لا تفيد، والخطوة لا تفيد، فشعاره سكوت فسكوت فسكوت!، نسير بدربنا ولا علاقة لنا بشيء، هذا منطق يهيئ لبدء عملية الانحراف في الإدارة والحكم والسلطة في أي مجتمع من المجتمعات، فليس هناك رقيب ولا عتيد ولا صوت يعترض والناس خطأؤون ومن في السلطة تأخذه النشوة في أي موقع كانوا، وتبدأ عملية الانحراف وتصل إلى مديات واسعة، (فرعون) لم يصبح (فرعون) إلا بسكوت الناس، وتطورت الحالة عند فرعون حتى قال ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾^(١١٤)، وهو إنسان من لحم ودم حاله كحالنا، وكل الأنظمة الديكتاتورية والطغاة والظالمين لم يأتوا إلى السلطة وهم طغاة وظالمون وإنما أتوا ضعافاً يتوددون إلى الناس، ثم قليلاً قليلاً بدؤوا ينحرفون والناس تسكت وتتجاوز هذه القضية، حتى بدأ الانحراف وبلغ مستوى أن يكون هذا طاغية، وهذا أيضاً في كل زمان ومكان.

درس الثورة الحسينية أنه لا يجوز لك السكوت ولا يجوز لك الاستسلام، بل عليك أن تمضي وعليك أن ترفع صوتك وعليك أن تسأهم، وإذا لم تؤثر مساهمتك هذه المرة فستؤثر في المرات الأخرى، لكن التكليف لا يسقط عن أحد.

وجوب التغيير على الظالم

يقول الحسين عليه السلام: «أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله لا يلتزم باتفاقات ومعااهدات وما إلى ذلك، «مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان»، يظلم الناس ويسيء

١١٤. سورة النازعات: الآية ٢٤.

اليهم ويتجاوز ويعتدي عليهم، « فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله»، يوم القيامة تحسب الأمة التي سكنت عنه من جماعته .

«ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن»، الإمام الحسين يطبق هذه السنة الإلهية على الحاكم الظالم، «وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء»، بيت المال استأثروا به، أموال الشعب أخذوها لهم، «وأحلوا حرام الله وحرّموا حلاله وأنا أحق من غير»^(١١٥)، أنا أول من يرفع الراية وأغير، وليس الناس البسطاء هم الذين يعملون وأنا جالس، أنا أول من يغير ويقف بوجه مثل هذه الحالات المنحرفة، وهناك دروس أخرى كثيرة .



زيارة رئيس الوزراء لكرديستان

شهدنا في هذا الأسبوع زيارة رئيس مجلس الوزراء إلى عاصمة إقليم كردستان - أربيل -، وهذه الزيارة الموفقة، هي دليل آخر على أن الإخوة القادة بدؤوا يتحركون باتجاه بعضهم البعض، والالتقاء والتحاور .

نحن نؤيد ما صرح به الأخ رئيس مجلس الوزراء عندما قال: «ليس بأيدينا عصى سحرية لحل المشاكل مرة واحدة وبسرعة»، وهذا المنطق صحيح، فالمشاكل والإشكالات المترامية لا يمكن حلها في زيارة واحدة أو لقاء واحد . . . ولكن ما دامت إرادة السير في طريق الحل موجودة، فإننا سوف نصل إلى حلول واقعية ومنطقية ومقبولة من جميع الأطراف . .

المهم هو أننا نملك الإرادة في الوصول إلى حلول، والمهم أننا نملك رؤية في تصفير الأزمات، وإذا كنا كذلك، فسوف نصفر الأزمات .

إن العلاقة بين الإقليم والمركز تعتبر من أهم المحاور التي تحدد شكل الدولة العراقية الحديثة، وفي نفس الوقت تعتبر مؤشراً على طبيعة العلاقة بين الحكومة المركزية وباقي المحافظات، علينا أن ندرك جيداً أن النظام الفيدرالي الذي ارتضيناه لعراقنا الجديد،

والذي كتبناه في دستورنا، هو بحد ذاته ليس نظاماً سهلاً، وهو أيضاً ليس نظاماً مألوفاً في منطقتنا أو حتى في ثقافتنا الشخصية والمجتمعية.

ولهذا فمن الطبيعي جداً أن نواجه مشاكل وإشكالات في التعامل معه والتعايش معه، فالفيدرالية تعني صلاحيات واسعة في الإدارة والحكم في الإقليم، ولكن ليس إلى درجة الاستقلال وتبقى مصالح الوطن فوق مصالح الإقليم. . . وفي نفس الوقت فإن الحكومة الاتحادية في المركز تكون راعية لحكومة الإقليم وحامية لها من دون أن تكون مقيدة ومكبلة لها، ولهذا فإن الفيدرالية نظام تتساوى فيه مساحة الحرية مع مساحة المسؤولية والالتزام.

عليه فإن التكيف مع مستلزمات النظام الفيدرالي يحتاج إلى الوقت والثقافة الديمقراطية الواعية، ويحتاج أيضاً إلى فهم موحد لمفهوم الوطن بين الإقليم والدولة التي يكون فيها، ومن هذا المنطلق نرى أن زيارة دولة الرئيس تعتبر ناجحة وقد ساهمت بكسر الجمود الذي أصاب العلاقة بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم في الفترة الماضية، وأعتقد بأن تكرر اللقاءات بين القيادتين سيسهم بقوة في إيجاد حلول مرضية للمشاكل العالقة وتثبيت أسس العلاقة بين الإقليم والمركز.

اجتماع مجلس الوزراء في المحافظات

إن اجتماع مجلس الوزراء في المحافظات هو خطوة عملية ومهمة، إذ إنها تجعل الطاقم الحكومي الاتحادي على تماس مع البيئة الواقعية لمختلف المحافظات العراقية، مما يسهل من فهم احتياجاتها ومعرفة التحديات التي تواجهها.

إضافة إلى فوائدها المعنوية والنفسية، وهذا ما لمسناه في اجتماع مجلس الوزراء في أربيل الذي بسببه تحقق اللقاء بين رئيس مجلس الوزراء السيد المالكي ورئيس الإقليم السيد البارزاني.

ونأمل أن نرى في المستقبل القريب اجتماعات لمجلس الوزراء في محافظات الأنبار والموصل وصلاح الدين، وبعد تشكيل مجالس المحافظات في الجنوب سيكون من المفيد جداً أن تكون هناك اجتماعات في مختلف المحافظات في جنوب بغداد، مما يتيح للطاقم الحكومي الالتقاء والتعرف على الحكومات المحلية وتبادل وجهات النظر في ما بينها.

إن إدارة الدولة تتطلب أن يكون لكابينة الإدارة في هذه الدولة القدرة على التواصل

مع مختلف أطرافها ومفاصلها ، وأن تكون الأجهزة الفنية في الحكومة الاتحادية على تواصل وتماس مع الأجهزة الفنية في الحكومات المحلية والأقاليم ، بهذه الطريقة يتم تحقيق الانسيابية العالية في أداء المركز مع المحافظات وبالعكس .

تحالفات مجالس المحافظات .. شروط وأهداف

وبما أننا نتكلم عن الحكومات المحلية وعلاقتها بالحكومة الاتحادية ، فمن المهم أن نتكلم عن التحالفات التي تتشكل لتأسيس هذه الحكومات ، ونحن الآن في المرحلة الأخيرة من الوقت المتبقي لتشكيل هذه الحكومات .

هذه الحكومات تمثل الخط الأول من التعامل الحكومي مع الناس ، على اعتبار أنها تمثل حكومات خدمية لها تماس مباشر مع حياة الناس ، فإن إيجاد فريق متجانس في مجالس المحافظات يعتبر من المهام الرئيسة في هذه التحالفات ، والنقطة الثانية المهمة هي أن هذه التحالفات يجب أن تكون ضمن برنامج معين ورؤية محددة وطريقة عمل محددة من أجل تقديم نقلة نوعية في الخدمات المقدمة من قبل هذه الحكومة إلى الناس .

ونحن دائما نرشح رجالنا للمواقع التنفيذية كي نقدم شيئاً ونحقق إنجازاً ، أما إذا وجدنا أنفسنا عاجزين عن تقديم شيء أو تحقيق ذلك الإنجاز ، لأي سبب من الأسباب ، فإننا لا نتمسك بهذه المناصب ولا نتحمل وزرها .

وكذلك نرى أن المواقع الرئيسة والمهمة في الحكومات المحلية جميعها بنفس المستوى ، وخصوصاً إذا كانت هذه المواقع يشغلها رجال من اتجاهات سياسية مختلفة ، ولهذا فإننا نقول إن التجانس في مجالس المحافظات سيخلق تجانسا في الحكومات التي تنتجها هذه المجالس ، لأنه بدون هذا التجانس سيكون التقاطع والتعطيل هو الميزة الكبرى ، وسيحاول كل طرف عرقلة عمل الطرف الآخر وتكون المحصلة دون مستوى الطموح ، وتفشل المجالس والحكومات التي تمثلها .

وجود محافظ من هذا الطرف هنا ، ويقابله رئيس مجلس محافظة من الطرف الآخر ، في هذه المعادلة فإن كلا الموقعين يحملان نفس الأهمية ونفس القيمة ، ودائما تكون المواقع بشاغلها ، فليس الموقع هو الذي يمنح التأثير وإنما كفاءة شاغل الموقع هو الذي يصنع التأثير .

وعندما يكون رئيس المجلس كفوءاً و متمكناً فإنه وزملاءه في المجلس سيكونون

الموجهين والمحددین لتصويب اتجاه المحافظ وفريقه التنفيذي، وفي حالة تلكه وفشله فإن على المجلس أن يقيله ويستبدله .

فما قيمة موقع محافظ في أي حكومة، عندما يكون شاغل الموقع غير متمكن من أداء مهامه وغير قادر على تنفيذ واجباته والتزاماته، وكذلك ما قيمة رئيس مجلس محافظة لا يستطيع أن يقوم بدوره الرقابي ويحدد اتجاه بوصلة الحكومة التنفيذية ولا يحاسب ويدقق على الجهاز التنفيذي .

إذن، فالتحالفات ليست نهاية المطاف ولن تكون نهاية المطاف . . إنها اتفاقات حول خطة عمل ورؤية وطريقة إدارة من أجل الوصول إلى النجاح ضمن الفرص المتاحة، وإذا لم نستطع أن نغير أو نعدل المسار فإننا سنسحب من الحكومة المحلية ونعلن للناس أننا لم نعد نملك أي أداة تنفيذية، وسنكتفي بالدور الرقابي وعلى حسب قوتنا ووجودنا، وهذا أضعف الإيمان .

مستقبل الحكومات المحلية

من تجربتنا الخاصة في تيار شهيد المحراب، نستطيع أن نلمس التطور الكبير في مسار الحكومات المحلية منذ بداية تشكل العراق الجديد، فنحن كنا من أوائل التيارات السياسية التي دعمت الحكومات المحلية بقوة في الدورة الأولى، وضمن الخبرة والإمكانات المتوفرة آنذاك وضمن الواقع المعقد في تلك المرحلة، قمنا بما علينا القيام به، فنجحنا في مكان وتلكأنا في مكان آخر، وعند نهاية الدورة وتجديد الانتخابات لم نحصل على المقاعد التي تهيئنا لتشكيل أي حكومة وارتأت الأطراف الأخرى أن تتحالف بينها بمعزل عنا، وخرجنا من حكومات المحافظات ولم يكن لدينا أي تمثيل تنفيذي في أي محافظة، وبقينا أربع سنوات ونحن خارج التمثيل الحكومي المحلي فماذا حدث؟، لم تبتلعنا الأرض ولم تنطبق علينا السماء!! . . . راجعنا حساباتنا ولملمنا أوراقنا وأعدنا تقييم إمكاناتنا ورجالنا .

هذه هي الديمقراطية، فالناس هي التي تمنحك التفويض، والناس هي التي تسحبه منك، وقد يكون في وجهة نظرك أنك قدمت أفضل ما يمكن، ولكن قد يكون للناس وجهة نظر أخرى ويرون أنك لم تقدم بما فيه الكفاية، أو قد يفكر الناس أن يمنحوا تفويضهم لجهة أخرى كي يروا أداء مختلفا وعملا مختلفا .

واليوم نحن ندخل الدورة الثالثة ونرى أن الناس غيرت أيضاً من جهة تفويضها،

وهذه المرة نشعر وكأن الناس منحوا كل طرف قدرا من الثقة، فلم يخرج أحد وهو مكتسح، وأصبح كل طرف بحاجة إلى الأطراف الأخرى كي يعمل.

هذا التطور في أداء الجمهور يشير إلى أننا نسير في الاتجاه الصحيح رغم كل المعوقات. اليوم لدينا جمهور يقل مدى التأثير عليه مع الزمن وتصبح خياراته مبنية على الواقع أكثر فأكثر.

وهذا يحتم على مجالس المحافظات والحكومات التي تنشأ منها أن تكون متطورة بنفس تطور الجمهور الذي فوضها، فبعد ثمان سنوات من التجربة ودورتين، لم يعد الناس متفجرين، ولم يعودوا يمنحون تفويضهم تحت تأثير العواطف، إنما أصبحوا أكثر إدراكا لحقوقهم وأكثر قدرة على المحاسبة، وفي الديمقراطية تكون المحاسبة عبر صندوق الاقتراع.

الكلمة الفصل للشباب

هذه الدورة من أصعب الدورات وأكثرها تحدياً للجميع دون استثناء، لأنها تعتبر مرحلة مفصلية، فأى ضعف في الأداء سوف يكون الرد عليه بسرعة وبقوة جماهيريا، الشباب يمثلون ٦٠٪ من مجتمعنا وثلث هذا العدد هو جيل نما وترعرع في جو الحرية والديمقراطية، ولديه الكثير من المعرفة المجتمعية عن طريق وسائل الاتصال المتطورة التي يحسن التعامل معها، وهذا الجيل يهتم بأداء الحكومات المحلية أكثر من اهتمامه بأداء الحكومة الاتحادية، لأنه يهتم بمكان مدرسته وبالشارع الذي يمشي فيه، وبالمتنزه الذي يرتاده، وبالماء الذي يشربه، وهذه من مسؤوليات الحكومات المحلية إلى حد كبير، أيام قلائل وستبدأ هذه الحكومات العمل، ومن اليوم الأول ستبدأ المراقبة، ومن السنة الأولى سيبدأ التقييم.

أحداث تركيا وردود الأفعال

في تركيا الجارة المسلمة وبصورة مفاجئة وغير متوقعة حدثت تظاهرات واعتصامات ورافقتها أعمال عنف، ومثل هذه الأحداث تعتبر شيئا طبيعياً في أي دولة من دول العالم؛ في اليونان حدثت بسبب النقشوف والانهباء المالي وفي إسبانيا كذلك، ولكن اللافت للنظر أن الأحداث في تركيا بدأت لسبب لطيف جدا ولكنها تطورت لأسباب مختلفة.

فالسبب الأول كان الاعتراض على مشروع عمرانى في اسطنبول على حساب قطع ٦٠٠ شجرة ولكنه تطور إلى مطالبات باستقالة الحكومة، نتمنى لكل الدول الصديقة

والشقيقة الازدهار والاستقرار، وأحب أن أسلط الضوء على بعض النقاط في الأحداث في تركيا.

وجدنا أن البعض سارع إلى توجيه النصح إلى الحكومة التركية والبعض الآخر سارع إلى التوبيخ، والبعض أبدى نوعاً من الشماتة، بينما البعض الآخر اكتفى بالصمت والمراقبة. تركيا بلد ناجح. . واستطاع بفترة زمنية قياسية أن يحدث طفرة نوعية في حياة مواطنيه، وأن يصبح قوة اقتصادية يشار إليها بالبنان، ومن أهم العوامل التي ساعدت تركيا على تحقيق هذا الإنجاز هو أنها اعتمدت على استراتيجية ((تصغير الأزمات مع جيرانها))، وبهذا فتحت أمامها الحدود وتدفقت البضائع التركية إلى مختلف الاتجاهات.

الردود التي جاءت نتيجة الأحداث الأخيرة في تركيا تدل على أن تركيا لم تعد تصفر الأزمات مع جيرانها، والبعض منهم يرى أنها تقدم له النصح، والبعض الآخر يرى أنها تحاول أن تتدخل وتقوم بدور الوصاية!

وعلى الرغم من أنها أحداث أليمة نتمنى للشعب التركي أن يتجاوزها وبسرعة، إلا أنها تعطي إشارات إنذار جانبية عن نوعية العلاقة الآن بين تركيا وبعض جيرانها المهمين والمقربين، كما أنها تمنح الحكومة التركية بعض الأدلة على أنه ليس كل من نزل للشارع هو بالضرورة على حق، كما أنها تقدم أدلة على أن حركة الشعوب تبدأ بريئة وعفوية في كثير من الأحيان، إلا أن أيادي أصحاب المصالح والمشاريع الخاصة سرعان ما تتلاعب بها وتحرفها عن مسارها الطبيعي.

نتمنى لتركيا الصديقة والشقيقة أن يعمها الأمن والأمان وأن تواصل طريقها في التقدم والازدهار، وأن تعود وتمسك بسياسة تصغير الأزمات؛ لأنها سياسة جلبت لها الأصدقاء والشركاء والكثير من الاحترام.

احتفالية مولد الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) ^(١١٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة وليا وحافظا وقائدا وناصرا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلا ، اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وأوسع منهجه واسلك بنا محجته واجعلنا من أنصاره وأعوانه وجنده ومقوية سلطانه والذابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والمستشهادين بين يديه ، اللهم اجعله لنا ولا تجعله علينا وهب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره ما ننال به سعة من رحمتك وفوزا عندك .

الوعد الإلهي بالاستخلاف

قال الله تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ ^(١١٧) صدق الله العلي العظيم .

السادة الحضور ، أبارك لكم هذه الأيام الشريفة الكريمة التي نحتفل فيها بذكرى ولادة سيدنا وإمامنا الإمام المنتظر ، وكلما وقفنا وقفه تبريك وتهنئة وفرح وبهجة وسعادة ، تزامن ذلك الحدث بذكريات أخرى مؤلمة وحزينة ، ونحن اليوم نحتفي بهذا المنقذ الكبير وبمولده الشريف ونحن نعيش نكبات وأحزانا على العديد من كواكب الشهداء الذين سقطوا هنا وهناك في بغداد وطوز خورماتو والموصل وفي مواقع أخرى

١١٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية مولد الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)

التي أقيمت في مكتبته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٦/٦/٢٠١٣

١١٧ . سورة النور: الآية ٥٥ .

من العراق، ويسقط الشهداء المغدورون في مصر وفي سوريا وفي مواقع عديدة في عالمنا الإسلامي.

لذلك تعودنا دائما أن نفرح لفرح أهل البيت ونحزن لحزنهم ونجمع بين هذين الأمرين ونوازن بينهما في مسار البشرية والإنسانية نحو الكمال والتألق، نقف عند إمامنا لنستلهم دروسا وعبرا عظيمة من هذا الإمام الهمام؛ من وجوده ومن مشروعه ومن غيبته ومن حسن انتظارنا لظهوره، وفي كل هذه الأمور دروس وعبر علينا أن نتعلمها.

المهدوية عقيدة عالمية

ماذا يمثل المشروع المهدوي وماذا يعني المهدي المنقذ، ولا سيما حينما نعرف أن فكرة المهدوية ليست فكرة تخص أتباع أهل البيت، كما أنها ليست فكرة تخص المسلمين، وإنما هي حقيقة تؤمن بها جميع الديانات السماوية، وقد يختلفون في التشخيص؛ فنحن نسميه محمد بن الحسن المهدي، والمسيحيون يسمونه السيد المسيح، واليهودية والديانات الأخرى لهم تسميات أخرى، بل هو من القضايا التي تؤكد عليها حتى الديانات غير السماوية ففي نظرياتنا هناك المنقذ، إذن نحن نتحدث عن قضية إجماعية بين البشرية جمعاء، ولكننا تتبناها بوضوح فيما هي عند الآخرين في كتبهم وصدور علمائهم ولم ينشروها بين أبناء دياناتهم، ولكنها ضمن معتقداتهم الأساسية، وكل ما نختلف فيه مع المسلمين من الطوائف الأخرى هو في جزئية واحدة؛ هي هل ولد المهدي الموعود أو أنه سيولد لاحقا؟، فنحن نعتقد بناء على أدلة قطعية أنه ولد، فيما أن إخواننا المسلمين من الطوائف الأخرى يعتقدون بأنه سيولد لاحقا.

غير مختلفين في الفكرة أو في المهمة أو في المشروع، بل هناك إجماع عليها.

مشروع إلهي تجاه الإنسان

ماذا يعني المشروع المهدوي وأين هو موقعه في المشروع الإلهي للإنسان على هذه الأرض؟، فالمشروع المهدوي يمثل مفردة أساسية ومحورية في مشروع السماء تجاه الإنسان في هذه الأرض، يدخل في ذلك المشروع الكوني، مشروع السماء، ويمثل الحلقة الأساسية التي بها تختتم حلقات هذا المسلسل الطويل في التصميم الإلهي للبشرية.

الإنسان بدأ موحدًا استنادًا إلى منشئه وإلى خالقه، ونظرية التوحيد لا يمكن أن يصدر منها إلا الواحد، إلا النظرة الموحدة؛ «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ»^(١١٨)، البداية وحدوية ولكن سرعان ما دب الاختلاف من هايل وقابيل، واستمر هذا الاختلاف والجدل بين الحق والباطل ليكون هناك اصطفاً إلى جانب الحق واصطفاف إلى جانب الباطل، ويستمر هذا الصراع بين الحق والباطل في جميع الظروف والأمم وفي جميع الشعوب والأزمنة، «فكل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء».

إنه صراع أزلي وهو ما يوفر مناخات الابتلاء؛ فدار الدنيا دار ابتلاء وبلاء واختبار، تستنطقنا وتستفزنا وتدفعنا لاتخاذ الموقف، نوازع الخير ونوازع الشر، مصالح الإنسان وملاذه قد تكون في الجانب السيئ، فهل يتجاوز على ملذاته ويسحق هواه ويلتزم بالحق واستحقاقاته؟، عليه أن يتخذ موقفاً، عمر بن سعد حينما قاتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، كان يدري أين الجنة وأين النار، ولكنها السلطة والدنيا والمواقع كلها في الجانب الذي يوصل إلى النار، هذا الصراع الذي يعيشه كل منا أفراداً وجماعات وشعوباً وأمماً، وعلياً أن نختار ونصطف مع الحق أو الباطل عندما تأتي لحظة الحقيقة، حتى نصل إلى اللحظة التي يحسم الحق فيها أمره كلياً دون رجعة ويتغلب على الباطل، تلك هي لحظة المنقذ، تلك هي لحظة بروز الإمام المهدي الذي «يملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(١١٩) ويحسم النزاع وينهي المعركة.

تتويج مسيرة الأنبياء والمصلحين

إذن فالمشروع المهدي ضمن التخطيط الرباني لهذه الأرض والإنسان إنما يمثل المفردة النهائية لهذا المخاض العسير والطويل والشاق، الذي به تُختم هذه المعركة وتحسم لصالح الحق، ولذلك فالمشروع المهدي هو تتويج لكل جهود الأنبياء والصالحين والأولياء على طول الخط الإنساني والتاريخي.

لقد أراد الأنبياء الإصلاح، فماذا يعني الإصلاح؟، «إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله»^(١٢٠)، لأن هدف الأنبياء هو الإصلاح، الإصلاح أن يقف الإنسان مع الحق ضد الباطل، حتى لو كان ذلك على حساب مصالحك وشهواتك ورغباتك،

١١٨ . سورة البقرة: الآية ٢١٣ .

١١٩ . بحار الأنوار ٥١: ٧٢، ح ١٧ .

١٢٠ . بحار الأنوار ٤٤: ٣٢٩ .

لكن قدّم الحق على كل اعتبار حزبي أو فئوي أو مناطقي أو عنصري أو أي شيء آخر، هذا الصراع الأزلي يحسم على يد المهدي المنتظرا، ولذلك فالإمام المهدي هو الوريث الشرعي والحقيقي لكل هذا المسار الطويل لحركة الأنبياء والأولياء والمصلحين على طول التاريخ. الإمام تتويج لهم واستكمال لجهودهم في هذا المخاض العسير، ولما كان هذا هو مشروعه وأهميته، فلماذا هو غائب ولماذا علينا انتظاره طويلا؟ لم لا يتوج هذه المسيرة، ما دام التتويج مهمته وننتهي من هذا الصراع العنيف والأزلي الذي لا ينفك ولا يترك الإنسان في أي مكان أو زمان؟، وما دامت الأمور بيده لم هو غائب وكم ستطول غيبته، ولماذا علينا انتظاره كل هذه الفترة؟ ولماذا لا يظهر ويخلص البشرية جمعاء؟.

لماذا الغيبة والانتظار؟

أولا : نظام السببية

حتى نعرف الجواب عن هذا السؤال الحيوي، لا بد من أن نعرف أن العالم يخضع لنظام السببية، الله تعالى جعل أسبابا مادية منتجة محققة لنتائج معينة؛ طلب الرزق يأتي بالرزق، وحين تجلس في بيتك وتدعو وتصلي الليل والنهار لا ينزل الرزق، «أعقلها وتوكل»^(١٢١)، اعمل وارفع يدك بالدعاء، من طلب العلا سهر الليالي، «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ البَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللّٰهَ»، النبي والمؤمنون معه تضيق صدورهم ويقولون متى نصر الله؟، «أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللّٰهِ قَرِيبٌ»^(١٢٢)، إذن هناك عناء وجهد وعطاء وكفاح ونضال حتى تستطيع الوصول، والأنبياء بين شهيد ومسموم والأئمة الأطهار كذلك، الكل يجب أن يذهب ويعمل ومن خلال الأسباب الطبيعية يصل.

ثانيا : الابتلاء

يقول نوح شيخ الأنبياء: «قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا»^(١٢٣)، ليل نهار يدعو قومه وكلما دعاهم أكثر ازدادوا فرارا، ورسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يمر في شعب أبي طالب ويرى النساء والأطفال يتضرعون من الجوع والعطش، وهو سيد المرسلين، ولكن ليس مطلوبا منه أن يرفع يده ويطلب

١٢١ . سنن الترمذي ٤ : ٧٧ ، ح ٢٦٣٦ .

١٢٢ . سورة البقرة : الآية ٢١٤ .

١٢٣ . سورة نوح : الآية ٦٥ .

النعم، لم يدعُ لأن المخاض يجب أن يمر لتحصل النتائج المرجوة، ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾^(١٢٤) . . . ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾^(١٢٥)، لا تستطيع أن تحصل على مرادك بسهولة، لأن الإنسان عجول يريد أن يحصل بسهولة على مراده، مشاريع الأنبياء كانت مشاريع الإسهام في إنضاج البشرية وإيصالها إلى مرحلة الرشد .

ثالثا: التدرج بالتكاليف

إن الطالب في الصف الأول الابتدائي يجب أن يعطيه المسؤول عن تربيته مادة الأول الابتدائي ثم ينتقل إلى الثاني فيدرس مادة الثاني وهكذا بقية الصفوف، وهذا هو تفسير تعدد الرسل والشرائع السماوية، فالله تعالى واحد والبشر على ما هم عليه، فلماذا تعدد الرسالات والشرائع؟، يقال إن تعدد الشرائع؛ لأن كل شريعة جاءت لتلبي حاجة الإنسان في عملية الرشد بمستوى معين إلى أن وصل إلى مستوى يحتاج فيه إلى تعليمات جديدة وإلى وصفة جديدة وإلى شريعة جديدة .

كل نبي من الأنبياء جاء ليقدم وصفة لفترة محدودة تساعد البشرية على أن تخطو نحو الأمام، ومع ذلك واجه الأنبياء التمرد والعصيان والنكول والاتهامات إلى غير ذلك، فمع أن المهمة كانت مهمة محدودة لم يتحملوا الأنبياء لفترة محدودة من السنين وصولاً إلى نبينا الكريم؛ «ما أؤذي نبي قط مثل ما أؤذيت»^(١٢٦)، وكل نبوته كانت ثلاثاً وعشرين سنة، ولم يأتهم بالأحكام الشرعية الكاملة في العبادات والمعاملات والعقود مرة واحدة، بل تدرج معهم بالأحكام؛ ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾^(١٢٧)، فلم يأمرهم بعدم شرب الخمر فجأة، وإنما لا تأتوا الصلاة وأنتم في حالة السكر، ولأن الصلاة خمس مرات باليوم وهناك ليل لا يشرب فيه، فقد بدأ يحجم استخدام الأمور التي كانت آنذاك شائعة، ثم الحكم الثاني والثالث وصولاً إلى التحريم المطلق لشرب الخمر، وهكذا في جميع الأحكام بالتدرج خطوة فخطوة حتى لا يجهدهم بالرسالة السمحاء، مع ذلك لم يتحملوا واتهموه بأشياء كثيرة وخذلوه في أمور وكذلك أئمة أهل البيت .

إذا كانت المهمة ترتبط بمقطع من مقاطع حياة الإنسانية، وبالرغم من ذلك قدمت

١٢٤ . سورة الأنبياء: الآية ٣٧ .

١٢٥ . سورة المعارج: الآية ١٩ .

١٢٦ . بحار الأنوار ٣٩: ٥٦ .

١٢٧ . سورة النساء: الآية ٤٣ .

لهم التعليمات بالتدرّيج ولم يتحملوها ، فكيف يتحملون توصيات الإمام المهدي الذي عينه على الخطوة الأخيرة ، والإنسان لم يزل في خطواته الأولى؟ .

رابعا : بلوغ مرحلة النضج

إن ما يطلب من البشرية من قبل الإمام المهدي الذي به تتوج كل الجهود وبه يحسم الصراع ، هو جرعة لا يتحملها الناس ولا يقبلونها بسهولة ، وقد يرفضونها ، وقد يجدونها تختلف تماما عن توجهاتهم ورغباتهم ، ولعل هذا ما يبرر الروايات التي تتحدث عن أن الإمام يأتي بدين آخر؛ أي يأتي بكثير من التعليمات غير ما عهدته الناس وألفوه وتعلموه ، فهو نقلة إلى الأمام ، وهذه العملية تُرفض من الناس ولا تقبل ، والسؤال ؛ متى تقبل؟ .

يقال في الأمثال «جرب غيري تعرف خيري» ، وفي بلدنا جاء عدد من الناس وقالوا إن الإنسان وصل للقمر وأنتم لا تزالون تصلون! ، ما علاقة هذا بذلك؟ ، هل نركض وراء كل من لديه تقنية وتكنولوجيا؟ ، إن شعوب الدول الصناعية المتطورة تعاني من نسبة انتحار عالية وكذلك التفكك الأسري وارتفاع نسبة الإلحاد وهكذا ، عندهم فراغ روحي ونفسي وأخلاقي واجتماعي ومعضلات كثيرة ، وعندهم بنايات جميلة وتكنولوجيا متطورة! .

يندفع الإنسان وراء مشاريع ويجرب جميع المشاريع حتى يبأس منها ، ويصل إلى قناعة أن المشاريع الإنسانية لا تستطيع أن توصلنا إلى الرشد الكامل ، فكل مشروع يحل مشكلة ولكنه يفتح ألف مشكلة ، يقدمنا خطوة ويرجعنا في مجالات أخرى خطوات ، اليوم وصفاتنا السياسية والاقتصادية والخدمية والاجتماعية تحل مشكلة وتفتح مشاكل ولا تلحظ العوارض الجانبية ، والحياة الصناعية حياة ليس فيها شفقة ومشاعر وعواطف وأسرّة ومحبة ، فهذه كلها أشياء تغيب عن المجتمع الصناعي الجاف ، حتى يبدأ الناس بالترحم على الماضي ؛ يترحم على ما كان يعيشه قبل خمسين سنة ، فالعلاقات كانت طيبة سليمة ، والناس كانت تتحرك بعفوية ، لكن الحياة تعقدت .

من أجل أن يكون مشروع الإمام المهدي مشروعاً مقبولاً وتلتف الجماهير حوله وتنصر الإمام ليتمكن من إنجاز مشروعه الذي هو التتويج لمشاريع الأنبياء ، يجب أن تمر البشرية بمخاضات ، فقدم الملامح العامة للمشروع وغاب عن الأنظار ، أما إذا كان الإمام موجوداً ولم يطيعوه فسينزل العذاب عليهم .

قدم الرؤية وغاب عن الأنظار ، فهو حاضر مولود ورعايته قائمة وله نواب وهم

المراجع العظام، ولكن بشخصه الكريم غائب، الإمام حينما يأتي نطيعه، ويجب أن تخطو الخطوة الأولى لتثبت أنك جاد في طاعة الإمام، هل أطعت نائب الإمام وهل سمعت كلمته، وأخذت بالمشروع الذي قدم لك مبادئه الأساسية، لتدخل بالتفاصيل وتطبقها حينما يأتي، أو لم تفعل؟، إذا لم تأخذ بالخطوط العريضة وأنت غير مستعد لها، فمن المؤكد أنك لا تستطيع الأخذ بالتفاصيل، وإذا أردت أن تمشي بالاتجاه الصحيح فهذا يقرب ويعجل عملية الظهور، إذن حجم المشروع الذي يضع التصميم للإنسانية جمعاء في مسارها الطويل، يتطلب ترويضاً وتهيئةً واستعداداً، وهذا الاستعداد يجب أن يوجد فينا ليظهر الإمام المنتظر.

معنى الانتظار

ولذلك نرى أن الانتظار المطلوب ليس انتظاراً سلبياً، هناك منتظر بمعنى مترقب فقط، وهذا انتظار ليس له أي مدخلية في الحدث، وهناك انتظار ليس ترقباً بل بمعنى التهيؤ والاستعداد والتحضير لحدث ما، فالطبيب حينما ينتظر علاج مريضه يقوم بإعطائه أدوية ويظل يراقبه ويعمل له تحاليل ويتأكد من أن العلاج مفيد وهكذا، وهذا انتظار ولكن ليس انتظار الترقب وإنما انتظار التهيؤ للعلاج، والإمام المهدي غائب لأن البشرية لم تصل إلى لحظة الإيمان بضرورة وجوده ومشروعه، وتلهت وراء المشاريع الأخرى، ومتى ما تنبته البشرية إلى مشروعه ومتى ما التفت حول هذا المشروع فسيظهر ليقودها لتحقيق سعادتها.

إن انتظارنا هو انتظار من يمضي في تنفيذ هذا المشروع، ومن يعبئ النفوس ويهيئ المناخ ومن يوفر الأرضية التي تساعد الناس إلى الالتفاف حول المشروع المهدوي، هنا انتظارنا انتظار إيجابي وليس انتظاراً سلبياً، ولذلك لا يمكننا أن نفصل بين مفهوم الانتظار ومفهوم الأمل، إذا قطعت الأمل، ١٤٠٠ سنة ولم يظهر الإمام؟، تتساءل، ولكن إذا يئست فأنت لست منتظراً.

الإمام أول المنتظرين

وبناء على هذا الفهم، فالإمام نفسه هو أول المنتظرين وأشد المنتظرين وأكثرنا انتظاراً للظهور وترقب الأمر الإلهي بالفرج، هكذا هو حال الإمام، للأسباب التالية:

أولاً: علمه/ إننا بعلمنا المحدود نتعرف على بعض المظالم ونقول يا إلهي متى يظهر إمامنا ويحل هذه المشاكل؟، لكن علم الإمام علم واسع وكل مظلمة تحصل في

هذا العالم يطلع عليها ، فشعوره بضرورة أن يأتي وينقذ البشرية ويقف مع المظلوم بوجه الظالم ، هذا الشعور عند الإمام لا يقاس بشعورنا نتيجة علمه .

ثانيا: عمره/ فكل واحد منا يعيش سبعين أو ثمانين سنة، من سن الطفولة إلى أن يعي الحياة ويبدأ يتفاعل مع الشؤون والهموم العامة ويرى ما يجري عليه وعلى غيره وتصبح عنده مجموعة من المعطيات ، أما الإمام فقد عاش ١٢٠٠ سنة، لذلك هو لديه خمسة عشر ضعفا من المعطيات وبمنزلته وبعلمه تكون معطياته أكبر بكثير ، والعمر الطويل يعني تراكم التصورات عن حجم الظلم الذي تعيشه البشرية في هذه الدنيا .

ثالثا: العصمة/ فالإمام المعصوم يعني قمة الطهارة النفسية، والطهارة النفسية تعني التفاعل الوجداني مع كل ظلامه ، فأى مظلوم في أي مكان في الأرض يتألم له الإمام كما يتألم لنفسه ولابنه ولأقرب الناس إليه ، هذه من آثار العصمة .

رابعا: التفاته/ حينما يموت لنا قريب نبكي عليه ، ولكن بعد فترة ننسى ، أما المعصوم فيكون ملتفتا وليس عنده نسيان ، فهو ملتفت لكل الظلمات ومطلع على كل المظالم التي حصلت وتراكت خلال عمره الطويل ، ويتفاعل معها تفاعلا كبيرا لعصمته وطهارة نفسه ، يتألم الإمام من هذه المظالم الموجودة في الكون ، لا يمكن أن ندرك حجم المحنة التي يعيشها إمامنا المنتظر نتيجة هذه الظلمات ، فهو أشد المنتظرين ، وأكثر الناس إصرارا وتضرعا إلى الله تعالى طلبا للظهور .

الانتصار الكبير.. معجزة أم سبب طبيعي؟

يبقى سؤال آخر مهم يطرح نفسه ؛ هل يأتي الإمام بالأسباب الطبيعية وينتصر؟ ، يظهر أمام هذه الإمبراطوريات والقوى العظمى وما تملكه من سلاح وعتاد وقنابل نووية وتكنولوجيا عالية وإمكانات هائلة وجيوش ، فكيف يقدر عليهم بالأسباب الطبيعية؟ ، مرة نقول كن فيكون ، فهو قرار إلهي ، ومرة نقول لا ، إن الإمام ينتصر بأسباب طبيعية وتسديد إلهي ، ولكن ليس بالكرامة والإعجاز تتحقق عملية النصر ، ولذلك فإن ظهوره ونصره متوقفان على توفر القاعدة المؤمنة بمشروعه إلى غير ذلك .

إذا كان السبب الطبيعي يجب أن يتوافر ولكن ليس هناك تكافؤ قوى ، فالإمام يظهر والمؤمنون به في دول نامية متخلفة في عالمنا اليوم نسبيا ، فأين السلاح والقدرات والجيوش التي تستطيع أن تقف مقابل الجيوش الأخرى؟ ، كيف يسيطر وكيف يملأ

الأرض عدلا وقسطا بأسباب طبيعية مع أن الآخرين لديهم إمكانيات بشرية ومادية هائلة؟، وهذا سؤال مهم .

لا شك في أننا لا نستطيع أن نحدد جوابا واضحا لسبب مفهوم تماما، إننا نجهل متى سيظهر الإمام حتى نرى ما هي الأدوات المتاحة للآخرين في ذلك الوقت ونقدر الأمور جيدا، تقول الروايات قبل ١٢٠٠ سنة إن الإمام يلقي خطابا يسمعه العالم كله، وحينما يأتون إلى هذه الروايات يصرفون وقتنا طويلا ويستعينون بفيزيائيين لمعرفة السبب الطبيعي الذي يمكن أن ينقل هذه الذبذبة الصوتية إلى كل الأرض، وما هي الطريقة لينتقل الصوت؟، وبعض علمائنا في موسوعاتهم تكلموا عشرات الصفحات بهذه القضية في تحليل فيزيائي، أما اليوم فنقول، إن لعبة كرة قدم يراها أربعة مليارات إنسان في العالم كله، ومؤتمر صحفي مهم يراه العالم كله عبر الفضائيات، ألفان من الأتراك يجتمعون في ساحة تقسيم في اسطنبول يتظاهرون احتجاجا على رفع الأشجار، وبيت مباشر رأى العالم كله ذلك .

إن حدثا بحجم ظهور الإمام، الذي سيقول أنا المنقذ، ستغويه الفضائيات كافة وستصل خطبته إلى العالم كله، فاليوم العالم كله يستخدم التقنيات الحديثة، حتى الطائرات العملاقة حينما تطير فإن فيها جهازا خاصا يقودها في الهواء وينزلها والطيّار جالس للاحتياط، وشبكات المعلومات في عالمنا؛ جعلت الشخص لا يخرج من بيته لينجز معاملة إدارية، وإنما تُنجز بالبريد الإلكتروني ويتسلم جواز السفر في البيت، وعبر الإنترنت والكمبيوتر يتم تسديد الوصولات وسحب أموال من المصارف وإيداع مبالغ، فكمبيوتر صغير فيه كل شيء ولا تحتاج إلى ورقة أو قلم .

اليوم أصبح كل شيء عبر الإنترنت وعبر الاتصالات، ولذلك فإن أجهزة الاستخبارات العالمية حينما ترى مشكلة في أحد، تركز عليه وتراقب تفاصيل حياته ويعرفون عنه كل شيء، هذه هي الاتصالات، حتى أننا نتابع في الإعلام أن الرئيس الأمريكي أينما يذهب في العالم فإن حقيبة صغيرة بالطائرة تكون معه، وهذه الحقيبة فيها المفتاح السري لإطلاق القنبلة النووية في أي مكان، خوفا من أن تتعرض المصلحة الأمريكية للخطر، فلا ينتظرون أربعاً وعشرين ساعة حتى يرجع الرئيس، بل في أي مكان من العالم يمكن إعطاء الرمز فتنتقل القنبلة النووية من مكانها، إذن هي أرقام، تعطى إشارة وتحركها، واليوم تتحرك البورج بالالكترونيات، والصواريخ تطلق عبر أجهزة وحواسيب حديثة وما إلى ذلك .

إذن عالمنا كله ارتبط بعضه ببعض عبر شبكة الإنترنت أو شبكات من هذا النوع، وكل منا يسمع ويقرأ الكثير؛ أن طفلا بالدولة الفلانية من خلال الإنترنت استطاع اختراق شفرة البنتاغون ودخل وسرق ملفات خطيرة من هناك، أو من الموساد الإسرائيلي أو من المكان الفلاني ومن أخطر وأكثر المواقع تعقيدا في العالم، طفل أو شاب مبدع استطاع من خلال الكمبيوتر أن يفك الشفرة ويدخل ويسرق ملفات، ومن هذه القصص التي نسمعها دائما.

فإذا كان العالم كله يدار عبر حواسيب وعبر شبكة اتصالات يمكن لطفل صغير أو شاب مبدع أن يخترقها ويدخل ويسرق أشياء، فإن الإمام بعلمه الواسع عندما يأتي والتقنيات الكبيرة التي يمكن أن تكون معه، أليس قادرا على تعطيل هذه الأمور والإخلال بهذه المنظومات؟، أليس قادرا على برمجة اتجاهات مخالفة، وبدلا من أن يدار الصاروخ بالاتجاه الفلاني يتحرك باتجاه آخر، ونحن بعقولنا اليوم يمكن أن نتصور وسائل من هذا النوع، كل هذه التكنولوجيا العملاقة والإمكانات الهائلة يمكن أن تحيد أو تعطل أو توجه باتجاه معاكس بأسباب طبيعية من خلال معرفة بسيطة بمثل هذه الأمور، وبسيطة أي أكثر من معرفتنا نحن البشر العاديين قليلا، وهذا أمر ممكن، وليست الأمور بالتعقيد الكبير، ودائما تحتاج المعارك الكبرى إلى جوانب مادية وإلى جوانب معنوية، وتصوروا صاروخا لا يتحرك، والطائرة تريد أن تنزل والعجلات لا تفتح كما يحدث أحيانا والطيار يرتبك والمطار يستنفر والمسافرون يرفعون أيديهم بالدعاء، فكيف إذا بدأت منظومات العالم كلها تتوقف وتعطل وتتغير ويدب فيها الإرباك، ما الحالة التي ستصبح؟ وكل هذا الكبرياء ستنكسر دفعة واحدة، لذلك علينا ألا نستكثر ولا نستبعد أن يكون الإمام قادرا على أن يسيطر وأن يوقف الاتجاهات الأخرى من خلال العلم الواسع الذي يمتلكه.

الأدلة على الأسباب المادية

ما يمكن أن يؤكد هذا التفسير وهذه القراءة المادية، مع التسديد الإلهي طبعاً، أن هناك روايات تقول إن العلم خمس وعشرون درجة، درجة واحدة منها يصل إليها الإنسان إلى ما قبل يوم الظهور، وأربع وعشرون درجة ستحصل بعد ظهور الإمام، إذن ستأتي تكنولوجيا وتطورات علمية هائلة والناس ستتعرف عليها في فترة الظهور وتصبح هذه الأمور متداولة وممكنة وليست أمراً غريباً، وهذا هو التسديد، وما يؤكد هذا التوجه

والقراءة هو ما ورد في الروايات التي تتحدث عن الظهور؛ أن واحدا من أهم الأسلحة الفتاكة التي يستخدمها الإمام المهدي اهو الرعب، «وينصر بالرعب»^(١٢٨)، هكذا ورد. عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «يؤيده (أي الله سبحانه وتعالى) بثلاثة أجناد (ثلاثة أنماط حربية تمكن الإمام من تحقيق النصر) بالملائكة»، هذا التسديد الغيبي، والإمام مسدد دائما، «وبالمؤمنين»، هذا التسديد المادي من خلال أنصار وأعوان ومؤمنين متفانين يقفون إلى جانب الإمام، «وبالرعب»^(١٢٩)، وينصر الإمام بالرعب، وهذا التسديد المعنوي وحالة الهلع والخوف التي تسيطر على الجميع، فهم لا أحد يقدر عليهم، لكنهم أتوا وهربوا، وهنا يعمل العقل الجمعي؛ فأحيانا يصيح أحدهم أن هناك مفخخة، ويمكن أن تصل الكلمة إلى عشرات من الناس فيركضون، ويراهم مئات فيركضون ثم آلاف، وترى بعدها مئات الآلاف تركض بسبب كلمة قيلت وخلقت حالة من الخوف والرعب، وهذه «وينصر بالرعب»، على كل حال قد تؤكد وتشير إلى هذا المعنى.

وكذلك عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «القائم منا منصور بالرعب»، عندما يأتي تصبح حالة هلع وخوف لدى الكل، وهذه حالة تصيب الأعداء، «مؤيد بالنصر، وأين ما يذهب يفتح»^(١٣٠)، وليس لديه انكسارات، بل انتصارات واحد بعد الآخر ويمهد للثاني، فتتراكم الانتصارات ويتقدم جيش الإمام في كل الساحات التي يخوضها فتزداد القناعة بأنه لا يقهر.

اليوم نرى قوى عظمى في عالمنا كلها ضعف ووهن، ولكن تصنع مئات الأفلام تحاول أن تصنع الشخصية الأسطورية ممن ينتمي إلى البلد الفلاني، وتظهره على أنه لا يُقهر وكلما يُضرب يخرج سالما، لا يموت ولا يُقتل ولا يُجرح وهكذا، فتحاول أن تغذي الشعوب بهالة معنوية لهذا البلد أو ذلك وأن هذا الجيش الفلاني لا يُقهر، والجيوش التي لا تُقهر رأيناها في غضون أيام في مقابل المقاومة وأمثالها من قوى بسيطة وبإمكانات بسيطة ولكن بهمم عالية استطاعت أن تحقق انتصارات كبيرة وانهزمت تلك الجيوش، فالحالة المعنوية مهمة جدا وهي ما تتوافر لدى الإمام، وهذه نقطة ضعف الظالمين التي يجب أن نعرفها دائما، فالظالمون يعيشون حالة الخوف على حياتهم والخوف على كرسيتهم والخوف على مصالحهم والخوف من أن تنكشف سيرتهم النتنة، والطاغوت

١٢٨. الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي ٢: ٢٦١.

١٢٩. الزام الناصب ١: ٦٦.

١٣٠. بحار الأنوار ١٩١: ٥٢، ح ٢٤٠.

ظالم والظالم لديه الكثير من العثرات ، فدائما هو بحالة رعب وخوف ؛ كيف يغطي على سيئاته وسوءاته؟ ، فحينما يكون السلاح هو سلاح الخوف والرعب فهذا يغير الكثير من المعادلات والتوازنات . وهناك العديد من العناصر الأخرى التي يمكن أن تؤيد هذه القراءة .

الشأن السياسي

ذكرى الانتفاضة الشعبانية

تقترب هذه الأيام بذكرى الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ ، هذا الحدث الكبير والخالد، الذي عبر فيه الشعب العراقي عن جوهره ومعدنه وبسالته وقوته وشجاعته ، اليوم لا أتكلم عن آحاد ولا أتكلم عن مجموعات ، بل أتكلم عن شعب تحرك وواجه أعتى دكتاتور عرفته المنطقة وعرفه التاريخ المعاصر على الأقل ، وكل ما نسمعه عنهم يقال عنهم بأنهم طواغيت لا يمكن قياسه ، مع الفارق كما يعبر في المنطق ، ولا يمكن أن يقاس بما جرى على يد ذلك النظام .

وقف شعب بأكمله وواجه وتحمل كل المعاناة ، ونعرف أن أربع عشرة محافظة سقطت لولا التدخل الأجنبي الذي كان في حرب معه فأوقفوا حربهم وعادوا ليدعموه ويساندوه في الفتك والبطش بالشعب ، لأنها انتفاضة شعبية وليست انقلابا عسكريا موجها؛ من هو رأسهم ، وأين نحن ، وهل نتفاهم معهم أو لا؟ ما هويتهم؟ ما توجهاتهم؟ ، هؤلاء خطر لأنهم غير معروفين ، لأن هذه الانتفاضة لم تنسق مع الأجندة الدولية والإقليمية وما شابه ، إذن كان يجب أن تُخمد حتى لو كان يقتل مئات الألوف من الشهداء ، ومن الناس الذين سيقوا إلى الملاعب وقتلوا قتلا جماعيا وبعضهم دُفن وهو حي في مقابر جماعية بأعداد كبيرة ، في أكبر نكسة شهدتها التاريخ المعاصر من حيث الرقم ومن حيث هول الصدمة ومن حيث التعتيم الكامل .

اليوم أي قضية تحدث سرعان ما تتلاقفها وسائل الإعلام ويتحدث بها ، وحدث بهذا الحجم ولا أحد يتحدث ولا أحد ينطق بكلمة ، وكل من عرف صمت ؛ لأن مصالحه لم تكن مع أن يبرز مظلومية هذا الشعب ، وهذه ظلامه إضافية تسجل لصالح الشعب العراقي .

النظام أيضًا تعرى وظهر على حقيقته والافتتاحيات التي كُتبت في صحيفة الثورة ونسبت إلى صدام شخصيا وقيل هو كان يكتبها، تحدّث فيها بطريقة غير مسبوقه عن أن الشيعة لا مكان لهم في العراق، بنفس طائفي بغيض وبخلفية إبادة جماعية كاملة وتغييبهم عن أرض العراق، هكذا تحدثوا، وكتب على الدبابات (لا شيعة بعد اليوم) وغير ذلك من الأساليب الطائفية التي كان يقوم بها، وقد عُرف بحجم سياساته الطائفية الواضحة خلال تلك الفترة.

ولكن ما تحقق في تلك الانتفاضة كان شيئا عظيما، فقد كسر حاجز الخوف لدى الناس وكسرت هيبة النظام وعُري أمام كل الأروقة الإقليمية والدولية، والذي يريد أن يغطي فهو لمصلحته، ولكن عُرف النظام وكيف يتعامل، ومهدت لفعاليات وجهود خيرة من أبناء الشعب العراقي أثمرت وأنتجت وتكللت بالنجاح في ٢٠٠٣.

إن الانفتاح على الواقع الدولي جاء على خلفية الدرس البليغ الذي تعرفنا عليه في هذه الانتفاضة، من أن القيام بعمل حتى لو كان بإرادة شعبية سيُقمع إذا ما لم يتم التنسيق والانفتاح فيه على مختلف الأوساط الإقليمية والدولية، إن علينا اليوم أن نوثق، فالكثير من أبناء شعبنا عاشوا لحظات الانتفاضة وكانوا عناصر مؤثرة فيها وعليهم أن يوثقوا ويكتبوا كل مسموعاتهم ومرئياتهم والبطولات التي حصلت في تلك الفترة، فنحتاج إلى توثيق ونحتاج أيضًا إلى أن تقوم المؤسسات المعنية الحكومية بتحمل مسؤولياتها كاملة في رعاية أسر الشهداء والضحايا والمبشرين جراء هذا الحدث الهائل والكبير، الذين هاجروا من العراق حفاظا على أرواحهم بعد الانتفاضة من قاطني معسكر رفحاء إلى غير ذلك من مهجرين ومهاجرين كثر، علينا أن نرعاهم ونهتم بهم ونحل مشاكلهم وأن تبقى الانتفاضة محطة ناصعة في تاريخنا العراقي، مهما اشتدت الظروف ومهما زاد الاستهداف فإن هذا لن يزيدنا إلا قوة وعزيمة وثباتا ورسوخا وتمسكا بمشروعنا الوطني وبدفاعنا عن هذا الوطن، وهذا ما كان في الماضي وهو حاصل في الحاضر وسيبقى حاضرا في المستقبل أيضا.

ظلامات طوز خورماتو

نجد أن الإرهاب والقوى المتشددة والظلامية ما زالت تفتك بأبناء شعبنا، ولاحظنا في طوز خورماتو الحملة الحادية والعشرين على هذه المدينة الصغيرة المظلومة، لأنهم من أتباع أهل البيت ومن المكون التركماني يتعرضون إلى هذا الاستهداف الكبير، إحدى

وعشرون حملة إرهابية تشهدها طوز خورماتو، ومناطق مجاورة لها يقطنها آخرون كانت آمنة إلى حد مقبول ولا أقول إنه كامل بل إلى حد مقبول، طوال فترة السابقة.

وهكذا يؤسفني أن أقول كما تشير الإحصاءات الرسمية في الأعم الأغلب، أن هذا الاستهداف الإرهابي يطول طائفة محددة هم أتباع أهل البيت، وكل ذلك نتيجة المنطق الظلامي الذي يتمسك به الجناة والمجرمون والإرهابيون، إذ يبسحون دماءنا ويتقربون إلى الله بقتل كبارنا وصغارنا ونسائنا ورجالنا، فيما أنهم لا يحملون نفس العقيدة تجاه مذاهب إسلامية أخرى، وهذا ما نشكر الله عليه أن حُفظت تلك المكونات إلى حد كبير، ولكن ما نقوله أننا حينما نتعرض إلى هذا الاستهداف الواسع فعلينا أن نقف بمستوى واحد من الشجب والاستنكار لنواجه مثل هذا الاستهداف، حينما يكون الاستهداف لمكونات أخرى يعز على قلوبنا ولكن ترتفع الصيحات والصراخ إلى حد كبير، وكلها بحق، ويجب أن يكون صوتنا مرتفعا حينما تُستهدف المكونات الأخرى، ولكن حينما يستهدف أتباع أهل البيت، وهو ما يحصل في الأعم الأغلب، لا نجد نفس المستوى من الصراخ ومن التفاعل ومن المواسة التي نجدها في الحالات الأخرى.

الدم العراقي واحد

الصحيح هو ما نعمله حينما يُستهدف مسيحي أو مسلم، سنيا كان أو غير ذلك، نحن نقف ونصرخ وإخواننا من أبناء المكونات الأخرى يصرخون، ونعم ما نصنع أننا نصرخ، لكن حينما يستهدف أتباع أهل البيت نجد التصريحات أحيانا خجولة وبعضها حتى لا يصدر فيها التصريح لكثرتها؛ ففي كل يوم استهداف فأصبحنا نتجاهل أو تناسى أحيانا حجم الاستهداف الذي يتعرض له أتباع أهل البيت.

يعلم الجميع أننا نحمل مشروعا وطنيا ولا يمكن أن ننزلق إلى خطابات وأحاديث طائفية ولكن هذه هي عين الوطنية أن نكون بنفس المستوى من الحماس والاندفاع حينما ندافع عن أي عراقي وأي دم يراق في هذه الأرض دون فرق ودون استثناء بين هذا وذاك، وأنا ألمس واقعا في وسائل الإعلام حينما يكون المستهدف والشهيد من مكون آخر يشار إلى اسم المكون في وسائل الإعلام وفي الأخبار، وحينما يكون من أتباع أهل البيت يقال إن عراقيا قتل، وكلنا عراقيون، فإذا كان يراد الإشارة إلى الهوية في المكونات الأخرى فيفترض أن يشار إلى هوية الجميع حينما يتم استشهادهم، حتى يعرف العالم أن أتباع أهل البيت وإن كانوا محور إدارة البلاد في هذه المرحلة، ولكنهم الضحية الأكبر مع الأسف الشديد، وهذا ما لا يعرفه الكثير من الناس، ونحن

أيضاً نتحدث دائماً بخطاب وطني ولا نريد أن نسمي الأشياء بمسمياتها، ولكن حينما تسمى الأشياء الأخرى والمكونات الأخرى وضحايا المكونات الأخرى، وهي عزيزة على قلوبنا، حينئذ سيبدو كأن الحيف يقع على الآخرين وأن هذه الجماعة المظلومة لا تتعرض إلى مشكلة ولا تتعرض إلى مظالم، وإنما الحكم بيدها وهي تحمي نفسها بأدوات الحكم، وهذا ليس أمراً صحيحاً، والمؤسسات الأمنية قصرت وما زالت تقصر في أداء واجباتها لحماية جميع المواطنين العراقيين بمن فيهم وفي مقدمتهم أتباع أهل البيت الذين يقع منهم العدد الأكبر من الضحايا مع الأسف الشديد.

استهداف أتباع أهل البيت في مصر

لاحظنا وتابعنا بدهشة كبيرة ما جرى في مصر الكنانة مؤخراً، بلد عرف بالحوار والتنوع والتعدد والتسامح والتعايش، وهكذا عرفنا مصر، ومع ذلك يُستهدف عدد من أتباع أهل البيت وهم مجتمعون في مكان لإحياء ذكرى ولادة إمامهم المنتظر، يُعتدى عليهم من بضعة مئات أو آلاف من الناس المحرضين من قوى تكفيرية وظلامية تبث الكراهية وتشر الحقد بين الناس، فانقضوا على هؤلاء ليستشهد الشهيد المظلوم المغدور الشيخ حسن شحاتة مع أخيه ومع أحد تلامذته ويجرح آخرون، ثم لا يكفي بقتله لأنه يحمل عقيدة الولاء لعلي وآل علي، وإنما تتخطى هذه العملية ليمثل بجثامينهم الطاهرة وليسحبوا في الشوارع والأزقة على مرأى ومسمع من الأجهزة الأمنية دون أن تتخذ المواقف المطلوبة والصحيحة، أي موقف هذا؟ وأين نحن؟ وماذا تعني مثل هذه السلوكيات؟.

يجب أن نكون منصفين، ونشكر الإعلام الوطني في مصر الذي تفاعل مع هذا الحدث، ونشكر الأزهر الشريف الذي استنكر هذا الحادث، ونشكر بعض الأوساط الحكومية التي استنكرت ولو في وقت متأخر، ولكن صرف الاستنكار لا يكفي، علينا أن ندرس هذه الظواهر وعلينا أن نتعرف على الأسباب والمناشئ التي تدعو أناساً ليقنطروا الآخرين من المسلمين لأنهم يختلفون معهم في رأي أو قضية، وتابعنا أن هناك نواباً في البرلمان المصري وقفوا وخرجوا وتحدثوا وغطوا، وهناك أدياء علم جلسوا في محضر الرئيس وتناقلت وسائل الإعلام ماذا قالوا عن واحدة من أهم الطوائف الإسلامية، لا يمكن لهذا الفكر أن يبني دولة وأن يبني مجتمعاً وأن يعزز التعايش والتسامح بين الناس.

الدعوة للاعتدال مسؤولية الجميع

إننا نشد على أيدي المعتدلين، ونشد على أيدي الأزهر الشريف في أن يتحمل مسؤولياته التاريخية الثقيلة الملقة عليه في إشاعة ثقافة التسامح والاعتدال والوقوف بوجه التطرف والتكفير ونشر الكراهية والبغضاء والحقد والعداوة بين الناس، وهذا ما يجب أن يكون، وتحمل جميعا مسؤوليته، وإن دم الشهيد حسن شحاتة يجب أن يتحول إلى نقطة ارتكاز والتقاء بين جميع المسلمين ليوحدنا وليس ليفرقنا كما أراد أولئك الجهلة الذين وقفوا وتحذثوا وغطوا وبرروا وحرصوا، فكانت هذه المأساة الكبيرة.

كما نتمنى ونتوقع من القيادة المصرية أن تتخذ كافة الإجراءات الكفيلة بحماية مواطنيها أيا كان انتماءهم، ورسالتي إلى أتباع أهل البيت في مصر وفي كل البلدان الأخرى الكريمة؛ يا أتباع أهل البيت، أنتم المسلمون الذين تمسكتم برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعترته الطاهرة، هنيئا لكم هذه العقيدة وتمسكوا بها واعتزوا بها واثبتوا عليها، ومهما كانت الضغوط فلن تشيكم عن اعتزازكم وانتمائكم وولائكم لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ليس معينا أن ننتمي لأهل البيت ونعتز بهذا الانتماء، وكل المسلمين من الطوائف الأخرى أيضا يرفعون لواء المحبة لأهل البيت، فهذا ليس عيبا فينا أن نكون منتمين لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

تمسكوا بعقيدتكم وانفتحوا على إخوانكم وتقبلوهم واستوعبوهم واشرحوا لهم أفكاركم حتى لا يظنوا سوءا ولا يعتقدوا أنكم لا تؤمنون بالقرآن الذي نؤمن به جميعا كمسلمين أو بالعقائد والثوابت العامة التي نؤمن بها كمسلمين إلى غير ذلك، اشرحوا ووضحوا واستوعبوا وتحملوا وتقبلوا إخوانكم وتعايشوا معهم، فإن هذا هو منهج أئمتكم صلوات الله وسلامه عليهم.

اللقاء الرمزي لأمرأ وشيوخ العشائر

حصل في الأيام الماضية لقاء رمزي لزعماء وأمرأ العشائر العراقية، وكان شرفا عظيما أن يشرفونا وأن يجتمعوا، وكان حدثا مدويا حينما يجتمع أمرأ القبائل والعشائر من جميع المكونات والفسيفساء العراقي الطيب، وتكون لهم كلمة واحدة ويوقعون على ميثاق شرف فيه أهم مفاتيح الحل للأزمة العراقية، فهم متفقون على هذا الأمر وهم مجمعون عليه، هذه رسالة قوية وأعتقد بأن الأمرأ ورؤساء العشائر قاموا بما عليهم وأطلقوا هذه الرسالة للعالم كله، وعلى القوى السياسية الموقرة وعلى مجلس النواب

العراقي استثمار هذه الأجواء وهذه الخطوة الرائدة التي قام بها زعماء وأمراء ورؤساء القبائل والعشائر لمزيد من التلاحم والتماسك والتقارب بين العراقيين والتعايش على أساس الأخوة وعلى أساس الانتماء لهذا الوطن الحبيب .

خروج العراق من الفصل السابع

غدا الخميس سيشهد مجلس الأمن اجتماعا مهما يختص بالواقع العراقي، وفي هذا الاجتماع يُظن أن العراق سيخرج من طائلة البند السابع لميثاق الأمم المتحدة، وهذه خطوة مهمة للخروج من الوصاية الدولية واستكمال السيادة العراقية، البعض يظن أن العراق أصبح ضمن الوصاية الدولية منذ ٢٠٠٣ حينما جاءت القوات الأجنبية إلى العراق، ولكنهم مخطئون في ذلك، فالوصاية الدولية كانت على العراق منذ عام ١٩٩١، وهي أيضاً من النكبات التي تحملناها جراء النظام السابق، وما زلنا نعيشها إلى اليوم .

جميع الإجراءات المطلوبة لخروجنا من الفصل السابع قد تمت والحمد لله، واليوم لم يبق إلا قرار من مجلس الأمن لإعلان السيادة العراقية الكاملة وخروج العراق من الوصاية الدولية، إنه حدث تاريخي عظيم لم يكن بالإمكان أن يتحقق لولا توضيحات المضحين وجهاد أبناء شعبنا، وكل الشرف لعزیز العراق أنه كان أولى الشخصيات والقادة العراقيين الذين حملوا لواء الفصل السابع، وأنزله إلى الشارع وتحدث به مرات ومرات حتى يحوله إلى قضية رأي عام، وأخذه إلى الأروقة الدولية، وفي سفرته المعروفة للولايات المتحدة التي أسماها سفرة الاستقلال والسيادة، كان محور حواراته مع القادة هناك يرتبط بخروج العراق من الفصل السابع، وبقي يؤكد على هذا الأمر حتى نهاية حياته الشريفة، وهكذا العديد من القادة العراقيين المؤثرين والأساسيين الذين تحملوا الأعباء، والحكومة العراقية ومؤسساتها المختصة ولا سيما وزارة الخارجية التي عملت جاهدة لتسوية جميع الملفات .

الشكر للعراقيين جميعا، والشكر للقادة العراقيين، وشكر لدولة رئيس مجلس الوزراء ولفخامة رئيس الجمهورية الرئيس جلال الطالباني الذي نتمنى له الشفاء العاجل، وسيادة رئيس إقليم كردستان وسيادة رئيس مجلس النواب، وجميع هؤلاء القادة بذلوا جهدا، وغيرهم وغيرهم، بذلوا الجهود حتى نصل إلى هذه اللحظة، ونسأل الله أن تتوج غدا باستكمالها .

و خروج العراق من الوصاية الدولية بقدر ما يمثل خطوة مهمة ، لكنه يتطلب أيضًا استحقاقات ، وهناك العديد من المهام كان المجتمع الدولي يقوم بها نيابة عن العراق لأنه تحت الوصاية ، واليوم بعد خروج العراق من الفصل السابع على العراقيين أن يتحملوا مسؤولياتهم كاملة تجاه هذه المواضيع ومنها حماية الأموال العراقية في المصارف الأجنبية ومنها استحقاقات كثيرة وكثيرة يجب الالتفات إليها ووضع الخطط الكفيلة بإدارتها بشكل مباشر .

نسأل الله أن يحقق الآمال وأن يحفظكم ويرعاكم ويبارك لكم هذا اليوم الشريف ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

احتفالية ولادة الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَام (١٣١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

ثم الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا أبي محمد الحسن بن علي المجتبي صلوات الله وسلامه عليهما.

السادة الأفاضل الإخوة الأكارم، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأبارك لكم هذه الليلة الشريفة وهذه المناسبة العظيمة، حيث نحتفل ونحيي ذكرى ولادة سيدنا ومولانا الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَام، كريم أهل البيت، وسيد شباب أهل الجنة.

الحديث عن هذه الولادة الميمونة وهذا الحدث السعيد هو الحديث عن نقلة نوعية وعن خطوة متميزة أدخلت السرور والبهجة على قلب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعلى قلب المسلمين جميعا، ونعرف جيدا أنه في ليلة الخامس من شهر رمضان المبارك في السنة الثالثة للهجرة النبوية الشريفة، كانت هذه الولادة الميمونة، وبها تحقق الوعد الإلهي الذي وعده لرسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في أن تكون ذريته من ابنته الزهراء عَلَيْهِ السَّلَام.

الناس ينتسبون لأبائهم ويتنسبون لأسر آبائهم، ولا يُنسبون إلى عوائل أمهاتهم

١٣١. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية ولادة الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَام التي أقيمت في مكتبته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٣/٧/٢٠١٣

ولكن هذه خصيصة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، أن ذريته تمتد من خلال فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ، قال الشاعر العربي مقولته الشهيرة
بنونا بنو آبائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأبعد (١٣٢)

ولكن شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعل ذرية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من خلال «الكوثر» ، من خلال فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ ، حين قال : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ﴾ ، الخير الكثير ، المتمثل بالذرية الصالحة من الزهراء فاطمة ، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ إِنَّ شَانِيكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (١٣٣) ، شانئك الذي يتهمك أو يشمت بك بعد وفاة ابنك إبراهيم ؛ إذ قال بعض المشركين إن رسول الله أبتر ، وليس له إمكانية استمرار الذرية ؛ لأن ابنه الوحيد توفي ، فالله سبحانه وتعالى أراد لهذه الذرية أن تمتد عبر الزهراء فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ .

حينما كانت هذه الولادة عمت الفرحة والسعادة والبهجة في مدينة رسول الله ، حيث المجتمع الإسلامي الصغير آنذاك في حجمه والكبير في آفاقه ومداليه ، وفرح المسلمون كثيرا بهذه الولادة الميمونة وفرح رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

الرعاية الخاصة من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

وما قيل في حق الحسن المجتبي شيء كثير في الروايات الواردة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، عنه وعن أخيه الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ؛ «شبر وشبير» ، حسن وحسين ، والمعنى واحد ، جاء ليؤكد على هذه الحقيقة وعلى أهمية الولادة والذات الكريمة ، وحجم المشاعر والعواطف والرعاية المتميزة التي كان يوليها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للحسن والحسين وهما طفلان صغيران آنذاك ، كان لافتا للنظر وغريبا في أوساط الثقافة السائدة آنذاك في المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة ، ولم يكن معهودا أن أبا أو جدا يتعامل مع أحفاده وأسباطه بهذه الطريقة ، ولم يكن معمولا به أن يتعامل الآباء مع أبنائهم بهذه الطريقة ؛ ومن ذلك أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يخطف وإذا بالحسن والحسين يدخلان المسجد ، فنزل من على منبره وتوجه نحو الباب واحتضن الحسن والحسين وعاد ليكمل خطبته والحسن والحسين بين ذراعيه ، واليوم بعد ألف وأربعمئة سنة ما زال هذا سلوكا غير مألوف وغير متعارف عليه ، فما بالك في ذلك الزمن وطبيعة

١٣٢ . خزنة الأدب ١ : ٤٢٣ .

١٣٣ . سورة الكوثر : الآية ١-٣

الاعراف السائدة في الجاهلية من إظهار القوة والجفاف في المشاعر وفي العلاقات ، واعتبار ذلك جزءا من الرجولة ، فالرجل لا يجب أن يتواضع ويضحك ويلاطف الأطفال ، فهذا خلاف الرجولة ، هكذا كانوا ينظرون ، ولعل في زماننا من له مثل هذا السلوك .

كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يتعامل بطريقة متميزة ، والكلمات التي قالها في حق الحسن والحسين الشيء الكثير ، كم هائل من النصوص الواردة في فضل الحسن والحسين ، فكيف نفسر هذه الظاهرة؟ ، لم هذه المبالغة في بيان فضل الحسن والحسين ولماذا هذا التركيز على هذا الجانب ، ولم هذه السلوكيات غير المتعارف عليها في ثقافة العرب آنذاك في المجتمع الذي برز فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ .

أولا: الجانب الشخصي

جزء من هذا السلوك يفسر في إطار محبة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ للحسن والحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في بعده الشخصي والأسري ، وكان يعرف ماذا يمثل الحسن والحسين وماذا ستؤول إليه أمور الحسن والحسين . إنسان لديه حفيد ، أو ابن لطيف وسلوكه منضبط وأكبر من عمره كما يقال في وضعنا ، فيصبح موضع اعتزاز من الجد والأب وهذا كان أول سبب لرسول الله ، فكان يحظى بالاهتمام .

ثانيا: ترسيخ ثقافة جديدة

جزء من ذلك يرتبط بترسيخ ثقافة جديدة في المجتمع الإسلامي تبعد عن الثقافة الجاهلية ، فمن قال إن الرجولة تعني الخشونة والجفاف في المشاعر والعواطف؟ ، فلا تلعب مع طفلك ولا تلاطفه ولا تحمله ، وكان يُنظر إلى هذا عيبا في السابق ، هذه ليست ثقافة إسلامية ، هذه ثقافة جاهلية ، وأراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يكسر هذه الثقافة حينما يمارس هو سلوكا مختلفا ، «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (١٣٤) ، تعلموا من الرسول وهو يتعامل بهذه الكيفية مع أسباطه ، إذن لتعامل مع أبنائنا وأحفادنا وأسباطنا بهذه الطريقة .

ثالثاً: الدور الرسالي للحسن والحسين

إن هذا الجانب أعمق من الأمرين الأول والثاني، ويرتبط بالدور الرسالي للحسن والحسين، وتثبيت موقع أهل البيت في الأمة الإسلامية، وترسيخ مبدأ في الانتصار للواقع الرسالي يتمثل في استنفار المشاعر والعواطف والأحاسيس وتوظيفها في المهمة الرسالية، كون المهمة الرسالية لا ينبغي أن تقتصر على العقل، فالعقل وحده لا يكفي، والعقل يشخص لكن لا يعطي اندفاعاً، لأن العقل شيء جاف وجامد، والمشاعر والعواطف تحرك الإنسان نحو الهدف.

لذلك فإن قضية الحب والمودة لذي القربى أُعتبرت منهجاً إسلامياً أصيلاً، وارتبطت برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام ليس لأنه رسول الله فقط، والعقل يقول بوجود الارتباط بالرسول لأنه من الله ويجب أن نسير معه ونتبعه، فهذه لا تكفي ولا تولد تياراً واندفاعات حقيقية، وكم من الناس الذين يحركهم البعد النظري والعقلاني والفلسفي في النظر للأمور، لكن حينما تكون هناك محبة وانصهار وعشق لشخصية رسول الله ولأهل البيت، فهذه المحبة تحرك وتدفع، فالعقل يوجه والمشاعر والعواطف تدفع للأمام، هذا التيار الإسلامي الأصيل الجارف، وتميز المسلمين عن غيرهم في قضية الولاء والمودة والمحبة، حتى أنها أُعتبرت أجراً للرسالة: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»^(١٣٥)، فهذا منهج، وإذا أردنا أن نتبع النصوص والروايات الواردة في هذا الشأن سيتبين عمق وشمولية هذا المنهج، ولكنني أترك هذا الموضوع الذي يستحق أن يصرف له الوقت الطويل لبيان ملامحه الكاملة، لأنني أريد أن أتحدث في جانب آخر من شخصية الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ.

التحكيم والهدنة.. إنصاف الحقيقة

واحدة من أهم الإضاءات والمحطات التي يقف عندها الباحثون حينما يراجعون حياة الإمام الحسن المجتبي، هي قضية الهدنة التي وقعها مع معاوية بن أبي سفيان، والتي أدت إلى ارتدادات وإلى إشكالات، وعرضت الإمام المجتبي إلى الكثير من النقد في زمانه وفي الأزمنة اللاحقة ممن يراجع التاريخ، إذ يرون أن هذه الهدنة ضيّعت فرصة حقيقية للإمام الحسن المجتبي، فلماذا هادن؟ ولماذا قبل بالهدنة؟ ولماذا لم يعض

١٣٥. سورة الشورى: الآية ٢٣.

ويفرض الأمر الواقع الذي كان ينسجم مع إرادة السماء في أنه إمام مفترض الطاعة؟، لماذا لم يسر بهذا الاتجاه وما هي الموانع والمصدات؟.

إذا أردنا أن نعمق السؤال أكثر، ونرجع للوراء، إلى عهد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، لتساءل؛ لماذا قبل علي بالتحكيم؟، وكان في صفين قاب قوسين أو أدنى من حسم المعركة لصالحه، لينهي هذا الموضوع، فلماذا قبل بالتحكيم وما هي المشكلة؟، هذه أسئلة عميقة تدفعنا لاستبيان واستكشاف طبيعة الظروف والملابسات التي مرت في تلك الحقبة الزمنية، والتي دفعت أمير المؤمنين للقبول بالتحكيم ودفعت الإمام المجتبي بعد ذلك للقبول بالهدنة؟.

ما يلفت النظر كثيرا حينما نراجع خطب أمير المؤمنين، أن فيها نبرة غاضبة ونبرة ألم وحسرة، ونبرة عتاب شديد اللهجة لتلك البيئة التي كان يعتمد عليها في تحقيق مشروعه الرسالي، فالذين حارب بهم في الجمل وصفين والنهروان لم يكونوا طائعين ولم يكونوا ملتزمين بتوجيهات الإمام وأوامره، والسبب واضح، أن هذا الجيش، جيش الكوفة، لم يكن جيشا من أهل الكوفة، بل كان جيشا معنيا بحماية المشرق الإسلامي عموما، وكان تأسيسه وإعداده وتنشئته وتربيته لثقافة غير ثقافة أمير المؤمنين.

وحين تصدى علي عليه السلام لخلافة المسلمين وانتقل إلى الكوفة أصبح قائدا لهذا الجيش، لكن هذا الجيش غير متفاعل تماما معه، وأساسا الكوفة لم يكن فيها جمهور كبير من أهلها، وأكثر جمهورها من أماكن خارج الكوفة؛ من عوائل هذا الجيش، إذ كان المنتسب لهذا الجيش يأتي بعائلته، لأن الأمور ليست كما هي في زماننا، فقد كان من المتعذر ذهاب المقاتل في إجازة ليرى عائلته ويعود، كما هو الحال الآن بعد توفر وسائل النقل الحديثة، ففي ذلك الوقت لم تكن هناك إمكانية لمثل هذه الإجازات، فحينما يوفد شخص ليكون في جيش في منطقة ما، يأخذ عائلته ويسكن هناك، فهذا العدد الكبير من عناصر الجيش يعني عددا كبيرا من عوائلهم التي انتقلت إلى الكوفة، والنسيج المجتمعي الكوفي لم يكن نسيجا واحدا، بل كان خليطا من هذه المجموعات والعناصر المكونة للجيش الإسلامي الحامي للمشرق الإسلامي عموما، الذي كان يتخذ من الكوفة مقرا له.

خطب أمير المؤمنين تكشف عن حجم المشكلة

لاحظوا بعض هذه النصوص التي يمكن أن نراجعها على وجه السرعة في نهج البلاغة، لنجد كيف كان علي عليه السلام يتحسر ويتألم من فعل هؤلاء ومن تقيمه لأبناء الكوفة.

سمات جيش الكوفة: الخلاف والتخاذل والعصيان

في نهج البلاغة الخطبة ١٨٠، يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه الخطبة، وهي خطبة خصصها لدم هذه المجموعات التي كان يعتمد عليها في القتال: «أحمد الله على ما قضى من أمر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم»، يخاطب جيشه الذي كان يجب أن يقف معه وينصره، ولكنه يقول الحمد لله على ابتلائي بكم، فأنتم ابتلاء، هكذا كان يرى جيشه، «أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع»، وقالها وكررها؛ (لا رأي لم لا يُطاع)، «وإذا دعوت لم تجب»، أذعوكم ولا تجيبون، أمركم ولا تطيعون، «إن أمهلتكم»، إذا طلبنا منكم التريث، «خضتم»، أي أخذتم القرار وبدأتم بالمعركة، وهذه قضية مهمة؛ لأن ساعة الصفر بيد قائد المعركة وهو من يقدرها ويشخصها في اللحظة المناسبة، وعندما أطلب منكم التريث أرى أشخاصا منكم يتقدمون والجيش يتحرك قبل الوقت.

«وإن حوربتم خرتم»، وحينما تحاربون ويهجم عليكم العدو تجبنون ولا تقفون وتقاتلون قتالا صحيحا، «وإن اجتمع الناس على إمام»، كما اجتمعوا على علي عليه السلام، «طعنتم»، من قال، ولماذا، وما هو الموضوع...؟، بيعة كبرى تمت لعلي لم تحصل لأحد من قبله ولا من بعده في الصدر الإسلامي، حتى يقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفائي مجتمعين حولي كربيضة الغنم»^(١٣٦)، الحسن والحسين وها صغيران أصبحا تحت الأرجل نتيجة التدافع، هكذا كانت بيعة علي ولا تزالون تنتقدون وتطعنون.

«وإن أجبتم إلى مشاققة نكصتم»، وإذا جلبوكم إلى عمل شاق ومهمة قتالية صعبة خطيرة نكصتم وتخلفتهم، «لا أبا لغيركم»، المثل العربي يقول «لا أبا لكم»، وهو دعاء بموت الأب، لكن أمير المؤمنين لا يقول لا أبا لكم، بل يقول لا أبا لغيركم، في إشارة إلى العتاب الشديد، «ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم»، لماذا لا تتحركون، لماذا لا تدافعون وتقاتلون؟، فحقكم سيضيع وعزكم سيذهب وستذلون أمام الآخر،

«الموت أو الذل لكم» أنتم مخيرون بين أمرين، إما أن تذهبوا وتقدموا وإما النصر أو الشهادة، أو تتحملوا الذل والهوان. . . «ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيئات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون»^(١٣٧)، هذا ما قاله ابنه الحسين صلوات الله وسلامه عليه بعد عقود من هذا التاريخ.

«فو الله لئن جاء يومي»، علي ليس من يجبن، وعلي ليس من يتراجع وعلي ليس من يتردد، إذا جاء يومي وإذا جاءت ساعتني، «ولياؤني»، وسيأتي، «ليفرقني بيني وبينكم»، الموت سيخلصني منكم ويفرق بيني وبينكم، «وأنا لصحبتكم قال»، (قال) أي كاره، ومتورط بكم، هكذا يقول للجيش، «وبكم غير كثير»، أنتم عددكم كثير لكنكم متفرقون ولا تملكون كلمة وصوله وليس لكم هبة، فأنا بكم غير كثير، هناك من معه عشرون ويقال له من يقدر عليهم وهم رجال يقاتلون حتى الموت، عشرون يقفون أمام ألف، «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ»^(١٣٨)، وهناك جماعة لا يخاف منهم وبصوت واحد يهربون ولا يملكون عقيدة، وأنتم عددكم كبير يا جيش الكوفة لكن أداءكم ضعيف، فأنا بكم لست كثيرا، بل أنا قليل والناس لا تهابني، وأعدائي لا يهابونني بكثرتكم.

«لله أنتم أما دين يجمعكم»، ألا عقيدة تجمعكم وتصفكم وراء إمامكم وقائدكم حتى تحققوا الانتصار؟، «ولا حمية تشحذكم؟»، أليس لكم حمية ونخوة؟، «أوليس عجا أن معاوية يدعو الجفافة الطغام فيتبعونه؟»، الناس الغلاظ الأراذل والأوباش والأشقياء هم من يجمعهم معاوية فيتبعونه، «على غير معونة ولا عطاء»، الأوباش الغلاظ يتبعون معاوية ويسمعون كلامه ويطيعونه من دون أن يعينهم بشيء أو يعطيهم رواتب مجزية أو ما شابه، «وأنا أدعوكم»، وأنا علي بن أبي طالب أدعوكم يا جيش الكوفة، «وأنتم تريكة الإسلام»، أنتم تمثلون الوراثة الشرعية والحقيقية للإسلام الأصيل، «وبقية الناس»، وأنتم بقية السلف، «أدعوكم إلى المعونة أو طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي»، هؤلاء علي باطلهم مجتمعون وأنتم عن حقكم متفرقون ومشتتون وضائعون، «إنه لا يخرج إليكم من أمري رضا فترضونه»، لم أقل كلاما ورضيتم به وسرتم وراءه، وإلا لكنتم رأيتم العز الذي تطلبونه، «ولا سخط فتجتمعون عليه»، لا عندما أرضى عنكم ترضون، ولا عندما أغضب عليكم تسرون وتطيعون، فما هذا الحال؟.

١٣٧. اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس: ٥٩

١٣٨. سورة البقرة: الآية ٢٤٩.

«وإن أحب ما أنا لاق إليّ الموت»، أحب شيء إليّ الموت ليخلصني منكم والله، فلا أنا جالس في بيتي، ولا أنتم تسيرون معي ونحقق العز والنصرة للمشروع الرسالي، وأصبحت ضعيفا بتفرقكم وضعفكم، والآخر ينظر إليّ على أنني لا أعرف فنون القتال، «قد دارستكم الكتاب»، آيات القرآن الكريم علمتكم إياها بشكل تفصيلي وعرفتم الإسلام الأصيل، «وفاتحتكم الحجاج»، الحجج والبراهين أوضحتها لكم لتكونوا على بينة من أمركم، «وعرفتكم ما أنكرتم»، الشيء الذي كنتم ترفضونه أوضحته لكم لتعرفوا خلفياته، ويكون إيمانكم إيمانا واعيا وليس أعمى، «وسوغتكم ما مجبتم»، الأشياء التي كنتم تمجونها لثقافتكم الجاهلية أوضحتها لكم وصارت سائغة ومقبولة لكم وسيرتكم مع تعاليم الإسلام، «لو كان الأعمى يلحظ»، دارستكم كثيرا وتكلمت ووضحت وشرحت، ولو كان أعمى لفتح عينيه، هكذا كان أمير المؤمنين يخاطبهم، «أو النائم يستيقظ»، لو كان هناك نائم لاستيقظ وانتهبه.

«وأقرب يقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية»، أقرن بينكم وبين قوم معاوية الذين يسودهم الجهل ويقودهم معاوية بن أبي سفيان، «ومؤدبهم ابن النابغة»^(١٣٩)، عمرو بن العاص، فالذي علمهم عمرو بن العاص ومن يقودهم معاوية بن أبي سفيان، فانظروا كيف حالهم؟، وأنتم معلمكم وقائدكم علي بن أبي طالب، ومع كل ما بذله من جهد ووقت معكم، ولكن لا نتيجة منكم، هكذا كان أمير المؤمنين يخاطب أصحابه، مما يكشف عن حجم المشكلة القائمة آنذاك.

كثرة العدد وقلة العطاء

كذلك في الخطبة التاسعة والستين التي سنكتشف من خلالها ما الذي جرى على إمامنا المجتبي، لأن الظرف هو الظرف والأمة هي الأمة، في هذه الخطبة يقول: «كم أداريكم كما تدارى البكار العمدة»، يقول أنا أدلكم كما تدلل الإبل الصغيرة الفتية التي لم تقف على أرجلها، «والثياب المتداعية»، حين تصبح الملابس قديمة فإنها تتمزق عندما تسحبها، لذلك يداريها صاحبها كي لا تتمزق، أدلكم مثل الإبل والثوب المتداعي، «كلما خيطت من جانب تهتكت من آخر»، تخيطها من جانب فتمزق من جانب آخر، فأداريكم مثل هذا الثوب، فهذا أهدئه وذاك أسكته وذاك أرضيه، وأنا حائر بكم ولا أعلم ماذا أفعل بكم؟، «كلما أطل عليكم منس من مناسر أهل الشام»، منس أي سرية ومجموعة قتالية، وحين ترونها من بعيد أنها من جيش الشام، «أغلق كل رجل

١٣٩. نهج البلاغة ٢: ١٠١ الخطبة ١٨٠.

منكم بابه»، كل واحد منكم يذهب إلى بيته ويغلق بابه ويختبئ، لماذا أنتم خائفون منهم؟، ماذا يخيفكم منهم؟، قفوا وقاتلوا ودافعوا عن أنفسكم وأراضيتكم وأعراضكم، «وانجحرا انجحار الضبة في جحرها»، انجحرا دخل الجحر، فيشبه البيت بالجحر، كما تدخل الحيوانات الصغيرة الجبانة إلى بيوتها عندما ترى شيئا.

«الذليل والله من نصرتموه»، الذي يستنصركم سيظل ذليلا، «ومن رُمي بكم فقد رُمي بأفوق ناصل»، الذي يُرمى بكم يسهم مكسور، وكيف لسهم مكسور أن ينطلق؟، بمعنى أنكم إذا استنجدتم لا تنجدون ولا تقفون ولا تنصرون، «إنكم والله لكثير في الباحات»، في ساحات الكلام أعدادكم كثيرة، «قليل تحت الرايات»، لكن إذا دقت طبول الحرب وحين تُرفع رايات الحرب لا نرى هذا العدد، «وإني لعالم بما يصلحكم»، وأعرف كيف أؤدبكم وأصلح أمركم بالقوة وبالسيف، أرفع أحدهم على المشنقة وسيركض الباقون، «ويُقيم أودكم»، وأقوم اعوجاجكم، «ولكني لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي»، لا أستخدم الوسائل غير الشريفة حتى تسيروا خلفي، على قاعدة (الغاية تبرر الوسيلة)، إن الوسائل يجب أن تكون من جنس الغايات، والغايات الشريفة يجب أن تكون بوسائل شريفة ونظيفة.

«أضرع الله خدودكم»، أذل وجوهكم هكذا يقول، «وأتعس جدودكم»، أتعس الله حظوظكم، لأنكم لا تقفون مع إمامكم، «لا تعرفون الحق كعرفتكم الباطل»، تعرفون الباطل ولا تعرفون الحق، لماذا لا تقفون معي؟، «ولا تبطلون الباطل كإبطالكم الحق»^(١٤٠)، الباطل تصفقون له والحق تتركونه، هذا حالكم، فلماذا تفعلون ذلك؟، انظروا هذه الآهات التي تعطينا صورة عن طبيعة الناس الذين يخاطبهم علي بن أبي طالب، والذين قاتل بهم الحسن المجتبي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

الذلل في التقاعس عن نصره الحق

وكذلك في الخطبة ٢٧، لاحظوا ماذا يقول علي في هذه الخطبة: «ألا وإي قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وإعلانا»، لم أبق فرصة إلا ودعوتكم إلى الحرب فيها وشرحت لكم وأوضحتم لكم لماذا نقاتل وما عزمكم في هذه المعركة وكل الأمور شرحتها لكم وأوضحتها لكم، «وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم»، هم مستعدون ليهاجموكم وإذا هاجموكم في عقرداركم سيكسرونكم، فبادروا وباغثوهم،

١٤٠. نهج البلاغة ١: ١١٧، الكلام ٦٩.

«فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا»، العدو إذا دخل المدينة وأصبح بين البيوت والأحياء السكنية فماذا ستفعل؟، وكل فترة يفجر مفخخة ويقتل الناس، وكيف تمسك به وهو يعرف المدينة؟، والعدو يجب أن تقاتله وتستهدفه وتقتله قبل أن يصل إليك ويقتلك، ولا تدعه يصل إليك في عقر دارك، «فتواكلتم»، كل واحد يرميها على الآخر، ولم تسيروا مع كلامي.

«وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات»، هذا منهج معاوية حتى يمنع عليا عَلَيْهِ السَّلَامُ من أن يشكل الجيش، كان يشن غارات واعتمد خطة المباغته، فيرسل ألفا للأخبار، وتلك المناطق كانت تُستهدف، ويرسل ألفين لليمن ويرسل ثلاثة آلاف للمكان الفلاني، وكل ساعة تأتي أخبار لمركز قيادة العمليات أن هناك هجوما في المكان الفلاني، وهجوما آخر في مكان غيره، وتتعدد الهجمات، ويجب أن ترسل قوات، فالجيش تفرق ولا يستطيع أن يجمعه ويوجهه لمعركة، وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ قال يجب أن نهاجمهم ونوقفهم عند حدهم قبل أن يشاغلونا ولم يسمعوا الكلام، وبدأ معاوية بشن الغارات، على مناطق أمير المؤمنين عليه السلام.

«وملكت عليكم الأوطان وهذا أخو غامد وقد وردت خيله الأنبار»، انظروا إلى جيوش معاوية دخلت الأنبار من الشام، «وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها»، دخل وفتح الثغور التي كنتم أغلقتموها في منطقة عسكرية، فهناك ثغور ونقطة ضعف يدخل منها العدو وأنتم وضعتم فيها أناسا، وجاء جيش معاوية وطردهم وفتح ثغرة في بلادنا، «ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة»، هؤلاء يأتون إلى المسلمين ويتعرضون ويعتدون على نساءهم، «والأخرى المعاهدة»، أو أخريات من نساء أهل الكتاب الذين يعيشون في بلادنا، «فينتزع حجلها»، يسرق حجلها من رجلها، «وقلبها»، (القلب) هو السوار، يخرج سوارها من يدها ويسرقه، «وقلائدها»، والقلادة يسحبها من رقبتها ويسرقها «ورعاثها»، ينزع أقراطها ويأخذها، «ما تمتنع منه»، ما تصنع المرأة المسلمة أو الذمية؟، «إلا بالاسترجاع»، استرجاع الصوت حينما يتردد مشفوعا بالبكاء، «والاسترحام» بالتوسل، فإما أن يعطف عليها ويعطيها أو يأخذها ويخرج، وهكذا أذلوا المسلمين وأهل الذمة في بلاد المسلمين.

«ثم انصرفوا وافرين»، وعادوا سالمين لم يتعرض لهم أحد، «ما نال رجلا منهم كلم»، لم يُجرح أحد منهم، ضربوكم وهاجموكم وأخذوا الذهب من النساء واعتدوا على بيوتكم، وكل الذي عملوه وركبوا وذهبوا ولم يجرح واحد منهم، فأَيُّ بشر أنتم؟. تأمل الحسرة في قلب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، «ولا أريق لهم دم»، أخذوا السجناء وذهبوا

ولا نعلم، سمعنا أعدادا بالمئات فروا، لكن كم واحدا قُتل من هؤلاء المهاجمين الإرهابيين؟، لم نسمع أرقاما دقيقة.

تمني الموت أسفاً

«فلو أن امرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما»، الإنسان المسلم عندما يسمع هذا الذي يجري على المسلمين وأهل الذمة في البلاد، انظروا إلى أمير المؤمنين يتقطع قلبه حتى على المرأة الذمية في بلاد المسلمين إذا جاء شخص وسرق أقراطها وحجلها أو سوارها أو قلاذتها، يقول لو مات الإنسان من الألم والأسف فلا يُلام على موته، «بل كان به عندي جديرا»، لو سمعت أن رجلا مات من الحزن، فسأقول عندي رجل واحد مات من الحزن، وفار دمه أسفا، وليس هناك من يفور دمه منكم، فماذا بكم؟.

اجتماع الباطل وتفرق الحق

«فيا عجبا، عجبا والله يميت القلب ويجلب الهَمّ من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم»، الإنسان قلبه يتقطع وهو يرى هؤلاء اجتمعوا على باطلهم يدا بيد وقلبا على قلب ويقاتلون قتال الأشاوس، وأنتم متفرقون عن حقكم، «فقبحا لكم وترحا»، القبح والخزي لهذا السلوك، «حينما صرتم غرضا يرمى»، أصبحتم هدفا سهلا لكل أحد، يستهدفكم في كل مكان، في أسواقكم ومدارسكم وجامعاتكم وحسينياتكم وشوارعكم وفي كل مكان، «يُغار عليكم ولا تغيرون»، يهاجمونكم ولا تهاجمون، ولا تدافعون عن أنفسكم، «وتُغزون ولا تُغزون ويُعصى الله وترضون»، أنتم راضون بعصيان الله.

«فإذا أمرتكم بالسير اليهم في أيام الحر»، إذا قلنا لنقاتل القاعدة في تموز، «قلتم هذه حمارة القيظ»، الآن شدة الحر ولا نستطيع، «أمهلنا يسبخ عنا الحر»، دعنا حتى يبرد الجو وسنخرج، «وإذا أمرتكم بالسير في الشتاء قلتم هذه صبارة القر»، هذه شدة البرد، فلا تخرجون في الصيف ولا في الشتاء، فمتى نخرج إذن؟، «أمهلنا ينسلخ عنا البرد»، فأمهلنا حتى يعتدل الجو ويذهب البرد، ونخرج ونقاتل، «كل هذا فرارا من الحر والقر، فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر»، إذا كنتم تهربون من البرد والحر، فأنتم لستم من أصحاب القتال.

«لا رأي لمن لا يطاع»

«يا أشباه الرجال ولا رجال . . .»، تسمون أنفسكم رجالا، يا جيش الكوفة، كل منكم ليلبس ملابس النساء ويجلس في البيت، «لوددت أني لم أركم ولم أعرفكم»، ليت الله لم يبتلني بكم، «معرفة والله جرت ندما وأعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام»، جرع الهم، «أنفاسا وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب»، لا يريد أن يقاتل لأنه لا يعرف الحرب، وهو شجاع ولكن لا علم له بالحرب، «لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما مني؟»، يعني هل هناك من يزيد عليّ في الحرب من قريش، «لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين»، دون العشرين والسيف بيدي أقاتل تحت راية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، «وها أنا ذا قد ذرّفت على الستين»، والآن وصلت إلى الستين، قضيت أربعين سنة في المعارك، فكيف لا أفقه الحرب ولا أعرف القتال؟، «ولكن لا رأي لمن لا يطاع»^(١٤١)، المشكلة ليست بي، ولكن المشكلة أنكم لا تطيعونني، وهذا الذي نحن فيه الآن.

عصيانهم للحق وخيانتهم لإمامهم

هذه دروس نستكشف من خلالها طبيعة المناخ الذي تحرك فيه أمير المؤمنين، في الخطبة ٢٥ يقول علي عَليهِ السَّلَامُ، «أنبئت بسرا قد اطلع اليمن»، بسر بن أرطاة أغار على اليمن، «وإني والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم»، سينتصرون عليكم لأنهم وصلوا لليمن وسينتصرون عليكم باجتماعهم على باطلهم، «وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم إمامكم في الحق وطاعتهم إمامهم في الباطل»، إمامكم يأمركم بالحق وتعصون وإمامهم يأمرهم بالباطل ويطيعون، «وأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم وصلاحهم في بلادهم وفسادكم»، هم ظالمون ولكنهم يعمرّون بلادهم وأنتم بالفساد لا تعمیر ولا خدمات.

«فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يظهر بعلاقته»، لو أعطيت أحدكم طشنا لا آمن على ما يعلق في الطشت من ليف وأمثاله، فهم يضيعون الأشياء ولا يحفظونها ولديهم فساد مالي وإداري، «اللهم قد مللتهم وملوني»، إلهي أنت تعلم أنهم ملوني ولا يتحملون الحق، وأنا مللتهم، «وسئمتهم وسئمونني فأبدلني بهم خيرا منهم»، يا إلهي

١٤١. نهج البلاغة ١: ٧٠، الخطبة ٢٧.

أبدلني أناساً أفضل منهم ، «وأبدلهم بي شراً مني» ، واجلب لهم الأسوأ مني ، ليتعامل معهم بالطريقة التي تناسبهم ، «اللهم مث قلوبهم» ، أذب قلوبهم ، «كما يماث الملح في الماء» ، كما يذوب الملح في الماء هكذا أذب قلوبهم ، «أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم» ، كنت أتمنى لو كان عندي ألف من فرسان بني فراس :
«هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحميم»^(١٤٢)

بإشارة واحدة تثور فيهم النخوة ويفور دمهم ، لو كان عندي ألف منهم لعادلوا عشرات الآلاف منكم . هكذا أستطيع أن انتصر بالمعركة ، وهذه شقشقة يهدرها أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه تكشف عن معاناته وألمه وجراحه من عدم الإصغاء والاستماع إليه وإلى توجيهاته ، مما أدى إلى التحكيم وظروف التحكيم ، والإمام المجتبي عايش هؤلاء الناس وكان يجب عليه أن يقاتل بهؤلاء .

وسنكمل هذا الموضوع المهم حول الإمام الحسن المجتبي في المستقبل بإذن الله تعالى . والحمد لله رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خطبة عيد الفطر المبارك^(١٤٣)

- الخطبة الدينية -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

أيها المؤمنون أيها المصلون، نبارك لكم هذا اليوم الشريف والسعيد، يوم عيد الفطر المبارك نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيده علينا وعليكم باليمن والبركة والتوفيق والنجاح والأمن والأمان لنا ولشعبنا ولأمتنا ولشعوب المنطقة والعالم.

موقع العيد في مسيرة التكامل

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع أمره ونهيه، فإن الدنيا دار ممر والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم. كلما أطل علينا يوم العيد، عيد الفطر المبارك، هذا العيد الإسلامي الكبير، استذكرنا أهمية هذا اليوم ودوره وموقعه في مسيرة التكامل

١٤٣ . خطبة سماحة السيد عمار الحكيم في صلاة عيد الفطر المبارك التي أقيمت في بغداد بتاريخ

٢٠١٣ / ٨ / ٩

الإنساني ، قال الله تعالى في محكم كتابه : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوْلَانَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(١٤٤) وقال تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(١٤٥) ، ليس من أجل جوائز ومكرمات مادية ودنيوية ، بل جوائز الله تعالى المغفرة والتوبة والعناية بعباده وإزالة التحديات التي تقف بوجوههم .

وقال رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : «هو يوم الجوائز»^(١٤٦) ، اليوم الذي يقدم فيه العطاء ، وكذلك نجد التشبيه بين هذا اليوم ويوم القيامة كما ورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه خطب يوم الفطر فقال : «أيها الناس إن يومكم هذا يوم يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المسيئون وهو أشبه يوم بيوم قيامتكم فاذكروا بخروجكم من منازلكم إلى مصالكم وخروجكم من الأجداث (من القبور) إلى ربكم واذكروا بوقوفكم في مصالكم وقوفكم بين يدي ربكم واذكروا برجوعكم إلى منازلكم رجوعكم إلى منازلكم في الجنة أو في النار»^(١٤٧) ، نسأل الله أن يجعلنا من أهل الجنة ، إنه يوم العيد الحقيقي الذي يتقبل الله تعالى منا فيه الصيام والقيام ، والعيد إنما هو لمن قبل صيامه وقيامه في هذا الشهر الفضيل ؛ عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ : «إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا تعصي الله فيه فهو يوم عيد»^(١٤٨) .

إنه يوم الذكر والابتهال إلى الله سبحانه وتعالى ، يوم إقبال القلب ، يوم الاستقرار والسكينة بذكر الله جل وعلا ، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قوله : «زِينُوا الْعِيدِينَ (الفطر والأضحى) بالتهليل والتكبير والتحميد»^(١٤٩) ، إنه يوم الاعتبار وليس يوم الفرح واللهو بعيدا عن الاعتبار ، لا بأس في العيد بالتزاور والتنزه وغير ذلك ، ولكن ألا يقتصر العيد على بيان الفرح دون الاعتبار ؛ عن الحسن بن علي المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه مر في يوم فطر بقوم يلعبون ويضحكون فوقف على رؤوسهم فقال : «إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه ، فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته ، فسبق قوم ففازوا وقصر آخرون فخابوا ، فالعجب كل العجب من ضاحك في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون ، وأيم الله لو كشف الغطاء لعلم أن المؤمن مشغول بإحسانه والمسيء

١٤٤ . سورة المائدة : الآية ١١٤ .

١٤٥ . سورة البقرة : الآية ١٨٥ .

١٤٦ . الكافي ٤ : ١٦٨ ، ح ٣ .

١٤٧ . الكافي ٤ : ١٨١ ، ح ٥ .

١٤٨ . نهج البلاغة ٤ : ١٠٠ ، الحكمة ٤٢٨ .

١٤٩ . كنز العمال ٨ : ٥٤٦ ، ح ٢٤٠٩٥ .

مشغول بإساءته»^(١٥٠)، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من المحسنين ومن الفائزين في هذا اليوم الشريف، «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ»^(١٥١).

الخطبة السياسية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين أبي القاسم المصطفى محمد ثم الصلاة والسلام على سيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب وعلى الصديقة الطاهرة المظلومة الشهيدة فاطمة الزهراء وعلى الإمامين الهمامين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة وعلى الأئمة الهداة المهديين من ولد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والخلف القائم المهدي حججك على عبادك وأمنائك في بلادك صلاة كثيرة دائمة.

سننتصر لأن مشروعنا مشروع حياة

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله . . أيها المؤمنون أيها الإخوة والأخوات، أيها الشعب العراقي الصابر، إن الكثير من المشاكل والتحديات التي تقف بوجهنا اليوم، التي تبدو للوهلة الأولى أنها مشكلات عصبية على الحل وأنها تحديات يصعب مواجهتها ومعالجتها، ولكنه انطباع غير دقيق، فمشروعنا صامد وثابت وراسخ، ولكننا أحياناً نخفق في إدارة أمورنا بالشكل الصحيح الذي نتمناه ونركز على السلبيات والتفاصيل ونتناسى قضايانا المصيرية والاستراتيجية.

إننا أبناء هذا الوطن شاء من شاء وأبى من أبى، ولن ينالوا من هذا الوطن إلا حينما ينالون من آخر طفل من أطفالنا، وسننتصر عليهم بإذن الله تعالى عاجلاً أم آجلاً وسنبني هذا الوطن الحبيب الذي مزقوه بحقدهم وطائفيتهم وعنصريتهم، سنبنينا مجتمعاً متنوراً بعيداً عن ظلاميتهم وانحرافهم وأفكارهم المريضة والهدامة، إن هؤلاء قتلة الأطفال

١٥٠. الكافي ٤: ١٨١، ح ٥.

١٥١. سورة العصر: الآية ٣١.

والنساء يحاولون الإيحاء بأننا عاجزون عن مواجهتهم ، ولكن الواقع أنهم هم العاجزون عن مواجهتنا ومواجهة أبناء شعبنا ، فيلجؤون إلى أجساد الأطفال البريئة كي يخطوا بها انتصاراتهم ويعمّدوا بها شهاداتهم المزعومة .

إن مشروعنا مشروع حياة ومشروعهم مشروع موت ، إن مشروعنا مشروع مستقبل ومشروعهم مشروع ماض مليء بالحقد والكراهية ، إن مشروعنا مشروع رحمة ومشروعهم مشروع شر وقسوة ، ولكننا للأسف لا نحسن إدارة أمورنا بالشكل الصحيح فيتضائل خيرنا ويتعاطم شرهم ، ومتى ما تم التفكير وأتقنا التدبير فإن هؤلاء سيتلاشون من حياتنا وينهون قصة بائسة لتأريخ أسود . وعلينا أن ندرك أن مشروعنا ثابت ولكن تدبيرنا مهزوز أحيانا ، فلنعمل بصدق وقوة كي نثبت تدبيرنا كما ثبتنا مشروعنا ، يا أبناء شهيد المحراب ، أيها الكرام بأخلاقكم ومواقفكم وتضحياتكم ، إن نصر هذه الأمة أمانة في أعناقكم ، وإن تدعيم مشروع الدولة من أهم واجباتكم .

المرجعية خط أحمر

أيها المؤمنون ، يتبادر إلى أسماعنا في هذه الأيام بعض الأصوات التي تتناول على المرجعية الدينية العليا بقصد أو بغير قصد ، ونقول لهم إن المرجعية ليست وجودا طارئا على هذه الأمة وأخذت دورها في تأريخ هذه الأمة الطويل وفي نشأة هذه الأمة ، وإذا كان البعض لا يؤمن بالمرجعية فهذا شأنه ولكن أن يتناول على قيمنا ومقدساتنا ومرجعيتنا فهذا لا نسمح به إطلاقا ، إننا قد نتسامح مع هفوة هنا أو سقطه هناك ، ولكن ليعلم الجميع أننا لن نتسامح مع من يتناول على مراجعنا ومقدساتنا ، فالمرجعية هي الجسر الممتد إلى جذورنا وهي البوصلة لبناء مستقبلنا وأي شعب يفتقد الجذور ويفتقد البوصلة فهو شعب ضائع تتلاعب به الأمواج وتضرب بثناياه الرياح ومصيره التحطم على صخور الزمن .

إن من فضل الله سبحانه وتعالى على مرجعيتنا أن حباها بسلطة معنوية لا تنقطع في زمن أو مرحلة ولا تؤخذ من حكومة أو دولة ، إنما هي سلطة معنوية زُرعت في العقول وجُبلت عليها الأنفس وبالرغم من هذه القوة والتأثير للمرجعية إلا أنها آلت على نفسها أن تتعالى على الرد على الأصوات التي تحاول الانتقاص منها ، من موقع الأبوة والرعاية للأبناء الضالين ، وتدعو لهم بالهداية والرشاد .

استذكار المسؤولية

أيها الإخوة والأخوات يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق، في هذا العيد نستذكر المسؤولية ونرفع راية التكليف التي حملنا إياها شعبنا الوفي، ونحن متمسكون بنهجنا الذي ارتضيناه لأنفسنا، وهو منهج الانفتاح ومنهج الشراكة، فنحن مع الجميع ونحن للجميع من أجل خدمة هذا الوطن ورفع الحيف عن المواطن، فقطارنا واحد ويدنا ممدودة للجميع، وكيف لا ونحن أبناء من يعطي دون أن يُسأل ويقدم قبل أن يأخذ، وقد أثبتت الأيام أن منهجنا هو المنهج الثابت مهما تغيرت الظروف وتبدلت الأحوال.

إن هذا العيد يمر علينا ومحافظاتنا بحكوماتها المحلية يحدوها الأمل بغد أفضل وخدمة أرقى، فلقد قال المواطن كلمته وخرج إلى صناديق الاقتراع وشارك في الانتخابات وبقي علينا أن نقوم بواجبنا وأن نتحمل مسؤوليتنا على أكمل وجه دون تقصير أو تبرير، أملنا كبير باخوانكم وأخواتكم في كتلة المواطن في مجالس المحافظات الذين تقدموا لحمل راية التكليف، ونتمنى أن يثبتوا بإذن الله تعالى أنهم أهل للثقة وللمسؤولية، وإن تيار شهيد المحراب وكتلة المواطن ليس فيهما مكان للمتكاسلين والمتقاعسين والمتكبرين، فهم كتلة المواطن وسيكونون مع المواطن في كل المواطن، قولوا وفعلا، اسما ومعنى.

مراجعة دائمة لتجاوز التحديات

أيها الأحبة، في هذا العيد نراجع ما أنجزناه ولا نتراجع عما حققناه، ولسنا من الذين إذا تقدموا خطوة ظنوا أنهم أكملوا الطريق، وإنما ندرك جيدا أن مهمتنا كبيرة وطريقنا طويل وتحدياتنا ضخمة ولذلك علينا الاستعداد دائما لمراجعة إنجازاتنا ومناقشة إخفاقاتنا، فلقد رفعنا شعار التغيير والتطوير لنكون بمستوى الأهداف النبيلة التي نذرنا أنفسنا لها، أملنا اليوم أن نكون خير ممثلين لشريحة واسعة من أبناء شعبنا، وعلينا أن نكون بمستوى المسؤولية التاريخية لهذا التمثيل، فالأمم تتطور بتطور شعوبها والشعوب تتطور بتطور تياراتها السياسية والاجتماعية، ونحن في تيار شهيد المحراب نحمل شعلة التطوير والتجديد مع الاحتفاظ الكامل بأصالتنا، فجدورنا عميقة في تربتنا، وبهذه المهمة نستطيع أن نساهم في تقديم الحلول للمشاكل التي يعاني منها هذا الوطن والأعباء التي يئن منها المواطن.

إن الجميع بات يدرك أن الذي لا يستطيع أن يحل مشاكله الخاصة فلن يستطيع أن يحل مشاكل هذا الوطن، والذي يعجز عن تحديث منظوماته فسيكون عاجزا بكل تأكيد

عن تحديث منظومات الوطن ومؤسساته، نحن في تيار شهيد المحراب أدركنا هذه الحقيقة منذ سنين وعملنا عليها بجهد وإصرار، حتى أصبحت منهجا لن نحيد عنه بإذن الله تعالى، فالمراجعة والتصحيح حالة دائمة ومستمرة في مسيرتنا العملية، سواء كنا متقدمين أو متراجعين من حيث الواقع السياسي.

النجاح قرين العمل الجماعي

أيها المؤمنون إخوة وأخوات، لقد أكدنا مرارا وتكرارا بأننا نؤمن وعن قناعة راسخة بأن النجاح حليف العمل الجماعي، والعمل الفردي مصيره الفشل، وعليه فإن أداءنا السياسي في مختلف الظروف والمستويات كان يرتكز على هذه المنهجية الواضحة في روح العمل الجماعي وبروحية التكامل لا التخاصم، واليوم فإن الظروف التي يمر بها وطننا الحبيب تؤكد صحة المنهج الذي سرنا عليه.

إن المؤامرات تحاك ضد هذا الوطن في السر والعلن، وقد عقد الأشرار عزمهم على استباحة دماء شعبنا وانتهاك أمن وطننا، ولكن شعبنا سيرد كيدهم إلى نحورهم بإذن الله تعالى مهما أوغلوا في دمائنا، لأننا عاهدنا الله تعالى وعاهدنا أبناء شعبنا بعدم السماح للظلاميين بمصادرة حق أبناء شعبنا في العيش بحرية وكرامة، ومهما تفننوا في إجرامهم فسسيقون عاجزين عن تحقيق انتصارات مهمة، نعم قد يزعجوننا وقد يؤذوننا وقد يقتلوننا ولكنهم لا ينتصرون علينا، ومع الأسف الشديد فإن أداءنا الأمني لم يصل إلى درجة النضج المطلوبة لمنع هؤلاء من إيذاء أبناء شعبنا، وقد حان الوقت لتجديد دماء أجهزتنا الأمنية وتحريك الماء الراكد فيها، ففي قبال أي عمل إجرامي يقوم به هؤلاء لا بد من البحث عن مسؤول أمني مقصر قصر في أداء واجبه فولد هذه الثغرة التي أدت إلى استهداف أبناء شعبنا، نحن ندعو إخواننا في الحكومة إلى الاستماع لكلماتنا التي تنطلق بصوت محب ناصح، فنحن سند ودعم لهم وهم سيقون دائما سندا ودعما لنا.

مخاضات المنطقة.. مواجهة النفس

أيها المؤمنون، إن منطقتنا قد تجاوزت مرحلة المخاضات ودخلت مرحلة الولادات، وبعض هذه الولادات جاءت مشوهة وبعضها الآخر جاءت منحرفة عن مساراتها الصحيحة، ولكن طبيعة الحياة تأبى إلا أن تستقيم مع الصواب وتدفع الخطأ وتحارب التشوه، إن الحرية هي وقود الشعوب نحو التقدم والاتحاد فلا كرامة مع الإذلال، ومع الحرية المنضبطة يُمهّد الطريق أمام الشعوب لتصل إلى مبتغاها وتحقق أهدافها وأمانها.

لقد عانت شعوبنا العربية من وطأة الاستعمار ثم التسلط والاستغلال، واليوم تعاني من التطرف والتكفير حيث تُشوّه منجزاتها وتُفرض عليها اجتهادات منقوصة بعيدة عن الدين والعقيدة والمنطق، اليوم تمر الشعوب العربية بأخطر تحد تواجهه منذ مئة عام، لأنها اليوم تواجه نفسها وثقافتها ووعيتها، فهي اليوم تبحث عن الحرية المنضبطة وليس الانفلات الأمني والمجتمعي، وهي اليوم تبحث عن ثقافة التكامل وليس ثقافة القتل والسحل والتمثيل بجث الضحايا، وهي اليوم تبحث عن طرق جديدة تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم وليس استعادة الوسائل السابقة بأسماء وعناوين جديدة.

إن الشعوب العربية ثارت من أجل العدالة الشاملة وليس العدالة المجتزأة التي تنصف البعض وتهمل البعض الآخر بحجة أنه كان من المرحلة السابقة، إن هذا التحدي الذي يواجه شعوب ودول المنطقة يعد تحديا مصيريا سيرسم ملامح خارطة المنطقة للعقود القادمة، ومن المؤسف أن نقول إن التجارب الناجحة في منطقتنا أصبحت أقل من التجارب المثلثة أو الفاشلة، ولذلك علينا تفعيل تكاملنا العربي والإسلامي الإقليمي والدولي، وأن نتعاون على إنتاج فكر جديد قادر على عبور الطوائف والقوميات والتعدديات وبناء منظومة عمل مشترك على المستوى الإقليمي، إن الذي يربط دول المنطقة ليس الجغرافيا وحدها، وإنما التاريخ والحضارة والثقافة المشتركة والمستقبل والمصير المشترك، وهذه حقيقة على الجميع أن يدركها قبل فوات الأوان، فقد نختلف على قضية هنا أو هناك، ولكن علينا ألا نعمل على إفشال الآخر دون النظر بعمق إلى الأضرار الكبيرة التي ستلحق بالجميع دون استثناء.

إن الحرائق في منطقتنا حرائق متداخلة ومشتركة، فلا يدع أحد أنه يجيد اللعب بالنار؛ لأن لهيها سيصيب الجميع دون استثناء وأولهم من يشعلها ومن يلعب على أوتارها، لقد أن الأوان لمغادرة لغة العناد والاستماع إلى لغة العقل كي نحفظ ما تبقى من مصير مشترك لشعوب المنطقة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقق الآمال وأن يعم الأمن والأمان والاستقرار في ربوع وطننا الحبيب والمنطقة بشكل عام، وأن نشهد مزيدا من التواصل والتآزر لما فيه خدمة هذه الشعوب الكريمة، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(١٥٢). والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ذكري ولادة الإمام علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَام (١٥٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبارك لكم هذه الذكرى العطرة، ذكرى ولادة سيدنا ومولانا علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَام التي كانت في اليوم الحادي عشر من شهر ذي القعدة، وكلما وقفنا عند مناسبة من مناسبات أهل البيت، ولادة أو شهادة، استثمرنا هذه الفرصة لنقف وقفة عاطفية مشاعرية نجدد العهد فيها والولاء لهم ولرسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ونقف أيضاً وقفة أخرى فكرية لتتروى من الدروس والعبر التي امتلأت بها حياتهم وسلوكهم ومواقفهم، إن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَام هم القدوة في كل التفاصيل ذات العلاقة الشخصية الذاتية بين الإنسان وربه أو في العلاقة في بعدها الاجتماعي في المجتمع أو في أبعادها السياسية وغيرها، فكلهم دروس وعبر وعظات.

الإمام الرضا.. ثامن الحجج

حينما نقف عند إمامنا الرضا عَلَيْهِ السَّلَام نجد أن هناك العديد من المحطات التي يمكن أن نستفيد ونعتبر منها، ولكن واحدة من المحطات هي ما ننادي به إمامنا الرضا، وما ورد التعبير عنه في الروايات أنه ثامن الحجج، ولكن ليس في الروايات حديث عن أن الإمام الكاظم سابع الحجج أو الإمام الجواد تاسع الحجج، لا يوجد تأكيد على تسلسل الأئمة الآخرين، فيما نجد التركيز والتأكيد على هذا التسلسل بخصوص الإمام الرضا، وهنا يطرح سؤال؛ لماذا هذا التأكيد على أن الإمام الرضا ثامن الحجج؟، وحينما نراجع التأريخ نجد أن واحدة من أكبر المحن التي مرت على إمامنا الرضا كانت ظاهرة الوقف،

١٥٣. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ذكرى ولادة الإمام علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَام في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه ببغداد بتاريخ ١٨/٩/٢٠١٣

ونعني بالوقف أن أتباع أهل البيت وقفوا على أبيه الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ ومساحة واسعة منهم لم يؤمنوا بإمامة الإمام الرضا ولم يرتبطوا بالإمام الرضا إلا بوقت متأخر، وكانوا يقولون إن الإمام الكاظم ما زال حيا وصعد بروحه إلى السماء وسيعود في ما بعد وإنه هو القائم من آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولذلك لم يؤمنوا بالإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ما هي الذريعة الظاهرية للتمسك بالإمام الكاظم وعدم القبول بإمامة الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وما هي الدوافع الحقيقية الواقعية التي دعت لمثل هذه الظاهرة الشاذة التي تحمّل الإمام الرضا وتحملت مدرسة أهل البيت مضاعفاتها الكبيرة والخطيرة؟ .

ودائما حينما ينحرف الإنسان يأتي بحجج ويبرر لنفسه بمبررات تبدو مقنعة للآخرين حتى يحصن نفسه ويدافع عن أخطائه بطريقة معينة في ذلك المجتمع، والذين توقفوا عند الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ ولم يؤمنوا بالإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ استندوا إلى روايات منسوبة للإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ تشير إلى أن الإمام الكاظم هو القائم من آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فإذا كان هو القائم إذن به تُختم الإمامة الإلهية وليس من إمام بعده .

في هذه الرواية عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال بحق إمامنا الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هو القائم المهدي لو رأيتم رأسه يدهده من الجبل فلا تصدقوا فإنه القائم»^(١٥٤)، هكذا نسبوا إلى الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أن الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ هو المهدي القائم بالأمر، ومهما حصل لا تقبلوا وكذبوا عيونكم وقولوا إنه موجود؛ لأنه سيقوم بالأمر، لكن الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يشير بالإمامة لابنه الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكانوا يتساءلون عما قاله الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ويطلبون توضيحا من الإمام الكاظم .

كل إمام هو القائم في زمانه

هذه الرواية في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، والرواية عن الحسن بن الحسن، قال: «قلت للإمام أبي الحسن الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ هل أسالك؟، فقال: سل إمامك، فقلت: من تعني فإني لا أعرف إماما غيرك؟، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: هو علي ابني قد نحلته كنييتي»، أعطيته كنييتي فهو أبو الحسن علي بن موسى الرضا، «قلت سيدي أنقذني من النار»، تشوشت الصورة وارتبكت عندي، سوف أقع في النار، لأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، «فإن أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال إنك القائم بهذا الأمر»، مما يعني أنه لا إمام بعدك، فكيف تقول إن الرضا إمام بعدك؟، «قال: عليه السلام أولم أكن قائما؟»،

١٥٤ . من لا يحضره الفقيه ٤ : ٥٤٣ .

ألم أقم بالأمر؟، أي أن الإمام الكاظم يفسر مقولة الإمام الصادق؛ فالقائم لا يعني أنه الإمام المنتظر الذي به تُختتم الإمامة الإلهية، القائم بمعناه اللغوي كل إمام يقوم بالأمر.

«ثم قال: يا حسن ما من إمام يكون قائما في أمة إلا وهو قائمهم، ما دام إماما فيهم، فإذا مضى عنهم فالذي يليه هو القائم»، كل من يقوم بالأمر فهو القائم في ذلك الزمان، «هو القائم والحجة حتى يغيب عنهم فكلنا قائم» إذن كما قال الإمام الصادق، أنا القائم وأنا أخبرك بأن الرضا سيكون هو القائم من بعدي، وهكذا كل إمام هو القائم في زمانه، «فاصرف جميع ما كنت تعاملني به إلى ابني علي والله ما أنا فعلت ذلك به»، لا تتصور أنها قضية وراثية أو مزاجية أو مصالح شخصية، فهذا ليس من فعلي، «بل الله فعل ذلك به حبا»^(١٥٥)، الله اختاره إماما.

تلك هي الحجة والذريعة الظاهرية، لأن الإمام الصادق قال إن الإمام الكاظم هو القائم، فلا تقبل بالرضا!، ولكن هناك دوافع حقيقية مستورة خلف هذه الحجج والذرائع.

إذا عرفنا قادة الوقف سنتعرف على تلك الذرائع، إن الذي قال لأتباع أهل البيت التزموا بإمامة الكاظم ولا تنتقلوا إلى إمامة الرضا، هم كبار وكلاء الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ وخواصه، ومنهم علي بن أبي حمزة البطائني وهو من كبار الرواة وكان من شيوخ الواقعة، وعثمان بن عيسى الرواسي وزبيد بن مروان القندي وحسين بن قيامة، هؤلاء كانوا الأعمدة الكبيرة التي تمثل الإمام الكاظم والناس كانت ترجع لهم، هؤلاء وقفوا وأمروا بالوقف، والسؤال؛ إذا كانوا من كبار الوكلاء وموثوقا بهم عند الإمام الكاظم، فكيف اتصلوا وغيروا موقفهم ووقفوا على الإمام ولم يلتزموا ويتمسكوا بإمامة الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ؟، لو كانوا أناسا عاديين وبسطاء فمن الممكن أنهم لم يعرفوا ولكنهم من أكابر القوم.

لماذا الوقوف على الإمام الكاظم؟

لقد شهدت تلك المرحلة انتعاشا اقتصاديا كبيرا، فإن ثقافة الخمس ودفع الأخماس والحقوق الشرعية كانت ثقافة متجذرة ومرتسخة في المجتمع، ولم تكن مثل العهد الأول في الإسلام، والأموال كانت كثيرة، لذلك كان الناس يدفعون أخماسا عالية، ولأن الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ قضى وقتا طويلا استمر سبع سنوات في السجن، فقد كانت هذه الأخماس تُدفع لوكلائه ونوابه، ولمّا كانت هذه الأموال كبيرة، فإن هؤلاء الوكلاء والنواب إذا قالوا بإمامة الرضا، فيجب عليهم أن يدفعوا هذه الأموال للإمام الرضا

١٥٥. الغيبة: ٤١، ح ٢٠. بحار الأنوار ٤٩: ٢٥، ح ٤١.

عَلَيْهِ السَّلَامُ، أما إذا قالوا بالوقف وإن الإمام الكاظم سيأتي بعد حين، فستبقى صلاحيتهم سارية المفعول وتبقى الأموال معهم، ولذا وقفوا على الإمام الكاظم حبا بالدنيا والأموال الطائلة التي اجتمعت عندهم بحكم سجن الإمام الطويل، وبقيت هذه الأموال بيد هؤلاء، فكانوا يخبرون أنفسهم بين أن يقبلوا بإمامة الإمام الرضا، ويدفعوا هذه الأموال الكبيرة إليه، أو أن يحتفظوا بها، وقد أغراهم المال ففعلوا ما فعلوا.

كم من درس عظيم، أن الإنسان حتى لو كان بمرتبة يختاره فيها الإمام المعصوم وكيفا عاما، يمكن أن يزل وألا يكون بمستوى الثقة والمسؤولية، حتى لو كان بمستوى هؤلاء الكبار، بمستوى علي بن أبي حمزة البطائني، وإن الإمام الخوئي عنده بحث تفصيلي؛ أننا لو أردنا أن نحذف جميع الروايات التي رواها البطائني فسوف نفقد كما هائلا من الروايات عن أهل البيت؛ لأنه كان من رواة أهل البيت، ونصل إلى استنتاج أن الروايات قبل ان ينحرف نأخذ بها، أما الروايات بعد الانحراف فلا نأخذ بها، كانوا من كبار الرواة وكانوا شخصيات كبيرة ومؤثرة ولكنهم انحرفوا، ونفهم من ذلك أنه لا حصانة لأحد، وعليك أن تكون حذرا ما دمت تتعامل مع غير المعصوم، ونفهم أيضا أن كل من يوثق فهذا التوثيق صالح في لحظته؛ يأتي إنسان ويظهر ورقة تظهر أن الإمام محسن الحكيم أعطاه تزكية، وهذا صحيح ولكنها ليست تزكية أبدية وإنما في تلك اللحظة، وبعد ذلك كيف أصبحت؟، إن شاء الله تبقى على صلاحك.

واجب العالم تجاه ظهور البدع

لاحظوا هذه الرواية في عيون أخبار الرضا: عن يونس بن عبدالرحمن الصحابي الجليل: «لما مات أبو ابراهيم الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ وليس من قوامه (وكلائه) أحد إلا وعنده المال الكثير، فكان ذلك سبب وقوفهم وجحودهم لموته»، أنكروا طمعا بما لديهم من أموال طائلة، «وكان عند زياد القندي سبعون ألف دينار»، والدينار الواحد آنذاك مثقال من الذهب، «وعند علي بن حمزة البطائني ثلاثون ألف دينار، فلما رأيت ذلك وتبين لي الحق»، تأكدت أن الإمام الرضا إمام، «وعرفت من أمر أبي الحسن الرضا ما عرفت تكلمت»، بدأت أتحدث إلى الناس، «ودعوت الناس إليه، قال فبعثا إلي وقالوا ما يدعوك إلى هذا إن كنت تريد المال فنحن نغنيك»، رشوة، ويحاول أن يفسد الآخرين من كبار الرواة، الفساد المالي ليس له حدود، ومن يتلى بفيروس الفساد يفقد كل الحياء.

«إن كنت تريد المال فنحن نغنيك، وضمنالي عشرة آلاف دينار وقالوا لي كف فأبيت، فقلت لهما إنا رويناه عن الصادقين (الباقر والصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ) أنهما قالوا إذا ظهرت البدع

فعلى العالم أن يظهر علمه فمن لم يفعل سلب نور الإيمان»، إذا ظهرت الفتن ولم يظهر العالم علمه وسكت ولم يوضح الحقائق للناس ويكشفها سلبه الله نور الإيمان، «وما كنت لأدع الجهاد في أمر الله على كل حال»، لا تغروني بأموالكم، هذا ديدن الإنسان الصالح والنزيه، «فناصباني وأظهرا لي العداوة»^(١٥٦)، عملا على تسقيطي والتشهير بي، فأهل الباطل يدعون إنهم أهل الحق، وإذا أراد أحد أن يكشفهم يقومون بتسقيط أهل الحق حتى يبقوا هم موضع ثقة ومؤثرين في المجتمع والناس تسمع منهم ولا تسمع لأهل الحق.

في رواية في عيون أخبار الرضا، يقول زياد القندي: «دخلت على أبي إبراهيم الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ وعنده علي ابنه فقال لي: يا زياد هذا (وأشار إلى علي بن موسى الرضا) كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي وما قال فالتقول قوله»^(١٥٧)، تعامل معه كما تتعامل معي فهو الإمام من بعدي، أنطقه الله وقال الحق.

وهنا السؤال؛ إذا انحرف الوكلاء وضللوا الناس، فلماذا سار الناس وراء الباطل وتركوا الإمام المعصوم؟.

ذرائع الوقوف وإنكار إمامة الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ

حينما نراجع التاريخ نجد أن هناك مجموعة من المؤشرات والذرائع، استند إليها أولئك الواقفون وبرهنوا على أن الإمام هو الكاظم وليس الرضا بناء على هذه الشواهد، منها:

الذريعة الأولى/ حجم الأموال التي توافرت لديهم، والسجن الطويل للإمام الكاظم الذي قطع الإمام عن التواصل المباشر مع الناس، فقد قضى الإمام سبع سنوات في السجن، ومن يتذكر كلمات الإمام والناس توثقت علاقتهم مع وكلاء الإمام أكثر وأكثر، وحتى في أيامنا هناك أناس تتوثق علاقتهم مع وكلاء المرجعية في مناطقهم ويأخذون كل شيء منهم، من التوصيات وغيرها، إذن، واحدة من هذه المشاكل انقطاع الإمام سبع سنوات في السجن، وهذه أثرت بشكل كبير وجعلت علاقة الناس مرتبطة بهؤلاء الوكلاء.

الذريعة الثانية/ تأخر الإمام الرضا في الإنجاب، فالإمام الجواد جاء بعد ١٨ عاما من زواج الإمام الرضا، والمعروف أن الإمامة تمتد في الأبناء، ولم يكن للإمام الرضا

١٥٦. عيون أخبار الرضا ٢: ١٠٣، ح ٢. بحار الأنوار ٤٨: ٢٥٢.

١٥٧. عيون أخبار الرضا ٢: ٣٩، ح ٢٥. بحار الأنوار ٤٩: ١٩، ح ٢٣.

ابن ، فكيف يكون إماما ولم يكن لديه ابن تنتقل إليه الإمامة ، فإما أن يكون كل إمام هو القائم بالأمر ، فهذا يعني أن نطبق الأمر على جميع الأئمة الاثني عشر ، ولكن الإمام الرضا ليس عنده ابن حتى يكون إماما من بعده ، وإما أن يكون القائم بالمعنى الذي يسوق له هؤلاء المنحرفون الواقفون ؛ أن القائم هو الإمام المهدي المنتظر فلا يكون إمام من بعده ، فغياب الابن أعطى ذريعة لهؤلاء الوكلاء لنفي إمامة الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بل دخلوا في سجالات مع الإمام الرضا .

لاحظوا في رواية في أصول الكافي ، « كتب الحسين بن قياما وهو أحد كبار الواقفيين إلى أبي الحسن الرضا كتابا يقول فيه : كيف تكون إماما وليس لك ولد ، فأجابه أبو الحسن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ : وما علمك أن لا يكون لي ولد ، والله لا تمضي الأيام والليالي حتى يرزقني الله ولدا ذكرا يفرق به بين الحق والباطل»^(١٥٨) ، وكان ما كان من ولادة الإمام الجواد الذي فرق به الله الحق عن الباطل .

الذريعة الثالثة/ إن الإمام الكاظم استشهد في بغداد والإمام الرضا كان في المدينة ، ومعروف أن أي إمام حينما يستشهد يجهزه ويكفنه ويغسله الإمام الذي يليه ، ولا يقوم بتجهيزه إلا إمام ، فقالوا إن الإمام الكاظم استشهد في بغداد ، والرضا في المدينة ولو كان إماما لوجب أن يذهب ليغسل الإمام الكاظم ، وهذا يعني أن الرضا ليس بإمام ، اعتمدوا على هذه القضية .

أيضا هناك روايات عن حوارات قام بها هؤلاء المنحرفون مع الإمام الرضا حول هذا الموضوع .

في رجال الكشي عن اسماعيل بن سهل عن بعض أصحابه قال : « كنت عند الرضا فدخل إليه علي بن حمزة البطائني وابن السراج وابن أبي سعيد المكاربي فقال له علي بن حمزة رويانا عن آبائك عَلَيْهِ السَّلَامُ أن الإمام لا يلي أمره إذا مات إلا إمام مثله ، فقال له الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ أخبرني عن الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ إماما كان أم غير إمام قال كان إماما قال فمن ولي أمره قال علي بن الحسين السجاد قال عَلَيْهِ السَّلَامُ وأين كان علي بن الحسين ؟ قال كان في يد عبيد الله بن زياد محبوسا بالكوفة ، فقال ولي أمر أبيه وهو محبوس ؟! فقالوا له رويانا أنه خرج وهم لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف إلى موضعه ، هكذا قال لنا الأئمة أن الإمام السجاد بقدرة الله خرج من السجن وتولى أمر الحسين ثم رجع إلى السجن ، « فقال الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ إن يكن هذا أمكن علي بن الحسين وهو معتقل

١٥٨ . الكافي ١ : ٣٢٠ ، ح ٤٠ .

فقد يمكن صاحب هذا الأمر وهو غير معتقل!»، ما هذا التناقض؟، «ثم ينصرف وليس هو بمحبوس وليس بمأسور فأسقط ما بيده»^(١٥٩)، بهذه الحجة البليغة .

المشاكل الداخلية

هذه الحقيقة تمثل واحدة من المشاكل الداخلية في جماعة أهل البيت التي تحمّلها الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان عليه أن يبذل جهدا كبيرا حتى يكشف هؤلاء إلى الناس، وبالتدرّج انكشفوا وانفضحوا وبدأ الناس يرتبطون بالإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، لذا ترون أن المشاكل الداخلية والانحراف حينما يدب داخل البيت، ليست أقل خطورة من المشاكل الخارجية، والمنحرف يحاول أن يدافع عن انحرافه بمبررات تبدو مقنعة للآخرين، ولعله في فترة من الزمن يُغر به كثيرون، ولو كان صاحب الحق إماما معصوما يحتاج هو الآخر لسنين حتى يستطيع أن يحدّد هؤلاء المنحرفين ويبيّن بطلان حججهم وأدلتهم حتى يعود الناس ليرتبطوا به، فالأزمات الداخلية والانحرافات داخل البيت من الأمور الخطيرة التي يجب الوقوف بوجهها بقوة وحزم، وألا نسمح لها بأن تأخذ مدياتها لأنها تسيء، كما أن الإمام الرضا لم يسكت عن مثل هذه الانحرافات ووقف وبيّن وشرح وقال، واليوم حينما يحصل انحراف يأخذ أبعادا عامة ويكون له تأثيرات عامة يجب أن تعالج بمعالجات عامة حتى نحافظ على تماسك البيت .



وثيقة الشرف.. خطوة بالاتجاه الصحيح

لقد دعونا في الأسبوع المنصرم من هذا المنبر إلى اعتماد سياسة تجميد الأزمات في الشأن الداخلي العراقي، وذكرنا الأسباب المنطقية والموضوعية الداعية إلى اعتماد هذه السياسة، وغدا سيعقد اجتماع القادة السياسيين للتوقيع على ميثاق الشرف بينهم، إنها خطوة تصب في مسار الابتعاد عن منطق التشنج ومنطق الفرقة والتقاطع، وهذا المسار يسعى لتجميد الخلافات بين القوى السياسية الداخلية، ولذلك فإننا داعمون لكل خطوة تصب في هذا الاتجاه مهما كان حجمها ومن أي جهة صدرت، إلا أنها تؤكد على المبدأ

١٥٩ . رجال الكشي: ٧٦٣، ح ٨٨٣ . بحار الأنوار ٤٥ : ١٦٩، ح ١٦ .

الصحيح ، ولا بد لنا من أن نكون متوحدين أمام التحديات التي تقف بوجوهنا وأمام العواصف التي تعصف بجدار الوطن ، فلا بد من أن نتوحد ونتماسك حتى نواجه هذه الإشكالات ، فبالتحابب نبني الوطن وبالتحارب نبلي الوطن ، ولا بد لنا من أن نكون رجال بناء لا رجال بلاء .

كما نثمن الدور المهم الذي يقوم به سيادة نائب رئيس الجمهورية الدكتور الخزاعي في تقريب وجهات النظر وإنضاج الأفكار والسعي إلى الوصول إلى رؤية موحدة بين القوى السياسية والقيادات ، ليقعوا على ميثاق شرف مقبول لديهم جميعا ، وعلى الجميع أن يكونوا صادقين مع أنفسهم وجمهورهم حينما يذهبون لتوقيع هذا الميثاق ، فلا بد من أن يكون هذا التوقيع نابعا من قناعة راسخة لديهم ، بأنه لا بديل عن العمل المشترك والجلوس إلى طاولة الحوار وجها لوجه ووضع الملفات الشائكة في بلادنا على طاولة الحوار ، والنقاش بعقلية رجل الدولة الذي يتحمل المسؤولية الأخلاقية والاجتماعية في هذا البلد الكريم تجاه مواطنيه ، ولا بد من أن تكون كل خطوة نخطوها وكل اتفاقية توقع عليها نابعة من هذه الثقة ومن هذا الوضوح ، بأنه لا بديل إلا أن نتعامل بعضنا مع البعض الآخر .

الشبك .. بين القتل والتهجير

ما زالت العمليات الإرهابية تحصد أرواح المواطنين من شمال العراق إلى جنوبه وفي محافظات شتى ، وتجري هذه العمليات على نطاق واسع وتلحق الأذى والضرر بأبناء شعبنا ليسقط الكثير من الشهداء والجرحى ويخلفوا وراءهم جيوش من الأراميل والأيتام والمنكوبين في هذا البلد الجريح ، وما زال الاستهداف يتركز على قضاء طوز خورماتو حيث التركمان من أتباع أهل البيت ، وعلى أهلنا وأحبائنا الشبك في محافظة نينوى من أتباع أهل البيت أيضا .

لقد تكلمنا عن الشبك في مناسبات سابقة ، ولا بد من أن نقف عندهم من جديد ؛ لأن المظلومية تكبر والإشكالية تتزايد وآخر الإحصاءات التي توافرت لدينا من العوائل التي سجلت في الدوائر المختصة المحلية في محافظة نينوى من النازحين الشبك تجاوزت ألف عائلة حتى الآن من محافظة نينوى ، هذا سوى الشهداء والجرحى في العمليات التي تستهدفهم بشكل مستمر ومتواصل ، وهذه قضية لا يمكن السكوت عليها .

إننا نود أن نسأل ؛ لماذا يستهدف الشبك؟ ، هل لأنهم من أتباع أهل البيت ، فيستهدفون على خلفية طائفية لتهجيرهم من هذه المناطق التي سكنوها منذ زمن طويل؟ ، أو لأن موقع سكناهم يمثل موقعا استراتيجيا يطمع به البعض ويريد أن يسيطر هيمنتته على هذه

المناطق؟ ، أو أن هذه المنطقة تمثل حلقة الوصل بين سهل نينوى وإقليم كردستان ولا يريد البعض أن تبقى هذه الحلقة الذهبية قائمة ، فيريد أن يزيلها كلياً من هذه المنطقة؟ ، أو أن السبب هو شيء آخر ، أو هو مجموع هذه الأسباب؟ .

لا بد من أن ندرس الأسباب والدوافع التي تدفع هؤلاء للفتك بأهلنا الشبك بهذه الطريقة الوحشية والهمجية ، ولكن الحقيقة أن ما يعاني منه أهلنا الشبك في هذه الأيام في سهل نينوى يمثل وصمة عار في جبين جميع الجهات المسؤولة عن أمن تلك المنطقة ، والتي تتساهل في أمن هؤلاء المواطنين والحفاظ على أرواحهم وممتلكاتهم ، فليس من المنطق والعدل أن يبقى الصمت سائداً حول هذه القضية الحساسة ، فيما نرى أن العمليات الإرهابية تتزايد يوماً بعد آخر والتصفيات لهذا المكون المهم من أبناء شعبنا في تسارع وتصاعد متواصل .

كما إن الاعتداءات التي تنال إخواننا الشبك لا تحظى بالأهمية الكافية والتركيز من قبل الأجهزة الأمنية والمسؤولين المختصين في تلك المحافظة ، ولكننا نقول إننا لا يمكن أن نقبل باستمرار هذه المجازر وهذا التهجير الطائفي لأهلنا الشبك في محافظة نينوى ، وإذا عجز الإخوة المسؤولون المحليون عن حماية هؤلاء ، فعلى الحكومة في المركز أن تتحمل مسؤولياتها في إرسال القوات العسكرية التي تحمي هؤلاء ، أو تطوع أبناء الشبك أنفسهم لحماية مناطقهم ، وإذا تطلب الأمر فشبابنا في الجنوب مستعدون أن يأتوا ويحموا أهلهم في نينوى من الشبك وغيرهم ، وألا يسمحو بمثل هذا التهجير الطائفي ، وكل الخيارات يمكن أن تكون مفتوحة وندرسها وننظر فيها ألا خياراً واحداً ، وهو إبادة الشبك وتهجيرهم القسري والطائفي من مناطقهم ، فهو ما لا يمكن أن نسكت عليه ونقبل به .

إدانة استهداف بعض الأسر في البصرة وذي قار

كما ندين الاستهداف الظالم للشبك في نينوى وللتركان من أتباع أهل البيت في طوز خورماتو ولكل من يتعرض إلى مثل هذا الاستهداف والأذى ، ندين أيضاً الاستهداف الذي يتعرض له بعض أهلنا وأسرنا الكريمة في محافظتي البصرة وذي قار ، فإننا لا يمكن أن نقبل بمثل هذا الاستهداف أو الأذى الذي يصيب البعض منهم في تلك المحافظات ، وأوجه ندائي إلى السادة المحافظين في هاتين المحافظتين وإلى أبناء هاتين المحافظتين وإلى الأجهزة الأمنية فيهما بأن هذه العوائل هم أهلنا وأعزّائنا وأحبائنا وعشنا معهم على المحبة والوئام زمناً طويلاً ، وكنا معا متحابين ومتآخين ، ويجب ألا نسمح لأحد

بأن يضغط عليهم أو يبعدهم عن أماكن سكنهم أو يتعرض لهم أو لممتلكاتهم بسوء مهما كانت الذرائع، حتى لو خرج البعض وقال نضغط عليهم حتى لا يضغط على أتباع أهل البيت من الشبك أو التركمان أو غيرهم، فهذا المنطق لا نقبل به ونحن لا نحمل هؤلاء الأحبة مسؤولية ما يحصل في تلك المناطق، وإنما هم أنفسنا وليسوا أهلنا فحسب، كما عبرت المرجعية الدينية في أكثر من مناسبة، وعلينا أن نحفظهم ونحفظ أرواحهم ونحفظ ممتلكاتهم وندافع عنهم كما ندافع عن أنفسنا.

الدعوة إلى مؤتمر تربوي على المستوى الوطني

الآن وقد بدأ العام الدراسي الجديد، وتوجه ثمانية ملايين من أبنائنا وبناتنا إلى المدارس، فإن ذلك يبعث على السعادة والأمل بمنظومة ومستقبل تعليمي جيد، ولكن هذا المستقبل ليس بالضرورة مستقبلاً علمياً مضموناً ما لم تتوافر مقومات النجاح في واقعنا التربوي والتعليمي، فلدينا طلاب ولكنهم يفتقدون إلى المدارس الحديثة والتجهيزات المخبرية والأجهزة الحديثة في التعليم حتى يطوروا من قدراتهم وقابلياتهم، ولدينا أساتذة ومعلمون ولكنهم بحاجة إلى مزيد من الدورات التطويرية التخصصية في تعريفهم بطرائق التدريس الحديثة مما يزيد من كفاءتهم في تقديم بضاعتهم ومنهجهم إلى الطلبة، وما زلنا نعاني من المدارس الطينية والمدارس غير المكتملة في الريف وفي المناطق المختلفة من البلاد، ونعاني من المدارس ذات الدوام المزدوج في داخل المدن وحتى مراكز المحافظات.

إن هذه المشاكل وغيرها تتطلب خطاً حقيقية واستراتيجية بعيدة المدى لمعالجتها، فالعملية التعليمية لا يمكن أن تُختزل بالطالب والمعلم والسبورة والرحلة والطباشير، وما إلى ذلك، وإنما العملية التعليمية تمثل مساراً واسعاً يجب أن نسير فيه بدءاً من التعليم الإلزامي الذي يلزم جميع الأبناء والبنات بأن يدخلوا إلى المدارس وصولاً إلى المؤسسات التعليمية الحديثة وإلى المناهج التعليمية والتربوية المتطورة وإلى الطواقم التدريسية المتدربة والكفوءة القادرة على أن تدرّس المواد بطريقة مهنية ومحترفة، كل هذه العوامل يجب أن تتكامل حتى نقول إن لدينا عملية تعليمية متكاملة، ولا يمكن لشعب أن يتقدم خطوة أساسية واحدة إلى الأمام ما لم تتوافر لديه عملية تربوية وتعليمية صحيحة ومتطورة.

ومع بدء العام الدراسي الجديد، فإننا ندعو لعقد مؤتمر تربوي وتعليمي على مستوى وطني من قبل وزارة التربية والتعليم، يناقش المشاكل والتحديات في العملية التربوية

في كل مفاصلها وحلقاتها، ليخرج بتوصيات محددة وواضحة لمعالجة هذه المشاكل والتحديات، وتُبنى على أساسها خطة استراتيجية لواقعنا التربوي والتعليمي في البلاد، بدءاً من أطفالنا في رياض الأطفال، إلى أبواب الجامعة، في كل هذه المراحل والمستويات تكون لدينا خطة استراتيجية تربوية وتعليمية، وبدونها ستبقى العملية التعليمية تعاني من النظم الروتينية والقديمة التي لا يمكن أن تحقق الطموح المنشود.

الحلول الترفيحية دليل ضعف

في موضوع محلي آخر، هناك موضوع الفردي والزوجي، الذي أصبح أهالي بغداد الكرام يعانون منه، وهذه الثنائيات كأنها واقع مفروض على أبناء شعبنا العراقي؛ فحينما نتحدث عن الكهرباء يأتي الحديث عن (الوطنية والمولدات) وحينما يأتي الحديث عن الطعام فتارة نتحدث عن الحصة التموينية وتارة نتحدث عن الطعام الذي نشتره من الأسواق، واليوم حينما نتحدث عن النقل نتحدث عن الفردي والزوجي، وهل لنا أن نستفيد من سيارتنا حينما نخرج أو لا يُسمح لنا بذلك؟.

إننا نطرح قاعدة واضحة، حينما تُطرح حلول ترفيحية وبالية وقديمة لحل مشاكل معينة فلا بد لك من أن تعلم أن هناك شحاً في الحلول وضعفاً في الحيلة وضعفاً في معالجة الأزمة والمشكلة التي نواجهها هنا أو هناك، ولو كان هناك إبداع لُقِّدَت الحلول الناجعة والصحيحة التي لا تضغط على المواطنين وتعالج المشاكل بعيداً عن الحلول الترفيحية التي عفا عليها الزمن. إننا نجهل الأسباب الحقيقية والواقعية التي دعت إلى اعتماد هذا الإجراء في جعل العجلات بالفردي والزوجي، وتحديد وتقييد حركة المواطنين في العاصمة، وكأن المنغصات والمضايقات على المواطنين في بغداد قليلة حتى جئنا لنزيد عليها بمثل هذا الإجراء الجديد.

إجراء غير مدروس

إن مثل هذه الحلول لا يمكن أن تمثل معالجة للمشاكل المطروحة في هذه المدينة، لأنها تترك نمط الحياة والعيش لأبناء هذه المحافظة، تصوروا ماذا ستصنع العائلة ونحن في بداية عام دراسي جديد حينما يريد الأب أن يصل إلى دائرته أو مكان عمله، وحينما يجب أن يصل الأولاد إلى مدارسهم، فإذا كانت السيارة لا يُسمح لها بأن تُستخدم فكيف يصل الناس إلى أماكنهم ومصالحهم وكيف يعالجون مشاكلهم؟، هل نجس نصف الناس يوماً ونطلقهم يوماً آخر؟، هل هذا هو الحل لمشكلة الأمن في العراق؟.

يُدعى أن الاختناقات المرورية وكثرة العجلات هي سبب المشكلة، ولكن هذا الإجراء لم يلحظ هذا الموضوع وإنما جاء إجراء عاما، فنجد هذا الإجراء حتى في أيام العطل، مع أن أيام العطل ليس فيها اختناقات مرورية، ونجد هذا الإجراء يشمل حتى أطراف المدينة وليس مركز العاصمة فقط، مع أن الأطراف ليس فيها اختناقات مرورية، وهكذا نجد أن من شرّع ومن وضع هذا الإجراء لم يأخذ بنظر الاعتبار كل هذه الحقائق وكل هذه الظروف التي يمر بها المواطن، بل حتى ساعات القيود بالفردى والزوجى نجدها على مدار أربع وعشرين ساعة، فإن زحمة السير يمكن أن تكون في وقت الدوام الإداري، وتنتهي في الساعة الرابعة أو الخامسة أو حتى السادسة، ويُسمح للناس بأن يتنقلوا مساء بسياراتهم، كل ذلك يكشف عن أن هذا الإجراء ليس إجراء مدروسا ولم يحظ بالاهتمام الكافي من الدراسة قبل إطلاقه إلى الناس.

إننا لا نحتاج إلى اختبارات نظرية أو عملية حتى نقيّم العقول التي تتحكم بمصائر هذا الشعب، ويكفي أن نقيّم الحلول والمعالجات التي يقدمونها في حل الإشكالات حتى نستبين قلة الخبرة والتخبط والعشوائية التي يعانون منها وهم يضعون مثل هذه الإجراءات. إنني أطالب دولة رئيس مجلس الوزراء شخصيا بأن يتدخل ويضع حدا لهذه المشكلة التي أنهكت أهالي بغداد، وأن ينهي هذا الجدل، وأن يسمح للناس بأن يتحركوا، وتستخدم الوسائل الصحيحة للمعالجات الأمنية وليس بمزيد من القيود على المواطنين في حركتهم، ونحن على ثقة بأن دولة رئيس الوزراء سيقف ويحاسب من يتخذ مثل هذه الإجراءات وهذه القيود غير المدروسة ويرهق المواطنين من دون أن تتحقق النتائج الواضحة، لأن مثل هذه الحلول العرجاء لا يمكن أن تكون مقبولة لأحد.

انتخابات إقليم كردستان

في الأيام القليلة القادمة ستجرى الانتخابات في إقليم كردستان، وإنها فرصة مهمة نرسخ فيها تقاليد العمل الديمقراطي في بلادنا، ونتمنى لهذه الانتخابات أن تكون حرة وديمقراطية وأن تكون عادلة أمام جميع القوى الكريمة المتنافسة في هذه الساحة. إن مثل هذه السياقات الديمقراطية والثقافة الصحيحة هي التي تنشئ جيلا واعيا وحرا يقدر تأثير خياراته في بناء هذا البلد وفي مساراته وفي اختيار فريق العمل للمرحلة القادمة. إننا على ثقة بأن المرحلة القادمة في إقليم كردستان ستكون مختلفة عن سابقتها بعد التجارب المتعددة التي مر بها شعبنا في كردستان، وبغض النظر عن تقدم أو يتأخر فإن الشعب هو الراجح الأول في مثل هذا المسار الديمقراطي وفي العملية الانتخابية، إن

الفائزين يفوزون بأصوات الشعب ومن يتراجع يتراجع برأي الشعب أيضا، وهذه قضية مهمة أن يكون الشعب وصوت الناس هو المعيار الحاسم الذي يخول من يريده الناس ليتصدى إلى موقع المسؤولية ويدير شؤونهم، واليوم تعيش مدن وقرى كردستان فرصة مهمة لتعبر عن إرادتها وتقيم التيارات السياسية العاملة على مستوى الإقليم، لتتحول هذه الانتخابات إلى خطوة تقدم المسار السياسي والتنموي في إقليم كردستان إلى الأمام بإذن الله تعالى .

تجميد الأزمات مع المحيط الإقليمي

تابعنا في الأسبوع المنصرم الزيارة المكوكية التي قام بها دولة رئيس مجلس النواب الاستاذ النجيفي لكل من جمهورية تركيا والجمهورية الإسلامية الإيرانية وهناك نية لزيارة المملكة الأردنية والمملكة العربية السعودية، إن هذه الزيارات تأتي في الوقت الصحيح، ومن المهم جدا كسر الجمود في العلاقة مع دول المنطقة ومع المحيط الإقليمي للعراق، وتجفيف منابع الجفاء القائم مع هذه البلدان .

إننا ندرك أن الاجواء الإقليمية أجواء مشحونة ومرتبكة والملفات في هذه البلدان متداخلة ومتشابكة بعضها مع البعض الآخر، ولكن مبدأ التواصل مع دول الجوار والمنطقة هو المبدأ السليم والصحيح في العلاقات الإقليمية مع بلدان نشترك معها في التاريخ والثقافة وفي الجوار والحدود المشتركة، وهكذا يجب أن يكون الأمر في العلاقات الدولية أيضا، وكلما انفتح العراق على محيطه وكلما انفتح على العالم، مد جسورا من المحبة وأواصر العلاقة الطيبة مما سيعود بالنفع على العراق والشعب العراقي ويساعد على تبادل المصالح بين العراق وهذه البلدان . لعلنا نختلف في قضية هنا أو هناك، مع هذا البلد أو ذاك، ولكن هذا الاختلاف لا يفسد في الود قضية، وقد نكون مختلفين بدرجة كبيرة ومتقاطعين في بعض الأمور وفي فهمنا وتقييمنا لبعض المسائل، ولكن أن نذهب ونجلس ونتحاور ونتناقش ونتواصل مع هذه البلدان ونعالج مشاكلنا، فهذا هو المنهج الصحيح في حل الإشكالات .

إن العلاقات الإقليمية ليست علاقات شخصية حتى تُختزل في حالة أو موقف محدد، وإنما هي علاقات شعوب قبل أن تكون علاقات قادة، فإن مد الجسور سيكون مَرَجَبًا به وهو أمر صحيح في كل الأحوال وفي كل الظروف حتى لو اختلفنا مع بعض هذه البلدان في بعض الملفات وبعض التفاصيل، وكما طرحنا سياسة تجميد الأزمات في واقعا الداخلي، علينا أن نطرح هذه السياسة وتجميد الخلافات والأزمات مع المحيط الإقليمي

ونفتح على المحيط وتواصل معه ، فهذه هي الحالة الصحيحة والمطلوبة ، إن حالة الشد السياسي والتشنج ليست من مصلحة شعوب المنطقة ودولها ، لا سيما إن منطقتنا مفتوحة دوليا ، فالتقاطعات الدولية بدأت تتداخل في مناطقنا ، وحينما يحصل تقاطع إقليمي بين بلدين سنجد صداه في المعادلات الدولية بشكل مباشر ، وسيدخل في لعبة التجاذبات الدولية ، في مثل هذه الظروف الصعبة يجب أن نكون حريصين ، ويجب أن نمد الجسور ونجمد الخلافات السياسية مع الدول الأخرى . إننا نتمنى لرئيس مجلس النواب أن يكون قد حقق إنتاجا مهما بهذه الزيارة ، وصارح هذه البلدان وعبر عن تشخيص العراق ورؤية العراق للملفات المختلفة وأقنعهم بالرؤية العراقية ، هذا ما نتمناه لسيادته .

الأزمة السورية.. طوق النجاة الروسي

لقد وصل الصراع في سوريا إلى أسخن نقاطه ليعود من جديد إلى الهدوء الذي وجدناه على قاعدة لا غالب ولا مغلوب ، ولقد قلنا في وقت سابق وذكرنا مبررات هذه المقولة ، إن هناك عقلنة دولية في هذه المرحلة في التعامل مع الأزمات المختلفة ، وهذا الهدوء الذي ساد بعد العاصفة وبسرعة جاء ليؤكد هذه القراءة ، فرغم التصريحات النارية التي شهدناها من مختلف الأطراف وتحشيد السفن والبوارج في البحر المتوسط والعودة بتوجيه الضربة العسكرية تجاه سوريا ووصول الصراع إلى حافة المواجهة الدولية ، إلا أننا لاحظنا أنه ما إن انطلقت المبادرة الروسية حتى تلاقها الجميع وقبل بها ، وهو ما يؤكد أن الجميع كان أسيرا لمواقفه المعلنة وكان يبحث عن مخرج ، فما إن جاء المخرج حتى بادر الجميع إلى تلقي هذا الطوق الذي أطلقته المبادرة الروسية ، ليعود إلى التفاهم وإلى الحل السلمي والسياسي من جديد .

إننا اليوم أمام تفاهمات دولية من أجل قضية إقليمية داخلية ، وستكون الأيام القادمة كاشفة عن مدى عمق هذه التفاهمات وإمكانية استمرارها أو انهيارها ، كما إنها فرصة لمعرفة التوجه الجديد لهذا الصراع الشائك الذي يمثل أكثر الصراعات الداخلية تعقيدا في المنطقة ، وربما في العالم ، لأن الكثيرين وضعوا يدهم في هذا الصراع وأصبحوا طرفا فيه بشكل أو بآخر ، وأسهموا في إدارته وتوجيهه ، ولكن في النهاية ، فإن الشعب السوري هو من سيدفع الثمن الغالي والكبير ، سواء استمرت هذه التفاهمات أو انهارت ، ونسأل الله الأمن والأمان والسلام لهذا الشعب العربي الشقيق ، والأمن والاستقرار في المنطقة برمتها .

﴿ مؤتمر العراق ﴾^(١٦٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنَ الْبَيْمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(١٦١).

مضامين فريضة الحج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الميامين المنتجبين . السلام عليكم أيها الإخوة والأخوات الكرام من حجاج بيت الله الحرام، من العراق ومن كل البلاد العربية والإسلامية، نجتمع هنا كما في كل عام، في مثل هذه الأيام الشريفة، وفي هذه البقاع الشريفة الطاهرة التي اختارها الله سبحانه وتعالى ليكون فيها بيته المعظم، ولتكون بقعة تهوي إليها أفئدة الناس من كل فجج الأرض .

نجتمع هنا لتتوجه معاً إلى البارئ عز وجل بقلوب عامرة بالإيمان والرجاء والتوسل إلى الله العلي العظيم، أن يمنّ علينا بالأمن والسلام، ويمنحنا شرف الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(١٦٢). أيها المؤمنون الكرام . . إن للحج في كل مناسكه مضامين عظيمة ومعاني سامية علينا أن

١٦٠ . كلمة السيد عمار الحكيم التي ألقيت نيابة عن سماحته في مؤتمر العراق في مكة المكرمة

خلال أيام الحج المباركة بتاريخ ٩/١٠/٢٠١٣

١٦١ . سورة الحج: الآية ٢٧ ٢٩ .

١٦٢ . سورة النحل: الآية ١٢٥ .

ندركها جيّداً، فهو ليس مجرد ممارسات وأعمال فيزيائية من سعي وطواف ووقوف وذهاب وإياب وغيرها من الأعمال، بل إن في كل واحد من تلك الأعمال مضمونا روحيا يرتبط بعمق بقضية إخلاص الإنسان في عبوديته لله سبحانه وتعالى، في كل خطوة يخطوها في حياته .

الحج أيها المؤمنون الكرام هو الخروج من الذات الضيقة إلى المدى الأرحب اللامتناهي، حيث الرحمة الإلهية التي وسعت الكون وما فيه، هو الخروج من الذات والعودة إليها بقبس من النور الذي يضيء داخلها هدى ورحمة وعطاء، وسعياً في الأرض بالصلاح والخير وإعمار النفوس والبلاد والرحمة بالعباد. لتكون العودة إلى الله عودة حقيقية نقيّة طاهرة من كل ألوان التعلّق بالدنيا الزائلة. هذا هو الحجّ في معنى من معانيه العظيمة، والوصول إلى ذلك المعنى وتحقيقه لهو من أعظم ما يتمناه المؤمنون والصالحون، وهو هدفنا جميعاً إن شاء الله .

الصراعات وقتال الإخوة في الدين

أيها الإخوة والأخوات . . لقد مرّت بنا خلال العام الماضي الكثير من الوقائع والأحداث الجسام، وأخطر ما واجهنا من تلك الأحداث سواء في العراق أو العالم الإسلامي والعربي، هو حالات التنازع والتخاصم التي قادت مع الأسف الشديد إلى اقتتال الإخوة في الدين والوطن والدم في ما بينهم، وهو أمر لم يحصل بهذا السعة طيلة القرن الماضي على الأقل . لقد كنّا نحذّر قبل سنوات من استشراف ظاهرة القتل الجماعي للأبرياء عبر التفجيرات والأعمال الإرهابية ضد المدنيين الأبرياء، وكنا نقول وما زلنا نقول أيضاً؛ إن السكوت على هذه الجرائم، وعدم إدانتها والوقوف ضدها سيؤدي إلى استشرافها في كل البقاع، ولن تتوقف في بلد دون آخر، وهذا هو ما نشاهده اليوم مع الأسف الشديد .

ومع أن هذه الأعمال هي من الجرائم الواضحة التي أدانها القرآن الكريم: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعُدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾^(١٦٣)، إلا أن ما يؤلمنا أكثر هو أن بعض علماء هذه الأمة

١٦٣ . سورة المائدة: الآية ٣٢ .

المؤمنة، أمة الحوار والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، يقفون ساكتين إزاء كل ذلك، وكأن الأمر لا يعنيهم، أو كأن ما يجري هو الصحيح.

العودة إلى المنابع الصافية للإسلام

أيها المؤمنون.. إننا اليوم أحوج ما نكون إلى وحدة الكلمة، والعودة إلى المنابع الصافية للإسلام العظيم، الإسلام الذي جاء في القرآن الكريم ونزل على سيدنا ونبينا ومنقذنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، الإسلام الذي جسده لنا رسول الله وأهل بيته الكرام وسار عليه الصالحون من الأمة، وليس الإسلام الذي دخلت فيه الأهواء والمصالح الذاتية والتشويه.

لا شك في أننا نمثل مذاهب في الإسلام، ونختلف في الرأي، وهذا ديدن البشر، لكننا نتفق جميعاً على رب واحد ندعو إليه، وكتاب واحد نقرأه ونتعبد به، وقبله واحدة نتوجه إليها في صلواتنا كل يوم آناء الليل وأطراف النهار، ونتفق جميعاً على حرمة الدم والمال والعرض، فلماذا نسكت على انتهاك كل ذلك من قبل شرادم تدعي الدين وهو منها براء، لماذا لا يقول بعض العلماء كلمتهم، لماذا لا يوحّدون الأمة على مبدأ التسامح والتعايش والحوار الإيجابي بالحكمة والموعظة الحسنة؟، أليس الدين المعاملة كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الانتخابات وحكومة الخدمة

أيها المؤمنون والمؤمنات.. نحن اليوم نقف في العراق على أعتاب مرحلة جديدة، فقد قطعنا عقداً من الزمان بعد سقوط النظام الديكتاتوري السابق، وها نحن قد دخلنا العقد الثاني وأماننا استحقاقات ومهمات كبيرة وكثيرة ألقت النظر إليها على عجالة تتناسب مع طبيعة الموقف هنا:

١. أماننا انتخابات تشريعية قادمة خلال الثلث الأول من العام القادم سنة ٢٠١٤ م، وهي انتخابات مهمة بدون شك بعد هذه التجربة التي مررنا بها خلال العقد الماضي، وهي تجربة أوضحت الكثير من المسائل والأمور التي كانت تحتاج إلى وقت لكي تتضح.

وإن من الأمور المهمة في هذا الموضوع هي المشاركة الفاعلة في الانتخابات، لأن ذلك هو الطريق الطبيعي لتحقيق الطموحات في بناء العراق والتقدّم به نحو الأحسن، لأن العزوف عن الانتخابات لن يكرّس سوى الأخطاء والتراجع.

٢. إن الانتخابات هي بحد ذاتها أمر ضروري، ولكنها طريق لتحقيق ما هو أهم، وهو مجيء حكومة تمثل إرادة الشعب، وحين نتحدث عن تمثيل إرادة الشعب، فإننا نتحدث عن ضرورة قيام حكومة خدمة وتحقيق مصالح الشعب على جميع المستويات، وهو الذي نعينه بدولة المواطن. إن ما نريد تحقيقه للعراق من خلال المواطن العراقي هو التقدّم والازدهار والسلام والأمن والاستقرار وتوفير فرص العمل في جميع المستويات، وإعادة العراق إلى وضعه الطبيعي بين الدول، وأن يكون عراق السلام، عراق الحضارات العريقة، عراق الأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام، عراق الأولياء والصالحين.

لذلك سنعمل بكل جهودنا من أجل قيام هذه الحكومة القادرة على تحقيق كل ذلك، وسنمدّ أيدينا إلى جميع القوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني الخيرة من أجل التعاون على إنجاز هذه المهمة التاريخية لبلدنا وشعبنا.

٣. إننا اليوم أيها المؤمنون والمؤمنات الكرام، بحاجة إلى السلم والأمن والاستقرار، ونحن نعتقد بأن ذلك لا يمكن تحقيقه إلا بأن ينال الجميع حقوقهم غير منقوصة كاستحقاق وطني وإنساني، ليست مئة من أحد، ولكن هو استحقاق المواطنة والإنسانية والأخوة في الدين والإنسانية. لقد وجّهنا الكثير من الدعوات وطرّحنا المبادرات على هذا الصعيد كما قام الشركاء أيضاً بذلك، ونحن جادّون في الاستمرار بهذه الجهود، وندعو جميع العراقيين إلى اعتبار قضية التعايش السلمي الركيزة الأساسية لبناء العراق وتحقيق استقراره وتقدّمه.

من هنا ندعو إلى نبذ كل دعوات التمييز الطائفي والوقوف ضدها، وكذلك نبذ كل شكل من أشكال العنف، وإدانة الإرهاب والتكفير والقتل الجماعي على الهوية.

٤. إن استقرار العراق يرتبط بشكل كبير باستقرار المنطقة أيضاً، لذلك ندعو جميع دول المنطقة إلى فتح صفحة جديدة في العلاقات مع العراق، وإيقاف الأعمال التحريضية التي تنطلق من أراضيها ضد العراق، سواء أخذت شكل الدعم السياسي أو المالي أو الإعلامي أو التنظيمي. لقد نص الدستور العراقي على ألا يكون العراق منطلقاً

للعُدوان على الدول الأخرى ، وبالمقابل ندعو دول الإقليم إلى الالتزام بأن لا تكون أراضيها منطلقا للعُدوان على العراق .

٥ . إن ما يجري في سوريا يهمننا جميعا ، سواء اقتصر تأثيره على الأراضي السورية أو انتقل تأثيره إلى العراق ، فالشعب السوري شعب شقيق تربطنا به وشائج التاريخ المشترك والدم والدين والجوار ، ويؤلمنا ويقصّ مضاجعنا ما يجري في سوريا اليوم من تدمير وسفك للدماء ، ونحن ندعو للحوار العادل لإعادة سوريا إلى عهد الأمن والسلام والتعايش . في الختام نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينزل علينا بركاته بقبول أعمالنا في هذا الحج المبارك وأن يعيد الجميع إلى أوطانهم سالمين غانمين ، وأن يمنّ علينا بالأمن والسلام والاستقرار . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خطبة عيد الأضحى المبارك^(١٦٤)

- الخطبة الأولى -

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

معنى العيد وحقيقته

أيها المؤمنون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله واتباع أمره ونهيه، فإن الدنيا دار مجاز
والآخرة دار قرار، فخذوا من ممركم لمقركم، أيها الأحبة، كلما يحل العيد نقف عند
حقيقته ومعناه، فالعيد عند البعض طعام وشراب وملبس ونزهة وراحة وفرح، وتواصل
في الهدايا وتواصل في زيارة بعضنا للآخر، وكلها معان يمكن أن تتم في العيد، ولكن
العيد في حقيقته لا يُختزل بهذه الممارسات الشكلية، وإنما يجب أن يتحول إلى حالة
العود، فالعيد من العود إلى الله سبحانه وتعالى بالطاعة والمغفرة، فيتحول العيد إلى
محطة حقيقية، من محطات العهد والعقد والبيعة مع الله سبحانه وتعالى .

وكلما يحل العيد إن كان عيد الفطر أو عيد الأضحى، نستقبله بالمأثور، بهذه الأذكار
الشريفة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد، الحمد لله

١٦٤ . خطبة السيد عمار الحكيم في عيد الأضحى المبارك التي أقيمت في بغداد بتاريخ

٢٠١٣/١٠/١٦

على ماهدانا، وله الشكر على ما أولانا، والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الأنعام .
تكبير وتهليل وتحميد وشكر لله سبحانه وتعالى وانقياد وطاعة إلى الله، هذه الأذكار
تحدد البوصلة في تحديد حقيقة العيد وجوهر العيد ومضمون العيد، وهنئنا لمن يحول
عيده إلى محطة للقاء، لقاء الله أولاً، ولقاء المؤمنين من عباده والأقارب والأرحام وما
شابه ذلك .

مضامين دعاء صلاة العيد

نقف في صلاة العيد ونبتهل إلى الله سبحانه وتعالى ونرفع أيدينا أثناء الصلاة بالدعاء
ونكرر هذا الدعاء المأثور تسع مرات: «اللهم أهل الكبرياء والعظمة، وأهل الجود
والجبروت وأهل العفو والرحمة وأهل التقوى والمغفرة»^(١٦٥) وقد انتقى أهل البيت
عليهم السلام أسماء محددة من أسماء الله سبحانه وتعالى وعلمونا كي ندعو الله بهذه
الأسماء في يوم العيد .

ماذا يعني هذا الانتقاء وهذا الاختيار؟، من الطبيعي أن الإنسان يخاطب الله سبحانه
وتعالى بذلك الاسم الذي ينسجم مع مطلبه، فحينما يكون في ضيق مالي يقول يا رزاق
يا واسع يا كريم، وحينما يطلب منه عوناً على ظالم يقول يا منتقم، وحينما يرتكب
خطيئة يقول يا غافر يا رحيم إلى غير ذلك، فيختار الاسم بما ينسجم مع طموحه ورغبته
وحاجته، ما هي حاجتنا في يوم العيد؟، من خلال هذه الأسماء التي انتقاها أهل البيت
عليهم السلام ووردت في المأثور يمكن أن نعرف ماذا علينا أن نطلب في يوم العيد .

طلب القوة والعزة

«اللهم أهل الكبرياء والعظمة»، أول ما نطلبه في العيد نطلب الكبرياء، نطلب العظمة
ونطلب القوة ونطلب الكرامة ونطلب العزة من الله سبحانه وتعالى، أن تكون قويا وأن
تكون عزيزاً حتى تستطيع ان تواجه التحديات، لأن الضعيف لا يستطيع أن يواجهه،
نحتاج إلى قوة تفوق قوة البشر بكل إمكانيات هذا البشر المادية والتسليحية والبشرية
والتكنولوجية وغيرها، ماذا يمتلك أعداؤنا علينا أن نمتلك ما يفوقهم ويزيد عليهم .

١٦٥ . بحار الأنوار ٨٧ : ٣٧، ح ٢٩ .

«اللهم أهل الكبرياء والعظمة»، ونطلب من الله الكبرياء، نخاطب الله بجانب الكبرياء والعظمة في وجوده الشريف وذاته المقدسة حتى نزداد قوة ونزداد بسالة ونزداد حضورا ونزداد مكنة ومنعة على أعدائنا وخصومنا .

الأمة الضعيفة لا تستحق الاحترام، الأمة الضعيفة تتعرض للمهانة وتكون بعيدة عن الكرامة وعالمنا اليوم عالم الغاب، وفي كل يوم وزمان لا تكون فيه قويا لا تستطيع أن تواجه وتتحدى، ففي يوم العيد في يوم استجابة الدعاء نطلب من الله ونخاطبه؛ اللهم أهل الكبرياء والعظمة .

الجود والعفو عند المقدرة

ثم ننتقل إلى مطلب آخر؛ «وأهل الجود والجبروت»، نريد أن نكون من ذوي الجود والكرم، ونريد أن نقدم أكثر مما نأخذ، ونريد أن نعطي أكثر مما نحصل، أهل الجود، ولكن أي جود، أهل الجود والجبروت، نريد جودا مقرونا بالجبروت، بالقوة والكرامة، لأن العطاء من الضعيف لا ينفع، العطاء من القوي، العطاء ممن يمتلك القدرة على أن يقدم العطاء من هذا الموقع، من موقع القوة، يكون له الأثر الكبير، «وأهل العفو والرحمة وأهل التقوى والمغفرة» العفو والرحمة والمغفرة، والصفح عن الآخرين، والتسامح تجاه الآخرين، يأتي ثانيا، لأن الصَّفح والتسامح والتوبة والمغفرة من الضعيف، من الأسير، إنما هو استسلام وخنوع، ولكن العفو عند المقدرة، العفو من القدير، من الجبروت، ممن يمتلك الكبرياء التي أخذها من الله سبحانه وتعالى، والعفو من موقع القدرة، هو ذلك العفو الذي نطلبه .

لاحظوا في الآية الشريفة من سورة البقرة: ﴿مَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾، لا تعطه خدك الثاني، قف وواجه ودافع عن نفسك، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١٦٦)، ويأتي في موضع آخر بعد أن أصبحت قويا وبعد أن أصبحت قادرا على الرد، يقول: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾^(١٦٧)، كن قادرا وقويا وعزيزا ثم اصفح عن الآخرين، ولكن ما دمت ضعيفا فالصفح عن الآخرين يعني الاستسلام والخنوع وسيعني الذل .

١٦٦ . سورة البقرة: الآية ١٩٤ .

١٦٧ . سورة البقرة: الآية ٢٣٧ .

القوة من الارتباط بالله

علينا أن نكون أقوىاء، وعلى أمتنا أن تكون قوية حتى تستطيع أن تواجه، هذا درس من دروس العيد أيها الأحبة، والقوة والعزة إنما تكونان بالارتباط بالله سبحانه وتعالى، وبتغليب إرادة الله على المصالح المباشرة، وفيما من هو أسير لذنياه، وفيما من لا هم له إلا الأكل والشرب والبحث عن المسكن وعن الحياة المادية، يريد أن يتنزه، وأن يعيش حياته ويستفيد من ملذات الدنيا ويعيش أنانيته، ويحقد على الآخرين ولا يرى العالم إلا من خلال مصالحة الشخصية المباشرة، البعض منا هكذا يريد، فلا عزة ولا كرامة لمثل هذا المنطق وهذه الرؤية، والقرآن الكريم يوبخ هؤلاء؛ بسم الله الرحمن الرحيم «يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض»، هؤلاء المتثاقلون البطيئون عن أداء واجباتهم والتحدي والتصدي والتضحية للدفاع عن الأمة ومصالحها، ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّاعٌ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(١٦٨)، هذا لا ينفعكم ولا يفيدكم، إنه زائل.

درس العيد هو أننا لا يمكن أن نعيش أجواء العيد بدون كرامة وعزة وتضحية، ولا يمكن أن نقف ونواجه خصومنا وتحدياتنا إلا من خلال القوة والبراعة والتضحية، «من أراد الغنى بلا مال، والعز بلا عشيرة، والطاعة بلا سلطان، فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته»^(١٦٩).

الانقياد لأمر الله

وفي يوم الأضحى نستذكر ذلك الحدث الكبير الذي سطره إبراهيم وإسماعيل عليهما وعلى نبينا وآله السلام، والذي مثل التضحية والعزة والكرامة الحقيقية بالارتباط بالله سبحانه وتعالى، الآيات الشريفة من سورة «الصفات» تروي لنا حدث التضحية الذي تم في مثل هذا اليوم: ﴿فَبَشِّرْهُنَّ﴾ (إبراهيم) بـغلامٍ حَلِيمٍ (إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ) والقرآن لم يذكر صفة الحليم إلا لإسماعيل وأبيه إبراهيم في آية أُخْرَى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ (بلغ إسماعيل مرحلة يسعى فيها لحياته وشؤونهم ووصل إلى مرحلة المراهقة، الروايات تقول إنه كان في سن الثالثة عشرة من عمره).

١٦٨ . سورة التوبة: الآية ٣٨.

١٦٩ . ميزان الحكمة ج ٣ ص ١٩٥٨

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ﴾ (إبراهيم يخاطب اسماعيل) ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾، (أرى ولم يقل رأيت معناها أن الرؤية متجددة ومتكررة ويصارحه؛ أنا النبي إبراهيم أرى في المنام متكررا أنني أذبحك، والحلم للأنبياء حجة ليست كأحلامنا لا حجة فيها علينا، ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾، (تحميل إسماعيل المسؤولية في اتخاذ القرار)، ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾، لاحظوا مدى الانقياد والطاعة؛ فلم يقل يا أبتى اذبحني، بل قال: «افعل ما تؤمر»، المهم الاستجابة للأمر الإلهي، إن كان ذبحا أو أي شيء آخر، ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، يسلي أباه ويصبره، لا تحمل هماً، ابنك جاء بعد سنين طويلة من الانتظار والآن يراد منك أن تذبحه بأمر من الله، سأكون صابرا إن شاء الله .

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ﴾، حينما انقاد إلى الأمر الإلهي، وصرع إبراهيم ابنه اسماعيل ومدده ووضع جبينه على الأرض ليذبحه، ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾، نجحت بالاختبار يا إبراهيم، وصدقت الأمر وعملت به، والأعمال بالنيات، فهو قد بدأ بمباشرة العمل حتى وإن لم يتم الذبح، ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، إنا كذلك، بعد الاختبار العسير، نجزي المحسنين، والجنة ليست بالمجان، عليك أن تتحمل العناء وعليك أن تضحي حتى تحصل على الجزاء، ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٧٠).

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

صدق الله العلي العظيم .

الخطبة الثانية

معركتنا مع الإرهاب معركة وجود

إن الإرهاب الأعمى يضرب جنبات الوطن ويحاول يائسا أن يخلط الدم العراقي الطاهر بأفكاره الظلامية التكفيرية المنحرفة، ولكنه يدرك جيدا أن معركتنا معه معركة وجود، وسنتصر في النهاية بإذن الله تعالى، شاء من شاء وأبى من أبى، والذي نحتاجه اليوم هو أن نوحّد جبهتنا الداخلية ضد الإرهاب وألا نسمح له بالفصل بيننا مناطقيا أو مذهبيا أو قوميا، فكلنا أمام الإرهاب كتلة واحدة، والإرهاب أماننا جميعا إرهاب ظلامي واحد، دون اختلاف في التوصيف أو التحليل.

وعلينا أن نطوّر في أساليبنا ووسائلنا الأمنية، لأنها بحاجة إلى إعادة تقييم وتأهيل، إن قضيتنا عادلة ولكن وسائلنا غير كافية لحسم المعركة لصالحنا، فالإرهاب اليوم يفكر إقليمياً وينفذ إقليمياً وبوسائل شيطانية متنوعة، وعلى المؤسسة الأمنية أن تكون مبادرة ومتقدمة على الإرهاب في أفكارها ووسائلها، لأن المعركة الحقيقية مع الإرهاب هي معركة وسائل وأدوات وطريقة تفكير.

بناء الثقة المتبادلة

إخوتي وأحبي، في هذه المناسبة السعيدة وفي هذا الجمع الإيماني الكريم، أوجه رسالة إلى إخوتي في الوطن والمسؤولية من قيادات التيارات السياسية والاجتماعية في العراق، وأدعوهم إلى السعي وبجدية إلى بناء جسور الثقة المتبادلة في ما بينهم، فإن الثقة متى ما بُنيت سهّل اكتمال البناءات الأخرى، ومتى ما أردنا أن نبني العراق فعلينا أن نبدأ ببناء جسور الثقة في ما بيننا. وبالثقة وحدها يتفاهم القادة ويتقاربون، ويعتمدون خطوات العمل المشتركة، ويحترمون العهود والمواثيق، وعلى الجميع أن يدرك أن هناك أطرافاً ليس من مصلحتها بناء جسور الثقة؛ لأنها ستفقد تأثيرها وتخاطر بمصالحها الشخصية والانتهازية، ولهذا فهي تسعى للوقية بين الإخوة، فعلينا الحذر منهم وأن نكون بمستوى رجال الدولة، وأن نكون مستمعين جيدين لا سمّاعين.

إن بعض القيادات، للأسف، تتخذ مواقفها استناداً للأقويل والمسموعات، وبهذا النهج تعرض نفسها للظلم فتظلم نفسها وتظلم إخوتها وشركاءها الآخرين.

لقد عملنا بجهد مع إخوتنا في الوطن على تحديد ثوابت للعمل، ووضع حدود للاختلاف، وقد قلنا وكررنا مراراً؛ إن الاختلاف يجب أن يكون تحت سقف الدستور وداخل حدود الوطن، وهذا ما قلناه وأكدنا عليه في اجتماع القادة الرمزي الذي كان لنا شرف استضافته، وكان من أهم أسباب عقده آنذاك المساهمة في بناء جسور الثقة، لأننا ندرك تماماً أنه بدون هذه الجسور لن يحدث أي تقدم وسيبقى الشك وسوء الظن سيد الموقف.

لذلك فإننا نؤكد موقفنا اليوم مرة أخرى، وننبه الإخوة جميعاً ليكونوا على درجة عالية من المسؤولية، وألا يتعاملوا مع الأقويل دون تمحيص، فإن رجال الدولة يجب أن تكون لهم وسائلهم في تدقيق المسموعات وتمحيصها، ليغلقوا الباب أمام أصحاب المشاريع الشخصية الضيقة من اللعب على المشاعر والتلاعب بالكلمات، إننا أمام مسؤولية شعب ووطن ودولة، وفوق كل ذلك مسؤوليتنا الشرعية أمام الله جل جلاله، ومواقفنا التي سنحاسب عليها من قبل الله والشعب والتاريخ.

الانتخابات أساس الشرعية

إخوتي وأحبي، نحن أمام أشهر قليلة تفصلنا عن الاستحقاق الانتخابي، وهذا الاستحقاق يكتسب أهمية استثنائية؛ لأنه يأتي في وقت يعاد فيه تشكيل الخارطة السياسية الإقليمية، ومن الطبيعي في هذه الأجواء أن يعاد تشكيل الخارطة السياسية في العراق داخلياً.

فالانتخابات هي أساس الشرعية، وهي الأرضية التي تستند إليها السلطة التنفيذية في عملها خلال حصولها على التفويض الجماهيري عبر صناديق الاقتراع، وبما أن الانتخابات تنظم الحياة السياسية الديمقراطية، فإنها أيضاً بحاجة إلى قانون ينظمها، ونقول قانون وليس رغبات ومصالح ضيقة. إننا بحاجة إلى قانون عادل للشعب وللعراق قبل أن يكون عادلاً لهذا التيار السياسي أو ذلك المكون. وإذا ما تعذر الوصول إلى قانون جديد نتفق عليه فلنعمل بالقانون القديم مع تعديل الفقرة المُعترَض عليها من المحكمة الاتحادية.

إن الانتخابات هي الوسيلة الوحيدة لمنح التفويض النيابي لتشكيل الحكومة وإدارة البلاد، فلا تأجيل للانتخابات تحت أي ذريعة أو حجة، بل على العكس، عندما تواجهنا المشاكل الكبيرة والتحديات المصيرية فإننا يجب أن نلجأ للانتخابات كي نجدد التفويض ونؤكد خيارات الشعب في إدارة نفسه .

وليس المهم من يتقدم أو يتأخر، لأن التقدم والتأخر سنة الحياة، والتغيير هو الثابت الوحيد، ولكن المهم أن يكون لدينا تفويض، والمهم ان تكون لدينا شرعية، والانتخابات هي الاساس لهذه الشرعية، واي تعطيل لها هو تعطيل للشرعية .

ونقولها بصراحة وفخر؛ إن العراقيين مارسوا الانتخابات في يوم كانت صناديق الاقتراع تحيطها الدماء وكان الوطن تحت الاحتلال، واليوم مهما كانت الظروف فإنها أفضل بكثير من الظروف السابقة .

إن الشعب العراقي قادر على أن يصوغ مستقبله ويرسم ملامح مشروعه عبر صناديق الاقتراع ولن تهزه التهديدات ولا ترهبه التهويلات .

الثورة الإدارية نقطة الانطلاق

إخوتي وأحبي، إننا مازلنا في مراحلنا الأولى لبناء الدولة، ولا بد من مقومات هذا البناء، وأهمها ان تكون لدينا رؤية استراتيجية لما نريد إنجازه، وان تُتبع هذه الرؤية تخطيطاً استراتيجياً، فالدول لا تُبنى بالأمانى، والشعوب لا تنهض بالشعارات، والتنمية عنوانها التخطيط، والتخطيط يستند إلى الإدارة، فلن نتقدم خطوة واحدة ونحن نعاني من هذه البيروقراطية القاتلة وهذا الروتين الممل، ومهما بلغت الموازنات وأرقامها الانفجارية ومهما أحسنّا النية واتقنا التخطيط، فإننا سنبقى نراوح في مكاننا ما دام جهازنا الإداري يعاني من الفشل والتخبط .

إن العراق اليوم بحاجة إلى ثورة إدارية شاملة شبيهة بالثورة السياسية الشاملة التي حدثت عام ٢٠٠٣، ويجب أن يكون هناك تغيير جذري بالتفكير والأداء والقوانين، فما زالت الدولة العراقية تدار بقوانين مجلس قيادة الثورة المنحل وما زال الفكر الإداري الشمولي والبيروقراطي يتحكم بمفاصل الدولة وقطاعاتها .

وإننا كتيار سياسي واجتماعي وعقائدي، وكمشروع نهضوي وحدثوي لهذا الوطن، فإن مشروعنا للدولة العصرية العادلة يرتكز على الرؤية الإستراتيجية والتخطيط الإستراتيجي والإدارة العصرية الفعالة، وإن الإدارة الحديثة من أهم وسائل تحقيق العدل

في الدولة العصرية العادلة، فلا عدالة مع الروتين والبيروقراطية والفساد، ولا عدالة مع القوانين القديمة والفاصلة والشمولية، ولا عدالة مع مؤسسات كهلة ومتهالكة.

إننا نعلن أن مشروعنا لبناء الدولة ينطلق من الثورة الإدارية لهذه الدولة، وهي تمهد لانطلاق التنمية، ومن التنمية يبدأ انطلاق العراق الجديد. إننا نتحرك ضمن مشروع محدد الملامح وخطوات مدروسة، لأننا ندرك أن مهمتنا مقدسة وأن الشعب سيحاسبنا ويضعنا تحت مجهر الاختبار والتجربة.

إننا نؤمن أن بناء السلطة شيء وبناء الدولة شيء آخر، وأن العراق تأخر كثيرا في خطواته لبناء الدولة، وأحد أهم أسباب هذا التأخر هو النظام الإداري البيروقراطي المتهالك الذي أصبح الفساد ميزته الرئيسة.

سنعمل بكل جهد مع شركائنا في الوطن والمسؤولية وبنقة وتفويض من أبناء شعبنا لإعلان الثورة الإدارية متى ما أتاحت الفرصة لنا، وإننا على استعداد لدعم ومساعدة أي كيان يؤمن بهذا التوجه ويتبناه، لأننا نؤمن أن عملية البناء لا بد لها من أن تكون جماعية ولا يوجد طرف واحد قادر وحده على بناء دولة وتنمية وطن.

قدركم أن تكونوا في المقدمة

يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق، إن الأقدار تسوق الرجال، وأنتم قدركم أن تكونوا في المقدمة، وقدركم أن تكونوا الدرع الذي يحمي هذه الأمة. فاليوم وقد تهاوت الكثير من الجدران وانفلت عقال الكثير من القطعان المتربصة بهذا الوطن، يأتي دوركم ويعلو اسمكم، لقد ساهمنا في إسقاط الدكتاتورية وكتابة الدستور، وحاولنا جاهدين أن نكون عاملاً مساعداً في لملمة جراح هذا الوطن، وعندما تراجعنا قدمنا اعتذارنا وانكفأنا على ذاتنا وأصلحنا أخطاءنا وطورنا أدواتنا واستمعنا إلى شعبنا جيدا وانطلقنا من جديد.

وحين تقدم الإخوة الآخرون، فإننا سارعنا إلى مباركة تقدمهم وشدنا على أيديهم ودعونا لهم بالتوفيق في ظهر الغيب، وإذا أعطينا كلمة فإننا نلتزم بها، وإذا قطعنا عهدا أصبح دينا في رقابنا، ودفعنا الكثير لتعبير سفينة هذا الوطن إلى بر الأمان، نحن رجال كلمة وموقف، ورجال دولة ومشروع.

وكلما اشتد الضيق بهذا الوطن اشتدت الحاجة إلى رجاله، فواصلوا مسيرتكم، وتواصلوا مع شعبكم وأحسنوا الظن بركم، فما أحسن عبد الظن بربه إلا وجزاه ربه

على حسن ظنه . وإن قدركم أن تكونوا مع شعبكم وأنتم تتحلون بالتواضع وتحملون المسؤولية تجاه العراق والأمة والعقيدة .

إخوتي وأحبي ، ليكن شعارنا في المرحلة القادمة هو ((شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله)) فخدمة هذا الشعب هي الشرف الذي ما بعده شرف ، فالأوطان بشعوبها قبل حدودها ، والأساس هو البشر وليس الحجر .

فلنبر عن التزامنا ووطنيتنا وإنسانيتنا من خلال خدمة شعبنا . وانا أولكم كنت وما زلت وسأبقى بإذن الله الخادم الأصغر لهذا الشعب ، لأنه شعب يستحق أن يُخدم ، والعراق يستحق أكثر .

فلنضع العراق في عيوننا ونحمل هذا الشعب بقلوبنا ونخدمه بسواعدنا وندافع عنه بأجسادنا وأرواحنا ، هذا هو قدرنا وقدركم في أن نكون في المقدمة كلما احتاج الوطن إلى رجال صادقين مع أنفسهم ومع ربهم .

لقد منّ الله علينا بالتوفيق ، فليكن شكرنا لله مزيدا من العمل ، ومزيدا من التواصل وحرص الصفوف ، لنلتحم مع شعبنا حول مشروعنا الأسمى ، ونذوب في الأمة لتذوب الأمة فينا . وكونوا واثقين من أنفسكم ؛ لأن الثقة بالنفس أساس النجاح ، ولتكن ثقة العارفين العاملين لا ثقة المغرورين المتكبرين .

لقد انتصرتم على ((الأنا)) بداخلكم فأصبحتم ((نحن)) التي بدأ شعبكم يسمعونها ويشعر بها ، وكلما تقدمتم إلى هذا الشعب الطيب الأصيل خطوة ، فإنه يتقدم إليكم خطوات .

إخوتي وأحبي ، العراق أمانة في أعناقكم ، والمشروع أمانة في أعناقكم ، وأنتم أهل لحمل الأمانة ، فسيروا إلى قدركم وسيروا الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

إعادة تشكيل الشرق الأوسط

إخوتي وأحبي ، وفي المحيط الإقليمي فإنكم تدركون جيدا أن الربيع العربي لم يعد ربيعا ، وكذلك لم يعد خريفا ، لأن صفة الفصول لم تعد تنطبق على الأحداث ، وها هي المتغيرات الجوهرية تضرب بقوة في قلب المنطقة معلنة بدء عملية تشكيل جديدة ، وإن هذه العملية لم تصل إلى نهايتها بعد ولا أحد يعرف بالتحديد أين ستنتهي أو كيف ستنتهي وما هو شكل الشرق الأوسط الجديد الذي سينتج عنها؟ .

لقد انهارت أنظمة دكتاتورية شمولية، فطفحت الأمراض الاجتماعية والسياسية التي كانت مضغوطة ومخبأة كل تلك السنين، وانفجر بركان الكراهية بوجه الجميع وفي جميع الاتجاهات. وأصبحت القومية والطائفية والمناطقية هي المحرك الأول للأحداث، ودخلت الحركات الإرهابية على حركة الشعوب فاختلط الحق بالباطل وضاعت الحقوق وسط بحر من التجاوزات.

ولن يكون هناك أحد بعيداً عن هذه التداعيات حتى الذين يلعبون بالنار ويؤججون هذه النعرات، فإنهم سيحترقون بناها قريباً، لأن النار ليست لعبة، ومتى ما اشتد لهيبها فإنها تحرق من يغذيها ويمدها بالخطب.

إن دول المنطقة بحاجة ماسة لتصل إلى مرحلة الكف عن التدخل بشؤون بعضها البعض وتشكيل إطار موحد تجتمع تحت عنوانه، وتضع مصالحها ومصالح شعوبها على الطاولة وتراعي مصالح الجميع، لقد اختبرت المنطقة الصراعات الدولية والإقليمية على مدى مئات السنين، وإنه لمن السذاجة أن يعيد التأريخ نفسه بهذه الطريقة البشعة، علينا أن ننقل دولنا وشعوبنا إلى مرحلة جديدة وجدية من التعايش المشترك والمصالح المشتركة، وكنا قد دعونا في مناسبات عدة إلى شراكة استراتيجية إقليمية في السياسة والأمن والاقتصاد والثقافة، لتتشارك مصالحنا وتتضافر جهودنا، وعلينا أن نكون قادة حقيقيين لهذه الدول والشعوب وليس مجرد زعامات تتصارع على المصالح والنفوذ، وعلى قادة دول المنطقة أن يدركوا جيداً أنه ليس هناك رابح وخاسر في الذي يجري في منطقتنا بالمفهوم الإنساني الواسع، فالجميع خاسرون.

وإن مجتمعاتنا تحتاج إلى مرحلة طويلة من الاستقرار، لالتقاط الأنفاس ومواصلة التنمية والتعلم على الممارسة الديمقراطية، لأن الديمقراطية ثقافة وممارسة قبل أن تكون نوعية حكم وطريقة لبناء سلطة، وعلينا أن نرسخ الممارسة الديمقراطية لدى شعوب المنطقة.

العراق في قلب العاصفة

إن العراق في قلب العاصفة التي تضرب الشرق الأوسط الآن، وهو من الركائز الكبرى للاستقرار، ونحن نؤكد أنه الجسر الأكبر للتواصل بين أهم القوى الإقليمية في المنطقة، وعلى قادة العراق أن يستثمروا الإمكانيات الكبيرة التي يمتلكها وطننا والتنوع الرائع الذي يمثله شعبنا، كي نكون جسراً للتواصل مع جميع شعوب المنطقة، ومن

المساهمين في تشكيل الشرق الأوسط الجديد ، وأن نكون عامل ثقة واطمئنان للجميع .
ليس جميع دول المنطقة لديها هذا التنوع والموقع الاستراتيجي والإمكانيات الكبيرة
والتأريخ العظيم ، ولا يمكن لأحد أن يتجاوز العراق في المعادلات القادمة ، ومن يتصور
ذلك فهو واهم ، لأن عناصر التأريخ والجغرافيا والواقع لا يمكن تجاوزها ، والعراق
يمتلكها جميعا .

إنها مسؤوليتنا كعراقيين بالدرجة الأولى في كيفية صياغة مفاهيمنا الإقليمية وشرح
مشروعنا للجميع ، وأن نتحرك بخطوات مدروسة ونبتعد عن الارتجالية وأن تكون
سياستنا الخارجية أكثر كفاءة وأن تضخ بها الدماء الجديدة .

علينا أن نقنع الجميع بأن العراق هو الجسر الأكبر للتواصل ، وهو لا يسعى لزعة
استقرار أحد ، ولكنه في الوقت نفسه لن يتسامح مع الذين يثبت أنهم يحاولون التدخل
بشؤونهم وزعة استقراره .

إن العراق سيكون له دور كبير في تحديد شكل منطقتنا الجديد بإذن الله ، وإن شعوب
المنطقة تستحق مستقبلاً أفضل ، وإن التنمية المشتركة بين دول المنطقة من شأنها أن
تساهم في تهيئة الأرضية الصلبة لمستقبل واعد ، وإن الذين يراهنون على الاقتتال
والاحتراب الطائفي سيكون مصيرهم الفشل لا محالة ، لأن العراق ودول المنطقة متكونة
من هذا المزيج القومي والديني والمذهبي ، وإن أي محاولة للتفكيك ستكون محاولة
لتفجير المنطقة وتشظي دولها إلى دويلات و كانتونات صغيرة وضعيفة ومتصارعة في
ما بينها . من العراق يبدأ التعايش السلمي لكل منطقة الشرق الأوسط ، ومن العراق يُبنى
رأس الجسر للتواصل مع الجميع ، وليحفظ الله العراق وشعبه .

احتفالية عيد الغدير^(١٧١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبارك لكم هذا اليوم الشريف وهذه الذكرى العطرة، عيد الله الأكبر عيد الغدير الأغر، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والأئمة الأطهار من ولده عليهم السلام أجمعين.

استلهام المناسبة العظيمة

قال الله تعالى في كتابه الكريم: «الْيَوْمَ يَبَسَ الدِّينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(١٧٢) صدق الله العلي العظيم.

الحمد لله على اكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب بالإسلام دينا بولاية علي عليه السلام أيها الأحبة . . تعودنا في هذه المناسبات أن نستحضر الحدث وأن نقف عند بعض دروسه وما يمكن أن نستلهمه من إحياءات هذه المناسبة؛ ماذا يعني عيد الغدير وما هي الدروس والرسائل التي يطلقها الغدير؟ .

في السنة العاشرة من الهجرة النبوية كانت حجة الوداع، الحجة الأخيرة لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ولما انتهت مراسيم الحج وخرج المسلمون من مكة إلى بلدانهم كانوا يشتركون جميعا في الطريق حتى وصلوا إلى الجحفة، وهي المحطة التي يفترق فيها الناس باتجاهات مختلفة، وعلى مقربة من الجحفة بثلاثة أو أربعة كيلومترات كان هناك

١٧١ . كلمة السيد عمار الحكيم في احتفالية عيد الغدير التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ

٢٣/١٠/٢٠١٣

١٧٢ . سورة المائدة: الآية ٣.

غدير في منطقة خم فيه شيء من الماء ، فجاء الأمر الإلهي لرسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بأن يقف وينادي بمن تقدم على هذا الموقع أن ينتظروا من لم يصل ، حتى اجتمع الناس على نطاق واسع ، وهنا ارتقى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المنبر في تلك الصحراء القاحلة في ذلك الحر اللاهب بعد ساعات من الانتظار حتى يجتمع الناس ، وعرفوا أن هناك حدثا مهما ، وهناك مناسبة وخبر لا بد من أن يطلقه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

أولا: نعى نفسه للأمة

ارتقى الرسول المنبر وقال ما تواترت به الأخبار ، وجاء في خطبته هذه الكلمات : «إني أوشك أن أدعى فأجيب» ، هذه هي النهاية ، يخبر المسلمين بأن نهايته قد دنت والله سيدعوه فيجيب دعاءه وينتقل إلى النشأة الأخرى ، فما يريد إخباره ليس فيه مصلحة دنيوية أو مادية لرسول الله ، «إني مسؤول وأتم مسؤولون» ، المسؤولية الشرعية والأخلاقية والتضامنية والاجتماعية ينوبها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فماذا أنتم قائلون؟ ، هل تتحملون المسؤولية ، التصدي والانتماء فيه أعباء ومسؤوليات ، فهل أنتم على قدر المسؤولية؟ ، «قالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله خيرا عن أمتك» .

ثانيا: استعرض عناوين العقيدة الإسلامية

المحطة الثانية في الخطبة ، «قال أستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق وأن نارَه حق وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟» ، يلخص أهم ملامح العقيدة الإسلامية في هذه العناوين ؛ يريد أن يعلم هل استطاع أن يبلغ هذه الرسالة ، «قالوا بلى ، قال اللهم اشهد» ، بأنهم قبلوا وفهموا وأدركوا وتفاعلوا مع هذه العقيدة وأني أوصلتها إليهم .

ثالثا: الوصية بالقرآن والعترة

ثم قال ، وهنا ينتقل إلى مقطع آخر في هذه الخطبة ، «فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين» ، كيف تحفظون هذه الرسالة في الثقلين ، «فنادى مناد وما الثقلان؟» ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : «الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا والآخر الثقل الأصغر عترتي ، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» ، الثقل الأكبر والثقل الأصغر ، كتاب الله وعترتي ، «فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا» .

رابعاً: البلاغ بولاية علي عليه السلام

«ثم أخذ بيدي علي عليه السلام فرفعهما حتى رُوي بياض إبطيهما وعرفه القوم أجمعون»، وكان عدد الناس كبيراً، فلا بد من ألا يشك أحد بأن ما يقال هو بحق علي عليه السلام ولا يبقى متردداً بين عدة أشخاص، «وعرفه القوم أجمعون فقال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم»، من أحق بالمؤمنين من أنفسهم؟، والآية الشريفة تقول: «النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، لكن رسول الله يريد أن يشهدهم على أنفسهم، «قالوا الله ورسوله أعلم، قال: إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاة فعلي مولاة، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وابغض من أبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيثما دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب»^(١٧٣)، وهذا أمر من رسول الله بإبلاغ هذا الأمر الإلهي.

واليوم نحن أيضاً نتلقى ذلك الأمر الإلهي ونستذكر هذا البلاغ من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

البعد العقائدي في الغدير

ما هو البعد العقائدي للغدير؟، ماذا يعني تنصيب إمام من قبل الله تعالى في رؤية الإسلام؟. إن الرسل من أولي العزم يأتون برسالة تحمل تغييراً شاملاً وبمشروع متكامل للبشرية، ولأنه مشروع تغييرى شامل فإنه يحتاج إلى وقت طويل حتى تنفذ وتطبق ملامح هذا المشروع، لأن عملية التغيير الاجتماعى بطيئة، إن تغيير المجتمع والتغيير العقائدى وتغيير النظرة وطريقة التفكير تحتاج إلى وقت طويل يفوق عمر الإنسان الاعتيادى، فالأنبياء أولو العزم حينما جاؤوا بمشروع متكامل، فإن كلاً منهم في مرحلته وفي حقبة الزمنية كان يعرف أنه بحسب الأسباب الطبيعية لا يستطيع أن ينفذ هذا المشروع بكامل مساحاته، وكان ذلك يتطلب أن يأتي بعد ذلك النبى الرسول من أولي العزم، أن يأتي أنبياء أو أئمة، ليواصلوا المهمة ويكملوا المشروع بتفاصيله الكاملة.

المنطق التاريخى للرسالات الإلهية هكذا يقول؛ كل نبى من الأنبياء أولي العزم جاء بعده أنبياء وأئمة؛ ليسوقوا ويثقفوا وينشروا المشروع ويواصلوا مشواره واستكمالها، لكن رسول الله خاتم الأنبياء، ولا يمكن أن يكون من بعده نبى، كل الأنبياء من أولي العزم تحمل كامل المسؤولية من جاء بعدهم من الأنبياء أو الأئمة، إلا رسول الله

١٧٣. الكافي ١: ٢٩٠، ج ٦.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ حينما يأتي إمام ليوصل المشوار لا يمكن أن يأخذ كامل مهامه بما فيها مهمة النبوة، لأنه خاتم الأنبياء، ولذلك ورد في مقولة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(١٧٤)، النبوة لا تصل إلى علي لأن رسولنا الكريم خاتم الأنبياء، لكن المهام الرسالية كلها تنتقل إلى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، اذن هذا هو البعد العقائدي في الغدير؛ الامتداد واستكمال المشروع الرسالي وعملية التغيير الجذري والشامل الذي طرحه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجاء به الرسول من قبل الله تعالى.

حديث الغدير: الولاية والوالي

حديث الغدير فيه بعدان، بعد يرتبط بالحكم بالولاية مع قطع النظر إلى الوالي، أي الموقع، وهناك جانب آخر يرتبط بالوالي، بمن يشغل هذا الموقع، بعلي عليه السلام، لكن الغدير يتحدث عن الولاية وعن الوالي، عن الموقع وعن علي الذي نصبه الله تعالى ليكون في هذا الموقع، الحكم والولاية يمثلان أساسا مهما في النظرية الإسلامية، فالإسلام دين دولة وليس دين شعائر وطقوس وممارسات عبادية فحسب، إنه دين دولة فيه قيم تنظم الحياة الاجتماعية وفيه أيضا رؤية لبناء المجتمع وبناء الدولة.

نجد في منطق أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تركيزا كبيرا على موضوع الولاية، مع قطع النظر إلى جانب الوالي، كما في صحيحة زرارة المعروفة: «بني الإسلام على خمس؛ على الصلاة والصيام والحج والزكاة والولاية، وهي مفتاحهن والدليل إليهن»^(١٧٥)، الولاية هي الدليل إلى سائر الواجبات والأركان الأخرى.

في رواية أخرى عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ما نوذي بشيء كما نوذي بالولاية»^(١٧٦)، هي المفتاح والمدخل، فمن أراد أن يصل إلى فهم عميق للرؤية الإسلامية فلا بد له من أن يقف عند موضوع الولاية، كما يقف عند موضوع الوالي. إن تحقيق حال النظام المجتمعي من المسائل الأساسية والضرورية، والخوارج أرادوا أن يستشهدوا هذا المبدأ؛ قالوا لا حكم إلا لله، وهنا علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ينبري ليناقشهم؛ يقول في الخطبة الأربعين من نهج البلاغة: «كلمة حق يراد بها باطل»، نعم غنه لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون، بمعنى يطبقون هذه المقولة، لا إمرة إلا لله، فالقول لا حكم إلا لله يريدون به لا أمير

١٧٤. الكافي ٨: ١٠٧، ح ٨٠. صحيح البخاري ٤: ٢٠٨.

١٧٥. الكافي ٢: ١٩، ح ٥.

١٧٦. الكافي ٢: ١٨، ح ١.

للناس إلا الله، الله يدير شؤوننا . . . نعم لا حكم إلا لله، والله حكم أن يكون للناس أمير، ومن حكم الله أن تدار شؤون الناس، فجاءت الرسالة الإسلامية لتحمل معها رؤية تجاه موضوعة الولاية، وأنه «لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في إمرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ فيها الله الأجل»، وجود أمير ونظام ومؤسسات تدير شؤون الناس يساعد على أن تسير الناس في آجالها وحياتها وشؤونها .

واجبات الحاكم

واجبات هذا الأمير الذي يحتاج إليه كل مجتمع هي :

أولا / «ويجمع به الفيء»، هذه المهمة الأولى؛ الضرائب والجبایات حتى تتوافر الموارد لتمشية شؤون الناس .

ثانيا / «ويقاتل به العدو»، صد العدوان الخارجي .

ثالثا / «وتأمن به السبل»، تحقيق الأمن في الطرقات وفي المجتمع، هذه من الواجبات سواء كان الحاكم برا أو فاجرا .

رابعا / «ويؤخذ به للضعيف من القوي»، استيفاء الحقوق في واقع مؤسسي وفي نظم للأمر، فالضعيف والمظلوم يأخذ حقه، ومع توافر هذه الأمور يشعر الإنسان بالراحة والطمأنينة والاستقرار ليمارس نشاطه .

خامسا / «ويستراح من فاجر»^(١٧٧)، والمعتمدي على مصالح وحقوق الناس يستراح منه من خلال وجود النظام .

لقد حرص أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ على تثبيت هذا الحق، ولكنه في الوقت نفسه كان يؤكد دائما أن هذا الحرص ليس دفاعا عن واقع شخصي وعن سلطة ووجهة لنفسه، وإنما هو انتصار للمشروع والمصلحة العامة التي لاحظها الله تعالى حينما أمر بتنصيب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الدفاع عن الحق رهين فرص النجاح

في الخطبة الخامسة من نهج البلاغة: «أبها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة» . . . جاء أبو سفيان ومعه عدد من الناس بعد أن تمت البيعة للخليفة الأول، جاؤوا إلى علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يريدون أن يبايعوه . . . لماذا الآن وأين كنت؟!، إنها فتنة، وهنا درس عظيم

١٧٧ . نهج البلاغة ٤ : ٤٥ ، الحكمة ١٩٨ .

نستلهمه من علي؛ كيف يستثمر الإنسان الفرص، من غير أن يستغل الآخرين. لا ترفع شعارات تبدو صادقة وصحيحة مدافعة عن الحق، ولكن يضيع من خلالها الحق نتيجة التخبط، أمير المؤمنين يقول أنا أعرف بالمصالح، والذي يريد أن يمشي خلفي ويمضي معي فعليه أن يسكت إذا أنا سكت، إذا كانت المصلحة السكوت فعلى الآخرين أن يسكتوا، لا تصبح مندفعاً أكثر من الإمام نفسه، أكثر من صاحب الحق.

«أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة»، نحن أهل البيت سفن النجاة، فتمسكوا بنا وخذوا المواقف منا ولا تذهبوا بعيداً في شعارات وسلوكيات تضيّع على صاحب الحق حقه، «وعرجوا عن طريق المنافرة»، ابتعدوا عن طريق الخصومة، «وضعوا تيجان المفاخرة»، تخلصوا من تيجان المفاخرة والنرجسية وحب الذات والمصالح الخاصة، «أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح»، إما أن تكون مقومات النجاح متوافرة فتمضي ونحقق المشروع، أو لا تكون كذلك، فنقف ونترث ونصبر، لا يمكن الدفاع عن المشروع بالانفعالات والعواطف، المشروع يحمى بالرؤية العميقة والنظرة الثابتة.

«هذا ماء آجن»، الخلافة ماء تنن تغير لونه وطعمه فهو غير مستساغ، واقع السلطة تنن، فأنا علي لست ممن يُعر بهذا الماء الآجن، وإن طلبتها فذلك لإحقاق الحق وليس لمصالح شخصية وبحث عن سلطة، «ولقمة يغص بها أكلها»، السلطة مسألة معقدة جداً، من لا تتوافر لديه مقومات النجاح فلا يستطيع أن ينجح، وسوف يغص بها، ويسقط بها، من قال إن السلطة دائماً تصل بالإنسان إلى مدارج عالية؟، فإنها أحياناً تتحول إلى وبال وإلى غصة، تسقط الإنسان لينهار ويعزل اجتماعياً، هكذا يقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، «ومجنتي الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه»، الثمرة حين تنضج وتصل إلى مرحلة قطافها فحينذاك تُقطف وتؤكل، ولكن قبل نضجها لا تؤكل، بل من يأكلها قد يمرض، وهذه غصة في نفس الإنسان، فمن يزرع في أرضه يحصد، ولكن من يزرع في أرض الناس فالناس هي التي تحصد وليس هو، إما أن تكون فرص النجاح متوافرة، وإما أن تتحول السلطة إلى كابوس وإلى غصة وأزمة ومشكلة لمن يتصدى لها.

«فإن أقل»، أطلب بهذا الحق، «يقولوا حرص على الملك»، علي يريد وجهة السلطة، «وإن أسكت يقولوا جزع من الموت»، علي يخاف من الموت!، «هيهات بعد اللتيا والتي»، بعد كل تلك المحن والشدائد، «والله لابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي أمه، بل اندمجت على مكنون علم لو بحث به لاضطربتم اضطراب

الأرشية في الطوى البعيدة»^(١٧٨)، كلما كانت البئر أعمق كان الحبل أطول، ولو علمتم ما أعلم لارتجفتم أشد من رجفة الحبل في البئر العميقة، فلو كشفت لكم عن المستور وأوضحت لكم الحقائق ولو بينت لكم الاستحقاقات لما تحملتموها.

إذن فالدفاع عن الحق ضمن مقاسات فرص النجاح المتوافرة والمتاح، لكي لا يتهم علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه يبحث عن سلطة، ومن ناحية أخرى لا يفرط بحق هو حق الأمة، وهو فرص نجاح المشروع وليس أمجاداً شخصية، علي لا يحتاج إلى أمجاد، علي عَلَيْهِ السَّلَامُ حصل على مجده بسلكه المعروف في تأريخه الطويل، الأمة هي التي بحاجة إلى مثل علي، إلى من يحمل رؤية ومشروعاً، التنصيب من الله تعالى للولي الذي يأخذ موقع الخلافة الإلهية على الأرض، وليس بتنصيب الناس بالخدعة والمكر والتزييف والقوة والإغراء وما إلى ذلك من الوسائل، فالله تعالى هو الذي يحدد.

تمام المشروع الرسالي بالخلافة الإلهية

حينما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخبر الملائكة أنه سيخلق الإنسان، لم يقل للملائكة سأخلق إنساناً، وإنما أخبرهم بمهمة هذا الإنسان: «وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»^(١٧٩)، يخبرهم بالمهمة لأنها أهم من الإنسان نفسه، الخلافة الإلهية، وفي سورة ص: «يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ»، الله يجعل وينصب، «فَأَحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ»، ما دمت منصبا من الله فاعتمد الحق، «وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ»، الجاه والمال، الشهوات، النرجسيات، الرغبات، هذه داء السلطة، انتبه يا داود لئلا تُبتلى بها، «فَإِضْلَلْنَاكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»^(١٨٠).

وفي مورد الحديث، الآية السابعة والستون من سورة المائدة: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»، هذا بلاغ من الله وأمر منه، «وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ»، وهذا الحدث الأخير بعد ثلاث وعشرين سنة من التبليغ، وكلها ستضيع إذا لم تبلغ، لأن الولاية هي المفتاح والدليل وكل الذي جئت به يا رسول الله سيضيع، إذا لم يكن هناك من يحمل المشروع ويكمله، كالذي يصلي ووصل إلى الركعة الرابعة وخرج من الصلاة قبل التشهد والتسليم، وقال دعني أنهي عملاً ثم أعود، كلا، لقد ذهبت الصلاة،

١٧٨ . نهج البلاغة ١ : ٤١ الخطبة ٥ .

١٧٩ . سورة البقرة: الآية ٣٠ .

١٨٠ . سورة ص: الآية ٢٦ .

والصلاة تُحفظ وبتمامها وبكاملها، والرسالة مشروع متكامل، وإذا لم تضع ضمانات الحفاظ عليها ستتحرف كما انحرفت الرسالات السابقة.

﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، لا تخف من الناس أن يقولوا جعلها وراثه لابن عمه، ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، الله يتكفل بهذه القضية، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾،^(١٨١) لم يقل (الظالمين)، ففي ما يرتبط بإنكار الولاية قال (الكافرين)، فتأمل، فدائماً هناك مداليل واضحة في أواخر الآيات الشريفة.

الولاية شرط قبول الأعمال

لاحظوا هذه الرواية في كتاب بحار الأنوار عن جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»، إذن هذه من السلسلة الذهبية التي يرويها إمام عن إمام، إلى رسول الله، «يا علي أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين، يا علي أنت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وأفضل السابقين، يا علي أنت زوج سيدة نساء العالمين وخليفة المرسلين، يا علي أنت مولى المؤمنين، يا علي أنت الحجة بعدي على الناس أجمعين، استوجب الجنة من تولاك، واستحق دخول النار من عاداك، يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو أن عبدا عبد الله ألف عام ما قبل الله ذلك منه إلا بولايتك، وولاية الأئمة من ولدك، وإن ولايتك لا تُقبل إلا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمة من ولدك، بذلك أخبرني، (ليست كلماتي، وإن كنت رسول الله، «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى») بذلك أخبرني جبرائيل، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر»^(١٨٢)، هذا كلام من الله جاء به جبرائيل وأنا أخبركم به، هكذا قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

الولاية تنصيب إلهي

وفي المجلد نفسه رواية أخرى عن الصادق عن آبائه قال: «قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»: حدثني جبرائيل، عن رب العزة جل جلاله، أنه قال: من أقر أن لا إله إلا أنا وحدي وأن محمدا عبدي ورسولي وأن علي بن أبي طالب خليفتي وأن الأئمة من ولده حججي أدخلته الجنة برحمتي ونجيته من النار بعفوي وأبحت له جوارى

١٨١ . سورة المائدة: الآية ٦٧ .

١٨٢ . بحار الأنوار ٢٧ : ٦٣ ، ح ٢٢ .

وأوجبت له كرامتي وأتممت عليه نعمتي وجعلته من خاصتي وخالصتي ، إن ناداني لبيته وإن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن سكت ابتدأته» ، حتى لو لم يطلب مني ، فما دام سائرا في الطريق الصحيح ، فإن سكت فأنا ابتدئه ، «وإن أساء رحمته وإن فرّمني دعوته وإن رجع إليّ قبلته وإن قرع بابي فتحته» ، فقام جابر بن عبد الله الأنصاري هذا الصحابي الجليل ، فقال : «يا رسول الله ومن الأئمة من ولد علي بن أبي طالب؟» ، جابر يعرفهم ولكنه يريد أن يوفر فرصة لرسول الله أن يبين للناس ، القضية ليست اعتباطية بل محددة ، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : «الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة ، ثم سيد العابدين في زمانه علي بن الحسين ، ثم الباقر محمد بن علي ، وستدرکه يا جابر» ، عمرك سيصل للباقر ، «فإن أدركته فاقراءه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم الكاظم موسى بن جعفر ، ثم الرضا علي بن موسى ، ثم التقي محمد بن علي ، ثم النقي علي بن محمد ، ثم الزكي الحسن بن علي ، ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا»^(١٨٣) ، إذن الإمامة الإلهية تنصيب من الله سبحانه وتعالى ، وليست بإرادات البشر حتى لو كان شخص رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

إضاءة على حديث الغدير

بالنسبة إلى الناس الذين تلقوا هذا الحدث في يوم الغدير ، مثل طبيب عيون يراك في العيادة ويسألك كيف هي عينك؟ ، وتقول عيني جيدة ، وهو يعلم ما يسأل وأنت فهمت السؤال وأجبت عنه وانتهى الموضوع ، ثم يأتي شخص بعد عشرين سنة ، ويفصل ؛ ماذا يقصد بالعين؟ هل يقصد الشخص الذي وضعه بالدائرة الفلانية ليعطيه تقارير ، فهذا يسمى (عين) أيضا ، أو يقصد العين الباصرة ، أو يسأل عن العين الجارية في المزرعة ، جفت أم لا؟ ، وهذه أسئلة صحيحة ، والعين في اللغة فيها كل هذه المعاني ، لكن هذا الشخص حين سأله الطبيب في العيادة ، لم يفكر بالعين الجارية ولا بالجاسوس ولا بسبعين معنى من معاني العين ، وإنما ركز على معنى واضح ، وفهم وأجاب وانتهت القصة ، فرسول الله أوقف الناس كل تلك المدة الطويلة في هذا الحر اللاهب ، وكان معهم طوال فترة الحج وفي الحج يجتمع الحجاج في مواقع محددة ؛ ففي صحراء عرفات يجتمع جميع الحجاج في وقت محدد ، ويجتمعون في منى وفي مزدلفة ، ولكنه تركها كلها وتذكر أن يجمع الناس بذلك الحر اللاهب ، وينتظرون ساعات طويلة حتى يقف رسول الله ويقول أيها الناس ؛ أنا أحب عليا فأحبوه .

١٨٣ . بحار الأنوار ٢٣ : ٢٨٩ ، ح ١٦٦ .

صحيح أن من معاني الولاية باللغة العربية (المحب)، لكن «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»، فهمها الناس، فقد جاءت بعد السؤال: «أأست أولى بكم من أنفسكم؟»، أليس قراركم بيدي وإدارتكم بيدي؟»، «قالوا الله ورسوله أعلم»، فهو قال لهم والقرآن يقول: «النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، قال: «فمن كنت مولاه»، الفاء للتفريع، فمن كنت أقرره، «فعلي مولاه، وقد أمرني الله أن أقول لكم ذلك»^(١٨٤)، علي سيقدر لكم وهو الخليفة، هكذا يكون المعنى وليس بمعنى الحب.

أحد العلماء يقول، إن محبة كهذه، بأن يوقف الناس وينزل أمر من السماء؛ إذا لم تبلغهم هذه المحبة يا رسول الله فما بلغت رسالته، هذه المحبة أيضاً دليل على أن هذا الرجل هو الخليفة من بعده، على كل حال، فالناس فهموا وأدركوا هذه القضية كلهم، لم يقف أحد ويقول ماذا تعني من كنت مولاه، أتقصد نجه، أم نواليه بمعنى الولاية والخلافة؟.

لاحظوا هذا النص، يرويه الطبرسي في الاحتجاج، في الجزء الأول، أنهم قالوا بعد أن قال رسول الله كلماته: «إنا سامعون ومطيعون وراضون ومنقادون لما بلغت عن ربنا وربك في أمر علي وأمر ولده من الأئمة»، كلهم قالوا سمعنا وطاعة، لما تنقله عن الله سبحانه وتعالى بحق علي وبحق الأئمة من ولده، ونحن راضون وسامعون ومطيعون ومنقادون، «نبايعك على ذلك بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا، على ذلك نحيا ونموت ونبعث، لا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب»^(١٨٥)، فالقضية كانت أوضح من الشمس، والناس جاؤوا لعلي عليه السلام بعد أن قالوا هذه الكلمات، وكل منهم يباعه ويصافحه؛ هنيئاً لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، هذا ما قالوه وصافحوه كلهم أجمعون، إذن فالقضية كانت واضحة ومتسالم عليها، وليس هناك أحد شك في مداليل هذا الكلام الذي أطلقه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

آداب عيد الغدير

على لسان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أولاً / «عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم»، عند الاجتماع والاحتفال بالغدِير والعودة، «بالتوسعة على عيالكم»، فإن كنت تريد أن تهدي هدية لزوجتك، فأخفها

١٨٤. انظر: شرح الأخبار للقاظمي النعمان المغربي ١: ٢٣١، ح ٢١٨.

١٨٥. الاحتجاج ١: ٨٢. بحار الأنوار ٣٧: ٢١٦.

ليوم الغدير، وعند الرجوع من حفل الغدير وسع عليهم، هل تريد أن تشتري شيئاً للبيت أو تأخذهم في سفرة؟، أتريد أن تقدم لهم شيئاً؟، فالتوسعة على العيال في الغدير، «والبر ياخوانكم»، ويوم بر وتكريم وتبادل الهدايا بين الإخوان.

ثانياً / «والشكر لله عز وجل على ما منحكم»، نعمة الولاية نعمة عظيمة أنعم الله سبحانه وتعالى بها علينا، «وتهانؤوا نعمة الله كما هناكم الله بالثواب فيه على أضعاف الأعياد»، الثواب في عيد الغدير أضعاف مضاعفة من الأعياد الأخرى.

ثالثاً / «والبر فيه»، العطاء والصلة والهدية في هذا العيد الكبير الشريف، «يثمر المال» و«ينمي المال»، لا ينقص من مالك، الإنفاق في الغدير يثمر المال وينمي المال، «ويزيد في العمر، فالدرهم فيه بمئتي ألف درهم».

رابعاً / «وإذا تلاقيتم فتصافحوا بالتسليم»، عند الالتقاء تصافحوا في مناسبة عيد الغدير.

خامساً / «وليعد الغني على الفقير والقوي على الضعيف»^(١٨٦)، محطة تواصل وتضامن ومواساة ورعاية واهتمام، وعن الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إن يوم الغدير بين الأضحى والفطر والجمعة كالقمر بين الكواكب»^(١٨٧)، عندنا أربعة أعياد، ويوم الغدير بين هذه الأعياد، «كالقمر بين الكواكب».

سادساً / «هو يوم التبسم في وجوه الناس من أهل الإيمان»، الابتسامة أقل أنواع الصلة، ابتسامة وكلمة طيبة وسعادة واطمئنان تنقلها إلى الآخر، «فمن تبسم في وجه أخيه يوم الغدير نظر الله إليه يوم القيامة بالرحمة وبني له في الجنة قصراً من درة بيضاء ونضر وجهه»^(١٨٨)، إذا كنت تريد نضارة الوجه في يوم القيامة فتبسم في وجوه المؤمنين يوم الغدير، انظروا إلى الأثر العظيم.

سابعاً / عن الرضا: «من أطعم مؤمناً كان كمن أطعم جميع الأنبياء والصديقين، ومن زار مؤمناً أدخل الله قبره سبعين نورا ووسع في قبره ويزور قبره كل يوم سبعون ألف ملك يبشرونه بالجنة»^(١٨٩)، هذه هي الفوائد الكبيرة من عملية التواصل والصلة والتراحم في يوم الغدير.

١٨٦ . إقبال الأعمال ٢ : ٢٥٩ . بحار الأنوار ٩٤ : ١١٧

١٨٧ . إقبال الأعمال ٢٦٠ : ٢ .

١٨٨ . إقبال الأعمال ٢ : ٢٦١ ٢٦٠ .

١٨٩ . إقبال الأعمال ٢ : ٢٦١ .

وبالمناسبة ، كان يوم الغدير في يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة الحرام ، وهذا العام أيضاً سيكون يوم الغدير في يوم الخميس الثامن عشر ، فهذا الاقتران شيء جميل وحسن نشكر الله سبحانه وتعالى عليه .

شهادة علي بحق نفسه

يقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في حق نفسه ، يرويه المفيد في إرشاده : «يا معشر الناس ، سلوني قبل أن تفقدوني» ، هذا التنصيب ليس عشوائياً وعشياً ، فهذا خاضع لاعتبارات واقعية ، والخلفيات موضوعية ، «فإن عندي علم الأولين والآخرين أما والله لو ثبت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان (المسلمين) بفرقانهم ، فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها وفيم نزلت (شأن نزولها) وأنبأتكم بناسخها من منسوخها وخاصها من عامها ومحكمها من متشابها ومكيها من مدنيها ، والله ما من فئة تضل أو تهدي إلا وأنا أعرف قائدها وسائقها وناعقها إلى يوم القيامة»^(١٩٠) .

صفة أتباع أهل البيت

التشيع لعلي والانتماء لعلي ليس ادعاء ، وليس شيئاً يكتب في بطاقة الأحوال المدنية ، إنما هو سلوك وعمل ، وإنما هو التزام ، لاحظوا في الكافي الجزء الثامن ، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول : «حلق في المسجد يشهروننا» ، حلقة في المسجد مسجد النبي ، يشهرون بالإمام ، يثون إسراراً ، وينقلون رؤية خاطئة ويتحدثون بحديث غير مسؤول وينفرون الناس عن الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، «ويشهرون أنفسهم» ، صاروا مضحكة للناس ؛ بماذا تتكلم وتنفر المسلمين من المذاهب والطوائف الأخرى ؟ ، لماذا تسيء إلى أئمتك ومنهجك ومدرستك وفكرك ؟ ، لماذا تعرض هذا الفكر عرضاً خاطئاً فتكون سبباً في توجيه الملامة إلى مدرسة أهل البيت ؟ ، هذه ظاهرة منذ ذلك الوقت ، وانظروا إلى الموقف من مثل هذه السلوكيات ، «أولئك ليسوا منا ولا نحن منهم» ، أنطلق فأواري وأستر» ، اذهب إليهم وأصلح اعوجاجهم ومشاكلهم وفهمهم المغلوط وأداءهم الخاطيء ، «فيهتكون ستري ، هتك الله ستورهم ، يقولون إمام» ، أئمتنا أهل البيت ، «أما والله ما أنا بإمام إلا لمن أطاعني» ، لا يدعوا أنهم يتبعوننا ويسيرونا بغير نهجنا وعلى غير رؤيتنا وفكرنا ، «فأما من عصاني فلست له بإمام ، لِمَ يتعلقون باسمي» ؟ ، لِمَ يحملون

١٩٠ . الإرشاد ١ : ٣٥ .

اسمي زورا؟، وسلوكهم لا ينبئ بأنهم أتباع مطيعون لأنهم لا يأخذون بمنهجنا، فلماذا يتعلقون بنا؟، «ألا يلقون اسمي من أفواههم»، اتركونا وتكلموا عن أنفسكم، تدّعي التمثيل ولكنك تسيء، وتدّعي أنك تنتصر لأهل البيت وتريد أن تنتصر للمذهب والعقيدة، فمن قال إن الانتصار للعقيدة بهذه الطريقة التي تسيء فيها إلى مدرسة أهل البيت؟، «فوالله لا يجمعني الله وإياهم في دار»^(١٩١)، لا أجتمع معهم في شيء وادّعاؤهم زور.

وأيضًا في وسائل الشيعة الجزء الثاني عشر، عن كثير بن علقمة، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السلام، أوصني، فقال عليه السلام: أوصيك بتقوى الله والورع والعبادة وطول السجود وأداء الأمانة وصدق الحديث»، أهل البيت هم المظهر الحقيقي للإسلام الذي جاء به رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، «وحسن الجوار فهذا جاءنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، صلوا عشائركم»، تواصلوا اجتماعيا، «وعودوا مرضاكم واشهدوا جنازكم، وكونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شيئا».

هذه هي القاعدة؛ تعاملوا بطريقة بحيث عندما يراكم الناس يقولون هؤلاء أتباع علي، «هؤلاء شيعة جعفر رحم الله جعفرًا»، هذه تربيتهم، كونوا لنا زينا، حبيونا إلى الناس ولا تبغضونا إليهم، وتعاملوا بطريقة تحبنا الناس بسببها ولا تبغضنا، ولا تشوشوا الصورة على أهل البيت وتسيئوا إليهم تحت غطاء وذريعة الانتصار لأهل البيت، فالانتصار ليس بالانفعالات وبالأحاديث والكلمات غير المسؤولة، والانتصار بالمنهج الرصين الذي أرساه أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، «فجروا إلينا كل مودة وادفعوا عنا كل شر»^(١٩٢)، هذا هو المطلوب حتى نكون من شيعة علي ومن شيعة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، إذن، رسالة الغدير رسالة نبذ الطائفية ورسالة التعايش بين المذاهب وبين الديانات والقوميات وبين القبائل والعشائر والمناطق، رسالة الغدير رسالة الانفتاح وليس الانغلاق والانطواء على الذات والانكفاء، التواصل والانفتاح، نختلف مع الآخر ولكن نتواصل معه، وما أكثر مساحات الالتقاء التي تجمعنا معهم.

١٩١. الكافي ٨: ٣٧٤، ح ٥٦٢.

١٩٢. وسائل الشيعة ١٢: ٨ باب ١ من أبواب أحكام العشرة، ح ٨.



قانون الانتخابات

الانتخابات استحقاق مهم ، والمدخل إليه قانون الانتخابات ، ولا بد من أن يُسرَّع هذا القانون ، وإذا كان الاتفاق غير ممكن فلا بد من أن نقبل بما كان وبما قبلنا به سابقاً ونمضي ونصح ونطور في أثناء المسيرة . لا شك في أن التوافق شيء مهم وشيء أساسي ، ولكن التوافق يحتاج إلى سقف يطرحه الجميع قابل للتحقق ، يمكن أن يضمن مصالح الجميع ؛ مصالح القوميات والطوائف في هذا البلد ، ومصالح الديانات والتوجهات السياسية إلى غير ذلك ، إننا بحاجة إلى جميع الأطراف حتى نحقق التوافق ، وإن لم يتحقق فلا بد من أن نقنع بما توافقنا عليه في مرحلة سابقة ، ونأخذ وقتنا أطول للنقاش والتداول لحين الوصول إلى رؤية واحدة .

الهاجس الأمني وصلاحيات المحافظات

الأمن هو الهاجس الأكبر لدى المواطن العراقي ، ولا سيما أبناء العاصمة الحبيبة ؛ ما هي الخطط الأمنية؟ ، ما هي الرؤية لمواجهة التحديات؟ ، كيف نستنفر قوانا لمواجهة الإرهاب؟ ، كيف نحدد من هذا الاستهداف الإرهابي الكبير؟ .

إننا ندرك جيداً أن جزءاً من الاستهداف يرتبط بالملف الإقليمي وبالتأثيرات الخارجية ، ولكننا ندرك أيضاً أن استهداف الآخرين لنا لا يعني التنصل من مسؤولياتنا في القيام بواجباتنا وفي ضبط الأمن وخلق المناخات الآمنة والمستقرة في البلاد . إن القانون يسري على الجميع من دون استثناء .

وأوصي الحكومات المحلية ، مجالس المحافظات والسادة المحافظين ، بأن ينسقوا وينسجموا ويتواصلوا مع الحكومة الاتحادية ، ولكن الحكومة الاتحادية أيضاً معنية بأن تحترم الصلاحيات الدستورية والقانونية لمجالس المحافظات ، لا يمكن أن تكون العلاقة من طرف واحد ، بل يجب أن تكون العلاقة بين طرفين ، وكلما اندفعت الحكومة الاتحادية لتمديد التعاون والتفهم ومنح المزيد من الصلاحيات لمجالس المحافظات ، شعرت المحافظات بالثقة واندفعت أكثر نحو المركز .

إننا نشعر بأسف كبير حينما يقوم مجلس الوزراء بالطعن بالصلاحيات والتعديل الجديد على قانون المحافظات، ويسعى إلى أن يرجعنا إلى المربع الأول، لماذا هذا التمييز بين المواطنين؟ إقليم كردستان يقدم صورة متطورة في صلاحيات واسعة وميزانيات كبيرة حققت طفرة تنموية، فلماذا نحرم المحافظات الأخرى من هذه الفرصة التي منحها لهم الدستور؟، لا يمكن أن نتعامل تعاملًا انتقائيًا مع الدستور، حينما يجر المصلحة لنا نقول بالدستور، وحينما يجر المصلحة لغيرنا نتغافل ونلتف ونتحایل على الدستور، وهذه قضية مؤسفة.

إن مجالس المحافظات والسادة المحافظين لهم الصلاحية الدستورية والقانونية لاختيار المدراء العامين بمن فيهم قادة الشرطة، وسحب هذه الصلاحية منهم وعدم تمكينهم من أداء واجباتهم لا تمثل الخطوة الصحيحة في تعزيز وترسيخ تقاليد العمل الديمقراطي، ولا تساعد على بناء علاقة شفافة وتكاملية بين مجالس المحافظات والحكومة الاتحادية، حينما تتجرأ بعض القيادات الأمنية والعسكرية على القادة المدنيين المنتخبين من أبناء الشعب، وتتحول إلى نظام يقوده عسكريون لا يلتزمون بقانون ولا بسياق عمل، وحينما يُستدعون بحسب القانون ليمثلوا أمام السلطات المدنية ليوضحوا خرقاً أمنياً أو إشكالات تحصل ويمتنعون عن الاستجابة والحضور على خلاف النصوص الدستورية والقانونية الواضحة، فهذا يدفعنا إلى لون عسكري في البلاد يتقاطع تماماً مع ترسيخ تقاليد العمل الديمقراطي والمدني الذي نسعى من أجل تحقيقه بحسب الدستور.

إننا ندعو جميع المعنيين للترئف في مثل هذه الخطوات وإعادة النظر فيها واتخاذ المواقف الصحيحة التي تساعد على اللحمة والتكامل والعون المتبادل بين الحكومات المحلية والحكومة الاتحادية والقوى والتيارات السياسية، وبين البرلمان والحكومة، ولا يمكن أن يحصل ذلك إلا من خلال هذا التعاون، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العيد السعيد عيداً حقيقياً، نعود فيه إلى الله سبحانه وتعالى ونعزز فيه لحمتنا وصلتنا وقربنا من بعضنا وتكافلنا الاجتماعي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤتمر المواكب الحسينية الثامن (١٩٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك، عليك منا جميعا سلام الله أبدا، ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام .

السلام عليكم أيها الإخوة المؤمنون الحسينيون، مسؤولو المواكب والهيئات الحسينية ورحمة الله وبركاته .

الحسين مشروع إلهي لخدمة الإنسان

أيها الأحبة، يا خدمة أبي عبد الله الحسين، إن هذه الخدمة تمثل شرفا ما فوقه شرف، ومكانة عالية ورفيعة، من الدرجات والحسنات والمقامات التي يمنحها الله سبحانه وتعالى لأولياءه الصالحين، لأن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، لا يمثل شخصه، مهما كان هذا الشخص كبيرا وعظيما، ولكن الحسين يمثل مشروعا إلهيا في خدمة الإنسان، تحرك

١٩٣ . كلمة السيد عمار الحكيم في مؤتمر المواكب الحسينية الثامن الذي أقيم برعاية مؤسسة شهيد المحراب في النجف الأشرف بتاريخ ١/١١/٢٠١٣

في هذه الأرض وجسد سنة إلهية من السنن والقوانين التي تتحكم بمجرى التاريخ، إن الحق يعلو ولا يُعلى عليه، والحق ينتصر ولو بالدم، ولو بالتضحية ولو بالعتاء.

لنرجع بالذاكرة إلى عصر عاشوراء، في تلك اللحظات التي استشهد فيها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، لو كانت هناك كاميرا تصور شهادة الحسين وأهل بيته وأصحابه، وتصور نساء سبايا وأطفاله عطاشي. . معركة انتهت لصالح الخصم عسكرياً، قُتل فيها القائد الأوحى الأكبر وقُتل فيها جميع المقاتلين، انكسار عسكري، ودُقت طبول الفرح والانتصار، وجاؤوا بالسبايا وأدخلوهم وكأنهم فاتحون انتصروا في معركة كبيرة، وكانوا يجوبون فيهم أزقة الكوفة، وأخذوهم للشام يتبحجون أنهم انتصروا على الحسين بن علي.

الذي رأى المعركة في تلك اللحظة توقع أن الحسين انكسر ويزيد انتصر، ولكن أين يزيد؟ أين قبره؟ من يمتدحه؟ من يشعر بالافتخار اليوم ويقف ويقول أنا من اتباع يزيد. .؟، لا أحد، ولكن أين الحسين؟ أين فكر الحسين؟ أين منهج الحسين؟ أين رسالة الحسين؟ أين أهداف الحسين؟ أين غايات الحسين. .؟، نجدها في قلوب المؤمنين تتسع يوماً بعد آخر.

معنى الشعائر الحسينية

أنتم أيها الأحبة، المواكب الحسينية والهيئات الحسينية، واحدة من الأذرع المهمة لحفظ هذه الثورة العظيمة والملحمة الخالدة، عملكم يُطلق عليه شعيرة، وجمعها شعائر، أنتم تجسدون الشعائر الحسينية، فماذا تعني الشعائر والشعيرة؟.

الشعيرة تعني علامة، فعملكم فيه إشارة وفيه علامة وفيه تذكير بتلك الملحمة الخالدة؛ تذكرون الناس من خلال هذه المواكب وحضور الناس الكبير في هذه المواكب، أنتم الوعاء، والأمة تتحرك ضمن هذا الوعاء، وضمن هذا الظرف، تتحرك وتستذكر وتعبر عن ولائها الصادق تجاه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وتجاه مشروعه وفكره وتجاه منهجه، لكم هذا الدور الكبير في نصرة دين الله، وفي خدمة مشروع السماء، وفي الانتصار لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والحسين ابن بنت رسول الله كشخص، والحسين وريث رسول الله كمشروع.

وريث الخط الرسالي

الحسين ليس وريثا لرسول الله وحده، بل وريث الأنبياء جميعا؛ السلام عليك يا وارث آدم، يا وارث إبراهيم، يا وارث موسى، يا وارث عيسى، السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. الحسين وريث الرسالات السماوية، الحسين وريث سلسلة الأنبياء، وريث مئة وأربعة وعشرين ألف نبي، الحسين يمثل الوراثة والخط الطولي لهذا المسار، فالحسين مشروع، ولذلك فالشعائر الحسينية تصميم إلهي لحفظ هذا المشروع وضمائنه. اليوم عندما تُبنى بناية لا ينتهي الأمر باكتمال البناء، لأن هناك من يدخل البناية، فلا تبقى على هذا الشكل وتحتاج إلى غداية وحماية ليحافظ عليها، فكيف بمشروع الإنسان؟، ألا يحتاج إلى ضمانات وحماية؟، المشروع الحسيني هو الضمانة الحقيقية لهذا المشروع الإلهي، والحركة والشعائر الحسينية ضمانات للملحمة الحسينية ومشروع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أهداف الشعائر الحسينية

أولا/ التعريف بالثورة الحسينية :

يدخل محرم الحرام وتقام المجالس والموكب، وعندما نخرج من صفر بعد الأربعين، أتحدى شخصا يقول في هذه السنة لم أتعلم أشياء جديدة، علما وثقافة وارتباطا وتمسكا وتفاعلا مع الحسين عليه السلام، فالذي يعرف الثورة الحسينية يزداد معرفة في كل سنة، والذي لا يعرف الحسين أيضًا يرى .

مسؤول كبير في جامعة الدول العربية في يوم من الأيام كلمني وهو من إحدى دول شمال أفريقيا، وجاء إلى بغداد زائرا لي، قال: سيد عمار، ذهبت في شهر صفر أزور والدتي في بلدي، وحين دخلت على أمي (وهو من المذهب الآخر)، ووجدتها تشاهد قناة عراقية والناس مئات الآلاف يسيرون زرافات، وهذه جالسة تنتظر وتبكي، قلت لها أماه أين أنت من هذا، وما هذه المسيرات؟، يقول فأجابتنني أن هؤلاء العراقيين يحبون أهل البيت أكثر منا، نحن ندعي حب أهل البيت، انظر إلى نسائهم وصغارهم وكبارهم يسيرون في هذه الطرقات، وكيف يعبرون عن ولاء صادق لأهل البيت، يقول سألتها كيف عرفت هذه القناة العراقية؟، قالت إن الجيران هم من عرفوني بهذا، فقلت لها هل الجيران يرون ذلك؟، قالت المنطقة كلها ترى ذلك وتتابع مسيرة الأربعين. كشخص

كان يخبرني عن حادثة حصلت له مع أمه ، انظر تأثير هذه الشعائر ، وهناك أناس لا تعرف ما هو الموضوع والتجمعات ، وتفتح عينها وتعرف الحسين .

أذكر في تلك السنين الأولى التي كان العراق فيها تحت الاحتلال ، أن الجنود الامريكان كانوا يأتون في بغداد إلى مكتب السيد الحكيم ، يأتي السفير والجنود ويسألون الحميات ؛ ما هي القصة ، هل هناك كتاب باللغة الإنكليزية لنعرف من هو الحسين وما الموضوع؟ ، وموقع ويكيليكس الذي ينشر الفضائح ، نشر زيارة السفير الأمريكي إلى السيد الحكيم ؛ قلت لأقرأ ماذا كتبوا عن هذا ، فقرأت أن السفير يكتب لواشنطن ، يقول لهم ذهبنا إلى هناك وإذا بنا نرى الناس متجمعة يطبخون الطعام ، ويأتي الناس ويتجمعون ويحتفون بذكرى الحسين ، قلنا أهذه فضيحة؟ ، هذا وسام شرف وليس فضيحة أن نكون في خدمة زوار أبي عبد الله وأن يُطبخ الطعام ، هذا دور المواكب والهيئات الحسينية ؛ التعريف بالثورة الحسينية .

ثانيا/ تركيز وترسيخ أهداف الثورة الحسينية

يصعد خطيب المنبر الحسيني يتحدث بثقافة الإسلام ، والناس ليس كلهم يقرؤون ، لكن جميع الناس تسمع ، وعندهم وقت يقضونه في هذه المتابعات ، لكن هل هناك من لا يحضر مجالس الحسين؟ ، لذلك فإن أتباع أهل البيت لديهم ورقة رابحة تعلمهم ، ولديهم ثقافة دينية وثقافة معرفية لا توجد عند غيرهم ، حتى من لم يدرس منهم ، وبعض المتشددين في الحج وفي أماكن أخرى يقولون لا تجلس مع أحد من أتباع أهل البيت ؛ لأنهم يملكون سحرا ويؤثرون فيك . . ليس لديهم سحر ، بل علم وفكر ، وحتى البسيط منهم يجلس في مجلس الحسين ويتعلم من الخطيب والمتحدث ، ماذا قال الله سبحانه وتعالى؟ وماذا قال رسوله الكريم؟ وماذا قال أهل البيت ، في مختلف المجالات؟ ، فصارت لديه نظرة موسوعية كبيرة ، وهذا هدف الحسين ؛ التعريف بالفهم الإسلامي الصحيح ، والنخوة والانتصار للحق والتضامن والتعاون مع المظلوم .

إلى اليوم أيها الأحبة ، أكبر عدد من شهداء الإرهاب ليس في التفجير الأول الذي يقوم به الإرهابي ، فهو يفجر نفسه فيستشهد خمسة أو عشرة ، وبعد التفجير الأول تهرع الناس لمساعدة الجرحى ، فيأتي الثاني ويفجر نفسه ، وإذا بالتفجير الأول يخلف عشرة شهداء ، والثاني عشرات ، وخلال عشر سنوات هل توقف الناس عن تقديم العون للجرحى والمصابين؟ ، أبداً ، فبعد كل تفجير تهرع الناس لخدمة هؤلاء ، ما هذه

الحالة التضامنية؟، وفي بعض دول الغرب، إذا احترقت دار جاره الذي يجاوره منذ عشر سنين، فكل ما يفعله هو الاتصال بالإطفاء، أما أن يفكر بحمل الماء والمساعدة بقضية، فلا يحدث ذلك أبدا ولا علاقة له بهذا، هذه الحالة من الاندفاع والنصرة والتأييد والتضامن والتكافل والمساعدة للآخرين من أين تأتي؟، هذه ثقافة حسينية وترسيخ أهداف الحسين من خلال هذه الشعائر.

الثالث/ ترسيخ الهوية

ترسيخ هوية الانتماء لأهل البيت، ولذلك فالشعائر دائما هي الحافظ للهوية ولأتباع أهل البيت في ظل تلك الظروف الصعبة تاريخيا. إن الولاء لأهل البيت فيه ضريبة؛ ففي زمن الحجاج قالوا على من يريد أن يزور الحسين فيجب أن تقطع يده ورجله، ويعتقدون أنه لن يذهب أحد، لكن الناس قالت «لو قطعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفا سيدي يا حسين»، ورأوا أن هذا العمل بدون جدوى، لأن هذه الشعائر ترسخ الانتماء لمدرسة أهل البيت، لذلك هذه الشعائر فيها كل هذه الأبعاد.

البعض يرى الصورة؛ يرى الناس تخرج إلى الشارع وتسير مئات الكيلومترات، ويسأل؛ لماذا لا تركبون السيارات وتذهبون، ولماذا تصرفون وقتا وتنفقون على الطعام وتلطمون على الصدور؟، والحسين استشهد قبل ألف وأربعمائة سنة، يكفي ذلك، إنهم لا يعرفون ماذا تعني الشعائر، ويقرؤونها قراءة بسيطة، وليس هذا فقط، بل شعائر الإسلام وليس شعائر الحسين فقط، وهي من مصاديق الشعائر الإسلامية، ففي شعائر الحج، نركب ونشد الرحال من جميع مناطق العالم ونطوف حول أحجار، فيسقطون المغزى ولا يعرفون مغزاه، ويقولون إن المهم أن يكون قلبك نظيفا، ويسفّهون ويسخفون الشعائر الإسلامية، فإذا رفعت الصلاة والحج والعبادة والممارسات ماذا يبقى؟، ترى أمة جوفاء بعيدة عن كل القيم، فهذه قد يبسط شكلها بمظاهر معينة، لكن فيها مغزى ومضمونا عميقا.

الشعائر الحسينية أكبر مؤسسة في العالم

اعرفوا قيمة هذه الشعائر، وأنتم تعرفون قيمتها لذلك أصبحت من القادة والمسؤولين لهذه المواقب الحسينية، وقائد الموكب الحسيني هو خادم لزوار الحسين، وهنينا لكم هذه الخدمة والوقفه، هنينا لكم هذه المساهمة الكبيرة في تثبيت وترسيخ دعائم

الإسلام، لأن المشروع الحسيني هو مشروع الإسلام ليس إلا، اعرفوا قيمتكم ودوركم ومكانتكم، شهيد المحراب كان يقول إن الشعائر الحسينية مؤسسة، وهي أكبر مؤسسة في العالم.

قبل ألف وأربعمائة سنة تأسست، والآن بعد مئات السنين تذكّر المجتمع الدولي أن هناك شيئاً اسمه مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني، وبدؤوا يضعون أسسها، ونحن شكلنا هذه المؤسسة، وهي أكبر مؤسسة في العالم، وكل مؤسسة إذا كنت تريد تسجيلها، فمن هيئة المؤسسة وهيئة الأمانة في مؤسسة الشعائر؟، إنهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأئمة أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام ونوابهم هم هيئة الأمانة. وكل مؤسسة يراد لها مجلس إدارة، فمن مجلس إدارة مؤسسة الشعائر؟، الوعاظ والخطباء والروايد، خدمة المنبر الحسيني، أتم كلكم تمثلون مجلس الإدارة لهذه المؤسسة العملاقة الكبيرة.

كيف تدار هذه المؤسسة العالمية؟، أكبر مؤسسة في العالم كيف تدار؟، بطريقة لا مركزية بأهداف واضحة، وكل طرف يأخذ الأهداف وينشئ فرعاً لها، فتدار بطريقة لا مركزية من قبل الأعضاء المشتركين، والتمويل ذاتي بالتبرعات من أعضاء هذه المؤسسة، فهم يتبرعون وتسير أمور المؤسسة. كم رأس المال؟ وكم ممتلكات مؤسسة الشعائر؟، مئات مليارات الدولارات، ميزانية رأس مال مؤسسة الشعائر الحسينية، ليست دولة واثنين، ميزانية دول كبرى بالعالم أقل من ميزانية مؤسسة الشعائر الحسينية. أين مقرها ومكاتبها؟ الحسينيات والمساجد والموكب والهيئات، وصولاً إلى بيوت المؤمنين، ألا تعقد مجالس العزاء في بيت؟، فهذا مكتب من مكاتب مؤسسة الشعائر الحسينية، احسبوا الآن كم بيتاً للمؤمنين، كم حسينية عندنا وكم مسجداً وكم موكباً حسينياً لدينا في العالم؟، سترون مئات مليارات الدولارات.

إن مساحة عملها ثورة الحسين ومظلومية أهل البيت والتعريف بدروس الحياة المستلهمة من ثورة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبناء الإنسان على المنهج الحسيني، مشروع حياة على ضوء الرؤية الحسينية، وهذا هو مشروعنا ومساحة عمل المؤسسة، وكل مؤسسة ترى مخرجاتها المخرجات آخر السنة، كأن تكون مؤسسة إغاثة قدمت مساعدات لألف يتيم مثلاً، لكن هذا مشروع بناء الإنسان، فكم مخرجاته؟، عشرات ملايين الناس، هم مخرجات منبر الحسين؛ يتعلمون ويدرسون ويتربون ويخرجون من دورات في كل العالم، يؤصل فيهم الفكر الإسلامي، وهو فكر إنساني أصيل، والحسين ومشروعه

مشروع السماء، ومشروع السماء لا ينحصر بطائفة أو دين، ومشروع الحسين مشروع الإنسان، كل الإنسان، والإسلام وضع رؤية للإنسانية جمعاء.

الأعضاء هم من محبي أهل البيت، من أتباعهم ومن سائر المسلمين ومن غير المسلمين، وكل محب لأهل البيت فهو عضو في مؤسسة الشعائر الحسينية، إذن فإن أعضاءها مئات الملايين.

أما الاشتراكات فليس هناك شيء ملزم، وكله تطوعي والأعضاء يتطوعون، ويبدأ الأمر من الفقير الذي يقطع من لقمة عيشه اليومي، وأنتم تعرفون هذه الأشياء أفضل مني يا مسؤولي المواكب الحسينية، فالبعض ليس لديه قوت يومه، ولكنه يجمع ما يقطع من لقمة العيش في سنة كاملة، وعندما يأتي محرم وصفر ينفقه على موكب ومجلس الحسين، وهناك من يجمع نقودا ليركب الطائرة ويذهب إلى الدولة الفلانية والمنتجع الفلاني وزيارات للسياحة، وهناك من يجمع الفلوس على الفلوس ويخزنه حتى ينفقه في خدمة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيبدأ من هؤلاء الناس البسطاء إلى من لديهم إمكانيات، وليس هناك عمل حسيني توقف، والكل يصبح هيا نعد الشعيرة، والملايين تأكل وتشرب ولا أحد يبقى لدينا بل تسدد الديون، فلم أجد مسؤول موكب حسيني يقول أنا لا أحتاج، فالكل يقول إن الحاجات كبيرة والإمكانات محدودة، لكن تأتي المناسبة فتترتب كل الأمور، وهذه قضية من العجائب.

المبادئ في مؤسسة الشعائر الحسينية، مبادئ الإسلام ومنهج أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

الرابع / الهدف الروحي

هذه العلاقة الروحية العاطفية المشاعرية مع الحسين ومع مشروع الحسين عليه السلام والدمعة لا تأتي بسهولة، هناك شعوب لا تعرف البكاء وكذلك العرب في زمن الجاهلية، فلا تنزل دمعة إذا مات أبوه أو أي عزيز، وهنا الملايين من الناس تبكي وهذه رقة القلب، وهذا تفاعل وتعاطف إنساني عظيم مع المبادئ، هذه ليست دمعة انكسار ليقال لماذا أنتم مغمومون دوما وتبكون؟، بل هذه دمعة انتصار، دمعة معرفة، دمعة ثأر للحق، وليست دمعة تشعر الإنسان بالضعف والانكسار والانهييار، فتجدهم وهم في ذروة البكاء على أهبة الاستعداد للدفاع عن المشروع وعن الإسلام والقضية، لذلك هذا البعد التربوي من الشعائر

الخامس / التربية الأخلاقية

تربية معرفية وتصحيح في السلوك؛ نتربى تحت منبر الحسين، نتربى بمضامين عالية يلقيها الروايد ونحن نلطم على صدورنا تعاطفاً مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا بعد تربوي عظيم، دروس مهمة نتلقاها من الحسين؛ الإباء والصلابة والثبات على الحق والإيثار والتضحية والفداء والإخلاص والانتصار للمظلوم والوقوف بوجه الظالم، هذه كلها قضايا أساسية نتربى عليها تحت منبر الحسين وفي شعائر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكذلك تغليب المصالح العامة والشعور بالمسؤولية تجاه الأمة، هذه كلها نتربى عليها وتعلمها من خلال الشعائر الحسينية.

سادساً/ البعد الثقافي والاجتماعي

التفقه في الدين والتعرف على تعاليم ديننا من خلال الخطباء والمجالس، بعد ثقافي ومعرفي يحصل من خلال شعائر الحسين، وكذلك البعد الاجتماعي؛ حالة التضامن والتعاون، إذ نتعلم كيف نعمل معاً، وعقلية العمل الجماعي والتعاون هذه ليست قضايا بسيطة ولكنها تحصل، وكذلك التماسك والرحمة الاجتماعية القوية بين الناس ببركة هذه الشعائر.

سابعاً / الجانب السياسي

من معطيات الشعائر الحسينية، أن نقف بوجه الحاكم الظالم، كما وقف الحسين بوجه يزيد، وتنتصر للمظلوم، ومفاهيم العدل والإنصاف والحق، هذه كلها نتعلمها من خلال الشعائر، لذا تجد أتباع أهل البيت حاضرين في الميدان متصددين متحمسين لمسؤولياتهم.

إذن، هذه المؤسسة، مؤسسة الشعائر الحسينية، أكبر مؤسسات العالم في حجمها وفي أهدافها ومساحاتها وفي مقارها وفي ميزانياتها وفي جميع أبعادها، وأنتم تمثلون جزءاً أساسياً في هذه المؤسسة المعطاء.

معايير وتوصيات لعمل المواكب الحسينية

أولا / ليكون عملنا لله سبحانه وتعالى خالصا لوجهه الكريم ، قد يكون في البداية عمل الإنسان خالصا لله ولكن الشيطان قد يتسلل إلى نفوس البعض ، وتبدأ قضايا شخصية أحيانا وعناوين أخرى تدخل على الخط ، فكلما استطعنا إبقاء الموضوع منحصرًا لله كان أفضل ، فما كان لله ينمو ، النمو والتأثير للعمل الذي يكون لله وحده ، أوصي نفسي وأوصيكم جميعا بهذه القضية ، وهي الإخلاص لله بهذا العمل .

ثانيا / الانسجام والتعاون داخل الموكب الواحد وبين المواكب ، هذا التعاون وعدم التدافع وتحمل الآخرين مسألة مهمة ، وأحيانا نتيجة قضايا بسيطة وتدافع للوصول إلى الحرم تحصل بعض المشادات والمشاكل ، وكلما استطعنا تجنب هذه الأمور كبرنا في علاقتنا بالله وحصلنا على التسديد الإلهي لعملنا .

ثالثا / الانضباط ، فالمواكب تعني الانضباط بالتوقيت وبطريقة البرامج وبالجلوس وبالسكوت أثناء المجلس الحسيني وبتوفير البيئة المناسبة ، وتفاعلنا ؛ لأننا في دورة تدريبية ويجب أن نروض أنفسنا ونروض جمهورنا على أن يكون منضبطا ومنظما .

رابعا / الالتزام بالمعايير الشرعية ، نحن نقوم بعمل عبادي ، فيجب أن نلاحظ الأولويات العبادية في هذا الموضوع ، حينما يحل وقت الصلاة يجب تقديم وقت الصلاة على المجلس الحسيني ؛ لأن الصلاة واجبة والمجلس مستحب ، ننظم الأوقات حتى لا نؤثر في وقت الصلاة ، وهكذا في عملية الاختلاط بين الرجال والنساء ، هناك اختلاط مخل وكذلك هناك اختلاط ليس فيه شيء ، لكن الاختلاط المخل يحصل في الأماكن الضيقة والتدافع ، ويجب أن نحرص جيدا ونتأكد من عدم الوقوع في أية محاذير شرعية ، وهناك غيرها من المصايد والتفاصيل .

خامسا / نحرص على أن يكون الطعام للجمهور الحسيني أفضل أنواع الطعام الممكن ، الطعام المعنوي الذي نقدمه لزوار الحسين ، لمن يحضر مواكبنا ، يجب أن يكون أفضل الممكن ، فالخطيب يجب أن يعمل ليس على إنزال الدمعة فقط ، بل عليه أن يتعب ويحضر ويقدم معلومة مفيدة تفيد الناس ، الرادود عليه أن يأتي بقصائد لها مضامين صحيحة ومقبولة بعيدا عن التشوهات . إذا ابتعدت العاطفة عن الميزان الشرعي والرؤية الصحيحة تصبغ عاطفة غير موجهة ، ونحن بحاجة إلى عواطف موجهة بالاتجاه الصحيح ، حتى الرادود يجب أن يعرض قصائده على أصحاب الاختصاص والعلماء حتى تكون هناك دقة في الموضوع ، فإن كلمة خاطئة وفكرة خاطئة تطلق في موكب

ما تكون أنت المسؤول عنها يا صاحب الموكب ، يجب أن ندقق في الطعام المعنوي ، ليكون طعاما سائغا طيبا ، كما نفكر بالطعام المادي بهذه الطريقة أيضا .

نريد خطابا حسينيا يلامس هموم الناس ، أما أن يكون خطابا حسينيا يتحدث عن سرد تأريخي ويقف عند الماضي ، فهذا لا يكفي ، فالحسين لم يمت ، الحسين حي فينا ما دمتم واقفين وتحيون الشعائر الحسينية وتظهرون تلك الأهداف السامية للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لذلك نريد الخطاب الحسيني الهادف الذي يرتبط ببيوميات الناس الفعلية ويربط التأريخ بالحاضر ، ليلمس الناس أن المعركة تحدث اليوم ، ويعلموا أين الحسين وأين يزيد ، حتى يعرفوا هل هم مع الحسين أو مع يزيد ، لأن قضية الحسين قضية متحركة ؛ «كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء» ، إذن ، فالحسين موجود وقضية الحسين موجودة اليوم هنا وفي كل مكان وفي كل يوم ، فإذا دخلنا إلى محرم وخرجنا من دون أن نجسّد القضية الحسينية ونرى تطبيقاتها على الأرض ، ولم نعرف من هو الحسين ومن هو يزيد بالمكان والزمان اللذين نحن فيهما ، فعندها نحن لم نستطع أن ندفع الناس باتجاه الحق وهو الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

سادسا/ البعد الجماعي ، دائما يُرى الإنسان منسجما مع عدد من الأشخاص ، لكن هذا لا يكفي ، فالقضية الحسينية يراد لها أن تتسع وتأخذ مجالات واسعة ، وهناك من يبعد الناس ولا يسمح لهم بالمشاركة في الإدارة ، اعطوا للناس الفرصة ، لنوسع ونشرك آخرين ، ونتعامل بطريقة الجماعة ، لأن الحسين مشروعه مشروع جماعة وأدواته أدوات جماعة ، ونلاحظ كيف كان الحسين يفتح كل من يراه ويطلب منه النصرة ، الحسين يعرف أن مصيره الشهادة ، وانضمام واحد أو اثنين لا يغير من مسير أو نهاية المعركة ، لكن الحسين أراد أن يشرك أكبر عدد ؛ العبد الحبشي والسيد القرشي والمرأة والطفل ، كلهم دخلوا المعركة ، جميع مستويات المجتمع دخلت المعركة ، لأنها معركة الإنسان فيجب أن يكون الإنسان في جميع مستوياته حاضرا في هذه الملحمة ، يجب أن نفتح صدورنا ونشرك أكبر عدد من الناس في هذه العملية .

سابعا / أعطوا الفرصة لكل من يمتلك طاقة ، وأعطوا الفرصة للأطفال بالمشاركة ، الأطفال أحيانا يتحركون ، ويسببون بعض المشاكل ، ولكن يجب أن يبقوا في المجلس ويفتحوا عيونهم لنضمن الشعائر لمئة عام مقبلة ، أعطوا الفرصة للشباب لكي يتعلم ، قدموا الشباب والصغار ليشعروا أن الحسين للجميع وليس لبعضنا دون بعض .

ثامنا / نحن نمارس الشعيرة الحسينية ، فيجب أن نراعي القيم الحسينية في كل شيء

وصولاً إلى النظافة والحفاظ على البيئة ومراعاة الوضع العام في داخل مواكبنا وفي الشوارع، وكل موكب يجب أن يكون عنده فريق ينظف المكان بعد أن ينهي أي عمل أو نشاط حسيني، هذه النفايات التي نرفعها عن طرق وأماكن زوار الحسين أجزها ليس أقل من أي اعتبار آخر، وهذه ضمن عملية التربية التي نقوم بها ونحن في رحاب الحسين.

تاسعا / مراعاة الضعفاء، هناك كبار في السن وأناس مقعدون وصغار، وهناك أناس من ذوي الاحتياجات الخاصة، ونحن في مواكبنا قد لا نلاحظ هؤلاء، ويجب الاهتمام بهم، ومن غير أوساطنا في بعض محافظاتنا هناك ألوان أخرى طيبة، واليوم الجميع يأتون، في بغداد إخواننا الكرام من المذاهب الأخرى يشاركوننا، أهلنا المسيحيون يشاركوننا وغيرهم، ويجب أن يكون الموكب أو المجلس بطريقة لا تُشعر أي أحد بأنه غريب في موكب الحسين، مراعاة هؤلاء وتعريفهم بقضية الحسين هذه قضية أساسية يجب أن نأخذها بنظر الاعتبار.

عاشرا / الوضع الأمني الصعب.. إن الإرهاب يعيش حالة الخوف والرعب من حسينكم، والرعب من شعائركم ومن مواكبكم، فيستهدفها؛ لأنه يعتبرها معادية؛ فما دامت الشعائر موجودة فلن يستطيع الإرهاب أن ينتصر في هذا البلد البتة، ما دام الناس في الميدان فإن خطط الإرهاب كلها ستفشل، إن مواكبكم وزوار أبي عبد الله الحسين كلهم مستهدفون، ويجب أن تكون لدينا ثقافة عامة؛ أن نفتح عيوننا، ونأخذ بتوصيات الأجهزة الأمنية ونضع من شباب الموكب من يراقب ويتأكد حتى لا تكون هناك ثغرة لا سمح الله، فذهب عدد من زوار الحسين وممن يقيم شعائر الحسين ضحية هذا الاستهداف الظالم.

هنيئاً لكم خدمة الحسين، وهنيئاً لكم هذه المواقب وهذا الحضور وهذا الاستعداد، تمسكوا بسيد الشهداء فإنه العروة الوثقى، تمسكوا بخدمة زوار الحسين فإنها المدخل للفوز في الدنيا والآخرة. هذا هو الطريق الصحيح للحسين، وتمسككم بالحسين هو تمسك برسول الله، وهو تمسك بحبل الله المتين، ليقبل الآخرون ما يقولون فلا نهتم لكلماتهم وشبهاتهم، ولن يغرننا الآخرون بأحاديثهم مهما كانت منمقة، نعتز بهذه الشعائر ونتمسك بها ونفتتح على الجميع، نفتح صدورنا وعقولنا ونمد أيادنا للجميع ليستفيدوا من رحاب الحسين ونحن في خدمتهم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤتمر المواكب الحسينية التاسع (١٩٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعا سلام الله أبدا ، ما بقينا وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام .

مدرسة الحسين مدرسة الحياة

السلام عليكم سادتي الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، خدمة أبي عبد الله الحسين ورحمة الله وبركاته ، نقف على أعتاب شهر محرم الحرام ، يتجدد المصاب واللوعة على ما جرى على سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين ، ندخل إلى شهر محرم ، ونستذكر تلك الملاحم الحسينية ، تلك البطولات العلوية ، تلك المواقف الشامخة التي سطرها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأهل بيته وأصحابه ، وكلما حل محرم تهيأنا لاستقبال هذا الشهر واستلهم الدروس والعبر من مدرسة الحسين ، ومدرسة الحسين مدرسة الحياة ، وليست مدرسة الموت ، ومدرسة الحسين علمتنا كيف نعيش ، وإذا ما تطلب الأمر لتبقى الأمة حية ، أن يضحى البعض منا ، فقد علمنا الحسين كيف نضحى ليعيش الآخرون .

١٩٤ . كلمة السيد عمار الحكيم في مؤتمر المواكب الحسينية التاسع الذي أقيم في بغداد بمكتبه الخاص بتاريخ ٢٠١٣/١١/٤

فرسالة الحسين رسالة حياة، وليست رسالة موت، ورسالة الحسين رسالة البناء والإعمار، وبناء النفوس وبناء البلاد، ورسالة الحسين رسالة الإصلاح، ولذلك كلما حل شهر محرم الحرام كانت فرصة أن نجلس على مائدة الحسين ونتزود علما ومعرفة ودروسا لحياتنا ولواقعنا، الحسين ليس قضية تاريخية نقرأها ونمر عليها، الحسين قضية حياتية نعيشها في يومياتنا، ولذلك في كل سنة حينما يطل محرم يأتي لنا بدروس جديدة، ومعارف جديدة، وبفهم جديد.

من الذي ينظم هذه العملية الواسعة في مدرسة الحسين؟، من الذي يوفر الفرصة الملائمة ليأتي الناس وينهلوا من علم الحسين ومن عطاء الحسين ومن نهج الحسين؟، ما هي الآلية وما هي الأدوات وما هو الإطار وكيف تتم هذه العملية؟. . . الجواب باختصار؛ الشعائر الحسينية، الشعائر هي الإطار الذي يُتقن من خلاله بنهج الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فماذا يعني شعار وشعائر؟، ماذا نعني بشعائر الإسلام؟، حتى تنتقل إلى الشعائر الحسينية.

أهداف الشعائر الإسلامية

أولا: توحيد الأمة

الحج شعيرة من شعائر الله، الصلاة شعيرة من شعائر الله، الصوم شعيرة من شعائر الله، هذه شعائر إسلامية عامة، فما هو الهدف منها؟، لنتقل إلى أحد تفرعاتها وهي الشعائر الحسينية. الشعائر هي الإطار الجامع والفضاء الذي يوحد الجماعة، والذي يحافظ على تماسكها ولحمته، وعلى قوتها وعزتها، الناس حينما تأتي من العالم كله إلى شعيرة الحج، فهذا مظهر من مظاهر الوحدة والمنعة والعزة واللحمة والتماسك، فالشعيرة جامعة وموحدة.

الشعيرة تربط من يقيمها ومن يلتزم بها بعضهم ببعض، هذه واحدة من الفوائد المهمة.

ثانيا: تعزيز الهوية

والشعائر في الإسلام تعزز الهوية وتعزز الانتماء للإسلام، حينما يجتمع المسلمون ويقيمون شعيرة ما، كالصلاة أو الحج أو غيرها، يعبرون عن التزامهم، تتأصل فيهم الهوية، ويتعمق فيهم الانتماء، ويشعرون بالانتماء إلى هذا المشروع، مشروع الإسلام العظيم، لأن الشعائر تعبر عن السلوك والمظهر الخارجي للعقيدة التي يمثلها الإسلام،

وحيثما تكون عقيدتنا الإسلام فإن شعائرها وسلوكنا ستتقبل وتتحدد بقوالب إسلامية ، هذا الفعل الخارجي ينسجم مع العقيدة ويعبر عنها ويجسدها ، فحينما تكون العقيدة واحدة يكون السلوك الخارجي فعلا واحدا للجميع ، ولذلك فالشعيرة لأي جماعة تعبر عن كيانها ، وتعبر عن وجودها وتعبر استقلالها عن المشاريع الأخرى ، وتبرز من خلال سلوك ومظهر خارجي وعملي تتعامل به ، ولا يتعامل به الآخرون ، ولذلك فإن هذه الصلاة التي نمارسها جميعا لا يمارسها الآخرون وتفرزنا وتحدد الإطار؛ هؤلاء مسلمون يصلون وهؤلاء غير مسلمين لهم طقوس وشعائر أخرى .

ثالثا : تحقيق عملية التغيير

الشعائر تحقق عملية التغيير والإصلاح في الجماعة ، حينما يكون الفعل الخارجي منبثقا من العقيدة فالالتزام بهذا الفعل يعزز تلك العقيدة ويرسخها ، لذلك يقترن الإيمان والعمل الصالح في القرآن الكريم : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(١٩٥) ، هذا التكامل ، إذا كان لديك إيمان وعقيدة صحيحة تتبلور وتتجسد في العمل الخارجي الصالح ، فتقوم بعمل صالح وترتفع شأنها ودرجة عند الله سبحانه وتعالى ، وترسخ العقيدة عندك ، فكلما كانت العقيدة أعمق كان تجسيدها والتعبير عنها بالفعل الخارجي أوضح ، وكلما كان الفعل الخارجي أوسع اندفع إلى تعميق العقيدة ، وهناك من لديه عقيدة لإحياء الشعائر ، وهناك من يسأل ماذا لدى هؤلاء الناس ، ولماذا يجلسون في المجالس الحسينية ويلطمون ويبكون على الحسين؟ ، وحين يأتي يفعل ، والفعل الخارجي يساعده على تحقيق تلك العقيدة ، فالقضية تكاملية ، الشعائر هي الفعل الخارجي الذي يعبر عن تلك العقيدة وهي الفعل الخارجي الذي يرسخ العقيدة ، فكلما حضرنا في شعيرة ازدادنا إيمانا وكلما ازدادنا إيمانا اندفعنا إلى مزيد من الشعائر وممارستها ، وهذا هدف ثالث .

رابعا : الآثار التربوية

تحقيق الآثار الاجتماعية الكبيرة والعظيمة في إقامة شعائر الإسلام ، الشعيرة فيها أثر تربوي ، تخلق حالة من العرف العام؛ أنت مسلم فلماذا لم نرك تصلي؟ غذن الصلاة من مظاهر الإسلام ولا يجوز أن يكون مسلما ولا يصلي ، فتخلق حالة من العرف العام ، ونلاحظ في أعرافنا العشائرية أن هناك من ليس لديه التزام كثير ، لكنه إذا لم يكن يخاف

١٩٥ . سورة البقرة: الآية ٨٢، ٢٥، ٢٧٧ .

من الله، فإنه يحترم عشيرته وعاداتها وسمعتها، فلذلك هذه الأعراف في بعدها العشائري تحدد السلوك وتنظمه. وكذلك الحج؛ يقال لماذا تكذب وأنت حاج، معناه من يلتزم بشعيرة فيجب ألا يتخطاها، وهو قبل ذلك لا يجوز له أن يذنب، ولكن إذا ذهب إلى الحج فهذا تعبير عن المستوى العالي من الالتزام بلا خط رجعة، وأنت قررت ووصلت وصرت حاجا، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(١٩٦)، الشعائر توجد حالة من العرف العام وتنظم السلوك وتدفعه بالاتجاه الصحيح، هذا الأثر التربوي للشعائر.

خامسا: الآثار الاجتماعية

الشعيرة ممارسة محددة يقوم بها أناس كثير، وهذه تخلق بينهم رابطا؛ ترون في الصلاة، وإن كان غير مسنون، ولكننا تعارفنا عليه، عندما تنتهي الصلاة نتصافح وتقول تقبل الله، وهذا تعبير عن التعاون والتعاقد والتكامل والتراحم، والشعيرة بها هذا البعد الاجتماعي إذ تربط أبناء الجماعة بعضهم ببعض، لذلك نشعر بالقرب من سائر المسلمين حينما نقيم شعائرها الإسلامية.

سادسا: الأثر السياسي

وفيها أثر سياسي؛ بالتعبير عن القوة والعزة، وعن الخلفيات الواحدة التي تربط بعضنا ببعض وتجعلنا كرماء وأعزاء، وهذا مظهر الحج، حيث يخرج الملايين مليونين؛ لبيك اللهم لبيك، وعندما تطوف حول البيت، وصلاة الجماعة والعيد والجمعة إلى غير ذلك، هذه الحشود الكبيرة من الناس التي تجتمع وتمارس شعائر الإسلام تعبر عن حالة من العزة والقوة والكرامة والرفعة وهذا أثر سياسي كبير، تستشعره الجماعة حينما تقيم هذه الشعائر.

سابعاً: الأثر النفسي

عندما تقيم الشعيرة فمعنى ذلك أنك انتميت وحسنت قرارك ولم تبق مترددا؛ أنا مسلم، وأقيم الصلاة والحج، وعليّ ما على المسلمين ولي ما للمسلمين، تحسم هذا الجدل الذي يعيشه الإنسان، والخوف من التعرض إلى الأذى والضغط حين يُعرف أنه

١٩٦. سورة العنكبوت: الآية ٤٥.

مسلم في مكان ما ، هذه الشعائر وكذلك الهوية المذهبية تحسم التردد وتدفع الإنسان إلى أن يتمسك ، وهذه فيها بعد نفسي مهم .

ثامنا : الأثر الإعلامي

للشعيرة أثر إعلامي ، ففيها أهداف ورسالة ، وحينما تُمارَس تحقق أهدافها للجماعة وتحقق أهدافها للآخرين ممن يراقبون ؛ لماذا يذهب المسلمون للحج؟ ، وما قصة الحج والبيت؟ ، ولماذا يقفون في عرفات ومنى ومزدلفة؟ ، والناس تسأل والجماعة تكتسب مزيدا من المعرفة بهذه الأمور ، ومن هو خارج هذه الجماعة يسأل ويتفحص ، ففيها بعد إعلامي وتعريفي بهذه الجماعة وبغاياتها .

أهداف الشعائر الحسينية

الشعائر العامة فيها هذه الأهداف الكبيرة والنبيلة ، وعندما نسقط هذه الأهداف على الموضوع الأكثر تحديدا ، الذي اجتمعنا لأجله ، وأنتم أيها الأحبة هنيئا لكم يا مسؤولي المواكب الحسينية ، أيها العاملون في المواكب الحسينية في محافظة بغداد الكريمة ، إذ تحملون هذا اللواء ، يجب أن نعرف تماما ما هي أهداف هذه الشعائر الحسينية التي نحيتها ونبذل الجهد من أجلها ونقدم الأنفس رخيصة فضلا عن الأموال من أجل شعائر الحسين عليه السلام ، ما هي أهدافها ، وإلى أين نصل بها؟ .

تحقيق أهداف الإسلام

إن كل ما ذُكر في الشعائر الإسلامية نأتي به ونطبقه على الشعائر الحسينية ، وفيها كل تلك المداليل والرسائل المهمة ، ولكن عندما نريد تفصيلها على الثورة الحسينية نجد أن الشعائر الحسينية تحقق جميع الخطوط العريضة التي أَرادها الإسلام ، المجالس الحسينية والبكاء وإظهار الحزن على الحسين وزيارة سيد الشهداء كلها عناوين عندما ندخل في تفاصيلها نجدها تحقق جميع الأهداف التي ذكرناها لشعائر الإسلام .

وكذلك هي عملية تذكير وتأصيل للفهم الإسلامي الصحيح ، لرموزنا الإسلامية ، لعمق الرسالة الإسلامية ومداليلها التي تجسدت في نهج الحسين عليه السلام وفي ثورة وملحمة الحسين صلوات الله وسلامه عليه .

تعبير عن الانتماء

وهي أيضاً محاولة للتعبير عن الانتماء والخصوصية لأتباع أهل البيت، أهل البيت أمرونا أن نفتح على المسلمين ونفتح على ما وراء المسلمين؛ البشر والإنسان كل الإنسان، الانفتاح مسألة مهمة، على ألا تفقد خصوصيتك، كيف تعبر عن هذه الخصوصية مع الانفتاح على الوسط الإسلامي عبر شعائر الإسلام، والانفتاح في البعد الإنساني العام عبر مجموعة من العلاقات التي تنظم تعاملنا مع سائر بني البشر حتى غير المسلمين. الشعائر الحسينية هي شعائر صممت لمحبي أهل البيت والمتفاعلين مع قضية الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، وهي تعبير عن الانتماء وإطار لهوية أتباع أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَام، فهي تحافظ على هذه الخصوصية مع الحفاظ على الانفتاح الذي نحن مطالبون به.

التعريف بعمق القضية الحسينية

هذه الشعائر تعرّف بقضية الحسين، وتعطينا صورة ووعيا وثقافة وفكرا عما جرى على سيد الشهداء، الناس لا تحضر كلها مؤتمرات علمية لتناقش فلسفة الثورة الحسينية، وليس كلها تقرأ كتباً لتتعرف على خلفيات النهضة الحسينية، لكن من خلال شعائرتنا ومن خلال الزيارة ومداليلها ومن خلال البكاء وما يعنيه من تعاطف، من خلال جميع هذه الممارسات تحصل حالة من الوعي والثقافة بهدف الحسين والمغزى المطلوب من الملحمة الحسينية، لذلك نجد في هذه الشعائر حالة من التعبئة الروحية والأخلاقية والتفاعل الوجداني مع قضية الحسين، والبكاء تعبير عن حالة بلوغ الإنسان ذروة الانفعال، وعندما يفقد عزيزا، ففي ذروة الانفعال والتعاطف مع الحبيب والعزيز الذي فقده يبكي لفقده، وعندما يكون في شدة الألم يبلغ ذروة الانفعال وقد يبكي أمام المرض مثلا، فالبكاء على الحسين يعني ذروة الانفعال والتعاطف مع مظلومية سيد الشهداء، ويعني استحضار ما جرى على الحسين والانحياز لصالح الحسين ضد أعدائه، فالتعاطف والتفاعل كم يحقق من حالة تعبوية، وهذا ما نجده في مجمل الشعائر الحسينية.

التربية الأخلاقية والثقافية

كم نتعلم في مدرسة الحسين من مفاهيم العدل والوقوف بوجه الظالم، والاصطفاف مع صاحب الحق والإنصاف في التعامل، وكم نتعلم من دروس الإيثار، ومن دروس العطاء والتضحية، ومن دروس الثبات والاستقامة، هذه كلها دروس عظيمة لا يستطيع الإنسان أن يحققها إلا من خلال هذه الشعائر الحسينية.

وكم نتعلم على مائدة الحسين من دروس ومن معرفة ومن فهم عميق، ولعل المجالس الحسينية من أوضح مصاديق الضخ المعرفي والفكري والثقافي؛ عشرات الآلاف من الخطباء والوعاظ والخطباء يصعدون المنابر ويشرحون ويأتون بآيات من الذكر الحكيم وأحاديث عن الرسول والتأريخ والحياة والسنن الإلهية، بما تتضمنه هذه المجالس وهذه المحاضرات الدينية التي يقدمها العلماء والمبلغون والوعاظ والخطباء في إحيائهم للشعائر الحسينية، فهذا ضخ معرفي كبير، والإنسان ليس لديه وقت وتوجه، ولكنه يحضر عددا من المجالس في السنة، بمناسبة ولادة أو شهادة، وخلال السنة من غير أن يخطط، يجتمع لديه عدد من الكورسات كما في الجامعة؛ فالكورس الواحد كذا ساعة ومحاضرة علمية.

وعندما تجمع لأي إنسان حسيني في هذا البلد عدد المجالس التي يحضرها والمحاضرات التي يسمعها، وفي كل محاضرة إذا علق في باله معلومة واحدة، فإن النتيجة هي أن الكثير من حقائق الإسلام والحياة سيعلق في باله خلال سنة، وهكذا السنة الثالثة والرابعة والعشرون، ولذلك بركة الشعائر الحسينية وبركة المجالس الحسينية، هؤلاء الحسينيون يمتلكون معرفة وثقافة في الكثير من التفاصيل وإن كانوا لا يملكون مطالعة منهجية لهذه المعارف الدينية والحياتية، ولكنهم من خلال الشعائر يكتسبون هذه المعرفة.

التربية السياسية الصحيحة

حالة الالتزام بالعهود والمواثيق؛ العهد والبيعة اللذان نعقدهما للحسين عليه السلام، انظروا كم فيهما من مداليل سياسية مهمة، وعندما نذهب للزيارة ونقف عند سيد الشهداء ونقول؛ السلام عليك يا وارث آدم، ويا وارث إبراهيم، ويا وارث نوح، ويا وارث موسى، ويا وارث عيسى، ويا وارث محمد حبيب الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، نقول لسيد الشهداء ونشهد له بأنه على الحق والهدى، ونشهد ونحن نزور سيد الشهداء بأنه أقام الصلاة وآتى الزكاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، انظر للمفاهيم أثناء الزيارة حينما تشهد وتلتزم وتبايع وتعاهد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتقطع معه عهداً أنك ولي لمن والاه وعدو لمن عاداه، وسلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه، فأبى موقف سياسي أوضح من هذا؟.

موقف النصر والوفاء والميثاق والعهد والعقد الذي نقطعه مع الحسين، والبيعة التي نبايع بها سيد الشهداء حينما نزوره صلوات الله وسلامه عليه، فيها أبعاد تربوية سياسية

عظيمة تجعلنا دائما مع الحق، ولنحن قاتليه ومن شايعهم ومن تابعهم إلى يوم القيامة، فالقضية ليست قبل ألف وأربعمائة سنة ونحن نقف موقفا منه وننتهي، كلا، فما دامت الحياة قائمة فإننا نرى من يمثل امتداد الحسين ونقف معه ونصطف وندافع عنه كما ندافع عن الحسين، ومن يمثل امتداد أعداء الحسين ونقف ضدهم كالموقف ضد يزيد بن معاوية لو كنا حاضرين ومن شايعهم وبايعهم إلى يوم القيامة، وهذا يؤدي إلى تربية سياسية ومنهج واضح يجعل الحسينيين المتأثرين بشعائر الحسين يفرزون مواقفهم عن المواقف الأخرى، وهذه تربية سياسية كبيرة.

أهداف لكل زمان ومكان وقضية متجددة

هذه الأهداف للشعائر الحسينية ليست أهدافا مرحلية، وليست أهدافا وقتية، ولا تختص بزمان دون آخر، هذه أهداف دائمة ثابتة وباقية، فما دامت الحياة باقية فإن شعائر الحسين باقية، لأن أهداف هذه الشعائر لا تنتهي وتتجدد في كل زمان ومكان، ولذلك قلنا وكررنا جميعا: «كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء»، فالصراع بين الحق والباطل موجود في كل زمان، وكذلك الأهداف في بناء الإنسان في كل أبعاد التربية الأخلاقية والاجتماعية والسياسية والتعبئة العامة، وكل هذه موجودة في كل زمان، فما دامت الحياة باقية فإن أهداف الحسين باقية، وما دامت الأهداف باقية فإن شعائر الحسين باقية.

الشعائر لا تنحصر بوقت دون آخر، والبعض يقول؛ لو كنتم في زمن الحسين وجلستم ولطمتم لفهمنا، ولكن مرت ألف وأربعمائة سنة، وهذا ينظر للقضية وكأنها حدث تاريخي، حدث وانتهى، ومن قال لك إن الحسين قُتل قبل ألف وأربعمائة سنة؟، الحسين يُقتل كل شهر وكل سنة، ويقتل كل يوم ويقتل كل ساعة، لأن قضية الحسين قضية متجددة، الحسين وضع يده على واحد من أخطر التحديات التي تواجه الأمم والشعوب على مر التاريخ وقدم معالجة، وهذه نحتاج إليها في كل زمان ومكان، وهذا ما يبرر فشل جميع المواقف التي أُتخذت للصد عن الشعائر الحسينية ومنعها وملاحقة من يقيمها، فكل هذه الجهود لم تستطع أن توقف هذه الشعائر، وفي زمن الحجاج قالوا لا ندع أحدا يزور الحسين ألا أن نقطع يده ورجله، وأجدادكم قالوا: «لو قطعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفا سيدي يا حسين».

وفي زمن النظام البائد والدكتاتورية قالوا؛ من يخرج لزيارة الحسين نلاحقه بالطائرات والسمتات وقتلوا الناس لأنهم يذهبون مشيا على الأقدام لزيارة سيد الشهداء، وليس

عندهم سلاح ليقوموا بانقلاب، وقد تحدثت بهذا في بعض المواقع؛ أن أحد المراجع العظام في النجف الأشرف نقل لي شخصياً هذا الكلام يقول؛ في زمن النظام البائد يأتي ضباط الأمن ويدخلون ولا أحد يستطيع منعهم، وقد جاء ضابط كبير وجلس في غرفة المرجع، «كلموا الناس على قدر عقولهم»^(١٩٧)، والمرجع أراد ان يستفيد من وجود المسؤول الأمني لعله يخفف عن زوار الحسين ومن يقيم شعائر الحسين.

يقول المرجع قلت له؛ أبا فلان، ماذا تريدون من الناس، تأتون إلى قدور الطبخ وتقبلونها، وهؤلاء الناس سيكون ويلطمون شهرين ويطبخون ويأكلون ولا يريدون قلب نظام، فتحملوهم شهرين بالسنة وخذوا منهم عمل عشرة أشهر، لماذا تضيقون على الناس؟، تحدثت معه بالمنطق، يقول المرجع؛ فأنطقه الله، وقال نحن هكذا كنا نفكر وقلنا نتماشي معهم خلال الشهرين ثم تتبعها عشرة أشهر عمل، وبدأنا نوزع الخرفان بين المواكب ونشارك بالهيئات ويأتي الرفيق الفلاني ويتواجد، وقلنا نستفيد وبدأنا بدوراتنا الحزبية ندخل هؤلاء الناس ونجمع الشباب وندخلهم في الحزب ونبدأ بالمحاضرات؛ قال الرئيس القائد وقال كذا، إلى عشرة أشهر نريدهم أن يسيروا على هذا الطريق، ولكن حين يأتي محرم يدخلون مجالس الحسين، ويعودون إلى أحاديث الصادق والباقر ونرجع للمربع الأول ونأخذهم مرة أخرى إلى شهر محرم، وأيضاً قال الرئيس القائد وهكذا، وبعد أن نقول أصبحوا على السكة وجاؤوا للطريق، تأتي المجالس الحسينية ويعودون؛ قال الصادق وقال الباقر وانتهى كل شيء.

لقد رأينا أن مشكلتنا مع الباقر والصادق العائدين لكم، مشكلتنا مع الشعائر الحسينية ومشكلتنا مع القيمة والطبخ، وما دامت هذه الشعائر موجودة فلن تقوم للحزب قائمة، فأتخذ قرار قيادي بأن نواجه هذه الشعائر وإلا لن نستطيع أن نسير خطوة واحدة.

أصبحت مجالس الحسين بحجم العالم

لاحظوا المغزى العميق للشعائر والتأثير الكبير للشعائر الحسينية، وهو محق في تحليله، فهذه الشعائر فيها مداليل تربوية وأخلاقية، وصحيح أن ظاهرها سلمي وهي بالفعل سلمية، لكنها تعبئ وتوضح وتحسم وتدفع الناس لأن تكون مع الحق ضد الباطل، مع المظلوم ضد الظالم، فدائماً الحاكم الجائر، أيا كان وفي أي مكان، لا

١٩٧. انظر: الكافي ١: ٢٣، ح ١٥.

يستطيع أن يتحمل هذه الشعائر لأنها ترتد عليه ، وهذا هو المغزى العظيم لهذه الشعائر وهذا هو السر في بقاء هذه الشعائر ، بل نجد أنها تطورت ونمت واتسعت بنمو أتباع أهل البيت واتساعهم وامتداداتهم إلى أماكن مختلفة .

في يوم ما كانت هذه الشعائر في مراكز الثقل لأتباع أهل البيت على نطاق محدود ، تقام ويتم العمل بها ، أما اليوم فتقام من أقصى الشرق في استراليا ونيوزيلندا إلى أقصى الغرب في كندا وأمريكا ، وفي كل العالم تقام مجالس الحسين صلوات الله وسلامه عليه ، وذكر الحسين والبكاء على الحسين في كل هذه المواقع ، ورايات الحسين ترفرف في كل مكان ، شخصيا كان لي أسفار كثيرة للإرشاد والتبليغ في هذه المواسم في السنوات الماضية ، حينما كنا متفرغين لهذا العمل الإرشادي ، وزرنا بلدانا كثيرة والتقينا بأناس كثر في أيام محرم ، وهناك المئات من الذكريات التي تهز الإنسان حينما يستذكرها كيف كان لهذه الشعائر تأثير عظيم في كل مكان ، والعالم يفتح أنظاره ويركز على هذه الشعائر وتأثيراتها .

التأكيد على إقامة الشعائر

ونجد التأكيد من أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على إحياء هذه الشعائر ؛ «أتجلسون وتحدثون» ، الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يسأل جماعته ، أتجتمعون وتذكرون مناقبنا؟ ، قال بلى يا ابن رسول الله ، قال : اي والله إني أحب هذه المجالس» ، «أحيوا أمرنا رحم الله من أحيوا أمرنا»^(١٩٨) ، هذه مجالس محببة لدى أهل البيت وأكدوا عليها ومارسوها بأنفسهم ؛ فقد جاء شاعر فقال له الإمام أنشد ، واجتمعت العلويات وذراري الرسول خلف الستار ، فبدأ الشاعر يقرأ القصيدة ، فقال له : «لا» ، قاطعه ، «أنشد كما تشدون» ، اقرأ لي بالنعي وليس هكذا ، «كما تشدون»^(١٩٩) ، بالنعي ، إذن هذا النعي مطلوب حتى يحرك المشاعر ويعبئ الأمة تجاه الحسين وأهدافه ، وهناك أجر عظيم لمن أبكى على الحسين ، لمن بكى أو تباكى أو أبكى ، فالمتحدث مأجور والمستمع مأجور ، وهذا التأكيد أدى إلى أن ترسخ هذه الشعائر وتنمو بشكل واسع .

١٩٨ . بحار الأنوار ج ٢ ص ٣٠

١٩٩ . ثواب الأعمال : ١٨٧ .

إنماط الشعائر الحسينية

هذه الشعائر على نمطين؛

النمط الأول :

هو الشعائر التي ورد النص عليها ومارسها أئمتنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وهي ثلاثة :

البكاء وإظهار الحزن على سيد الشهداء ، هذه من الشعائر المسنونة ، والزيارة عَلَيْهِ السَّلَامُ زيارة أبي عبد الله الحسين من الشعائر المسنونة التي ورد التأكيد عليها ، وكذلك إقامة المجالس الحسينية لسيد الشهداء ، هذه أيضاً من القضايا المسنونة . هذه الشعائر التي جاء التأكيد عليها والنص عليها ، ولكن المجتمعات تتطور والناس بأعرافهم المختلفة يعبرون بحالات مختلفة ، فهنا فتح المجال لكل ممارسة فيها تعظيم للحسين وليس توهيناً ، والحسين ثار الله وشعيرة من شعائر الله ، فأى شيء فيه تعظيم للحسين وأي فعل فيه تعظيم لموقع الحسين ولثورة الحسين ولأهداف الحسين ، هو مصداق لقوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٢٠٠) ، تكون جائزة ومستحبة ومأجورة إذا كان فيها تعظيم للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، والحسين نفسه شعيرة من شعائر الله سبحانه وتعالى .

النمط الثاني :

كذلك يجب أن تكون في هذه الشعائر شعائر مبتكرة كما نسميها ، لم يرد نص فيها ولكن نقوم نحن بها ، وهي مواكب وهيئات ، ولم يرد عندنا أن الأئمة أوجدوا مواكب ، ولكن بما أنها من مناهج ووسائل العمل التي تحيا فيها الشعائر الحسينية ، والتي يذكر فيها ويحقق من خلالها تعظيم للحسين عليه السلام ولثورته وأهدافه ، فهي تكون مصداقاً لهذه الشعائر الحسينية ، بحسب القيمة المعنوية لهذه الممارسات ، والضوابط التي تنسجم مع أهداف الحسين ، فإذا كانت هذه الممارسة منسجمة مع أهداف الحسين تكون شعيرة من شعائر الحسين صلوات الله وسلامه عليه . بعد أن اتضحت هذه الأهداف ، أهداف الشعائر الإسلامية بشكل عام والشعائر الحسينية ، سيتضح لنا نحن المواكب الحسينية والهيئات الحسينية ما هي واجباتنا وما هي مسؤولياتنا .

٢٠٠ . سورة الحج : الآية ٣٢ .

المواكب الحسينية.. واجبات ومسؤوليات

عندما نقول إن الشعائر هي الإطار الجامع الذي يجمع كل جماعة، والشعائر الحسينية هي الإطار الجامع لأتباع أهل البيت، إذن فالفرقة والحساسيات والتدافع والتسابق بغير المعروف والتنافس بعيدا عن السياق الصحيح، لا يمكن أن تكون مقبولة داخل الشعائر الحسينية، وشيء طبيعي أن حركة عدد كبير من المواكب والناس التي تأتي إلى غير ذلك، قد تخلق بعض الحساسيات وبعض المسائل، يجب على خدمة الحسين أن يقبروا هذه الأمور، وأن يكونوا فوق هذه الإشكاليات والحساسيات والتدافع وما إلى ذلك.

عندما نقول إن الشعائر تعبر عن السلوك والمظهر الخارجي للعقيدة، فالشعائر الحسينية يجب أن تكون تعبيراً عن العزة والقوة، فيها الانضباط وفيها الاتزان وفيها الالتزام الكامل بالموازين الشرعية وفيها الالتزام بالمستحبات، إذا دخل وقت الصلاة فلا وقت للطم، فاللطم مستحب والصلاة واجبة، ويجب أن نحدد مجالسنا وفعاليتنا بحيث لا تتقاطع مع أوقات الصلاة، ويجب أن نحدد حركة مواكبنا في الشوارع بحيث لا تعطل حركة الناس ولا يجوز خلق ازدحامات والناس تنتظر بالشوارع؛ لأن هناك مواكب قطع الطريق، وهناك من لديه مريض أو مشكلة أو يريد أن يصل إلى بيته، والحسين رحمة للناس، فيجب ألا نسمح بهذا، والناس أشكال وليس كلهم مثلنا مهتمين بهذا الموضوع، وحتى الحسيني في لحظات ما لديه قضية مستعجلة ولديه عمل، فعدم قطع الطرقات واختيار الأماكن الصحيحة واختيار التوقيتات الصحيحة، إلى غير ذلك، هذه كلها تدخل ضمن هذه الأهداف.

التقيد بعبادية العمل، فالعمل عبادي وفيه قداسة، ويجب أن نهى مثل هذه البيئة، أحيانا في أماكن هناك عدد من النساء يقفن ويتابعن، فلا يليق بالشباب أن يخلعوا ملابسهم للطم وأمثالها، أما في أماكن أخرى مغلقة فهذا شأنهم، هذه التفاصيل مراعاتها مهمة جدا، يجب أن تكون لكل مواكب مجموعة من الشباب ينظمون المسير لئلا يحصل تدافع واحتكاك مع النساء أثناء الحركة في الشوارع وما شابه، ويجب إبعاد السيدات عن حركة المواكب حتى لا يتعرضن إلى ازعاج. إن حالة الوقار والتوجه إلى الله يجب أن نوجدها في مواكبنا وهيئاتنا.

عندما نقول إن الشعيرة تحقق التغيير والإصلاح، إذن لا بد من أن ندقق في من نختاره خطيبا حسينيا أو رادودا حسينيا أو من نختاره للخدمة الحسينية، الخدمة وسام

وليس كل شخص يحصل عليه ، فخدام الحسين بجب أن يحمل اتزاناً وقاراً التزاماً ، عينه ، أذنه ، سلوكه ، والناس تعرفه بحسن السيرة ، وخدام الحسين يجب أن يكونوا قدوة لسائر الناس ، في سلوكهم وفي أدائهم ، فهذا ما يجب يكون ولا يعطي انطبعا سيئا عنه ، يجب أن ندقق في من يحمل وسام «خدمة الحسين» ، بأن يكون من ذوي السمعة الطيبة ويُنظر إليه الناس باعتراز .

عندما نقول إن الشعائر تعبر عن الهوية والانتماء ، إذن فإن مواكبنا وهيئاتنا يجب أن تكون حاشدة ، وقبل فتح الموكب وجلب الخطيب ، واجبك أن تتحرك وتطرق الأبواب وتخبر الناس وتدعو حتى تكون مجالس الحسين عامرة ، بما يحقق هذا الانتماء وهذا الاعتزاز بالهوية ، وهذه مسألة مهمة .

حينما نقول إن الشعائر لها أبعاد اجتماعية ، إذن يجب أن نرسخ تقاليد العمل الجماعي والتعاون ، وإشراك أكبر عدد من الطاقات في إدارة الموكب ، وكلما فتحنا المجال لطاقات أكثر أن تدخل وتخدم الحسين كان الموكب أفضل ، واستفاد الناس أكثر وابتعدت هذه المواكب عن حساسيات وانحيازات معينة .

حينما نقول إن الشعيرة فيها بعد ثقافي ومعرفي مهم ، فيجب أن نوفر الخطيب الذي يعطي المعلومة الصحيحة والعميقة ، ويجب أن نوفر الرادود الذي يأتي بأبيات كلها معرفة وعلم وفكر صحيح ، نقدمه إلى المستمعين ممن يقيم هذه الشعائر وليس أقل من ذلك ، خطباء الأحلام والأطياف لا يبنون ثقافة وفكرا صحيحا ، يجب أن نجلب خطباء يقدمون معلومة صحيحة ورؤية صحيحة ، وهذا شيء مهم جدا .

حينما نقول إن الشعائر يجب أن يكون فيها الانفتاح والاستيعاب للآخرين ، مع مراعاة الخصوصية ، إذن مجالسنا ومواكبنا وهيئاتنا يجب أن تكون مهياًة لاستقبال الآخرين الذين يريدون أن يروا ، وقد يكون من إخواننا من المذاهب الأخرى من يرغب بالحضور إلى مجالسنا ، ويجب ألا يشعر أنه غريب بل نحن إخوان وأهل في البيت ، أو يريد شركاؤنا من ديانات أخرى أن يشاركونا من المسيحيين و الصابئة والإيزيديين ، فأهلا بهم ويجب أن نوفر لهم بيئة مناسبة ، فالذي يأتي يجب ألا يشعر بأنه غريب في مجلس الحسين وفي موكب الحسين وفي الهيئة الحسينية ، نحتاج إلى نوع من السلوك والتعامل مع هذه المجتميع حتى تأتي وتتعرف على واقع الحسين والقضية الحسينية .

حينما نقول إن الشعائر توفر حالة التعبئة الروحية والمعنوية ، فهذا معناه أننا نفتح مواكبنا وهيئاتنا للجميع ، من الطفل الصغير الذي نتحملة ونتحمل حركته بالمجلس

ليأتي إلى الموكب الحسيني ويسمع ويستفيد، إلى الرجل والمرأة، إن كثيرا من مواكبنا ليس فيها مكان للنساء وكان الحسين للرجال فقط، ويجب أن نهيب أماكن معزولة يصل إليها الصوت، لمن تريد من النساء أن تحيي شعائر الحسين، فالإمام المعصوم يأتي بعائلته ويجلسها خلف الستار ليستمعوا إلى تلك المصيبة التي قرأها ذلك المنشد، فيجب أن نفتح فرصا ومجالا لأن تكون الشعائر الحسينية للجميع .

وتوصية أخيرة عن القضية الأمنية أحبتي، ولا سيما في بغداد؛ إن إمامنا مشاكل أمنية عويصة وكبيرة، وأعداء الله وأعداء الحسين، اليزيديون الجدد، يستعدون لاستهداف زوار الحسين وخدام الحسين ومحبي الحسين كما استهدفوا الحسين، وبدأت المانشيتات تنزل؛ نذبح ونقتل ونعمل، ولا يعلمون أنهم لا يخيفوننا، ولا يعرفون أن هذه المنشورات حين توزع، فمن قرر المتابعة عبر شاشات التلفاز عندما يرى المنشور سيذهب إلى الموكب الحسيني، ودوما هذه التهديدات كان لها أثر عكسي، ولكن أعداءنا حمقى لا يعرفون ولا يفقهون، وهذا من فضل الله علينا، ولا يرون الحقيقة كما هي .

لكننا أمام مسؤولية في الحفاظ على أرواح الناس، نحن أمام مسؤولية شرعية في هذا الأمر، فكل موكب وهيئة يجب أن تكون لديه مجموعة من الشباب لا ينشغلون بالشعيرة الحسينية بقدر ما ينشغلون بحفظ ومراقبة الوضع الأمني المحيط بالموكب الحسيني، حتى لا يقترب من هو من أعداء الله ويريد أن يسيء إلى هؤلاء الحسينيين . نسأل الله أن يكون هذا الموسم الحسيني موسما عامرا بذكر الله والانتصار للحسين عَلَيْهِ السَّلَام ومشروع الحسين، ونسأل الله أن يوفقكم جميعا وأن يكون موسما آمنا مستقرا، يؤدي فيه الناس هذه الشعائر ويقتربون من الحق وأهله من دون أن يتعرضوا إلى إشكالات .

شكرا لحضوركم وقدومكم وأسأل الله سبحانه وتعالى لكم ولجميع المواكب الحسينية في بغداد وفي العراق وفي العالم كله أن تكون موفقة وناجحة في أداء واجباتها، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

خطاب تاسوعاء^(٢٠١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك، عليك منا جميعا سلام الله أبدا، ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

لبيك داعي الله . . إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك ولساني عند استنصارك فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري . .

السلام عليكم أيها الحسينيون الأوفياء

السلام عليكم يا أصحاب الراية الإلهية المنتصرة

السلام عليكم أيها الصابرون الصامدون المنتظرون الممهدون

السلام عليكم يا قرة عين العراق وحملة شعلة مشروع الحسين

مشاركة أربع عشرة محافظة في آن واحد

نجتمع اليوم في التاسع من المحرم كما هو العهد من كل عام في العاصمة بغداد والمحافظات العراقية الأخرى؛ بصرة الخير وميسان الجهاد وذو قار الثقافة وديوانية العطاء ومثنى الثورة وواسط الشموخ وبابل الحضارة وديالى العز وصلاح الدين الأصالة

٢٠١ . كلمة السيد عمار الحكيم في التجمع الجماهيري الذي أقيم في ملعب الصناعة في بغداد وأربع

عشرة محافظة في تاسوعاء لتجديد البيعة مع الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بتاريخ ١٣ / ١١ / ٢٠١٣

وكركوك الإخاء والموصل الحدباء وأربيل القلعة والسليمانية العامرة، وكلنا عذر من تنظيماتنا في محافظتي النجف و كربلاء الذين لم يشاركونا هذا الكرنفال الحسيني الكبير مراعاة لظروف المدينتين المقدستين وزحمة الزوار فيهما. نجتمع اليوم كي تصدح حناجرنا بشعارنا الحسيني الخالد «نحن حسينيون ما بقينا». . «أبد والله ما نسي حسينا». . «هيهات منا الذلة» .

السلام عليكم يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق، يا أبناء الإسلام، يا أبناء الحسين، يا أبناء العراق الشامخ ورحمة الله وبركاته .

السلام على المرجعية الدينية والعلماء والخطباء وخدمة الحسين من الشعراء والروايد والموكب والهيئات الحسينية .

تحية إجلال وإكبار لأبناء شعبنا في كل مواقعهم وبكل انتماءاتهم وتوجهاتهم وقومياتهم ومذاهبهم وأديانهم ومناطقهم .

تحية للعراقيين الشرفاء الحسينيين في خارج العراق وهم يتمنون أن يشاركوا إخوانهم وأخواتهم هذه الشعائر الحسينية الخالدة على أرض الوطن .

في هذا اليوم الحسيني العظيم وبهذا الجمع المهيب ترفع للحسين رايات، وتنحني أمامه قامات، وتكتب بحروف من ذهب معاني التضحية والبطولة والكرامة .

لقد فتح حسينا بنهضته الثورية باباً عظيماً من أبواب الحرية، فاستحق أن يكون أباً للأحرار، وكيف لا يكون أباً لكل أحرار الدنيا وهو الذي حطم بثورته طواغيت الانحراف والتعصب والطائفية، ورسخ مبادئ الإيمان بالحق الذي لا يمكن تجاهله أو سلبه ما دامت هناك أرواح حية تذود عنه وتضحى في سبيله .

الحسين حطم قيود الطغیان باسم الدين

لقد حطم حسينا طاغوت الانحراف المتجلبب بلباس الدين، والحاكم باسم الشرعية المغتصبة، وهذا هو أخطر أنواع الانحراف؛ حيث يحكم باسم الله والله منه براء، وهو ما نجده في زماننا في من يدّعي أنه دولة إسلامية للعراق والشام، وما صدر عنهم مؤخراً من اعتبار الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عدوهم، متناسين مقولة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أحَبُّ اللَّهِ

من أحبَّ حسيناً^(٢٠٢)، و«حسين مني وأنا من حسين»^(٢٠٣)، و«الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة»^(٢٠٤).

إن المواجهة بين الحسين ويزيد لم تكن مواجهة بين نائر وحاكم، إنما هي مواجهة بين الصلاح والانحراف، ولهذا كانت التضحيات عظيمة جداً، لأن كل الأرواح ترخص مهما غلت مكانتها وعلا شأنها أمام الدفاع عن الإيمان. ومثلما كان ليزيد من ينظر لشرعية حكمه وانحرافه، كان للحسين من يضحى من أجل الدفاع عن إيمانه ومشروعه الإلهي، وستبقى أيها الأحبة هذه المواجهة مفتوحة إلى أن يتم الله أمره، ففي كل عصر هناك يزيد وهناك من يحاول أن يشرعن وينظر لانحرافه، وفي كل عصر هناك حسينيون يذودون عن الإيمان ويضحون من أجل الحق ويكملون مسيرة الحسين القائد.

لقد حررنا الحسين من الانحراف والطاغوت وعلمنا أن الحرية الكبرى هي جائزة المؤمنين الذين يؤمنون بالحق الإلهي وسماحة هذا الدين وعدل الله على الأرض والتكافؤ بين الجميع.

من الحسين تعلمنا أن التعصب يجب أن يواجه بقوة وأن ترخص أمامه التضحيات؛ لأنه آفة سامة تهدم الدين من الداخل، وبهذا فقد جمع الحسين في جيشه الصغير المذاهب والأديان، لأن اتباع الحسين هم إنسانيون أولاً قبل انتمائهم إلى مذهب أو دين أو قومية، ولأنهم أدركوا أن الحسين قائد نهضة الحرية الكبرى يسمو بمبادئه فوق التعصب والانحراف والطغيان، وأن العدالة الإلهية أساس المذاهب والأديان.

واليوم ونحن في وسط هذا البحر المتلاطم من الكراهية والتعصب الأعمى والطائفية والطغيان، ما أحوجنا لرفع مبادئ نهضة الحسين عالياً، وما أحوجنا لجيش حسيني نائر يجمع فيه كل العناوين الإنسانية ويكون عابراً للطوائف والأديان والقوميات، إنه جيش يحمل رسالة السلام والتسامح والتعايش الحسيني، جيش محبة ووثام لا جيش عسكر وقتال.

نهضة فوق مقاييس الربح والخسارة

هذا هو حسيننا وهذه هي نهضته الكبرى، وهذا هو الدرس الأكبر في التسامح والتكافؤ والعدل والإنصاف، ولهذا فإن حسيننا لم يكن يخضع نهضته وثورته لمقاييس

٢٠٢. بحار الأنوار ٤٣ : ٢٦١، ح ١. مسند أحمد ٤ : ١٧٢.

٢٠٣. نفس المصدر السابق.

٢٠٤. بحار الأنوار ٢٢ : ٢٧٨، ح ٣٢. مسند أحمد ٣ : ٣.

الربح أو الخسارة، أو مقاييس النصر أو الشهادة، إنما أراد ان يظهر حقيقة الإسلام المحمدي الأصيل كي ينقذ دين جده من الانحراف والاندثار، لقد أراد أن يوصل الدين المحمدي الأصيل إلى قلوب الناس وإلى آخر عصر من عصور البشرية، لقد أراد أن يثبت أن الإسلام دين المحبة والسلام والعدل والإنصاف، وكان يدرك أن ثمن هذه المهمة هي التضحية بنفسه وأبنائه وإخوته وأصحابه، لقد ضرّجوا بدمائهم من أجل أن يوصلوا لنا اسلاماً نقياً لا شائبة فيه، ولولا تلك الدماء الزكية الطاهرة لما كنا هنا اليوم ولما اجتمعنا تحت هذه الراية ولما كان هناك إسلام أصيل ونقي .

فبينما محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أدى الأمانة وأوصل الرسالة، وحسيننا حماها وفداها بروحه ومنعهم من تغيير مسارها وكان الصخرة التي تتحطم عليها رؤوس الطغيان والجبروت، وباب الحرية الأكبر وأبا الأحرار والثوار، فبوركتم أيها الأبطال بحسينكم وبورك لكم عرس الشهادة الحسينية المتجدد . . وبوركت تلك الدموع التي يذرفها الثوار العاشقون على محرابك سيدي يا أبا عبد الله .

عشرة أيام تعيد بناءنا

أيها الحسينيون الأبطال . . يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق . .

إن ذكرى حسيننا هي ذاكرة الإنسانية وهي خلاصة فكرها الثوري المتجدد، إنها ليست أياماً عشرة للحزن والدموع بقدر ما هي أيام تعلمنا معنى الحرية ومعنى الثورة ومعنى الانتصار، عشرة أيام تعلمنا كيف نتمسك بالحياة إلى درجة الشهادة، وكيف نتمسك بالتسامح إلى درجة الثورة، وكيف نتمسك بالتضحية حتى نحقق الانتصار، هي أيام تنقلنا من قوانين الأرض إلى رحاب السماء وتعيد بناءنا وتلهمنا وتزودنا بطاقة لا تنضب من أجل الصمود والدفاع عن الحق والإيمان، فنحن لا نبكي حسيننا ضعفاً، لأن الأبطال لا يكون الأبطال، إنما نبكي كي نعمق الشعور الإنساني في وجداننا .

لقد أرادوا لنا الانكسار فوقنا كالجبال صامدين؛ لأننا رفعنا راية الحسين خفاقة، وأرادوا لنا الانهزام فانتصرنا واندحروا، وما علموا أننا لن نهزم ما دام ينبوع كربلاء يفيض علينا ثورة وكرامة وإباء، وأننا لن نهزم، ونحن نولد في عاشوراء من جديد فيكون لنا بشهادة حسيننا القائد ألف حياة وحياة، وأننا لن نهزم لأننا عشاق الحياة وعشاق الشهادة وأصحاب القامات المرفوعة دائماً بشعار «هيهات منا الذلة» .

هذا الشعار الممتد من أعماق التاريخ والمتصل إلى نهاية المستقبل، هذه الصرخة

التي يخشاها الطغاة والمستبدون والمنحرفون ، فكل الثورات الإصلاحية تلتقي بالطف وبتحتويها الطف ، وكل الثوار المصلحين هم حسينيون في المعنى الإنساني الأشمل .

ولادة الثورة لحظة استشهاد قائدها

إن ولادة الثورة الحسينية كانت في لحظة استشهاد قائدها ، ولهذا فإنه لا توجد ثورة أخرى في الحياة شبيهة بثورة حسيننا حيث الولادة لحظة الشهادة ، وحيث الانتصار الحقيقي يبدأ مع لحظة الانكسار الظاهري .

وما أحوجنا اليوم أيها الحسينيون إلى استنهاض هذه الروحية وإعادة تجسيد هذه الصورة واستمرار ترسيخ تلك المبادئ ، لأن صراع الحق والباطل لا يتوقف عند لحظة تاريخية محددة وإنما هو في حالة متواصلة ومتجددة بصور مختلفة .
أيها الحسينيون . .

إن مبادئ الصلاح والإصلاح تستحق التضحية وتتطلب الشجاعة في التشخيص والعلاج ، والعراق قدره الحسين المصلح المضحي الشهيد ، وعدو عراق الحسين قدره أن يُحشر ويُكتب مع يزيد ويرمى في حضيض التاريخ .

لقد قادت العقيلة زينب معركتها من اللحظة التي أنهى بها حسيننا معركته العسكرية ، إذ شكلت المساحة الجغرافية من كربلاء إلى الكوفة وصولاً إلى الشام مسرحاً لهذه المعركة التي انتصرت فيها سيدة بني هاشم على جيوش الطغاة وآتھم الإعلامية الباغية ، وما أشبه اليوم بالبارحة حيث ما زالت سيدتنا العقيلة مستمرة في خوض معركتها وهي تمثل صمود الحق أمام الباطل وصمود التسامح أمام التطرف والأصالة أمام الانحراف ، فكانت عقيلة بني هاشم تلجم العابثين بدين جدها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وتطرق بالحجج والبراهين على عقول الواهمين وتنتشر الوعي في دولة تغييب الوعي وتشويه الحقائق ، وتثبت أن الحاكم الجاهل والعامل بتقاليد الجاهلية لا يستطيع أن يوقف الزخم الحسيني المتدفق من أرض كربلاء .

اختلف الزمان ولم يختلف الخصمان

ومن هنا نخاطب الذين يحاولون استهداف قيمنا وأمتنا وأوطاننا من الإرهابيين واليزيديين الجدد؛ إن أمامكم الملايين من الحسينيين والزبنيات ، أصحاب الثورة والمنهج الحسيني ، ولن تحققوا مآربكم الخبيثة ما دام فينا عرق ينبض .

ومن هذه الدروس ننطلق من أجل أن نعيد لعراق الحسين وهجه وعنفوانه، فمركتنا مع الطاغوت ما زالت مستمرة ومركتنا مع الانحراف والتعصب والطائفية هي معركة حسينية المنهج والمعنى، فقد اختلف الزمان ولم يختلف الخصمان، فلن يلتقي الحق مع الباطل إلا على قرع السيوف ونداء الحرية، ومثلما انتصر دم حسيننا على بغيهم وانحرافهم وسيوفهم ستنتصر أشلاء ضحايانا على إرهابهم وظلاميتهم وطائفيتهم وتكفيرهم.

والى إخوتنا في الدين والإنسانية على اتساع حدود الجغرافيا نقول: تعالوا معنا كي نكتب مستقبلاً مشرقاً لإسلامنا بعد أن نمسح عنه غبار التضليل والتشويه، تعالوا نرسخ مشروع الله على الأرض كي تنطلق قوة الإسلام عالياً ويصبح المسلمون ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٢٠٥)، تعالوا نفهم الحسين الثورة والمنهج والقائد، فنفهم من خلاله أن الانتصار الأكبر حين نتصر على أنانيتنا وظلاميتنا وتحجرنا في المواقف والأفكار، تعالوا نتحاور كما علمتنا كربلاء أسس ومبادئ الحوار، لأن الثورة الحسينية كان أحد دروسها الكبرى هو الحوار، في مختلف الاتجاهات وعلى كبر مساحة الالتحام، هذا الحوار الذي امتد من المدينة ومكة إلى كربلاء وإلى الكوفة وصولاً إلى الشام، وفي مختلف فصول المعركة ومراحل الثورة، وعبر حوار الثورة الحسينية تحول الحر الرياحي من جيش الباطل إلى جيش الحق وتمت تعرية الطغاة قبيل المعركة بهذا الحوار.

ونسلم حوار زين العابدين عليه السلام مع مؤذن السلطان ليخرس يزيد في زهو انتصاره، وهكذا تعطينا كربلاء درساً عظيماً آخر، وتقول لنا إن الحسينيين لا يخشون الحوار، وإن الحسين انتصر بالحوار؛ لأن منهج حسيننا هو الإصلاح، ولكي نصلح لا بد لنا من أن نسلك طريق الحوار.

الحوار الحسيني علاج الراهن المتأزم

فيا شركاءنا في الوطن وإخوتنا في الهوية، ليكون الدرس الحسيني الأكبر لنا في هذه الظروف العصبية أن نفهم لغة الحوار الحسيني الذي استمر على مدار معركة كربلاء وانبثاق الثورة الحسينية ولغاية هذه اللحظة، وبعد ألف وأربعمائة سنة، ولغة الحوار

٢٠٥. سورة آل عمران: الآية ١١٠.

الحسيني هي التي تنقل لنا الدروس والعبر وتعلمنا كيف نعيش أحراراً وكيف نسعى للحق والعدل، علينا أن نتحلى بشجاعة الحسين كي نبدأ حوار الشجعان وحوار الحسينيين من أجل هذا الوطن الذي يستحق منا كل التضحية، ومن أجل هذا الشعب الحسيني الذي ننحني أمام تضحياته وأشلاء ضحاياه، هذا الشعب القاهر لأوهام الظالمين والإرهابيين والصامد حتى تحقيق الانتصار الأكبر.

أيها الحسينيون الأبطال . . يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق . .

أمامكم مهمة مقدسة ومصيرية؛ ألا وهي بناء عراق الحسين والدفاع عن عراق الحسين، فأهلكم عيونهم شاخصة إليكم، وهم يرون فيكم الأمل القادم من أجل أن تكملوا مسيرة استرداد الحقوق المنقوصة والعيش بكرامة في وطن الحسين. إن قدرنا نحن أبناء شهيد المحراب أن نعمل في الأوقات العصيبة وأن نكون رجال المراحل الصعبة، قدرنا أن نكون حسينيين العطاء، وأن نكون درع الأمة ورمحها، وقدرنا أن نقدم عطاء أكبر بكثير من عددنا، وهذا هو عمق المنهج الحسيني.

نحن حسينيون ما بقينا

أيها الحسينيون . . يا أبناء شهيد المحراب . . يا رجال الوطن والمواطن، كنتم وستبقون حسينيين الكلمة والفعل، حسينيين السلوك والمواقف الكبيرة. إن أملنا فيكم كبير لأنكم الأمل، وإن اشراقة الغد نراها في وجوهكم وأفعالكم الصادقة.

التزموا طريق الحسين وجسدوا شعاركم الذي رفعتموه (نحن حسينيون ما بقينا) خدمة لدينكم ووطنكم، ولا تأخذكم في ذلك لومة لائم مهما كانت التحديات والصعاب، فأنتم رجالها أيها الحسينيون بحق.

يا أهلنا في الدين والوطن..

لتكن عاشوراء محطة نراجع فيها جميعاً مواقفنا وتجاوز فيها حواراً حسينياً صادقاً، فليس من شيم الحسينيين الفرقة والتناحر والتنازب بالألقاب، وليس من شيم الحسينيين التقاطع والتصارع وضياح الأهداف، فطالما كانت كربلاء عنواناً للوحدة والتضحية والإيثار، وعراق الحسين يجب أن يكون عراق الحوار والتواصل والالتقاء على كلمة الحق من أجل وطن يستحق أن نكون له مشاعل للحق.

ففي حضرة أبي عبد الله الحسين، كأننا بنداءٍ ينادي ضمائرنا؛ خذوا حذرکم من التنازع والفرقة . . اتحدوا في العراق ومن أجل العراق . . من أجل لوعة مظلوم وحق مسلوب.

الهدف على مرمى البصر

أيها الحسينيون الأصلاء، يا أبناء شهيد المحراب الأوفياء .

إن مشرونا لشعبنا المظلوم قد أصبح في مرمى البصر، وإن طريقنا للدولة العصرية العادلة قد أصبح واضحاً، وعلينا أن نلتحم مع شعبنا في مشرونا الأكبر، وأن نكون العين التي يرى بها المستقبل والقلب الذي ينبض له بالطموح والأمل، وأن نبقي ملتزمين بتقديم مصلحة الوطن والمواطن على مصالحنا الآنية والفئوية، إن التأريخ سيدكر فقط أولئك الذين احترمتهم شعوبهم واحترموا مسؤولياتهم وعملوا عليها بصدق وإخلاص . وهذا ما تعلمناه من الحسين ورسخه فينا شهيدنا الخالد شهيد المحراب وعلى أثره سار عزيز العراق (قدس سره)

أيها الحسينيون النجباء..

من وحي هذه الذكرى العظيمة وفي رحاب الحسين، نؤكد على أن منهج الإصلاح الحسيني هو منهجنا، وأن الفساد والإفساد آفة هذا الوطن الجريح، والأولوية القصوى لنا هي مواجهة الفساد والوقوف بحزم ضد من يسانده ويقف وراءه، فلن نقبل أن يكون عراق الحسين واحة للفساد والمفسدين، ولن نقبل أن تُنهب ثروات شعبنا وتستباح حقوقه وحرماته، فإننا في تيار شهيد المحراب وكتلة المواطن سيكون همنا الأول ومعركتنا الكبرى القادمة بإذن الله تعالى هي مواجهة الفساد والقضاء على المفسدين، وأن ننطلق بمشرونا في الثورة الإدارية الشاملة كي نخلص مؤسسات الدولة من الروتين والإهمال والتكاسل والتخلف، كما سيبقى شعارنا للمرحلة القادمة واحداً وثابتاً وهو ((شعب لا نخدمه . . لا نستحق أن نمثله)).

متغيرات المنطقة.. تحديات وحلول

أيها الحسينيون الصادقون . .

إن منطقتنا تمر بمتغيرات كبيرة، وهي تقف اليوم على مفترق طرق بين الغرق في الفوضى والتكفير والظلام، وأن تتلاقى شعوبها على المحبة والأمن والسلام، وإن العراق يمثل اليوم السد المنيع بوجه طوفان الكراهية والانحراف، وعليه تقع مسؤولية كبيرة في أن يكون جسراً للتواصل واللقاء وليس جبهة للتقاطع والعداء .

وإن دول المنطقة عليها مسؤوليات كبيرة في العبور بشعوبها إلى بر الأمان وسط هذا الاضطراب الكبير، فمن البحرين التي ما زالت تعاني من انقسام حاد وخطير، إلى سوريا التي تحولت إلى ساحة للمواجهة الدولية، ونتمنى عقد مؤتمر (جنيف اثنين) بنجاح لإيقاف القتال في هذا البلد العربي الشقيق وتحقيق حل سلمي سياسي يجتمع عليه الشعب السوري بكل مكوناته، إلى مصر فتونس واليمن، فإنها جميعا بحاجة إلى قيادات حقيقية تقدم مشروعا ناجزا وشاملا لشعوبها وأوطانها، كي تحمي دولها من الوقوع رهينة بيد الإرهاب، وأن تنأى به عن التدخلات الدولية التي إذا ما بدأت فإنها لن تنتهي، كما نرحب بالتطور الإيجابي في المفاوضات بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والغرب، ونتمنى أن تفضي إلى حل شامل لهذا الملف الحساس، على قاعدة الاعتراف بالحق الإيراني كدولة إسلامية في المنطقة تمتلك الطاقة النووية السلمية، ورفع الحصار عنها وتطمين المنطقة والمجتمع الدولي بسلمية المسار.

ونرحب أيضاً بزيارة المسؤولين الأتراك للعراق وإزالة بواغث التصدع في العلاقة مع هذا الجار الإسلامي الشقيق، ونؤكد على أهمية العمل على تحسين العلاقات مع دول الخليج العربية. وتبقى فلسطين قضية الأمة الأولى، ومهما تطورت الأحداث في الساحات الأخرى فذلك لا يشغلنا عن الاهتمام بفلسطين وشعبها العربي المسلم وقضيته العادلة.

منك نبدأ وإليك ننتهي وبك ننتصر

سيدي ومولاي يا أبا عبد الله، نحن أتباعك على طريق الحق والتضحية، ونحن الحسينيون ما بقينا وبقي الزمان، فمنك نبدأ وعندك ننتهي ومنك نتعلم كيف نكون قادة للحق وكيف نكون اتباعاً للهدى المحمدي الأصيل، برايتك ننتصر، وبهتك نحيا، وبمشروعك نعمل.

بالأمس كنا، وسنبقى اليوم وغدا، نحمل شعلة نهضتك العظيمة، وسيخلدنا التاريخ؛ لأننا ارتبطنا بك وسرنا تحت رايتك.

نعاهدك سيدي على أن نخلص في الدفاع عن الأمة والذود عن العقيدة، وأن نواصل المسير في طريق دولتك العادلة، وأن نخدم شعبنا وأن نرفع اسم عراق الحسين عاليا.

السلام على الحسين ، والسلام على أبناء الحسين ، والسلام على أصحاب الحسين ،
والسلام على جميع الثائرين ؛ لأنهم ساروا على نهج الحسين ، والسلام على جميع
المصلحين ؛ لأنهم تعلموا من الحسين .

السلام على شهداء الإسلام وشهداء العراق وشهداء الإنسانية ، السلام على المراجع
الشهداء وعلى الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق .

تحية إجلال وإكبار لخدمة الحسين وللمواكب الحسينية ولكم أيها الحسينيون ،
رجالاً ونساءً ، شبيهاً وشباباً ، صغاراً وكباراً ، وهنيئاً لكم ولكل من يساهم في إحياء شعائر
الحسين .

وسلام الله على تلك الدموع التي يذرفها العاشقون الذائبون بنهجك ، وعلى تلك
القلوب التي فتحت أبوابها لحبك ، وعلى تلك الأرواح الزكية التي جاهدت بين يديك ،
وسلام الله على تلك الأيدي والأرجل التي قُطعت ثمنا لزيارتك ، وعلى تلك الأجساد
التي يفجرها الحاقدون وهي تحمل أرواحها في الطريق إليك ، وعلى تلك النفوس التي
آمنت بثورتك ، وسارت على نهجك حتى الشهادة ، وسلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة
الله وبركاته .

كلمة السيد عمار الحكيم

في مجلس عزاء حسيني في بغداد (٢٠٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا و نبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، وأناخت برحلك، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا لزيارتكم، السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون ورحمة الله وبركاته.

ملحمة إنسانية

أيام حزينه وأليمة نستذكر فيها واقعة الطف، هذا الحدث التاريخي الكبير الذي نجد في كل خطواته لوعة وألمًا وتجاوزاً على أبسط القيم العربية ولا أقول القيم الإسلامية، وهذا هو المنطق الذي تحدث به سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم)^(٢٠٧)، الإنسان الحر الكريم الذي يحترم الأعراف والتقاليد وتربطه بالآخرين علاقات اجتماعية ومنظومة أخلاقية قد لا يكون متديناً لكنه يحترم الأعراف والعشيرة فيتأثر بالمواقف التي يراها وتتحرك مشاعره حتى عندما تكون

٢٠٦. كلمة السيد عمار الحكيم في مجلس عزاء حسيني في بغداد بتاريخ ١٧/١١/٢٠١٣

٢٠٧. بحار الأنوار: ٥١/٤٥

لديه خصومات ، فإن الخصومات لها أطر وضوابط ، فيمكن أن أقف أمام خصمي وجهاً لوجه وأقاتله ، ولكن لا يجوز لي أن أحرق الخيام وأروع النساء والأطفال ، ولا يجوز أن أحرم خصمي من الماء الذي هو حق الحياة ، وهو حق إنساني لا يجوز التجاوز عليه ، وهذا لا ينسجم مع الأخلاق الإنسانية ، وليس الإسلامية فحسب ، فالخنازير والكلاب لم تُمنع أن تشرب من ماء الحياة ، وذراري رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تُحجب عنهم قطرة الماء ، هذا قسم من الاحتجاجات التي كانت في يوم عاشوراء ، إن كان للكبار ذنب فما ذنب الصغار ، فإذا كان الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه والرجال من أهل بيته يقاتلونكم فما ذنب النساء والأطفال؟ وقد جاء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بطفله الرضيع علي الأصغر ، وقال لهم خذوه واسقوه لكي تطمئنوا أن الماء للطفل الصغير وليس لي لأقوى على قتالكم ، فأجابوه بسهم حرملة ، وغير ذلك من المواقف ، نلاحظ أن قضية كربلاء منذ بدايتها وحتى نهايتها ، منذ انطلاق موكب الإباء من مكة وحتى رجوعه إلى المدينة نلاحظ في كل تفاصيلها الهوية الإنسانية ، فلم يرد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يتجلبب بجلباب مذهبي ، صحيح أن قيم الإسلام ومفاهيمه هي التي حركته وانطلق من أجلها ، لكن شعاراته وأهدافه وحركاته كلها إنسانية ، ولذلك نرى أن (غاندي) يتأثر به ويتأثر به البوذي والمسيحي والمسلم ، بل إن أي إنسان منصف يراجع واقعة الطف ويمر على أحداثها يجد فيها دروساً للإنسانية ، وهذا التنوع في الثورة الحسينية نساء ، ورجال ، وأطفال ، وشيوخ ، وعبيد ، وأحرار ، وشيوخ عشائر ، وبسطاء ، ومسلمون ، ومسيحيون ، توجهات سياسية مختلفة ، المجتمع الإنساني بكل تلاوينه في ذلك الوقت كان حاضراً ، وكان الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أخذ من كل بستان وردة ، فكانت له عينات عن كل المجتمع الإنساني آنذاك ، فلو كانت واقعة الطف من دون أطفال ، والطفولة هي جزء من حقيقة المجتمع الإنساني في كل مكان وزمان ، ستكون هذه الثورة لا تحمل رسائل للأطفال ، ولو أن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ العارف والعالم بنتائج الثورة لم يأت بالنساء معه ، لكان النصف الآخر من المجتمع الإنساني (المرأة) محروماً من الاستفادة من دروس كربلاء ، لو كان كل الحاضرين من توجه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وخطه لكانت الحالة أشبه بالحزبية أو الفتوية أو التيارية ، وما أخذت واقعة الطف هذه الأبعاد المنفتحة الشاملة التي تستوعب الجميع ، لو كان مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ المسلمون فقط لقليل إن الحسين وثورته للمسلمين فقط ، الله (سبحانه وتعالى) قدّر أن يشارك في واقعة الطف كل الألوان والتوجهات والفئات العمرية والأنساق الاجتماعية حتى يكون المجتمع كله حاضراً ، فمن السيد القرشي إلى العبد الحبشي كلهم ممثلون في واقعة الطف ، كل منا اليوم يمكن له أن يرى رديفه من

موقعه ، ونحن اليوم نقول يا ليتنا كنا معك فنفوز فوزاً عظيماً ، كلي منا عليه أن يسأل نفسه لو كنت حاضراً يوم كربلاء فأَي من أطراف كربلاء سأمثله؟ هل أمثل (حبيب بن مظاهر) أو (مسلم بن عوسجة) أو (جون) أو (زهير بن القين) أو (الحر بن يزيد الرياحي) ، كل منا ينظر إلى رديفه ونظيره في واقعة الطف ، الكل كانوا حاضرين في الطف لذلك أصبحت ملحمة إنسانية ، رسالتها وأهدافها وشعاراتها إنسانية ، ومساراتها وسلوكها كلها إنسانية أيضاً ، كل من يقف عند ثورة كربلاء وكل من يجلس على مائدة الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ينهل ويستفيد من هذه المدرسة العظيمة .

الصدقية في معركة الطف

نحن أمام قائد يتقدم الجميع ويقول لهم (هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً) ، (فإن القوم إنما يطلبوني ، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري) ، هناك قادة يرسل الناس البسطاء ليقاتلوا وهو يطلب العافية ويعيش دعة وراحة ويترك المساكين يقاتلون نيابة عنه ، أما الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام فيقول للمقاتلين أنا الهدف ، فالقوم يطلبوني ولا يستهدفونكم وسواد الليل اتخذوه جملاً واركبوني وحدي أنا أسقط الحقوق الشرعية اتجاهكم وأبرئ ذمتكم ، ومن يستجيب منهم ويغادر لا يعد عاصياً ولا خاذلاً للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ، انصرفوا ليلاً قبل أن يصبح الصباح تترتب عليكم التزامات شرعية حينما تسمعون استغاثة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ولا تغيبوه ، فيكون موقفكم خذلاً للإمام معصوم ، ما هذا المستوى من الصدقية ، القائد بنفسه مع الطفل الرضيع ، مع (القاسم بن الحسن) و(علي الأكبر) و(العباس) و(زينب الحوراء) و(رقية) ، كلهم في المعركة ، هذه غاية الصدقية حينما يكون القائد متقدماً على الآخرين في حضوره وفي عطائه وفي تطبيقه وتجسيده للشعارات التي يرفعها ، ولذلك نجد هذا التفاعل العظيم مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وهذا يرتبط بالبعد الإنساني لهذه الثورة .

الانضباط سمة أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَام

كانوا منضبطين ومطيعين وملتمزين ، من الفتى ذي الإحدى عشرة سنة الذي لم يخرج إلى المعركة إلا بعد أن استأذن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ، والبعض منهم لم يأذن لهم الإمام الحسين وبذلوا الجهد لإقناعه ، فيقول لأحدهم (إن أباك قد استشهد وأخشى أن تكون أمك تكره خروجك للقتال ، فيقول إن أمي هي التي أرسلتني) فيأذن له الحسين ثم ينزل إلى المعركة ، يسأل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام عن حفر خندق وحينما يجيب يلتزمون

بأمره، حتى من يريد أن يخطب بالقوم يستأذن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يا بن رسول الله أتأذن لي أن أخرج وأنصح هؤلاء القوم؟، انضباط كبير، لا توجد اجتهادات خاصة، ولا قراءات مختلفة، ولا انطباعات، ولا محاور، فليس هناك مجموعة خاصة بحبيب بن مظاهر ولا بمسلم بن عوسجة ولا بالعباس بن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، بل الجميع أنصار الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وملتزمون برأي قائدهم، ولو توفرت هذه الحالة لعلي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في صفين لكننا أمام نتائج مختلفة، فلم تكن في صفين أزمة قيادة، القائد هو علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ وليس هناك أزمة رجال، فعدددهم أكبر بكثير من عدد رجال معركة الطف، وليس لديهم أزمة شجاعة، فأبطال العرب كانوا موجودين، لكن الأزمة عندهم أزمة التزام وانضباط وطاعة، فكانت هناك اجتهادات خاصة، وحينما رفعت المصاحف قالوا كيف نقاتل من يحمل القرآن؟ وكأنهم يعرفون ما لا يعرفه علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو يصيح بهم (أنا القرآن الناطق)، وما يفعله هؤلاء خديعة، أنا أجسد القرآن ومشروع مشروع القرآن، فلا يغرنكم القوم بمصاحف يرفعونها ولا يعملون بمضمونها، ولكنهم رفضوا أن يسمعوا كلام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ على الرغم من وصول المعركة إلى نهايتها، قال لهم أعطيتهم كل هؤلاء الشهداء والضحايا والجرحى ونوشك على تحقيق الانتصار فلا تتخذوا بحيلة المنهزمين المضطرين وقد وصلنا إلى لحظة الحسم، اصبروا ساعة وسترون النصر العظيم، فرفضوا وقالوا لا نقاتل القرآن حتى وصل الأمر إلى أن يهددوه بالقتل، وهكذا لعبت القراءات والانطباعات والاجتهادات دوراً كبيراً في حصول الخذلان، فلو كان هذا الأمر حاصلاً في يوم عاشوراء وكان للعباس عَلَيْهِ السَّلَامُ اجتهاداً، ولحبيب اجتهاداً آخر، ولالثالث والرابع اجتهادات أخرى لما رأينا واقعة الطف بهذه العظمة، وما صُنعت ملحمة كربلاء بهذا المستوى، انضباط والتزام وطاعة، الجميع ينظرون إلى شفتي الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ماذا تقولان، وإلى عينيه ماذا تتمنيان، فإذا كان الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ راضياً اندفع الجميع، وإذا كان الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ محجماً توقف الجميع.

الموقف الصحيح في الوقت الصحيح

فالأهداف والشعارات والصدقية والانضباط والالتزام كلها أعطت لواقعة الطف أبعاداً إنسانية، فكان للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ولأصحابه موقف، وهل الحياة إلا مواقف؟ تتخذ الموقف الصحيح في الوقت الصحيح، فالموقف الصحيح في الوقت الخاطئ يضيع، فمن يأتي لينصر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ليلة الحادي عشر يجد أن الوقت الصحيح

لاتخاذ الموقف وهو صبيحة عاشوراء قد فاته ، ولم يعد اسمه في لائحة من قال عنهم الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ : (لا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفَى وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي ، وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ أَبْرَّ وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي)^(٢٠٨) ، واليوم هناك من يندم على عدم تصويته في الانتخابات أو على إعطائه الصوت لمن لا يستحق بعد انتهاء الانتخابات ، فلا ينفعم ندم ولو بقي بعض على أصابعه أربع سنوات ، لأنه لم يتخذ الموقف الصحيح في الوقت الصحيح ، فما دامت ورقة الاقتراع بيدك تتخذ الموقف الصحيح ، هناك من شبابنا من يقف في طابور التصويت ولم يتخذ القرار لمن يصوت ، فهل يعقل أن تصل إلى لحظة القرار ولم تدرس الأمور وتتخذ الموقف الملائم وتنتظر من هذا أو ذاك ليشير إليك إلى القرار؟ ، وبعد الانتخابات يتحدث الناس فيقولون لماذا الأوضاع بهذا الشكل ولم يقدموا لنا شيئاً؟ ، ونبقى نعتب أربع سنوات ولا ينفع العتب والندم شيئاً ، وحينما تأتي الانتخابات القادمة تأتي موجة الوعود من جديد ونعود لنخطئ مرة أخرى في لحظة وندفع الضريبة في أربع سنين .

الحياة موقف ، (زهير بن القين) كان عثمانى الهوى ، بمعنى أنه يعتقد أن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ متورط بدم (عثمان) ، فهو مناوئ لعلي ومعاد له ، وحينما سمع أن قافلة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ تسير في طريق قافلته أراد أن يبتعد لأنه يكره أن يرى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وأراد أن ينزل في مكان بعيد عن المكان الذي ينزل فيه الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأهل بيته وأصحابه ، حتى جاءت الفرصة فنزل في مكان قريب من مكان الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فجاء إليه رسول الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يحمل إليه رسالة الإمام الحسين ، فقال ماذا يريد مني الحسين؟ فقالت له زوجته ، ابن بنت رسول الله يطلبك ولا تجيب؟ اذهب واسمع ماذا يريد ، فخجل من نفسه لأن معدنه نظيف لكنه كان مشتبهاً ، فتوجه إلى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وما إن جلس عند الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وسمع حديثه حتى انقلب رأساً على عقب ، فرجع إلى أهله وقال لزوجته أنت طالق ، فقالت له ما الخبر؟ فقال لها أنا اقتنعت بمشروع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وسأذهب معه إلى الموت ، خذي الأطفال وارجعي إلى أهلك ، وهكذا كانت لزهير تلك الوقفة العظيمة يوم عاشوراء مع أولئك الذين لم تزحزحهم العواصف .

والحر بن يزيد الرياحي كان ربيب الجيش الأموي تربى عندهم حتى أصبح قائداً

عسكرياً كبيراً شجاعاً بطلاً يمتلك مؤهلات قيادية كثيرة، وابن أسرة كوفية معروفة، ولذلك حينما أرادوا محاصرة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وجيشه، أرسلوا جيشاً بقيادة الحر ليقوم بهذه المهمة الكبيرة، وكان من عائلة أصيلة كريمة ولذلك كانت له القدرة على التقسيم والفرز، كيف نقاتل ابن بنت رسول الله؟ فذهب إلى (عمر بن سعد) وقال يا عمر أمقاتل أنت هذا الرجل؟ ألا تسمع حجته ومنطقه؟ فقال له عمر: لو كان الأمر بيدي لما قاتلته لكن الأمير عبيد الله بن زياد أمرني بذلك، وبقي الحر يفكر ويرتعد حتى قيل له ما الأمر لو سئلتنا من أشجع أهل الكوفة لما عدوناك، فقال أَخَيْرُ نفسي بينَ الْجَنَّةِ والنَّارِ، ولا أختارُ على الْجَنَّةِ شيئاً، وَلَوْ قُطِّعَتْ وَحُرِّقَتْ، فالجنة مع الحسين والنار معكم، والله لأقدم الدنيا على الآخرة فلا أشتري أياماً في هذه الدنيا وأضيع الخلود في الآخرة، فجاء مطأطأ إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ طالباً التوبة.

مثال آخر الشمر بن ذي الجوشن (لعنة الله عليه)، كان من أصحاب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وقاتل معه في صفين، يمتلك خبرة وتجربة جهادية طويلة، ولكنه في لحظة الحسم اختار الجانب الآخر، وكذلك عمر بن سعد بن أبي وقاص أبوه من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وفي لحظة الحسم قدم ملك الري وجرجان على الآخرة، وكان يقاتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ويبيكي، وإلى اللحظة الأخيرة حينما أمر بحز رأس سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يبكي، فكان عارفاً وهذه أزمة كبيرة حينما يكون الإنسان يعرف طريق الحق وطريق الباطل ويعمل على خلاف معرفته وقناعاته بسبب الهوى وحب الدنيا، لأنه لا يمتلك الإرادة، فالإنسان حينما يمتلك الإرادة لا ينظر إلى الحرام، ولا يسمع الحرام، ولا يرتكب معصية، واليوم هناك من يبيع مصالح بلده ووطنه من أجل عطايا بسيطة، وهذا هو المنطق نفسه، ولذلك قيل كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء، بعض الذين قاتلوا الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما انتهت المعركة طالبوا بأجورهم فقبل لهم لماذا نعطيكم أنتم قمتم بواجبكم وأطعتم أميركم، كما يقال اليوم لمن يطالب بتنفيذ وعود المسؤولين له بالتعيين أو غيرها من الخدمات لا حق لك عندنا بعد أن أعطيتنا صوتك في صندوق الاقتراع، قيل في يوم عاشوراء البعض أعطوهم شقّ تمره باعوا آخرتهم بشقّ تمره فقط، أولئك لا ينفعهم الندم فالحياة موقف وهم وقفوا مع الباطل ضد الحق في اللحظة الحاسمة، في حين أن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه خلدوا في التأريخ لموقف لم يتجاوز امتداده الزمني العشر ساعات، فمنذ (١٤٠٠) سنة نذكرهم بفخر واعتزاز فكان لهم هذا العز في الدنيا فضلاً عن الفوز في الآخرة.

الحياة تتجدد لكن سننها ثابتة

قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(٢٠٩)، فالقواعد ثابتة وإن تغيرت الأسماء والعناوين نحن اليوم نقول يا ليتنا كنا معك يا أبا عبد الله، وهذه أمنية عظيمة ولكننا نستطيع اليوم أن نكون معه، يمكن أن نرى حسين زماننا ويمكن أن نرى طريق الحق وطريق الباطل، فنصطف مع الحق، وإذا كنت غير قادر على الوقوف مع الحق اليوم فحتمًا لو كنت في زمن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لما استطعت الوقوف معه، يقال إن أحدهم تمنى أن يكون مثل أبي ثمامة الصائدي الذي وقف يوم عاشوراء أمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يصلي يتلقى السهام بصدده، وحينما نام شاهد في عالم الرؤيا يوم عاشوراء، وشاهد صعوبة الموقف وكثرة السهام، فلم يتحمل الموقف وانحرف قليلا حتى طاح السهم على سيد الشهداء، وهكذا في الثاني والثالث والرابع، حتى استيقظ من نومه مرعوبًا، نحن اليوم نتحدث بمشاعر وعواطف غير كافية، فلا نعلم موقفنا الحقيقي الذي يمكن أن نتخذه لو كنا في عاشوراء، فالمواقف الصلبة تحتاج إلى إيمان راسخ وإرادة قوية وحقيقية، من لم يشخص حسين زمانه ويقف معه عليه أن يعلم أن عقارب الزمان لو رجعت إلى يوم عاشوراء لما استطاع أن يتخذ الموقف الصحيح، اليوم كلنا يعرف حسين الزمان ويزيد الزمان ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾^(٢١٠)، والله لا يحاسب أحدًا ما لم يوضح له الحقائق، الموقف الصحيح في الوقت الصحيح يؤدي إلى السعادة في الدارين، من أراد أن يكون مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في يوم عاشوراء فعليه أن يقف مع حسين زمانه، لأن طريق الحسين ومنهج الحسين ممتد لكل الأزمنة، وهكذا نرى أن قضية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قضية إنسانية في كل أبعادها، فيها الصدقية والوضوح والإرادة والموقف الصلب والشعارات الواضحة والأهداف البينة، فملحمة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ هي ملحمة الإنسان، ولذلك ترونها تتجدد في كل عام، فكلما دخل محرم نشعر أن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ استشهد في هذا العام، لأن كل الاصطفافات والمشاغبات والأحقاد تتجدد، ولذلك علينا أن نكون حسنينين بالمشاعر والعواطف وبالعقل والرؤية والإرادة والوضوح، وأن نأخذ الدروس والعبر ونحولها إلى سلوك عملي حتى نكون حسنينين.

نسأل الله أن يتقبل منكم صالح الأعمال، وأن يجعلنا حسنينين ما بقينا وبقي الليل والنهار، وأن نكون مع الحق وفي مواجهة الباطل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٠٩. سورة الأحزاب: الآية ٦٢

٢١٠. سورة الأنعام: الآية ١٤٩

﴿ في مؤتمر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام ﴾ (٢١١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .
السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين ، وعلى أولاد الحسين ، وعلى أصحاب الحسين .

خصائص الحوار الحسيني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نقف اليوم هنا في هذا المؤتمر لنسهم بوعي في واحد من أساليب التعبير عن الارتباط بثورة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، فالدراسات والأبحاث والتأمل في الثورة الحسينية هي الوجه الآخر المهم من وجوه إحياء الشعائر الحسينية ، فهي تمنحنا فرصة التفكير بعمق بأبعاد هذه الثورة العظيمة بكل مضامينها العاطفية والاجتماعية والدينية والسياسية إلى غيرها من المضامين ، التي نعتقد بأنها ما زالت بحاجة إلى الكثير من التأمل للاستفادة منها في حياتنا المعاصرة وحياة الأجيال القادمة .

هنا سأحاول أن أقدم استعراضاً موجزاً لمفردة خصائص الحوار الحسيني ، وهو موضوع مهم بدون شك ، لأنه في نهاية المطاف يقدم لنا نموذجاً رائعاً ، بل هو في الواقع مدرسة متميزة في ثقافة الحوار الإسلامي .

٢١١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام أُلقيت نيابة عنه في المؤتمر الذي أقيم في محافظة واسط بتاريخ ٢١/١١/٢٠١٣

إن المتتبع للثورة الحسينية، سيجد أن هناك أربع مراحل حاور فيها الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مختلف الأصناف من الناس، وأن هناك قواسم مشتركة في طبيعة الخطاب الحسيني في جميع هذه المراحل، وهناك خصائص متميزة في كل مرحلة من المراحل. ويمكن أن نقسم المراحل بالشكل التالي:

١ مرحلة ما قبل الثورة والخروج، وهي تتمثل في اللحظات التي وصل فيها خبر وفاة معاوية بن أبي سفيان إلى المدينة المنورة في أواخر رجب من سنة ٤٠هـ، والحوار الذي دار بينه وبين والي المدينة سعيد بن العاص ومروان بن الحكم. والحوارات الأخرى التي دارت مع أخيه محمد بن الحنفية وآخرين حينما عزم على الخروج من المدينة المنورة.

٢ مرحلة الخروج من المدينة المنورة والاستقرار في مكة المكرمة، ولقائه الوفود القادمة إلى بيت الله الحرام للحج من مختلف البلاد الإسلامية.

٣ مرحلة الخروج من مكة إلى العراق والحوارات التي أجراها في الطريق مع أصحابه، ومع من لقيهم في الطريق وهو متجه نحو العراق.

٤ مرحلة الحوار في العراق، وخصوصاً بعد استقراره في كربلاء، والحوارات التي جرت قبل يوم عاشوراء، ويوم عاشوراء.

هذه المراحل الأربع شهدت أنماطاً مختلفة من الحوارات بين الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وإخوته وأهل بيته وأنصاره من جهة، وخصومه وأعدائه من جهة أخرى.

وهي كما نعتقد تمثل مادة مهمة للدراسات ستسهم في تجلية أبعاد الثورة الحسينية وأخلاقياتها بصورة أوضح، لكننا هنا سنشير إلى عدة أبعاد تمثل استخلاصاً سريعاً لأهم الخصائص المشتركة في الحوار الحسيني.

أبعاد الحوارات الحسينية

أولاً: أهداف الثورة وانتمائها

يتمثل هذا البعد في بيان أهداف الثورة وأبعادها وانتمائها الأصيل لمبادئ الإسلام، وارتباطها بالسنة النبوية الشريفة، وأنها امتداد لحركة الرسول الأعظم.

فقد كرر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في أكثر من حوار أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يريد إلا الإصلاح في أمة جده رسول الله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وهذا بحد ذاته يمثل حرص الحسين على تقديم حركته الإصلاحية على أنها امتداد حقيقي لسيرة الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وإعادة الإسلام إلى مساره الطبيعي الذي أرادَه الرسول في أمة الإسلام.

فقد ذكر ذلك في المدينة المنورة مع أخيه محمد بن الحنفية حينما حاول صرفه عن الحركة، كما ذكره في حواراته في مكة المكرمة مع عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، حينما حاول جميعهم صرفه عن الثورة، كما ذكر ذلك في كربلاء في حواراته المتعددة هناك.

ثانياً: الوضوح في الهدف والنتائج والرؤية المستقبلية

لقد كان الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بدون شك وكما نعتقد يتحرك بإرادة غيبية، واستجابة لأمر الواقع وقيام التكليف، وكان يُدرك النتائج المترتبة على هذه الحركة، وهو يُدرك، مع ذلك، أن مسؤوليته الدينية والرسالية تحتم عليه، وهو الإمام، أن يتحرك نحو تحقيق أهداف أبعد بكثير من هدف الحصول على السلطة، والسلطة عند الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لا تمثل هدفاً بحد ذاتها بقدر ما تمثل وسيلة لتحقيق العدالة والصلاح في الأمة.

ونجد هذا الوضوح في الرؤية في جميع المراحل التي تحدثنا عنها، ولو تأملنا في حواراته المتعددة لوجدنا أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يعيش في وادٍ والآخرون يعيشون في وادٍ آخر، حتى أن المحبين والمشفقين عليه كانوا يطلبون له السلامة ويقترحون عليه السكوت، أو الذهاب إلى أماكن بعيدة ليس فيها للأمويين سلطان قوي كاليمن، كما هو مقترح ابن عباس، لكنه في كل الحالات كان يرى في العراق وكربلاء المحطة التي يكتمل عندها المشهد الإصلاحي الحسيني.

وكذلك نجد هذا الأمر في حواراته قبل يوم عاشوراء، وحتى في الليلة التي سبقت عاشوراء، وفي يوم عاشوراء، وقد صرّح هو بذلك بأوضح صورة في ليلة عاشوراء؛ حين قال لمن جاء معه من المدينة أو مكة: «هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً»^(٢١٢)، وصرح عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن القوم يطلبونه هو، وكان يعلم أنه سيمضي حتى آخر الطريق في نهاية محتومة ومعروفة مسبقاً بالنسبة له، وحرص أشد الحرص على إيجاد هذا الوضوح في النهايات لأصحابه، ومن هنا يحق لنا أن نقول إن التأريخ لم يحدثنا عن أصحاب مثل أصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثالثاً: الاستماع إلى الرأي الآخر

طيلة الحوارات وفي مختلف المراحل، لم نلاحظ من الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه عزف عن الاستماع إلى رأي من الآراء، وخصوصاً تلك الآراء التي كانت تُعَرِّضُ بِنْيَةَ النصيحة أو الإشفاق والحرص على حياته الشريفة، بل كان دائماً يقرع الحجة بالحجة، وهو عَلَيْهِ السَّلَامُ، لم يقرع أحداً لأنه لم يلتحق به، ولم يتهم أحداً بأنه تخاذل عنه، ولم ينسب رأياً من الآراء للتخاذل وحب الحياة، ولكنه في الوقت نفسه، ومن أجل بيان الحُجَّةِ، كان يقول: (من لحق بنا استشهد، ومن تخلف عنا لم يُدرك الفتح) (٢١٣)، وهي كلمة في غاية الحكمة، بل هي منتهى الحكمة.

وحتى في كربلاء ولقاءاته بالحر بن يزيد الرياحي قبل عاشوراء، أو في حواراته مع عمر بن سعد قبل يوم عاشوراء، بل وفي ليلة عاشوراء، كان عَلَيْهِ السَّلَامُ يقدم الدليل والحجة تلو الحجة للطرف الآخر، ولم نسمعه في حوار من الحوارات، يخرج عن هذا الخط المستقيم في بيان أهداف الحركة، وحتى في أشدَّ الحوارات قسوة في يوم عاشوراء، كان حواراه وخطابه عَلَيْهِ السَّلَامُ يهدف إلى بيان الارتباط الوثيق بين حركته وسيرة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، بل إنها امتداد لهذه السيرة الشريفة.

رابعاً: الالتزام بموضوع الحوار

وهذه من الخصائص العظيمة التي نتعلم منها الكثير، فعلى الرغم من أن أعداءه حاولوا في الكثير من الحالات الابتعاد في حواراتهم عن أصل الموضوع الذي من أجله ثار الإمام الحسين، مثل السبِّ والشتم، أو التهيب والترغيب، وإيثار السلامة، لكنه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يتركز في حواراه حول الموضوع الرئيس والهدف المركزي في حركته، مع أنه كان قادراً على رد الصاع صاعين لمن تجرأ عليه، وهذا يكشف عن بُعد مهم من أبعاد الحركات الرسالية وهو بعد السمو والتسامي فوق الموضوعات والتفاصيل التي لا طائل تحتها، ولا غنى فيها عن حركة الأهداف السامية.

خامساً: التذكير بأنه سبط النبي وليس في العالمين سبط نبي غيره

وهذه من الخصائص المشتركة في حواراته؛ فهو سبط رسول الله وابن بنته فاطمة الزهراء، والتذكير بهذه الحقيقة مع أنها معروفة كان يهدف ربما إلى إعطاء الفرصة لمن أغوتهم السلطة أو غيّبت إرادتهم للعودة إلى جادة الصواب، فهم يقاتلون سبط نبي،

شهد له الرسول الأعظم بأنه سيد شباب أهل الجنة، فالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ينتمي إلى رسول الله مرتين؛ مرة بانتماؤه النسبي والرَّحِم والدم، ومرة ينتمي بالأهداف والرسالة، ولم يترك الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ استخدام التذكير بكلا الانتماءين، حتى في بيانه الأول للثورة أوضح ذلك بالقول: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله)^(٢١٤)، وكان يمكنه أن يكتفي بالقول (لطلب الإصلاح في أمة رسول الله)، لكنه يذكر «جده» هنا لبيان العلاقة النسبية والرحم، والتذكير بأن إهراق دمه هو إهراق لدم رسول الله، وقتله هو قتل لرسول الله، والاعتداء عليه هو اعتداء على رسول الله.

سادسا: العدالة في الحوار وعدم الظلم

يبتعد المحاورون في أغلب الأحيان حين يحتدم الصراع والحوار عن الإنصاف والموضوعية والعدالة، ويقعون أحيانا في ظلم الآخرين بسبب اختلاف الرأي والمواقف، لكننا نجد في حوار الحسين مع من اختلف معه بالرأي أو مع الأعداء والخصوم، أنه لم يعتد على أحد أبداً رغم اعتدائهم عليه بالاتهام الباطل، أو الكذب والافتراء والبهتان.

لقد وجدناه عَلَيْهِ السَّلَامُ يستحضر في جميع حواراته قول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢١٥).

هذه ربما أهم الخصائص المشتركة، وربما هناك غيرها أيضاً يمكن استخلاصها بعد التأمل والدراسة المتأنية.

هذه الخصائص وغيرها تقدّم لنا دروساً عظيمة ومهمة في أدب الحوار، حتى مع الخصوم، وهي تنير لنا الطريق الشائك عندما نختلف مع الأصدقاء أو مع الخصوم وحتى الأعداء.

إن الحوار يجب أن يحدد هدفاً واضحاً، وهدفه الواضح هو الإقناع بوجهة نظر أو رأي أو الدفاع عن وجهة نظر ورأي، وهذا هو المحور الأساسي الذي يجب أن يدور عليه كل حوار، نعم يمكن استخدام المؤثرات الأخرى التي تساعد في تحقيق أهدافه،

٢١٤. بحار الأنوار ٤٤ : ٣٢٩.

٢١٥. سورة المائدة: الآية ٨.

ولكن يجب أن تكون تلك المؤثرات بعيدة عن الظلم والبهتان والافتراء، فالظلم نهى عنه الله تعالى حتى مع الأعداء، لأن الظلم مكروه بل هو قبيح عقلاً، ولا يمكن لمؤمن أن يقترفه مهما كانت الأحوال.

أيها الإخوة والأخوات الكرام . .

الولاء للحسين يعني تجسيد أهدافه في حياتنا

إن الثورة الحسينية ثرة غنية بجميع الدروس والعبر، وعلينا أن نكتشف جهودنا في اكتشاف ذلك وتحويل تلك الدروس والعبر إلى ممارسة عملية في حياتنا، فذلك هو ما هدف إليه الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فهو لم يخاطب بكلامه وحواراته أبناء جيله فقط، وإنما هو يخاطبنا ويخاطب كل الأجيال، وهو يلقي علينا الحجّة، وما دمنا نعلن ولاءنا وارتباطنا بالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأئمة أهل البيت، فعلينا تقع مسؤولية عظمى في تجسيد أخلاقهم وسيرتهم من خلال استيعاب الدروس في حياتهم.

هذه الدروس العظيمة ندعو إليها اليوم ونحن نعيش في أجواء أوضاع خاصة في العراق، فيها الاختلاف في الرأي ظاهرة حياتية بارزة، وفيها الاختلاف بل التقاطع في المواقف، وتقاطع المصالح أيضاً، ونحن من هنا ندعو، في هذه المناسبة، الجميع إلى استثمار هذه الفرصة في العودة إلى أصول الحوار الحسيني، لعلنا نصل إلى تحديد مشتركات متفق عليها حينما نختلف في الرأي والموقف.

إننا اليوم أيها الأعزّاء، نعيش أجواء الانتخابات القادمة، وكما تعلمون فإن الانتخابات، وبسبب التنافس الانتخابي، تكون مسرحاً للعديد من النشاطات والأعمال، وأجدها فرصة مناسبة لكي أدعو الجميع إلى استذكار هذه الحقائق، وخصوصاً مسألة العدل حتى مع المنافسين، وتجنّب إلحاق الظلم بهم. لقد استشهد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من أجل أعظم المبادئ وأسمى الأهداف، هنا على أرض العراق، وارتبطت شهادته وأصحابه وأهل بيته بضمير العراقيين منذ أجيال حتى الآن، وحرّي بنا أن نتوحد حول الحسين . . ليوحدنا الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أتمنى لمؤتمركم هذا النجاح والثواب الجزيل . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة السيد عمار الحكيم في مجلس حسيني في بغداد (٢١٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك و على
الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ما بقينا
وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا لزيارتكم ، السلام على الحسين ،
وعلى علي بن الحسين ، وعلى أولاد الحسين ، وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا
مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

السلام عليكم أيها الإخوة الأعزاء ورحمة الله وبركاته . .

الانسجام في طريق الحسين

أيام كريمة و جليلة نعيش فيها ذكرى استشهاد سيدنا ومولانا الإمام الحسن المجتبي
(صلوات الله و سلامه عليه) ونستعد فيها لاستقبال أربعينية سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ونجد
الملايين من أبناء شعبنا يقطعون أعمالهم اليومية وفي هذا البرد القارس والتحديات
الأمنية يتوجهون مشياً على الأقدام لزيارة سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ لإحياء هذه الشعيرة
العظيمة ، والتعبير عن ولائهم للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهذا ما يجعلنا نقف عند ذلك المنهج
الإسلامي الذي ولد هذه الأمواج وهذه المؤثرات في المسار الإسلامي العام ، وفي مسار
اتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وجعل هذه المشاعر تتحرك لهؤلاء الناس ، كل منا إذا أراد أن

يقيم مجلسا لعله يحتاج إلى وقت واتصالات ودعوات ومحفزات ليجمع خمسين أو مئة شخص، والبعض قد يوفق بشكل كامل لتوفير ما يطمح إليه من الحضور أو لا يوفق، وكذا الأمر في مجلس عرس، أو برنامج اجتماعي، أو فعالية اجتماعية، من الذي يجعل هؤلاء الناس يتحملون كل هذه التبعات والأضرار المادية نتيجة توقف عمل الكثير منهم؟، إذا تعطل العمل يوما واحدا يخرج المواطن على الشاشات ويصرخ ويعترض على الحكومة، لكن في قضية الحسين عَلَيْهِ السَّلَام نجد كل هذا التعاطف، كل هذا التفاعل، كل هذا العطاء، كل هذا التحمل للتبعات، ويذهب الناس رجالاً، نساءً، كباراً، صغاراً، لعل الكثير منكم يساهم، يشارك، يتابع والإنسان يرى في أثناء الحدث ما لا يمكن أن يراه عبر الشاشات، المشهد يُدرك ولا يُوصف، ذلك المشهد الارتجالي، ذلك المشهد العفوي مما يكشف عن مشاعر متجذرة وراسخة، وعن عقيدة تدفع كل هؤلاء الناس، فيهم النخب، فيهم المفكرون، فيهم أصحاب المصالح الكبيرة، فيهم الطبقات الاجتماعية الميسورة، وفيهم الطبقات والشرائح الأخرى، يجد الإنسان المجتمع بكل تلاوينه وأنساقه وأعماره في هذا المسار، هؤلاء الناس حينما يجلسون في بيوتهم، في محالهم، في أماكنهم، يختلفون، يتفقون، يتحابون، يتباغضون، يختلفون سياسياً، يختلفون اجتماعياً، عشائرياً، ولكن حينما ينصهرون في طريق الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، وفي إحياء هذه الشعائر تذوب كل هذه العناوين تحت ذلك العنوان الأكبر، مما يعبر عن مستوى الرسوخ، مستوى التجذر لهذه القضية، هذه لم تأتِ اعتباراً، نظام العالم مبتن على أساس السببية، ولذلك الله (سبحانه وتعالى) يحقق الأهداف والغايات عبر أسبابه الطبيعية، يوجد منهج، يوجد سلوك، توجد ضوابط وقواعد وإطار هو الذي يحقق هذه المعطيات وهذه النتائج، هذه لا تأتي اعتباراً، لا تأتي عن حس فطري ومحبة فطرية إلى الله (سبحانه وتعالى) وللقيم والمبادئ فقط، تحتاج إلى أدوات تعمق وترسخ وتجذر هذا الانتماء وهذه الحركة.

المعرفة هي الحصانة الحقيقية

المنهج الإسلامي، يطير بجناحين، جناح في تأصيل الفكر، نفلسف الأمور، لماذا علماؤنا ألفوا مؤلفات جمعوا فيها روايات أسموها (علل الشرائع)، القرآن الكريم اهتم بهذا الأمر، النصوص الواردة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، عن أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام ركزت على التعليل، على إعطاء فلسفة ورؤية، على شرح لخلفية هذه المواقف التي يتبناها الإسلام في كل الأبعاد، لماذا تصلي؟ لماذا تصوم؟

لماذا تحج؟ في العبادة لماذا تركع؟ لماذا تسجد؟ لماذا تكبّر؟ لماذا تقنت؟ كل قضية، كل عمل من هذه الأعمال، وراءه فلسفة، وراءه تحليل، لماذا ثار الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام؟ لماذا قام الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَام بعملية الصلح والهدنة؟ هذا تفسير وتحليل، والأمة التي تُحْرَم من فهم هذه الخلفيات وفلسفة هذه الأمور ستكون لها رؤية قشرية لا تستطيع أن تُجذّر هذا الفهم الديني العقدي، لا تستطيع أن تجذره في وجودها، تبقى حالة مهزوزة، شُبْهة واحدة تأتي يمكن أن تغير الكثير من القناعات، الإنسان الذي ليس لديه عقيدة راسخة أبسط شهية يمكن أن تشككه، كلما كانت العقيدة مبنية على أسس حقيقية، على فهم عميق، على رؤية تحليلية، كانت أكثر رسوخاً، الشبهات والأقويل ومحاولات التقليل من قيمة الشيء والسخرية من هذه العقيدة لا يقلل من قيمتها، بالعكس يعمل رد فعل عكسياً، يجذرها عندك، ولذلك نجد ما أكثر من كتب ونظر في استهداف العقيدة، ولكن الناس تتعمق عقيدتهم بناءً على هذه الخلفية، الإسلام يعطي قيمة كبيرة لهذا الأمر، ولا سيّما في مدرسة أهل البيت، وهي مبنية على الاجتهاد، على التحليل، على فلسفة الأمور، على العقلنة إلى غير ذلك.

يجب أن نعطي قيمة وأهمية للبناء المعرفي، للأسس الثقافية والفكرية الصحيحة، لا نقلق أن الناس يتعرفون ويفهمون، بالعكس هذه هي الحصانة، هذه هي المناعة و الضمانة الحقيقية، إن كان في البعد العقدي، أو في مشاريعنا الاجتماعية والسياسية، حينما نوضح لهم، ونشرح لهم، ونبين لهم خلفيات المشروع يزيد تمسكهم، هذا البعد الفكري مهم.

التوأمة بين المعرفة والعاطفة

البعد الثاني، الجناح الآخر، البعد العاطفي، البعد المشاعري، صحيح أن الإنسان تميز بالعقل لكن نسبة استخدامه لهذا العقل ونسبة عقلنة الأمور في حياتنا اليومية نسبة متفاوتة، وقد يكون الأكثر من الناس لا يولي الاهتمام الكافي لهذه القضية، ولعله لهذا السبب نجد أكثر من ستين آية في القرآن الكريم تضع تحفظات على الأكثرية ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٢١٧)، ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢١٨)، ﴿أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(٢١٩) إلخ، الرأي العام ليس بالضرورة أن يتشكل بالاتجاهات الصحيحة، فهو يتأثر بأمور خارجة

٢١٧. سورة البقرة: الآية ١٠٠

٢١٨. سورة العنكبوت: الآية ٦٣

٢١٩. سورة الزخرف: الآية ٧٨

عن العقلنة، خارجة عن المنهاج الصحيح لمؤثرات متعددة، فالعاطفة تلعب دورًا كبيرًا في إيجاد الرأي العام المساند للمسار الصحيح إلى الأهداف النبيلة، لذلك إذا أردنا أن نتجاهل البعد العاطفي والمشاعري ونركز على الحالة العلمية المعرفية سنشاهد حالة نخبوية تؤمن إيمانًا جيدًا بالفكر، بالعقيدة، بكل شيء، ولكن الرأي العام، الجو العام سيتأثر بمؤثرات أخرى بعيدة عن المنهج الواقعي والعقيدة الصحيحة فينحرف، العقيدة وفلسفتها والاهتمام المعرفي فيها من ناحية، والمشاعر والعواطف الرباط الذي يجذب المساحة الأكبر من الناس و يربطهم، هذه الملايين اليوم نشاهدها بالشوارع، ليس بالضرورة أن الجميع يستطيعون أن يدافعوا و يبرهنوا حقانية الموقف الذي يقومون به والسلوك الذي يمارسونه بشكل صحيح، البعض يدرك، أن هناك شيئًا يحركه، لكنه غير قادر على أن يصفه، غير قادر على أن يشرحه، غير قادر على أن يدافع عنه، عدم قدرته على الدفاع لا يعني القصور في المنهج أو عدم حقانية السلوك الذي يمارسه، ولكن القصور بالتعبير، في الروافد المعرفية التي تعينه على أن ينظر لهذا العمل و يبرر له بالشكل المنطقي المقنع للآخرين، لذلك العواطف والمشاعر التي ليس فيها مرتكزات معرفية خطيرة، يمكن أن تتكون باتجاه الحق، ويمكن أن تتكون باتجاه الباطل، يمكن أن تكون رأيًا عامًا مساندًا لمشروع حق، ويمكن أن تكون رأيًا عامًا مساندًا لمشروع باطل، الرأي العام بمفرده، المشاعر العامة بمفردها، ليست دليل حقانية، ليست دليل مشروعية، والحالة المعرفية بمفردها غير قادرة على تعبئتهم وتعبئة الرأي العام باتجاه الهدف الصحيح، فالمسألة معقدة جدًا، الاقتصار على أي من الأمرين وتجاهل الجانب الآخر يؤدي إلى ارتدادات، و يؤدي إلى مضاعفات خطيرة في تحريك وتعبئة المجتمع في اتجاه الهدف النبيل والمشروع الصحيح، نحن نحتاج إلى التوامة، نحتاج إلى الحالة التكاملية بين هذين الأمرين ليكونا جناحين نظير بهما، والإسلام راعى هذا التوازن بشكل دقيق ومذهل، حينما ندخل في العمق نشاهد في المستوى النظري والفلسفي الإسلام يعطي رؤية ويحدد ملامح و يدفع باتجاه العلم والمعرفة ويضع أصولًا وجذورًا حتى يبني أسسًا رصينة و متينة، وفي الجانب الآخر لا يهمل إطلاقًا البعد العاطفي، بل يؤسس عبر العديد من الممارسات العبادية والشعائرية، والإطار العام الذي يمكن أن يتسع لممارسات غير مسنونة وغير منصوص عليها، لكيفية إشباع هذه الحالة العاطفية وتكريسها في الاتجاه الصحيح، فالعقل والقلب نحن بحاجة لهما معًا حتى نصنع مشروعًا مؤثرًا في الأمة، قلب بلا عقل قد يأخذنا بالاتجاه الخاطئ، عقل بلا قلب قد يجعلنا ننحسر في حالة نخبوية محددة، لا يجوز أن نجلس وننظر ونفكر فقط، لأننا نفقد

الأمة ومساحاتها الواسعة غير القادرة على أن تتعاطى مع الأمور تعاطياً تجريبياً، تعاطياً فكرياً وعقلياً، بعيداً عن المشاعر والعواطف.

ابتلاء مستمر

موضوعة الشعائر تدخل في هذا الإطار، نلاحظ تعامل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، تقرأون ما ورد بحق الحسن والحسين من أقوال، وما صدر من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من سلوك وأفعال، كيف كان يتعامل مع الحسن والحسين وهما طفلان صغيران، وفي تلك البيئة الجاهلية الصلبة الجافة العنيفة التي ليس فيها مشاعر، ليس فيها عواطف، بل إنهم كانوا يعتبرون إبداء الرجل مشاعره العاطفية للطفل أمراً معيباً، عندهم هذا شيء معيب، حتى تقبيل الطفل شيء معيب عندهم، الشيء الغائب المجهول له حالة من القدسية أكثر من الشيء الذي يشاهد، رسول الله، كانت الناس تقول ما هذا النبي؟ يأكل الطعام، يمشي في الأسواق، كما تنص الآيات القرآنية، يأكل ويشرب وينام ويتزوج ويخرج ويعود، فإذا كان رسول الله يعيش معنا باستمرار في بغداد وكل يوم نذهب ونصلي خلفه ونشاهده، ونستمع لكلامه قد يتكلم بكلمة تعجبنا وأخرى لا تعجبنا، وخاصة حينما ينصحننا بأمور نحن غير مقتنعين بها، أو تضرب مصالحننا، فربما لا نعطي لرسول الله الذي يعيش بيننا القداسة التي نعطيها إياه اليوم بعد مرور (١٤٠٠) سنة وهو غائب عنا وقد تجلت الأمور واتضحت الحقائق، ولذلك يقال إن هذه المقولة (يا أبا عبد الله يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً) غير مضمونة التحقق، فمن قال إننا إذا كنا في يوم عاشوراء مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ سنكون معه قطعاً؟ فقد تأتي الإغراءات والامتيازات والفرص والظروف والتحديات والالتباسات، فتأخذنا، لا تكفي المشاعر بلا رؤية، ولا تكفي الرؤية الجافة البعيدة عن العواطف والمشاعر، إذا كان الموضوع متحققاً عندنا حول موقفنا لو كنا متواجدين مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في يوم عاشوراء فيفترض أن نحسم حضورنا مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ اليوم، فكل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء، وصراع الحق والباطل ليس له زمان وليس له مكان، يتجدد في كل زمان ومكان، لكن هذه الفتنة مستمرة في كل وقت، الكثيرون يجدون الحق في مكان ويمشون في مكان آخر، حينما يشاهدون الحق يتعارض مع مصلحة، مع التزامات، مع استحقاقات، مع مضاعفات، هذه الحالة أخذت تتكرر في يومياتنا، لماذا عقدت صفقة تجارية مع فلان وأنت تعرفه؟ الجواب: لأن الصفقة مربحة، ربح عابر في صفقة يجعلنا نجمد الكثير من قناعاتنا، ومسألة التبرير قضية لا تنتهي، لا

يوجد شيء لا يُبرر، حتى الشيطان برّر عصيانه لأمر الله تعالى بالسجود لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ حين قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(٢٢٠)، كيف تسجد النار للطين؟ وهكذا فلسف الموضوع بعد آلاف السنين من السجود والعبادة، لم يستطع الصمود أمام هذا الموضوع، فهذه القضية فيها التباس كبير، عندما ننظر إلى واقعة الطف نقول يا ليتنا كنا معكم، يا ليتنا كنا مع الأئمة الأطهار وناقنا معهم، اليوم إذا ظهر الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) هل بالضرورة أننا جميعاً سنصطف معه؟ هل بالضرورة أننا جميعاً سنقبل به؟ هل بالضرورة أننا جميعاً سنلتزم بأوامره؟ ليس واضحاً تماماً، سيبدأ التشكيك في شخصه وإن أتى بأوضح البيّنات، لأنه سيتكلم بكلام يتعارض مع بعض مصالحننا، وهذا ما تشير إليه بعض النصوص، الشهيد المطهري (قدس سره) مفكر إسلامي كبير عنده مقولة لطيفة، يقول: (البعض منا يدافع عن إسلام يكون هو حجة الإسلام فيه)، إذن هو لا يريد الإسلام، هو يريد نفسه ويستخدم الإسلام كغطاء، يستخدم العنوان الديني كغطاء، غطاء لمصالحه، وهكذا تتعقد الأمور وتلتبس.

المعادلة تتكرر

الإمام الحسن المجتبي إمام معصوم، هو ابن علي بن أبي طالب، سبط رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، المسلمون شاهدوا بأعينهم كيف تعامل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ معه، سمعوا بأذانهم ماذا قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في حقه، لا يزال رجال الصدر الأول للإسلام متواجدين، فجأة يحدث هذا الارتداد، كلما أراد أن يحفزهم للدفاع عن الحق لا يستجيبون؟ لماذا الناس تمشي مع معاوية ولا تمشي مع الحسن ابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟، والناس كلهم مسلمون، والناس حديثو عهد بالإسلام، ولا يزال الإسلام بوجهه، والناس تصلي وتصوم، لماذا لا تمشي وراء الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ ما المشكلة؟ سؤال كبير يتجدد بكل زمان، هي المعادلة نفسها.

ولادة الانتصار من الانكسار

نشاهد الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يقاتل على أكثر من صعيد، يوجد خصم سياسي واضح أمامه هو معاوية بن أبي سفيان، جذور العملية ترجع إلى زمن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، في قضية صفين أصروا على علي عَلَيْهِ السَّلَامُ للقبول بالتحكيم، وانبثق تيار كبير في الأمة، يقيمون محكمة في صفين، كما تعرفون المعركة كادت تنتهي، كل الحصانات

٢٢٠. سورة الأعراف: الآية ١٢

انهارت، ولم يبق من الانتصار إلا لمحة بصر، ، الخط الأول، والخط الثاني، والخط الثالث، كلها انهارت، وتقدم جيش علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكادت المعركة تُحسم، جاؤوا بتكتيكات المعركة الأخيرة، رفعوا المصاحف، وقالوا بيننا وبينكم كتاب الله، ويوجد أناس قشريون، الذين قلنا عنهم إنهم يملكون عاطفة من دون عقل، قالوا هل نقاتل كتاب الله؟ هل نقاتل القرآن؟ علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ قال لهم (أنا القرآن الناطق)، هذه مكيدة معاوية؟ هو لا يعمل بالقرآن، ولو كان يعمل بالقرآن لما قاتلناه، لكنهم أصروا على موقفهم وضغطوا على علي عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى هددوه بالقتل، ماذا يفعل علي بن أبي طالب؟ قَبَلَ بالتحكيم وعين مالك الأشتر، قال هذا نتحاكم عنده، قالوا هذا رجل معركة ورجل قتال، قائد عسكري وجنرال، والجنرال لم يأخذنا إلا إلى الحروب، لا يعطي الحلول العملية للتسوية السياسية، لا ينفعنا، قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ تركه ونأتي بابن عباس حكيم العرب، وهذا رجل سياسي، لم يعمل بالقتال، وليس بجبان، هذا صاحب السياسة، حكيم العرب، نأتي بابن عباس ونقول له احكم بيننا، قالوا هذا ابن عمك محسوب عليك، لا ينفعنا، نأتي بأبي موسى الأشعري، أبو موسى وطبقته ناس يهتمون بصلاتهم، ويهتمون بالطهارة والنجاسة، يحفظون الرسالة العملية، أناس ظاهرهم متدين، لكنهم ليس لديهم رؤية، الذي حركهم هم الانتهازيون، أصحاب المصالح، هؤلاء يعرفون كيف يصورون الأمور، جيل انتهازي وراء هؤلاء وضعوهم في الواجهة وهم من ورائهم يحركونهم، لذلك هم دائماً أصحاب تأثير في القرار، يتغلغلون، ينتشرون، عندهم منطق، عندهم لياقات، عندهم قدرة على تخريب الأمور، على تزيين الباطل، وهذا من أهم الأسلحة الفتاكة، الشيطان قال ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢٢١)، هذا السلاح الفتاك للشيطان، تزيين الباطل، نشاهد على شاشات الفضائيات أقبح الأمور تُطرح وتُسوق بطريقة لطيفة منمقة وبعبارات جميلة، على كل حال، هؤلاء أناس ظاهرهم الصلاح، أناس تُحسن الظنَّ بهم، تأخذ استخارة عندهم، هم تيار كبير، هم يتحركون في الواجهة والذين وراءهم يستفيدون، فيجب مداراتهم حتى لا نضيع الناس، ويجب الحذر ممن يقف وراءهم وتحبيده، هذه معركة الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ الثانية .

عند الإمام معركة ثالثة مع الخوارج، هؤلاء الناس ليس لديهم مصالح دنيوية، ناس بسطاء أدخلوا في عقولهم أفكارا غريبة لتحقيق أجندات السياسية، ولذلك أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: (لَا تَقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ، كَمَنْ طَلَبَ

الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ^(٢٢٢)، علي بن أبي طالب يشهد أن هؤلاء طالبون للحق، لكنهم أخطأوه، تصوروا أن علي بن أبي طالب هو الخصم، منغلقون على أفكارهم لا يريدون أن يسمعوا، ولأنهم يتصورون أنهم على حق، أشداء، يقاتلون حتى الموت، و يضحون بكل شيء، لا تستطيع أن تحاورهم، الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ ابتلي بهم، كيف يعالجهم؟.

التيار الرابع: عامة الناس، بسطاء، مساكين، الفضائيات تلعب بهم، الميليشيات تلعب بهم، المصدر المطلاع يلعب بهم، المحكمة و الانتهازيون الذين وراءهم يؤثرون بهم، الخوارج وراءهم، يشتتون أذهانهم، السلطة الظالمة والجائرة وأجهزتها المظلمة تؤثر فيهم، هؤلاء كانوا فريسة معاوية والمحكمين والخوارج، هؤلاء ليس لديهم إيمان راسخ، عندهم عواطف عامة، و يبحثون عن مصالحهم في ذلك الزمان، في الحروب ما كانوا يعطون رواتب للجيش، ولا حتى طعامًا ولا شرابًا، ولا عتادًا، هم يقاتلون بأموالهم، وحينما تنتهي المعركة توزع عليهم الغنائم، جاؤوا بهذه القصة من صفين و ما بعدها ومع الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعندما قال لهم الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ إن الغنائم لا تؤخذ من المسلمين صارت عندهم حالة من الارتداد، وصار الجو العام ضد الإمام لهذه الاعتبارات، هذه هي الجبهة الرابعة.

الجبهة الخامسة جماعة الإمام، محبوه، شيعته، أتباعه، أصبحت عندهم انتكاسة معنوية، حتى خاطب أحدهم الإمام (السلام عليك يا مدل المؤمنين)، الإمام لم يذل المؤمنين، لكنه كان أمام خيارات صعبة، وأتباعه قليلون، فبمن يقاتل؟ كان أمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ خياران، إما أن يستمر مع كل هذه الظروف، وهذا يعني أن أصحابه سيقتلون كلهم، وهم الرعيل الأول المخلصون، هؤلاء الواحد منهم كالكبريت الأحمر، هم الثلثة القليلة الذين تربوا على يد رسول الله و على يد علي بن أبي طالب و على يد الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، سيقتلونهم كلهم، و يقتلون الإمام الحسن أو يقولون لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء ليجعلوها يومًا بيوم، أين سيكون المشروع الرسالي؟ وأين العقيدة؟ كلها تضيع و تذهب، والخيار الثاني أن يقبل بالهدنة حتى يحافظ على هؤلاء و يعود لبناء المشروع من جديد، و يعمل على تغيير فكر الأمة و ترسيخ المفاهيم الصحيحة.

واستطاع القائد المحنك أن يحوّل لحظة الهزيمة إلى انتصار من خلال مجموعة شروط وضعها في الهدنة، فقال أسلم لك الأمر، ولا أبايعك بشروط، ما هي الشروط التي وضعها الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

أولاً: لا أقول لك يا أمير المؤمنين، فكر معاوية بالأمر فرأى أن لا أهمية لامتناع الإمام عن ذلك إذا كان الناس كلهم ينادونه بإمرة المؤمنين، ثانياً: لا تدعوني إلى أن أشهد عندك، بمعنى أنك لست عادلاً؛ لأن الشهادة تكون عند القاضي أو الحاكم العادل، وهذا يعني سلب الشرعية من معاوية بن أبي سفيان، لم يفهمها معاوية بهذا الشكل، أخذها على ظاهرها، ثالثاً أن تكون الخلافة من بعدك للحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ وإن لم يكن الحسن حياً فتكون للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأن لا توكلها إلى آخر، هذا الشرط الذي وضعه الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً له صلة بسلب الشرعية عن أي امتدادات لمعاوية، فالإمام الحسن قال لمعاوية أنت غير شرعي بناءً على هذا الاتفاق، ولا ننسى أن هذا الاتفاق في ظرف هزيمة عسكرية للإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، رابعاً: التوقف عن سب الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلا يُذكر على منابر المسلمين إلا بخير بأمر ديواني من معاوية بن أبي سفيان، فوافق معاوية، لكنه لم ينتبه إلى أنه عندما يصدر تعميماً (لا تسبوا علياً ولا يُذكر إلا بخير) فهذا يعني تخطئة لكل ما مضى، إذًا لم يسلب الإمام الشرعية من معاوية وامتداداته فقط، بل سلب الشرعية من مشروع معاوية أيضاً، بمعنى أن سب الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي كان على منابر المسلمين في كل العالم الإسلامي ويُتقرب به إلى الله، كان غير صحيح، خامساً: بيت المال في الكوفة يبقى للإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفيه خمسة ملايين دينار من الذهب، ويضاف عليه مليون دينار، والأهمية هنا ليست في هذه الملايين، بل المهم شرعية الإمام الحسن ورد الاعتبار، ويُصرف مليون دينار على أبناء الشهداء في الجمل وصفين، أي اعتبار القتلى شهداء ليس في زمن الحسن فقط بل في زمن أمير المؤمنين، والشهيد مظلوم، ومن قتله هو الظالم، وهذا يعني تحميل معاوية المسؤولية، عن كل المعارك السابقة، وهذا أيضاً رد اعتبار، سادساً: عدم التعرض لأي من المواطنين، لأي من الناس في العراق والحجاز والشام ممن سب معاوية، ممن تعرض له،، حصانة لكل الناس التي خرجت مع الحسن، لا تلاحق أحداً، عفو عام على هؤلاء دون أن يتعرض أي منهم إلى إساءة، ولا تلاحق أيًا من أتباع علي ومحبي علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعدم استهداف الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، هذه النقطة تهدف إلى توفير الحماية الكاملة لمشروع الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، معاوية في سكرة ونشوة الانتصار شاهد أن هذه القضايا كلها شكلية لم يعرف قيمتها، لم يعرف مغزاها، قَبِلَ بها كلها، لكن بعد فترة قصيرة حينما انكشفت الأوضاع وتكوّن الرأي العام مع الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ومظلوميته، وصار رد الاعتبار، ورجعت الهيبة للمشروع الحق، في ذلك الوقت معاوية فتح عينه فتيقن أنه قد غُلب، والحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ حول هذه المعركة من هزيمة عسكرية إلى

انتصار سياسي محقق، فرجع معاوية و قال: أخذ الحسن شروطه وهي تحت قدمي، كلها نقضها ولم يقبل بها، لكنها سُجِلت و وُقعت، في يوم كنت تريد أن تأخذ البصمة من الحسن، الحسن أخذ البصمة منك و سلب شرعيتك و شرعية مشروعك و شرعية موافقك و شرعية استهدافك لأهل البيت من زمن علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى اليوم، اذهب الآن قل ما تقل، أصبحت هناك وثيقة للتأريخ.

النصر للحق وأهله

مشكلتنا أحياناً أننا نقيّم الأحداث لوجي اللحظة، في هذه اللحظة ماذا حصل؟ ومن الذي انتصر؟، وأهل الحق قد يفقدون جولة، قد يخسرون جولة، لكن المهم من الذي يكسب المعركة، اخرج إلى الشارع و شاهد الملايين و احكم أنت، ولا يستطيع أن يقول غير الحق إلا مكابر، ولا أحد يسمع له، ملايين تخرج و تنادي يا حسين، أين معاوية؟ أين يزيد؟ اليوم من الذي يدعي الانتماء ليزيد و يصدر بيانا يقول فيه يزيد قائدنا و الحسين عدونا غير هؤلاء الخوارجيين (داعش) و أمثالهم، حتى الظواهري اضطر إلى أن يخرج بعد بيانهم بيوم و يسحب الشرعية منهم و يقول هؤلاء لا يمثلوننا، تبرأ منهم، شاهد أين وصلت الحالة، الظواهري يتبرأ من (داعش).



المناسبات العامة



المهرجان السنوي السادس لكتلة انتفاضة العراق (٢٠١٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ظروف بالغة الحساسية في بلادنا يُعقد هذا الاجتماع، مرت علينا ذكرى وفاة الرسول الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأربعينية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في مناخ إيماني، وجمع المنتفضين في انتفاضة شعبان المجيدة عام ١٩٩١، وفي ذكرى تأسيس مؤسستين كريمتين لحماية الوطن والمواطن؛ الجيش العراقي والشرطة العراقية، لا بد لنا من أن نتحدث في محاور ثلاثة.

المحور الأول: يرتبط بالانتفاضة الشعبانية ومداليلها، وكيف أن هذه الانتفاضة كانت سببا لانبثاق مجموعات وطنية كريمة ومخلصة من المنتفضين آنذاك، تشكل اليوم التحالف الوطني لقوى الانتفاضة.

بذرة الحرية ومقدمة الخلاص

الانتفاضة، ذلك الحدث الكبير والمدوي حينما انتفض الناس في أربع عشرة محافظة وقالوا كلمتهم وعبروا عن إرادتهم في ظل نظام لم يكن يعرف غير السلاح والقتل وسيلة للتعامل مع شعبه، عبر المنتفضون آنذاك بصورة سلمية وحضارية، ولكن واسعة وعمامة، عن إرادتهم ومطالبهم ورؤيتهم، وسجلوا ملاحظاتهم الواضحة على المسار الخاطيء الذي كان يعتمد، وكانت بداية مهمة لتحول كبير يقول الشعب كلمته فيه.

إن جميع التطورات السياسية التي حصلت في العراق بعد ١٩٩١ وصولا إلى ٢٠٠٣ والإنجاز الذي نعيشه اليوم من الحرية والكرامة، إنما هو انطلاقة من تلك الانتفاضة

٢٢٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المهرجان السنوي السادس لكتلة انتفاضة العراق المنضوية في قائمة ائتلاف المواطن الذي أقيم في المسرح الوطني ببغداد بتاريخ ١٢ / ١ / ٢٠١٣

الكريمة، والتحويلات التي رأيناها في عالمنا العربي وسميت بالربيع العربي أو الصحوات الإسلامية في العالم العربي وغيرها من التسميات، تجد انطلاقتها العملية والصحيحة في الخامس عشر من شعبان ١٩٩١، ولكن النظام البائد تعامل مع هذه الانتفاضة والمطالب المشروعة لأبناء شعبنا بالقتل والدمار والإعدامات الجماعية، حينما كان يجمع الشباب في ملاعب رياضية وينفذ فيهم أحكام الإعدام في المقابر الجماعية، وما أكثر الذين دُفِنوا أحياء في ظاهرة غير مسبوقة في عالمنا المعاصر، واستخدم الطائرات والدبابات والمدافع والقنابل الكيميائية والعنقودية والفسفور والنابالم، فقد كانت إبادة شاملة شملت ما بين ٤٠٠ إلى ٥٠٠ ألف مواطن قُتلوا في هذه الانتفاضة على اختلاف الأرقام التي تذكر.

مئات الآلاف استشهدوا في ظل صمت إقليمي ودولي مطبق، لأجندة سياسية واعتبارات معروفة، تمت هذه المجزرة البشرية الكبرى بمعزل عن وسائل الإعلام وبيارات وأجندة معينة أرادت أن تخفي هذا الحدث الكبير، لتمثل الانتفاضة وما لحقتها أكبر مجزرة شهدتها تاريخنا المعاصر، هكذا كانت الانتفاضة، وهكذا تم التعامل معها إقليمياً ودولياً؛ في إسناد النظام في البطش بالشعب، وجاءت بعد ذلك الاعتذارات الدولية كما سمع الشعب العراقي.

مجزرة بشرية كبرى وصمت دولي مريب

إذا أردنا أن نلخص كيفية تعاطي النظام الصدامي مع هذه الانتفاضة يمكن أن نلخص ذلك بعدة جوانب؛ ففي الجانب الإنساني لاحظنا استهداف مئات الآلاف بهذه الطريقة الهمجية كما أسلفنا. وفي الجانب الديني لاحظنا استهداف المراقد المقدسة؛ مرقد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومرقد سيد الشهداء الإمام الحسين ومرقد أبي الفضل العباس ومرقد ومزارات دينية أخرى، والهجوم على العديد من المؤسسات الدينية وتهديم وتخريب العشرات من المدارس الدينية، وكذلك نهب المكتبات والتراث والمخطوطات القيمة والمهمة في العديد من المكتبات، ومنها مكتبة الإمام الحكيم، وكذلك تصفية الحوزة العلمية من رجالها والمراجع والفقهاء والعلماء، ولاحظنا استهداف واستشهاد العشرات من كبار العلماء في حوزة النجف الأشرف بعد الانتفاضة من أسر علمية كبيرة ومهمة، وهكذا نجد تغيير المعالم الثقافية ومنها التخريب الواسع الذي حصل في مقبرة وادي السلام، وهي من أهم المعالم الحضارية.

وفي الجانب الاجتماعي والمدني لاحظنا الاستهداف للبنية التحتية؛ قطع منظومات

مياه الإسالة للتضييق على الشعب وتعطيل الخدمات العامة لفترات طويلة، وهجرة ما يقرب من مليوني مواطن عراقي إلى الخارج، كل هذه النتائج الكارثية أنتجها نظام لم يكن في ثقافته أن يصغي ويستمع إلى شعبه، ولكنها انتفاضة حققت اعترافا دوليا بمظلومية الشعب العراق وحقوقه المشروعة، واستطاعت أن تكسر حاجز الخوف والرعب الذي أصاب الناس نتيجة السياسات الوحشية للنظام، فكانت بحق انطلاقة حقيقية للإرادة الشعبية نحو تغيير يحقق للشعب حقوقه، وهذا ما وجدناه في عراق جديد يعتمد الدستور ويرجع فيه إلى الشعب ليقرر مصيره عبر الانتخابات، وشتان بين ما حصل في الانتفاضة الشعبانية وما حصل من انتفاضات في العالم العربي التي حصلت على تغطية واسعة وفرص للتعبير عن نفسها وعن مطالبها، والفضائيات تبث على الهواء، فكان ذلك سببا في إسقاط أنظمة وفي إدانتها وفي سحبها إلى محاكم وإلى محاسبة، فيما أن النظام البائد ما زال في بعض رموزه بعيدا عن تناول يد المساءلة عن الجرائم الكبرى التي اقترفها.

إنها مسؤوليتكم أيها الأحبة، يا أبناء الانتفاضة، أيها الأبطال الذين وقفوا وسجلوا موقفا كان سببا في الحرية والعزة والكرامة التي نعيشها اليوم. يجب أن تعرّفوا بهذه الانتفاضة ودوافعها وشعاراتها الطيبة ونواياكم الصادقة والإنجاز الكبير الذي تحقق على أيديكم والتضحيات التي قدمها أبناء شعبنا، كل منكم يحمل في ذاكرته الكثير من البطولات والملاحم التي سطرتموها في هذه الانتفاضة، ويجب ألا تضع وتهمل ويجب أن تدون وتكتب، وتكون أمامنا العشرات من المؤلفات والكتب التي تتحدث عن تلك الذكريات والملاحم، وستبقى شعلة وضياء في تاريخ أمتنا وشعبنا الكريم.

وكان لشهيد المحراب دور أساسي في رعاية الانتفاضة والتواصل معها، وكان للمرجعية الدينية المتمثلة بالإمام السيد الخوئي (قدس سره) دور بارز في تشكيل لجنة لإدارة العمل ودعم الانتفاضة بما تيسر له في تلك الظروف الصعبة، وكلنا فخر واعتزاز أنها انتفاضة عظيمة وإن لم يكتب لها النجاح الكامل في تلك اللحظة، إلا أنها مهدت لانتصارات ونجاحات كبيرة ولو بعد حين، وهذه هي سنن الحياة، فالإنسان قد يفقد فرصة وقد يخسر جولة ولكنه يكسب المعركة، والمهم أن نكسب المعركة، والمهم هو مآلات الأمور وكيف نأخذ بالبلاد لما فيه مصلحة المواطنين، والانتفاضة استطاعت أن تمثل رقما أساسيا غير الوجهة ودفع البلاد باتجاه التغيير الحقيقي الذي يعبر عن إرادة الشعب.

المحور الثاني: تأسيس الجيش والشرطة

مر اثنان وتسعون عاما على تأسيس الجيش، وواحد وتسعون عاما على تأسيس الشرطة الوطنية العراقية، حماة الوطن والمواطن، هؤلاء الذين وقفوا ودافعوا عن العراق، وأريد لهم في بعض المقاطع والمراحل التاريخية أن يكونوا في موقف العداء للعراق والشعب العراقي، وزُجوا في حروب لم يكن للشعب العراقي ولا للعراق كِبَلد مصلحة فيها، وقدموا الكثير من التضحيات كان يمكن أن تتجاوزها وتجنبها، وأريد لهم أن يكونوا ذراعا وأداة لحاكم مستبد لتحقيق أجندته بعيدا عن المصالح العامة، ولكن الجيش والشرطة، المؤسساتين الكريمتين الكبيرتين آلتا على نفسيهما إلا أن تكونا في خدمة الوطن والمواطن، ودرعا للعملية السياسية وأمن المواطنين وسيادة البلد، وهذا ما وجدناه خلال السنوات العشر الماضية في حجم التضحيات التي قدمها الجيش والشرطة من خيرة أبنائهما لأجل أن نعيش في عراق مستقر يشعر فيه العراقيون بالأمن والاستقرار، بالرغم من جميع المكائد والأجندة والتعبئة الكبيرة التي حصلت لاستهداف أمن العراقيين، ولعلنا اليوم نعيش في ظروف أفضل بكثير مما كنا نعيش قبل سنوات، ونتمنى أن يكون ظرفنا في السنين القادمة أفضل من اليوم، وهكذا تُبنى الأمور بطريقة تراكمية.

البناء المؤسسي المحترف للجيش والشرطة

ما يهمنا جدا أن نرى المسار الصحيح في بناء هاتين المؤسساتين خدمة للوطن والمواطن، حينما نقف ونكرم الجيش والشرطة إنما نكرم الوطن ونعظم المواطنين إذ يمثل الجيش والشرطة نموذجا ونخبة طيبة من أبناء هذا الوطن، وخيرا فعلت قوى الانتفاضة الشعبانية الكريمة حينما جعلت احتفالها تكريما لهذه المؤسسات الوطنية التي نتمنى أن تسير في طريق الخدمة للمواطنين على الدوام، ولكن كلما كان دور المؤسسة أكبر كانت المسؤوليات عليها أعظم، فحينما نتحدث عن مؤسستي الجيش والشرطة والدور التاريخي لهما لا بد لنا من أن نتحدث عن المسؤوليات العظيمة والكبيرة المناطة بهما.

إننا بحاجة إلى بناء مؤسسي محترف ومهني في بناء الجيش والشرطة، حتى يمكن لهاتين المؤسساتين الوفاء بواجبهما تجاه الوطن والمواطن، كما إننا بحاجة لتطوير الوسائل والأدوات لتوفير الأمن للمواطنين، فالأدوات التقليدية لم تعد كافية وأصبحت تعرقل وتشل حياة المواطنين ولا تمنع من الاختراقات الأمنية في كثير من الأحيان.

نحتاج إلى وسائل جديدة وإلى تطوير في المنظومات الاستخبارية وإلى تحديث الحضور المعلن في الشوارع والسيطرات وما إلى ذلك، ودفع البلاد لانسيابية أكبر للمواطنين ولكن مع دقة أكبر وملاحظة احترافية لمكامن الخلل ولشبكات الإرهاب التي تسيء إلى أمن المواطنين، وعلينا أن نكون على حذر من تسييس هاتين المؤسستين؛ لأنهما ليستا ملكا لطرف أو طائفة أو حزب أو جماعة، وإنما الجيش والشرطة للعراقيين جميعا.

يجب أن تكون هاتان المؤسستان حريصتين على بعدهما الوطني وأهدافهما الوطنية ومسارهما وواجباتهما المكلفتين بها دستوريا، كما إن عليهما أن تكرسا النزاهة والوطنية والتعامل بمرونة مع جميع المواطنين، وإن حصلت أخطاء هنا أو هناك فإن هاتين المؤسستين يجب أن تكونا حريصتين على معالجة هذه الأخطاء، لئلا تُسجل نقطة ضعف على الجيش والشرطة في الأداء العام، كما إننا نتطلع لاستكمال الجهود الكبيرة والكريمة من الجيش والشرطة في ملاحقة الإرهاب والقضاء عليه.

المحور الثالث: الشأن السياسي

الانتماء للعراق أكبر من الأزمات

يشعر الإنسان بالألم ويعتصر القلب حينما نتابع ما يجري عن طريق وسائل الإعلام، وحينما نتابع طبيعة الانقسامات والانشطارات وبعض النداءات والشعارات التي تُطلق هنا أو هناك؛ إلى أين نحن ذاهبون؟، إننا عراقيون ننتمي إلى وطن واحد، ونحن شركاء في هذا الوطن، تجمعتنا خيمة العراق والوطنية العراقية والانتماء إلى هذه الأرض الطاهرة منذ آلاف السنين، هذا الذي يجمع هذه العشائر والقبائل وهؤلاء الناس على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم وقومياتهم وانتماءاتهم القبلية والعشائرية والسياسية وغيرها...
لنختلف وهو حق، ولكن يجب ألا يتحول الاختلاف إلى فرقة، لنبين آراءنا وهو حق، ولكن لتتجنب الوقوع في فتن طائفية أو قومية وحساسيات بين الناس، لنعش اختلاف القراءات السياسية ونختلف سياسيا وهذا حق، ولكن لا نحول الأزمات السياسية إلى صراعات بين الناس.

حينما نوقض الفتنة والعياذ بالله ستأكل الأخضر واليابس ولا يسلم منها أحد، فالفتنة لا تخدم أحدا من الناس، ومن يعتقد أنه بخلط الأوراق يستطيع أن يستفيد فهو مخطئ، لأنه يسيء إلى نفسه وإلى وطنه وإلى شعبه، وهذه حقائق يجب أن تكون ماثلة أمام

الجميع ومن خلالها نستطيع أن نبلور موقفاً يحفظ للجميع حقوقه، ولكن يحفظ للوطن كرامته ووحدته وانسجامه ولحمته، وهذه قضية أساسية نحن بأمس الحاجة إليها.

حينما تحصل فتن تتجه الأنظار إلى المرجعية الدينية، الحصن الحصين، التي كانت دوماً حريصة وحكيمة ومحكمة في النظر إلى الأمور وفي تقديم الحلول، وكم كان موقفاً عميقاً ذلك الذي قدمته المرجعية الدينية في معالجة هذه الأزمة، إذ تؤكد المرجعية الدينية أن هناك أزمة يجب ألا تقلل من قيمتها، أزمة عميقة، والاعتراف بالمشكلة مدخل مهم من مداخل الحل والمعالجة، وإذا لم نعتزف فكأننا نقلل من قيمة الحدث ولن نتخذ الإجراءات المناسبة للحل. هناك أزمة ويجب أن تعالج، وهذه الأزمة مناشئها بالدرجة الأساسية أسباب داخلية، نستطيع كعراقيين أن نحلها بيننا، وقد تستغل من أجندة أجنبية، ولكنها أزمة داخلية، وفيها مطالب وطنية عراقية، ويجب أن ننظر إليها على هذا الأساس.

ندعم كل خطوة دستورية

لا بد من اعتماد الحوار والتهذئة بين الأطراف حتى نحل هذه المشكلة ونعالجها، فإذا كان كل طرف يحرض شارعه، فإن التحريض المتبادل قد يفقدنا فرصة الحل الحقيقية، وبأيدينا ندفع البلاد إلى الهاوية لا قدر الله. إننا على هذه الخلفية نعلن وبوضوح؛ أن كل خطوة دستورية وقانونية تحظى بدعمنا وإسنادنا، ونحن مع الدستور ومع القانون، وكل ما يمليه الدستور بأفاهة الرحمة ويانصافه الواسع للمواطنين فنحن معه، والدستور بنفسه يؤكد على الحق في التظاهر السلمي للمواطنين، إذن فالتظاهر حق سلمي ولا أحد يستطيع أن يمنع الناس من التظاهر، وليس من الصحيح أن نمنع الناس من التظاهر. ليخرج الناس ويقولوا كلمتهم بطريقة سلمية وحضارية، ونحن نقف وندافع عن هذا الحق، ويسجل للحكومة الموقرة أنها منحت الفرصة ووفرت البيئة الملائمة وحققت الأمن للمتظاهرين في العديد من المحافظات الغربية أو الجنوبية حينما قرروا أن يتظاهروا، وهذا شيء جيد، ويجب ألا يضيق صدر أحد من ملاحظة أو فكرة ورؤية تُطرح هنا أو هناك، فهذا حق المواطنين ويجب أن يُحفظ ويجب أن يُسند.

إنكار الخطأ خطأ آخر

وكذلك هناك مطالب دستورية وقانونية، ونحن نقف معها وندافع عنها ونطالب بها، وهناك أيضاً مظالم ولا أحد يدعي أن البلد بيده يمسكه ويحركه كما يشاء، فهناك أخطاء

يجب أن نعترف بها ونحددها ونذهب لعلاجها، إنكار الخطأ هو خطأ آخر، والتنكر لوجود مظالم مظلمة إضافية، لتتمتع بالشجاعة ونقل هناك أخطاء وهناك مظالم ويجب أن نذهب ونعالج هذه المظالم، هذا هو الطريق الصحيح لحل المظالم، فحقوق الإنسان يجب أن تراعى في كل مكان، وإذا ما خرقت هنا أو هناك فلا ننكر هذا الخرق، ولنعترف بحصول خرق ونذهب ونعالج، وفي كل الدنيا تحصل خروقات وتحصل معالجات لهذه الخروقات، ففي بلدان كبيرة وفي مؤسسات واسعة يعمل فيها ملايين من الناس يمكن أن تحصل أخطاء هنا أو هناك، وليس من المعيب أن يحصل خطأ لكن المعيب أن نتجاهل الخطأ أو أن نكرر الخطأ أو نصر عليه، أو لا نتخذ الإجراءات الكفيلة بمعالجة الأخطاء، هذا الذي يجب أن نتجاوزه وأن نتجنبه.

هناك أناس قد يكونون أبرياء وليس عليهم أدلة إدانة واضحة ما زالوا في السجون، ويجب اتخاذ إجراءات سريعة لإطلاق سراحهم، وهذا حق لكل مواطن ليس عليه إدانة والمتهم بريء حتى تثبت إدانته، وليس مدانا حتى تثبت براءته، يجب إعطاء الفرصة بإطلاق سراحهم في قبال التشدد تجاه المتورطين الذين عليهم أدلة إدانة واضحة، وأقولها للإنصاف؛ في جميع اجتماعاتنا مع قيادات مطالبة بإطلاق سراح السجناء لم نسمع من أي منهم الحديث عن إطلاق سراح المجرمين، جميع العقلاء ومن يؤمنون بالعملية السياسية يتحدثون عن الأبرياء ممن لم تثبت إدانتهم، وهناك أناس كثيرون لم يُنظر في ملفاتهم، هذا هو الكلام، وهذا الكلام منطقي ومعقول يجب ألا نتقاطع معه وأن نقبل به حتى نعالج الأمور معالجة صحيحة. هناك شعارات وهناك تحريض وهناك كلام غير ملائم يحصل هنا أو هناك يجب أن يعالج ويجب أن يدان وأن يكون مرفوضا من الجميع، وهذه قضية لا تقبل المساومة، هناك شعارات تأخذ نبرة طائفية غير مقبولة، وسلوكيات تخل بالوئام الوطني واللحمة الوطنية العراقية غير مقبولة، ويجب أن نقف معا وندين مثل هذه السلوكيات الخاطئة في أي مكان حصلت ومن أي أحد صدرت من دون أن نفرق بين منطقة وأخرى وأحد وآخر.

تسجيل النقاط لعب بنار الفتنة

تسجيل النقاط بعضنا على البعض الآخر؛ هذا يلتقط كلمة هنا وذاك يلتقط كلمة هناك، وهذا يأخذ صورة من مشهد أو من شعار أو من لافتة أو من كلمة غير مسؤولة تصدر هنا أو هناك، وبعضنا يسجل نقاطا على البعض الآخر، هذا غير صحيح، ويجب أن نجد المسار العام؛ أين هو من يدير هذا العمل؟، أو من هو المسؤول عن هذا العمل؟،

وماذا يقول وكيف يتعامل؟، ونقيّم المشهد العام على أساس الظاهرة العامة فيه وليس بعض الأخطاء التي تصدر هنا أو هناك. لو ذهبنا إلى فئمة طائفية لا سمح الله، فستكون النتائج إراقة الدماء والذبح على الهوية، ثم ماذا؟، وأين الحل؟، وماذا سيحصل بعد هذه الدماء التي تراق من المواطنين الأبرياء في جميع اتجاهاتهم؟. . . سنعود من جديد إلى طاولة الحوار ونعرف أننا أبناء وطن واحد، فإذا كانت هذه هي النتيجة حتى بعد المقاتل والفتن، فلماذا لا نتقبلها بدءاً ولا نذهب إلى مثل هذه الفتن، ونضع يدا بيد ونحل المشاكل ونعزز التآخي والتعايش السلمي بيننا؟.

إذا كان هناك حل آخر لأي أحد ليأت ويخبرنا، وأي وطني عراقي يؤمن بوحدة العراق يمكن أن يقدم لنا حلاً، غير الأخوة والمحبة والتفاهم ووضع اليد بيد الآخر، فإذا كان هذا هو الخيار الوحيد، فلماذا لا نختاره منذ البداية دون أن نغرق في فتن طائفية؟.

حين لا أحد يستطيع أن يقصي الآخر، وإذا كان الجميع حقيقة على الأرض، وإذا كان هذا التنوع وهذه التعددية عطية إلهية وواقعا من واقعات الحياة، فلماذا لا نؤمن بهذا الواقع ونسلم به ونقبل به ونتعامل على أساسه؟، لماذا يتنكر بعضنا للبعض الآخر ويشهر بعضنا بالبعض الآخر؟، هذا لا يجوز.

الأخطاء لا تستهدف طائفة واحدة

هناك أخطاء ومظالم لكنها لا تتوجه لنقطة واحدة، بل تشمل المواطنين كافة، وهناك من يتحدث عن قصور في الشراكة وإقصاء، ونحن نسمع قوى سياسية شيعية وسنية وكردية تتحدث عن أنها تشعر بأنها لا تأخذ فرصتها الكافية وأن هناك إقصاء تجاهها، هناك من يقول بوجود معتقلين غير مدانين ما زالوا في السجون، وهؤلاء المعتقلون من الشيعة والسنة وليسوا من طائفة واحدة، وهذا يعني أن الأخطاء التي حصلت ليست أخطاء موجهة تجاه طائفة، وهي أخطاء ناتجة من سوء في الإدارة أو قصور في العمل، ورؤية سياسية معينة هنا أو هناك تستبعد الشركاء أيا كان مذهبهم أو دينهم أو قوميتهم، فلذلك يجب ألا نعطي لهذه الأخطاء حلة مذهبية معينة، وإنما نقرؤها قراءة صحيحة حتى نستطيع معالجتها معالجة صحيحة وحقيقية.

إننا بحاجة في الأزمات إلى تكثيف الحوار والجلوس معا في لقاءات ثنائية وثلاثية ورباعية، لا أن يتمترس كل طرف في جانب ولا يلتقي بالآخر، أقولها بصراحة؛ العمل السياسي لا يقبل (الزعل)، فما دمت سياسيا فأنت مسؤول عن شعب وعن مصير أمة،

وليس لك أن (تزعج)، من حقلك أن تعترض، ومن حقلك أن تعاتب أو تقول كلمتك .

الحوار سبيلنا الوحيد للحل

إن عشائرتنا العربية الشيعية والسنية، والكردية أو التركمانية أو غيرها، يجب أن تلتقي مع بعضها وتجتمع، وتذهب الوفود من الجنوب إلى الغربية ومن الغربية إلى الجنوب، وتعرض المطالب، وما هو حق فنحن معه، ويتبنى كل طرف مطالب الآخر ما دام حقا ودستوريا، والعلماء يجب أن يجلسوا بعضهم مع البعض الآخر من كل المذاهب والديانات، وكذلك السياسيون يجب أن يجلسوا بعضهم مع البعض الآخر، وكلما كانت الأزمة أشد كانت اللقاءات أكثر، لماذا لا نتعلم من السلوك العالمي؟، فيوم أمس رأينا أمريكا وروسيا والأخضر الإبراهيمي اجتمعوا في جنيف ليناقشوا الملف السوري، ومعروف أن الموقف الأمريكي والروسي إلى حد التناقض في رؤيته تجاه سوريا، لكن هذا لم يمنع أن يجلسوا ويتحاوروا، وكل يبين رأيه، ليقرّبوا وجهات النظر، والدول في أثناء الحروب تحاور بعضها، وحق الحوار مفتوح، ونحن شعب واحد، وإذا كان من مشكلة هنا أو مشكلة هناك، وملاحظة هنا أو ملاحظة هناك، فهذا لا يمنع النقاش بجديّة؛ كيف نستطيع أن نعالج هذه المشاكل، وهذا حق يجب أن نلتفت إليه دائما .

إن التحالف الوطني اليوم يبذل جهودا مضنية واجتماعات مكثفة لإنضاج رؤية ومشروع ولتقديم أفكار عملية وليس نظرية لحل هذه الأزمات، أتمنى من جميع الشركاء أن يعطوا الفرصة للتحالف في أن يأخذ مدياته وأن يقدم هذه الحلول وأن يتعاونوا مع التحالف في إيجاد هذه الحلول، وأن يساعدوا التحالف في تهدئة الأوضاع حتى نستطيع أن نصل إلى حلول حقيقية. أبناء شعبنا في جميع مواقعهم وطينون، وأقولها بصراحة؛ إن المتظاهرين في المناطق الغربية وطينون وليسوا طائفيين، وفي الجنوب وطينون أيضا وفي كردستان وطينون، بهذا النفس يجب أن نتعامل، وهؤلاء شعبنا وناسنا، نجلس معهم ونسمع إليهم ونحدثهم ونتداول معهم ونخرج بنتائج للجميع وبحلول حقيقية وعملية .

رسائل تستحق القراءة والثناء

هناك خطوات صحيحة تتخذ وهناك إنجازات تتحقق، هذه الإنجازات يجب أن تُرى من الطرف الآخر، وكل طرف حينما يخطو خطوة يجب أن يراها الآخر بشكل صحيح ويقدرها، حتى يعطي رسالة لشركائه أن هذه أجندة وطنية بالفعل، وهذه هي المطالب،

وإذا ما عولجت فسنعود إلى الوثام وإلى التهدئة . رُفعت أعلام النظام البائد وسجلنا اعتراضا، ورُفعت صورة الصنم هنا أو هناك وسجلنا اعتراضا، ورُفعت شعارات فيها نبرة طائفية وسجلنا اعتراضا، وبدأ الإخوة يتداركون هذه الأمور، واليوم تختلف الشعارات؛ فقد كنت أتابع مسيرة الأمس في الموصل فوجدت جميع الأعلام هي أعلام العراق الجديد، هذا العلم الذي نفخر ونعتز به، كل المسيرة ترفع هذا العلم، هذه خطوة مهمة وإشارة صحيحة يجب أن نقرأها ونشكرهم عليها .

منذ أيام لا نرى صورة سيئة لظالم تُرفع من أحد، والشعارات التي سمعناها من كثير من هذه المسيرات هي الوحدة العراقية الوطنية والتآخي والمحبة والانسجام في ما بيننا، وهذه رسائل طيبة يجب أن نقرأها قراءة صحيحة، والعديد من الخطباء ورجال الدين الذين تحدثوا سمعت إليهم شخصا، وكان حديث العديد منهم حديثا موقفا ومسؤولا ووضع المصلحة العامة نصب عينيه وتحدث بالموازن الصحيحة . يجب أن نقرأ هذه الخطابات وهذه البيانات قراءة صحيحة ونشكرهم على أنهم يتحدثون بلغة الوطنية والإسلام والمحبة والأخوة والتظاهر السلمي إلى غير ذلك . فإذا رأينا هذه الظواهر وبقينا نصيح هذه طائفية وهؤلاء أتباع النظام السابق فهذه إساءة لأنفسنا، وهذا يعني أننا لا نريد أن نقرأ الأمور قراءة صحيحة، وحينما يعالج الخطأ يجب أن يُقرأ، وفي الطرف الآخر أيضا هناك إجراءات مهمة تتخذها الحكومة يجب أن تُقرأ، وتُشكر الحكومة على هذه الخطوات .

السجينات والمسألة .. إنجازات تنتظر الاعتراف بها

مسألة أخواتنا السجينات كانت واحدة من المسائل المهمة المطروحة، وهناك شبهات وحديث عني الإساءة إليهن أو ما شابه ذلك، وشكلت لجنة وذهبت إليهن فردا فردا وراجعتهن، وأطلق سراح عدد من السجينات، ونقلت السجينات الأخريات كلهن إلى محافظاتهن كما كان مطلب هذه المسيرات، وهذا مطلب تحقق بالكامل وخرج وزير العدل وكلهم قالوا لا توجد أي سجينة، إما أطلق سراحها أو أنها نقلت، واليوم تكمل فترة سجنها في محافظتها، ونتمنى من العلماء ومن الخطباء ومن القيادات السياسية ومن الجمهور في هذه المناطق أن يخرجوا ويقولوا هذا مطلب تحقق، جزاكم الله خير الجزاء يا حكومة، وأتم قدمتم هذا الشيء، وحينما يقال هذا الكلام فالحكومة تشجع وتعرف أن هناك مطالب خرج الناس لأجلها وليس لهم أغراض أخرى، وهذا من مسؤولية أهلي وأعرائي في المنطقة الغربية، أن يطلقوا مثل هذه الإشارات .

اليوم صباحاً قرأت في الصحف بياناً لهيئة المساءلة والعدالة تقول فيه إنها خلال شهر واحد نظرت في ملفات ثمانية وثلاثين ألفاً من المشمولين بالمساءلة والعدالة لحل مشاكلهم حسب القانون، وهذه خطوة في الاتجاه الصحيح لحل المشكلة، ويجب أن تلقى صدقاً وقبولاً وتقديراً لدى إخواننا وأهلنا المتظاهرين، حتى يشجعوا الحكومة على استكمال هذه الخطوات الطيبة في تحقيق كل ما هو حق لأبناء شعبنا. كلي أمل في أننا بهذه الروح الواقعية الموضوعية الصحيحة سنعالج هذه الأزمات ونعود إلى الوفاق والوثام والمحبة، وليس لنا طريق إلا أن نكون يداً واحدة، فكلنا عراقيون وكلنا ننتمي إلى هذا الوطن الحبيب، وكل منا له حصته في هذا الوطن، ويجب ألا يعتدي أحد على أحد في ذلك. نحن تعرضنا إلى تهمة وإقصاء تاريخي، ولا يمكن أن نسمح في مرحلة ثانية أن يتعرض الآخرون إلى إقصاء، وسندافع عن حقوق الجميع وسنقف مع الجميع، وهذه هي توجهات التحالف الوطني بجميع قواه اليوم، وهناك إصرار في جميع الاجتماعات التي تعقد في التحالف على هذا الوثام وهذه اللحمة وعلى تحقيق جميع المطالب الحقة والدستورية والقانونية، وهذه أيضاً هي توجهات المرجعية الدينية.

مؤتمر الوحدة الإسلامية السادس والعشرون^(٢٢٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين. أصحاب الفخامة والسيادة والمعالي، السادة الأفاضل، السيدات الفاضلات، أصحاب السماحة والفضيلة، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته.

بداية أبارك لكم هذه الأيام السعيدة التي نعيش فيها ذكرى ولادة نبينا الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وإمامنا جعفر بن محمد الصادق صلوات الله وسلامه عليه، ونحتفي بأسبوع الوحدة الإسلامية، كلمة شكر وتقدير واعتزاز نقدمها للجمهورية الإسلامية، بدءا من الإمام الراحل الإمام الخميني العظيم وصولا إلى الإمام الخامنئي (دام ظله الوارف)، الذي رعى مثل هذه المؤتمرات التقريبية في أسبوع الوحدة الإسلامية من كل عام، كلمة شكر لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية ولسماحة آية الله الشيخ الأراكي الأمين العام لجهوده الكبيرة في إنجاح هذا المؤتمر لهذا العام.

نتأسى برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

أيها الأعزاء، نطلق من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ونتأسى به ونقتدي بنهجه في بناء مجتمعاتنا وإرساء المشروع الإصلاحى الرسالى الكبير، فقد كان الرسول الاعظم هو المصلح الأكبر؛ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢٢٥)، إن هذه الآية وما بعدها تشير إلى مبدأ الحب والإيمان، ومبدأ

٢٢٤. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الوحدة الإسلامية السادس والعشرين الذي أقيم في العاصمة الإيرانية طهران بتاريخ ٢٧/١/٢٠١٣
٢٢٥. سورة الأحزاب: الآية ٢١.

تحمل المسؤولية تجاه المقتدى به والثبات على التآسي؛ ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(٢٢٦)، ومبدأ الوفاء والوضوح؛ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٢٢٧).

خصائص نجاح المشروع الرسالي

وهنا نشير إلى بعض الخصائص المهمة في نجاح المشروع الرسالي لرسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا بد من أن نتأسى برسولنا في هذه المعالم.

أولاً / العزلة الاجتماعية التي عاشها الرسول في قومه، وكان يلجأ إلى غار حراء يتعبد، وكان قدر المصلحين أن يبدؤوا مشوارهم وحيدين معزولين ثم يتحولوا إلى سيل بشري هادر، ولذا قيل: «لا تستوحشوا في طريق الهدى لقله أهله»^(٢٢٨).

ثانياً / الحرص على نجاح المشروع والقلق من الإيفاء بالمسؤولية، فالمسؤولية تكليف قبل أن تكون تشريفاً للمتصدي، والرسول كان يرتعد ويرتجف حين كلف بالرسالة: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾^(٢٢٩).

ثالثاً/ الانطلاق في الساحات البكر في قلب الصحراء في هذا المشروع الرسالي العملاق، تجنباً للمشروع من الاتهام بالتأثر بالمناخ الحضاري المحيط به وترسيخ الجودة الإصلاحية في هذا المشروع وتسهيل تقبل الأمة للمشروع، لأن الأمة المشبعة حضارياً يصعب عليها التأثر، فهي كالكأس الممتلئ، ما يعني عدم الزهد بالبسطاء من الناس في مشروع الإصلاح من دون تجاهل النخب.

رابعاً/ التدرج والمرحلية في حركة الإصلاح، والرسول قضى السنوات العجاف والمنغصات الكبيرة ضمن الدعوة الفردية؛ قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢٣٠)، إلى إنذار العشيرة ثم تأسيس الدولة في المدينة وصولاً إلى الفتح

٢٢٦. سورة الأحزاب: الآية ٢٢.

٢٢٧. سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

٢٢٨. نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨١ الكلام ٢٠١

٢٢٩. سورة المدثر: الآية ١-٣

٢٣٠. سورة الحجر: الآية ٩٤

المبين؛ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾^(٢٣١) وهذا يعني أن مشاريع الإصلاح تحتاج إلى وقت وعناء حتى تُسمع وتُستوعب ويُتفاعل معها؛ «ما أودى نبي مثل ما أوديت»^(٢٣٢).

خامسا / مواجهة التحديات والتشويش على المشاريع الإصلاحية، فهناك شبهات توجهت نحو الرسول وقيل بحقه ساحر وكاهن وشاعر ومجنون ويفرق بين المرء وزوجه ويسفه الأحلام ويسب الآباء ويتلقى القرآن من أعجمي، في إشارة إلى أنه مشروع دخيل، وهناك شبهات توجهت نحو الرسالة في أنها خطاب يفتقد للأصالة، وأنه أساطير الأولين، وأنه مستنسخ من تجارب أخرى، كما رُفِع بوجهه شعار الانتصار للموروث والعادات والتقاليد مع قطع النظر عن صوابيتها؛ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾^(٢٣٣).

سادسا / شمولية المشاريع الإصلاحية في استيعاب الجانب المادي والمعنوي في وجود الإنسان وفي النظر إلى الإنسان بعيدا عن جميع خصائصه وشرائحه وطبقاته وأنسابه، وفي التعامل مع الرسائل الإلهية السابقة، فكان مستوعبا لها ومصداقا لها ومهيمننا عليها؛ ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾^(٢٣٤)، إن ذلك يتطلب الفهم الصحيح والعرض الصحيح للإسلام مع الحفاظ على الثوابت والمبادئ.

سابعا / بعد نجاح المشروع، التغاضي عن المسيئين وحقن الدماء وفتح صفحة جديدة لمن ينسجم ولو ظاهريا مع المشروع الرسالي؛ «اذهبوا فأتتم الطلقاء»^(٢٣٥). «ومن دخل دار أبي سفیان فهو آمن»^(٢٣٦)، دون ثأر وشماتة وانتقام.

ثامنا / انتهاء المهمة الرسالية بتحقيق الانتصار، وحينما دخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة فاتحا قال: «نُعِيتَ إِلَيَّ نَفْسِي»^(٢٣٧)، فالمهمة الإصلاحية ليست فيها طموحات دنيوية ما يجعل المصلح يفكر بالمشروع أكثر من التفكير بموقعه فيه، وكما قال الشهيد العلامة المطهري قدس سره: «البعض منا يدافع عن إسلام يكون هو حجة الإسلام فيه».

٢٣١ . سورة الفتح: الآية ١
٢٣٢ . بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٥٦
٢٣٣ . سورة البقرة: الآية ١٧٠ .
٢٣٤ . سورة البقرة: الآية ٢٨٥ .
٢٣٥ . الكافي ٣: ٥١٣، ح ٢ .
٢٣٦ . بحار الأنوار ٢١: ١٢٩ .
٢٣٧ . بحار الأنوار ٤٣: ١٥٦، ح ٣ .

الطائفية هي التحدي الأكبر أمام الإصلاح

إن علينا التأسى بالرسول الأكرم في مشروعنا الإصلاحى ضمن هذه المقاسات والأطر، وإن واحدا من أهم التحديات التي تقف بوجهنا هي محاولات التشتيت والتفتيت عبر النعرات الطائفية التي تمزق الأمة.

نقولها بصراحة؛ الطوائف نعمة والطائفية نقمة؛ لأن ما يكون المجتمعات هو مجموعة من الناس يتفاعلون بينهم، فالجمع والتفاعل هما الركنا الأساسيان للمجتمعات، ولا تفاعل من دون تفاوت في الكفاءات والاستعدادات، فالتنوع في الأساس لا يؤدي إلى الخلاف والفرقة بقدر ما يعبر عن حاجة حقيقية مجتمعية تربط البعض بالآخر، فالطوائف تعني تعدد القراءات، وهي مصدر غنى وإثراء؛ لأنها تحقق التنوع، فهي تحتوي على تجارب ومنجزات ومكتشفات؛ «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ» (٢٣٨).

والخطر الكبير حينما يُستغل تعدد الطوائف للتعصب وإثارة الخصومات بغطاء القداسة المذهبية. فتعدد الطوائف إن كان يشكل عازلا أو ضعفا أو تجزئة للمجتمع الواحد إلى أجزاء، فهو خطر على الأمة، وأما إذا كان يؤدي إلى تبادل التجارب والمعارف والحضارات فهو قوة، والخطر ذاته في تعدد الأحزاب حينما يتحول إلى تعصب وانتهازية وتقديم المصالح الحزبية والفئوية على المصالح العامة، والخطر ذاته في الطبقات الاجتماعية حين تتحول إلى سبب في تجاوز الآخرين والاستهانة بهم، والمشكلة ذاتها في القومية حين يتفوق قوم على آخرين، وجميع هذه الأمور تخاطر بحس المواطنة حينما تُستخدم بشكل سلبي وخاطئ.

مسؤوليتنا تضامنية في مواجهة الطائفية

إن أكثر الناس تعصبا للطائفية قد يكون أبعدهم عن التدين، فالطائفية لم تُوضع كدين يقود الحكم، وإنما لتقسيم الناس، ولذا فهي موضوع سياسي وليس موضوعا دينيا، كما إن العلمانية بحد ذاتها لا تشكل نظاما للحكم، وقد تكون صفة لنظام ديمقراطي وقد تكون صفة لنظام دكتاتوري، لأنها لا تعالج مشكلة تغلب القوي على الضعيف وتفقد المجتمع حصانة ومناعة كبيرة تتمثل برصيده الروحي والمعنوي، فتشكل إطارا اجتماعيا يخاطر بالسمة الإنسانية للإنسان، ولذلك تتحمل مسؤولية تضامنية في الوقوف

٢٣٨. سورة هود: الآية ١١٨.

بوجه السياسات الطائفية وتعزيز وحدة الأمة ولحمتها، ومحور هذه الوحدة هو رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته والمصالح العليا للأمة .

إن الصحوات الإسلامية التي نشهدها اليوم في عالمنا العربي تتطلب المزيد من الوحدة والتكاتف والتواصل والتضامن للحفاظ عليها وتعميقها، والتيار الإسلامي من الفريقين أمام تحد كبير في البرهنة على قدرته على إدارة هذه المجتمعات انطلاقاً من رؤية الإسلام، وتمسكه بالأصول والثوابت والمبادئ السمحاء .

شؤون المنطقة وشجونها

إن سوريا ما زالت تنزف منذ سنتين من صراع دام كان كافياً لإظهار فشل سياسة الحديد والنار في حسم المسارات، ولا بد من العودة إلى الحوار الصادق والبناء لإعادة الاستقرار إليها وتلبية المطالب المشروعة للشعب السوري الشقيق .

كما إن شعب البحرين ما زال يئن من الضغوط المتزايدة، ولا بد للقيادة البحرينية أن تقف عند مطالب شعبها وتسمع لهم وتلبي مطالبهم، ليعود الوئام الوطني إلى هذا البلد الشقيق، وقد عبر الشعب البحريني عن مستوى عال من الانضباط في الحفاظ على سلمية السلوك والأداء، فهي فرصة ثمينة يجب استثمارها بشكل صحيح .

ونحن في العراق نعتقد جازمين بأنه لا خيار لحل الإشكاليات إلا عبر الحوار الصادق وتلبية المطالب المشروعة ومعالجة الإشكاليات بحلول عراقية وطنية، بعيداً عن التدخلات الأجنبية فليس للعراقيين إلا بعضهم، كما نؤكد على ضرورة احتواء جميع أطراف المجتمع العراقي على أساس المواطنة المتكافئة، وإبعاد القوى المتطرفة التي تعرقل مسارات التفاهم الأخوي بين العراقيين . .

وستبقى فلسطين محورا أساسيا لوحدة الأمة، ولا بد من التأكيد على دعمها ومؤازرتها ونصرتها، وما تحقق من انتصارات مهمة للشعب الفلسطيني في حربه الأخيرة مع إسرائيل ليس إلا دليل على أهمية التآخي والتضامن في دعم هذه القضية الحققة، وهي فرصة ندعو فيها جميع الفصائل الفلسطينية المجاهدة لتوحيد موقفها وصفوفها في مواجهة الكيان الصهيوني الغاصب، فإن النصر قادم بإذن الله تعالى .

شكرا لاستماعكم، وشكرا للجمهورية الإسلامية على احتضانها لهذا المؤتمر . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الذكرى الثالثة والأربعون لرحيل الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) (٢٣٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقترن هذه الأيام بالذكرى الثالثة والأربعين لرحيل الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره)، وقد تعودنا في هذا المجلس الكريم كلما اقترن الملتقى الثقافي بهذه الذكرى، وقفنا عند هذا الرجل العظيم واستذكرنا بعضا من الدروس في حياته وفي شخصيته، واليوم نتحدث عن بعض الجوانب المهمة والمؤثرة في شخصية الإمام الحكيم.

الجانب الذاتي للسيد الحكيم

يمكن أن نقف عند نشأة الإمام الحكيم وطفولته التي اقترنت بصفات ثلاث:

١- كان يتيما، ومن المعروف أن والده آية الله السيد مهدي الحكيم غادر العراق، وكان في لبنان في مهمة إرشادية، ولذلك ترك عائلته في العراق والإمام الحكيم لم يعيش مع أبيه منذ بلغ السنتين من عمره، وبعد أربع سنوات حينما كان الإمام الحكيم في سن السادسة توفي والده، فعاش اليتيم الحقيقي منذ السادسة وعاش غياب الأب منذ الثانية من عمره، وحالة اليتيم لها آثار في نفسية الإنسان تدفع الإنسان لأن يعتمد على نفسه ويثق بنفسه، وحينما نقف عند الأنبياء من أولي العزم ونجدهم أيتاما، فهذا يدل على طبيعة التأثير النفسي في شخصية الإنسان حينما يفقد أباه وهو في الطفولة وعمر مبكر.

٢- الفقر في ذلك الظرف الصعب والعسير، كان يعيش الفقر الشديد هو وعائلته وسائر الناس، والفقر والحرمان لهما تأثيراتهما الخاصة في شخصية الإنسان.

٢٣٩. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الذكرى الثالثة والأربعين لرحيل الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ١٣/٢/٢٠١٣

٣- السلوك المميز، تميز الإمام الحكيم نتيجة النطفة الطاهرة والعائلة والبيئة ذات الطابع الخاص والتنشئة الصحيحة، فقد تربي على يد عمه آية الله السيد محمود الحكيم، هذه التنشئة الصحيحة والبيئة الأخلاقية المتميزة جعلته ينشأ في مثل هذه الأجواء، ثم بعد ذلك تطور في الجانب العرفاني والسلوكي حينما تتلمذ على يد العارف الكبير الشيخ ملا حسين علي قلي الهمداني المعروف.

مباشرة أموره بنفسه

كان معروفاً عن الإمام الحكيم أنه يقوم بشؤونه الخاصة بنفسه حتى بلغ الشيخوخة، ولم يكن يكلف أحداً في شؤونه الخاصة، وفي تحضير الدروس والمؤلفات الكبيرة التي ألفها هو يراجع ويكتب ويصحح بنفسه، وهو يقوم بجميع هذه الأعمال ولم يكن يستعين بتلاميذه كما يفعل الكثير من الأساتذة في مثل هذه الأمور، وكذلك في حياته اليومية، إذا أراد أن يشرب الماء لم يكن يكلف أحداً من أبنائه المحيطين به، بل ينهض ويشرب، أو استعمال الدواء الذي كان يحتاج إلى تحضيرات معينة، لكنه يحضر بنفسه هذه الأدوية أو شؤونه الشخصية، كان مألوفاً آنذاك أن يستلقي الناس ويناموا على السطوح لعدم توفر الكهرباء، وكان يأخذ فراشه بنفسه إلى سطح المنزل، ولم يعتمد على أحد في هذا الأمر، وغيرها من الشؤون الشخصية، هذه كانت سمته، فلم يكن يكلف الآخرين.

نشاطه الاجتماعي الواسع

في بعض اهتماماته الإنسانية، كان يهتم بإيصال المساعدات إلى الفقراء بنفسه في فترة من حياته، كان يقوم بهذا الأمر بشكل واسع، وجميع الفقراء الذين يساعدهم يذهب بنفسه ويقدم لهم المساعدة، وحينما أصبح مرجعاً عاماً وتكاثرت عليه الهموم والمشاكل لم يكن يرتضي أن يسلم هذا الملف كلياً إلى شخص آخر، فكان يصر ويهتم في أن يبقى يمارس هذا العمل ويقدم المعونة لمن يحتاج إليها من الناس بنفسه، كان يتقيد بأن يسأل عن المرضى الذين يطول بقاؤهم في المستشفى، فيرسل أحداً ليزور هؤلاء المرضى ويقدم لهم العون، وهكذا كانت له اهتمامات كثيرة من هذا النوع، فإذا كان هناك سجناء أبرياء، يرسل لهم بعض المحفزات والهدايا إلى السجون للسؤال عنهم.

هناك الكثير من المشاكل الاجتماعية التي تحصل نتيجة اختلاف حول الميراث أو قضايا من هذا النوع، فكان يصرف وقتاً حتى أيامه الأخيرة وأيام مرجعته ولا ينيط هذه

الأمر بأخرين من تلاميذه أو مساعديه ، فيستمع إلى الجميع ويساعدهم وينظر للقضية ليس فقط من الزاوية الشرعية وتوزيع الميراث بشكل صحيح ، وإنما من زاوية اجتماعية أيضاً حتى لا يتحول هذا الميراث إلى صراع بين العوائل ، فكان يصرف الوقت لإقناع جميع أطراف القضية ويمسك الورقة والقلم ويحسب الأرقام ، وغير ذلك من أمور كان يمكن أن يحولها للآخرين ، ولكن طريقته كانت أن يهتم بالتواصل المباشر مع الناس في مثل هذه القضايا .

كان يهتم بالحضور إلى مجالس العزاء والمناسبات الأخرى ، بالرغم من الانشغالات العلمية والعملية الكبيرة ، لكن ذلك من ضمن واجباته اليومية فيذهب ويتواصل ، كل هذه الممارسات كان لها تأثيرات مباشرة في شخصيته ، أن تكون هذه الشخصية شخصية ودودة حريصة على الناس ومنفتحة ، وكان هناك آثار أخرى في من يتعامل معهم ، لأن الناس حينما ترى شخصية كبيرة مثل الإمام السيد محسن الحكيم يصرف هذا الوقت معهم ويزورهم ويساعدهم ، كان هذا الأمر يترك أثراً معنوياً كبيراً في نفوسهم ، وكان يتمتع بقوة في الإرادة ، إذا ما قرر شيئاً سار فيه .

المبتلى الصابر

كان الإمام الحكيم كثير الابتلاءات في الأمراض المزمنة ؛ هناك مرض في القلب ، وبمجرد أن يبذل جهداً بديناً ولو بسيطاً تحصل عنده حالة من التعرق الشديد ، وكان عنده ابتلاء بالزكام الشديد ، وكانت عنده مشكلة في المعدة والمجاري البولية وغيرها ، وفي تلك الظروف الصعبة كان العلاج لهذه الأمراض علاجاً طويلاً الأمد ومزعجاً والغذاء المسموح كان صعباً ، ولكن لم يكن الإمام الحكيم يشكو في يوم من الأيام ، ويأخذ الدواء لسنين ويأكل الأطعمة الخالية من الملح والدمس وغيرها ، ولم يكن يشكو ، كان يقول أنا أكل لكي أتقوى ، ولم يكن همه أن يتلذذ بالطعام الذي يأكله ، لكنه لم يكن يشكو من هذا الأمر ، وكان مقتنعاً بما قدر الله تعالى له ، وكان دقيقاً في تناول الدواء والغذاء ، فعدم الملل وعدم التشكي تمثل الشخصية القوية التي إذا أرادت شيئاً قامت به .

جوانب من سيرة الإمام الحكيم وشخصيته

كان يقوم بسلسلة من الأعمال المستحبة في صغره وشبابه وشيخوخته ؛ صلاة الليل لم تكن تفارقه منذ الطفولة ، وتعقيبات الصلاة لم يتركها ، فيؤدي صلاة الصبح ثم التعقيبات حتى طلوع الشمس ، والصلوات الأخرى أيضاً ، كصلاة تحية المسجد كلما

دخل مسجداً ، إذ يصلي ركعتي تحية المسجد ، وتارة يدخل لأداء الصلاة وأخرى لإلقاء الدرس ، فكان يذهب ويصلي ركعتي تحية المسجد ثم يعتلي المنبر ليلقي الدرس على تلاميذه .

احترام المؤمنين من كبار السن ، حتى حينما كان شيخا كبيرا ومرجعاً للمسلمين ، فحين يدخل شيخ كبير يقوم احتراماً له ، وكان يحترم ذرية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ، الصغير والكبير منهم ، يقدره ويحترمه حتى لو كان صغيراً في العمر ، ويحترم أهل العلم وطلبة العلوم الدينية ، وكان مواظباً على هذه الحالات دون كلل أو ملل ، وفي مجالس الفاتحة كان يقوم ويجلس حينما يدخل الناس مع عدم وجود مقاعد سابقاً وإنما الجلوس على الأرض ، وحتى حين أصابته النوبة القلبية قبيل وفاته ، وهو في تلك الحالة يقول للطبيب وهو يعاينه ؛ دكتور أتعبناك معنا ، ولم يكن يقصر في مثل هذه الآداب وإشعار الناس بالاهتمام حتى في ظروف المرض الشديد .

كان يشرب الشاي ويدخن منذ صغر سنه ، وكانت قضية مألوفة في حينها التدخين وشرب الشاي واستمر في ذلك حتى بلغ السبعين من عمره ، وحينما دأبته نوبة قلبية نصحه الطبيب بترك التدخين فأطفاً السيجارة وهو جالس في مكانه ولم يدخن بعد ذلك ولم يشرب الشاي بعدها ، ولم يشترك من ذلك لحظة ولم يؤثر ذلك في سلوكه ، الإمام الحكيم ترك التدخين وشرب الشاي ولم يؤثر ذلك في سلوكه ولم يذكر هذا الأمر ، حتى أن أحد أبنائه قال إننا اعتقدنا أنه كره التدخين ، وسألناه بعد فترة فقال أنا اشتاق إلى التدخين كالיום الذي كنت أدخن فيه ، فقد كانت عنده قوة إرادة بهذا المستوى من الأداء .

ذاكرة لا تخون وتسديد إلهي

في الأسابيع الأخيرة أصيب بعجز في الكلى ، وهذا العجز يؤدي إلى ارتفاع نسبة اليوريا في الدم بشكل كبير فيؤثر في ذاكرة الإنسان وتركيزه ، وكان الدكتور (حكمت ثامر) طبيبه الخاص وصديقه ، ولكن لم يكن من اختصاصه هذا الموضوع ، وحينما كان الإمام الحكيم يعالج انقطع عن التواصل معه لأنه كان يعرف المرض ، ويعرف أن من يصاب بهذا المرض ليس بمقدوره أن يميز بين الناس ، وكان يرى أن زيارته للمريض في مثل هذه الحالة يمثل إزعاجاً لله من دون فائدة ، حتى تقرر نقل الإمام الحكيم إلى لندن ، وكان الدكتور ثامر يعتقد ان هذه هي الأيام الأخيرة للإمام الحكيم ، ومن باب المحبة ذهب لعيادة الإمام الحكيم فاستغرب أن الإمام يعرفه جيداً ، وهو مدرك أنه لم يزره خلال

هذه الفترة وعاتبه على ذلك ، فأصيب الدكتور بالدهشة كيف يستطيع الإمام الحكيم أن يميز بين الناس مع هذه النسبة العالية لليوريا؟! .

أحد كبار التجار في أصفهان كان من أصدقاء الإمام الحكيم ومن مقلديه ، وهو رجل متورع تقى ، جاء إلى النجف واطلع على طبيعة المرض وأنه يؤدي إلى عدم التركيز فأصبح عنده شك في تقليد الإمام الحكيم ، وعلى هذه الخلفية قرر أن يزور الإمام الحكيم وهو في حالته المرضية ، وفي ذلك الوضع جلس إلى جانب الإمام الحكيم وأخذ يسأله مسائل فقهية واستغرب حينما رأى أن الإمام الحكيم لم يجب عن هذه الأسئلة فقط ، وإنما كان يقول له إن هذا السؤال سألته قبل سنتين ، فتبين له أن الإمام الحكيم ملتفت تماما وأن هذا العارض لم يترك آثاره الطبيعية فيه ، وهكذا قبل ساعة من وفاته دخل عليه تجار أفارقة من الخوجة الاثنى عشرية ووجهوا له عددا من الأسئلة ، وما إن دخلوا عليه حتى عرفهم بأسمائهم وخصوصياتهم وذكرهم بلقاء سابق جمعه بهم ، واستغربوا أشد الاستغراب من ذاكرة السيد الحكيم الدقيقة وهذه تكشف عن إرادة قوية وتسديد إلهي .

بناء المؤسسة الحوزوية وإعادة هيبة المرجعية

في البعد المرجعي ، من المعروف أن الحرب العالمية الأولى وتأثيراتها والإجراءات التي اتخذت للضغط على الحوزة العلمية والمرجعية الدينية ، أدت إلى مضاعفات خطيرة وكبيرة وضعف في الأداء المرجعي العام وتلكؤ في مسارات الحوزة العلمية وواجباتها ومهامها ، وصولا إلى أحداث ثورة العشرين وتأثيراتها ودخول الأجنبي إلى المنطقة والتعهدات الخطية التي أخذت من المراجع لعدم التدخل في السياسة في قضية طويلة تحدثنا عنها في مناسبات سابقة ، ولذلك فالمراجع الذين سبقوا الإمام الحكيم كانوا يعيشون ضمن تلك البيئة الطبيعية في الحوزة المنشغلة بالجانب العلمي والبعيدة عن الكثير من التصديات الاجتماعية والسياسية والهموم العامة إلى غير ذلك ، لكن الإمام الحكيم حينما تصدى أوجد تطورا كبيرا في مؤسسة الحوزة العلمية وفي الأداء المرجعي ، وأعاد ذلك الوهج والدور التاريخي المعهود والمعروف للحوزة العلمية ، وتحمل أعباء كثيرة وواجه الظلمة والطغاة وأعاد هيبة المرجعية وتصدياتها الواسعة .

في هذا الصدد ، نجد اهتمام الإمام الحكيم ببناء الجهاز المرجعي ، لكي لا يكون شخصا يتحرك وإنما حالة ومؤسسة تتحرك وتحقق الأهداف الكبيرة المنشودة في البعد الثقافي والبعد الاجتماعي والبعد الفكري والبعد السياسي وأبعاد أخرى . كان الإمام

الحكيم يعتمد على رجال ويكلفهم بمهام ويبنى مؤسسات ، واستطاع أن يبنى جهازا للمرجعية وسار على ذلك المراجع العظام من بعده ، وكذلك تأسيس جماعة العلماء في النجف وفي بغداد ، وكان المرجع الكبير حافظا وهؤلاء العلماء من تلاميذه والمقربين إليه ، وكان يصر على بناء هذه التشكيلات والمؤسسات حتى تنطلق بالأمة وتقوم بواجباتها الأساسية من احتفالات وتواصل مع الناس وحل المشاكل وغيرها .

وكذلك أسس شبكة الوكلاء ، ولم يكن مألوفاً أن يكون وكلاء للمراجع في المناطق ، وهو أول من أسس لها في هذا المقطع التاريخي ، وشبكة الوكلاء والمعتمدين موجودة إلى يومنا الحاضر ، وكانوا يمثلون الإمام الحكيم من الناحية الشرعية وبيان الأحكام ، ومن الناحية الاجتماعية والثقافية ، وحتى المواقف السياسية للمرجعية كانوا يوضحونها ويشرحونها للناس ، وهذا تطور كبير في الأداء المؤسسي ، وأوجد أيضاً إصلاحات حقيقية على مدارس كانت موجودة وخربت بالتدريج ، وبنى مدارس كمدرسة دار الحكمة ، وكذلك كان له دور أساسي في تأسيس جامعة الكوفة ، وهي حاضرة حتى يومنا الحاضر ، وجمعيات خيرية كجمعية الصندوق الإسلامي الخيري وأمثال ذلك من جمعيات في ذلك الوقت قبل خمسين سنة .

حاشية الإمام الحكيم

فريق المساعدين والمستشارين الذي يطلق عليه في اصطلاحاتنا الدارجة الحاشية ، حاشية المرجع الإمام الحكيم ، كان يدقق في اختيارهم وكان يضع معايير دقيقة ، بأن يكونوا من أبناء الأسر العريقة المعروفين بالعلم والفضل والتقوى والورع والأداء المميز والنبل ، ولم يكن يأخذهم من مساحاتهم ليتفرغوا كلياً للشأن المرجعي فقط ، بل كان يطلب منهم أن يكونوا مؤثرين في مساحاتهم فكانوا علماء يدرسون ويتواصلون في الحوزة العلمية ويتواصلون مع الناس ويقومون بمهامهم الكبيرة ضمن الفريق المرجعي .

الحكيم والقضايا العامة

وهكذا في البعد العام ؛ نلاحظ أن الإمام الحكيم بدأ يتصدى لمهام إسلامية عامة ، ويحدد مواقف ويصدر بيانات ويتخذ مواقف من قضايا عامة لم يكن مألوفاً من المرجعية أن تقوم بمثل هذه الأدوار ، وجزء من هذا يرتبط بشخصيته ؛ لأنه منذ أن كان في العشرين من عمره حينما انطلقت ثورة العشرين ، كان مع أستاذه العلمي والروحي

العلامة الكبير آية الله محمد سعيد الحبوبي وكان ذراعه اليمنى ، والأمين التنفيذي لحركة السيد الحبوبي في مواجهة الاحتلال البريطاني حينذاك ، وقاتل في الشعبية وغيرها واستمر بهذه التصديتات ، ولكن حينما تصدى للمرجعية بعد الحرب العالمية الثانية والاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية كان الإمام الحكيم أول مرجع يقف ويسجل موقفا واضحا وصريحا تجاه فلسطين والاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية ؛ إذ أصدر بيانا وندد بهذا الاحتلال ودعا إلى نصرته الشعب الفلسطيني ، ثم أصدر فتواه الشهيرة بجواز دفع الزكوات لدعم القضية الفلسطينية والعمليات الجهادية والفدائية ، ثم أصدر فتواه الشهيرة بجواز الانخراط في سلك المجاهدين ضد الاحتلال الصهيوني ، وأن من يُقتل فهو شهيد ، وهناك من مقلديه من ذهب لفلسطين وقاتل المحتل الصهيوني .

وكانت هذه مسائل تحدث لأول مرة ، وحينما قام الصهاينة باحتلال القدس الشريف أيضاً أصدر بيانا واضحا وأوفد موفدين ومنهم نجله العلامة الشهيد محمد مهدي الحكيم لمؤتمر عُقد في الأردن وأماكن أخرى للتنديد بهذا الحدث المؤسف ، وهكذا لم تكن هذه الفتوى موقفا شرعيا صرفا يصدر وينتهي ، ومن المعروف أن الجنوب اللبناني كان يقلد الإمام الحكيم في وقتها ، وهذه الفتاوى برعاية الفلسطينيين ودعمهم والتضامن معهم وفرت بيئة خصبة ومناسبة للمجاهدين الفلسطينيين أن يجدوا الرعاية الكاملة في جبل عامل وغيرها من المناطق في جنوب لبنان ، فيما أدت في وقت لاحق إلى أن تتخذ منظمة التحرير الفلسطينية مقرها المركزي في لبنان لما وجدته من تعاطف كبير بفضل الفتاوى الكبيرة والمواقف الخالدة للإمام الحكيم . وكذلك نجد في الهند والباكستان دعمه للمسلمين هناك وأتباع أهل البيت ، ووقوفه مع المسلمين في ملف كشمير بإرسال وفود إلى السفارة الهندية والتفاوض مع الحكومة الهندية بشأن التقليل من الضغوط التي يتعرض لها المسلمون في كشمير ، وغيرها من المواقف الواضحة .

مواجهة التيارات الإلحادية

ونستذكر أيضاً فتواه الشهيرة التي وقف فيها بوجه التيارات الإلحادية في ظل تلك الظروف المعقدة ، والاصطفاف بين معسكر الشرق والغرب الذي أدى إلى انتشار واسع للخط اليساري في الدول والشعوب المسلمة وفي المنطقة عموما ، هذه الفتوى كان لها دور كبير في الوقوف بوجه هذه التيارات الإلحادية ، ولم يكتف بإصدار الفتوى وإنما حرك أذرع الإمام السيد (موسى الصدر) والعلامة الإمام الشيخ (محمد مهدي شمس الدين) وعلماء آخرين في لبنان ، لتبيان هذه الفتوى والوقوف بوجه المد اليساري في لبنان .

وهكذا نجد أن الموقف هو الموقف في أفغانستان، وتصدي العلامة الكبير (محمد سرور)، وكان من تلاميذه، لهذا الموضوع في أفغانستان، ونعرف مدى تأثير المد اليساري والاتحاد السوفياتي وحضوره في أفغانستان آنذاك وهو يعين الحاكم، فكانت هذه العملية مكلفة جدا من الناحية المعنوية، وهذا ما أدى إلى استشهاد العلامة السيد (سرور) في هذه المعركة الطاحنة، وكذلك نجله العلامة السيد (محمد مهدي الحكيم) تكفل بهذا الأمر في باكستان، ووكلاؤه كانوا في العراق. إذن لم تكن فتوى أطلقت وانتهت، وإنما كان مشروعا متكاملا للوقوف بوجه الإلحاد في المنطقة وبين الشعوب والدول الإسلامية.

رعاية أتباع أهل البيت

كان يهتم برعاية أتباع أهل البيت في مناطق مختلفة من العراق، الذين لم تكن هناك رعاية خاصة لهم، فأوجد مساجد وأسهم بناؤها وتشييدها في تلعفر وسنجار للشبك في الموصل، وفي كركوك ومناطق عديدة أخرى، كان له الدور الكبير في هذه المسألة، وأرسل العلامة (الشريف عبد الله) وهو من سادات حضرموت إلى العلويين في سوريا وعمل عملا كبيرا هناك، ثم أوفد العلامة (حبيب آل ابراهيم) وهو من كبار العلماء اللبنانيين أيضًا إلى العلويين في سوريا، وأسست حينها الجمعية الاثنا عشرية وغيرها من الجهود التي أثمرت بعد حين في كل هذه المساحات، وامتد إلى أفريقيا وكانت له جهود كبيرة مع الجالية اللبنانية هناك، مع الخوجة الاثني عشرية، وهم من أصول باكستانية انتقلوا إلى أفريقيا ولبثوا فيها، وصولا إلى الأفارقة الأصليين الذين يقيمون في هذه البلدان، وقبل خمسين عاما كانت هذه القضية معقدة وشبه مستحيلة.

قبل عشرين عاما كنت في زيارة إرشادية إلى أندونيسيا، وانتقلنا من جزيرة جاوة إلى جزيرة سومطرة، وفي الطريق استغربت من لافتة مكتوب عليها باللغة العربية (مكتبة الحكيم)، فتوقفنا وسألنا صاحب المكتبة عن هذه الكتب من مدرسة أهل البيت فقال قبل ٣٠ أو ٤٠ سنة كان هناك مرجع يسمى الإمام السيد (محسن الحكيم) أرسل لنا كتبنا بالباخرة مع وفد من علماء يترأسه الشيخ (المظفر)، هكذا كانت مرجعية الإمام الحكيم واهتمامه.

الانفتاح على الأزهر

انفتح الإمام الحكيم على مؤسسة الأزهر الشريف وتواصل معها، وأرسل طلاب كلية أصول الفقه وأصول الدين إلى الأزهر ليستكملوا الدراسات الجامعية هناك، واستطاع

من خلال هذا التواصل أن يدخل كتب مدرسة أهل البيت إلى الأزهر وهي موجودة إلى يومنا الحاضر. الموقف المتشدد من القوى الإلحادية والمعركة الدائرة بين الخط القومي والخط اليساري في زمن (جمال عبد الناصر)، جعل لفتوى السيد الحكيم في مواجهة هذه القوى، تأثيرا كبيرا داخل مصر، وأعطى هذه الفتوى دورا مهما لدى (جمال عبد الناصر) والخط القومي في مصر، مما سهل إصدار الفتوى الشهيرة للشيخ (محمود شلتوت) بالاعتراف بمذهب أهل البيت مذهبا رسميا للمسلمين من قبل الأزهر الشريف.

الجهود الكبيرة التي بذلها آية الله (البروجردي) وعلماء آخرون كالشيخ (محمد تقي القمي) وغيرهم محفوظة ومهمة، ولكنها كانت جهودا ذات طابع بحثي وعلمي، إلا أن هذه الفتوى أخذت بعدا سياسيا ووفرت غطاء لتقبل مدرسة أهل البيت من قبل (جمال عبد الناصر)، ولعل هذا التعاطف والتفاعل الذي كان من قبل الخط القومي العربي في مصر تجاه الإمام الحكيم على إثر هذه الفتوى، هو الذي فتح الطريق للإمام الحكيم لأن يتواصل مع (جمال عبد الناصر) في وقت لاحق ويطلب منه إيقاف إعدام (سيد قطب) الذي صدر بحقه حكم بالإعدام، وهذا موقف من المواقف الخالدة التي يذكرها تنظيم (الإخوان المسلمين) في الدفاع عنهم وحمايتهم من قبل الإمام الحكيم.

مواقف عابرة للمذهبية

وكذلك الانفتاح على الملك (فيصل) ملك العربية السعودية، وكان الملك فيصل يتميز بموقف صلب تجاه الكيان الصهيوني واصطف مع مصر في حربها عام (٧٣) إلى غير ذلك من المواقف الخالدة. وسمعنا من الأستاذ (محسن عبد الحميد) أن الحزب الإسلامي تأسس بفتوى من السيد (محسن الحكيم)؛ حينما ذهبنا إليه واستأذناه وأذن لنا بتشكيل هذا الحزب، هذه المواقف عابرة بين المذاهب وعابرة للقارات وعابرة للدول، هذه هي مرجعيتنا وهذا هو أفقها وهذه هي مواقفها الواضحة والصريحة، وكذلك الموقف من الشعب الكردي من المواقف المعروفة، حينما تحركت الجيوش متجهة نحو شمال العراق لإبادة الشعب الكردي على أنهم بغاة، فإن فتوى الإمام الحكيم هي التي أوقفت هذه الحرب المسعورة وتخلّى الجيش عن السلاح، لأن أغلب الجيش كان يقلد الإمام الحكيم وحُفظ الشعب الكردي بهذه الفتوى الواضحة والشهيرة.

موقفه وتشخيصه المبكر لخطورة حزب البعث، وأنا سمعتها من المرحوم عزيز العراق قال؛ إن الإمام الحكيم كان جالسا حينما حصل الانقلاب وكان يترقب عبر المذياع بيان رقم (١) ومن هي الجهة التي تقف وراء الانقلاب، وحينما حل وقت صلاة المغرب

ذهب الإمام الحكيم للصلاة، وكان يقيم الصلاة في الصحن الحيدري الشريف، يقول عزيز العراق، ذهبت للصحن الحيدري والإمام الحكيم انتهى من صلاة المغرب للتو، فذهبت إليه وهو في مصلاه وقلت له إن البيان رقم (١) يقول إن حزب البعث العربي الاشتراكي هو قائد الانقلاب، فقال الإمام الحكيم (إنا لله وإنا إليه راجعون)، هكذا كان لديه تشخيص عميق للتيارات السياسية وللأحداث في هذا البلد.

سقط البعث بدعاء الحكيم

قبل عدة أشهر كنت في رحاب آية الله العظمى الشيخ (الوحيد الخراساني)، وهو من أكبر المراجع العظام في قم المقدسة، وهو من تلاميذ الإمام الخوئي (قدس سره) وكانت دراسته في النجف الأشرف، فقال ضمن حديثه: سيد عمار، عندي رسالة أريد أن أوصلها للسيد رئيس الوزراء وللسادة المسؤولين في الحكومة العراقية، فقلت تفضلوا، قال: قل لهؤلاء المسؤولين إن الشيخ الخراساني يقول لكم أنتم الآن أصبحتم في هذه المواقع بأنفاس ودعاء وبركة الإمام السيد (محسن الحكيم).

ابتسمت سألته؛ سيدنا سوف يقولون لي إن السيد الحكيم انتقل إلى رحمة الله قبل (٤٣) عاماً فما هو الدليل على هذا الكلام؟، فقال أذكر لك الدليل؛ دخلت على الإمام الخوئي (قدس سره)، وكان قويا وشديدا ويتعامل بجلافة، إذ كنا مرة في مجلس الدرس وأخبروه ب وفاة ابنه، فدمع دمعتين وقرأ له الفاتحة وبعد خمس دقائق أكمل الدرس، فالإمام الخوئي من النوع الذي يتحمل، يقول رأيت الإمام الخوئي منهارا، فاستغربت فقد توفي ابنه ولم نره ينهار وأكمل الدرس، فما الأمر إذن؟، قال السيد الخوئي: عدت الآن من عند السيد محسن الحكيم، وكان هذا آخر لقاء به قبل وفاته، فسألته سؤالا وأجابني جوابا حرك قلبي ولا أعرف ماذا أعمل، يكمل السيد الخوئي، قلت له: سيدنا كيف حالكم وكيف تنظرون إلى الأمور؟، فأجابني السيد محسن الحكيم: لا أمل لي في هذه الدنيا ولا شيء أطمح له سوى شيء واحد، بودي أن أرى سقوط حزب البعث ثم يأخذ الله تعالى أمانته، هذا دعائي، ثم يستدرك الشيخ الخراساني يقول: إن الله استجاب دعوته، فرأى السيد محسن الحكيم سقوط حزب البعث بعيون أبنائه، هذا دعاء سيد محسن الحكيم أسقط حزب البعث، ومن جاء وجلس في هذه المواقع وتصدى للمسؤولية في هذا الوقت، فهو ببركة دعاء الإمام الحكيم، هذا ما حملني إياه الشيخ الوحيد الخراساني.

تظاهرات المنطقة الغربية

إن الأزمة السياسية ما زالت قائمة، والاحتجاجات مستمرة وأبناء شعبنا في العديد من المحافظات في غرب وشمال بغداد ما زالوا في ميادين وساحات الاحتجاج، وتابعنا باهتمام التصريحات والمواقف التي صدرت منهم تجاه ما سمي بالزحف نحو بغداد والحضور عند الإمام أبي حنيفة النعمان لإقامة صلاة الجمعة في يوم الجمعة القادم، وشعرنا بسعادة واطمئنان حينما تعالت أصوات الاعتدال، وحينما صرح العلماء والسياسيون وشيوخ العشائر الأكارم وتحملوا مسؤولياتهم الواضحة، ورفعوا اليد ومنعوا حركة هذه الجماهير إلى بغداد وتعريضها لمشاكل أمنية وإثارة بعض الحساسيات والنعرات التي لا نتمناها ولا يتمنونها في مواقفهم، إنها خطوة صحيحة حصلت كما كنا نتوقعها من أهلنا الشرفاء والوطنيين في المنطقة الغربية وفي محافظة نينوى.

نقف مع الحق

أقولها بصراحة لأهلي وأعزائي المحتجين في ساحات الاحتجاج؛ خرجتم إلى الساحات وعبرتم عن مطالبكم بطريقة سلمية وحضارية، تحدثتم واحتججتم واعترضتم وقلتم ما تتوقعون أن يتحقق لكم من مطالب من قبل الحكومة، والعديد من مطالبكم كانت منسجمة تماما مع الدستور والقانون، وكنا ومازلنا وسنبقى معكم داعمين ومساندين لكل قضية مشروعة ولكل قضية وحق دستوري تطالبون به أنتم أو يطالب به سائر العراقيين بكل مذاهبهم وقومياتهم ودياناتهم ومناطقهم، نقف معكم ونقف مع أبناء الجنوب ونقف مع أبناء كردستان ومع كل عراقي شريف يطالب بمطالب دستورية وحققة، نحن مع الحق، نقف معه وندافع عنه وتبناه، وهذه قضية لا مجال للتردد فيها، وما هو الأهم هو موقف المرجعية الدينية، المتمثلة بالإمام السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف) والمراجع العظام الآخرين (أدام الله ظلهم الشريف) جميعا، في تفهم مطالبكم وفي الدعوة لتبليتها ضمن القانون والدستور والتشديد على ضرورة التهدئة وعدم الصدام مع هذه الجموع المحتشدة والمحتجة.

أحبي الكرام أوجه ندائي لكم وأنتم في ساحات الاحتجاج وأقول لكم، استفيدوا من هذا الدعم، الدعم المرجعي والدعم السياسي والدعم الشعبي، وكل مخلص عراقي شريف إذا سألته اليوم؛ هل أنت مع الحق؟ هل أنت مع أن تعطى الحقوق المشروعة؟ كل عراقي شريف أيا كان مذهبه أو ديانته أو قوميته سيقول لك نحن مع الحق. إن أتباع أهل البيت هم أبناء علي عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي قال بحقه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «علي مع

الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار»^(٢٤٠)، نحن تربينا في مدرسة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وتربية علي هي تربية الانتصار للحق ولأي مطلب حقاني ومشروع، فاستفيدوا من هذا الدعم وهذا التعاطف الكبير معكم، وأكدوا دوماً على حرصكم على بلدكم ووحدته وتماسكه.

تحدثوا عن وحدة العراق

أيها المحتجون، تقولون ذلك ونعم ما تصنعون، ولكن أكدوه مراراً؛ وكل من يرتقي منكم المنابر ليتحدث عن وحدة العراق وليتحدث عن تماسك العراقيين وليتحدث عن نبذ الطائفية وليتحدث عن رغبتكم التي نلمسها في التعايش المشترك ومد اليد إلى شركائكم من المذاهب والديانات والقوميات الأخرى، احرصوا على بقاء احتجاجاتكم سلمية وحضارية وعصرية، تقدمون نموذجاً طيباً حينما تحتجون بطريقة سلمية، لا تسمحوا للمتشددين أن يأخذوا بهذه المسيرات وهذه الاحتجاجات إلى سلوكيات غير سلمية تسيء إليكم جميعاً، وأنتم أنبل من أن تقعوا في مثل هذه الأمور.

أيها الأحبة، تجنبوا أي خطوة تصعيدية يمكن أن تسيء إليكم وتسيء إلى فهم مطالبكم ونواياكم، فأنتم الوطنيون وأنتم الشرفاء وأنتم الذين تريدون مطالب حققة نقف وندافع عنكم فيها، وستحقق هذه المطالب الحققة بإذن الله تعالى، وأقولها بلسان الحريص والمشفق والأخ لكم جميعاً، لا تسيئوا لأحد باسمه في هذه المسيرات حتى لو كنتم معاتبين لبعض السادة المسؤولين، ولكن تعاملوا بشيئكم العربية والإسلامية الأصيلة، وتحدثوا عن المشكلة ولا تسيئوا إلى الأسماء وإلى الأشخاص لكي لا يقلل ذلك من قيمتكم ومقداركم.

مطالبة الحكومة بالوضوح والشفافية

إن الحكومة الموقرة معنية اليوم بمزيد من الشفافية والوضوح في إجراءاتها التنفيذية التي تقوم بها، وهناك من يسعى للتشكيك بهذه الإجراءات وهناك من يتساءل عن صدقية الأرقام والأعداد التي يصرح بها السادة المعنيون المسؤولون عن هذا الملف، فالحكومة معنية بأن تقدم أدلة واضحة بالأسماء والأرقام عن الجهود التي تبذلها في تلبية احتياجات المواطنين، حتى لا يبقى مجالاً للتشكيك، وحتى لا يبقى مجالاً للغموض

في أية إجراءات تتخذها الحكومة لتلبية احتياجات المواطنين والعمل على خدمة الوطن والمواطن، وهذا حق الشعب على الحكومة أن تكون صريحة وواضحة وشفافة مع شعبها، وتشرح له ما تقوم به من إجراءات، ولكن هناك حق للحكومة على الشعب أيضا، ولا بد لأعزائنا المحتجين ولكل أبناء الشعب العراقي من أن يلتفتوا إليه.

حينما تخطو الحكومة خطوة صحيحة، قد لا تكون كافية وقد لا تكون كاملة، ولكنها خطوة صحيحة في الاتجاه الصحيح، وعلى الجميع أن يرى هذه الخطوة ويشمنها ويشكرها، لأن شكر الخطوة الصحيحة وتثمينها والقبول بالخطوة الصحيحة سيشجع الحكومة على الخطوات اللاحقة واحدة تلو الأخرى، وسيبرهن ويؤكد على النوايا الوطنية التي تحملونها حينما تحتجون وتطالبون بحقوقكم، في قبال من يخرج ويقول إن هناك نوايا مبيتة ولو أعطيتكم الدنيا وما فيها لهؤلاء المحتجين فلن يقبلوا، حينما تقوم الحكومة بخطوة صحيحة ولا تُثمن ولا تُشكر عليها فإن ذلك المنطق يأخذ حيزا أكبر من القبول.

مطالبة المحتجين بشكر الخطوة الصحيحة

أيها المحتجون أيها الأحبة، انظروا إلى الخطوات، وكل خطوة صحيحة صفقوا لها واشكروها حتى تبرهنوا على أنكم طلاب حق، وإذا ما أعطي هذا الحق سوف تنتهي هذه الأزمة، وهذا ما نعرفه فيكم وفي سلوككم وفي شيمتكم، وهناك مطالبات مكبوتة في مناطق أخرى من العراق ولا سيما المناطق الجنوبية، ولكنهم لم يخرجوا بمسيرات احتجاجية، وطالما تحدثوا وقالوا وانتظروا السادة المسؤولين طويلا حتى يلبوا احتياجاتهم، ولكننا اليوم نجد أن هذه الأصوات بدأت تُسمع أيضا.

وفي الملتقى الماضي تحدثنا عن العديد من هذه المطالب، وهناك سادة من النواب الكرام ومن الشخصيات الاجتماعية ومن شيوخ العشائر ومن العلماء ورجال الدين، تحدثوا أيضا بهذه المطالب، ونحن استمعنا جميعا إلى قرار حكومي بتخصيص (٨٠٠) مليار دينار لتلبية العديد من هذه الاحتياجات إن كانت للمحتجين في المنطقة الغربية أو لمطالب أهل الجنوب أو لمطالب أهل الشمال، أن يبادر أهل المنطقة الغربية المحتجون ويرفعوا أصواتهم بالمطالبة فيكونوا سببا لتلبية احتياجات وتحقيق مطالب جميع أبناء الشعب العراقي من شماله إلى جنوبه، فهذه فرصة ذهبية لأن نحول هذه المحطة من أزمة يُخشى منها على أمن العراق واستقراره ووحدته، إلى محطة لتعزيز وحدة العراق ولترسيخ التعايش السلمي بين المواطنين، لتتوحد أكثر وترتبط أكثر بهذا الوطن حينما نجد

أن الوطن يقدم لنا حقوقنا المشروعة في جميع الاتجاهات . إن ما نتمناه أن يستمر التعاون وتستمر النبرة الإيجابية ، وأن نستمر في مد اليد بين العراقيين على اختلاف مكوناتهم وأن نحول هذه الأزمة وهذا التحدي إلى فرصة حقيقية لتعزيز التعايش السلمي بين المواطنين .

مجلس الخدمة الاتحادي

أعلن عن تشكيل مجلس الخدمة الاتحادي ، وإننا نشكر الحكومة على تنفيذها لقرار مجلس النواب أو لقانون شرعه مجلس النواب في تشكيل مجلس الخدمة الاتحادي ، وهو فرصة مهمة وقيمة إذا ما استثمر استثماراً صحيحاً ، لنضع حداً لسلوكيات خاطئة عاشها الشارع العراقي والمواطن العراقي لعشر سنوات ، حينما احتكرت مواقع الإدارة في البلاد وفرص التعيين لمن يقترب من هذا الحزب أو ذاك أو هذه الجماعة أو تلك ، ويعين الشخص وقد لا يكون هو المؤهل لهذا الموقع ويعد الكفوء لأنه لا يرتبط بهذا الحزب أو ذاك ، ويشعر المواطنون بأن هناك حالة من التمييز وعدم تكافؤ الفرص .

مجلس الخدمة الاتحادي هو المحطة الصحيحة ، وكل من يكون هو الكفء والأقدر يأخذ فرصته في التعيين ، ولكن شريطة أن يكون أعضاء مجلس الخدمة الاتحادي والفريق الذي يدير هذا المجلس فريقاً حرفياً مهنياً غير منحاز لأي طرف سياسي ، ويحكم ضميره والمعايير العلمية في اختيار الأشخاص وليس التوجهات والانتماءات السياسية ، إذا وقعنا في مطب أن يكون مجلس الخدمي الاتحادي مجلساً سياسياً ستتعمق المشكلة وستثور بوجوهنا في يوم من الأيام ، لنستفد من هذه الفرصة ونؤسس لخطوات صحيحة تُشعر جميع المواطنين بتكافؤ الفرص .

خطورة تأخير الموازنة

إن الموازنة العامة في هذا العام ما زالت في أدراج مجلس النواب وتأخرت المصادقة عليها ، إننا في الوقت الذي نتمن حرص الكتل النيابية على تغليب المصالح العامة وما تعتقده مصلحة في هذه القضية أو تلك ، ولكننا نشدد أيضاً على خطورة تأخير هذه الموازنة لتتحول إلى عقوبة جماعية لأبناء الشعب العراقي ، إن المأمول أن تبين الكتل ملاحظاتها ، وزيادة فقرة أو نقصان أخرى ليست مشكلة ، ولكن يجب أن يتفقوا على الموازنة ، أو يتفقوا وينجزوا ما هو متفق عليه بينهم وهو الأكثر ، حتى تنطلق الموازنة ويستمرروا في النقاش في ما هو مورد الخلاف بينهم حتى لا تضيق الفرصة على خدمة هذا الشعب في الوقت المناسب .

منحة المتقاعدين

تأخرت منحة الطلبة، وقيل إذا حصل فائض في أسعار النفط فسنصرفها، وكنا نتمنى أن يكون الضغط على أشياء أخرى وليس على الطلبة الجامعيين، وعدم جعلهم في الاحتياطي، والأشياء الأخرى التي تخص الامتيازات هي التي يجب أن نضعها في الانتظار، ولكن هذا لم يحصل، وأيضاً الجهود في تعديل رواتب المتقاعدين لم تُحسم حتى هذه اللحظة، ولكن قامت الحكومة بخطوة وقدمت منحة للمتقاعدين، وقبل أن ترسم البسمة على شفاه المتقاعدين تحولت إلى مرارة؛ حينما دخلت هذه المنحة ووضعت على طاولة التشريح (والذين رواتبهم ٤٠٠ ألف ومن رواتبهم ٥٠٠ ألف ومن رواتبهم . . .)، هي منحة نعطها مرة واحدة؛ لنعط ١٠٠ ألف لكل متقاعد، إن كان راتبه يزيد أو ينقص، لأنها منحة ولا معنى لمثل هذه التصنيفات العديدة التي ضيعت البسمة والفرحة على شفاه المتقاعدين، نتمنى أن يعود القرار كما كان؛ منحة ١٠٠ ألف دينار لكل متقاعد دون الدخول في مثل هذه التفاصيل الكثيرة.

ذكرى الثورة الإيرانية

في الذكرى الرابعة والثلاثين لانتصار الثورة الإسلامية في إيران، لاحظنا المسيرات العارمة والكبيرة المليونية التي تحركت في مختلف المحافظات الإيرانية، إن ذلك يكشف عن أن الثورة في إيران ما زالت حية وتنبض في ضمائر الشعب الإيراني بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود، وما زال الحماس والاندفاع نحو هذه الثورة، وهذا شيء مهم، إن سر نجاح هذه الثورة في توافر ثلاثة عناصر؛ الأول القيادة الربانية التي تمثلت بالإمام الخميني، ذلك المرجع الكبير، ومن بعده الإمام الخامنئي، والأمة المنسجمة والمطيعه لقيادتها، والمشروع الواضح المعالم، وكلما اجتمعت هذه العناصر الثلاثة، قيادة ربانية، وأمة واعية ومطيعه، ومشروع واضح، تحققت الإنجازات والتقدم والانتصارات، كما لاحظناها في إيران الإسلام بالرغم من كل الحصار والضغط التي تعرضت لها الجمهورية الإسلامية، ما يؤكد عليه دوماً الإمام الخميني والإمام الخامنئي على مدار ثلاثين عاماً.

إن هذه الثورة فيها خمسة أركان أساسية؛ الأول أنها لإقامة الحكم العادل على أساس الإسلام، والثاني أن محورها الشعب، فهو الذي يقرر مصيره وهو الذي يحدد مسارات الحياة، والثالث أنها لمواجهة الظلم والطغيان، من استبداد داخلي واستعمار خارجي، مع العدالة في التعاطي مع مختلف الأمور، والرابع هو الكرامة والعزة والسيادة

والاستقلالية للقرار في مقابل الهيمنة الأجنبية والتبعية للأجنبي ، مما يكرس الثقة بالنفس بشكل واسع ، والخامس هو التحول إلى أمة واعية ومؤثرة وعارفة لما تريد ، ولاحظنا كيف أن الشعب الإيراني كان شعبا معزولا في عهد الشاه ، وكيف تحول إلى شعب له كلمته وله موقفه في مختلف القضايا المصيرية .

الملف النووي الإيراني وضرورة الحوار

الدرس الذي نلاحظه في الجمهورية الإسلامية هو كيف تحولت حالة التحدي نتيجة الحصار والضغوط وتكالب الأعداء عليهم ، كيف حولوها إلى فرصة حقيقية ، لتتحول إيران إلى دولة نووية وتطور علمي وتكنولوجي كبير ، وتماسك داخلي بالرغم من تعدد القوميات الكبيرة في إيران ، والتطور الاقتصادي بالرغم من الحصار الكبير المفروض على الجمهورية الإسلامية . إن الملف النووي وامتلاك إيران للطاقة النووية السلمية أصبح عنوانا في هذه المرحلة للضغط على الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، ومزيد من الحصار للشعب الإيراني المسلم ، كل ذلك تحت يافطة القلق من تحويل هذه الطاقة النووية السلمية إلى جهد عسكري .

إننا نشير بوضوح إلى أن حل الملف النووي لا يتم عبر الضغوط وسياسات الحصار والحرمان لهذه الدولة أو تلك ، والأسلوب الأمثل هو الحوار المباشر للأمم المتحدة وللمجتمع الدولي مع هذه البلدان ، بعيدا عن الإملاءات والشروط المسبقة وعلى قاعدة الاعتراف بحق الشعوب في امتلاك الطاقة النووية السلمية ، هكذا يمكن أن تكون البيئة المناسبة للوصول إلى نتائج دون أن نذهب إلى حروب وإلى حصار وتجويع للشعوب . إن الأجواء العامة تبدو إيجابية والجميع يترقب نتائج الجولة الجديدة لمفاوضات دول (٥ + ١) مع الجمهورية الإسلامية في كازاخستان ، ونتمنى أن تكون هذه الجولة منتجة ومثمرة وتسهم في تعزيز الاستقرار في المنطقة .

إنها فرصة ندعو فيها المجتمع الدولي إلى الكف عن اعتماد السياسات المزدوجة وتطبيق القرارات الدولية ، ومنها إخلاء منطقة الشرق الأوسط من السلاح النووي وتطبيقها على الجميع دون استثناء ، ولكن ما نراه أن إسرائيل تمتلك أكبر ترسانة نووية في المنطقة ولا أحد يتحدث معها ولا أحد يضغط عليها ولم توقع على أي ميثاق من الموثائق الدولية في هذا الشأن ولا أحد يعترض عليها ، فيما أن الضغوط تتوجه إلى إيران التي وقّعت على جميع الاتفاقيات الدولية ذات الشأن في هذا الموضوع ، وتجهز ليل نهار بأنها لا تنوي صنع قنبلة نووية ، بل سمعنا أن الإمام الخامنئي حرّم استخدام القنبلة

النووية، فمن لا يجوز له الذهاب بهذا الاتجاه يُتهم ويحاصر ويُجوع، إن هذه ازدواجية واضحة في المعايير.

المشكلة السورية

إن تطور الأحداث في الشقيقة سوريا يؤكد أهمية الحوار، وكان من اللافت مؤخرا أن شخصيات معتدلة ومهمة من المعارضة السورية بادرت إلى القبول بموضوع الحوار، وهذا ما يجعل الحكومة السورية أمام فرصة ثمينة عليها أن تستثمرها، ولا طريق لحل الإشكالات إلا عبر الحوار الصادق وتلبية المطالب المشروعة للشعوب، هذا هو الذي يعزز الأمن والاستقرار، وهذا هو الذي سيوحد الموقف تجاه القوى المتشددة والإرهابية التي لا تريد الخير لا لسوريا ولا لشعوب المنطقة برمتها.

نسأل الله أن يوفق ويسدد ويسهل ويجعل الأمن والاستقرار هو الموقف الأساسي في منطقتنا عموما، والأمن لا يتجزأ، فلا نستطيع أن نتلمس استقرارا في العراق في منطقة ملتهبة ولا بد من أن تكون المنطقة مستقرة حتى ينعم العراق أيضا بالأمن والاستقرار.

حفل الزفاف الجماعي الثاني عشر^(٢٤١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

ما أجمل هذه الدقائق وما أحلى هذه الذكريات التي تخلد في ذاكرة الإنسان، هي اللحظة التي يقترن بها رجل صالح بامرأة صالحة، لحظة الاقتران . . لحظة الزواج، وحينما تقترن هذه المناسبة في حياة الإنسان مع ذكرى كريمة نتمن بها، كما في المناسبة التي نعيشها هذه الأيام، حيث ذكرى ولادة سيدنا وإمامنا الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ في الثامن من ربيع الثاني .

رقم يبعت على السعادة

أيها الأحبة نبارك لكم هذا القران، نبارك لكم ولأهلكم ولذويكم وكل من يفرح بمثل هذه اللحظات الكريمة، وكم يشعر الإنسان بالسعادة حينما تتاح مثل هذه الفرصة لنكون في موقع الخدمة لأبنائنا وبناتنا وشبابنا في هذا البلد الطيب، الشكر متواصل لأولئك المحسنين الأكارم الذين يصنعون هذه الأحداث ويوفرون هذه الفرصة، وكم يشعر الإنسان بالاعتزاز حينما يستذكر الأرقام؛ اثنا عشر ألفا وخمسمائة شاب وشابة استطاعوا أن يبدؤوا مشوارهم المشترك في الحياة بجهود هؤلاء المحسنين، الشكر متواصل لدائرة المشاريع الخيرية في مؤسسة شهيد المحراب على هذا الجهد الكريم في تنظيم هذه الفعاليات .

٢٤١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي الثاني عشر الذي أقيم في محافظة النجف الأشرف بتاريخ ٢٠١٣/٢/١٤

الاقتران والتكامل الكوني

أحبيتي . . الاقتران سُنَّة إلهية، وكأن الله تعالى أراد ليس للإنسان وليس للحيوان فحسب، بل أراد لهذا الكون ولكل هذه الكائنات أن تعيش حالة الاقتران، حالة الحاجة للآخر، وليس هناك كائن مستغن عن الثاني، الكائنات والظواهر الكونية كلها تحتاج لمثل هذا الاقتران لتكتمل الآخر وتكتمل بالآخر، فالعلاقة تكاملية .

يقول الله تعالى في سورة الذاريات: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٢٤٢)، كل ما هو كائن فهو شيء، لا يمكن للمفرد أن يتكامل وأن يحصل على كل ما يريد، وإنما يتكامل بالآخر ويحتاج للآخر، وعملية التكامل هذه، الرباط الكبير في كل الكائنات وكل الموجودات؛ في الطاقة والكهرباء يتصل السالب بالموجب حتى تأتي الكهرباء ويأتي الضوء والحرارة؛ حالة اقتران والتصاق، وفي عالم الذرة يجب أن يتصل الإلكترون بالبروتون حتى تتشكل الذرة، وهي أصغر جزء في هذا الكون ومنه تنشق الأجزاء الأخرى، وفي عالم النبات حبوب التذكير يجب أن تتصل بحبوب التأنيث والهواء يقوم بهذه العملية ويحصل التلقيح الطبيعي للزرع والشجر فيخرج الحب والثمر، هذا الاقتران ظاهرة أساسية ومهمة، وفي عالم الحيوان أيضاً يجب اتصال الذكر والأنثى في عملية التناسل .

والإنسان ليس بمعزل عن هذه الظاهرة الكونية وهذه الحقيقة والسُنَّة الإلهية، قانون يتحكم بمسار الكائنات كلها؛ ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾^(٢٤٣)، نجد في سورة الروم إشارة إلى هذه السنة الإلهية: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢٤٤)، الزواج آية من آيات الله، في إشارة واضحة لذلك القانون الإلهي الذي يتحكم بنا، لا تستهينوا بهذه السُنَّة الإلهية، إنكم اليوم تجسدون وتطبقون آية إلهية في عملية الزواج والتواصل والاقتران بعضكم ببعض، إنه ميثاق غليظ وأثر عظيم، إنه بداية جديدة لحياتكم فلا تقللوا من هذا الحدث .

٢٤٢ . سورة الذاريات: الآية ٤٩ .

٢٤٣ . سورة الذاريات: الآية ٤٩ .

٢٤٤ . سورة الروم: الآية ٢١ .

الزوجان .. نفس واحدة

من اليوم أصبحتم بواقع جديد؛ فقد أصبح للبنث زوج عليها أن ترعاه وتهتم به ، وأصبح للولد زوجة هو مسؤول عنها ويتحمل المسؤولية الكبيرة لرعايتها والاهتمام بها ، **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾** ، الزوجة من نفس الزوج وبالعكس ، هما شيء واحد ، **﴿ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾** ، نعرف أن الأزواج يتحدثون مع زوجاتهم ، والزوجات مع أزواجهن ويستخدمون الكلمات والمشاعر الطيبة والرفيقة ؛ **«حبيبي ، عمري ، روجي»** ، وهذا الكلام ليس مجاملة بل عين الصواب وفيه صدقية عالية ، ويحبذ أن تكثر مثل هذه الكلمات في إطار هذه العلاقة المقدسة ، لأنها تشد كلاً من الزوجين تجاه الآخر ، فلا تقصروا ولا تقللوا من قيمة هذه الكلمات ولا تخجلوا أن تقولوها للآخر دائماً ، ليتعود لساننا عليها ، فهكذا أراد الإسلام الزوج حينما يتكلم مع زوجته والزوجة مع زوجها ، أن نستخدم هذا الكلام الرقيق ، **﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾** ، القرآن يقول إن الزوجين من نفس واحدة .

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ ، خلق الأزواج ، ما مدى أهمية هذه المفردة وهذا التعبير ، وما مدى قدسية مفردة الزوجية؟ . نجد أن هناك اهتماما كبيرا بهذه العملية وبهذا الاسم ، حتى منحت صفة القداسة لعش الزوجية والعلاقة الزوجية ، وهذه العلاقة تحتاج إلى مبادرة واستثمار للفرص ، والشباب في زماننا لا يبادرون أحيانا والعمر يمضي ، ومن لا يحصن نفسه بالزواج يمكن أن يقع في مطبات وتحديات كثيرة ، البعض من شبابنا ينشغل ويفرق بالعمل ويكيف احتياجاته الإنسانية بطريقة أو بأخرى فيغفل عن الزواج .

الزواج المبكر سنة نبوية

حينما كنت أصافح أبناء العرسان ، لاحظت عددا كبيرا منهم في مقتبل العمر ، في بدايات الفتوة والشباب ، وهذه هي السنة النبوية الشريفة ؛ الإبكار والإسراع في الزواج : **«من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتب الله في النصف الآخر»**^(٢٤٥) ، نعم الموقف وأشكر الآباء والأمهات الذين شجعوا أبناءهم على الزواج في وقت مبكر . الزواج المبكر فيه بعض المشاكل ولكن إيجابياته أعظم ؛ شخصية الولد والبنث غير مكتملة ، وحينما يقترنون تكتمل الشخصية وعلى أساس هذا الاقتران يصبح هناك انسجام كامل . الولد

٢٤٥ . الكافي ٥ : ٣٢٩ ، ح ٢ .

متطوع على طقوس وعادات معينة والبنت متطبعة على طريقة أخرى فتزداد المشاكل، ولكن في السن المبكر تكون عملية التأقلم والتكيف والانسجام عالية جدا .

يا أبناء بادروا، يا آباء إن كان أبنائكم لا يبادرون فشحجوهم على المبادرة حتى لا تمر الفرص والأيام ويمر العمر دون أن تُنجز هذه المهمة بأحسن وجه، والكلام ليس موجها للأبناء فقط، وإنما للبنات أيضا، بناتنا الكريمات أو أهلهن يرفعون سقف التوقعات ويضعون شروطا صعبة، المؤهل شيء مهم، لذلك فالإسلام فيه تحديد مفهوم الكفئية، من هو الكفاء للبنات، والكفاء من كان عنده دين وأخلاق، هذا الأساس، وما سواه كلها زيادة خير، الدخول في قضايا شكلية يضيع الفرصة وحينئذ يبقى الإنسان على حاله، وأنا سمعت عن بنات عوانس في عمر كبير ولكن حينما يجري الحديث عنهن يقال إنهن حينما كنّ شابات كان خطابهن كثيرين، وتم رفض الجميع إلى ان كبرن بالعمر، لذلك يجب أن تغتنم الفرصة من الولد، في أن يبادر ويسرع ويتحمل المسؤولية، صحيح أن بنت الناس أمانة في عنق الرجل، هذا كلام صحيح، ولكن هل كمال الإنسان في تحمل المسؤولية أو في التخلي عنها؟، وما دام الكمال في تحمل المسؤولية لذا يجب أن نتحمل هذه المسؤولية ونمضي .

المبادرة واغتنام الفرصة

يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من فُتِح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يُغلق عنه»^(٢٤٦)، فيها تحذير، فالله تعالى منح الفرصة للإنسان، وإذا لم يستفد منها يعاقب هذا الإنسان، إذا كان الشاب يمتلك مواصفات جيدة أعطوه ابنتكم، ولا تؤخروا الزواج حتى لو كانت تدرس، فبمقدورها إكمال الدراسة بعد الزواج، ما نفتدي به هو سنة رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والزواج لا يكون مانعا من طلب العلم والدراسة وما شابه ذلك .

عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الفرصة تمرّ مرّ السحاب فانتهزوا فرص الخير»^(٢٤٧)، وعنه أيضا: «إن الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود»^(٢٤٨)، يجب أن نحرص على إشاعة هذه السُنّة الحسنة، ولكن إذا فاتت فرصة يجب على الإنسان ألا يصاب باليأس والقنوط، فإذا صارت بنت طيبة كريمة من نصيب غيرك فلا داعي للاتحار، كما انتحر القس كما

٢٤٦ . بحار الأنوار ٧٤ : ١٦٥ .

٢٤٧ . نهج البلاغة ٤ : ٦ ، الحكمة ٢١ .

٢٤٨ . بحار الأنوار ٧٥ : ١١٣ .

يقال في مثل هذا اليوم في عيد الحب ، فقد تعلق القس بهذه البنت واتفقا على الانتحار من فوق جسر كبير ، وحين وقفنا قالت له أنا انتحر أولاً ، لكنه قال لها أنا أولاً ، ثم اتفقا على انتحار القس أولاً ، ولما انتحر القس ورأت البنت ما حصل له بكت عليه ورجعت إلى بيتها . ثقافتنا الإسلامية تجعل المرأة خلف الرجل ؛ وراء كل رجل عظيم امرأة ، هذا فيه تكريم وثقة عالية بالمرأة وليس سوء ظن ، على كل حال ، يجب ألا ييأس الإنسان إذا فاتته فرصة .

المصاهرة توسيع للعلاقات الاجتماعية

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : « اصبروا على الدنيا فإنما هي ساعة ، فما مضى منها فلا تجد له ألماً ولا سروراً وما لم يجئ فما تدري ما هو ، وإنما هي ساعتك التي أنت فيها ، فاصبر فيها على طاعة الله واصبر فيها عن معصية الله»^(٢٤٩) ، اللحظة التي في يدك وظفها للطاعة وتجنب المعصية ، وإذا أمسكت اللحظة التي أنت فيها فسوف يأتي التوفيق ، إذا قمت بواجباتك الشرعية وابتعدت عن المحرمات فسوف تضمن قادم الأيام ، وهذا ما نطلق عليه التوفيق .

على هذه الخلفية نهى الإسلام بشدة عن التبتل ، والتبتل يعني ترك الزواج ، أيا كانت الأسباب هناك نهى شديد في الإسلام عن هذه الحالة ، وإذا وجد الكفء على الإنسان أن يُقدم ، بنتا كان أو ابناً ، ويقبل بهذا الاقتران ، ومع الأسف هناك بعض الأعراف في مجتمعاتنا ، فالعلوية الهاشمية من ذرية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لا تعطىها إلا للسادة ، لماذا؟ ، دع غير السيد يتبرك بذرية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وأي طفل تنجبه سيكون من السادة ، فما المشكلة في الإكثار من السادة؟ ، وهناك أسر لا يعطون ابنتهم إلا لولد من نفس الأسرة . إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في أزواجه كان يختار من عشائر وعوائل مختلفة ويكرس هذه العلاقة لبناء حلف وعلاقات اجتماعية واسعة مع القبائل والعشائر ، واليوم حتى طيباً يقال ؛ حينما تستمر حالة الاقتران من أسرة واحدة يؤثر ذلك في الجينات وتحدث مشاكل في الأولاد إلى غير ذلك ، أيها العشائر والأسر الكريمة لا تقيدوا بناتكم بمثل هذه القيود ولا تقيدوا أبناءكم بمثل هذه الأمور ، انفتحوا وصاهروا عشائر وأسراً أخرى ، لتتوسع العلاقات الاجتماعية ، وكذلك بالنسبة للسادة والعلويات من بني هاشم أن يكون كذلك .

٢٤٩ . الكافي ٢ : ٤٥٤ ، ح ٤٤ .

التأسي بفاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ

جاءت امرأة لإمامنا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وقالت له: «أصلحك الله إني امرأة متبتلة، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: وما التبتل عندك؟»، هذا درس كبير، التبتل يعني ألا تتزوج، لكن الإمام الصادق لم يرد أن يأخذها بالكلمة التي نطقها وكان يخشى أن يكون لها معنى آخر عندها أو فهم آخر لديها وهذا شيء مهم، فقد يتكلم شخص كلاما ويتورط به، ويجب أن تعطيه فرصة لفهم معنى الكلام وما يقصده، فإذا رأيت ما يقصده هو ما تلفظ به فاحكم عليه على هذا الأساس.

«وما التبتل عندك؟»، فقالت لا أتزوج»، فهتمت من التبتل أنه بمعنى ألا تتزوج، «قال: لِمَ؟»، هذا درس ثان، انظر إلى الموقف والأسباب والمناشئ، فقد يكون العذر مقبولاً ولا يجوز أن تتهم الناس أو تصدر أحكاماً مسبقة، «قالت التمس بذلك الفضل»، أبحث عن شيء أفضل من الزواج، وإذا تزوجت قد أبتلى بالزوج والعائلة ولا يبقى وقت للعبادة، وأريد أن أفرغ نفسي لعبادة الله، والزواج قضية مادية.

وهكذا بعد أن تعرف الإمام الصادق (سلام الله عليه) على معنى ما تقصده وتعرف على السبب، ورأى أن السبب ليس مرضاً أو مشكلة، أحب أن يختصر الطريق ولم يرد توضيح فضل وأهمية الزواج، قال أتريدين الفضل؟، هل أنت أفضل أو فاطمة الزهراء بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، وهي معصومة وترتبت في بيت الرسالة، فاطمة العظيمة تزوجت ولم تتبتل، لو كان الفضل في عدم الزواج لكانت فاطمة أولى بالألا تتزوج، ولكن حينما تكون أفضل نساء العالمين تزوجت فهذا يعني أن الزواج أفضل ولا بد من الذهاب إلى الزواج، قال لها عَلَيْهِ السَّلَامُ: «انصرفي لو كان التبتل فضلاً لكانت فاطمة أحق فيه منك، إنه ليس أحد يسبقها إلى الفضل»^(٢٥٠)، إذن لا معنى للانصراف عن الزواج، للرجال والنساء، ويجب الإسراع بهذا الموضوع.

قيمة المرأة ليست في مهرها

أحياناً يرغب الإنسان في الزواج ولكن تقف أمامه موانع حقيقية، وفي زماننا يرفع البعض مهر ابنته وكأنها بضاعة يريد بيعها؛ مئتا مليون وثلاثمائة مليون، أقل أو أكثر، لكن هذه ليست بضاعة، وقيمة النساء ليست بمهورهن، والبعض يسيء إلى ابنته عندما يضع سعراً عالياً لمهرها وكأنها سلعة يريد أن يبيعها. البعض الآخر يتصور أن سعادة ابنته في أن تكون ذات مهر عال، لكن العكس هو الصحيح؛ فالولد المضطر الذي يقبل بمهر

ثقيل يكسر الظهر ولا يستطيع دفعه في اللحظة، يرى نفسه مكبلا بدين كبير، وكلما رآها تذكر تلك النقود وكأنها شؤم عليه، وهذه لا تساعد على بناء علاقة سعيدة، والسعادة ليست بهذه الأشياء بل بالانسجام بين الزوجين.

ليس هناك من هي أرفع شأنًا من السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، وقد كان مهرها خمسمئة درهم من الفضة، وقد قال لي أحدهم إنه في شبابه ذهب إلى ديار الغربية، وهناك خطب فتاة وجلس إختوها ووضعوا شروطًا؛ يجب كذا وكذا، وأصبحت اتفاقية مثل اتفاقية أربيل، وعشرون شرطًا!، وضعوها أمامي وسألوني أترضى أم لا؟، هل أقول لا، أين اذهب وأنا في ديار غربية؟، قال، فأقذني أحد الإخوان، إذ قال لا يحتاج إلى ورقة ولا توقيع، بل يحسن إليها ويحفظها، وإذا أخذنا على هذا الإنسان مئة ميثاق فلن تنفعنا إذا غدر بها وعمل ما عمل، فهل نأخذ الورقة ونشرب ماءها؟، إذا كنت تخاف الله فأحسن إليها، وإذا لم تكن تخاف الله فكل الاتفاقيات والعهود لا تنفع، فقال بقية الإخوة هل هذا صحيح، هل تعاهدنا على أن تحفظ البنت وترعاها؟، قال أضعها في عيني، فقالوا خذها بدون شروط إذن، وهو سعيد وله أولاد وأحفاد.

وقد تكون المهور العالية سببا في تعاسة البنت، وأنا شخصا مبتلى حين يراجعونني لعقد الزواج، وبعضهن مهورهن قليلة، والبعض منهن مهورهن عالية، ولا أريد أن أتكلم وأفضل الزواج ولا أستطيع أن أسكت وأراها قضية غير صحيحة، وفي قضية أخرى أسأل الولد؛ هل قبلت بهذا المهر أو لا؟.

السنة النبوية في المهر

سيدة نساء العالمين السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، وهل هناك من هي أرفع شأنًا من الزهراء؟، مهرها كان خمسمئة درهم من الفضة، أخشى أن يكون أحد منكم دفع مهرًا عاليًا وتحدث مشكلة. عن الحسين بن خالد قال: «سألت أبا الحسن عن مهر السنة»، السنة النبوية، «كيف صار خمسمئة درهم؟»، وهذه الخمسمئة درهم لم تأت عبثًا، فقال عَلَيْهَا السَّلَامُ: «إن الله تبارك وتعالى أوجب على نفسه أن لا يكبره مؤمن مئة تكبيرة ويسبحه مئة تسيحة ويحمده مئة مرة ويهلله مئة تهليلة ويصلى على محمد وآله مئة مرة، ثم يقول اللهم زوجني من الحور العين بعد الخمسمئة مرة، إلا زوجه الله حوراء عين وجعل ذلك مهرها»، هذه الخمسمئة تكون مهر تلك الحورية التي تزوجه إياها في الجنان، «ثم أوحى الله عز وجل إلى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن سن مهور المؤمنات خمسمئة درهم، ففعل ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، ثم يقول أمير المؤمنين: «وأيما مؤمن خطب

إلى أخيه حرمة فقال خمسمئة درهم فلم يزوجه فقد عقه واستحق من الله عز وجل أن لا يزوجه حوراء»^(٢٥١)، فالذي لا يقبل مثل مهر الزهراء لا يعطيه الله الحوراء في الجنة.

الزواج سكيئة

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾، البيت يسمى مسكنا لأنه محل السكينة، فعندما يتعب الرجل ويعود إلى بيته يذهب عنه التعب ويرتاح، فسمي مسكنا لأن فيه السكينة، والله يقول إن هذه العلاقة فيها استقرار وراحة، ويعني مسؤولية كل من الزوجين تجاه الآخر أن يكون هكذا، الزوجة حينما تتعب تلوذ بزوجها والرجل يلوذ بزوجته حينما يتعب، والزوجة ترفع همه وليس العكس، وهناك البعض، عندما يعود الزوج يبدأ قلبها بالنبض وتخشى من كلامه وثرثرته والقييل والقال، وترتاح إذا خرج من البيت، وقد تفرح إذا ذهب لسفر أو مكان بعيد وتنفس الصعداء عندما يخرج من البيت. يجب أن تتعامل الزوجة بطريقة يسكن إليها الزوج ويرتاح، ويتعامل الزوج بطريقة تسكن إليها الزوجة وتخفف عنها، وترتاح من خلال التواصل معه.

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً﴾^(٢٥٢)، الله جعل هذه العواطف والمشاعر والمحبة بين الزوجة والزوج، ومن له علاقات خارج إطار العلاقات الزوجية والعياذ بالله لا يشعر باللذة والمحبة والاحترام والمشاعر التي نشعر بها نحن في علاقاتنا الزوجية، والذي له زوجة وله مثل هذه العلاقات جنبنا الله إياها يراها أجمل في لحظة ما، ولكن ما إن تنتهي نزوته حتى يحن إلى زوجته، أما العلاقة مع الزوجة فهي مختلفة؛ فالله جعل بينكم مودة ومشاعر إنسانية.

حسن المقال يستدرج حسن الفعال

أيها الأحبة والأزواج والبنات، نجاح الزواج بهذه المشاعر والعواطف؛ يا زوجة اجعلي زوجك يملأ قلبك وعينك ولا تفكري بشيء آخر، ويا زوج انظر إلى زوجتك وأعطها كل الحنان وأعطها كل القلب ولا تفكري بشيء آخر، هذه مشاعر متبادلة، والعلاقة ليست تصنعاً وابتسامات يوزعها كل من الطرفين للآخر وفي القلب أشياء أخرى، كلا، العلاقات الزوجية ليست مكرراً وخداعاً، ويا زوجة لا تكذبي على زوجك ويا زوج لا تكذب على زوجتك، وإذا كنت لا تملك الأموال فقل لها الحقيقة وصارحها وقد

٢٥١. الكافي ٥: ٣٧٦، ح ٧.

٢٥٢. سورة الروم: الآية ٢١.

تغضب لكن بالتالي ستعرف وتتوقع منك ما أنت قادر عليه، الزواج ليس فرضاً وهيمنة ودكتاتورية وطغيان، فبنت الناس أمانة عندك، وهناك مشاعر وعواطف، وانظر ما تريد وكيف تفكر وأعطها فرصة للتكلم وتعطي رأيها واسمع لها وحدثها، أيتها الزوجات، أزواجكن أمانة في أعناقكن، ويا أزواج، زوجاتكن أمانة في أعناقكم، وهكذا تُبنى الحياة الزوجية بشكل صحيح.

هكذا يعبر القرآن الكريم؛ رحمة ولين ومشاعر وعواطف وتفهم ومداراة، ما هي عاداتها وكيف تفكر، ويجب عليها أيضاً أن تفهمك، فكل من الزوجين يجب أن يفهم الآخر لتنجح الحياة الزوجية، عن علي عَليهِ السَّلَامُ: «النساء أمانة الله عندكم فلا تضاروهن»، لا تلحقوا بهن الضرر، «ولا تعضلوهن ولا تسيئوا إليهن وأحسنوا لهن المقال»، تكلموا معهن بحديث حسن، «لعلهن يُحسننَّ الفعال»^(٢٥٣)، حتى تتوقع منها ردود أفعال حسنة، وفي هذه الرواية بعد فيسيولوجي للمرأة عندما تسمع كلاماً رقيقاً والرجل عندما يرى سلوكاً مستقيماً وترتيب الأوضاع الخاصة بالزوجة، وهذه قضية ليست معيبة أن نتحدث بها في هذا الجمع الكريم، وهذه ثقافة قلما نتكلم بها في مجتمعنا، والزوجة عندما تختلي بزوجها يجب أن تكون بمظهر يريح الزوج حتى يترقب العودة، ورائحتها ومنظرها وملبسها وكل شيء يجب أن يكون بطريقة تشد إليها الزوج، وكونك أنت الرجل يجب أن تهتم برائحتك وباستحمامك وبأناقتك، ولا تعلم كم تفرح الزوجة بالرجل الأنيق وترتاح إذا لبست شيئاً لزوجها، فعلى الزوج أن يلبس لها وهي تلبس له، وهي قضية مهمة في العلاقة الزوجية.

المرأة الصالحة في جهاد

«جهاد المرأة حسن التبعل»^(٢٥٤)، تتعامل بالشكل الجيد مع زوجها، وهو جهاد في سبيل الله، بحسن تعاملها مع الزوج وإدارة البيت بشكل صحيح، «وأعظم الناس حقاً على المرأة زوجها»^(٢٥٥)، فإذا كان الأب أعظم الناس قبل هذه اللحظة، فعندما يتم عقد الزواج يكون الزوج أولاً قبل الأب وقبل الأخ الكبير، وهذه هي الثقافة الإسلامية، والحب له دور كبير في فهمنا الإسلامي، فالرؤية الإسلامية كما عن الإمام الصادق

٢٥٣. مستدرك الوسائل ١٤: ٢٥١، ب ٦٦، ح ١.

٢٥٤. نهج البلاغة ٤: ٣٤، الحكمة ١٣٦.

٢٥٥. الجامع الصغير للسيوطي ١: ١٧٩، ح ١١٨٦.

عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وهل الإيمان إلا الحب»^(٢٥٦)، وكذلك عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا زياد ويحك وهل الدين إلا الحب»^(٢٥٧)، حب الخير وحب الطاعة لله سبحانه وتعالى وحب تحصين النفس من الوقوع في الحرام وحب الزوجة والأولاد وحب العمل الصالح وحب الاستقامة، وهذا كله من الإيمان، «ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾»^(٢٥٨)، اتبعوني فإني وريث لحب الله، ألا ترى قول الله لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾»^(٢٥٩)، فالحب مهم جدا.

الزواج مودة ورحمة

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، الصفة الأخيرة، الرحمة نصره وخدمة وتفاهم وهي مهمة جدا، من لا يستطيع أن يحقق التناصر والتراحم والشراكة في علاقة زوجية ولا يشرك زوجته معه، فكيف يحقق الشراكة في المساحات الأوسع، وإذا أصلحنا البناءات الحقيقية في الأسرة وأصبح هناك شراكة وتراحم وتناصر بيننا، فسنبني شراكة في المجتمع ونستطيع أن نجتمع الآخرين، أما إذا كنت لم أترب في الأسرة وأشرك وأتراحم وأتناصر، فمن المؤكد أنني لا أستطيع أن أحقق ذلك في المجتمع. واليوم حاجتنا في العراق هي هذا التناصر والتراحم والشراكة ومد اليد والتعايش مع الآخر، فإذا كنت لم تتعايش مع زوجتك فكيف تتعايش مع الشعب العراقي الذي فيه شيعة وسنة وتركمان وإيزيديون وأكراد ومسيحيون، خمسة وثلاثون مليوناً من البشر، وهذه مشكلة.

وفي هذا اليوم نستذكر الموقف الكبير للشعب البحريني الشقيق، حين خرج وطالب بمطالب مشروعة؛ إذ يريد أن ينتخب من يمثله، ويطالب بحقوق مدنية، ومملكية دستورية، وحقه في حرية الرأي، ونحن اليوم نستذكر ذلك اليوم الخالد وتلك المطالب الحقّة، وكما نقف وندعم المطالب المشروعة في جنوب البلاد وغربها وشمالها ندعم جميع المظلومين، فالرحمة مسألة مهمة، وتحصل حالة التناصر من خلال التوازن بين الحقوق والواجبات.

٢٥٦. الكافي ٢: ١٢٥، ح ٥٥٦.

٢٥٧. الكافي ٨: ٨٠، ح ٣٥٧.

٢٥٨. سورة آل عمران: الآية ٣١.

٢٥٩. سورة الحجرات: الآية ٧.

الواجبات قبل المطالبة بالحقوق

ويجب على الزوجة ألا تنظر إلى أختها أو الجيران وتطالب بأشياء لا يقدر الزوج عليها، وقد يسألها ماذا فعلت أنت أيضا؟، وانظري إلى بنات الناس كيف يخدمن أزواجهن، ونقول أولا اعلمي الواجبات واجعلي زوجك يخجل من نفسه، ويا زوج إذا قصرت الزوجة قم بواجبك على أكمل وجه واجعلها تخجل، وإذا كان كل شخص لا يفكر بحقوقه فقط، بل بواجباته فستتظم العلاقة، «خيركم خيركم للنساء وأنا خيركم لنسائي»^(٢٦٠)، ورسول الله يقف أمام المسلمين ويقول أتحداكم إذا كان منكم من يخدم نساءه مثلي، أنا خيركم لنسائي.

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يا علي من لم يأنف من خدمة العيال»، يأنف البعض ويستنكف من غسل الطفل، وقد تكون الزوجة مريضة، ولا ضير من غسل الطفل وتنظيفه، ومساعدة المرأة وحمل الأشياء عنها، فإذا ساعدتها لن تقوم القيامة!، فرسول الله يقول لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا علي من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب»، «خدمة العيال كفارة للكبائر، وتطفئ غضب الرب، ومهور الحور العين، وتزيد في الحسنات والدرجات»، «يا علي لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة»^(٢٦١). أيها الأزواج، نسأل الله لكم خير الدنيا والآخرة بخدمة زوجاتكم، فهذا هو المدخل لحياة زوجية سعيدة، نسأل الله لكم الحياة الزوجية السعيدة وأن تعيشوا بفرح وسرور وبطاعة الله، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٦٠. وسائل الشيعة ٢٠: ١٧١، ب ٨٨، ح ١١.

٢٦١. بحار الأنوار ١٠١، ١٣٢، ح ١.

حفل الزفاف الجماعي الثالث عشر (٢٠١٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل السيدات الفاضلات، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته .

سنة حسنة سنها عزيز العراق

أيها الأحبة تغمرنا السعادة كلما وقفنا هذه الوقفة، وهي الوقفة الثالثة عشرة، بدءا من ذلك الزفاف الجماعي الذي رعاه عزيز العراق والسنة الحسنة التي سنها، عندما كان يوظف كامل مخصصاته في مجلس النواب لخدمة شباب هذا الوطن، واستمرت هذه السنة الحميدة على يد محسنين يقومون بالرعاية والدعم، والشكر لمؤسسة شهيد المحراب وكل المختصين الذين يساهمون في صناعة هذا الهدف النبيل، الذي يرسم البسمة على شفاه أبنائنا وبناتنا وعلى شفاه آبائهم وعوائلهم، وما أجمل هذه الجهود الخيرة والإنسانية التي تعبر عن التعاون الإنساني والاهتمام بالحياة والاهتمام برعاية وتنشئة شبابنا وبناتنا، وما أجمل هذه الوقفة واللحظات، وستبقى في ذاكرتكم أيها العرسان الكرام اللحظة التي ينطلق فيها العريس والعروس ويتخذان قرارا بأن يضعوا يدا بيد ويؤسسا أسرة وينشئا لبنة أساسية من لبنات هذا المجتمع، فالزواج في رؤية الإسلام

٢٦٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل الزفاف الجماعي الثالث عشر الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٨ / ٢ / ٢٠١٣

يمثل البناء الأساسي في واقعنا الاجتماعي العام، أولى اللبنة وأهم الخطوات التي تتخذ في بناء المجتمع الصحي .

يجب أن نثق بالله ونبكر في الزواج

إذا كنا نثق بإنسان فنشتري ونبيع معه ، وقد تكون كلمة الشخص هي الضمان مقابل ملايين وهي الفیصل ، ألا يجب أن نثق بالله؟ ، ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ، صدقوا أيها الشباب ؛ إذا كان منكم من يخشى وهو متوقف عن أن يبادر ويخطو خطوة نحو الزواج ، ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ، ثم تستمر هذه الآيات ، ﴿وَلَيْسَتَعْفُفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ ، أما من لا يحصل ولا يجد ولا تتوفر له الظروف ، ويقول الله لا يجد ، ولا يقول لا يريد ، يا شاب ، لماذا لا تتزوج؟ ، لا تنتظر إكمال الدراسة والتخرج والتعيين ، والحصول على قطعة أرض بحسب موظفي الدولة ثم تبنيتها! ، وهكذا يصبح عمرك أربعين أو خمسين سنة ، وهذه مشكلتك ، ولا معنى لما تقع فيه ، وأنت مسؤول عن كل محرم تقع فيه .

لا تتأخر وابدأ حياتك وطورها ، وهكذا كلما توسعت إمكاناتك يفتح الله عليك وتوفر فرصا لنفسك ، وأنا خادمكم بدأت حياتي الزوجية بغرفة واحدة في بيت والدي ، ثم بعد ذلك تطورت بالتدرج ، وأي مشكلة في هذا؟ ، يجب أن يسرع الإنسان في هذا الموضوع ، ﴿وَلَيْسَتَعْفُفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ ، إذا لم يجد وليس بيده فعليه أن يستعفف ، أي يتمسك بالعفة والتقوى والورع وضبط النفس حتى يفتح الله سبحانه وتعالى عليه ، ولكن إذا كان لا يريد فعليه أن يغير رأيه وينطلق في هذا الأمر ، ﴿فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢٦٣) ، قرر وامض والله سبحانه وتعالى يغنيك ويوفر لك ويسهل لك الأمور كلها ، ولكن عليك أن تمضي وتثق بالله سبحانه وتعالى ، هذه مسألة مهمة جدا .

عدم الزواج سوء ظن بالله

عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ : «من ترك التزويج مخافة الفقر فقد أساء الظن بالله عز وجل ، إذ يقول : ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾»^(٢٦٤) ، لم سوء الظن بالله؟ ، نحتاج إلى أن يكون لدينا مستوى عال من التوكل على الله والثقة بالله والاعتماد على الله وأن نمضي ، والله سبحانه وتعالى هو يبسر الأمور ، نجد في سورة إبراهيم قوله

٢٦٣ . سورة النور : الآية ٣٢ ٣٣ .

٢٦٤ . الكافي ٥ : ٣٣٠ ، ح ١ .

تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾، لماذا لا نثق بالله ونعتمد عليه سبحانه وتعالى؟، ﴿وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾، وأوصلنا إلى ما أوصلنا إليه، وكل شخص يجب أن يراجع شريط حياته وكيف سارت الأمور وكيف يسرها الله، ومن أتى بي اليوم ألا يستطيع أن يتكفل بي إلى الغد، وهكذا تقول الآية: ﴿وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا﴾، انظروا ماذا أعطاكم الله وكم هياً لكم وكم وفر لكم من فرص وأموار.

﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾^(٢٦٥)، الإنسان المتوكل الذي يريد أن يعتمد على شخص، الأولي به أن يعتمد على الله وهو سبحانه وتعالى كفيلاً بأن يعالج أموره ومشاكله، وبالتالي لاحظ أن هناك نظرية مقلوبة؛ لماذا لا تتزوج؟، ليس لدي أموال، والله يقول؛ لأنك لا تملك فاذهب وتزوج ليصبح لديك الأموال، مخافة أن تكون فقيراً بسبب عدم الزواج، مخافة ألا تملك فرصة للحياة، اذهب وتزوج والله يفتحها عليك، وطبعاً (الزواج الأول)، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتخذوا الأهل فإنه أرزق لكم»^(٢٦٦)، من يتخذ أهلاً، أي زوجة، فالله يعطيه المزيد من الرزق بالزواج، انظر كيف أن مفاهيمنا مقلوبة ومعكوسة، فيا عرسان استعدوا؛ ستفتح عليكم إن شاء الله، وعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال»^(٢٦٧)، الزواج هو الذي يأتي بالمال، الزواج هو الذي يفتح، ستري العرائس كل واحدة تهمس للأخرى وتقول؛ سأحضر القائمة ما دامت رحمة الله قد نزلت عليك، وعن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أكثر الخير في النساء»^(٢٦٨)، الخير كله في النساء وفي التزويج وفي هذا الاقتران المهم، وهذا يتطلب أن يكون الإنسان مرناً، وهذا الخطاب للشباب ولعوائلهم وللشابات ولعوائلهم؛ المرونة شيء جيد وسقف التوقعات شيء جيد.

المجتمع وسقف التوقعات المرتفع

يا عروس، من تريدين وماذا تريدين؟، لو كان كل الرجال بنفس الدرجة من الوسامة لم يكن هناك تمييز بين هذا وذاك، ولم يعرف الوسيم بأنه كذلك، يا عريس ماذا تريدين؟، مثل فلانة وهي التي صرت تعرفها، إذن هي مميزة والناس ليسوا هكذا، وهذا رفع سقف التوقعات؛ أريد من لديه أو لديها الشهادة الفلانية، من عائلة غنية وثرية، إذا كانت من

٢٦٥. سورة إبراهيم: الآية ١١١.

٢٦٦. الكافي ٥: ٣٢٩، ح ٦.

٢٦٧. مكارم الأخلاق: ١٩٦.

٢٦٨. وسائل الشيعة ٢٠: ٢٤، ب ٣، ح ١١.

عائلة ثرية فسيركضون قبلك ، وأأخذونها ، وإذا كان الولد غنيا فإن أمامه فرصا قد تكون أكثر في مجتمعنا ، الذي مع الأسف ينظر أحيانا إلى القضايا المادية أكثر مما ينظر إلى القضايا الواقعية والى أخلاقه وسلوكه ودينه واستقامته وعقله وفكره ورؤيته ونظرتة للأمر . المجتمع ينظر إلى شكلها ؛ إلى شكل الشاب أو الشابة ، وإلى الممتلكات وإلى الأموال ، وينظر إلى الشهادة والموقع الاجتماعي ، وهذه كلها فارغة .

قد ترى الشخص من بعيد لطيفا وعندما تقترب منه ، وهو إنسان عادي ، قد تراه أصعب بكثير من أي إنسان آخر ، في الزواج لا ينظر إلى هذه الصورة في التلفاز ، سننظر إلى واقع آخر ، وهذه مشكلة كبيرة ، وهذا العدد الكبير من الأفلام والمسلسلات الاجتماعية التي تظهر على شاشات التلفاز ، بل وحتى برامج اجتماعية مختلفة ونساء ورجال يظهرن ، وإنه شيء طبيعي عندما يذهب إلى برنامج بالأسوديو يلبس ويجعل نفسه ويظهر بأبهى صورة ، وهذه الممثلة عندما تمثل الدور الفلاني ، تجد فريقا كاملا حولها يهينونها حتى تقوم بدور التمثيل ، هذه الصورة التي تراها ليست واقعية حتى لهذه الممثلة ، عندما تخرج من الأسوديو متعبة وتضع رأسها وتنام انظر إلى شكلها الحقيقي ! ، ستصبح حالها كحال أي شخص منا ، حالها كحال زوجتك أيها العريس .

حينما ننظر إلى النساء وإلى الرجال عبر الشاشات في أرقى حالاتهم وظروفهم وصورهم فهذه ليست هي صورة الحياة الطبيعية لهؤلاء فضلا عن غيرهم ، والحياة فيها كل شيء ، الإنسان يمرض ويغضب ويفرح واليوم متجمل وغير متجمل ولديه مشكلة ، فلذلك لا تقس زوجتك بمن تراها على الشاشة . يا بناتي الكريمات لا تقسن أزواجكن بمن ترينه على الشاشة أو تجدنه في محافل عامة ، كما تترين وتذهبن إلى المحافل العامة ، فغيركن يقوم بنفس الشيء ، وكما انتن في داخل البيت فإن الآخرين في بيوتهم نفس الشيء ، وهذه من المهم جدا أن نعرفها ونذكرها دائما ، حتى لا نُغرّ بشيء ، ولا نتوقع من الزوج أو الزوجة شيئا هو أكثر من طاقة أي منهما .

من الخطأ المغالاة في المهور

ليست البنت بضاعة تباع في الأسواق ، فلماذا المطالبة بالمهور العالية ، وماذا يعني رفع هذه الأسعار ، وهل ابتك لها سعر؟ ، عندما ترفع معناه أن لها سعراً ، وعندما يكون شيئا رمزيا معناه أنها أكبر من أي مال ، وليس لأنها رخيصة أصبح مهرها قليلا ، وحينما تأخذ شيئا رمزيا كمهر الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ، خمسمئة درهم من الفضة ، وهذا كان مهر الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ، ثلاثمئة أو أربعمئة ألف لا أعرف ما تساوي الآن في عملتنا العراقية ،

فهذا معناه أن أهل البنت يقولون لأهل الزوج إن ابنتنا غالية جدا وهي أكبر من المال، وليس هناك شيء يساويها، فلا نستطيع أن نضع لها سعرا لذلك نعطيكم إياها بمهر الزهراء، وهذا هو معناها، وليس لأنها رخيصة.

هناك ثقافة مجتمعية؛ أنه كلما كان المهر أعلى فمعناه أنها عزيزة أكثر، وهذا مفهوم خاطئ، والعزة بالسعادة فدع البنت تسعد مع زوجها، يتفاهمون وينسجمون وتصبح لديهم ذرية طيبة، هذه هي العزة والكرامة الكبرى التي لا تعوض بشيء، أما ملياردير يصل في لحظة من الكآبة والتفكك الأسري إلى أن يرفع المسدس ويضعه في رأسه ويطلق رصاصة وينتحر، فهذا معناه أن المال ليس شيئا جيدا دائما، كما إن الله يبتلي الفقراء بفقرتهم فهو يبتلي الأغنياء بأموالهم وبغناهم، والفقير يضع رأسه وينام مرتاح البال ليس لديه شيء يضيعه، ويصرف راتبه نصف الشهر والباقي على الله، أما الغني فعندما يضع رأسه على الوسادة يحسب أين الباخرة وأين البضاعة الفلانية؟ وقد يصاب بسكتة قلبية، والبورصة والذهب ارتفع أو انخفض والدولار وضعه كذا، والناس العاديون لا يحسون بهذه الأمور ولا يعرفون حساسيتها.

أمراض الأغنياء بحجم ثروتهم

إن الإنسان حين يكون صاحب ثروة، فإنه يصاب بأمراض أخلاقية تختلف عن الفقير؛ تكبر وفخر وعنجهية واستعلاء على الآخرين، ويرى نفسه أكبر من الآخرين، والجميع يصفق له ويحترمه حبا ليس به بل بماله، وبالطبع هذه ليست قاعدة عامة، ولكن هذه من الأمراض الشائعة في طبقة المرفهين والميسورين، وهذه مشاكل تحدث.

لذلك فالمال لا يحل كل شيء وأفضل بيت وأجمل بيت حين يدخله أول يوم يحس بالراحة، ولكن بعد شهر وشهرين سيصبح عاديا وتصبح الأمور عادية ويبقى السلوك والأخلاق وكيف يتعامل معي وكيف يحترمني. وأنا قلت هذا ربما في مجلس آخر، قلت؛ إن إحدى أرحامنا كانت لديها صداقة مع زوجة ملياردير كبير، وكنّ يتزاورن، فزارتها في يوم من الأيام ووجدتها كثيبة فسألته عن الأمر، فقالت إن زوجي كان فقيرا في الماضي وكنا سعداء ومرتاحين، ويخرج إلى العمل وبالقليل الذي يحصل عليه نعيش معا ويسهر على راحتي، وعندما جاءت الثروة والغنى لم أعد أراه أسبوعا أو أسبوعين أو أكثر، وهو من طائفة إلى أخرى، ومن بلد إلى بلد، وأملك هذا البيت اللطيف، لكن الزوج غير موجود ومشغول عني، وتصف حال زوجها الملياردير تقول؛ يأتي إلى البيت بعد غياب طويل، ومن التعب لا يقوى على خلع ملابسه، فيضع رأسه على الفراش

وينام بملابسه وحذائه من شدة التعب والإرهاق، يجلس معي والهاتف لا يصمت؛ يسألون عن البضائع والأسعار وهكذا، إني أعيش في جهنم مع البيت اللطيف والسيارة الحديثة والسائق والأكل الفاخر.

الدين والأخلاق ميزان قبول التزويج

ليست حياة الإنسان كلها طعاما وشرابا، فالحيوانات تأكل وتشرب أيضًا، وما يجعل الإنسان إنسانا هي المشاعر والعواطف والإنسانية والاتفات إلى الآخرة والأسرة والرعاية، وهذا الاجتماع العائلي له معان كبيرة، لذلك رفع سقف التوقعات، والشاب يقول أريدها كذا وكذا، والبنت تقول أريده كذا وكذا، هذا بالحقيقة ليس إلا سبب وهمي وطموحات بعيدة المنال لا تتحقق، وحتى لو تحققت، فأحيانا تكون مضرة ويندم الإنسان ويقول؛ ليتني صاهرت أناسا من عشيرتنا وطبقتنا إلى آخره، نعرفهم ويعرفوننا، فهؤلاء من ثقافة أخرى، وعندما ينتهي الشهر الأول يعود كل واحد إلى أصوله وثقافته وطريقته في التعامل وتبدأ المشاكل، فهذه مسألة مهمة جدا نجد التأكيد عليها.

في سورة البقرة الآية الشريفة ٢٢١ إشارة إلى هذه الحقيقة: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾، مشركة لطيفة وجميلة ولديها مليارات لكنها مشركة، لكن أمة، حتى ليست حرة، مؤمنة خير منها، خير لك من تلك المشركة الجميلة ذات الأموال الكثيرة ولو أعجبتكم، لكن هذه أفضل لك.

والشرك انحراف عقيدي، وأخطر شيء في الكفئية هذا الموضوع، الكفاء الذي يزوج من هو؟، الإسلام يقول لأهل الزوجة إذا جاء الكفاء فزوجوه، فمن الكفاء؟، دين وأخلاق، هذان الشيطان، أما الأموال والشكل وكل هذه فلا تدخل، عنده دين ويخاف الله، وسينتبه لها ويحافظ على أمانة الناس، وعنده أخلاق، وهناك من هو جميل ولديه أخلاق ودين والحمد لله، والعمران أمامي (حلوين) ما شاء الله، وهذا شيء جيد، عنده مال لكن دينه وأخلاقه مضمونة والحمد لله وهذا زيادة في الخير، لكن إذا لم يكن هكذا فالدنيا لن تنقلب، ﴿وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ عبد وليس حرا ولكنه مؤمن، أفضل من ملياردير ليس له دين ولا يخاف الله، ﴿أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(٢٦٩).

٢٦٩. سورة البقرة: الآية ٢٢١.

((خيرهن أيسرهن مهرا))

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «خيرهن أيسرهن مهرا»^(٢٧٠)، أفضل النساء التي مهرها أقل المهور، أيها العريس يا شاب، لا تكن خجولا في مسألة المهر، ويا عروس لا تعتقدي أن هذا شيء غير جيد، أن نقول مهرها مليون أو خمسمئة ألف، كلا، خير النساء وأفضل النساء هن هؤلاء، وارفع رأسك وبصوت مرتفع وبثقة عالية بالله قل إن هذه مهرها مهر الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ.

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «خير نساء أمتي أصبحهن وجها وأقلهن مهرا»^(٢٧١)، في مجتمعنا كلما كانت البنت أجمل يرتفع المهر، كلا، أصبحهن وجها وأقلهن مهرا، هذا هو المعيار، في رواية أخرى: «من بركة المرأة قلة مهرها ومن شؤمها كثرة مهرها»^(٢٧٢)، كثرة المهر شؤم، عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذه هزتي فالتفتوا إليها؛ يقول الإمام الصادق: «إذا تزوج المرأة لمالها أو جمالها»، لا يعرف ماذا في قلبه هي أم المال، أو يتزوجها لجمالها، فإذا حصل لها مكروه وتغير وجهها، فسيذهب ويبحث عن غيرها، إذن لم تكن تحبني وأنت غير مستعد لأن تضحي من أجلي، بل تحب الصورة. «إذا تزوج المرأة لمالها أو جمالها لم يرزق ذلك»^(٢٧٣)، الله يتركه في الحسرة ويأخذها وتقع من عينه، وأنا سمعت عن رجال تزوجوا بامرأة ثانية، لكنهم يقولون إن الزوجة الأولى أجمل، والثانية قبيحة جدا، لماذا تركت تلك وتزوجت هذه؟، ليس كل الناس هكذا، لكن قد تسقط من عينه أو تصاب بعاهة أو مشكلة، فإذا كان الزواج بسبب الجمال فهذا الجمال سينتهي.

«فإن تزوجها لدينها»، أما إذا كان سبب الزواج أو المعيار دينها، «رزقه الله جمالها ومالها»، أما المال، فقلنا إن الله يرزق المال بالزواج، وجمالها يعني القناعة، وهناك شخص يعشق زوجته، وإن شاء الله كلكم هكذا، مع أنه توجد الكثيرات أجمل منها لكن يعتقد أن زوجته أجمل النساء، ماذا يعني هذا؟، بمعايير الجمال هناك من هي أجمل منها، لكنها تملأ عينه وتسكن قلبه وتأخذ بمشاعره، يا بناتي، يجب أن تكن هكذا، فالسرقة في كل شيء مكروهة إلا في سرقة قلوب أزواجكن، فهذا مستحب فتفنن كيف تملكن وتأسرن قلوب أزواجكن، أيها العرسان أيها الأبناء، ما فات من شيء، وإن شاء

٢٧٠. مجمع الزوائد ٤: ٢٨١.

٢٧١. الكافي ٥: ٣٢٤

٢٧٢. وسائل الشيعة: ٢٠: ١١٢

٢٧٣. من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٩٢

الله خير، لكن ما فات مات، ومن هذه اللحظة التي جلست فيها مع زوجتك لا ترى غيرها، وأعطها حنانك وأعطها قلبك وعينك ومشاعرك ولا تنظر يمينا أو يسارا.

زواج الزهراء وعلي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ نموذج المفاهيم الزوجية الصالحة

وأفضل نموذج لكل هذه المفاهيم هو المرأة القدوة وزواج المرأة القدوة والرجل القدوة؛ زواج فاطمة من علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وهذا نموذج راق، سأقرأ لكم رواية واحدة مختصرة كيف تم زواج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ من فاطمة. إنها بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهي فاطمة بمزاياها، فتدافع الناس عليها بعد عبورها سن التاسعة، من كبار الصحابة يطلبون يد فاطمة، ورسول الله يعرض عليها وفاطمة بأدبها الرفيع تعرض بوجهها، وتعبر عن عدم ارتياح ورسول الله يعرف الرسالة ويقول له لا تقبل، وكثرت خطابها وهي بنت رسول الله وصار عمرها عمر زواج، فلماذا رسول الله لا يعطيها ولا يوافق، وقالوا إن رسول الله يخفيها لعلي فدعنا نذهب لعلي ونقل له اذهب واخطبها، ورأوا علي بن أبي طالب بالمرزعة يسقي الزرع، فقالوا يا علي ذهبا ولم يعطها رسول الله فالظاهر أنه يبقها لك فاذهب واخطبها، وشجعوه ليذهب، فنفض ثيابه وذهب إلى دار رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فدخل عَلَيْهِ السَّلَامُ ولكنه هذه المرة خجلان يصفر ويحمر، وقد ترون الشخص إذا كان يريد أن يتكلم وهو في حالة من الخجل.

قصة الخطبة على لسان صاحبها

قال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ هو يروي المشهد: «أتيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (وحده) فلما رأني صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ضحك (واستبشر يعرف ماذا يريد، وجزء من هذه العملية لتخفيف الوطأة على علي فمن الصعب على الإنسان أن يخطب بنفسه) ثم قال ماذا جاء بك يا أبا الحسن (علي يريد أن يمهد، من آداب الخطبة، أن يُتكلم عن العريس ولا يدخل بالموضوع مباشرة؛ أنعطونها أم لا؟)، بل يجب التمهيد وإعطاء سيرة ذاتية، وليس من المعيب السؤال عن الشاب، ومن حق أهل العروس أن يسألوا عن العريس، يسألون الجيران والأصدقاء وأصدقاء العريس نفسه وهكذا، وهذا حق ولا يغضب أحدا، وعلي فعل الشيء نفسه) فذكرت له قرابتي (أنا ابن عمك يا رسول الله) وقدمي في الإسلام ونصرتي له وجهادي (يا رسول الله هكذا وقفت وهكذا فعلت وهكذا خدمت تحت لوائك، وهذا ليس عيبا وهو يعرف، وهي من الآداب، وبدأ يتحدث عما قدمه للإسلام والجهاد تحت راية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).

فقال يا علي صدقت فأنت أفضل مما تذكر (وأنت تواضعت ولم تذكر كل شيء ، وهذا جزء وأنت أكثر من ذلك . إن الخطبة ليست إحراجا ؛ اذهب وتكلم عن الشاب ؛ ابنا هذا شكله وطوله وأخلاقه وعلمه وانظر إلى العيون ، فإذا رأيتهم متفاعلين فاطلب وإذا لم يكونوا كذلك ، فانسحب والله يسهل لك غيرها) ، فقلت يا رسول الله (بعد أن أيد الرسول ذلك) فقلت يا رسول الله فاطمة تزوجنيها؟ (خطب فاطمة) فقال يا علي إنه قد ذكرها قبلك رجال (قبلك أناس جاؤوا وخطبوها ، انظر إلى الأدب ، وعلي يعرف ولكن من الأدب ذكرها ، جاء أناس وذكرها أي خطبوها ، لكي لا يجرح مشاعره ، وقد يكون لزوجتك خطاب كثيرون وليس معنى ذلك أنهم رأوها بل تمنوا أن يكون ذلك) قد ذكرها قبلك رجال فذكرت ذلك لها (حتى لو كان الأب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يتجاوز ابنته ولا يأخذ قرارا بالنيابة عن ابنته ، فالزواج ليس للآباء بل للبنات ، أيها العوائل أيها الآباء الكرام ، كم تكون حريصا على ابنتك فقدم لها المشورة وقل لها رأيك ، ولكن القرار الأخير لها ، وأعطها فرصة لتختار وتحمل المسؤولية .

فذكرت ذلك لها فرأيت الكراهة في وجهها (لكنها حين ذكرتهم لها عرضت بوجهها وكرهت ذلك فرددتهم) ولكن على رسلك (دعني أسألها) حتى أخرج إليك (والرسالة هنا ألا تتعب عائلة العريس ؛ اذهب وإن شاء الله سنرى ذلك ، سنفكر ونقرر ويمضي الوقت ، قرروا سريعا ، فإذا كنتم راغبين فقولوا وإذا لم تكونوا تريدون فقولوا ، وباعتبار علي معروفا ويمكن أن تكون يوما أو يومين وليس هناك معنى للإطالة بحجة البنت عزيزة ، وقد يعتقد البعض أنه المعيب أن يعطوا الجواب سريعا ، وهي غير ضرورية وليس من داع للفت والدوران) على رسلك حتى أخرج إليك فدخل عليها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقامت (انظروا إلى فاطمة عندما يدخل رسول الله للبيت وهو الأب ، كيف تتصرف) فقامت فأخذت رداءه (ملا بسه حتى تضعها في المكان المناسب) ونزعت نعليه (انحنت وخلعت نعلي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأنته بالوضوء (بالماء) فوضأته بيدها وغسلت رجله (انظروا إلى الأدب الرفيع وحنو أم أييها ، هذه فاطمة) ثم قعدت (سياق عمله في كل مرة) .

فقال لها يا فاطمة ، فقالت ليبيك ليبيك حاجتك يا رسول الله (أنا بأمرك فقل ما تريد ، الإسراع في تلبية ما يريده الأب ، وبالطبع هذا الأب هو رسول الله أيضا ، لكن هي آداب) قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن علي بن أبي طالب من قد عرفت قرابته وفضله وإسلامه (تعرفين من علي ومن حق البنت أن تعرف وتساءل عن الشاب بنفسها وليس عن طريق الأهل فقط ، ويجب أن تعرف أن هذا الشاب هذه صورته وهذه أخلاقه وهذا تأريخه وعائلته ،

ويا بنات ممن يسمعن كلامي؛ إذا أردتنّ الزواج، فليس من المعيب ان تعرفن من هو الشاب وأن تسمعن منه إلى آخره).

إني قد سألت ربي (انظروا المشورة كيف تقدم أثناء السؤال) إني قد سألت ربي أن يزوجك خير خلقه (أنا رسول الله هكذا دعوت لك وجاء علي، إذن هذا في رأيي هو خير خلق الله، لأن دعاء رسول الله مستجاب، وهو أفضل خيار لك، ولكن لا يقول لها هذا الكلام، بل يقول لها سألت ربي أن يزوجك خير خلقه) وأحبهم إليه (أحب الناس إليه) وقد ذكر من أمرك شيئا (هذا علي جاء الآن، ولا يقول خطبك وهي مسائل فيها حساسية، ذكر شيئا من أمرك يا فاطمة، وهي تعرف ماذا يعني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذن هناك مشورة وهناك مساعدة من الأب في إبداء الرأي) فما ترين؟ (ما هو رأيك بهذا الموضوع) فسكتت ولم تول وجهها ولم ير فيها رسول الله كراهة (حتى لو كان علي بن أبي طالب، لم تقل نعم أريده بل سكتت ولم تدر وجهها، ورسول الله نظر في تقاسيم وجهها ولم ير حالة الكراهة والازعاج، وهذا يعني أنها غير رافضة لهذا الموضوع) فقام وهو يقول، الله أكبر سكوتها إقرارها (سكوتها قبول بزواجها من علي) فأتاه جبرائيل فقال يا محمد زوجها علي بن أبي طالب فإن الله قد رضيها له ورضيه لها.

الزواج الذي باركته السماء

السماء تتدخل في زواج فاطمة من علي، والله رضي عليا لفاطمة ورضي فاطمة لعلي، لكن الملك لم ينزل قبل أن تقول فاطمة كلمتها، حتى السماء تحترم قرار فاطمة البنت، لتقول كلمتها، وعندما قالت نعم بطريقتها، حينذاك أقرت السماء هذا الأمر، قال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فزوجني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». وفي رواية اختصرها أنه جاء إليه فقال له قبلت، وما هو المهر يا علي؟، قال يا رسول الله، أنت تعرف الحال، وكل ما أملك هذا الجمل والسيف والدرع ولا أملك شيئا آخر في هذه الدنيا، فقال الجمل والسيف تحتاج إليهما للجهاد في سبيل الله والقيام بواجباتك ومسؤولياتك، والدرع أعطنا إياه مهرا، وكلف أناسا يبيع الدرع فبيع بخمسمئة درهم من الفضة، وأخذ ثلاثة وستين درهما واشترى بها الجهاز والمسائل المطلوبة في بيت فاطمة وجهزوها بثلاثة وستين درهما وهكذا كان.

وهناك قصة طريفة أخرى، ولا أريد أن أؤخركم؛ كانت الوليمة على أهل الزوجة، فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال يا علي نحن سنولم بالوقت الفلاني، إذا كنت تحب أن تخبر، وأخبر العريس ليجلب أحدا ولكن علي لم يكن له أحد، وذهب إلى المسجد

وقال اليوم زواجنا أيها الناس ، فرأى أن الناس خرجوا كلهم وتوجهوا إلى بيت رسول الله فأخرج ، وخشي أن يكون ذلك مما يغضب رسول الله من كثرة الناس ، ولكن الجميع أكل من ذلك الطعام وشبع وبقي منه بركة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

«فزوجني رسول الله ثم أتاني فأخذ بيدي فقال قم بسم الله وقل على بركة الله وما شاء الله لا قوة إلا بالله توكلت على الله» ، الزواج عبادة والأهل علمونا ، ولم أر رواية خاصة بها ولا أعرف هل هي شيء عام أو هناك شيء منصوص ، علمونا أن نصلي ركعتين في ليلة الزفاف وهي عبادة ، يتوضأ الإنسان ويدخل على طهارة ويصلي ركعتين ، الزوج والزوجة ، وتبدأ الحياة بذكر الله وعلى بركة الله وتوفيق الله ، انظر كم يحصل من الخير والبركة فيها ، «ثم جاءني حتى أفعدني عندها عَلَيْهَا السَّلَامُ» ، كما تجلسون الآن ، وشتان بيننا وبينها ، ولكن القصد أن يجلس العريس مع العروس .

دعاء النبي لأحب الخلق إليه

«وقال اللهم إنهما أحب خلقك إليّ ، فأحبهما وبارك في ذريتهما» ، يطلب الآباء البركة في ليلة العرس ، وأن يسيروا بطريق الاستقامة والالتزام وحبك يا ربي ، هكذا كنا نريد لبناتنا وأولادنا ، والذرية الصالحة الطيبة ، سواء كان ولداً أو بنتاً ، فالمهم أن تكون ذرية مباركة صالحة ، وسواء كان وزنه قليلاً أو كثيراً ، فهذه مسائل فسيولوجية ، والمهم أنه صحيح الخلقة ، فالبنت متعبة وقد تموت بعد كل هذا المخاض العسير ، وليس ذنبها إذا ولدت بنتاً أو ولداً ، وما المكروه في البنت وهي ريحانة وليست بقهرمانه ، ونحن نظلم المرأة في مثل هذه الأعراف ونحملها أكثر من طاقتها وليس بيدها ، وقد تأتي خمس بنات والله يريد هكذا ، يتمنى الإنسان شيئاً وهذا حق ، ولكن إذا ولدت زوجته بنتاً فالتمني ليس له معنى ، وهذه ابنتي ، أحضنها وأشكر الله عليها وما دامت سالمة فهذا هو الذي يتمناه الإنسان .

«واجعل عليهما منك حافظاً» ، أسألك يا إلهي أن تحفظهما ، «وإني أعيدهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم»^(٢٧٤) ، هكذا تزوج علي من فاطمة ، وهكذا هي الحياة المثالية التي فيها محبة وشفقة ورأفة ومودة واحترام للآخر .

أغلب مشاكلنا من أخطاء التأسيس

أيها الأحبة، يبدأ المجتمع منكم كما قلت، وأغلب مشاكلنا التي نواجهها اليوم هي لأن بناءاتنا الأولى لم تكن بناءات صحيحة، وابننا لم نقل له كيف يتعامل مع بنت الناس فلم يعرف كيف يتفاهم معها، وكبر وأصبح مديرا تحت يده خمسون موظفا لا يعرف كيف يتعامل معهم وأصبحوا ألفا وألفين وخمسة آلاف وأصبح عضوا في مجلس محافظة وملايين تحت يده ليخدمهم ولا يعرف كيف يتعامل معهم، وتكثر الأزمات والصراعات السياسية والتصعيد الكبير والتصريحات النارية، فحينما نجد اليوم في ساحتنا أن هناك من يبطش ويفتك بالآخر من دون رحمة، ماذا نفهم منها؟ . . إنها ثقافة الحوار وثقافة التعايش وثقافة التعامل مع الآخر وثقافة احترام الآخر وثقافة تفهم ظروف الآخر؛ العربي غير الكردي والكردي غير التركماني، والخصوصية القومية لها إسقاطات واستحقاقات، والشيعي غير السني والمسلم غير المسيحي ويجب أن نعرف هذا الشيء.

إذا وقفنا وقلنا إن السنة يجب أن يكونوا كما نحن وصاروا شيعة، والسني إذا لم يستطع أن يستوعب الشيعي يجب أن يتحول الجميع إلى سنة، ولا يستطيع السنة أن يتحولوا إلى شيعة ولا الشيعة إلى سنة، وأهمية الموضوع كيف نبقى سنة وشيعة ونتعايش ونتحاب ونتكامل، واليوم هذا المشهد الكريم، شباب وشابات، والشاب من عائلة والشابة من عائلة أخرى، وسيجتمعون تحت سقف واحد، وهذه البنت جلبت عادات وأعرافا وطريقة في الحياة؛ متى ينامون وماذا يأكلون وماذا يشربون، والولد جلب ثقافة أخرى؛ إذ يختلفون في وقت النوم، وبالأكل والشرب والحركة والعلاقات، في كل التفاصيل هناك اختلاف. يمكن أن يكون هناك اختلاف في بعض التفاصيل والرجل يقيم المرأة بحجة أن «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ»^(٢٧٥)، وبعض الرجال لا يعرفون من القرآن إلا «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ».

افهم ما هي القوامة وماذا تعني، فهي لا تعني أن تقمع بنت الناس أو تتجاوز على حقها، وهي أمانة بيدك ولديها رأي ولديها وجهة نظر، ولديها خصوصية ويجب أن تحفظها. أن تجعل من البنت كما أنت؛ وتصدر أمرا بأنه منذ اليوم ما أقوله يكون وأنت تطبقين ما أقول، فهذه ليست حياة زوجية، والزوجة تقول علموني أهلي هكذا، وما دمت قد أخذتني وأنت برجلك، فأنا ماشية في هذا الطريق، وأنت تسير بطريقك،

٢٧٥. سورة النساء: الآية ٣٤.

وهذا خطأ أيضًا ، لا الزوج يمكن أن يكون نسخة ثانية واستنساخا للزوجة ، ولا الزوجة تستطيع أن تكون نسخة ثانية، يجب أن يكون هناك انسجام وتفاهم ، وأن نحدد أين مساحات الالتقاء والمشاركات؟ وأين الأشياء التي نختلف فيها ، وبهذه القضية أنا أتحمّل وبتلك تتحملين أنت ، ونحن متفقان بهذه ، وكلما مضت الأيام زادت المشاركات وقلت موارد الاختلاف ، ولكن ليس بالقوة وليس بالفرض وليس بالسطوة والهيمنة والصراخ والغضب ، بل بالتفاهم والمحبة .

كما إن الحياة الزوجية هذه شروطها ، فالحياة السياسية والحياة الاجتماعية والتعايش مع الآخرين هذه شروطها ، ويجب أن ننطلق من بناء أسرة صالحة حتى نبني مجتمعا صالحا ، وإذا التفتنا إلى هذه القواعد في بناء الإنسان وفي التعاطي مع الإنسان فستحل مشاكلنا السياسية أيضا ، والمشكلة السياسية ليست كلها ناشئة من مصالح ومفاسد سياسية ، وجزء منها ناشئ من ثقافة (الأنا) ، والقضايا الشخصية التي ليس لها علاقة بمصالح الناس ، وأحيانا تكبر وتكبر وتتحوّل إلى سبب في صراع كبير يدفع الناس ضريبتهم ، والمواطن أول الخاسرين ، ولكنهم بمعزل عنا وغير مرتبطين بنا ، فما ذنبنا والشعب كله يواجه مشكلة مثلا لذلك ؟ ، علينا أن نلتفت إلى هذه القواعد في بناء أسرنا وفي بناء مجتمعاتنا .

أطلت عليكم كثيرا في الحديث ، شكرا لكم أحبتي وأتمنى لكم حياة سعيدة ملؤها الإيمان والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى ، وملؤها الحالة الروحية والمعنوية والصفاء والنقاء التي يجب أن تتوافر فينا وفي بيوتنا ، وتكون عامرة بذكر الله سبحانه وتعالى ، وفيها السعادة والانسجام والذرية الصالحة والمال الوفير ، ليصرف في طاعة الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الإعلان الرسمي عن قائمة ائتلاف المواطنين لانتخابات مجالس المحافظات (٢٧٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنه يوم كريم نقف فيه لنلقي تحية لأبناء شعبنا العراقي الأبي ، أبناء العراق الغياري في الجنوب الأبي الصابر ، وفي الفرات الأوسط مهد الحضارة ومنطلق الثورات ، وفي بغداد العاصمة الحبيبة ، وفي المنطقة الغربية حيث المواطنون الوطنيون المصريون على وحدة العراق ، وفي كردستان حيث النضال والتأريخ المشرف وتكامل الأدوار في بناء الوطن الموحد .

إعلان انطلاق ائتلاف المواطنين

تحية إجلال للعراقيين جميعا بكل مكوناتهم ، من العرب والكرد والتركمان والشبك ، المسلمين والمسيحيين والصابئة والإيزيديين ، الشيعة والسنة ، نحبي أبناء العراق جميعا ، ونزف لهم انطلاق هذا الائتلاف ، ائتلاف المواطن الذي انطلق من الشعب بنية خالصة لله تعالى ، وبرغبة ملحة في أن يكون بلسما وأن يكون محطة وأن يمضي خطوة بمساعدة كل المخلصين وكل الشرفاء من أبناء هذا الوطن ، ليعالج مشاكل الوطن والمواطن وينظر نظرة واقعية لما يجري في البلاد ولما يحتاج إليه المواطن في واقعه الخدمي .

إننا ندرك جيدا أن هذه العملية الانتخابية والحملة الانتخابية التي ابتدأت منذ مطلع آذار ، وبهذا الاحتفال الذي نعبر فيه عن انطلاق ائتلافنا ، ائتلاف المواطن ، إنما هي انتخابات

٢٧٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الحفل الرسمي للإعلان عن ائتلاف المواطنين لانتخابات مجالس المحافظات الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٣/٣/٢

لمجالس المحافظات لخدمة الناس وللوقوف طويلا عند الواقع التنموي والخدمي لأبناء شعبنا. إنها ليست انتخابات نيابية ولن يُنتخب أناس يتصدون للواقع السياسي وللشؤون الاتحادية العامة في البلاد، إنها انتخابات مجالس محافظات، مجالس خدمية، ولا بد من أن يتبارى ويتنافس المتنافسون بالخير، «فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ»^(٢٧٧)، ما هي الرؤية وما هي الخطة وما هو المشروع، وكيف نستطيع أن نخدم؟.. هذا هو السؤال الكبير.

هذا الجمع الكريم الذي يمثل نخبة من المرشحين من الإخوة والأخوات لائتلاف المواطنين من أغلب المحافظات العراقية، جاؤوا ليعرضوا أنفسهم لأبناء شعبهم رافعين شعار محافظتي أولا، ليبرهنوا ويقولوا بشكل صريح وواضح أنهم جاؤوا لخدمة المحافظات وخدمة الناس بعيدا عن المزايدات والصراعات، بعيدا عن التشنجات، بعيدا عن الانشغال بالصراعات الجانبية والقضايا التفصيلية، بعيدا عن المصالح الخاصة، وإنما التركيز كل التركيز على ماهية مهمة هذه الانتخابات وواجب الفائزين فيها، وهو خدمة أبناء المحافظة.

محافظتي أولا.. مقدمة لبناء الوطن

(محافظتي أولا) في الأمن والاستقرار، محافظتي أولا في الإعمار والازدهار، محافظتي أولا في التسامح والوئام، محافظتي أولا في النزول إلى الميدان وفي مراعاة مشاعر المواطنين وفي التحرك إلى ما يحتاج إليه الناس وفي تقديم الحلول لهذه المشاكل والأزمات التي يواجهها المواطن، محافظتي أولا، تعني أن المواطن هو الهم الأكبر وأن خدمة المحافظة هي الهم الأول الذي سيشغل كل هؤلاء الأعداء من الإخوة والأخوات الذين سيحظون بثقة شعبنا. رفعوا شعار محافظتي أولا ليقولوا نعم لمصالح الشعب وليس للمصالح الخاصة، نعم للهم العام وليس للهموم الحزبية والفئوية الضيقة، نعم لإرادة علمية لمشاكل هذه المحافظات وليس لحلول انفعالية وعاطفية تعتمد على أمزجة هذا أو ذاك من المتصدين من هذا المجلس أو ذاك، (محافظتي أولا) شعار لا بد من أن يلمسه المواطن في كل المواطن، لأننا أخذنا على عاتقنا أن يكون شعار ائتلاف المواطن (نحن للمواطن في كل المواطن)، وسنعمل جاهدين لأن نكون أوفياء لهذا العهد الذي قطعناه مع ربنا مع أنفسنا ومع أبناء شعبنا وأن يسجل لنا التاريخ أننا صادقون في ما ندعيه وفي ما ننويه وفي ما نعمل من أجل تحقيقه.

٢٧٧. سورة البقرة: الآية ١٤٨. سورة المائدة: الآية ٤٨.

حينما نقول محافظتي أولاً، فهذا يعني أننا نخطو الخطوة الأولى في البناء الصحيحة، وحينما تُبنى المحافظات بشكل صحيح سيقول هذا الفريق الواحد (وطني أولاً)، وكيف يُبنى الوطن ما لم تُبنى المحافظات بناء صحيحاً، فالوطن ليس إلا مجموع لهذه الأجزاء، وإذا أردنا بناء وطن كما نتمناه ويتمناه العراقيون، فلا بد من أن نبدأ من بناء المحافظات بناء صحيحاً على الأسس التي وضعناها ونتمنى أن نلتزم بها جميعاً في دستورنا. ننتقل اليوم على بركة الله في ائتلاف المواطن لنؤكد من جديد أن المواطن هو سيد الموقف، وهو الذي يقرر مصيره وهو الذي يختار الفريق لإدارة شؤونه وخدمته، المواطن أولاً والمواطن هو السيد والمواطن هو المحور، ونحن في خدمة المواطنين ونتمنى أن نوفق لهذه الخدمة.

إن خدمة المواطن ليست شعاراً نطلقه، وإنما هي رؤية واضحة تنبأها ونعتمدها، وبدلنا الكثير من الجهود في إنضاج رؤية متكاملة تنبثق منها خطط ومشاريع تكون كفيلاً بخدمة الوطن والمواطن، رؤية واضحة تقف عند استحقاقات هذه المرحلة سياسياً وأمنياً واقتصادياً وتنموياً وخدمياً وثقافياً وعلمياً، وهكذا في كل الشؤون والأمور التي تخص المواطنين، وحينما نقف في انتخابات مجالس المحافظات نعرض من هذه الخطط والبرامج التي تخص أبناء المحافظة.

برنامجنا.. منهجية علمية وتخطيط استراتيجي

إننا جئنا اليوم ببرنامج يعتمد منهجية علمية ويعتمد التخطيط الاستراتيجي، لم نجلس في غرفة لنتكتب برنامجاً تتمناه ونشتهيه؛ لأن الإنسان في كثير من الحالات لا يستطيع أن يحقق أحلامه بسهولة، وليس من الصحيح أن نعرض فريق عمل ليتحدث عن أحلام وتطلعات، وإنما قمنا بمراجعة علمية لكل محافظة من المحافظات وما قامت به خلال السنوات الأربع الماضية؛ ما هي المشاريع وما هي الرؤى وما هي الخطوات؟. وأقمنا العشرات من ورش العمل مع نخب المحافظات، وسألنا كيف ينظرون وكيف يقدرون ويقيّمون ثم عدنا ننظر بواقعية وموضوعية إلى مجالس المحافظات وما لها من صلاحيات وتخصيصات وميزانيات، فالمحافظات تحتاج إلى الكثير، ولكن بعض ما تحتاج إليه بعيد عن صلاحيات مجلس المحافظة، وبعيد عن التخطيط التي تخطط لمجالس المحافظات، فلا يمكن أن ندعي شيئاً في انتخابات مجالس المحافظات كخطابات ونحن لا نستطيع تحقيقه، لأنه ليس من اختصاص أو قدرة هذه المجالس.

لم نرد أن نطلق شعارات جوفاء وكبيرة، ولم نرد أن نسوق أنفسنا بطريقة بعيدة عن

الواقع ، ولم نرد أن نرفع من سقف توقعات المواطنين ونقول لهم سنجعل المحافظات كذا كذا، بل كنا واقعيين وتعاملنا بمرونة شديدة ونظرنا إلى الواقع واستحقاقاته، ونظرنا إلى الإمكانيات المتاحة وإلى الاحتياجات الفعلية والضرورية التي يحتاج إليها أبناء المحافظات، وقد تختلف هذه الاحتياجات من محافظة إلى أخرى، نظرنا إليها وقيّمناها ولاحظنا الصلاحيات والتخصيصات ثم قمنا باقتراح مشاريع وبرامج وخطط لمعالجة جزء من هذه المشاكل، وتتمنى إذا وفقنا أن يكون ذلك بداية جديدة في أن يسير العمل بالتحقيق المنهجي وضمن رؤية واضحة وضمن وعود مشخصة وواضحة.

إنها فرصة أن نقف لنجدد أهمية منح الصلاحيات الواسعة لمجالس المحافظات كما أقرها الدستور، والدستور أساسنا ويجب أن نعتمده في ما نرغب فيه وفي ما لا نرغب، لأنه الحقيقة المتكاملة والضامنة لحقوق الجميع. إن الدستور العراقي منح مجالس المحافظات والحكومات المحلية صلاحيات واسعة جدا، والقوانين التي شرّعت حتى الآن قاصرة تماما عن منح هذه الصلاحيات، والإجراءات في البلاد حددت إلى حد كبير حتى ما منحت هذه القوانين المنقوصة، إننا نشد على أيدي أعزتنا أعضاء مجلس النواب العراقي ونطالبهم بالإسراع في تعديل قانون مجالس المحافظات والمصادقة عليه، ونعرف أن هناك جهودا كبيرة قد بُذلت في هذا السياق حتى تكون مجالس المحافظات بصلاحيات كبيرة ومهمة وقادرة على أن تتقاسم الهم الكبير في خدمة المواطنين وحل مشاكلهم مع الحكومة الاتحادية.

المشاركة الواسعة انتصار للمشروع

أيها الأحبة، إن المشاركة الواسعة في الانتخابات تمثل مفصلا مهما قبل أن نفكر من الذي سيفوز، وقبل أن نفكر لمن سيمنح الشعب ثقته، علينا أن نقول أن نفس الخروج إلى صناديق الاقتراع يمثل انتصارا للعراقيين جميعا، وهو نصر للعملية السياسية وهو نصر لدماء الشهداء وهو نصر لإرادة المواطنين. أيها المواطن، إذا أردت أن تستعيد إرادتك كاملة، وإذا أردت أن تستوفي حقك، وإذا أردت أن تقول للجميع إنك أنت الذي تقرر من سيدير شؤونك ويقدم الخدمة لك، فعليك أن تخرج إلى الانتخابات.

إن كنت راضيا عن أداء الفريق الفائز فعليك أن تخرج وتعطيه الثقة وتؤكد انتخابه حتى يستمر في مشواره، وإن كنت معاتبا للفريق ولك رؤية فعليك أن تخرج وتعبر عن رؤيتك وتقول كلمتك، فالخروج إلى صناديق الاقتراع بشكل واسع إنما يعبر عن إيمان أبناء شعبنا بالنظام السياسي الجديد الذي يمثل نقلة نوعية كبيرة، بالرغم من كل

ما يُسجل من ملاحظات هنا وهناك، وهو انتصار لإرادة وحقوق المواطنين، وعلى المواطن أن يستوفي حقه، نحن لسنا طلاب سلطة، بل نحن طلاب خدمة ولا نبحت عن المواقع حتى نستفيد، وإنما نعمل للوصول إلى مواقع الخدمة حتى نقدم ما بوسعنا لخدمة المواطنين.

هذا الفريق الذي بذلنا جهودا كبيرة في اختياره ودققنا كثيرا في تصفح الأسماء وفي وضع من نعتقد أنهم الأكفاء الحريصون والنزيهون والقادرون على خدمة محافظاتهم، إن هذا الفريق نفسه اليوم، ويعرض برنامجه ويشرح هذا البرنامج إلى الناس، فإن منحوه الثقة وحصل على فرصة جادة ليكون في خدمة المواطنين، فنحن لها أهل وسنقف ونوظف كل هذه الطاقات البشرية والإمكانات الكبيرة المتوافرة وسنستعين بالأكفاء وذوي الاختصاص وذوي التجربة في بلادنا، وهم كثر ويمكن استثمارهم بشكل أفضل بكثير مما هم عليه الآن، سنوظف هذه الفرق لتقديم خدمة حقيقية للمواطنين ونفي بالتزامنا تجاه شعبنا، وإن لم يمنحوا الثقة الكافية فهذا لن يغير شيئا من عزيمتهم، فقد قاموا بما عليهم، وأصبحوا أمام مسؤولية وطنية أقل، وسيقفون ويحترمون قرار شعبهم ويدعمون بكل ما أوتوا من قوة من يقع عليهم اختيار أبناء شعبهم، ولكن مسؤوليتهم ستكون أقل كما هو الحال في هذه المرحلة التي مضت علينا

نحن حاضرون وسندعم ونساند ونشجع، وإن كانت مسؤوليتنا أقل، لكننا ندعم من هو الواجهة حتى يخدم ويقدم ما يستطيع تقديمه، إننا لن ندخر جهدا في خدمة أبناء شعبنا وتقديم الغالي والنفيس، سواء كنا في الواجهة أو كان غيرنا في الواجهة، فهذا لن يقلل من عزائمنا وهممنا، نحن أخذنا على أنفسنا أن نتعد في الحملة الانتخابية عن الإساءة والتجريح وأن نركز على ما نقدمه إلى الناس، ونقول لأبناء شعبنا؛ هذه برامجنا وهؤلاء مرشحونا وكل منهم أبناء محافظته عن نفسه ويشرح لهم تاريخه وقدراته وإمكاناته ويترك القرار إلى أبناء شعبنا دون تجريح وإساءة أو اتهام لأحد.

سنعض على الجراح ونتحمل من أجل شعبنا

إن أبناء شعبنا تحملوا من الجراح ما يكفيهم، ولن نكون نحن عبئا، وحتى لو كان لنا حق سنعض على الجراح ونتحمل وسنمضي، ولكن المهم أن يكون المواطن في إطار صحيح، كما تفاهمنا مع القوى المؤثرة والمشاركة في الانتخابات في مجالس المحافظات على أن نتعاون ونتكامل في الأدوار، إن كان في الحملة الانتخابية أو بعد الانتخابات حينما يفوز من يفوز، فإذا كان لنا فرصة فنحن من الآن أعلننا عن نيتنا التعاون

مع الآخرين حتى نبني هذه المحافظات بالأخوة والمودة والمحبة، وبدل أن نشغل بصراعات السياسيين بعضهم مع بعض والفرق والكيانات بعضهم مع بعض، ليكن الهم والانشغال كيف نخدم ونقدم وكيف نتساعد.

كلنا أمل بالله سبحانه وتعالى وبما نجده من نية صادقة فينا وفي غيرنا أن تتضافر هذه الجهود ونقدم صورة جديدة بهذه الحملة الانتخابية للعالم كله وليس لوطننا وحده، ولكننا نؤمن أيضًا بثقافتنا وحضارتنا وخصائصنا وخصائص مجتمعنا الذي يفخر بانتمائه إلى الإسلام وانتمائه إلى هذا الوطن، وهذه الثقافة تحتم علينا أن نتعامل بطريقة تختلف عما يتعامل الغرب، لهم ثقافتهم ولنا ثقافتنا ونريد أن نتنافس ولا نتصارع، نريد أن نقدم برامج دون أن نتهم الآخر ونشهر به، ونريد أن نعرض أنفسنا دون أن نسيء إلى الآخرين، ونتمنى أن يقوم الآخرون مثل ما نقوم به، ولكننا سوف نكتفي بتوضيح الحقائق وإزالة الالتباس والدفاع عن أنفسنا حينما نتعرض للاتهامات الباطلة؛ ندافع ونشرح حتى لا تلبس الأمور على الناس، وستحمل ولا نرد على هذه الأمور؛ لأننا تعلمنا من ثقافة الرسول والأئمة الأبرار أن نكبر على الكثير من الإشكالات.

على الشعب أن يراقب صدقية الشعارات والوعود

أيها الأحبة، نحن ندعو أبناء شعبنا إلى أن يدققوا في برنامجنا الانتخابي وفي ما نطلقه من شعارات ووعود ويحفظوها جيدا، ويراقبوا أداء الفريق إذا حظي بالفوز والثقة، فإن عمل بها والتزم بما رفعه من شعارات وقدمه من برنامج فهذا هو المطلوب وإشارة صدق في أداء هذا الفريق، وإذا لم يعمل بكل وعوده وتلكأ في بعضها فعليهم أن يحاسبوه في نهاية المطاف ويسألوه لماذا لم يقدم ما وعد، وعليه أن يقدم التبريرات والحكم للشعب، فإن كانت مقنعة اقتنع بها وأعطاهم فرصة، وإن لم تكن مقنعة اتخذ الشعب قراره.

نتمنى أن يتحول هذا إلى سياق عمل، نحن ندعو الكيانات الأخرى أيضًا إلى أن تطالب الشعب بنفس هذه المطالب، ونطالب أبناء شعبنا بإنعاش ذاكرتهم ووسائل الإعلام الكريمة بالعودة إلى أرشيفهم واستخراج كل ما وعدنا به ووعد به الآخرون في مراحل سابقة، والتذكير به وتقييم الأداء، حين ذاك سوف نتعلم جميعا أننا لا نعد إلا بما نعتقد بأن بإمكاننا تحقيقه، وهذه خطوة مهمة جدا. إن مسؤوليتنا سوف لا تنتهي باختيار وفوز هؤلاء المرشحين أو بعضهم، بل سوف تبدأ مهمة جديدة ومسؤولية جديدة هي متابعة هؤلاء في إخلاصهم ونزاهتهم في ما يقدمونه للمواطنين، وقد أخذنا عليهم

موثيق والتزامات أخلاقية واضحة ، فإذا كانوا أوفياء لها وهم كذلك ، سنقف وندعمهم ونساندهم حتى يقوموا بخدمة الوطن والمواطن ، وإن وجدنا في بعضهم التقصير سنكون أول من يتصدى لهم وسندافع عن مصالح شعبنا ، فمصالح الشعب أولاً ، وإرادة الشعب أولاً ، والدفاع عن المصالح العامة هو الأساس .

نحن قررنا أن نقف بقوة بوجه الفساد المالي والإنفاقات التي تُنفق في غير محلها ، والتي تُنفق بعيداً عن الاحتياجات وعن المواطن ، وبعض الغموض في وسائل وآليات الإنفاق التي تتم على مستوى مجالس المحافظات ، ونتمنى أن نوفق في أن ندفع كل ما يتمكن من التخصيصات والإمكانات للمواطن وليس للمسؤول ، حتى نكون صادقين في بناء دولة المواطن وليس دولة المسؤول .

أولوية السكن والبطالة

إن أزمتي السكن والبطالة تمثلان المشكلتين العويصتين اللتين تحتاجان إلى معالجة كبيرة ، وتحتاجان إلى شحذ الهمم واستنفار الطاقات والتركيز على حلها ، والعديد من المشاكل الأخرى ترتبط بهاتين المشكلتين ، وإذا استطعنا أن نوفر سكناً وفرصة عمل ، ولا أعني بفرصة العمل التعيينات الحكومية ، فلا يمكن لأي شعب أن يوظف كل أبنائه في الدولة ، إنما نعني الانفتاح على الاستثمارات ، وتدعيم اقتصاد السوق ، وفتح المجال لتنافس كبير بحركة واسعة تكون كفيلة بالاستثمار بشكل صحيح من دون أن نزهق ميزانية الدولة أو نحول عدداً من الناس إلى موظفين من دون الحاجة لهم ، ونكون قد حملنا الدولة الكثير من العناء .

هاجس التزوير

إن موضوعة التزوير تمثل هاجساً أساسياً في كل عملية انتخابية ، ونريد لهذه الانتخابات أن تكون شفافة وواضحة وأن تكون ضامنة وحافطة لأصوات الشعب ؛ ما يقوله الشعب وما يضعه في الصندوق يخرج من دون زيادة أو نقيصة ، وإن على المفوضية العليا والمستقلة وكل الأجهزة المعنية أن تؤكد لأبناء شعبنا سلامة الإجراءات ودقتها ، لنضمن النزاهة والشفافية ، وهناك التصويت الخاص ووجود بين مليون ومئة ألف ومليون ومئتي ألف ، بمن فيهم (قوة حماية المنشآت) ، هذا رقم كبير ويتم بحسب الظروف الأمنية ، وتجمع هؤلاء الأحبة المدافعين عن الوطن في معسكرات بعيدة عن الأنظار ، فمن المنطق أن يطالب الجميع بإجراءات وتعامل يضمن إجراءات صحيحة ،

وعدم الضغط على أي من هذه العناصر وإعطاء الحرية الكاملة لهم باختيار من يريدون ويشاؤون، وهذه إجراءات تتحمل مسؤوليتها الأجهزة العليا والأجهزة المختصة الأخرى واللجان الرقابية في مجلس النواب.

سنكون جسرا يعبر عليه الشعب إلى طموحاته

إننا كسرنا حروف ال (أنا) وأخذنا على أنفسنا عهدا أمام الله سبحانه وتعالى وأمام الشعب وأمام التاريخ أن نتقل إلى ال (نحن)، إلى الجمع، ونكون جسرا يعبر عليه أبناء شعبنا إلى حيث الحرية والاستقرار والاستقلال والعزة والكرامة والإعمار والعدالة، نطمح إلى أن نكون جسرا يعبر عليه أبناء شعبنا لتحقيق هذه الآمال والطموحات الكبيرة، وإن ذلك يحتم علينا أن نقدم مصالح الشعب على مصالحنا، وأن تكون أهداف الأمة أهدافنا؛ نسير خلفها ومعها، ولا بد من أن نجسد شعار (محافظة أولاً) في خططنا ومشاريعنا وفي سلوكنا وأدائنا، وهذه مهمة صعبة وعسيرة ولكنها ممكنة وسنحققها بإذن الله تعالى والاعتماد عليه.

وإنها فرصة لأوصي المرشحين في ائتلاف المواطنين الكرام بالإخلاص لله وأن يجعلوا عملهم في هذه الحملة الانتخابية وما بعدها لمن يفوز منهم، أن يكون هذا العمل لله، ومن كان عمله لله فلن يتأثر بفوز أو خسارة، كما أوصيهم بأن يكونوا قريبين من أبناء شعبهم ومحافظاتهم وينزلوا إلى الميدان ويوضحوا ويبينوا برامجهم وخططهم ويعرفوا بأنفسهم حتى يعرفهم الناس ويكونوا قادرين على اتخاذ القرار الصحيح والابتعاد عن المصالح الخاصة والفتوية والحزبية الضيقة، لنكن للشعب، لنكن للجميع حتى يقبلنا الجميع، ويرتضينا أن نكون ممثلين له، وهذا لا يكون بالشعار، إنما بالاعتقاد ثم العمل والسلوك، لنعيش هذه الحالة المنفتحة. إن أماننا ومسؤوليات عظيمة لمعالجة بعض الإشكالات التي حصلت، وكيف نستطيع أن نرمم ونستوعب ونتقدم وندفع البلاد إلى الأمام، وخدمة المواطنين إلى ما هو حقهم وما هي تطلعاتهم من الفريق الذي سينتخب بهذه الانتخابات.

الاحتجاج حق مشروع

لا بد لي أيضاً من أن أحیی أعضائنا المحتجين في ساحات الاحتجاج، وأشكر لهم احتجاجهم الذي هو حق مشروع ما دامت حركتهم ضمن سقف الدستور والقانون، وأكبر فيهم الحديث عن وحدة العراق وعن نبذ الطائفية وعن تكوين فريق واحد يمثل

الشعب بأكمله، وهذه خصوصية جيدة، وكنت أتمنى وغيري من العراقيين يتمنى منهم، أن نلمس الشكر لما قامت به الأجهزة المختصة في الدولة لتلبية مطالبهم، قد لا تكون إجراءات كاملة ولكنها إجراءات مهمة، ولو شكرت من هؤلاء لكننا في موقف أفضل في الدفاع عن حقوقهم وتشجيع المؤسسات المعنية على أن تمضي قُدماً لتحقيق كامل المطالب المشروعة، ولكن المرجو من الحكومة الموقرة والأجهزة المعنية أنهم سيقومون على كل الأحوال بواجبهم، وسنبقى نشجع الجميع على العض على الجراح وضبط النفس وتحمل التواءات إن حصلت هنا أو هناك، لأننا نبقي شعباً واحداً ولا بد من أن يتحمل بعضنا البعض.

تحية إلى المعلم العراقي

شكراً لكم أحبتي، إن هذه هي الرسالة التي لا بد من أن نطلقها في ائتلاف المواطنين، ولا يفوتنا أن نتقدم بالتحية والإجلال والإكبار والشكر والتقدير إلى المعلم العراقي في يومه في الأول من آذار، هذه الشريحة التي قدمت الكثير، واليوم رأس مالنا الأساسي هو شبابنا والناشئة الذين يجب أن نرجع إليهم وبنيتهم بناء صحيحاً حتى نضمن مستقبلاً أفضل.

ولا بد من أن نشيد بشبابنا العراقي، وأزف لهم هذه البشري؛ أننا في ائتلاف المواطنين وفينا بما وعدنا وجعلنا عدداً كبيراً من المرشحين في هذا الائتلاف من الشباب، لأننا نؤمن بأن الشباب يمكن أن يقدم الكثير، وإذا ما أتاحت لهم الفرصة سيكون لهم دور أساسي وكبير في مستقبل هذا البلد وفي بنائه.

وقفه إجلال للمرجعية

ولا بد لي من أن أقف وقفه إجلال وإكبار أمام المرجعية الدينية التي كانت دوماً مصدر إلهام وإرشاد لأبناء شعبنا، وضامناً لوحده وحقوقه المشروعة على طول الخط، وسنبقى نعزّز بهذا الانتماء ونهتدي بهدي المرجعية ونسترشد بتوجيهاتها التي تنبع من حرصها على الوطن والمواطن.

شكري لكم أيها الأحبة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤتمر السنوي الأول لرجال الأعمال في العراق (٢٧٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحييكم أجمل تحية وأشكر لكم هذا الحضور الحاشد وأتمنى لمؤتمركم هذا النجاح والتوفيق، وشكري وتقديري لتجمع الأمل ولكافة الأوساط والشخصيات التي ساهمت ودعمت هذا الجهد الخير في مرحلة حساسة من بناء تجربتنا العراقية، واعتقد أن شعار المؤتمر وُفِّق في إيجاد الهدف الأساسي من عقده، وبالفعل فإن رجال الأعمال آمال واعدة، وهناك عوائق متعددة تقف بوجههم، وكلنا أمل في إمكانية وضع النقاط على الحروف وتشخيص مكامن الضعف في دعم رجال الأعمال وتسهيل مهمتهم وإزالة المعوقات العديدة عن طريق خدمتهم لهذا البلد الكريم.

دعم القطاع الخاص

إن العراق في وضعه الحاضر وفي إمكانياته الاقتصادية الهائلة يحتاج إلى وقفة مع الذات لتحديد هويته الاقتصادية بشكل واقعي وعملي واضح، وبدون هذه الوقفة فإن كل الكلام عن التنمية الاقتصادية سيكون كلاماً إنشائياً ليس له صدى ونتائج على أرض الواقع، فهل نحن نخضع لاقتصاديات السوق أو للاقتصاد المركزي الحكومي الموجه أو نجتمع بين هذا وذاك أو أن هناك طريقاً آخر نسلكه ولا يعرفه أحد.

من وجهة نظرنا أن قطاعاً خاصاً قوياً مع منظومة حماية اجتماعية عملية وقوية هي الهوية الاقتصادية التي يجب أن يسلكها العراق، فلا ازدهار في قوانين السوق غير المنضبطة التي تؤدي إلى سحق الطبقة المتوسطة وزيادة معدلات الفقر في قبال الزيادة

٢٧٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر السنوي الأول لرجال الأعمال في العراق الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٣/٣/٩

في معدلات الغنى ، مما يؤدي إلى حدوث استقطاب اجتماعي واقتصادي في المجتمع ، علينا أن نأخذ من اقتصاد السوق الحر أفضل ما فيه ؛ وهو تشجيع المبادرة الفردية ودعم القطاع الخاص ، وأن نأخذ من النظام المركزي أفضل ما فيه ؛ وهو المنظومة الاجتماعية الفاعلة والمرنة ، مما يوسع الطبقة المتوسطة في المجتمع التي نؤمن إيماناً عميقاً بأنه كلما اتسعت هذه الطبقة في أي مجتمع فإنه سيتمتع بدرجة عالية من درجات الأمان الاجتماعي والأمني ، فالطبقة المتوسطة هي صمام الأمان في بناء الدولة العصرية العادلة والمزدهرة .

دور رجال الأعمال .. صورة الماضي والحاضر

إذا أردنا أن نلقي نظرة سريعة على موقع القطاع الخاص ودور رجال الأعمال في واقعنا العراقي المعاصر ، علينا أن نستذكر ما بدأ به رجال الأعمال العراقيون من حركة نشيطة في أواسط القرن الماضي ، حيث بدأت صناعات ومشاريع وشركات وقوانين جديدة تشق طرقها لتثبت في البلاد بدايات تنمية واعية ، فكثر مشاريع الزيوت النباتية والصناعات الخفيفة والنسيج والحياسة والاسمنت والصابون والمنتجات الحيوانية والزراعية والغذائية والمواد الإنشائية والمشروبات الغذائية وصناعة الأثاث وغيرها وغيرها ، فكانت المرحلة الأولى من الصناعات الخفيفة ، وفي كل يوم كان السوق يشهد سلعا عراقية جديدة ، وكان الحماس على أشده لتطوير الحقل الصناعي والتجاري والخدمي والمصرفي ، فكانت الصناعات التحويلية الزراعية والحيوانية وازدياد تأسيس الشركات الخاصة والمساهمة في شتى الحقول ، وأسس اتحاد الصناعات العراقي الذي كان خطوة مهمة لتوحيد جهد رجال الأعمال والصناعيين وتأسست غرف مهنية عديدة تشير كلها لتطورات مهمة .

كما اهتم القطاع العام بالصناعة سواء الاستخراجية أو التحويلية ، وبدأت المصانع الكبيرة تشق طريقها خصوصا في مجال الإنشاءات كالإسمنت أو المنتجات النفطية والغازية أو في مجال الكبريت والأدوية والمعدات الزراعية والنسيج والأغذية المعلبة إلى غير ذلك ، ومن المفارقات أن العاملين في الدولة كانوا يبذلون كل جهد للانتقال من القطاع العام إلى القطاع الخاص ، لأن الحقوق والأجور والمردودات في القطاع الخاص كانت أعلى وأهم مما يوفره القطاع العام ، عكس ما نجده اليوم حيث تعثر كل شيء وبات مجال الرزق الوحيد هي الدولة كدليل لتراجع القطاع الخاص ورجال الأعمال ، إضافة لتراجع القطاع الزراعي الذي كان مجال نشاط واسع للحياة الاقتصادية والاجتماعية . إن

بداية تصفية القطاع الخاص بقرار التأميم عام ١٩٦٤ ، الذي وأد الصناعة والقطاع الخاص منذ بداياته مكرسا احتكار الدولة لكافة النشاطات الصناعية والتجارية والخدمية ، وهو ما تعمق وتكرس خلال السبعينات والثمانينات من القرن الماضي .

إن التأميم لم يقض على الصناعات والأعمال الناشئة فقط ، بل قضى على رجال الأعمال أيضا ، فعندما تسيطر الدولة على جميع الأنشطة الاقتصادية ومنها الصناعية والتحويلية والاستثمارية بشكل متسارع وشمولي ، فإن رجال الأعمال يتحولون إما إلى موظفين أو إلى رجال أعمال يلاحقون مال الدولة ليقوموا بأدوار ثانوية أو ملحقة ، وعندها سنفقد عنصرا مهما للتوازن ، لصالح الفساد والمحسوبية وتحقيق الأرباح دون إنتاج أو من دون أعمال أو منتجات تخدمنا لا سيما أن العراق تأتيه أموال النفط الضخمة التي تصبح عملية توزيعها هي الشيء الأهم ، وليس عملية استثمارها ووضعها حيث ينفع الناس .

رجال الأعمال رواد الأمم وقادة نهضتها

إن رجال الأعمال من أهم عناصر نهضة الأمم ، بل قد يكونون من العناصر الأهم مع الدولة في موضوع التنمية المستدامة ، فرجال الأعمال في الكثير من الدول هم من يصنع الحكومات وهم صناع سياسات البلد ومشاريعه والتخطيط لمستقبله ، وهم قاعدة رئيسة لتحرك المجتمع وتكوّن مصالحة واستيعاب عمالته وبناء جامعاته وتطوير علومه ، وهم الأساس لواردات البلد وجباياته وضرائبه ومكامل قوته وصناعاته بما فيها الخدمية ، فمبادرات رجال الأعمال وحركتهم وتحررهم من القيود البيروقراطية تسمح لهم بأن يكونوا روادا كبارا لأممهم وهم الذين يفتحون الآفاق أمام الأمم في علاقاتها الخارجية ، ليس فقط في الأسواق وإنما أيضًا في مفهوم التلاقح الفكري والحضاري ، وليس أدل على ذلك من أن أكبر المنتديات العالمية اليوم وواحدة من أهم مراكز القرار العالمي هو منتدى دافوس العالمي الاقتصادي ، وهو فكرة سهلت الجمع بين رجال الأعمال وكبار القادة من مختلف القارات لاستشراف الأوضاع الدولية والسعي لصياغة رؤى لبناء مستقبل أفضل أو لمواجهة التحديات والمخاطر التي تهدد البشرية ، لذلك نجد أن رجال الأعمال يتسمون عادة بالاعتدال وروح الحوار والشراكة والاتفاق ويقفون ضد نزعات الاحتكار والاستبداد سواء الاقتصادية أو السياسية ، ولذلك تكلمت نظريات اقتصادية كثيرة عن أن واحدا من أهم شروط التقدم والنهضة وجود رجل الأعمال المغامر الذي يغامر مغامرات محسوبة ويفتح آفاقا جديدة لا يمكن لدولة أو فرد أن يقوم بها .

بدون رجال الأعمال لا يمكن لأمة أن تحقق نهضة حقيقية، وإن أمما عديدة سعت إلى بناء نهضة بدون رجال الأعمال لكن الظروف لم تخدمهم، ومن جهة أخرى بينت التجارب في الدول الاشتراكية أن هناك مصالح كبرى يديرها رجال أعمال بارعون مما ساعد على هذه النهضة الكبيرة التي تشهدها الصين اليوم والتي وضعتها في مقدمة دول العالم، فرجال الأعمال ليسوا هم الجشعين الذين يبحثون عن أرباح سريعة على حساب الناس والمجتمعات والطبيعة والبيئة، بل هم مصلحون ومجدون وصبورون ومضحون بأموالهم ووقتهم وعلمهم للوصول إلى تحقيق أحلامهم وبناء منجزات كبرى لأمتهم، وإن كثيرا منهم لم تأتهم الأموال والقدرات بطرق سهلة لكنهم أناس عصاميون طموحون طوروا أفكارا محددة وعملوا بجد ليل نهار لتحقيق هذه الأفكار، ولو نظرنا لصناعات عديدة في العالم وشركات أمثال فورد ومارسيدس وغيرها العشرات، سنجدها من تأسيس رجال أعمال.

وكذلك إنشاء مئات الآلاف من المشاريع الصغيرة والمتوسطة، مما يعني تشغيل عشرات الآلاف من العاطلين عن العمل إضافة إلى توفير مئات الآلاف من الدولارات عن طريق تقليل استيراد البضائع من الخارج لتتحول إلى نواة قوية لإنشاء القاعدة الاقتصادية، وبنفس المنهج يتم دعم المشاريع السياحية وغيرها، وبما أن قطاع السكن من القطاعات الحساسة جدا فإن على المصرف العقاري أن يطور من آليات عمله ويقوم بدعم الشركات الخاصة المحلية من خلال توفير قروض عقارية، تمكن هذه الشركات من إنشاء المجمعات السكنية كي لا يكون العبء المالي على القطاع الخاص بصورة كاملة.

عوامل بناء قطاع خاص ناجح

الجميع يدرك أن القطاع الخاص في بلدان العالم لا يمول مشاريعه ١٠٠٪ من رأسماله، بل عن طريق القروض المصرفية ودراسات الجدوى المعتمدة على المقاييس المهنية الحديثة التي تكون أساس صدور قرار المصارف بتمويل هذه المشاريع من عدمها، فيقدم القطاع الخاص ٣٠-٣٥٪ من رأسمال المشروع وتقدم تسهيلات مصرفية بالباقي، فكيف بنبي قطاعا خاصا قويا في العراق ونحن نطلب منه أن يجازف ويخاطر بكل رأسماله في مشاريع اقتصادية دون مظلة حماية أو دعم، إن علينا أن نساهم مساهمة فعالة في إنشاء قطاع خاص قوي مرن ومنافس مما يتطلب دعم جميع ركائزه الأساسية وأهمها:

- أولاً / شبكة مصرفية قوية فعالة وحديثة لتمويل مشاريع هذا القطاع .
- ثانياً / توفير أيد عاملة وماهرة إداريا ومهنيا .
- ثالثاً / تحديث التشريعات الإدارية والمحاسبية .
- رابعاً / حماية هذا القطاع من المنافسة الخارجية غير العادلة .

الحل بتطوير نظامنا المصرفي المتخلف

أيها السيدات والسادة، إن مفهوم الاقتصاد يعني بطريقة أو أخرى مفهوم دورة رأس المال ويتحكم بهذه الدورة النظام المالي المعتمد، وهو في الأغلب يعتمد بشكل أساسي على كفاءة النظام المصرفي، وبهذا التسلسل تتشكل حلقات المنظومة الاقتصادية، ونحن في العراق نواجه مشكلة في الحلقة الأولى والأساسية، وهي النظام المصرفي مع الأسف الشديد، لأننا نملك نظاما مصرفيا متخلفا قياسا بالأنظمة المعتمدة في المنطقة والعالم، بالرغم من أننا من أكثر الدول التي تمنح تصاريح إنشاء المصارف في المنطقة ولكنها لا تساهم بشكل فعال في إنشاء المنظومة الاقتصادية أو تحريك التنمية، لأنها في الجوهر لا تملك رؤوس أموال كبيرة تمكنها من العمل والحركة، ولا تعتمد المعايير الدولية في إدارة رأس المال، ولا تواكب حركة العصر من الناحية التقنية والإدارية، هذا عندما نتحدث عن المصارف الخاصة .

أما المصارف الحكومية فواقعتها أسوأ، وهي حتى الآن غارقة في الروتين وبعيدة عن التحديث المطلوب، وما زالت مجرد صناديق لمناقلة أموال الحكومة وتوزيع الرواتب أو المنح والقروض الحكومية في المساحة الأكبر من مهامهما، وحتى الأرباح التي تعلنها هذه المصارف فهي في الأساس أرباح دفترية وليست واقعية، لعدم وجود أنشطة فعلية مهمة لهذه المصارف، والدليل على ذلك أن ٥٪ فقط من الشعب العراقي يستخدم هذه المصارف مقارنة ب ٥٥٪ في الأردن و ٣٥٪ في إيران و ٤٥٪ في تركيا و ٦٥٪ في الكويت و ٧٠٪ في الإمارات، وبهذه المقارنة البسيطة يمكننا أن نثبت حجم المنظومة المصرفية التي نمتلكها وصعوبة خلق اقتصاد مزدهر بهذه المنظومة .

نحن نعتقد بأن الحل يعتمد على خلق مصارف قوية وحديثة تعتمد المعايير الدولية وتملك رؤوس أموال كبيرة تتمكن من دعم القطاع الخاص ودفع عملية التنمية إلى الأمام، وعلى الدولة أن تقوم بدعم هذه المصارف بشروط واضحة وصريحة، من خلال فتح المجالات أمامها لتقديم الخدمات المالية للدولة، والاستفادة من دورة المال الحكومي والإيداعات الحكومية الكبيرة، أما في ما يخص المصارف الحكومية، فقد آن الأوان لنفص

الغبار عنها وانتشالها من الحالة البيروقراطية وأن تخضع للمنافسة المفتوحة، وتُرفع عنها يد الحماية الحكومية التي تكلف خزينة الدولة مبالغ كبيرة سنويا.

دور اتحاد رجال الأعمال ودعم الدولة

إننا ومن هذا المنبر ندعو إلى أن يستعيد رجال الأعمال اتحادهم ككيان مستقل عن الدولة، وأن تقوم علاقات تشاور وود بينهم وبين القطاع العام والوزارات والمحافظة، فهم المشاورون وأصحاب الرؤية والنصح الذين يجب دعوتهم والأخذ بخبرتهم وإمكانياتهم، كما ندعو رجال الأعمال ليمارسوا الدور المطلوب منهم وأن يبعدوا عن صفوفهم من يشوّه سمعتهم بالقيام بأعمال طفيلية ضارة بهم وبالمجتمع وبالأجيال القادمة. إننا ندعو رجال الأعمال ليوحدوا عملهم كي تنبثق من شركاتهم الصغيرة والمتوسطة، شركات كبيرة تستطيع أن تساهم في نهضة الأمة وتقدمها، وأن يستعيد رجال الأعمال التقاليد الراقية التي كانوا يتمتعون بها قديما، وأن يجددوها بتقاليد عمل معاصرة في الإدارة والنظام واحترام حقوق العاملين والظروف الطبيعية والبيئية والقيم الدينية والوطنية والاجتماعية، كما ندعو مجلس النواب الموقر لتشريع قانون يحمي الصناعيين والمصرفيين والمستثمرين والمزارعين من رجال الأعمال بكافة صنوفهم من أشكال التعسف والإجراءات الكيفية، وعدم منحهم حقوقهم أو تأخيرها أو الاعتداء على ممتلكاتهم، وأن تتوافر بيئة سليمة في البلاد تسمح لهم بممارسة نشاطهم بحرية تامة في إطار القوانين السليمة المطابقة للدستور، فقانون الاستثمار رقم ١٣ لعام ٢٠٠٦ قد وُضع لانطلاق مثل هذه الحركة، ورغم ذلك بقيت الإنجازات أبسط بكثير مما كان متوقعا.

إن علينا أن نبذ فكرة أن رجل الأعمال موظف بدون دوام لدى الدولة يعمل على هامشها ويتلقى فتات موائدها، وإنما رجل الأعمال هو حراك مستقل في مساحات ودوائر لا تستطيع الدولة الوصول إليها، والمنافع التي يحققها والأعمال الكبيرة التي يقوم بها تجعل منه مؤسسة توازن مؤسسات الدولة بما توفره من عمالة وإنتاج ومؤسسات وتراكمات أصول وتجديد قيم وابتكار أفكار ومكتشفات، فالدولة أو المجتمع بدون رجال الأعمال كيانات تتحرك بمعزل عن أحد مقوماتها الأساسية، ورجل الأعمال لكي يتحرك فهو بحاجة إلى تفهم ودعم الدولة والمجتمع، وهذه العلاقة الثنائية هي التي يمكن أن توفر البيئة المناسبة لنهوض القطاع الخاص.

شكرا لكم أحبتي لحسن استماعكم واعتذر من الإطالة، والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤتمر العام السادس عشر لحزب الدعوة الإسلامية^(٢٧٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

السلام عليكم أيها الإخوة والأخوات الحضور ورحمة الله وبركاته .

الديمقراطية والحرية من عوامل البقاء

يطيب لي أن أعبر عن سروري للمشاركة في هذا المؤتمر العام ، كما أعبر عن شكري لإتاحة الفرصة للحديث معكم ، حديث الأخوة والهم المشترك والطريق الواحد . حديث عن حزب عريق قدم قوافل الشهداء وقاوم أنظمة الاستبداد والدكتاتورية ، وسعى لتحقيق الحرية والاستقلال والعزة والكرامة الوطنية ، وتربى في كنفه ثلة من المجاهدين الذين ضحوا بالغالي والنفس من أجل إعلاء كلمة الله والانتصار للوطن ، ولا بد من أن متمسك بنهجهم وتبناه جيلاً بعد جيل ، وكلنا أمل في أن نجد الجيل الجديد من الدعاة في مهامهم الجديدة في بناء الدولة وتحمل أعباء المسؤولية والنهوض بالواقع الرسالي وبناء النفوس والبلدان على نهج الرعيل الأول ، يشمرون عن سواعدهم ، ويقدمون التجارب الناجحة ، ويرسخون مشروعهم الإسلامي والوطني بعزم وثبات .

إن من مظاهر العافية والصحة في الأحزاب والتجمعات السياسية أن يترسخ مبدأ الانتخابات الحرة المعبرة عن إرادة الإنسان وحرية الاختيار ، وهي ممارسة تنسجم تماماً مع واقع النظام السياسي في بلادنا التي شهدت تحولاً كبيراً على هذا الصعيد ، بعد أن خرجت من عهود الاستبداد والدكتاتورية .

٢٧٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر العام السادس عشر لحزب الدعوة الإسلامية الذي أقيم في بغداد من قبل قيادة حزب الدعوة الإسلامي بتاريخ ٢٠١٣/٣/١٤

إن الممارسة الديمقراطية وممارسة الإنسان لحريته في التعبير والاختيار داخل التنظيمات الحزبية والسياسية، تتيحان لهذه التنظيمات الاستمرارية والقوة على عكس نظرية الاستبداد التي تؤدي إلى الانكماش التدريجي والاضمحلال، كما هو الملاحظ في العديد من التجارب التي شهدناها في حياتنا.

إن الاختلاف في الرؤى والأفكار بين البشر من سنن الحياة، وتتجلى قدرة التنظيم السياسي في جمع الآراء المتعددة وتحريكها باتجاه تحقيق أهدافه وطموحاته المشروعة، وتلك هي مسؤولية التنظيم السياسي، وتلك هي فلسفة الانتماء، وليس من الصحيح مصادرة الأفكار أو تهيمشها لصالح فكرة واحدة متزعمة، تقود التنظيم إلى سلطة الفكر الواحد.

إن مؤتمركم هذا ينعقد في ظروف صعبة تمر بها البلاد، ونحن واثقون من أنكم تدركون حجم التحديات التي يواجهها النظام السياسي في العراق، ذلك النظام الذي قدّم شعبنا من أجل تحقيقه التضحيات الجسام والكبرى، طيلة العقود الثلاثة الأخيرة من حياة العراق.

إننا اليوم بحاجة كبيرة وماسّة إلى العمل من أجل ترسيخ الممارسة الديمقراطية في العراق وتحويلها إلى ثقافة راسخة عند أبناء شعبنا، ولا يمكن أن تكون كذلك ما لم نبدأ بها من كل المؤسسات التي تتعامل مع الرأي والرأي الآخر.

وأولى تلك المؤسسات هي التنظيمات السياسية التي تساهم بدرجة كبيرة في الحياة العامة في البلاد وتنتج ثقافة معينة، سواء كانت في السلطة أو المعارضة.

التعددية قدرنا وإنكارها مصادرة لهويتنا

إن ما يحتاج إليه العراق اليوم هو أن يدرك الجميع أن التعددية هي قدرنا، وعلينا الانسجام مع هذه التعددية، لأنها الواقع الذي وجدنا فيه، وإن عدم الاعتراف بهذه التعددية هو الذي قاد الأنظمة السابقة في العراق إلى إلحاق المظالم بالإنسان العراقي والاعتداء على هويته ومصادرة حقوقه المشروعة، وكانت سببا في تلك المعاناة الطويلة التي عانى منها الإنسان العراقي، وهي معاناة الحرمان من أبسط حقوقه المشروعة كإنسان أولا، وكمواطن يعيش في وطن ليس له من حقوقه سوى الاسم.

إننا معنيون أيها الإخوة والأخوات ببناء عراق منسجم مع نفسه ومع الآخرين، يعترف فيه الجميع بحق الجميع، ويتعاون فيه الجميع من أجل إحقاق الحقوق للجميع.

إن تجارب الأنظمة السابقة هي التي خلّفت لنا كلّ السلبيات التي نشهدها اليوم في مسرح الحياة في عراقنا الحبيب، وقد سنحت لنا الفرصة لمعالجة تلك السلبيات والنهوض بالعراق إلى ما يستحقه، هذا البلد الذي كان منطلقاً للحضارات والقوانين والتشريعات، وانطلق منه الحرف الأول في تأريخ البشرية.

إن الحوار مبدأ إنساني عظيم جاءت به ودعت له التشريعات والأديان السماوية، والقرآن الكريم يحفل بالكثير من مشاهد الحوار والدعوة له: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢٨٠)، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾^(٢٨١)، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٢٨٢)، والكثير من الآيات الكريمة التي دعت إلى الحوار للوصول إلى الحقيقة والبناء عليها.

المشهد السياسي يستدعي الحوار

إن المشهد السياسي الذي نعيشه اليوم في البلاد يستدعي من الجميع الجلوس إلى طاولة الحوار البناء والإيجابي، وإن التصعيد في الخطاب الإعلامي لا يقودنا إلا إلى المزيد من تعكير النفوس وفقدان القدرة على التفكير المنطقي لإيجاد الحلول للمشاكل التي نعيشها اليوم.

إن الكلمة مسؤولة، وهي تأخذ طابع المسؤولية التاريخية حين تتعلق بمصائر الشعوب، ولذلك ندعو ومن هذا المنبر جميع العراقيين إلى التعامل بجدية كاملة مع الأخطار التي تهدد حياة العراقيين جرّاء الخطاب المؤلب والمحرض، ذلك الخطاب الذي يزرع الحقد والكراهية في النفوس.

إننا نطمح إلى بناء عراق قوي معافى، عراق قوي بشعبه، بثقافته، بعلمه، باقتصاده، بفنونه وبكل أنشطته الإنسانية، هذا العراق الذي يتمتع بالثروات البشرية والمادية الكبيرة يجب أن ينطلق إلى الأمام، ليس فقط لأداء دوره التاريخي في الحياة البشرية، بل أيضاً من أجل كرامة الإنسان فيه ونيل حقوقه الكاملة.

ومن خلال التجارب التي مرّ بها العراق خلال مراحلها المختلفة ندرك أن الاستقرار الأمني والاستقرار السياسي عاملان أساسيان في تحقيق التقدم وبناء البلدان وازدهارها،

٢٨٠. سورة النحل: الآية ١٢٥.

٢٨١. سورة آل عمران: الآية ٦٤.

٢٨٢. سورة النحل: الآية ١٢٥.

ونحن اليوم أحوج ما نكون إلى الاستقرار السياسي، وهي مسؤولية الجميع، ولا تقتصر على طرف أو جهة دون أخرى.

إن الاستثمار واستقدام رؤوس الأموال، ومعالجة البطالة، وتوفير فرص العمل، ومعالجة مشاكل الخريجين الشباب، وتشيد البنى التحتية والخدمات، والنهضة العلمية والتقنية، والتنمية المستدامة والشاملة، وبناء الثقافة الوطنية والإسلامية، هي كلها مسائل ترتبط بشكل وآخر بالاستقرار السياسي والأمني في البلاد.

يجب أن تكون الحلول عراقية

المعالجة الصحيحة للأزمات ليس بعبورها، بل بمعالجة جذورها من أجل أن تتراكم الأشياء الصحيحة في مسيرتنا لتكون إرثاً طيباً للأجيال القادمة.

إن العراق بلدٌ متعدد الأعراق والمذاهب والأديان، ولا بد لنا من التعايش السلمي، وبناء قاعدة رصينة لهذا التعايش، تستند إلى تعاليم السماء التي أكدت على الأخوة البشرية والإنسانية، وإلى القانون الذي يحرم الاعتداء ونشر الكراهية.

إن الحل لجميع المشكلات التي تواجهنا يجب أن يكون حلاً عراقياً فالحلول المستوردة لا تحقق الأمن والاستقرار في البلاد وإنما تزيد النار اشتعالاً، وحين يشتعل البيت فسيحترق كل من فيه.

إنني أدعو الجميع إلى الاحتكام إلى لغة المنطق والاعتراف بالواقعيات، والتسامح والتعايش، والابتعاد عن لغة التحريض والتأليب، لينال الجميع حقوقهم في ظل القانون الإلهي والقوانين المبنية على أساس الدستور.

إننا اليوم أمام مقطع تاريخي واختبار تاريخي، وعلينا أن ندرك أن النجاح في هذا الاختبار مسؤوليتنا وحدنا، وأن أجيالنا القادمة هي التي ستحکم على أداتنا لمسؤولياتنا.

انتهز هذه الفرصة لأكرر لكم امتناني وشكري وتمنيتي لمؤتمركم هذا كل النجاح والتوفيق في أداء أعماله والخروج بالنتائج الإيجابية التي ينتظرها شعبكم منكم.

وفي الختام لا بد من تحية إكبار وإجلال للمرجعية الدينية ولكل الشهداء العظام الذين ضحوا في مسيرة التغيير الكبرى في العراق؛ الشهيدان الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق والشهداء الخمسة (كوكبة الهدى)، وكل الشهداء الذين ضحوا بدمائهم الزاكية من أجل كرامة الإنسان في العراق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه شيخو عشائر بابل (٢٨٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

الشيوخ الأكارم، السادة الأفاضل، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم تشريفكم.

الحوار هو الحل

مشاكلنا كثيرة، والخلافات كبيرة، ولكن أقول لكم أيها الأعضاء إن الحوار هو الحل الوحيد لمشاكلنا، لا حل لنا سوى الحوار، الزعل لا مكان له في عالم السياسة، لأن السياسي والنائب والتنفيذي مؤتمن على مصالح الناس، الخلافات بين الدول تصل إلى حد الحرب ومع ذلك تبقى هناك لجان تفاوضية تتفاوض خلف الستار، ولذلك على السياسيين العراقيين أن يلتقوا ويتحاوروا ويوضحوا وجهات نظرهم ليتوافقوا على حلول مرضية للجميع، نحن نبذل جهوداً كبيرة حتى نجتمع الأطراف على طاولة واحدة وحينما تُغلق الأبواب يبدأ الصراخ، والعتاب، والاتهامات، وبعد ذلك تتضح الأمور وتهدأ النفوس، بعد أن يتكلم كل طرف بما في قلبه ويصراح الطرف الآخر يبدأ كل طرف بإبداء المرونة والتنازل وبعدها تُحل المشاكل التي كانت مستعصية، ومستمرة لعدة أشهر في ساعتين أو ثلاث.

شيوخنا الكرام ليس أمامنا طريق إلا التحاور مع بعضنا، هل الحل في أن نرفع السلاح ونتحارب؟ وهذا ينتصر لتشيعة وذاك لتسننه، وآخر لعرويته وآخر لكرديته، وتُراق الدماء

٢٨٣ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه شيخو عشائر بابل بتاريخ ١٧/٣/٢٠١٣

ويُقتل مئات الآلاف وتُرمَل النساء وتُيتم الأطفال ، وحتى لو تحاربنا هل يستطيع طرف أن ينفي الطرف الآخر ويقضي عليه؟ وحتى لو تقاتلنا لعشرات السنين فإننا سنعود بعدها إلى طاولة الحوار ، وإذا كان الحوار هو الحل فلماذا نعود إليه بعد أن تُراق الدماء ويُهدم البلد وتضيق مصالح الناس؟ لماذا لا نجلس ونتحاور قبل أن نتحارب؟ .

أعزائي نحن في نعمة لا نشعر بها ، يغبطنا عليها من ينظر إلينا من الخارج ، قبل أيام زارني رئيس الوزراء المصري ، ومصر كما تعلمون بلد كبير يصل عدد أبنائه إلى تسعين مليون نسمة ، وهي بلد الحضارة والتاريخ والعروبة ، قال لي إنهم يريدون الاستفادة من التجربة العراقية ، وعبر عن إعجابه فيما تحقق في العراق ، يقول كتبتم الدستور واشترطتم لإقراره ألا ترفضه ثلاث محافظات من مجموع ثماني عشرة محافظة ، فحافظتم على حقوق المحافظات الغربية والشمالية ، وهذا يُسجل لأصحاب الأغلبية في الشعب العراقي ، وهكذا فنحن لم نكن احتكاريين ، ولا نريد أن يُظلم أحد في هذا البلد ، بل نريد للجميع أن يأخذوا حقوقهم ويقولوا كلمتهم ، ولذلك يُفترض أن يقبل الجميع بالدستور؛ لأنه المرجع الذي صوّت عليه العراقيون ، ونستطيع أن نحل أي مشكلة سياسية في ضوء الدستور .

أصوات بالدماء!!

شيوخنا الأعزاء . . نحن نقرب من الانتخابات ، والجميع يفكرون كيف يحصلون على أكبر عدد من الأصوات ، ويؤسفني أن أقول إن هنالك قوى من هذا الطرف أو ذاك تلعب على وتر الطائفية وتدّعي الانتصار لمكونها أو طائفتها ، ولكن هدفها هو الحصول على الأصوات ، وهم يعلمون جيداً إذا هدأت الأوضاع فإن الناس ستطالب بالخدمات من ماء ، وكهرباء ، ومدارس ، ومستشفيات ، وطرق ، وسترتفع أصوات الشعب ضد الفساد ، ولذلك يحرصون على تخويف كل مكون من المكون الآخر لكي تنسى الناس الخدمات وتنشغل في الصراعات الطائفية ، ولذلك حينما تكون إثارة المشاكل سبباً في الحصول على الأصوات لا تستجيب هذه الأطراف إلى دعوات الحوار والتهدئة؛ لأن التهدة تقلل من أصواتهم .

عباءة السيد محسن الحكيم (قدس سرّه) أمانة كبيرة

أنا أعلم جيداً أن هذه الأطراف لا تقبل هذا الحديث مني ، لكنني أقول نحن ترينا في بيت السيد محسن الحكيم (قدس سرّه) الذي كان يقرب الناس بعضهم من بعض ، لا لمصالح شخصية وإنما للمصلحة العامة ، اليوم هناك من يقول لنا لماذا لا تركبون

الموجة مثلنا وتستفيدون من تأزيم الأجواء للحصول على أصوات انتخابية لعبور مرحلة الانتخابات؟، ونحن نقول لهم لا خير في صوت نحصل عليه بتغريب الناس وإيهامهم، والعزف على وتر الطائفية والقومية، فنحن لا نتكلم بقضايا مقدسة لنتنصر لذواتنا وكياناتنا وأحزابنا، نحن نعمل بواجبنا الوطني والأخلاقي، ونحن صادقون مع الله ومع أنفسنا ومع الناس، فإذا اختار الناس رجالنا فسيخدمونهم بكل إخلاص، ونحن الرقييون على أدائهم، وقد خاطبت مرشحي (ائتلاف المواطن) في كل العراق وقلت لهم نحن أعطيناكم عباءة السيد (محسن الحكيم) الذي أفنى حياته في خدمة الناس، والناس ستعطيكم أصواتها ثقةً بالسيد (محسن الحكيم) و (شهيد المحراب)، و (عزيز العراق)، وهذه أمانة كبيرة نسلمها لكم، فإذا أعطيتموها حقها وسخرتم مواقعكم لخدمة الناس فسنتقف وندعمكم ونساندكم بقوة، وإذا جلستم على كراسيكم ثم بدأتم تفكرون بمصالحكم الخاصة وامتيازاتكم، فأنا (عمار الحكيم) سأكون خصمكم قبل أن يكون الناس خصومكم، هذا شرطنا على كل من يرشح في قائمتنا، فشعارنا خدمة الوطن والمواطن، وهذا الشعار يجب أن يتحول إلى سلوك حقيقي يشاهده الناس على الأرض، ولذلك أقولها صادقاً لكم إنني إلى هذه اللحظة لم أرفع يدي بالدعاء لأطلب انتصار قائمة (المواطن)، بل أدعو الله أن يفعل ما فيه صلاحنا ورضاه، فنحن لسنا طلاب سلطة، بل نريد أن نخدم الناس، فإذا كان ظرف البلد لا يسمح لنا بتقديم الخدمة فنسأل الله ألا يمنحنا الفرصة بل يدفعها باتجاه غيرنا إذا كان الآخر قادراً على تقديم الخدمة.

نحن في هذه المرحلة ليس لدينا وزير في الحكومة، وحينما أرى الأزمات والمشاكل أقول ربما يكون ابتعادنا في هذه المرحلة الصعبة كرامة للسيد (محسن الحكيم)، فالناس تسب وتشتتم المتصددين، ولو كنا في الواجهة لتعرض اسم السيد (محسن الحكيم) إلى هزة قوية.

برنامج انتخابي واقعي

في برنامجنا الانتخابي حرصنا على جعله برنامجاً واقعياً لا مجرد شعارات تُرفع، فلا نقول إننا سنحول العراق إلى يابان في سنة أو سنتين، وإنما تحدثنا عما يمكن إنجازه خلال السنوات الأربع القادمة في ضوء الإمكانيات المتوفرة، وقد استفدنا من الدراسات والبيانات التي قدمتها وزارة التخطيط والمؤسسات والمنظمات المحلية والدولية، حول واقع الخدمات في العراق وسبل تطويرها والتي صُرفت عليها أموال طائلة ثم وُضعت على الرفوف، وشكلنا لجاناً لدراساتها، وكتابة برنامج عملي لكل محافظة، ورفعنا

شعار (محافظتي أولاً)، للإشارة إلى أن أعضاء مجالس المحافظات مهمتهم تقديم الخدمة وليس الانشغال بالسياسة، فحوّرها المنافسون إلى (محفظتي أولاً)، فقلنا لهم نحن قائمة (المواطن) فمحفظتي تعني محفظة المواطن، والسعي لملء محفظات الناس شرف لنا، ووالله لن نعيش في ذلك اليوم الذي يملأ فيه أبناء كتلة المواطن جيوبهم وجيوب الناس فارغة، تحمّلنا كلامهم ومضينا، فنحن صدرنا واسع ولا نسيء لأحد، وكل يعبر عن أخلاقه، ولن نتطرق إلى أخطاء الآخرين في حملتنا الانتخابية، بل سنشغل ببيان ما تقدمه نحن للناس في ضوء الإمكانيات المتوفرة، ونسأل الله التوفيق والسداد.

توصيات انتخابية

أنتم أحبتي أعيان وشيوخ وسادة أجلاء، والناس تحترمكم وتسمع لكم، أرجو أن تدعو للالتزام بتوجهيات المرجعية في معايير الانتخاب، ابحثوا عن المرشح الكفوء والنزيه في القائمة الكفوءة والنزيهة؛ لأن الشخص الكفوء والنزيه في قائمة سيئة لا يستطيع أن يفعل شيئاً، والشخص السيئ في القائمة الجيدة لا يقدم شيئاً، ويسيء إلى القائمة، ويجب أن نحافظ على وحدتنا ونحرص على عدم تشتيت أصواتنا، وكذلك نحرص على وحدة السنة ووحدة الأكراد؛ لأننا بحاجة إلى شركاء أقوياء نضع أيدينا بأيديهم لبناء العراق، فيقوى بنا العراق وتقوى به، ويجب أن تكون نسبة المشاركة في الانتخابات عالية، وحتى لو كنا عاتبين على الذين انتخبناهم في المرة الماضية فليس الحل في الزعل ومقاطعة الانتخابات، بل في الخروج إلى صناديق الاقتراع لانتخاب غيرهم، وإعطاء الأصوات لمن تتوفر فيهم المعايير.

شيوخنا الأكارم طريق الإصلاح ليس سهلاً، والإنجازات لا تتحقق من دون أثمان، هذا رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أعظم الكائنات بعلمه ورؤيته ومنزلته الرفيعة وعصمته، يقول (ما أودى نبي مثل ما أوديت) (٢٨٤) ففي ثلاث وعشرين سنة لقي رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ من الأذى ما لم يمر على الأنبياء والرسل السابقين، ونحن في ثقافتنا لا نركز كثيراً على مظلومية رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ على الرغم من أنها مظلومية كبيرة وعظيمة.

نحن في العراق ستكون نهاية التاريخ عندنا، والإصلاح العالمي يبدأ من العراق، فنحن وعاء للمصلح الأكبر ولحركة الإصلاح العالمية، لذلك يجب أن نمحص جيداً

لنكون أمة قوية سالحة ، نمر بشتى أنواع البلاء والمحن لنكون حاضنة لحركة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) ، فنحن نتفاءل خيرًا بأن هذه الصعوبات ستتحول إلى خير وبركة .

أكرر شكري وتقديري واعتزازي بكم وبقدومكم ، وأسأل الله (سبحانه وتعالى) لكم التوفيق والتسديد ، والحمد لله رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حفل التكليف (٢٨٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل، السيدات الكريمات، الأبناء والبنات الأعزاء، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

يوم كريم ومناسبة سعيدة في رحاب ولادة سيدتنا ومولاتنا الحوراء زينب صلوات الله وسلامه عليها، نحتفل اليوم بحفل تكليف أبنائنا وبناتنا ممن بلغوا سن التكليف، إنها فرحة كبيرة يشعر فيها الإنسان ويستذكر أهمية المسؤولية في الحياة، ويستذكر أيضاً أن الحياة تمضي، وهؤلاء الأبناء والبنات كانوا قد وُلدوا قبل فترة ومر زمان وأصبحوا في سن التكليف، وستمضي الأيام بسرعة فائقة لنجدهم في مراحل أخرى من مراحل حياتهم، نسأل الله أن يجعل كل الخير والبركة في هذه الحياة ويجعلها عامرة بذكر الله سبحانه وتعالى .

ثلاثة مفاهيم متلازمة

في مثل هذا المجلس الكريم لا بد من أن نقف عند ثلاثة مفاهيم؛ هي التكليف والبلوغ والتقليد، وهي مفاهيم مترابطة بعضها مع بعض .

٢٨٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في حفل التكليف الذي إقيم بمناسبة الاحتفالية السنوية لتأسيس مجموعة مدارس التكامل في مكتب سماحة السيد الحكيم ببغداد بتاريخ ١٨/٣/٢٠١٣

المفهوم الأول: التكليف

ماذا يعني التكليف؟ ولماذا يصل الإنسان إلى سن التكليف؟.. التكليف وكما وضعت في شعاركم هو التشريف، الإنسان يشرف ويميز من قبل الله سبحانه وتعالى حينما يصل إلى هذه السن، فقد منح الله سبحانه وتعالى الإنسان العقل والقدرة، وحينما يصل الإنسان إلى سن معينة يقال قد بلغ سن التكليف، أي تشرف بأن يوجه له الخطاب. أبنائي وبناتي الأعزاء يذكرون حين كانوا صغارا، ويرون الكبار يتحدثون بأمور، ويسأل الأب والأم؛ ماذا قلت؟.. ويأتي الجواب؛ بابا.. ماما.. هذا لا يخصك، هذا كلام الكبار وليس لك، وأنت لا تزال صغيرا وغير مؤهل لأن تسمع مثل هذا الحديث.

أحيانا نشاهد برامج تلفزيونية معينة، فنقول للأولاد اذهبوا إلى غرفكم، فهذا برنامج ليس لأعماركم، والله سبحانه وتعالى أيضا حينما يصل الإنسان إلى مستوى عمري معين، يوجه له الخطاب ويصبح مكلفا، أي مخاطبا من قبل الله سبحانه وتعالى، بما يأمر به وبما ينهى عنه إلى غير ذلك.

التكليف دليل تمييز الإنسان وتشريفه

الإنسان يتميز بالقدرة على تحمل المسؤولية، والقدرة على السيطرة على مشاعره ونزواته ورغباته، يرغب في أن ينظر ولكن هذه النظرة محرمة، فيقرر ألا ينظر، يرغب في أن يستمع إلى شيء ما، ولكنه محرم فيقرر ألا يستمع، يرغب في أن يتحدث ويتندر بقضايا تخص آخرين حتى يغير من جو المجلس الذي يجلس فيه، ولكن هذا الكلام محرم فيضبط أعصابه ويمسك مشاعره فلا يتحدث، في جانب آخر لا يرغب في أن ينهض في وقت ما وهو في نومه العميق ليصلي صلاة الصبح، فيتغلب على عدم الرغبة وينهض ويصلي، وغيرها من الأفعال.

إذن هذه قدرة عند الإنسان أن يتحكم بمشاعره ونزواته ورغباته، ويرغب في أمور ولا يفعلها، ولا يرغب في أمور ويقوم بها، لأن الأولى محرمة فلا يفعلها والثانية واجبه، حتى لو كانت على خلاف رغباته المباشرة إلا أنه يلتزم بها، وهذا شيء مهم، وهو التحكم بالغرائز. الإنسان عنده قدرة على أن يبني نفسه، عملية البناء والإعداد النفسي عملية معقدة، فالتكليف هو بلوغ هذه المرحلة التي يتوجه فيها الخطاب إلى الإنسان، وحينذاك يكون الإنسان أمام خيارين، فالله يكلمك ويقول لك افعل ولا تفعل، صل ولا تستغب، وهنا إما أن يستجيب الإنسان لهذا الأمر الإلهي فيحظى بطاعة الله سبحانه

وتعالى ويترتب عليه الأجر العظيم والجزاء الكبير وينتاب على هذه الطاعة، أو يعصي فيتخلف ويخون الأمانة التي تحملها، وكما يخبرنا القرآن الكريم: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾^(٢٨٦)، الجبال قالت لا أتحمل المسؤولية والسموات اعتذرت وقالت لا نقدر عليها والإنسان (دق صدره) وقال أنا أستطيع وحملها، فحينما يتخلف عن أمر الله سبحانه وتعالى يكون قد خان الأمانة، ويستحق العقاب وأن توجه إليه الملامة الإلهية، إذن هذا مفهوم التكليف.

المفهوم الثاني: البلوغ

البلوغ هو حينما يصل الإنسان إلى مستوى من العمر يصبح فيه مؤهلاً لأن يواجه له الخطاب ويكلف بالأمر الإلهي، وهذا هو سن البلوغ، أي بلغ من النضج ما يمكنه من أن يفهم أن هناك ربا، وهو عبد يجب عليه أن يطيع ذلك الرب، وهذا الرب يطلب منه أشياء؛ أن يصلي وأن يصوم، وهذا يجوز وذاك لا يجوز، هذا واجب وهذا حرام، وهذه المفاهيم يفهمها، وبالطبع ليس المقصود من البلوغ أن يكون عنده إلمام تفصيلي ومعرفة كاملة بكل الأحكام الشرعية، ففي أحيان ما، الفقيه نفسه الذي يكتب الرسالة العملية تسأله عن مسألة، فيفتح رسالته العملية ويقرأ الفتوى، ليستذكر مقدمات الموضوع والنتيجة التي توصل إليها وكتبها، فقد لا يذكرها في لحظة ما، ولا يراد من الإنسان أن يكون ملماً ومطلعا على كل التفاصيل، لكن يجب أن يعرف أنه عبد وهناك رب، والعلاقة بين هذا العبد وربّه علاقة الطاعة والانقياد.

وهناك مجموعة من الواجبات الأساسية والمحرمات الأساسية يجب أن يعرفها بهذا المقدار، ثم يطور من ملكاته، وهنا نقف عند حقيقة وهي أن بلوغ البنات قبل بلوغ الأبناء، وهذه قد تكون رسالة من الشارع المقدس، من الله سبحانه وتعالى، أن نضج المرأة وكمال المرأة والقدرات الاستيعابية للمرأة تحصل في وقت مبكر، أبكر من وقت الرجل، وهذه خصوصية مهمة ودليل إضافي من الأدلة على احترام الإسلام للمرأة واحترام السماء للمرأة، أنها تحظى برعاية من هذا النوع وتكلف وتخطب قبل أن يخاطب الذكر ببضع سنوات، وهذا معناه أن النضج قد تحقق في هذه البنت قبل أن يتحقق في ذلك الولد.

٢٨٦. سورة الأحزاب: الآية ٧٢.

المفهوم الثالث: التقليد

حينما أصبحنا مكلفين، فلا بد من أن نقلد، فما معنى التقليد؟.. التقليد من القلادة، كما تضع البنت القلادة، ولا تفارقها وتلازمها دائما على كل حال، فعندما أصبحنا مكلفين، قال الله لنا هناك واجب وحرام.. ما هو الواجب، وما هو الحرام؟.. هناك مثل لطيف لدينا يقول: (ذبها براس عالم واطلع منها سالم)، ما هو الحلال والحرام؟.. يقال له انظر المختص والخبير؛ وهو الفقيه والمرجع، وعملك اجعله برقبته وحمله المسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى، أقلده تقليدا عمليا وأجعلها برقبة المرجع والفقيه كما تضع البنت القلادة في رقبتها، وهذه هي عملية التقليد؛ أن نتبع المختص، وهذه قضية إنسانية لا تخص الحكم الشرعي فقط، فنحن نقلد الأطباء عند المرض، فإذا مرض وذهب إلى الطبيب المختص، وكتب له وصفة العلاج، يلتزم بالوصفة ويستعملها ويلتزم بكلامه.

حين أريد أن أبني بناية، أذهب إلى المهندس وأعطيه المواصفات التي أريدها، ليعمل لي التصميم، ثم أعطي التصميم للمقاول وهكذا في جميع الشؤون الأخرى، نراجع المختص، وفي شؤون الدين نراجع المختص ونقلده أعمالنا ونربطها به ونقول له هي برأسك، ولذلك فالفقيه في الرسالة العملية بالصفحة الأولى يقول إن العمل بهذه الرسالة الشريفة مبرئ للذمة، (اجعلها في رقبتى وأنا أخرجك منها)، مبرئ للذمة إن شاء الله، وهذه الكلمة والعبارة دائما في الصفحة الأولى من الرسائل العملية، والمرجع عندما يقول أنا مرجع وأفتي يعني أن أعمالكم اربطوها بي وأنا أتحاسب أمام الله سبحانه وتعالى، وهذا العمل مبرئ للذمة، وهذا هو المفهوم الثالث.

التقليد السلبي والتقليد الإيجابي

لكن هناك تقليدا من نوع آخر، وهذا التقليد غير مستساغ؛ لماذا تخطئ ولماذا تتعامل بهذه الطريقة؟.. يقول لا أعلم، نحن أخذناها من آبائنا وأجدادنا، ورسول الله كان ينصحهم أن افعلوا هذا، لكنهم لا يفعلون، لماذا لا تسمعون كلام الرسول؟.. يقولون إنا وجدنا آبائنا وأجدادنا هكذا كانوا، وهذه نسميها التبعية العمياء والطاعة العمياء، وتقليد من لا يستحق، واليوم ترى أن هناك من يصف كالنجم الفلاني أو لاعب الكرة الفلاني أو الممثل في المسلسل التركي أو غيره، وحتى من يريد بيع بضاعة معينة، صابون مثلا، يأتي بممثلة أو ممثل ويمسك الصابونة أو الشامبو، كي تشتري الناس الشامبو؛ لأن الممثلة الفلانية استعملت هذا الشامبو، وهذا التقليد السلبي وليس الإيجابي.

التقليد الإيجابي أن نراجع الخبير والمطلع والقادر على أن يتحمل المسؤولية، فنسلمه عملا ما ونقتدي به؛ «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»^(٢٨٧)، رسول الله والأئمة الأطهار والصالحون، هؤلاء يُقتدى بهم لأنهم قدوة حسنة، ولأنهم يسرون بالاتجاه الصحيح.

إذن يجب أن نميز بين نمط من التقليد جيد ونمط آخر غير جيد، فلذلك في تقليدنا في شؤون الدين لا يكفي فقط العلم، بالطب مثلا، هذا طبيب مسلم أو يهودي أو مسيحي، ليس لهذا علاقة فالمهم أن لديه خبرة في مجاله، وهذا المهندس يصلي أو لا يصلي، لا يخصني، إذ يكفي أنه مهندس بارع يضع لي تصميمًا لأحسن مسجد وقد لا يصلي وقد لا يكون مسلما مثلا، ولكن في شأن الدين هل يصح هذا، والمهم أن عنده علوم الدين وأنه خبير في الشأن الديني فقط؟ . . . كلا . . . في القضية الدينية إضافة إلى الخبرة والمعرفة في علوم الدين يجب أن يكون متخلقا، يجب أن يخاف الله سبحانه وتعالى، فالرواية المعروفة عن إمامنا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف: «من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا لهواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه»^(٢٨٨)، لا يكفي العلم وحده بل يجب أن يكون حافظا لدينه ويخاف الله ويسيطر على مشاعره ولا يحلل الحرام ولا يحرم الحلال لمصالح خاصة، لذلك في مرجع التقليد لا يشترط الأعلمية فقط، بل تشترط العدالة؛ أن يكون إنسانا ورعا ومتقيا يخاف الله سبحانه وتعالى.

ثلاث رسائل سريعة:

الرسالة الأولى / إلى الأبناء والبنات

أيها الأبناء والبنات، أيها الأحبة، اعرفوا قيمة هذه اللحظة، أصبحتم مكلفين وبالغين وهذه نعمة عظيمة، إلى الأمس، قبل أن تصلوا إلى هذا العمر، كان الخطاب الإلهي لا يشملكم، لكن اليوم عندما يقول الله يا أيها الذين آمنوا يشملكم مثل ما يشمل آباءكم وأمهاتكم، وأصبحتم كبارا وصرتم مخاطبين ومكلفين بأمر الله سبحانه وتعالى، وهذه نعمة عظيمة، والله يقول في كتابه: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ»^(٢٨٩). شكر النعمة بحسن الاستفادة منها وصرنا مكلفين، إذن نحتاج إلى معرفة

٢٨٧. سورة الأحزاب: الآية ٢١.

٢٨٨. بحار الأنوار ٢: ٨٨، ح ١٢.

٢٨٩. سورة إبراهيم: الآية ٧.

بالأحكام؛ كيف نصلي صلاة صحيحة؟ وكيف نصوم؟ وكيف نتوضأ وما هو الحلال والحرام؟.

يجب أن نتعلم ونتعرف على الأشياء بشكل صحيح، في تلاوة سورة في الصلاة، إذا صيرت الفتحة كسرة فقراءتك خاطئة وصلاتك فيها إشكال، ويجب تعلم القراءة الصحيحة والأعمال الصحيحة والأداء الصحيح منذ البداية، والإنسان عندما يحرص على أن يتعلم الأمور بشكل صحيح ستحل الكثير من المشاكل، وفي هذا يقع جزء من المسؤولية على الكبار والآباء والأمهات، فحين يطلب منهم تعليم الولد يجيبون أنه ما زال صغيرا بالعمر، ولا يستطيع وما زال الوقت مبكرا، أنت أعلم أم الله؟ . . الله عندما وجه الخطاب فهذا معناه أن هذا هو الوقت المناسب، واجتهادنا مقابل نص الله وأمر الله هو اجتهاد في غير محله، والله يقول أريد أن أخاطب عبدي الآن، ونحن نقول ما زال الوقت مبكرا يا إلهي وأنت مشتبه، وكيف ذلك والله أعلم بهذه الأمور؟.

إذن يجب أن نساعد أبناءنا على تعلم الحكم الشرعي، وهذا حلال وهذا حرام وهذا يرضى الله به وهذا لا يرضى الله به، ويا أحبتي من الآن افتحوا عيونكم، يا أبناء ويا بنات، انظروا ما يريد الله وما لا يريد، وما يقبل به وما لا يقبل به، وهكذا نربي أنفسنا على الحلال والحرام، والالتزام بالعبادات وبالواجبات وترك المحرمات، والقول هذا مسكين وذلك ما زال صغيرا قول خاطئ، ما دام مكلفا، إذن هذا هو الوقت الصحيح، الصلاة يجب أن تكون صحيحة والعبادات الأخرى يجب أن تكون صحيحة وهذه قضية مهمة جدا وأساسية.

الرسالة الثانية: إلى الآباء والأمهات

أيها الأحبة، الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٢٩٠)، قوا، يعني احذروا، أي يا إنسان يا كبير ويا أب ويا أم، كما أن واجبك أن تحذر من أن تقع في النار بمعصية الله فواجبك أن تحفظ ابنك وبنتك من أن يقعوا في معصية الله ويقعوا في الحرام، وكما أن من واجبك أن تحفظ نفسك فمن واجبك أن تحفظ أهلك، «قوا أنفسكم وأهليكم»، ماذا تعني (قوا)؟ . . المفسرون يقولون إن (قوا) احذروا، أي إذا لم تنتبه ستقع، كما يضعون علامات للمرور، ويقال احذر ستقع بالحفرة، وهذه العلامة ستجعلك تقف، وعندما يقول الله

٢٩٠. سورة التحريم: الآية ٦.

احذروا أنفسكم واحذروا أهلکم واحذروا أبناءكم معناها إذا لم تحذر ولم تنتبه لابنک وابنتک سيقعون بالنار، والإنسان وحده لا يملك القدرة الكافية في الظروف الصعبة وفي المناخات والانحرافات، ويقال هو صار مكلفا وصار يعرف تكليفه، ويجب ألا نتدخل وليس لنا علاقة، كلا.. يجب أن تساعد وتقف معه وهذا واجب رعاية الأبناء والاهتمام بهم.

في سورة الفرقان حينما تستعرض السورة صفات المتقين: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٢٩١)، وقرة العين بالعبودية لله أولا وصحة العمل ثانيا، والزوجة تقول أريد من زوجي أن يبيض وجهي، والكل يدعو لأبنائه أن يكونوا قرة عين ونسأل الله أن نكون قدوة للمتقين، وكم طموح الإنسان عال، ويريد أن يكون قدوة، لذلك الاهتمام بالتربية والتكليف، والاهتمام بالتنشئة، وسن التكليف من التاسعة إلى الخامسة عشرة كما في الفتاوى المعروفة، إلا إذا ظهرت علامات أخرى معروفة لسن البلوغ بالنسبة للذكور قبل سن الخامسة عشرة.

البداية منذ الطفولة

ولكن، هل نترك الأبناء إلى أن يبلغوا أو نبدأ من الطفولة في تربيتهم؟.. يجب أن نعلمهم ونربيهم إلى حين البلوغ، واليوم عندما يصبح الولد بالغا ويراد منه الصلاة، قد تكون فيها صعوبة أحيانا عليه، وعملية التنشئة والتربية الصحيحة تبدأ منذ الطفولة، وإذا تعلم الكذب مثلا فلا فائدة من تعليمه بعدها، وقضية التربية والتنشئة منذ الطفولة قضية مهمة جدا، ونحن عادة في كثير من عوائلنا في الحياة المادية للطفل نسأل؛ هل تناول طعامه أو شرابه؟ هل تناول العسل مع الحليب أو أخذ غذاء كافيا؟.. وهناك من يعتبر الطعام قضية مهمة جدا في الحياة المادية، وملء البطن من أحسن المهام، فهل اهتمامنا بغذاء الروح باعتبار الإنسان من بدن وروح، والغذاء الروحي هل اهتمامنا به؟.. وقد نهتم بالملابس الشتوية والصيفية للحفاظ عليه ولكن، ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾^(٢٩٢)، الروح تحتاج إلى لباس، هل اهتمامنا بها؟، ونحن نهتم باللباس المادي والغذاء المادي، لكن لا نهتم باللباس الروحي والغذاء الروحي ولا أخلاقه، ونخاف عليه كونه صغيرا. عندما تعطي الطفل الحليب، يستحب أن تكون الأم على طهارة، فتتنعش روحه بهذه

٢٩١. سورة الفرقان: الآية ٧٤.

٢٩٢. سورة الأعراف: الآية ٢٦.

الطهارة المعنوية، والطعام النقي الطاهر وتأثيره الفسيولوجي، ونسَميه بالشريعة الأثر الوضعي، المال الحلال وتأثيره الفسيولوجي، وتأثيرات فسيولوجية للمال الحرام، وقد لا نرى النار لكن النار موجودة، وهناك الأمراض الكثيرة المتفشية في المجتمع ولا نظير لها لأن الذنوب الموجودة الآن ليس لها نظير في الأزمنة السابقة، ويجب أن يكون هناك حرص ومتابعة ولكن بمحبة وإقناع وبدون عنف، لئلا تتحول العبادة إلى عبء، وما دامت والدتي موجودة أنا أصلي، إذن أنا أصلي لأمي أو لأبي وليس لله، ويجب أن نعطي شرحا وإيضاحا.

مراقبة الغزو الثقافي

تلفزيوناتنا اليوم مع الأسف ملوثة بشكل كبير، وصار في كل بيت تلفزيون وستلايت، (نحن وشطارتنا) كما يقول المثل، وهناك من في بيته ثلاثئة قناة وغيره ضعف هذا العدد وهناك عدد كبير من الصحون (الدش) في كل بيت، كل واحد إلى قمر معين، وهذه الثقافة التي نقلناها إلى بيتنا تحتاج إلى مراقبة ما يراه أبنائنا ويجب الانتباه إلى أن أفلام الكارتون تحوي أيضا على ملاحظات، فهناك من يريد أن يوصل إلى أبنائنا رسالة سيئة، ويضخ ثقافات خاطئة، ولا يكفي أن يكون الفلم كارتونيا لنسمح لأطفالنا بأن يروه، بل يجب أن نعرف مضمون الفلم ويجب أن نحرص على ذلك ونراقب، وهذه المسموعات والمدركات هي الغذاء الروحي المسموم الذي يدخل إلى بيوتنا ويجب أن نحرص على المراقبة.

الرسالة الثالثة: إلى الملاك التربوي والتعليمي

بسبب المناخ العام وظروفنا، فإن المجتمع يتحمل عبئا كبيرا في التنشئة والتربية، ويجب أن نكون حريصين وأن نقلق وأن نعرف ماذا ترى ابنتنا في الشارع وتحتاج إلى دقة وإلى معرفة بيئة المدرسة وبيئتها والخلوة كيف تجري فيها الأمور، كي لا تقع في إشكالات كبيرة، والطالب والطالبة في المدرسة طيعان، وكم سعدنا بعد أن علمنا أن صلاة الجماعة تقام في المدارس، وهذا الطالب عندما يصلي جماعة منذ الصف الأول الابتدائي فهذا له تأثير كبير، وقد رأيت في جدول بعض المدارس الخاصة تحذيرات، مما يُظن أن الأولاد قد يقعون فيه، وهي عبارة عن أسئلة محددة؛ هل هذا يجوز أو لا؟، نظرت بشكل غير صحيح أو استغربت أو غير ذلك، وهكذا تصبح المدرسة والبيت متكاملين بعضهما مع البعض الآخر في التربية.

يجب التواصل مع العوائل بطريقة ثنائية أو جماعية بشكل مباشر، ودراسة المشاكل التي يعيشها الطالب وانتقالها من بيئة البيت إلى المدرسة، وفي مناهجنا الدراسية لا توجد جرعه كافية لمثل هذه المسائل، ولكن المدارس الأهلية فيها فسحة أكبر والمناهج الخاصة بها تضاف إلى المناهج العامة، ويمكن ضخ بعض من هذه المسائل إلى الطلبة عن طريقها، إلى أن تتمكن وزارة التربية من تعديل المناهج.

خلق حالة من التنافس البناء والإيجابي بين الطلبة في المدارس وهذا شيء مهم، وأنا أتذكر عندما كنا طلابا في المدرسة الابتدائية كان لدينا مدير نحبه ونقدره كثيرا ونرغب في أن يكلفنا بشيء لكي نخدمه، وكنا نجلب له قدحا من الماء وما شابه، وعندما يأتيه أحدنا بالماء كان يسأل هل أنت على طهارة ومتوضئ؟، وإذا لم يكن متوضئا كان يعتذر بأنه لن يأخذ الكأس إلا من شخص على طهارة ومتوضئ وكامل الوضوء، وهذا الإجراء البسيط جعلنا منذ الطفولة نكون على طهارة دائما، وأصبحت عادة ألفناها، وفي أي لحظة نحتاج أحيانا إلى أن نتطهر وإجراء من هذا النوع يشجع على الكثير من الأعمال الصحيحة، ويجب علينا أن نجريها ونشجع عليها وعلى العمل الصالح والخير ونسير الأمور بالاتجاهات الصحيحة.

أطلت الحديث عليكم، ولكن الحديث معكم شيق وما لاحظناه اليوم من أداء رائع لأبنائنا وبناتنا الكرام نفتخر به، فهم الأمل والمستقبل، شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤتمر العام لجريمة المقابر الجماعية (٢٩٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .
أيها السيدات والسادة الحضور أحييكم أجمل تحية واشكر لكم حضوركم إلى هذا
المؤتمر :

نقف اليوم لنستذكر واحدة من أعظم الجرائم التي ارتكبت بحق أبناء الشعب العراقي
في عهد النظام البائد ألا وهي جريمة المقابر الجماعية ، حيث قامت أجهزة النظام
بقتل المواطنين العزل بالطائرات والدبابات والمدافع وسقت الآلاف من الشباب إلى
الملاعب والساحات العامة وقامت بقتلهم بصورة عشوائية ودفنهم في مقابر جماعية
فيما دفن البعض منهم أحياء ، كما تشير العديد من الوثائق والشهادات الحية إلى ذلك .
إننا في الوقت الذي نحیی فيكم هذه الوقفة ، نستذكر بإكبار واعتزاز شهداء المقابر
الجماعية الذين قدموا دماءهم بجود وسخاء من أجل دينهم ووطنهم وشعبهم .

من أوضح مصاديق الإبادة الجماعية

ونؤكد أن الاحتفاء بذكرى المقابر الجماعية هو احتفاء بقضية إنسانية وأخلاقية ،
بعيداً عن المزایدات والمناكفات السياسية ، فالشعوب الحية هي تلك التي تحتفي وتلتزم
بمراجعة القضايا المفصلية في مساراتها ، والمقابر الجماعية تمثل عنواناً عريضاً من هذه
القضايا لأخذ الدروس والعبر للحيلولة دون تكرار وقوعها من جديد .

٢٩٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر العام لجريمة المقابر الجماعية الذي أقيم في
مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢١/٣/٢٠١٣

إن الجرائم التي ارتكبتها النظام البائد خلال تأريخ حكمه عموماً ولا سيما ما قام به خلال قمعه لانتفاضة الشعب العراقي الأبي في آذار ١٩٩١ تمثل أوضح أنموذج لجرائم الإبادة الجماعية ضد الإنسانية، وهي جرائم ينطبق عليها توصيف القانون الدولي واتفاقية روما الدولية لإنشاء محكمة الجنايات الدولية، وهناك مصاديق مشابهة كما حصل في البوسنة والهرسك ورواندا وتيمور الشرقية، حيث أعلنت الأمم المتحدة هذه الجرائم جرائم إبادة، وشكلت محاكم دولية لمحاكمة مرتكبي هذه الجرائم البشعة، مما يتطلب من جميع الشرفاء إسناد قضية المقابر الجماعية لتأخذ حيزها المناسب على الصعيد التشريعي والتنفيذي والقضائي والإعلامي، وعدم التعامل معها على أنها قضية سياسية بحتة لأنها في الجوهر قضية إنسانية.

إن قضية المقابر الجماعية حظيت بالاهتمام البالغ من قبل المجلس الأعلى الإسلامي العراقي؛ إذ حمل جميع الملفات الخاصة بها بعد الانتفاضة الشعبانية المباركة في عام ١٩٩١ مباشرة ليعرضها في جميع المحافل الدولية للتعريف بحجم الظلم والمعاناة التي وقعت على الشعب العراقي إبان حكم النظام البائد، وما زالت قضية المقابر الجماعية تحظى باهتمامنا الكبير من خلال التركيز على الاعتراف الوطني والدولي بجريمة المقابر الجماعية بوصفها جريمة إبادة جماعية، ودعوة المجتمع الدولي إلى تصنيف فكر حزب البعث الصدامي ضمن لائحة الأحزاب والتنظيمات السياسية المحظورة، والمطالبة بالتزام المجتمع الدولي باتفاقيات تسليم المطلوبين بهذه الجرائم للسلطات العراقية، واعتبار القرارات القضائية الصادرة من المحكمة الجنائية العراقية العليا، والقرارات والتشريعات الصادرة من مجلس النواب والحكومة الاتحادية وبرلمان وحكومة إقليم كردستان وثائق أساسية في الاعتراف بهذه الجرائم.

واجب السلطين التشريعية والتنفيذية

ونشدد على ضرورة أن ينهض مجلس النواب الموقر بمهمة إصدار التشريعات التي من شأنها اعتبار جريمة المقابر الجماعية جريمة إبادة جماعية وجريمة ضد الإنسانية، وتجريم من يسفّه أو يشكك بها.

أما ما يتعلق بالسلطة التنفيذية:

فيجب إقرار إنشاء مركز متخصص للمقابر الجماعية تحت إشراف مفوضية حقوق الإنسان، وتكون له فروع تنتشر في جميع أنحاء العراق، واعتباره الجهة المكلفة بالتعامل

مع هذا الملف الحساس ، ويتبنى دعوة الجهد الدولي للتعاون مع هذا المجال ، ووفاء منا فإننا نطالب بإقامة الصروح التذكارية لشهداء المقابر الجماعية كشواهد حية على هذه الجريمة ، إلى جانب العمل على إقرار التعديلات المرفوعة من قبل وزارة حقوق الإنسان على قانون رقم (٥) لسنة ٢٠٠٦ ، وتعويض ذوي شهداء المقابر الجماعية بتعويضات مجزية للأضرار النفسية والمادية التي لحقت بهم من جراء هذه الجريمة ، وضرورة رعايتهم وتهيئة فرص عمل لأبنائهم ، وأن تتبنى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي توفير مقاعد مجانية في الدراسات العليا ، وزجهم في بعثات تطويرية خارج العراق وداخله ، والالتفات إلى تعويض أصحاب الأراضي التي تقع فيها المقابر الجماعية .

كما نلفت أنظار الحكومة الموقرة إلى أهمية إقامة متحف وطني خاص لتوثيق هذه الجريمة لتبقى رمزا تتذكره الأجيال ، ومن أجل التثقيف بهذا الموضوع ندعو وزارتي التربية والتعليم العالي إلى تضمين مأساة المقابر الجماعية في المناهج التربوية والتعليمية ودعوة الوزارات ذات العلاقة ك (وزارة الصحة والدفاع والداخلية والبيئة ومؤسسة الشهداء) للتعاون مع وزارة حقوق الإنسان لتقديم التسهيلات اللازمة للكشف عن المقابر الجماعية كل بحسب اختصاصه ، وأن تضطلع الحكومة العراقية بدورها في إنشاء مختبرات عديدة لفحص الحمض النووي (DNA) للتعرف على هويات الضحايا ، وتأهيل كوادر وطنية مختصة بهذا الشأن ، وتكثيف الجهود لفتح كافة المقابر الجماعية في عموم العراق ورصد الميزانيات اللازمة وزيادة فرق العمل المكلفة بهذه المهمة ، ليتسنى إعداد قاعدة بيانات بجميع شهداء المقابر الجماعية .

وعلى الصعيد الاجتماعي نرى أهمية تسليط الضوء على جريمة المقابر الجماعية وإقامة ورش عمل لإيضاح الآثار السلبية لهذه الجريمة في المجتمع العراقي ، كما نوجه الدعوة إلى منظمات المجتمع المدني لأخذ دورها في نشر ثقافة الحفاظ على المقابر الجماعية وعدم العبث بها وكيفية تعامل المواطنين في حال اكتشاف مقبرة جماعية . وبذلك تتكامل جوانب الرؤية الرامية إلى معالجة قضية المقابر الجماعية وإحياء ذكر أولئك الشهداء الذين رووا بدمائهم الزكية تراب عراقنا الحبيب ، وتنصف ذويهم الذين عانوا من فقدهم لأحبتهم وحرمانهم من حقوقهم طيلة حقبة حكم النظام البائد .

احترام خصوصية التنوع شرط الدولة العادلة

أيها السيدات والسادة الكرام:

لقد جعل النظام البائد اختلاف الهوية الثقافية والقومية والدينية جزءاً من صراعه السياسي وإدارته للسلطة في البلاد، وسعى لصهر الجميع في منطلق الطغاة المعروف «مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى»^(٢٩٤)، إنه أسلوب في الإدارة والحكم يُغرق البلاد في ظلامية القرون الوسطى، ومن يعتمد هذا النهج إنما يتجاهل تأريخ العراق الذي عُرف بالتنوع والتعدّد، فالعراق ملتقى الحضارات وقد أثرى وجه الإبداع الحضاريّ في مختلف المجالات، وأثبت على مدار تأريخه الطويل بما لا يقبل الشك أنه عصي على كسر ما يحتويه من تنوع مذهبي وديني وقومي ومناطقي.

إن الشعب العراقي كان ولا يزال وسيبقى بإذن الله تعالى يمثّل التجمّع البشريّ الأكثر قدماً وغنى وتنوعاً وافتتاحاً بين بلدان العالم، ففيه التّقت وما زالت تلتقي أديان ومذاهب وقوميات وسلالات متعددة تتعايش مع بعضها. وقليل من البلدان ممن يضاهاها العراق في مثل هذا التنوع، ومن منطلق إيماننا هذا رفعنا شعار «الدولة العصرية العادلة» وعملنا من أجل وطن ديمقراطيّ تعددي يستوعب الآخر المختلف دينياً وقومياً ومذهبياً بل وسياسياً أيضاً، ولا معنى لدولة عصرية عادلة إذا لم تحترم خصوصية التنوع والتمايز العراقي، ولم تنطلق من وحدة التراب العراقي والمساواة الكاملة بين جميع العراقيين في حقوق المواطنة، وتكرس حقوق الإنسان وكرامته وحقه في الاختلاف الإيجابي الذي يتجلّى في صناديق الاقتراع، ونعتقد أن الخطوة الأولى للعمل من أجل ذلك كله، هو الخروج من التفسيرات الضيقة والأحادية، واحترام اختلاف نظراتنا إلى الواقع إزاء القضايا المختلفة. وكل فعل أو حركة باتجاه إضفاء لون واحد أو سلوك واحد على بقية المكونات والأطراف إنما هو سلوك لا ينبغي اعتماده؛ لأنه لن يؤدي إلى معطيات إيجابية وسيكون الخاسر الأكبر فيه الوطن والمواطن.

لا نغرق في الماضي ولا نتساهل مع المجرمين

وينبغي ألا ينظر إلى هذا التوجه على أنه تساهل مع من تلطخت أياديه بدماء أبناء شعبنا، فهذه الفئة يجب أن تنال جزاءها العادل ولا مجال للمساومة في ذلك، وأما ما سواها فإننا تربينا على نهج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهو

٢٩٤. سورة غافر: الآية ٢٩.

نهج التسامح والتواصل والتركيز على المستقبل أكثر من الانغماس في الماضي والضياع في عقد الثأر والتشفي والانتقام من الآخرين .

وحينما نتحدث عن المقابر الجماعية ونستذكر هذه الجرائم البشعة فإننا نستذكر أيضاً أهمية طي صفحة الماضي بمعالجة تداعياته وسلبياته ، وفتح صفحة جديدة فيها الأمل المشرق بمستقبل واعد لشعبنا وأمتنا ، وفرص التعايش الإيجابي والبناء في ما بيننا ، ومع شعوب المنطقة والعالم .

وحينما اخترنا توقيت مؤتمر المقابر الجماعية في يوم عيد الشجرة ، حيث تتجدد الحياة وتزدهر الطبيعة إنما أردنا التأكيد على أن إحياء ذكرى المقابر الجماعية ليس مناسبة للغرق في الماضي ، بقدر ما هي فرصة لمعالجة سلبيات الماضي ووضع الضمانات الكافية لعدم تكرار مأساة الإبادة الجماعية في هذا البلد الكريم من جديد . ولكن وقوع هذه الجرائم الكبرى من الإبادة الجماعية في الانتفاضة وصولاً إلى الأنفال وحبلة في فصل الربيع يشير بشكل واضح إلى أن النظام البائد حول حياة الشعب العراقي إلى الموت في وقت تنطلق فيه الطبيعة لتنبض بالحياة .

سلام على شهداء المقابر الجماعية . . وسلام على شهداء العراق بكل توجهاتهم وانتماءاتهم وسلام على شهداء الشعب الكويتي الشقيق الذين امتزجت دماؤهم مع دماء أبناء شعبنا وغُيبوا من قبل النظام البائد دون وجه حق ، وسلام على المرجعية الدينية وشهداء الحوزة العلمية من مراجع وعلماء وطلبة ولا سيما الشهداء الصدران وشهيد المحراب وعزيز العراق والشهداء من النخب والمفكرين وعموم المواطنين ، وعهداً منا أننا سنحقق بإذن الله تعالى آمالهم ونواصل أهدافهم النبيلة في خدمة الوطن والمواطن . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مؤتمر الكرد الفيليين (٢٩٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصحاب السماحة والفضيلة والسيادة والمعالي والسعادة ، السيدات والسادة أرحب بكم أجمل ترحيب في هذا الحفل الوطني الذي التأم تخليدا للشهداء الذين ارتفعت أرواحهم الطاهرة إلى بارئها مظلومين مضطهدين مغدورين ، ذكرى شهداء اختفت إلى حد الآن آثارهم العزيزة ، وما زالت قلوب الأمهات الثكلى يعصرها الألم ، وصدور الأيتام تعصرها آهات الفراق ، ذكرى الألوفا الذين أبعدهوا قسرا تحت قصف المدفعية ، حفاة يقطعون حقول الألغام تهددهم من الخلف بنادق الإعدام ، ذكرى الأطفال الرضع الذين أبعدهوا بحقائب بعد أن أودع الآباء والأمهات غياهب السجون ، كما تذكر ذلك تقارير الصليب الأحمر الدولي وتحفظ بصورهم ، ذكرى النساء اللواتي أبعدن بقرارات رأس النظام الصدامي الفاشي ، ذكرى سجن أبي غريب والرضوانية والشعبة الخامسة ونكرة السلطان ، ذكرى البيوت المصادرة ظلما وتعسفا التي أضحت خالية من سكانها تبكي على المرشحين على الحدود والمقيدين بالأصفاد والحديد ، ذكرى الألوفا الباقين على أرض الوطن ليكون الأهل المبعدين ويتنقلون بين سجون خانقين ويرضخون تحت وطأة ثمانين قرارا صادرا من مجلس قيادة الثورة حرمتهم جميع حقوق المواطنة والإنسانية بممارسة عنصرية وروح نازية .

ذكرى شهداء دُفِنوا خلف الحدود لم تبك عليهم الأمهات ولم يدفنهم الآباء ، ذكرى الأيتام والثكالى في المحيط الهادي والبحر الأبيض المتوسط ، ألف ذكرى وذكرى نستحضرها هذا اليوم لنقف على أنهار من الدم وبحار من الدمع ، إنها جريمة الإبادة

٢٩٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الكرد الفيليين الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد

بتاريخ ٢٠١٣/٣/٣٠

الجماعية للکرد الفيليين ، إنها جريمة بحق الإنسانية جريمة موصوفة بكل المعايير الدولية والقيم والشرائع السماوية والقرارات الوطنية ، إنها جريمة إبادة جماعية لشريحة عراقية أصيلة وفاعلة في تأريخ هذا الوطن على جميع الأصعدة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والنضالية والجهادية ، جعلت منهم شريحة منكوبة بكل المقاييس .

إن الكرد الفيليين اجتمعت عليهم كل صنوف الظلم والقهر والتمييز بسبب انتمائهم القومي والمذهبي ودورهم الفاعل وخصوصا النضالي في الحركة الكردية التحررية والمسيرة الجهادية للحركات الإسلامية في معارضة السياسات الصدامية والارتباط الوثيق بالمرجعية الدينية ولا سيما مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم .

الفيليون رمز الوحدة العراقية

إن الكرد الفيليين يشكلون رمز اللحمة الوطنية ورمز العيش الواحد ورمز الانتماء الوطني ، فباختبار انتشارهم على مساحة الوطن في الشمال والوسط العاصمة والجنوب ، يشكلون ضمان اللحمة الوطنية ، وباختبار تنوعهم المذهبي فهم يشكلون رمزا للوحدة الإسلامية ، وباختبار مساهماتهم وانتشارهم القومي الكردي فهم يشكلون رمز التلاحم العربي الكردي في هذا الوطن ، وبانتمائهم القومي والمذهبي فهم رمز لحلف المظلومين على يد الدكتاتورية المقبورة ، هذا الحلف الذي أسقط الدكتاتور النازي ، إنه حلف صنعه الله ولن تناله الأزمات ولا تقلبات السياسة ، كل ذلك وغيره جعلهم مركزا لصب الظلم والتعسف عليهم من قبل النظام الدكتاتوري البائد ، وقد توج ظلمه بالقرار الفاشي رقم (٦٦٦) القاضي بإسقاط الجنسية العراقية عنهم وقرار الإبعاد القسري وتبعه بالقرارات الأخرى الظالمة .

وقد أجادت محكمة الجنايات العليا بحكمها القاضي بالاعتراف بأن ما حصل للکرد الفيليين جريمة إبادة جماعية وصادقت عليه الهيئة التمييزية بقرارها رقم (١٢) عام (٢٠١١) ومجلس النواب بقراره رقم (١٨) لسنة (٢٠١١) وترحيب مجلس الوزراء المرقم (٣٢٦) وغيرها من القرارات الصادرة من حكومة إقليم كردستان والأمانة العامة لمجلس الوزراء والهيئات المعنية ، مما شكل اعترافا وطنيا صريحا ومجمعا عليه باعتبار الجريمة الحاصلة بحق الكرد الفيليين جريمة إبادة جماعية ، ولكننا اليوم وبعد مرور عشر سنوات بعد سقوط الطاغية ، مازلنا نعاني مشاكل ضخمة في حصول هذه الشريحة على حقوقها القانونية ، وكأننا نشهد اعترافا بالنصوص ونكرانا بالنفوس .

اقتراح تشكيل هيئة مختصة بشؤونهم

ولقد أجاد المنظمون لهذا المؤتمر باختيارهم لشعار «الکرد الفيليون إبادة جماعية وحقوق منسية»، ولكي لا تبقى الحقوق منسية نؤكد ما أكدنا عليه في السنوات السابقة بوجود تشكيل هيئة مختصة تعنى بالقرار الصادر من مجلس النواب الذي اعتبر الجرائم التي اقترفتها النظام البائد جرائم إبادة جماعية ومتابعة استحقاقاتها تشريعا وحكوميا وخدميًا وتعويض المتضررين، ومن المهام التي تأخذها هذه الهيئة على عاتقها:

أولا: على الصعيد المؤسسي، تشكيل مكتب متخصص أسوة بجميع الدول التي شهدت جرائم ضد الإنسانية.

ثانيا: على الصعيد الدولي نؤكد ما طالبنا به سابقا من بذل جميع الجهود لأخذ الاعتراف الدولي بهذه الجريمة، باعتبار انطباق جميع مواصفات الجريمة، ودعوة مجلس النواب والحكومة لتبني مطالبة المجتمع الدولي والمنظمات الدولية باقتراح توسيع بروتوكول (١٩٦٧) الملحق باتفاقية الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين لعام (١٩٥١) ليشمل كافة المهجرين قسرا ومنهم الكرد الفيليون.

ثالثا: على الصعيد الوطني تقديم الاعتذار الرسمي لذوي الضحايا وإصدار تشريع من البرلمان يمنع التهجير القسري، وإنشاء جهاز مختص بتعويض ضحايا النظام البائد ومنهم الكرد الفيليون، ففي أغلب الدول التي مرت بمرحلة انتقالية حرصت تلك الدول على تأسيس وتشكيل هيئات مركزية فعالة لتعويض ضحايا الانتهاكات، إذ إن تلك التعويضات تمثل بالنسبة للضحايا تعبيرًا عن جدية الدولة ومواطنيها في سعيهم لإقامة علاقات المساواة والاحترام من جديد، وبغياب تلك التعويضات سيبقى لدى الضحايا أسباب للشك في أن المجتمع الديمقراطي يقام على كواهلهم، وتجاهل مطالبهم المشروعة، حتى لو وُضعت آليات العدالة الانتقالية موضع التنفيذ، لأن النسيان أو التناسي هنا يعد شكلا من أشكال تجدد الإحساس بالظلم والإهانة لهؤلاء الضحايا، إذ حق الحصول على تعويضات كاملة هو حق أصيل لجميع ضحايا جرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية، ويعد التعويض وسيلة لمعالجة معاناة الضحايا من تلك الجرائم ومساعدتهم في إعادة التأهيل.

تجارب عالمية تستحق الملاحظة

وقد شكلت كثير من الدول صندوقاً للتعويضات عن طريق إنشاء لجان وهيئات أخذت على عاتقها تعويض الضحايا، مثل وكالات التعويضات في الأقاليم الألمانية بعد الحرب العالمية الثانية، حيث دفعت نحو واحد وستين ملياراً وخمسمائة ألف دولار لتعويض الضحايا، وكذلك مكتب إدارة رفع الضرر في الولايات المتحدة عام (١٩٨٨) بعد صدور الحريات العامة حيث دفعت الولايات المتحدة مبلغ مليار وستمئة مليون دولار إلى أكثر من اثنين وثمانين ألفاً من ذوي الأصول اليابانية المعتقلين في زمن الحرب، واللجنة المعنية بالمختفين في الأرجنتين عام (١٩٨٣) حيث دفعت الأرجنتين مبلغ مليار وثلاثمئة مليون دولار إلى أكثر من ثلاثة عشر ألفاً وأربعمئة ألف ضحية، ومؤسسة التعويضات والمصالحة في تشيلي عام (١٩٩٠)، حيث قامت بتعويض نحو ستة آلاف ضحية.

وفي العراق، يمكننا الاستفادة من تلك التجارب العالمية بعد صدور قرار المحكمة العليا القاضي بعدّ جريمة تهجير الفيليين جريمة إبادة جماعية، الذي أعطى الحق للمتضررين بإقامة دعوى مدنية للمطالبة بتعويض عن الأضرار المادية والمعنوية التي أصابتهم نتيجة تلك الجريمة دون أن يتعارض ذلك مع ما لهم من حقوق أخرى بموجب القوانين النافذة.

مقترحات لتعويض الكرد الفيلية وإعادة اعتبارهم

ولتفعيل ذلك نقترح تشكيل صندوق للتعويضات يسمى صندوق تعويض ضحايا النظام البائد، يمول من ميزانية الدولة عن طريق تخصيص نسبة من واردات النفط لهذا الصندوق على غرار مشروع البترو دولار لتغطية هذه التعويضات، والسعي لإلغاء جميع القرارات المجحفة بحق الكرد الفيليين الصادرة من مجلس قيادة الثورة سيئ الصيت.

وإجراء التعديلات اللازمة على قانون الجنسية العراقية رقم (٢٦) لسنة (٢٠٠٦) ومراجعة القرارات ذات الصلة وربطها بالأمانة العامة لرئاسة الوزراء لمتابعتها والإسراع في حسم جميع قضايا نزاعات الملكية في وقت محدد، والقضاء على أي شكل من أشكال التأخير والفساد الإداري في هذا المفصل الحساس، وبذل جميع الجهود والاستعانة بالمراكز الدولية المتخصصة للكشف عن مقابر الشهداء والحفاظ عليها، وتثبيت حق الكرد الفيليين في الوصول إلى المناصب السيادية والسياسية، وتوسيع قانون

السجناء ليشمل جميع المرحلين قسرا والمعتقلين في سجون الطاغية المقبور، وإجراء الإصلاحات اللازمة لقانون انتخاب مجالس المحافظات ومجلس النواب ليحفظ حق الكرد الفيليين بما يناسب ثقلهم الواقعي في هذا الوطن ومنحهم استحقاقهم في المقاعد الجامعية والبعثات، وإدراج جريمة الإبادة الجماعية في المناهج الدراسية.

وتوثيق كل تفاصيل الجريمة في مركز دراسات مختص بالكرد الفيليين، وإعطاء المساحة الكافية في الإعلام الوطني لشريحة الكرد الفيليين، وبناء نصب تذكاري لشهداء الكرد الفيليين في العاصمة بغداد، واعتبار يوم الرابع من نيسان يوما وطنيا للاحتفاء بذكرى الإبادة الجماعية للكرد الفيليين في العراق، والإسراع في تفعيل العودة الطوعية للمهجرين واللاجئين من الكرد الفيليين وتقديم التسهيلات اللازمة لهم بهذا الخصوص، وفتح مدارس الفيليين التي أغلقها الدكتاتور وبناء مدارس جديدة، والإسراع بتعويض الأموال المنقولة للكرد الفيليين المصادرة من قبل النظام السابق، والسعي لإصدار تشريعات تضمن عدم ممارسة العنصرية في أجهزة الدولة والمجتمع.

وفي هذه المناسبة المهيبة نطالب كتلة المواطن النيابية وجميع الكتل النيابية الكريمة بالسعي الدؤوب لإرجاع الحقوق على جميع الأصعدة البرلمانية والحكومية والقضائية، أيها الإخوة والأخوات، إن قضية الكرد الفيليين لا تعنيهم وحدهم وإنما تعني وطننا بأكمله وشعبا بكافة طوائفه وشرائحه، وإنما يجب أن نحرص على ألا تعاد هذه المآسي تحت أي ظرف أو عنوان، ويجب تدعيم مبدأ المواطنة بالقوانين والتشريعات التي تحفظ للمواطن حقه في العيش بحرية وكرامة وسلام في وطنه دون تهديد أو إقصاء أو تهميش.

اليوم لدينا جيل جديد من الكرد الفيليين يولد ويخطو خطواته ليأخذ دوره في الحياة وفي تقدم وازدهار وطنه، وعلينا أن نكون حريصين كل الحرص على دفع هذا الجيل للتفاعل والاندماج وألا ندع مآسي الماضي وآلامه تكون عائقا وسدا بين هذا الجيل الفيليني الواعد ووطنه وسائر المواطنين من مكونات أخرى، ويجب أن يأخذوا دورهم في بناء وقيادة العراق الجديد، علينا أن نتطلع إلى المستقبل بعيون ملؤها الأمل والإيمان، وألا نلتفت إلى الماضي إلا لأخذ العبرة والاعتبار، وأن نكون حريصين على ألا نغرق في الماضي وآلامه ومآسيه. سيبقى الكرد الفيلينيون جوهرة مشعة في تاج هذا الوطن ونجمة مضيئة في سماء هذا الوطن، من عقب الشهادة وأريج الدم ومن روح الجنان وروح الإيمان نستمد العزم لإحقاق الحقوق ونصرة الوطن وإنصاف المواطن، الإجلال للشهداء والإكبار لذويهم والتحية للمظلومين والمجد للعراق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين في البصرة^(٢٩٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم يا أبناء البصرة الفيحاء، يا أبناء العراق الأبي، يا أبناء الإسلام العظيم، يا أبناء المرجعية الدينية، يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق، سلام للحاضرين وسلام لإخواننا وأخواتنا لشبينا وشبابنا، لرجالنا ونسائنا، لكبارنا وصغارنا في جميع نواحي واقضية ومدن بصرة الخير والعطاء . . بصرة التأريخ والانتماء والولاء .

إنه لمن دواعي سرورنا أن نكون اليوم في موقع التكليف والثقة أمام هذا الجمع الخير من أبناء وطننا أهالي محافظة البصرة الشامخة .

أيها الأحبة . . البصرة بصرنا وبصيرتنا، منحتنا منذ نشأتها الأصالة . . إنها المدرسة البصرية التي تُدرّس في أرجاء العالم العربي مقرونة بلغة القرآن ولغة أهل الجنة، علماء البصرة هم من رفعوا مشعل العلم والمعرفة، فما من محفل علمي أو فن إنساني إلا وللبصرة فيه فتح مبين .

البصرة مميزة بطبيعتها من خلال تعايش أبنائها السلمي . . فهي الحضن الجامع لمختلف العقائد والديانات، المسلم جار المسيحي وصديق الصابئي، يجتمعون ويتواصلون ويتعاملون مع بعضهم في تنوع مذهبي يُخجل كل من ينادي بالطائفية أو الفتوية في هذا البلد العظيم . . هذا النَّفس الوطني الذي جعل من محافظة البصرة محطة لكل المظاهر الإنسانية والحضارية على مر التأريخ .

من البصرة نبدأ ومن الفيحاء نطلق ومن قلب الجنوب النابض نتواصل مع أهلنا وأحبائنا، جئنا إلى البصرة سابقاً في مناسبات عديدة ولم يكن حينها زمن الانتخابات،

٢٩٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين في محافظة البصرة بتاريخ ٣/٤/٢٠١٣

ومن هذه المحافظة العزيزة الغالية قبل ثلاث سنوات قلت إنني أتعلم من هذا الشعب ونصحت جميع السياسيين في وقتها أن يتعلموا من هذا الشعب، أن يتعلموا من صبره ومثابرتة وفطنته، أن يتعلموا من طبيته وكرمه وشجاعته، وفي حينها لم يأخذ البعض كلامي على محمل الجد.

تعلمنا من البصرة الكثير

واليوم أقول لكم أحبتي؛ إننا تعلمنا الكثير، ومن أهل البصرة بالخصوص تعلمنا الأكثر، ولكن علمتنا البصرة أيضاً أن طيبتنا لا تعني أننا ساذجون وأن كرمنا لا يعني أن نتنازل عن حقوقنا، لقد تعلمنا من البصرة كيف نعطي من دون أن نمن ببطائنا، وعلمتنا البصرة كيف نكون كرماء رغم قلة ما نملك، وعلمتنا البصرة كيف نبتمس بوجوه الآخرين حتى وإن كانت قلوبنا يعتصرها الألم، لقد تعلمنا من البصرة وأهلها الكثير، وسوف نبقي نتعلم أكثر فأكثر.

علمتنا البصرة أن نكون صبورين، وعلمتنا أيضاً كيف نطالب بحقوقنا وكيف نحصل على حقوقنا، واليوم نقول ومن على هذا المنبر؛ إن البصرة تستحق أكثر، وإن البصرة تحتاج إلى النهوض أكثر، وإن البصرة يجب أن تأخذ دورها وحجمها في هذا الوطن أكثر.

وأقولها وأنا على كامل الثقة مما أقول؛ من دون البصرة لا يمكن أن نقول إنه لدينا عراق، وإذا لم تهض البصرة فلن ينهض العراق ولن يتطور الجنوب ولن تعمر مدن الوسط، البصرة هي القلب الذي يمنح هذا الوطن القوة والنشاط.

فهل يمكن لوطن أن يكون معافى وقلبه مريض؟ . . وهل يمكن لوطن أن يكون نشطا وقلبه خامل . . إن الذين يهملون البصرة إنما يهملون كل العراق، لأن البصرة هي بوصلة العراق الاقتصادية والعمرانية.

نحن لا نتكلم عن المشاكل بل نقدم الحلول

ونحن في ائتلاف المواطنين أدركنا بعمق وبصدق أننا إذا أردنا أن نبني عراقا ناجحا فعلينا أن نبني بصرة ناجحة، وأننا إذا أردنا عراقا واثقا فعلينا أن نملك بصرة واثقة، وإذا أردنا بناء اقتصاد وطني مزدهر فعلينا أن نبدأ من البصرة.

هذه ليست أمنيات أو شعارات انتخابية، إنها خططنا العلمية والعملية ورؤيتنا لبناء دولة وخدمة وطن ومواطن.

نحن في ائتلاف المواطن لا نتكلم عن المشاكل فقط، وإنما نقدم الحلول؛ لأننا ندرك أن أي طفل من أطفال البصرة، سواء كان في الحيانية أو التميمية أو خمسة ميل أو الجزائر، فإنه يعرف ما هي المشاكل، وعليه فإن أهل البصرة لا يحتاجون إلى أن يذكرهم أحد بالمشاكل وإنما يحتاجون إلى الحلول، ونحن بإذن الله نمتلك الحلول، لأننا نعتقد جازمين بأن الانطلاقة الكبرى للعراق الجديد يجب أن تكون من البصرة وليس من مكان آخر.

ولهذا أطلقنا مشروع البصرة عاصمة العراق الاقتصادية، وكيف لا تكون كذلك وهي تمد العراق بغذائه اليومي وتغطي ٧٠٪ من ميزانيته السنوية؟.

إن مشروع البصرة عاصمة العراق الاقتصادية هو هدفنا الأول والأساسي، سواء في البرلمان أو مجلس محافظة البصرة؛ لأن هذا المشروع هو حجر الأساس الذي سيضع البصرة على الطريق الصحيح، وعندما تكون البصرة على الطريق الصحيح فإن الجنوب خصوصاً يكون على الطريق الصحيح، والعراق بأجمعه يكون على الطريق الصحيح، ونتمنى من مجلس الوزراء الإسراع بحسم هذا الموضوع الذي تأخر كثيراً على أدراجه ليُقرأ القراءة الثانية ويصوّت عليه، وبذلك يتحقق إنجاز مهم لأهل البصرة وللعراقيين جميعاً.

وإنه متى ما ارتوت البصرة من المياه الصالحة للشرب عندها نستطيع أن نقول إن العراق ارتوى، ومتى ما قضينا على البطالة في البصرة عندها يمكن لنا أن نتحدث عن عراقٍ خالٍ من البطالة.

هذه هي قناعتنا، ولن نحيد عن هذه القناعة؛ لأننا وصلنا لها بعد عشر سنوات من التجربة والمراقبة، وهذه القناعة تتمحور حول مبدأ ((من البصرة نبدأ)). البصرة أولاً.. فمتى ما نهضت البصرة نهض العراق.

نتحمل المسؤولية ونقبل المحاسبة

إخوتي وأخواتي وأحبيتي..

اليوم تفصلنا عن موعد الانتخابات أيام قليلة، وعليكم جميعاً أن تقوموا بدوركم لخدمة هذه المحافظة وخدمة أهل البصرة الطيبين، وليس المهم من ينجح في الانتخابات، ولكن المهم هو أن تنجح البصرة، فنحن أبناء شهيد المحراب وائتلاف

المواطن، نضع أيادينا بيد من يؤمن بأن البصرة تستحق أكثر، ومن يؤمن بأن الانطلاقة الكبرى يجب أن تكون من البصرة.

نحن ملتزمون ومسؤولون عن ملاكاتنا ومرشحيها، فنحن لا نكتفي بترشيحهم، ولكننا سنكون مسؤولين عنهم وعن إنجازاتهم وعن تصرفاتهم، التزاماً أخلاقياً ووطنياً وشرعياً، وسنحاسبهم بأشد ما يحاسبون به من قبل جماهيرهم أو المؤسسات الحكومية المعنية، ومن لا يلتزم منهم بالبرنامج الانتخابي ويقصر في خدمة الوطن والمواطن، فإننا سوف نفعل ورقة الاستقالات التي أخذناها عليهم عهداً مع الله ومعنا ومعكم يا أبناء البصرة وسائر المحافظات، ونقبله من موقع المسؤولية، ولن تكون هناك مجاملة مع أي أحد كائناً من كان، ولا قرابة لنا مع أحد بعينه وإنما قرابتنا مع أبناء شعبنا، وليس لنا مشروع أو مصلحة سوى مشروع الوطن والمواطن، وبوصلتنا في العمل السياسي والحكومي رضا الله أولاً ورضاً أبناء شعبنا وضمناً مصالحهم ثانياً.

إنها مسؤولية شعب، ومصير محافظة، ومستقبل وطن، ولن نتهاون أو نجامل على حساب هذه المسؤولية.

نحن تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطن نعلن للجميع أننا نتحمل المسؤولية الكاملة عن أي عنصر من ملاكاتنا يحظى بثقة الجمهور ويشغل منصباً تشريعياً أو تنفيذياً، وهذا التزام أمام الله أولاً وأمامكم ثانياً.

حكومة المواطن لا حكومة المسؤول

فنحن أصحاب مشروع ولسنا طلاب سلطة، فإما أن نقوم ونقوم مشروعنا على أكمل وجه أو نترك المجال للآخرين، ولا نتحمل وزر هذا الشعب المخلص أو نكون شهود زور عليه، وسنضرب الفساد والمفسدين بيد من حديد ولن تأخذنا بهم رافة أو رحمة، فلا رحمة للمفسدين، وسنعمل بإذن الله تعالى على ترسيخ حكومة المواطن لا حكومة المسؤول، حكومة الخدمة لا حكومة المطالب والامتيازات، وهو شعار رفعناه وألزمنا أنفسنا به ونتمنى أن يتحول إلى شعور يلهمه المواطن، لتكون المحافظة وهمومها الخدمية أولى أولويات ائتلاف المواطن في مجالس المحافظات، وتجنب الدخول في قضايا الخلاف والصراع السياسي في مجالس خدمية، وهو ما قصدناه من شعار «محافظةي أولاً»، في الحملة الانتخابية.

نقولها أمامكم أيها البصريون، وقد قلناها سابقا أمام الشعب العراقي عامة في مناسبات عدة؛ نحن نعتز بأخطائنا السابقة ولا نبررها، نحن نمتلك الشجاعة كي نعتز بالأخطاء ونعتذر للشعب عنها ونصححها ونتقدم إلى الأمام، ونقولها اليوم بروح ملؤها الثقة والإيمان؛ إننا استفدنا من التجربة ولدينا اليوم رصيد من الشباب الواعي والخبرة المتراكمة لهذا الخط المبارك في النزاهة والعمل الحكومي، ولدينا مرشحون أكفاء يعملون وفق برنامج خدمي عاهدوا ربهم وعاهدونا وعاهدوا شعبهم وأبناء محافظتهم على الالتزام به بشكل كامل بإذن الله تعالى، وهو ما ورد في برنامجنا الانتخابي الذي تمت صياغته بشكل علمي وواقعي متناسب مع احتياجات المحافظة.

لماذا لا تنطلق البصرة؟

أيها الأحبة، لقد وضع إخوتكم في ائتلاف المواطنين تخطيطا دقيقا لما يجب علينا فعله كي تبدأ البصرة انطلاقتها الكبرى، وقد وجدنا أن جميع العوامل التي تحتاج إليها المدن الناجحة في العالم قد توفرت في البصرة.

فإذا قلنا الكفاءات؛ فإن هذه المحافظة تمتلك واحدة من أعرق جامعات العراق والمنطقة وهي جامعة البصرة، التي نفخر بأبنائها من الملاكات العلمية الذين يشهد لهم العالم بالكفاءة.

وإذا قلنا اليد العاملة؛ فهاهم شباب البصرة، وهم زينة شباب العراق، وبسواعدهم السمر وقلوبهم الطيبة المخلصة وعقولهم المنفتحة يشكلون أفضل قاعدة لليد العاملة الماهرة.

وإذا قلنا الموقع الاستراتيجي؛ فمن غير البصرة يمكن أن يكون خاضرة الخليج وثر العراق الباسم وخزينه الاستراتيجي من الموارد الطبيعية ونقطة التقائه مع دول المنطقة.

وإذا قلنا النسيج الاجتماعي؛ فهي البصرة التي تجمع جميع شرائح وطوائف الشعب العراقي، لتعبر وبصدق عن هذا النسيج المتكامل بشيعته وسنته ومسيحييه وصابئته.

وإذا تكلمنا عن الأمن؛ فرغم الجراح التي ينزف منها العراق أمبيا، لكن البصرة بطيبة أهلها وإخلاصهم ونقائهم استطاعت أن توفر الأمن وتعمل على المزيد من الأمن.

إذن ماذا ينقص البصرة كي تنطلق، وينطلق معها العراق؟ . . . وماذا ينقص البصرة كي تأخذ مكانتها التي تستحقها؟ . . . وماذا ينقص البصرة كي تكون عروس الخليج وتاج الجنوب وروح العراق المشعة؟.

إننا في ائتلاف المواطن نعرف جيدا ماذا تحتاج إليه البصرة؛ إنها تحتاج إلى الإرادة والتخطيط، وتحتاج إلى الإخلاص والتخصص، وتحتاج إلى التزام الذين يعدون البصرة بعودهم، هذا ما تحتاج إليه البصرة.

ونحن بإذن الله لدينا الإرادة والتخطيط، وسنكون حريصين على ألا يتسلم أحد موقعا تنفيذيا إلا إذا كان يمتلك الإخلاص والتخصص، وسنلتزم أمام أهلنا في البصرة الفيحاء بعودنا وهم يعرفون جيدا أننا رجال أفعال لا أقوال، ومتى ما قلنا فعلنا، ومتى ما فعلنا أخلصنا، وإذا عاهدنا فإننا نفي بعهدنا.

لسنا ضعفاء بل أصحاب مبادئ

يا أهالي البصرة الفيحاء.. لا تتبهوا للنزاعات ولغة التسقيط والتهويل والكسر بين بعض العراقيين، ولا تنجروا إلى منطق الوقعة بين أبناء الوطن الواحد، فإننا نعمل ونراهن على وطنيتكم وغيرتكم على بلدكم وخيراته.. شعبنا أصبح مدركا أنه ليس هناك سني يقتل شيعياً أو العكس، إنما هناك أعداء يقتلون العراقيين سنة وشيعة، لأنهم يسعون لقتل العراق كدولة واستهداف الإنسان والحياة فيه، العراق هو الإطار الذي يجمعنا ويوحدنا وبه نتنصر وله نتنصر.

البعض يتصور أننا نجهل المناورات السياسية وأنا ضعفاء في اللعب السياسي، ولكنهم يتغافلون عن أننا نعمل ضمن المنظومة الأخلاقية والقيم الإسلامية والعربية التي نؤمن بها، ولا ينقصنا الدهاء السياسي، ولكن أخلاقنا وقيمنا هي السقف الذي يحدد سلوكنا، هذه هي سياستنا وهذه هي سياسة إمامنا ونسعى إلى أن نكون فتيان علي عليه السلام قولا وفعلا.

لا نريد أصواتا تحصد على حساب حصد الأرواح وبث الكراهية بين الأخ وأخيه.. إن ثقافتنا ومنطقنا ليس منطق الثأر والتشفي.. إذا أردنا من الآخرين أن يحترموا مشروعنا لهذا الوطن فعلينا أن نكون أقوياء متحدين، ولكي نتحد يجب أن نتفق على رؤية واحدة، ولكي نصل إلى الرؤية الواحدة يجب أن نجلس إلى طاولة الحوار وتتصارع في ما بيننا.. العراق أكبر من أن يسقط بيد أحد، لأن العراق شامخ بأهله وحضارته وتاريخه. لدينا رؤية لهذا الوطن وكيفية بنائه كدولة وكيان، ونحن متمسكون برؤيتنا وواثقون منها.

ليوفق الله الجميع، وبإذن الله نقول؛ إننا يا بصرة الخير سنبقى معك أوفياء، لأنك في القلب، وأنت القلب لهذا الوطن العزيز.

الله الله في البصرة، والله الله بأهل البصرة، وسيحمي الله البصرة وأهلها؛ لأن البصرة
عاصمة الخير، وأهلها أهل الخير، وأرضها أرض الخير.

سلام على المرجعية الدينية والشهداء والصالحين والمجاهدين والمضحين والأرامل
والأيتام. . سلام على الشهيد الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق وسلام على
جميع الشرفاء ورحمة الله وبركاته

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين في ميسان (٢٩٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا أبناء الإسلام، يا أبناء العراق، يا أبناء ميسان، يا أبناء العمارة المعمورة بالغيرة والشيمة والحمية العراقية، يا أبناء الجهاد والتضحية والفداء. . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدينة ترفض مغادرة التاريخ

إن لمدينة ميسان مكانة خاصة في قلوبنا، فهي مدينة الماء والهور والبردي والرجال الشجعان، وهي محافظة الكرم والأصالة والتاريخ، هذه المحافظة ترفض أن تغادر التاريخ؛ لأنها دائماً لها بصماتها في التاريخ.

إن محافظة ميسان ارتبط وجودها بهذا الوطن منذ حضارة سومر وإلى يومنا هذا، فكانت هي الوطن وهي الأهل وهي العشيرة، ولذلك فنحن نشعر هنا بأننا من أبناء هذه الأرض ولسنأزوارها.

وكلما تذكرنا الماضي القريب فإننا نتذكر ميسان؛ لأننا نتذكر الهور والمجاهدين وأيام البطولة والفداء والتضحية، نتذكر الشرف والإباء، ونتذكر العطاء والصمود، وإذا تعمقنا في ذاكرة التاريخ فإننا سنجد ميسان المملكة الأقدم والأعرق في العراق كله، ومن هذا العمق الحضاري حملت ميسان شموخها وإبائها.

هذه المحافظة التي احتضنت النسيج العراقي بكل شرائحه وأثبتت أن العراق وطن

٢٩٧. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين في ميسان

بتاريخ ٢٠١٣/٤/٤

الجميع وكانت هي القدوة والنموذج ، وميسان أيضاً هي قلعة المرجعية الحصينة ، وهي حامية العقيدة والدين .

أهل ميسان أهلنا وأحبتنا وعشيرتنا

ميسان التي احتوت الكل ولم ترضخ لأحد ، وقاومت الطغاة وأذلت المتجبرين وحمت أبناء العراق الغيارى بأهوارها وقصبها وبرديها ، واحتضنت ثورتهم وجهادهم وشاطرتهم الخبز والحلم بوطن حر ودولة كريمة وشعب مرفوع الرأس .

ولهذا فنحن نقول إن أهل ميسان هم أهلنا وهم أحبتنا وهم عشيرتنا ، لأننا من أهوارها انطلقنا ، ومع رجالها سرنا في طريق الجهاد والكرامة .

ومثلما امتلكت ميسان تاريخاً زاهراً ومشرفاً ، فإن لرجالها أيضاً تاريخاً ناصعاً ومواقف مشرفة ، وإن لعشائر ميسان صولات وجولات ستبقى محفورة في ذاكرة الوطن وستكون دروساً للأجيال القادمة .

لقد دفعت هذه المحافظة ثمنها غالياً في الماضي ، وقد حان الوقت الذي تقطف به ثمار تضحياتها وصبرها وصمودها .

تأهيل ميسان أولوية وهدف استراتيجي

أيها الميسانيون ، يا أبناء المرجعية والعشائر العربية الأصيلة ، نعرف جيداً وندرك أن ميسان ليست هي ميسان التي يجب أن تكون بما عليه من خير وعطاء ، على الرغم من الإنجازات التي تحققت فيها خلال السنوات الماضية .

إننا في ائتلاف المواطن وضعنا مشروع إعادة تأهيل ميسان في أولى الأولويات ، ولن نستعرض المشاكل والنواقص التي تعاني منها ميسان ، وإنما انطلقنا في مبادرة متكاملة تشمل جميع نواحي الحياة الخدمية لهذه المحافظة الكريمة وأهلها الأصلاء .

وعندما نقول إعادة التأهيل فإننا لا نطالب بالشيء الكثير لميسان ، وإنما نسترجع القليل من حقها ، فكيف لمدينة تطفو على بحيرة من النفط وما زالت تعاني من آثار حرب مدمرة استمرت لمدة ثمانية أعوام على حدودها وفي داخل أراضيها؟ .

وكيف لنا أن نترك نصف أراضي المحافظة وهي مزروعة بالألغام القاتلة بدلا من أن تكون مزروعة بالمحاصيل والمنتجات الزراعية؟ ، وكيف لشباب ميسان أن يتركوا

يعانون من البطالة والحرمان وهم يعيشون في محافظة تمتلك النفط والماء والأراضي الشاسعة؟، وكيف لآلاف العوائل التي لا تمتلك سكناً لائقاً خاصاً بها، وهي عوائل ميسانية ومحافظة تمول الميزانية المركزية؟ .

إن ميسان لا تحتاج إلى منحة أو هبة أو صدقة .

وإن ميسان لا تحتاج إلى مشروع ترفيحي هنا أو هناك ، وإنما ميسان تحتاج إلى إعادة تأهيل كاملة لكافة مرافقها الخدمية والبيئية والإنتاجية ، وبدون إعادة التأهيل فإننا سوف لا نفي ميسان حقها ، ولن نخلق فيها نهضة حقيقية ولن نحل مشاكل أهلها ومشاكل شبابها .

ولهذا فإننا في ائتلاف المواطن بادرنا وتبنينا مشروع إعادة تأهيل ميسان ، ووضعناه أولوية في برامجنا للنهوض بهذه المحافظة المعطاء .

إننا في تيار شهيد المحراب وفي ائتلاف المواطن لا نتكلم عن المشاكل وإنما نقدم الحلول .

نحن قادرون على حمل المسؤولية

أيها الإخوة والأخوات ؛

إننا في العراق الجديد قد لا نكون حققنا ما كنا نطمح إليه لحد الآن ، وقد يكون هناك إحباط وألم ، وأكد أن هناك تقصيرا أو قصورا من هنا وهناك ، ولكننا رضينا بالديمقراطية كمنهاج عمل في حياتنا السياسية ، ولهذا فإن علينا أن نستثمر هذه الديمقراطية لإحداث التغيير وإكمال المسيرة وتحقيق الطموح ، ألا نترك اليأس والإحباط يأخذ منا مأخذه .

ونحن اليوم على أبواب الانتخابات ، فليكن لقرارنا وصوتنا وجود ، ولنقل كلمتنا من خلال صناديق الاقتراع ، ومثلما قلناها في البصرة فإننا نقولها في ميسان ، فليس المهم من ينجح ، المهم أن تنجح ميسان .

نعم ، المهم أن تنجح ميسان وتواصل مسيرتها في التطور وتتجاوز أخطاءها وكبواتها وتعوض حرمانها ، هذا هو هدفنا وهذه هي روحيتنا نحن أبناء تيار شهيد المحراب ، وإذا كان لنا حق في التنافس فإننا نتنافس مع إخوتنا تنافس الرجال الشرفاء ، ونضع الوطن في أعيننا ونرفع شعار محافظتي أولا ، وميسان أولا ، لأننا ندرك أنه متى ما كانت محافظتنا أولا فإننا سنصل إلى العراق أولا ، ووطننا أولا .

ونحن نلتزم أمام الله وأمام الجماهير بأننا مسؤولون مسؤولية كاملة عن مرشحينا، وأنا سنكافئ المنتج والكفوء منهم وسنحاسب المقصر بشدة، وسنضرب على يد الفاسد بيد من حديد إذا خان الأمانة ونقض العهد الذي قطعه مع ربه ومعنا ومعكم لا سمح الله بذلك، ونحن ندرك أن التزامنا هذا مسؤولية كبيرة وحمل ثقيل .

ولكننا نتحمل المسؤولية لأننا واثقون بإذن الله من أننا على قدر المسؤولية، وعلى جميع مرشحي تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطن أن يكرسوا أنفسهم لخدمة الوطن والمواطن ويشكلوا حكومة المواطن لا حكومة المسؤول، حكومة الخدمة لا حكومة الامتيازات والمطالب، حكومة المجاهدين والمضحين لا حكومة الانتهازيين المستغلين، إنه نهج المرجعية التي لطالما أكدت عليه منذ الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) وإلى يومنا الحاضر وهو ما أوصى به شهيد المحراب وعزيز العراق، فنحن لا نريد مسؤولاً يخبئ وراء الكراسي والمناصب، وإنما نريد مسؤولاً ميدانياً يسعى ويجد من أجل الخدمة والتواصل .

ثروة ميسان في رجالها

إخوتي وأخواتي وأحبتي . . .

لقد وضع إخوتكم في ائتلاف المواطن برنامجاً متكاملًا لمحافظة ميسان، يركز على مشروع إعادة تأهيل ميسان بالإضافة إلى مشاريع مرادفة ومتكاملة، ولن ندعي ونقول إننا سننهي كل مشاكل المحافظة، ولكننا واثقون من أننا سنجعل المحافظة تسير على الطريق الصحيح، لأننا وجدنا أن محافظة ميسان تمتلك من الموارد والمؤهلات ما يفتقر إليه الكثير من المحافظات الأخرى، ووجدنا أيضًا أن محافظة ميسان تمتلك ما هو أهم من كل الموارد والثروات الطبيعية؛ إن ميسان تمتلك الرجال، ونعم الرجال رجال ميسان .

وحقيقة أقول؛ إن رجال وملاكات هذه المحافظة المعطاء يتميزون بالكفاءة، وبغض النظر عن انتماءاتهم السياسية أو الفكرية أو الدينية، إنهم بحق رجال مميزون سواء كانوا في الحكومة الاتحادية أو في الحكومة المحلية، وميسان الزراعة والماء والنفط والرجال، تحتاج إلى التخطيط كي تنطلق وتكون لؤلؤة محافظات الجنوب؛ لأن ميسان جوهرة الجنوب المكنونة، وإننا سنضع يدنا بيد من يؤمن بأن ميسان جوهرة الجنوب وإنها بحاجة ماسة إلى إعادة تأهيل، ويتبنى مشروع إعادة تأهيل ميسان معنا .

لكم منا كل الحب والوفاء ، ولميسان الخير والعطاء والتضحية كل الاعتزاز ، وسيبقى العراق شامخا ما دام فيه رجال كرجال ميسان ، وما دامت فيه أهوار كأهوار ميسان ، وما دامت فيه عشائر كعشائر ميسان ، رحم الله شهداءنا وحيى الله شبابنا وحفظ الله رجالنا ونساءنا ، كبارنا وصغارنا ، وجعلنا ممن يستهدي بهدي مراجعنا . . رحم الله الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق . . ودمتم سالمين غانمين في أمان الله وحفظه ورعايته .

المهرجان الجماهيري لانتلاف المواطن في محافظة ذي قار (٢٩٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم يا أبناء ذي قار، يا نخوة العراق، وزهو الجنوب، يا أبناء الإسلام العظيم، يا أبناء المرجعية الرشيدة، يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق .

السلام على شيوخ ذي قار وعشائرها، السلام على شباب ذي قار وشبيها، السلام على رجال ذي قار ونسائها، السلام على أفضيتها ونواحيها وقراها، السلام على أرض إبراهيم الخليل، أرض الحضارات والتأريخ والإباء .

اليوم ونحن نقف أمام أبناء ذي قار، فإننا نقف أمام أبناء محافظة تمثل قلب الجنوب، ومهد الحضارة للعراق القديم وأساس بناء العراق الجديد .

محافظة ذي قار تمثل للعراق الإحساس المرهف والثقافة والتراث، ومدينة الناصرية هي أم المدن وحاضنة الحضارات من (أور) و(أريدو) و(أوروك) .

فهنا امتزجت حضارات العراق من سومر وأكد، ومن هنا انطلقت الديانات، حيث رفع نبي الله إبراهيم راية التوحيد، ومن هنا انطلق الفكر التوحيدي إلى كل أرجاء العالم .

إنها الناصرية التي دائما ما ناصرت العراق وأهله، وناصرت الإسلام، ورفعت راية نصرة المرجعية، ومن هذه المحافظة انطلق الإسلام المحمدي إلى الشرق، وكانت الخاصة التي تربط بين الكوفة والبصرة .

٢٩٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال المهرجان الجماهيري لانتلاف المواطن في محافظة ذي قار بتاريخ ٥ / ٤ / ٢٠١٣

إن محافظتكم أيها الإخوة تختزل تاريخ العراق القديم ، وتروي حكاية تاريخ العراق الحديث ، ومنها بدأ التشريع قبل شريعة حمورابي بمئات السنين كشرايع «ارنمو» في سلالة أور الثالثة و«لبت عشتار» ، فإنسان ذي قار عريق مدني متشرع بطبعه وفطرته ، رغم كل التجهيل والإفقار والإهمال والمحاربة التي دأبت الأنظمة على إخضاعه لها ، خوفاً من تفوقه ونهضته وعلمه وثقته بنفسه وشموخه . لذلك كانت ذي قار أحد أهم معاقل الحركات الفكرية والسياسية الإسلامية والوطنية ، وأحد أهم مراكز العلوم والفنون والآداب .

وستبقى ذي قار عنواناً بارزاً للمجد ، وستبقى عشائرها الأصيلة وارثة رايات ربيعة وتحمل اسم عدنان أصل العرب .

لا مزاييدة على وطنية ذي قار

أيها الأحبة ، إخوة وأخوات . . إن لنا مع ذي قار قرابة ونسابة وصلة دم ومصير ، فأنتم عشيرتنا وأهلنا ، وأنتم إخوة السلاح بالأمس ، وبناة العراق اليوم ، ودائماً كانت ذي قار في المقدمة حينما تكون هناك تضحية ، ولكن ومع الأسف لا تنال ذي قار حقها حينما تكون هناك غنيمة ، فكم ثورة وانتفاضة انطلقت من هذه المحافظة وكان أبناؤها هم ثوارها وقادتها .

إنها المدينة التي ارتبط اسمها بسيد المجاهدين السيد (محمد سعيد الحبوبي) حيث استشهد وهو يقود المعارك ضد الاحتلال البريطاني عام (١٩١٤) ، ولا يمكن لأحد أن يزيد أو يزايد على تاريخ ذي قار الوطني وعلى علو قامات رجالها ، وصلابة وشموخ عشائرها . ولكن المدن العظيمة قدرها أن تبقى عظيمة مهما جار عليها الزمن ، ومهما تناساها الإخوة والخلان ، وهذا هو قدر مدينة الناصرية ، وقدرة محافظة ذي قار ، أن تبقى محافظة ينتظرها مستقبل باهر ، مثلما كان تأريخها زاهراً .

ذي قار.. بوابة الجنوب ودعامة نهوضه

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء . .

نحن في ائتلاف المواطنين ندرك تماماً أن الجنوب العزيز هو كتلة واحدة ، وإن مدنه ومحافظةه يكمل بعضها البعض ، وأن عشائره تمثل شريحة اجتماعية مترابطة عشائرياً وجغرافياً ، وندرك أيضاً أن محافظة ذي قار تمثل قلب الجنوب الاستراتيجي ، والموقع الرابط لكل محافظاتنا الجنوبية ، وأنها بموقعها وثرواتها الطبيعية وأراضيها الخصبة ، تمثل دعامة أساسية ورئيسية من دعامات نهوض الجنوب المحروم .

إن إحدى أهم المشاكل والمعوقات التي تقف في طريق تطور هذه المحافظة المهمة والاستراتيجية هو أنها لا تحظى بموازنات تتناسب وحجمها التاريخي وأهميتها الاستراتيجية، وبما أنها تمثل بوابة الجنوب والجسر الذي يربط جنوب العراق بوسطه، فإنه لا بد لهذه المحافظة من نقلة نوعية استراتيجية تضعها على المسار الصحيح، وتنطلق بها نحو التكامل الاقتصادي مع باقي محافظتنا الجنوبية، وإن هذه النقلة النوعية لن تتم عن طريق المشاريع السنوية الخاضعة لميزانية الوزارات أو ميزانية المحافظة، التي هي بالأساس قليلة وغير قادرة على تلبية احتياجات المحافظة الأساسية

ومن هذا المنطلق فإننا في ائتلاف المواطن نعلن عن إطلاق مبادرة خاصة بمحافظة ذي قار أسميناها ((ذي قار مهد الحضارات وبوابة الجنوب))، لأننا ندرك، وعن دراسة وتحليل، أن محافظة ذي قار تمثل مفتاحاً من مفاتيح التأريخ البشري والحضاري، ومنها انطلقت الديانات وتمثل البوابة الرئيسة لجنوبنا المحروم، وكذلك تمثل الجسر الرابط بين محافظات الجنوب ومحافظات الفرات الأوسط، وتمثل الربط بين حاضرتنا وتاريخنا وبين حضارتنا العربية والإسلامية وحضارات ما قبل الإسلام العظيم، وأن مسيرة التنمية الحقيقية التي نخطط لها لا بد لها من المرور من بوابة ذي قار، فمشروع البصرة عاصمة العراق الاقتصادية يحتاج إلى دعامة ساندة من المشاريع والبنية التحتية الأساسية، وهذا ما ستوفره ذي قار لهذا المشروع الحيوي.

ومن جهة أخرى فإن مشروع إعادة تأهيل ميسان يتكامل بإعادة تأهيل أهوار ذي قار وإزالة الألغام من أراضي المحافظة ضمن مبادرة ((ذي قار بوابة الجنوب))، وأن عودة الثقة لشخصية المواطن العراقي وتكامل ذاته تتطلب التجسير بين حاضره وماضيه وإنهاء هذا الانقطاع الذي يسلب مواطنينا مصادر ثقتهم بأنفسهم وبمصادر قوتهم ورفيهم.

مشروع استراتيجي برؤية تنموية شاملة

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء:

إننا لا نعمل من أجل اللحظة واليوم، ولكننا نعمل من أجل الغد والمستقبل، ولهذا فإننا لا نطلق المشاريع والمبادرات جزافاً، وإنما نطلق من رؤية تنموية شاملة، تركز على كل محافظة من محافظتنا الحبيبة وبنفس الوقت تترابط مع المحافظات الأخرى بتخطيط استراتيجي واع، بعيداً عن الارتجالية والعشوائية والتخبط.

فعندما نقول ((ذي قار مهد الحضارات وبوابة الجنوب))، فإننا ندرك جيداً أن هذا

العنوان يحتاج إلى خطط تفصيلية وتخطيط قريب وبعيد المدى ، وندرك أيضًا أن أهل ذي قار يمتلكون من الوعي والثقافة والإحساس بالمسؤولية ما يؤهلهم لمساندة هذا المشروع ودعمه بقوة ، لأنه أولاً وأخيراً لهم ولأبنائهم وللمستقبل محافظتهم .

ومن أبرز محاور مشروع ((ذي قار مهد الحضارات وبوابة الجنوب)) :

- إنشاء صندوق مالي خاص للمشاريع التي توضع ضمن هذا المشروع .

- يُموّل هذا الصندوق باستقطاع ٢٠ ٪ من واردات النفط التي تتجها المحافظة .

- إنشاء هيئة المناطق الحرة في ذي قار ، التي تختص بفتح مناطق حرة تكون مرتبطة بمشروع البصرة العاصمة الاقتصادية .

- إنشاء مدينة الجنوب الطبية ، التي تكون أكبر مدينة طبية في جنوب العراق وتشمل كافة التخصصات الطبية وأحدث المختبرات وجامعة طبية مختصة .

- إنشاء مجمع متكامل للصناعات النفطية والبتر وكيميائية يحتوي على مصفى للنفط بطاقة ثلاثمئة ألف برميل .

- إعادة تأهيل أهوار المحافظة وإنتاج الثروة السمكية ، وتنظيف أراضيها من الألغام بالتعاون والتنسيق مع محافظة ميسان .

- إنشاء مجمع الحبوبي الثقافي الذي يحتوي على متحف خاص ومتكامل للحفاظ على آثار المدينة وتاريخها في مختلف المراحل الزمنية والحضارية .

- تكثيف الاختصاص في جامعات ذي قار لإنشاء المزيد من الكليات والمعاهد المتخصصة ، إذ تُعتبر ذي قار أعظم خزين عالمي للآثار .

- تنظيم حركة السياحة وبناء الفنادق لاجتذاب السواح ، والسعي لدعوة البابا فرانسيس الأول لزيارة مدينة أور التاريخية ، وكذلك دعوة رؤساء الدول ومشاهير العالم لتسليط الأضواء على هذه المنطقة العريقة ، ولتشجيع مختلف الاستثمارات فيها .

تنفيذ مشروع طريق بوابة الجنوب السريع الذي يربط محافظة ذي قار بمحافظة ميسان من جهة ، ومحافظة واسط بطريق سريع وحديث من جهة أخرى ، مما يحول المحافظة إلى نقطة التقاء محورية للطرق السريعة .

- إنشاء مدينة بوابة الجنوب السكنية بسعة مئة ألف وحدة سكنية ، التي ستسهم في توفير السكن اللائق لأبناء المحافظة ، وخصوصاً من أصحاب الدخل المحدود والمحرومين .

اختيار المؤهلين مسؤوليتكم ومحاسبتهم مسؤوليتنا

إخوتي وأخواتي وأحبتى . .

إن الدول لا تُبنى بالأُماني وإنما تُبنى بالعمل والتخطيط ، وإن بناء الدولة لا يتمثل ببناء عاصمتها فقط وإنما ببناء كافة محافظاتهما ومدنهما وأريافهما وقراها ، والمسؤولية الكبرى في أي عملية بناء تتمثل في اختيار من هم مؤهلون وقادرون على التخطيط والعمل وتحويل الأحلام إلى واقع ، وإن مسؤولية هذا الاختيار تقع على عاتقكم .

فأنتم أصحاب القرار ، وأنتم أصحاب القول الفصل في من يتقدم ومن يتأخر ، وفي من ينجح ومن يفشل ، ونحن في ائتلاف المواطن مبدأنا واضح ؛ وهو ليس المهم أن ننجح نحن ، ولكن المهم أن تنجح المحافظات وأن تنجح ذي قار ، وأن ينجح أهل ذي قار في إعادة بنائها وتطويرها وجعلها تأخذ المكانة التي تستحقها .

ونحن مسؤولون أمام الله وأمام أبناء شعبنا في أننا سنحامي خيارات أبناء شعبنا ، وسنكون نحن الذين نحاسب من يقصر أو يتلكأ أو لا يكون على قدر المسؤولية .

واليوم نعلنها أمامكم وبكل وضوح ، نحن ملتزمون ومسؤولون عن ملاكاتنا ومرشحينا مسؤولية كاملة ، وإن واجبنا لا ينحصر بالترشيح وإنما يشمل المتابعة والمراقبة والمحاسبة ، فنحن لن نجامل أحداً ، لأنها مسؤولية شعب ومصير محافظة ومستقبل وطن ، ولا مجال للمجاملة ، كما أنه لا مكان للمحسوبية والفساد .

أيها الاحبة ، إخوة وأخوات . .

إنكم تعرفوننا جيدا وتعرفون أننا نمتلك الشجاعة الكافية كي نعترف بأخطائنا ، فنحن لا نكابر ولا نبرر ، ومتى ما أنجزنا فإننا نفتخر بإنجازاتنا ، ومتى ما أخفقنا فإننا نعتذر عن إخفاقاتنا ونطور أنفسنا وآلياتنا وننطلق للأمام .

نحتاج إلى مسؤولية أكثر من الحاجة إلى مسؤولين

إننا أصحاب مشروع ولسنا طلاب سلطة ، وسنعمل على مشروعنا بكل همة وصبر ، وسنكون عند حسن ظن أبناء شعبنا ، وإننا على ثقة من أن بناء الوطن يحتاج إلى مسؤولية ، أكثر من حاجته إلى مسؤولين ، ونحن نقدر المسؤولية ونحن على قدر هذه المسؤولية ، وسنكون دائما مع الوطن والمواطن ؛ لأنهما حصننا الأكبر والأقوى ، ولأننا نؤمن أن السلطة الحقيقية هي التي تكون مع الشعب وإلى الشعب .

إن ذي قار تستحق الكثير والأفضل ، وإن الناصرية الحبيبة تستحق منا جميعاً أن نعمل جاهدين كي نستعيد ألقها ومجدها وروعتهها ، وإن هذه المحافظة العزيزة على قلوبنا تمتلك جميع المؤهلات التي تمنحها القوة للنهوض من جديد ، فهي تحوي الثروات الطبيعية المتنوعة والأراضي الخصبة والتأريخ العريق والموقع الاستراتيجي والكفاءات العلمية ، ورجالها مشهود لهم بالعلم والعمل والأصالة والشموخ .

ذي قار تحتاج إلى مشروع وإلى تخطيط وإلى إرادة ، ونحن سنضع أيدينا بأيدي من يؤمن بأن ذي قار مهد الحضارات وبوابة الجنوب ، ومع من يؤمن بأن ذي قار هي الجسر والبوابة الحقيقية للتواصل مع حضارتنا العراقية الأصيلة ، وللتنمية في كامل الجنوب ، بل كامل العراق ، حفظ الله ذي قار وأهلها الشرفاء وأبناء المجاهدين والمضحين ، وحفظ الله المرجعية الدينية ، ورحم الله الشهداء ولا سيما الشهداء الصدران وشهيد المحراب وعزيز العراق . . ودمتم ودامت ذي قار بحفظ الله ورعايته .

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين في محافظة المثنى (٢٩٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام على أبناء السماوة الكرام، السلام على أبناء العراق الغياري، السلام على أبناء المرجعية الدينية، السلام على أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق .

إننا نلتقي اليوم بكم يا أبناء محافظة المثنى الأعزاء، وكلنا فخر واعتزاز بهذا اللقاء، حيث السماوة منبع الغيرة والكرم والأصالة والإباء، أبطال ثورة العشرين التي أسست تأريخ العراق الحديث، وأبناء شعلان أبو الجون، وأبناء الشهيد الكبير الشيخ مهدي السماوي .

وفي المسير من البصرة إلى العمارة مروراً بالناصرية وصولاً إلى السماوة كنت أتذكر مسيرة شهيد المحراب في طريق العودة، هذه المحافظة العزيزة هي محافظة الطيبة والأصالة، والحسجة الجنوبية الأصيلة، محافظة المضاييف والكرم، والفروسية والرجولة، وكيف لا تكون كذلك وهي مقر ومستقر لعشائر بني حجيم الأبطال، أهل المرجلة والعطوة . والعشائر الأصيلة الأخرى من أبناء هذه المحافظة التي يحاول البعض أن ينساها أو يتناساها، إنما هي منبع التأريخ لهذا الوطن .

فمن الوركاء انطلق القلم، ومن عاصمتها التي كانت عاصمة أولى الحضارات انطلق الإنسان نحو المدنية والحضارة، وبظهور الوركاء بدأ ظهور المدن الحديثة وأنظمة الحكم والكتابة والتدوين والقوانين والفنون والآداب، نعم، هذه هي السماوة وهذه هي

٢٩٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين في محافظة المثنى بتاريخ ٦/٤/٢٠١٣

محافظة المثنى، إذ إن التاريخ أكبر من أن يُتجاهل، والحاضر مؤلم ومحاصر ومنسي، ولكن المستقبل واعد، والأمل كبير.

إن أبناء المثنى الأعزاء قد قدموا للعراق الكثير، فمنهم الشهداء الأبطال الذين قارعوا الدكتاتورية والطغاة ومنهم العلماء المجاهدون، ومنهم الأكاديميون الذين يفتخر بهم العراق، ومنهم الشعراء والأدباء والمفكرون.

هذه المدينة معطاء كنهـر الفرات، وصابرة كالصحراء، لأنها ولدت بين النهر والصحراء فكانت العطاء والصبر، والطيبة والكرم، والنخوة والفروسية.

أيها الأحبة؛ قد يرى البعض أن محافظة المثنى لا تمثل أهمية كبيرة في مستقبل العراق!، والبعض الآخر يقيّم محافظة المثنى من خلال عدد نفوسها، فلا يرى ثقلاً عددياً كبيراً كي يضعها في سلم أولوياته.

ولكننا على العكس من هذا التصور الخاطئ، فإننا نرى أن محافظة المثنى تمثل أهمية قصوى لتنمية وتطوير الوسط والجنوب بشكل خاص وتنمية العراق ككل بشكل عام؛ لأنها تمثل سلة غذاء العراق المستقبلية، وثاني أكبر محافظة بالعراق من حيث المساحة.

المثنى.. إمكانات كبيرة وواقع يشكو الفقر

ولكنها منسية لا تنال ما تستحقه من التخطيط والموازنة، وإنه لمن المؤسف والمخجل أن تتصدر محافظة المثنى المحافظات من حيث نسبة الفقر ونسبة البطالة.

المحافظة التي تحتوي على مليوني دونم صالحة للزراعة في بادية السماوة وفي منطقة الرحاب، تتصدر محافظات العراق بنسبة الفقر والبطالة!.

المحافظة التي تمتلك أكبر منجم للملح في العراق والمنطقة، لا يوجد فيها مصنع واحد للملح وتتصدر محافظات العراق بالفقر والبطالة!.

المحافظة التي تمتلك أفضل المواد الخام الإسمتية في العراق والمنطقة، تعاني من الفقر والبطالة!.

المحافظة التي تحوي خزيناً نفطياً استراتيجياً كبيراً ما زال المصنّف الوحيد فيها مهملاً وآبارها النفطية غير مستكشفة!.

المحافظة التي تمثل نقطة ربط رئيسة بين حدود العراق الغربية والشرقية، ولكنها في نفس الوقت لا تملك طريقا سريعا حديثا بين هذه الحدود.

إخوتي وأحبي أبناء محافظة المثنى؛ إن محافظتكم ليست فقيرة في الموارد، وليست فقيرة في الموقع الاستراتيجي، وليست فقيرة في الخبرات والإمكانات والكفاءات، إن محافظة المثنى تعاني من ظلم وفقر في الأفكار، ومن فقر في الرؤية والتخطيط، ومن فقر في المطالبة بالحقوق وتثبيت الحقوق، ومن فقر في وحدة الكلمة كي تنقلوا محافظتكم الكريمة من حال إلى حال.

إطلاق مشروع ((تطوير رحاب المثنى))

إن هذه المحافظة تستحق أكثر، ويجب أن تنال حقها الذي تستحقه كاملا وغير منقوص، لقد آن الأوان لتسمع المثنى صرختها للجميع، وتمزق ثوب النسيان، وتغادر محطة الإهمال والتهميش، لأنه من المخجل أن تكون أقل محافظة في عدد السكان وثاني أكبر محافظة في المساحة، ولكنها في نفس الوقت أكثر المحافظات تراجعاً في الخدمات، وفيها أعلى نسبة من الفقر والبطالة!، إنها معادلة لا يقبلها عقل أو منطق.

إننا في تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطن، لا نطلق من شعارات وأمنيات في معالجة المشاكل، وإنما نستند إلى حلول جذرية وتخطيط دقيق نابع من رؤية واضحة في بناء «الدولة العصرية العادلة»، وإننا عندما رفعنا شعار (محافظتي أولاً) فإننا نعرف جيدا الإطار الذي يحدده هذا الشعار.

ومن هذا المنطلق فإننا نؤمن بأن المثنى تمثل سلة غذاء العراق المستقبلية، وأن الاكتفاء الذاتي للعراق من الحبوب وخصوصا الحنطة ينطلق من المثنى، وإننا ننتهز هذه المناسبة لنعلن عن إطلاقنا مبادرة لتطوير محافظة المثنى منطلقين من باديته وبالخصوص من منطقة الرحاب، حيث نتبنى مشروع ((تطوير رحاب المثنى)) ويتضمن المشروع المحاور الرئيسة التالية:

- إنشاء صندوق تمويلي للمشروع برأس مال قدره مليار دولار.
- يهدف المشروع لزراعة مليون ونصف المليون دونم من أراضي بادية السماوة.
- إنشاء مجمع صناعي في البادية يشتمل على مصفى للنفط ومعمل للأسمدة الزراعية ومعمل للملح ومخازن للحبوب.

- إنشاء منطقة حرة على الحدود العراقية السعودية ضمن حدود محافظة المشى ، وفتح منفذ حدودي بين البلدين لتنشيط التجارة وحركة نقل البضائع والحجاج والمعتمرين .
- إعادة تأهيل وتوسعة طريق السماوة - سلمان - الحدود السعودية وربطه بالطريق السريع الدولي للعراق ، وكذلك ربطه بمحافظة البصرة عاصمة العراق الاقتصادية .
- إكمال المسح الجيولوجي للبادية كاملة ، وإكمال الاستكشافات النفطية في المحافظة .
- إنشاء مختبر متخصص في الأبحاث الزراعية الخاصة ببادية السماوة .
- تأسيس شركة حفر آبار خاصة لتطوير منطقة الرحاب .
- تطوير منطقة بحيرة ساوه السياحية من حيث استكشاف قدراتها واجتذاب السياح إليها .
- رعاية المناطق الأثرية العظيمة التي تحتويها محافظة المشى ، وتطوير عملية الاستكشافات الأثرية والمتاحف التي تعيد التركيز على العمق الحضاري والتاريخي للمحافظة .
- إخوتي وأحبتي أبناء محافظة المشى الكرام . .

سلة العراق الغذائية

إن كلفة هذا الصندوق تعادل نصف ما يصرفه العراق سنويا على استيراد الحبوب ، أي أننا بهذه الخطوة نستطيع أن نوفر للعراق ملياري دولار سنوياً مقابل تطوير بادية السماوة . هذا غير ما نجنيه من تشغيل آلاف العاطلين واستصلاح الأراضي والوصول إلى الأمن الغذائي .

إننا ندرك جيداً المشاكل الصعبة التي تعاني منها المحافظة ، وإننا لا ندعي أننا سنزيل هذه المشاكل جميعها بوقت قياسي ، ولكننا واثقون من أننا نمتلك تخطيطاً ورؤية استراتيجية للمحافظة ، وسنعمل على تنفيذ هذه الرؤية في مجلس المحافظة وفي مجلس النواب ، وإننا نعرف جيداً ضعف مستوى الخدمات في المحافظة ، وعدم تعاون الوزارات معها بالقدر الكافي ، وأن الموازنة الخاصة بالمحافظة ضعيفة وغير كافية ، ونعرف جيداً أن تمثيل أبناء المحافظة في الحكومة الاتحادية ضعيف ، على الرغم

من أنهم يمتلكون الكفاءة الأكاديمية المشهودة، نحن في ائتلاف المواطنين ندرك جيدا مشاكل المثني ونمتلك الحلول الواقعية والعملية لها.

إننا نحتاج إلى عمل كبير ومثابرة وصبر، ولكن المهم أن نكون على الطريق الصحيح، وأن نمتلك التخطيط الصحيح.

مسؤولية شعب ومستقبل وطن

إننا على بعد أيام من انتخابات مجالس المحافظات، وهي فرصة لأبناء المحافظة كي يكافئوا من عمل وقدم ويجددوا له الثقة، وأن يعاقبوا من تلكأ وتقاوس عن واجبه فيسحبوا منه الثقة، إنها فرصتكم الكبيرة كي يكون لكم صوت عال ومسموع في تقرير مستقبل محافظتكم.

إننا في تيار شهيد المحراب سنكون مسؤولين مسؤولية كاملة عن مرشحينا، وسنراقبهم مراقبه دقيقة، ونحاسبهم محاسبة دقيقة، إنها مسؤولية شعب ومصير محافظة ومستقبل وطن، ولن نجمال أحداً في هذه المسؤولية، وأنتم شهود أمام الله على ما أقول، وهم كمرشحين يسمعونني جيدا؛ إننا لن نجمال أحدا ولن نغض الطرف عن أحد، وهذا المنصب مسؤولية وتكليف وليس فرصة للإثراء والتشريف، ونحن قد عقدنا العزم وتوكلنا على الله وسنكون بإذن الله على قدر المسؤولية.

سلامٌ على مثني الخير والعطاء، سلامٌ على أهل السماوة الكرام وعوائلها الأصيلة، سلامٌ على الرميثة معقل الشجاعة، سلامٌ على الخضر، سلام على عشائر بني حجين أهل الكرم والمضاييف والحكمة، وستبقى نخوة بني حجين ونخوة المثني نخوتنا جميعا، سلام على عشائر بني عارض وعشائر بني زريج، وسائر العشائر الكريمة في هذه المحافظة المعطاء، سلام على الشهداء ولا سيما الشهيدان الصدران وشهيد المحراب وعزيز العراق، سلام على المضحين والمحرومين وسلام على الشرفاء والوطنيين. . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المهرجان الجماهيري لقائمة ائتلاف المواطنين

في كربلاء المقدسة^(٣٠٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعا سلام الله أبداً ، ما بقينا وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

السلام عليكم يا أهل جوار الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في كربلاء الخير والعطاء وعبق التاريخ والشهادة . السلام عليكم يا أبناء العراق الغياري ، يا أبناء الإسلام والمرجعية الدينية ، يا أبناء شهيد المحراب وعزیز العراق ، شيباً وشباباً ، كباراً وصغاراً ، رجالاً ونساءً .

الشهيد الصدر.. ذكرى وعبرة

نقف هنا اليوم لنجدد العهد مع سيدنا ومولانا وإمامنا الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وصحبه الشهداء الأبرار في أن نمضي قدماً في بناء مشروعنا الحضاري ، مشروع بناء الإنسان الواعي الملتزم ، الإنسان الموفور الكرامة ، لنبني وطناً يحتوي الجميع ، نتعايش فيه ونعيش الأخوة في الله والوطن والإنسانية ، وتمر علينا ذكرى سقوط الدكتاتورية والطغيان ،

٣٠٠. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين في كربلاء المقدسة بتاريخ ٢٠١٣/٤/٧

وذكرى استشهاد الإمام الشهيد الصدر (قدس سره)، هذه الشخصية الفذة والمفكر الإسلامي الكبير الذي جمع بين العلم والعمل وترك بصماته الواضحة في المكتبة الإسلامية، وفي المنهج الاجتماعي والسياسي الذي اعتمده، وفي تلامذته وطلابه الذين واصلوا مسيرته ونهجه، وكم هي عبرة عظيمة أن يقترن سقوط الصنم باليوم الذي استشهد فيه الإمام الشهيد الصدر لتؤكد من جديد حقيقة أن الله تعالى يُمهّل ولا يُهمل، فرحم الله شهيدنا الكبير الإمام السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) وأخته العلوية بنت الهدى، وكما هي سنة الحياة؛ فإن المرأة يجب أن تكون حاضرة في كل حدث محوري ومفصلي إلى جانب الرجل، وعهداً منا أننا سنثأر لشهيدنا الصدر بالاستمرار في نهجه، نهج العطاء والخدمة للوطن والمواطن.

كربلاء تحمل عنوان الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

أيها الكرام من الرجال والنساء والشيوخ والشباب، لكربلاء عناوين كثيرة، لكن عنوانها الأبرز تستمده من هوية وعنوان الراقد فيها؛ الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، بكل ما يحمله عنوان الحسين من معان كبيرة وعظيمة ليس في تاريخ العرب والإسلام، بل في تاريخ البشرية جمعاء.

من هنا كان الوقوف في كربلاء وقوفاً له معان خاصة وكبيرة، ولا بد لنا من أن نستشعر عظمة هذا المكان لنندرك كم علينا من الواجب والمسؤولية في تقديم الخدمة لهذا المكان المقدّس الطاهر.

لقد عانت كربلاء خلال العقود الماضية من القرن العشرين من الإقصاء والتهميش لأسباب معروفة لدى الجميع، واليوم لا بد من أن تنهض من جديد لتكون في مصاف المدن الكبرى المشهورة عالمياً، فهي تستحق ذلك وأكثر، كيف لا وهي مهوى أفئدة الملايين الذين يفدون إليها كل عام لتجديد البيعة مع سيد الشهداء، وصحبه الأبرار؟.

(هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ومسفك دمائنا)^(٣٠١)، بهذه الكلمات ابتدأ الإمام الحسين تأريخ مدينة كربلاء، وبهذه الكلمات أعلن ولادة مدينة سترتبط قصتها ووجودها بقصة النبوة والإمامة والدين، ويطرز تأريخها المجد والعلواء.

كربلاء ليست مجرد مدينة، كربلاء قصة الفداء الإلهي والتضحية الكبرى، وإعلان الثورة التي لن تنطفئ شعلتها حتى يفي الله وعده ويرث الأرض عباده الصالحون.

٣٠١. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٣: ٢٤٧

إن أبناء هذه المحافظة العظيمة قد حملوا على أكتافهم تاريخاً مشرفاً ومشرقاً مثل امتداداً للتاريخ البطولي للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

إن عشائر وعوائل محافظة كربلاء مفخرة عشائر وعوائل العراق، حيث التاريخ الناصع، والتميز والإبداع، وكانت لهم بصمات واضحة في تاريخ العراق الحديث، وكيف لا وهم يمثلون مدينة الإمام الحسين الذي ترك بصمته في تاريخ الإسلام والإنسانية .

ثم يكن التاريخ منصفاً مع أبناء كربلاء

وكما هو حال التاريخ دائماً؛ إذ إنه نادراً ما ينصف الشرفاء والغياري، فإن التاريخ لم ينصف أبناء هذه المدينة ولم يُظهر بطولاتهم ومواقفهم التي زينت جبهة العراق، ولكن مهما كان التاريخ جاحداً، فإن الحقيقة لا تموت، والمواقف لا تُنسى والبطولات لا تُزور .

إن كربلاء بعشائرها وعوائلها وأبنائها النجباء، كانت دائماً مع الوطن، وكانت دائماً في مقدمة الركب في مسيرة الوطنية، وهذا ليس غريباً عن كربلاء، لأنها وُلدت من رحم التضحية والفداء والشرف .

لقد أنجبت كربلاء الكثير من القيادات السياسية والفكرية والدينية، كما أنجبت مراجع عظاماً أناروا الطريق وحملوا الإسلام والأمة، فقد كانت كربلاء في القرن الثالث عشر الهجري مقر المرجعية الدينية العليا ومركز الحوزة العلمية النابض في ذلك التاريخ، وقد خرّجت العشرات بل المئات من العلماء الأفاضل ومراجع الدين العظام، كما كانت مركزاً من مراكز المقاومة ضد الاستبداد والطغيان والظلم، وتعرّضت للعدوان مرات عديدة من قبل أعداء أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، لكنها بقيت رغم ذلك مدينة حيّة تنبض بالعطاء المستمر .

لله درك يا كربلاء الفداء، كم أنت عظيمة، وعظمتك تُولد من عظمة من دُفن بأرضك، وعظمة الدماء التي سالت على أرضك .

كربلاء بحاجة إلى موازنة خاصة

أيها الإخوة والأخوات . .

إن لكل مدينة تاريخاً، ولكن لا تاريخ يضاهي تاريخ كربلاء، وإن لكل مدينة مكانة، ولكن لا مكانة تنافس مكانة كربلاء، وإن لكل مدينة رواية، ولكن لا رواية مغمسة بدم الشرف كرواية كربلاء .

إننا حينما نقول كربلاء، فإننا نعني وجودنا وقضيتنا وعقيدتنا وطريقنا الذي اخترناه في هذه الحياة، وإننا حينما نقول كربلاء، فإننا نعني الشرف والتضحية والإباء والبطولة والمجد، وإننا حينما نقول كربلاء، فإننا نعني العنوان الأبرز والقضية الأسمى.

ولكن هل وفينا لكربلاء حقها؟ هل قدمنا لكربلاء ما يتناسب وتاريخها؟ هل عمّرنا كربلاء بما يفرضه علينا وازعنا الديني الذي يجعل من كربلاء رمزاً لنا؟.

إن من الإجحاف بحق كربلاء أن تعامل معاملة المحافظات الأخرى، مع كل الحب لكل محافظات العراق من الشمال إلى الجنوب، ولكن كل الوفاء لكربلاء، وكل الإيثار لكربلاء، فنحن عندما نصل إلى كربلاء تنتفض مشاعرنا، وكيف لا وقد تشكلت مشاعرنا في كربلاء.

وقد آن الأوان لأن نقف وقفة جدية أمام التحديات التي تواجهها المحافظة، وأمام الاحتياجات الأساسية التي تفتقد إليها المدينة.

إن محافظة كربلاء عموماً ومدينة كربلاء خصوصاً يجب ألا تُعامل معاملة تقليدية في مجال الموازنة والاهتمام العمراني والخدمي، لأنها المدينة الأكبر في استقبال الزائرين على مدار السنة، حيث يزورها الملايين في مناسبات متعددة من السنة، وهذا يشكل ضغطاً كبيراً على خدماتها وبنيتها التحتية وطاقاتها على استيعاب الزائرين، ويسبب التقصير في خدمة أبناء المحافظة، فكربلاء هي المحافظة الأولى في العراق في استقبال الوافدين والزائرين، كما إنها تمثل واحدة من المدن الدينية الرئيسة في المنطقة والعالم. إن دول العالم جميعاً، تضع موازنات خاصة للمدن ذات الوضع الخاص، ونحن أمام مدينة لها خصوصية كبرى، فكربلاء ليست للكربلايين وحدهم، كما إنها ليست للعراقيين وحدهم، وإنما هي للعالم الإسلامي برمته.

إن أهالي هذه المحافظة الغياري قد قاموا بواجبهم بخدمة مدينتهم وخدمة زائريها، وإنه لمن الواجب أن نرد لهم الخدمة، وأن نخفف عنهم الضغوط والمضايقات التي يتعرضون لها نتيجة الضغط البشري الكبير على المحافظة.

إطلاق مبادرة ((كربلاء فخر العراق))

يشرفنا نحن في تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطنين أن نطلق مشروع ((كربلاء فخر العراق))، وهذا المشروع ينبع من واقعية حقيقية، فكربلاء هي فخر العراق كل العراق، بسنته وشيعته وعربه وكرده وتركمانه، ومسيحييه وإيزيديته وصابته، فالحسين للجميع؛ لأن الحسين للإنسانية جمعاء، وكربلاء هي مدينة الحسين.

إن الأوطان العظيمة تفتخر بأبطالها وتستمد عظمتها من عظمتهم ، ونحن في العراق جميعا نفتخر بسيد الأبطال ، ومقاتل الحرية الأول ، وسيد الشهداء ، وأنا على ثقة تامة بأن جميع العراقيين على اختلاف مذاهبهم وأديانهم ، يحملون للإمام الحسين مكانة خاصة في ضميرهم ووجدانهم ، ويحملون لمدينة الحسين ، مدينة كربلاء ، مكانة مميزة عن كل المدن والمحافظات ، وإن هذه الحقائق هي التي شجعتنا على إطلاق هذا المشروع .

محاوَر مشروع ((كربلاء فخر العراق))

ويحتوي المشروع على المحاور الرئيسة التالية :

- تخصيص ١٪ من ميزانية العراق كميزانية لمحافظة كربلاء ، ولمدة خمس سنوات .
- إنشاء مجلس أعلى للإعمار خاص بمحافظة كربلاء ، كي يساعد دوائر المحافظة في إكمال مشاريع التخطيط والإعمار فيها .
- تقديم تسهيلات استثنائية للقطاع الخاص لتشجيع رأس المال المحلي والأجنبي للاستثمار في جميع القطاعات الخدمية والأساسية في المدينة .
- إنشاء شبكة طرق سريعة حديثة تربط كربلاء بالمحافظات العراقية المجاورة .
- إنشاء خط سكة حديد بين النجف وكربلاء وربطه بشبكة سكك الحديد الوطنية لتخفيف الزخم الحاصل في النقل أثناء الزيارات المليونية .
- المباشرة السريعة بتنفيذ مطار الفرات الأوسط .
- إنشاء الجسرات وجسور المشاة والأنفاق التي تتلاءم وطبيعة الزيارات في المدينة ، والتي تقلل من الازدحامات والاختناقات .
- إنشاء مدينة ((أبي الفضل)) السكنية التي تحتوي على مائة ألف وحدة سكنية ، لحل مشكلة السكن في محافظة كربلاء .
- دعم جامعة كربلاء وتطويرها وتكثيف الاختصاصات ذات الصلة بالسياحة الدينية ومتطلباتها الواسعة .
- إنشاء مدينة الحسين الطبية وبمقاييس عالمية .
- دعم أصحاب المهن في كربلاء وكذلك دعم المزارعين بقروض ميسرة وطويلة الأجل لتطوير أعمالهم وتطوير البنية التحتية في ريف كربلاء وقراها ، كتعبيد الطرق وتأمين الطاقة الكهربائية والمياه الصالحة للشرب ، وتوسيع المؤسسات التعليمية والصحية .

- تقديم القروض الميسرة لأصحاب الفنادق والمطاعم السياحية لتطوير منشآتهم وبما يتناسب ومكانة المدينة وعدد زائريها .
- الإسراع في استكمال طريق يا حسين من كربلاء باتجاه المحافظات المجاورة لتسهيل حركة المشاة في الزيارات المقدسة .
- زيادة المساحات الخضراء لا سيما في صحراء غرب كربلاء لإيقاف التصحر وتحسين المناخ وتوفير متنزهات ترفيهية ومنتفسي لأهالي كربلاء وزائريها .
- تطوير بحيرة الرزاة وفتح مشاريع الاستثمار فيها ، لتتحول إلى منتجع سياحي مهم لاستمتاع وترفيه أبناء المحافظة والوافدين إليها .

مبادرة علمية وليست أمنيات

أيها الإخوة الأعزاء . .

إننا لا ننتقل في مبادراتنا من مجرد افكار وأمنيات ، وإنما نطلق المبادرات بناء على حقائق وحسابات ، فما قيمة ١٪ من ميزانية العراق ولفترة محدودة من أجل النهوض بمدينة تمثل فخر العراق ، ولا نعتقد بأن هناك محافظة أو شريحة من شرائح المجتمع العراقي سوف تعترض على هذا المشروع ، وفي نفس الوقت فإن أغلب سكان المحافظات يقضون العيد من أيام السنة في كربلاء ، وبالتأكيد فإن كربلاء حديثة ومتطورة ومزدهرة ستكون مبعث سعادتهم .

ألا تستحق كربلاء ١٪ من ميزانية العراق؟ ، إن هذه النسبة في بعض الدول تُمنح لدعم بعض البرامج الاجتماعية ، وليس لتطوير مدينة بالأهمية التاريخية لكربلاء ، مدينة تستقبل في كل ليلة جمعة جموعاً كبيرة من الزائرين ، وتستقبل سنويا بحدود سبعمئة وخمسين ألف زائر من مختلف دول العالم ، ومن داخل العراق تستقبل عشرين مليون زائر على طول أيام السنة ، مدينة ترفد الاقتصاد العراقي بحدود ملياري دولار سنويا ، سواء كان بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

إننا لا نطالب بمنحة لكربلاء ، وإنما نطالب بواجب ودين في أعناقنا جميعا تجاه كربلاء ، وقد تأخرنا كثيرا في أداء هذا الواجب .

إننا في تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطن ، ندعو الله صادقين أن يوفقنا لخدمة هذه المدينة المقدسة وأهلها الغياري ، نحن لا نقول إننا الوحيدون الذين نسعى لخدمة

هذه المحافظة العزيزة على قلوبنا، لأننا واثقون من أنها عزيزة على قلوب الجميع، وإننا اليوم ونحن نقدم مرشحين لأهل كربلاء نحملهم مسؤولية مضاعفة، فالمسؤولية الأولى هي مسؤولية الثقة والأمانة التي يمنحها الناس لهم، والمسؤولية الأعظم هي أنهم سيعملون في كربلاء حيث منبع النخوة والصدق والشرف والتضحية والإيثار.

شراء الضمائر والتزوير خيانة شرعية ووطنية

أيها الأحبة . .

إن انتخابات مجالس المحافظات على الأبواب، وعلينا استثمار هذه الفرصة عبر المشاركة الواسعة في الانتخابات والدقة في اختيار القائمة والأسماء، لانتخاب فريق قادر على تحمل المسؤولية ووضع محافظة كربلاء في مسارها التنموي الصحيح، إن الانتخاب مسؤولية المواطن المباشرة، وهو وحده من يتحمل تبعات انتخابه ولا بد من التدقيق في المرشحين حتى لا يندم لاحقاً على انتخابه.

يا أبناء كربلاء الكرام، من قدم لمحافظةكم وخدمكم أعيدوا انتخابه وامنحوه الثقة، ومن لم يخدمكم عاقبوه بحجب أصواتكم عنه، إن ائتلاف المواطن يقدم في هذه الانتخابات فريقاً كفوءاً ونزيهاً وهو يحمل برنامجاً متكاملًا ورؤية واضحة عن مشاكل ومعاناة كربلاء والحلول والمعالجات المطلوبة، وإذا ما مُنح الثقة سيتحمل مسؤوليته في خدمة هذه المحافظة وأبنائها الشرفاء.

إن من الأمور التي تثير قلقنا شراء الضمائر والتأثير في رأي الناخبين بتوزيع الأموال والوعود بالتعيينات والعقود والمقاولات وتوزيع الأراضي والمنح، وهي أموال سحت محرمة كما أوضحت المرجعية الدينية العليا ذلك.

كما لا بد من الحذر الشديد من التزوير وسرقة إرادة الناخبين، وهي مخالفة شرعية وخيانة وطنية لا تُغتفر، وكيف لكيان يعرض نفسه لخدمة المواطنين فيما يخونهم بسرقة أصواتهم ويفرض نفسه عليهم بعيداً عن إرادتهم؟ . . إن المفوضية العليا المستقلة للانتخابات بفريقها الجديد والكفوء أمام مسؤولية تاريخية في صيانة خيارات الناخبين وحمايتهم من أية محاولات للتلاعب والتزوير.

أيها الأحبة، عندما نقول نحن أبناء الحسين، فإن علينا أن نكرم مدينة الحسين ونوفيتها حقها ونخدم أهلها بكل إخلاص.

كربلاء فخر العراق، وهل للعراق فخرٌ أشرف من فخر كربلاء.

سلام على شهيد كربلاء، و سلام على أهل كربلاء، وعشائر كربلاء، وعوائل
كربلاء، والمضحين والمجاهدين والمحرومين من أبناء كربلاء، و سلام على شهداء
كربلاء وشهداء العراق ولا سيما الشهيدين الصدران وشهيد المحراب وعزيز العراق،
ودمتم في أمان الله وحفظه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في مدينة الديوانية^(٣٠٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

السلام عليكم يا أبناء الديوانية الشرفاء . . يا أبناء العراق وأبناء الإسلام وأبناء المرجعية الدينية وشهيد المحراب وعزيز العراق، السلام على الرجال النجباء والنساء النجيبات، السلام على الشباب والشيخ، والآباء والأمهات .
السلام عليكم أيها الحضور الكريم ورحمة الله وبركاته . .

الديوانية مضيف العراق الكبير

حين نقف هنا اليوم بين ظهرايكم نشعر بأننا نقف بين أهلنا، بطبيعتهم وطباعهم السمحة، نستشعر عمق التأريخ الذي يجري في عروق هذه الأرض الطيبة وفي دماء أبنائها الغيارى .

حين نقف هنا تطلّ علينا صورة التأريخ الباذخ لحضارات مرّت من هنا واستقرت فأزهرت وأثمرت تجارب مهمة في تأريخ الإنسانية . . هنا مواقع الحضارة في نقرّ (نيبور)، وعفك، وهور الدلمج . هنا الديوانية . . هنا مضيف العراق . . هنا ديوان العراق الكبير .

٣٠٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في مدينة الديوانية بتاريخ ٢٠١٣/٤/٨

هنا نشم رائحة العنبر، وتلمس عطاء الفرات الذي لا ينضب وصبر الناس الطيبين، وهنا تأريخ المقاومة العشائرية ضد الظلم والطغيان والقهر والاستبداد، طيلة القرون السابقة وإلى يومنا الحاضر، وما زلنا نتذكر المواقف الخالدة لأبناء الديوانية في انتفاضة الخامس عشر من شعبان عام (١٩٩١) والدور التاريخي لأبناء هذه المحافظة في مواجهة النظام البائد الذي نعيش هذه الأيام ذكرى سقوطه، والتزامهم بنهج المرجعية الدينية، الحصن الحصين لهذا الشعب، منذ مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) الذي كانت تربطه علاقة خاصة بعشائر الديوانية وصولاً إلى مراجعنا العظام في زماننا، ونحن نستذكر الذكرى السنوية لاستشهاد الإمام الشهيد الصدر (قدس سره).

نعم.. هنا الديوانية بتأريخها وعطائها ورجالها وشهادتها الأبرار. فلکم أيها الشرفاء تحية إكبار وتقدير من محبّ لكم مشتاق إلى لقاءكم.

الديوانية التي تأسست لتكون مضيفاً للعابرين منها إلى الشمال أو الجنوب، أخذت اسمها من هذا العنوان الكبير ذي الدلالة الكبيرة، الاجتماعية والسياسية والكرم وحسن الضيافة.

الديوانية.. تأريخ الوطن وخزينه الاستراتيجي

يقول البعض إن الديوانية إحدى أكثر المحافظات المنسية في هذا الوطن، ونحن نقول إننا لا نؤمن بهذا الوصف لأننا لم ولن ننسى الديوانية، وكيف ننسى مدينة وُلدت من رحم الضيافة والكرم وتوشحت بالأصالة، إن من ينسى الديوانية إنما ينسى تأريخ هذا الوطن، وينسى اليد الكريمة التي كانت تطعم العراق أيام القحط وتمده بثروته الحقيقية قبل طغيان الذهب الأسود. لأنها كانت وما زالت تمثل الخزين الاستراتيجي للذهب الأخضر.

هذه المحافظة الأصيلة هي قلب الفرات الأوسط والروح النابضة للعشائر والقبائل الفراتية، ويخبرنا التأريخ القريب أنها كانت مركز الاقتصاد العراقي من حيث المحاصيل الزراعية، إنها محافظة الكرم والعطاء والعشائر الأصيلة، ولن نقبل بأن تتحول الديوانية إلى مجرد تاريخ باهر، وإنما سنعمل وبكل همة كي نضمن لها مستقبلاً زاهراً.

إننا في هذا الوطن رزقنا الله خيرات وموارد لم تتوافر لأي وطن آخر من الاوطان،

ولكننا نجهل كيفية استثمار هذه الموارد ونجهل كيفية إدارة هذه الخيرات، وإن اعتمادنا على النفط كمورد وحيد للدخل يجعلنا شعبا يستورد ولا يُنتج، ويأكل ولا يزرع، ونحن نمتلك الأرض والمياه والسواعد القوية. لقد آن الأوان كي تنهض الديوانية من جديد وأن تأخذ دورها الحقيقي في بناء العراق الجديد، لأنها قلب الفرات الأوسط، والفرات الأوسط هو قلب العراق.

أيها الإخوة والأخوات . .

لن نتحجر أمام دوران الزمن ونبقى نتغنى بتأريخ المحافظة وريحة عنبرها وظلال بساينها، في الوقت الذي تعاني فيه من القصور والتقصير في كافة المجالات الخدمية، وتعرض أرضها للتصحّر والجفاف وهي تغفو على أكتاف الفرات. إن الديوانية بشقيها الحضري والريفي بحاجة إلى تخطيط استراتيجي ينطلق من إمكانيات المحافظة ويستثمر موقعها الاستراتيجي.

إطلاق مشروع ((ديوانية الخيرات))

وللديوانية علاقة تاريخية ومصيرية مع محافظة المثنى، وكيف لا تكون مثل هكذا علاقة والمثنى ولدت إداريا من رحم لواء الديوانية، وهذه العلاقة وإن انفصلت إداريا ولكنها جغرافيا وموقعا ونهرا وعشائر بقيت واحدة ومتلاحمة، وحتى الظروف والتحديات التي تواجهها واحدة، وكأن مصيرهما مشترك؛ فالمثنى أكثر المحافظات فقرا وبطالة في العراق والديوانية تأتي بعدها في المرتبة الثانية! . فهل هذه مجرد صدفة؟ . بالتأكيد لا . . إنها ليست صدفة، وإنما المشكلة واحدة والتحدي واحد، وبالتالي تكون نتائج هذه المشكلة واحدة في كلتا المحافظتين.

ومثلما أطلقنا مشروع ((رحاب المثنى))؛ لأننا حددنا المشكلة ورصدنا الإمكانيات وانطلقنا إلى المعالجات، فكذلك اليوم في محافظتنا الحبيبة ديوانية الخير وأهلها الأصلاء، نتشرف بأن نطلق مشروع ((ديوانية الخيرات))، لكي تعود الديوانية سلة غذاء العراق وتعود قلب الفرات الأوسط، والرافد الأول لغذاء شعبنا.

قلناها بالأمس ونعيدها اليوم؛ إننا لا ننطلق بمبادراتنا ومشاريعنا من عواطف أو أماني أو أحلام، إنما ننطلق من دراسة حقيقية للواقع وحلول منطقية وعملية. إننا أصحاب مشروع لبناء الدولة، وبناء الدولة لا يعني أن تكون سياسيا وتشارك في الانتخابات وتقدم المحافظين والوزراء فقط.

التكامل بين محافظات العراق

بناء الدولة يعني بناء اقتصاد الدولة والاهتمام بأرزاق الناس ومعيشتهم وتأمين مستقبل أبنائهم، ولكي تبني اقتصاد دولة متينة وورصينا عليك أن تدرس مشاكل ومعوقات كل مدينة من مدن الوطن، وتستكشف إمكانيات كل محافظة من محافظات الوطن، عندها تجد المعالجات الحقيقية وليست الترفيحية، وتجد الحلول الواقعية وليست الحلول الوقتية، بهذه الطريقة فقط يُبنى اقتصاد الدول، وعندما يُبنى اقتصاد الدول تُبنى معه كل هياكل الدولة الأخرى، ومن هذا المنطلق يكون مشروع ((ديوانية الخيرات)) مكملًا وريفيًا ويعمل كوحدة واحدة مع مشروع ((رحاب المثني))، حيث الوحدة الجغرافية والامتداد الاجتماعي الواحد، مثلما كان مشروع ((ذي قار مهد الحضارة وبوابة الجنوب)) المكمل والامتداد لمشروع ((البصرة عاصمة العراق الاقتصادية)). وهكذا يتواصل التكامل مع مشروع ((إعادة تأهيل ميسان)).

إننا نتحرك في إطار واحد وتخطيط استراتيجي واحد وبخطط يكمل بعضها بعضا، إننا لا نتحرك من فراغ ولا نطلق المبادرات والمشاريع جزافا، ولا يحركنا موسم انتخابات كي نعلن عن مشروعنا لبناء الوطن وتنمية الجنوب والفرات الأوسط، إنه واجبنا الشرعي والوطني كي نتحمل مسؤولياتنا التاريخية أمام شعبنا، ونحن يا ذن الله رجال أفعال وعلى قدر المسؤولية، لأننا صادقون مع الله ومع أنفسنا ومع جماهيرنا وشعبنا. والله يعلم حدود طموحاتنا لهذا الوطن الصابر، وهذا الشعب المحروم.

محاور مشروع ديوانية الخيرات

إن مشروع ((ديوانية الخيرات)) يشتمل على المحاور الرئيسة التالية:

- إنشاء صندوق مالي خاص بمحافظة الديوانية بقيمة ثلاثمئة وخمسين مليون دولار سنويا ولمدة سبع سنوات متتالية لدعم زراعة الشلب خصوصا والحبوب الاستراتيجية عموما والبنية التحتية المرادفة في محافظة الديوانية. ((للعلم أيها الأحبة إن هذا المبلغ لم نرصده عشوائيا وإنما يمثل قيمة مستوردات وزارة التجارة من مادة الرز سنويا. وللدقة فإن العراق يستورد مليوناً ومئتي ألف طن من الرز سنوياً. وسعر الطن عالمياً بمعدل ثلاثمئة وخمسة دولارات، أي ما قيمته ثلاثمئة وستون مليون دولار، استيراد وزارة التجارة من الرز سنويا)).

- إنشاء شبكة من صوامع الحبوب الحديثة المجهزة بأجهزة قياس الأوزان ضمن المقاييس العالمية .
- بناء سدود متنوعة تكفي حاجة المحافظة الزراعية .
- زراعة مليون دونم من أراضي المحافظة الصالحة للزراعة أصلاً .
- زيادة الحصص المائية للمحافظة وتجهيز الفلاحين بأنظمة الإرواء الحديثة .
- تأسيس المركز الوطني لتطوير زراعة الشلب .
- تطوير كلية الزراعة والمعهد الزراعي وإعدادية الزراعة في المحافظة .
- حفر الآبار في المناطق الصحراوية .
- إعادة توسعة الأنهار وإنشاء شبكة مبالز موحدة .
- إعادة تأهيل معمل إطارات الديوانية ومعمل نسيج الديوانية وتوسعة طاقتهم الإنتاجية مما يلبي حاجة العراق والدخول باستثمارات مشتركة مع شركات عالمية معروفة في هذا المجال .
- التنقيب عن المواقع الأثرية في أنحاء الديوانية لتنشيط السياحة وتحريك العجلة الاقتصادية في المحافظة، (فقد أشارت الدراسات إلى وجود ثمانمئة موقع أثري في الديوانية لم ينقب سوى عشرين منها) .
- تشجيع الاستثمار في المجال التجاري والصناعي والسياحي في الديوانية لتحريك رأس المال وتشغيل اليد العاملة ومعالجة البطالة، فإن الموقع المتميز للمحافظة في قلب الفرات الأوسط يؤهلها لتكون منطقة تجارية مهمة .

تطوير الديوانية بتطوير ريفها

أيها الإخوة الأعزاء . .

إن محافظة الديوانية هي زهرة الفرات الأوسط، ولن نسمح لهذه الزهرة بأن تذبل، وسوف تبقى فواحة ويملاً عطرها كل العراق، وستبقى الديوانية من أهم المدن الزراعية في العراق، وإن الأساس لتطوير المحافظة ينطلق من تطوير زراعتها وأريافها، فالمحافظة تحتوي على تسعمئة وعشرين قرية، وهذا يعني أن ٧٠٪ من سكان المحافظة يعيشون في أريافها وليس في مدنها .

ويحق لريف الديوانية وقراها أن تعيش كما تعيش المدن، وأن يتمتع أهلها بالخدمات مثلما يتمتع بها أهل المدن، فالريف هو صانع الحضارة وهو منطلقها، ومن الريف بُنيت الحضارات وعلى أرضه استقرت ومنه امتدّت .

أيها الإخوة والأخوات . .

إننا واثقون من أنكم تدركون جيدا مشاكل وتحديات محافظتكم . ونحن في تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطنين لا نرغب في الحديث عن المشاكل، وإنما نرغب في الحديث عن الحلول، وإن الحل الأساسي لمشاكل محافظة الديوانية هو أن تعود كما كانت سلة غذاء العراق ومزرعته الخضراء الكبرى، ولهذا فإن مشروعنا حمل اسم ((ديوانية الخيرات))؛ لأننا نؤمن بأن الزراعة هي الاستثمار الحقيقي، وهي الأساس المتين لتطوير الريف والمدينة معا، وإذا كان النفط هو الذهب الأسود فإن الزراعة هي الذهب الأخضر. والفرق بينهما أن النفط ينضب ولكن الزراعة خيرها دائم، ونحن بلد الخيرات وقادرون على أن نحوي في أرضنا كل أنواع الخيرات .

نحن أصحاب مشروع

إننا نطلق في تنمية جنوبنا والفرات الأوسط وكامل العراق من تقديم الحلول الواقعية التي تتبع من حاجة المحافظة، فلن ندعي أننا سنقضي على البطالة بيوم وليلة أو أننا سنجعل من الديوانية مدينة حديثة في سنة!، أو أن فلاحي الديوانية سيصبحون مرفهين في أشهر معدودة وستتحول أراضيهم إلى جنان في أسابيع، نحن لم ولن نقدم وعوداً أو نبيع أحلاماً .

إننا أصحاب مشروع بناء «الدولة العصرية العادلة»، ونعتقد بأن المحافظات هي المنطلق في ذلك البناء، ولهذا فإننا نقدم مشاريع ومبادرات، ومشاريعنا مدروسة جيدا، إننا لن نعد أحداً بأعمال لا نستطيع القيام بها، ولكننا نعد أهل الديوانية بالأصلاء بأن نضع محافظتهم على الطريق الصحيح، لأننا نعرف جيدا ما هو الطريق الذي تحتاج إليه الديوانية كي تنهض وتزدهر وتؤمن مستقبلا زاهرا لأبنائها .

أيها الإخوة؛ هؤلاء أبنائكم من مرشحي ائتلاف المواطنين في محافظة الديوانية، نحن نقدمهم كمرشحين لكم بعد أن تأكدنا من كفاءتهم ونزاهتهم، والذي ينال ثقتكم منهم سيكون تحت مسؤوليتنا ومراقبتنا ومحاسبتنا، ولن يُتركوا وحدهم وإنما سليتمون بخطة العمل وسيكونون أميين على أصواتكم، وسنحاسبهم قبل أن تحاسبوهم، فليس

لنا قرابة مع أحد، إن قرابتنا الحقيقية والوحيدة هي مع هذا الشعب. وليس لنا مصلحة مع أحد؛ لأن مصلحتنا الكبرى هي هذا الوطن.

جوهر المسؤولية خدمة المواطن

إن جوهر المسؤولية هو الخدمة من موقع امتلاك الصلاحيات، وعلى هذا الأساس نقول إن من لا يستطيع تقديم الخدمة لمواطنيه عليه ألا يتقدم إلى الترشح لأي موقع من مواقع المسؤولية، وإن من يحتل موقعاً في المسؤولية ويعجز عن تقديم الخدمة عليه أن يستقيل، فنحن نريد مسؤولاً يخدم المواطن لا مسؤولاً يسخر المواطن لخدمته، وهدفنا في ائتلاف المواطن هو أن نتمكن من خدمة المواطن في كل محافظة من محافظاتنا، ومن هنا كان شعارنا (محافظةً أولاً)، فهي المساحة الحقيقية والمباشرة لعمل مجالس المحافظات.

كما إن أولويتنا هي بناء الإنسان، ولا يمكن أن يُبنى الإنسان الصالح إذا كان مهذور الكرامة، والفساد الإداري والمالي هو اعتداء على حقوق وكرامة المواطن، ومن هنا سنعمل بجهد وحزم على مكافحة هذا الداء الذي ينخر في جسد الدولة العراقية، ليس فقط من خلال الرقابة الشعبية والتعليمات الإدارية بل أيضاً عبر التقنيات الحديثة المستخدمة في الدول المتقدمة في هذا المجال.

شجون التصويت الخاص

إننا نقرب من يوم التصويت الخاص لما يزيد على مليون منتسب من القوى الأمنية والعسكرية، وفي هذه الأجواء تتعالى الأصوات وتتقاطر المعلومات عن ضغوط يمارسها بعض الضباط والمراتب تجاه المنتسبين في هذه الأجهزة، مستغلين بذلك ثقافة الطاعة للمسؤول في الأجهزة الأمنية، في خلط واضح بين المهمة الأمنية التي يجب أن تخضع للانضباط والطاعة الكاملة للأمر والمسؤول، والمشاركة في الانتخابات والتصويت لصالح أحد المرشحين، وهو حق شخصي لأبناء الأجهزة الأمنية بوصفهم مواطنين في هذا البلد، ولا يجوز بحال من الأحوال إرغامهم والضغط عليهم للتصويت لصالح قوائم ومرشحين محددين.

إن ذلك يتطلب من القيادات العليا في القوات المسلحة إصدار بيانات واضحة في وسائل الإعلام، والتأكيد على حرية الاختيار وتطمين المنتسبين أن التصويت لصالح من يعتقدون بكفاءته ونزاهته سوف لا يعرضهم للمساءلة أو الإجراءات التعسفية، واتخاذ

مواقف صارمة من الضباط الذين يمارسون هذه الضغوط وفتح التحقيق معهم للتعرف على أسباب هذه الظاهرة البعيدة عن الديمقراطية، كما إن المفوضية العليا المستقلة للانتخابات معنية بمتابعة الشكاوى التي تصلها بهذا الخصوص، وتوفير ضمانات كافية لحرية اختيار منتسبي الأجهزة الأمنية.

سيبقى العراق مرفوع الرأس، ما دام فرائه جاريا، وسيبقى الفرات مبتسما ما دامت مدن الفرات الأوسط تنام على شواطئه هانئة، وتبقى الديوانية زهرة الفرات، وقلب الفرات الأوسط، وسلة العراق الخضراء، وتبقى ديوانية الخير أرض الخير بأهلها وعشائرها وماضيها ومستقبلها، وبتقتكم سنغير حاضرها.

سلام على أهل الديوانية بعشائرها وشبابها ونسائها ورياضيها. سلام على المضحين والمجاهدين والمحرومين، وسلام على المرجعية الدينية، سلام على الشهداء ولا سيما الشهيدان الصدران وشهيد المحراب وعزيز العراق. ودمتم ودامت الديوانية بخير وأمان وازدهار، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في النجف الأشرف (٣٠٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين .

السلام عليك يا أبا الحسنين يا سيدي ومولاي يا علي بن أبي طالب .

السلام عليك وعلى ضجيعك آدم ونوح وجاريك هود وصالح عليهم السلام .

السلام على شهداء هذه الأرض المقدسة .

السلام عليكم يا أهل هذه الأرض الطيبة، أيها النجفيون الشرفاء يا من تحملون على
أكتافكم شرف الجوار لأمر المؤمنين، رجالاً ونساءً، شيباً وشباباً، كباراً وصغاراً،
يا أبناء العراق، يا أبناء الإسلام، يا أبناء المرجعية الدينية وشهيد المحراب وعزيز
العراق . . . سلام من الله عليكم ورحمة وبركات .

عنوان العظمة وقصة التميز

من أين أبتدئ في الحديث مع النجف؟ وإلى أين أنتهي؟، والنجف بعناوينها الكبيرة
أكبر من البدايات، وأوسع مدى من كل النهايات .

٣٠٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في النجف
الأشرف بتاريخ ٢٠١٣/٤/٩

من هنا مرَّ أبونا آدمٌ وهنا رقدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

من هنا مرَّ نوحٌ وهنا رقد .

من هنا مرَّ هودٌ وصالحٌ ورفدا .

من هنا مرَّ إبراهيمٌ في هجرته إلى الله ، وهنا توقّف وابتاع هذه الأرض لتكون ذخراً
لذريته .

هنا (بانقيا) وبحرها العظيم ، وهنا كانت الحيرة ، والخورنق والسدير ، هنا الكوفة .

هنا كانت أول أرض تدخل الإسلام خارج الجزيرة العربية .

هنا كانت بوابة الإسلام نحو الشرق .

وهنا مرَّ أميرُ المؤمنين وهنا رقد ، وما زالت الكوفة تردد صوت عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وتندبه
وتبكيه حتى يرث الله الأرض ومن عليها . وهو عَلَيْهِ السَّلَامُ القائل في حقها ((ما أحسن
منظرِك ، وأطيب قعرِك . . . اللهم اجعل قبري بها))^(٣٠٤) لُعلن بذلك عن ولادة مدينة
النجف .

هنا مرَّ الأئمةُ زائرين ووطئت إقدامهم هذه الأرض الطيبة .

هنا رجع الملوك والولاطين والأباطرة وزحفوا على رُكبهم أمام عظمة عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
والعظمة لله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

هنا رقد شهداء الفتح الإسلامي الأول للعراق .

هنا نَبَعَ العلمُ وانتشر في الآفاق .

هنا نبتت الثورة والمقاومة .

هنا صرخ المجاهد الكبير الشهيد المقدس السيد محمد سعيد الحبوبي بالجهاد في
مطلع القرن العشرين .

هنا صرخ بالثورة شيخ الشريعة والمراجع العظام عام ١٩٢٠ .

وهنا صُنِعَ لأول مرة للعراق عِلْمٌ في القرن العشرين .

هنا رددت الجنبات فتاوى السيد أبي الحسن .

هنا ثار فتیان النجف ضد حكامها الأجانب الجائرين .

هنا كاشف الغطاء وبحر العلوم والجواهري والأنصاري وصاحب العروة الوثقى

وصاحب الكفاية والفقهاء الكبار .

٣٠٤ . بحار الأنوار ٩٧ : ٢٣٢ ، ح ٢٥ .

هنا دوت فتاوى الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) ضد الظلم والطغيان والتمييز الطائفي .

هنا نفت شيخ الفقهاء الإمام الخوئي علمه فخرج المراجع الكبار .

هنا دوت صرخات الأبطال الصُفريين في انتفاضتهم ، وهنا مراقد شهدائهم .

هنا دوت صرخات الرجبيين في انتفاضتهم ، وهنا مراقد شهدائهم .

هنا ثار الشعبانيون في انتفاضتهم الكبرى التي هزت عروش الظالمين ، وهنا رقدوا .

هنا تُفتح بوابة التغيير العالمي حين تشرق الأرض بنور ربها بظهور الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

هنا عاصمة العالم حين تُملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً .

هنا سقت دماء المراجع العظام تربة هذه الأرض الطيبة .

هنا مرّ الشهيد الكبير الإمام السيد محمد باقر الصدر والمراجع الشهداء الشيخ

الغروي والشيخ البروجردي والسيد محمد الصدر وشهيد المحراب الخالد رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

هنا قدم المرجع الأعلى الإمام السيد السيستاني أنموذجاً رائعاً للمرجعية بمواقفه

الوطنية وحرصه على العراق وشعبه ، فاستحقّ مناشدة الآخرين للمجتمع الدولي ، منحه

جائزة نوبل للسلام ، ومعه إخوانه من المراجع العظام أدام الله وجودهم الشريف .

أكبر من المكان وأبعد مدى من الزمان

هنا مدينة تحولت من مجرد أرض قاحلة إلى حاضرة تزدهر بنفحات فكر العلماء

وتحتضن مجالس الشعراء وتتوشح بالهيبه وتلبس تاج الوقار ، مدينة خلقها الله لغاية ويا

لها من غاية عظيمة بعظمة هذا الكون ، عميقة بعمق الرسالة التي أُستودعت بها أرضها . . .

مدينة غلبت المكان وتحدت الزمان .

هنا مدينة فكرها إسلامي ونزعتها إنسانية وروحها علوية .

هنا مدينة العشائر العراقية الأصيلة ، أصحاب الشجاعة والكرم ، ونخوة الفرات

الأوسط وطيبيته وحكمته وصبره ، هنا أهل الغيرة والمرجلة ، وكيف لا تكون عشائر

النجف كذلك وهي تجاور فارس الغيرة والمرجلة أمير المؤمنين وقائد الثوار الوصي

الأمين .

هنا التأريخ ، وصناعة التأريخ . . هنا الماضي والحاضر والمستقبل .

وأجاد الشاعر السوري الكبير محمد مجذوب بقوله :

قم وارمق النجفَ الشريفَ بنظرةٍ يرتد طرفك وهو باكٍ أرمدُ
تلك العظامُ أعزُّ ربك قدرها فتكاد لولا خوفُ ربك تُعبدُ
أبدًا تباركها الوفودُ يحثها من كلِّ حذبٍ شوقها المتوقدُ^(٣٠٥)
فأي بداية وأي نهاية أعظم من بداية النجف ونهايتها؟ .

إن شهادتي يا مدينة الأحبة بك مجروحة؛ فأنت مدينتي وموطن الأهل والأجداد،
بك وُلدت، ومنك انطلقت، ولك أعود، وعندك أرقد إن شاء الله تعالى، وكلي شرف
أن مسقط رأسي هنا في منطقة العمارة قرب الحرم العلوي الشريف، حيث مسكن الإمام
السيد محسن الحكيم (قدس سره).

وهنا أقف اليوم أمامكم وأنا استشعر كل هذه العظمة والتراث الضخم والمعاني
الكبيرة للنجف، وأراكم أمامي رجال العزم والإباء، رجال التغيير والبناء، رجال العزة
والكرامة، أقرأ في ملامحكم إيمان المؤمنين الرساليين، وفي هتافكم صرخات الفاتحين
الأوائل الذين جاؤوا يحملون الرسالة.

سقوط الصنم.. يوم المظلوم من الظالم

أيها الإخوة والأخوات . .

إن اليوم هو يوم العبرة ويوم القصاص الإلهي العادل ويوم الفجر الجديد؛ في هذا
اليوم انهار الجبروت والطغيان وتدحرج رأس الصنم الذي حكم هذا الوطن بالحديد
والنار، في هذا اليوم اعتلى أطفال بغداد أصنام الطاغية وداسوها بالأقدام .

وهنا في مدينة النجف الأشرف الأبية أستذكر هتافات الجماهير وهي تستقبل شهيد
المحراب بعد عودته للوطن بهتاف ما زال صدها يتردد في الوجدان، هتاف بسيط بكلماته
عميق بمداه ومفهومه ((وين الحاربيك وينه، صدام النذل وينه)).

نعم إخوتي وأحبتي، أين الطغاة، أين المتجبرون، أين السلاطين، أين المتكبرون،

٣٠٥ . علي في الكتاب والسنة والأدب ٥ : ١٧٨ . مشاهد ومزارات آل البيت في الشام : ١١ .

أين المجرمون، أين المغرورون، أين الجيوش الجرارة، أين القصور الرنانة، أين السلطة والنفوذ والسلطان؟ . ألا لعنة الله على الظالمين، ألا لعنة الله على المجرمين، ألا لعنة الله على المتكبرين المتجبرين .

في مثل هذا اليوم تدرج الطاغية عن عرشه وداسته أقدام أطفال بغداد، وتحول الطاووس إلى مطاردي يختبئ في الحفر، وهو نفس اليوم الذي ارتفعت فيه روح أجمل الشهداء . سيدي أبا جعفر، لقد قتلت طغيانهم في نفس اليوم الذي قتلوك فيه، لقد درجت رؤوسهم في الوحل في نفس اليوم الذي ارتقت فيه روحك الطاهرة إلى السماء، سيدي أبا جعفر، لقد قتلتهم مثلما قتلوك وعذبتهم مثلما عذبتك، وقلت لهم ما قاله جدك، لن أبايع، فمثلي لا يبايع مثله، فذهبوا إلى مزبلة التأريخ وبقيت فينا يا أبا جعفر شرفاً وأملاً ووساماً نحمله على الصدور، يا شهيد الحوزة والمرجعية، ويا شهيد النجف والإسلام والأمة، أنت وأختك المظلومة العلوية الشهيدة بنت الهدى .

الجماهير أقوى من الطغاة

لقد اغتالوا علماء النجف ومراجع النجف، لأنهم تصوروا واهمين أنهم يستطيعون أن يغتالوا النجف، وما عرفوا أن النجف لا تموت وما عرف الجهلة أن العلم لا يموت، لأنها وُلدت لتبقى خالدة، فمصير هذه المدينة مرتبط بمصير الكون والحياة، وبمصير مشروع الله الأكبر والأوحد، لقد قتلها سيدي يا أبا جعفر ((الجماهير أقوى من الطغاة))، نعم لقد بقيت الجماهير وانهار الطغاة، ومن بعدك قالها ورددها رفيقك وعضدك أبو صادق عندما عاد للوطن ليذكر الجماهير بشهيدهم الصدر فردت عليه الجماهير بمقولتها الصارخة: ((وين الحاربك وينه)).

إطلاق مبادرة ((النجف عاصمة العراق العلمية))

أيها الإخوة والأخوات . .

أيها الأحبة من أبناء محافظة النجف النجباء، يا أبناء مدينة أمير المؤمنين، لقد كان لنا الشرف في خدمة هذه المدينة وهذه المحافظة وأهلها الطيبين، ولكننا نشعر أننا لم نقدم للمحافظة والمدينة ما تستحقه، وأنا ورغم كل ما فعلناه في وقتها وبموازات محدودة وغموض في صلاحيات مجالس المحافظات آنذاك وفتوة في التجربة وظروف أمنية قاهرة، إلا أننا كنا مقصرين، واليوم نقدم لكم اعتذارنا عن كل تقصير بدر منا وكل خطأ

مقصود أو غير مقصود ارتكبته ملاكاتنا أو من حُسب علينا، سواء كان صادقاً في الانتماء أو لم يكن .

إننا نعمل اليوم في إطار مشروع واضح ومحدد لبناء جنوبنا والفرات والأوسط والعراق كله، وقد استفدنا من تجاربنا السابقة بكل سلبياتها وإيجابياتها، وقيّمنا أداءنا وأعدنا تقييم رجالنا وملاكاتنا وعناصرنا، وطورنا من عملنا، والنجف تمثل لنا عمقنا الديني ومدرستنا الفكرية وبيتنا وأهلنا وعشائرننا، النجف مدينة العلم والعلماء، ومدينة الفكر الإسلامي النير، ومن هذا المنطلق فإننا نعلن عن مبادرة ((النجف عاصمة العراق العلمية)).

النجف تمنح الألقاب ولا تنتظر لقباً من أحد

لقد سمعنا قبل فترة أن النجف قد اختيرت لتكون عاصمة الثقافة الإسلامية، وقد قامت الحكومة العراقية مشكورة بتقديم منحة للمحافظة تقدر ب ((خمس مئة مليون دولار))، ولأسباب عديدة ومعروفة لأهالي المحافظة تم سحب هذا الاختيار من مدينة النجف، ولهذا نحن نقول إن النجف ملكة المحافظات ومدينة الإمامة، لا يُسحب منها لقب مؤقت وإنما هي التي تمنح الألقاب، وفيها من أعرق الجامعات العاملة في العراق وفي المنطقة، فمنذ ألف سنة وهي مدينة العلماء وحاضرة العلم، آلاف الكتب ألفها علماءها ومئات الآلاف من الكتب طبعت في مطابعها، وعشرات الآلاف من العلماء تخرجوا منها ومئات الآلاف من الطلبة درسوا فيها، وكيف لا تكون كذلك وهي مدينة سيد العلماء والأتقياء؟، وكما عن الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((أنا مدينة العلم، وعلي بابها))^(٣٠٦)، وهذه هي مدينة علي اليوم تتقدم لتكون عاصمة العراق العلمية، وهي تستحق هذه المكانة عن ثقة وجدارة .

فها هي جامعة الكوفة اليوم تمثل فخر الجامعات العراقية في العلوم الأكاديمية، ويعمل فيها أفضل الأساتذة في مختلف التخصصات، ولا توجد مدينة في العراق تحتوي على طلبة علم من كافة التخصصات الأكاديمية والدينية كما هم طلبة النجف، ولا توجد مدينة في العراق أو في المنطقة تحوي الأساتذة والعلماء من كافة التخصصات الأكاديمية والدينية كما هو حال أساتذة النجف .

٣٠٦ . بحار الأنوار ١٠ : ١٢٠ ، ١٤٥ ، ٤٤٥ . المستدرک علی الصحیحین ٣ : ١٢٦ .

أيها الإخوة الأعزاء . .

إن النجف تنتفس علما وتنجب علماء، وإنها صاحبة المدرسة الكوفية التي منها أخذ الحرف العربي رسمه، إنها عاصمة الإمامة ودولة العدل الإلهي، فكيف لا تكون عاصمة العلم والعلماء؟، ولهذا فلا توجد مدينة أخرى تستحق أن تكون عاصمة علمية للعراق كما تستحق النجف.

محاوَر مبادرة ((النجف عاصمة العراق العلمية))

إن مشروع النجف عاصمة العراق العلمية يتضمن المحاور الرئيسة التالية :

- تخصيص ميزانية سنوية للنجف باعتبارها «عاصمة علمية للعراق» بحدود خمسمئة مليون دولار إضافة إلى ميزانيتها المرصودة .

- إنشاء «مجلس أعلى» يُمثل فيه مجلس المحافظة والحكومة المحلية والشخصيات الدينية والعلمية والثقافية والأكاديمية والاجتماعية لإدارة مشروع (النجف عاصمة العراق العلمية).

- تكليف مكاتب استشارات هندسية عالمية بتحديث التخطيط المدني والحضري والعمراني للمدينة بما ينسجم مع هذا العنوان .

- إنشاء «مدينة الإمام علي» العلمية التي تحتوي على مراكز الأبحاث المتخصصة في كافة المجالات العلمية والأكاديمية .

- إنشاء مدينة النجف الطبية بسعة ألف سرير، وتحتوي على جامعة طبية وكلية تمريض ومراكز متخصصة لمعالجة كافة الأمراض المزمنة وبأحدث التقنيات العالمية وبالتعاون والشراكة مع المراكز الطبية العالمية المتخصصة بهذا المجال .

- تطوير جامعة الكوفة بكافة النواحي الفنية والأكاديمية وتحسين مستواها العلمي عالميا، كي تمثل النجف واسم الكوفة عالميا خير تمثيل .

- إنشاء «مدينة الطالب الجامعية» التي تحتوي على منشآت تكفي لإقامة عشرة آلاف طالب جامعي من الذين يدرسون في جامعة الكوفة وجامعات محافظة النجف الأخرى، والقادمين من المحافظات الأخرى أو من خارج العراق .

- إنشاء «مدينة الزاهد لطلبة العلوم الدينية» التي تتسع لسكن عشرين ألف طالب مع عوائلهم من طلبة الحوزات العلمية في النجف الأشرف .

- إنشاء «مركز الجواهرى للدراسات والأبحاث والترجمة والنشر»، كي يكون مركزا عالميا لترجمة ونشر الكتب التي تنتجها جامعات النجف وحوزاتها الدينية وبكافة اللغات الحية.
- إنشاء «المركز العالمي للحوار بين الأديان والمذاهب»، لتكون النجف عماد الوحدة الوطنية والحوار الإنساني.
- تطوير بلدية مدينة النجف وبما يتناسب مع كونها عاصمة العراق العلمية وإنشاء حي للملحقيات الثقافية لبلدان العالم التي لها تمثيل في العراق.
- إنشاء «مكتبة النجف الدولية» وبمقاييس المكتبات العالمية المرموقة في التنظيم والتبويب، وأن تحتوي على مكتبة إلكترونية أيضا.
- إنشاء «متحف النجف الأشرف» كي يروي تاريخ المدينة منذ لحظة إنشائها وسيرة علمائها ورجالها وعوائلها وعشائرها.
- إعادة تأهيل المواقع التاريخية والبيوت والبنائات الأثرية القديمة، وتقديم القروض والمنح لأصحابها لتبقى معلما لتأريخ المحافظة.
- إطلاق مشروع «رحاب النجف الزراعي» كي يكون مكملا لمشروع «رحاب المشنى الزراعي»، إذ ترتبط المحافظتان بحدود وبادية مشتركة، ويتضمن المشروع زراعة مليون دونم من بادية النجف، وتقديم قروض خاصة ومُنح لفلاحي المحافظة وتجهيزهم بالمكائن الزراعية الحديثة، مما يسهم بتطوير الريف وبناء التحتية والخدمات، وتطوير الإنتاج الزراعي وتحسين ظروف الفلاحين المعيشية.
- إنشاء «مدينة الرحاب للمساكن واطئة الكلفة» وبسعة مئة ألف وحدة سكنية، مما يسهم بتوفير السكن لأبناء المحافظة وفك الاختناقات والعشوائيات السكنية الحالية.
- توسيع مطار النجف الدولي ليكون لائقاً بهذه المدينة المقدّسة العريقة، وإنشاء خط سكة حديد سريع بين النجف وكربلاء وربطه بشبكة سكك الحديد الوطنية.
- تقديم المساعدات والمنح للقطاع السياحي والفندقي لتطوير أعمالهم وتقديم التسهيلات الضرورية للاستثمار في هذا المجال.

لن نتسامح مع من يستغل تأريخنا ودماءنا

إننا نؤكد دائما أننا أصحاب مشروع لتنمية جنوبنا والفرات الأوسط وكافة محافظات العراق، والمشاريع يجب أن تكون متكاملة ومترابطة كي ينتج عنها مشروع الوطن الأكبر، والنجف في قلب مشروعنا ورؤيتنا، ونحن نعد أهلها بأننا نمتلك الرؤية التي

تضع النجف على الطريق الصحيح ، وسنضع أيدينا بيد من يؤمن معنا بأن النجف تستحق أكثر وتستحق أن تكون عاصمة العراق العلمية ، ونقبل كل الأفكار والمقترحات التي تُطرح علينا لتطوير أفكارنا وإثراء مشاريعنا ، ولا توجد أحلام أو آماني إنما يوجد تخطيط وعمل وإرادة ، ومع الوقت تكتمل كل المشاريع ، والمهم هو أن نبدأ البداية الصحيحة ، ونوفي النجف حقها فالوفاء لهذه المحافظة يتطلب العمل وليس مجرد الادّعاء والأمل .
إخوتي وأحبتني . .

إننا اليوم نقدم المرشحين ونحن مسؤولون عنهم مسؤولية كاملة أمام الله وأمامكم ، فلن نتهاون مع مقصر ، ولن نتسامح مع من يعبث بالمال العام ، ولن نجامل من يحاول أن يصبح مسؤولاً على حساب سمعتنا وتاريخنا ودمائنا ، إننا أصحاب مشروع ولسنا طلاب سلطة ، ونحن نقدر المسؤولية التي تنتظرنا وسنعمل بكل جهدنا كي نكون على قدر المسؤولية ، إنها أمانة في أعناقنا ونحن خير من يحفظ الأمانة ، لقد ازداد وعي الجماهير ، وأصبحت تدرك جيداً من يعمل لمصلحته ومن يعمل لمصلحتها ، وتدرّك جيداً من يجاملها ومن يقف ويدافع عنها ، ونحن لا نجامل جماهيرنا بل نصارحها وتصارحنا ، وعندما ننجز نقول بثقة هذه هي إنجازاتنا ، وعندما نخطئ نقدم بشجاعة اعتذارنا ونطور من أداتنا ونتقدم إلى الأمام .

سلام على أمير المؤمنين وقائد الغر الميامين ويعسوب الدين .

سلام على مراجعنا وعلماؤنا وسادتنا ورموزنا .

سلام على محافظة النجف وأهل النجف وعشائر النجف وعوائلها وشهدائها ومحروميها ومجاهديها وأبطالها .

سلام على الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق . وستبقى النجف في أحداقنا ونبضاً دائماً في قلوبنا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن
في محافظة بابل (٣٠٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين.

السلام عليكم أيها الطيبون الأكارم يا أبناء الحلة الفيحاء.

السلام على الحلة مدينة المدن، السلام على أهل الحلة وعوائلها ورجالها وفنائها
وأدبائها وعلمائها وشعرائها ورياضيها.

السلام على عشائر الحلة التي تمازجت على أرض الحلة رافعة شعار الوطن
للجميع. السلام عليكم يا أبناء العراق الغياري وأبناء الإسلام العظيم والمرجعية الدينية
وشهيد المحراب وعزيز العراق ورحمة الله وبركاته.

السلام عليكم أينما كنتم، في الريف والمدينة، في المصانع والمعامل والمعاهد
العلمية، وفي كل مكان تنقلون فيه أقدامكم وتسري فيه أرواحكم ونفوسكم الطيبة،
وفي كل مكان تبدعون فيه وتصنعون الحياة.

السلام عليكم من أخ محبّ لكم، مشتاق لزيارتكم.

السلام عليكم يا من تتسمون عقب التأريخ، وتجليات الحضارات.

٣٠٧. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في محافظة بابل

بتاريخ ٢٠١٠/٤/١٠

السلام عليكم يا من كانت أرضكم مستقر الأنبياء وممرهم في رحلة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

مدينة جمعت المجد من جميع أطرافه

هنا في الحلة أقف بينكم اليوم ، لنستذكر التاريخ ، هنا بابل ، ومن هنا نهض إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وجهر بدعوته ، وهنا كانت النار برداً وسلاماً عليه بإذن الله ، ومن هنا تحرك ومعه ابن أخيه لوط مهاجرين إلى الله .

هنا عاش ورقد نبي الله ذو الكفل .

من هنا مرّ أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى هذه الأرض صلّى .

هنا مرّ زيد الشهيد وهنا رقد عَلَيْهِ السَّلَامُ .

هنا الحلة المزيدية ، وهنا المقاومة ضد الظلم والطغيان وهنا ابن ادريس والعلامة والمحقق الحلبي وابن فهد .

هذه المحافظة جمعت المجد من جميع أطرافه ، فلا توجد مدينة بالعالم تزاحمها على قدمها ، ولا توجد مدينة في العالم تنافسها في مسلتها .

الحلة ، هذه المدينة العظيمة التي اشترك التاريخ والجغرافيا في تشكيلها ؛ إذ استمدت إرثها الحضاري من حضارة بابل سيدة حضارات العالم وصاحبة الجنائن المعلقة ، ومسلّة حمورابي التي خط بها البابليون الأوائل أول قانون بشري نظم الحياة المدنية ، من هذا الرحم ولدت الحلة ، هذه الفيحاء التي تسكن على ضفاف الفرات فترتبط بأعالي الفرات مثلما ترتبط بجنوب العراق ، الحلة الفيحاء ، هذه المدينة الحاملة الواعدة والواحة الخضراء التي يحتضنها الفرات .

مقر الحوزة العلمية ومنارة الإبداع وصورة العراق الواحد

احتضنت الحلة الحوزة العلمية أيام الدولة العباسية ، فكانت تضيّف مئات من طلبة العلوم المختلفة ، وكانت واحة للمثقفين ، وفي العهد العثماني عندما كانت باقي المدن تغرق بالظلام والجهل ، كانت الحلة تنجب المفكرين والعلماء ، وتنتج فكراً ، وفي عهد الاحتلال البريطاني كانت لسان حال المنتفضين والثوار فكراً وشعراً ومقاومة .

هنا مهد الحضارات وأم المدن التي منها انطلق التمدن ، ومنها انطلقت أولى

الإنجازات الحضارية . ومنذ تأريخها الأول وإلى اليوم لم تقطع ولم تخبُ شعلتها، ولها في كل عصر رجال وعنوان، إنها عروس الفرات، وفي زمن ليس ببعيد كانت حاضرة العلماء، حيث أنتجت الفكر والمفكرين، حتى احتوت على مئات المجتهدين في زمن واحد .

إننا عندما نتكلم عن عروس الفرات، إنما نتكلم عن تأريخ يمثل تأريخ العالم أجمع، وعن مستقبل سيكون زاهراً بعناوين كبيرة، أما الحاضر فهو مهمتنا الأساسية كي نجعله يليق بتأريخها ويمهد لمستقبلها .

ولكننا اليوم نرى الحلة مكسورة تبحث عن مداوي جراحها الكثيرة، ونرى بابل هذه المحافظة التي امتلكت ما لم تمتلكه أي محافظة أخرى في العراق من الموقع والتأريخ وخصوبة الأرض، ولكنها تعاني من تراجع في خدماتها وتصحر في أراضيها وبطالة تنهش أبنائها .

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء . .

إن محافظة بابل تعتبر من أخصب محافظات العراق أرضاً وأكثر محافظات العراق تنوعاً في طبيعة أهلها، ومن أكثر المحافظات العراقية أهمية في الموقع الاستراتيجي، حيث تمثل بوابة الفرات الأوسط، وخاصة بغداد، ومما يزيد من أهمية المحافظة أنها تحوي العشائر الأصيلة ذات التنوع المذهبي على حد سواء، مما جعلها من محافظات العيش المشترك .

إن بابل هي العراق بتأريخه وأهله وعلمائه وعشائره وطوائفه، وهي العراق بحضره وريفه، وبتقاليده ومدنيته، ولهذا فنحن في بابل نجد كل صفة من صفات العراق، ففي بابل نجد الطيبة البصرية، مثلما نجد نفحات علماء الدين التي تذكرنا بالنجف وكربلاء، وفيها نجد حماسة الدليم مثلما نجد مدينة بغداد .

إنها بابل، فهي التي أسست لهذا العراق منذ آلاف السنين، وإلى الآن ما زالت تحمل كل صفات وتنوع العراق، ومثلما انتفض العراق في وجه الظلام والظلاميين من التكفيريين والإرهاب القادم من خارج الحدود، فإن بابل انتفضت بعشائرها حيث وقف السني بجانب أخيه الشيعي من أجل أن يطهروا محافظتهم النقية من هذا الدنس، وضرّبوا الشر والإرهاب بيد واحدة وملتحدة، وبهمة وعزم عشائر بابل من جنوبها ولغاية شمالها انتصرت بابل على التفرقة والطائفية، وعادت وحدة واحدة ملتحة .

مبادرة ((بابل التاريخ والوحدة الوطنية))

ولأن بابل هي التاريخ الذي يزين جبهة هذا الوطن وهي محافظة العيش المشترك، ولأننا نحمل مشروعاً لبناء الدولة العصرية العادلة، التي تعمل من أجل مواطنها وتحفظ له حريته وكرامته وتاريخه وتؤمن له مستقبله، فإننا نطلق من بابل التاريخ مبادرة لهذه المحافظة العزيزة على قلوبنا، أطلقنا عليها مبادرة ((بابل التاريخ والوحدة الوطنية))، لأننا إذا حفظنا تاريخ بابل فإننا نحفظ تاريخ العراق كله، وإذا دعمنا وحمينا الوحدة الوطنية في بابل فإننا سنحميها في جميع أرجاء العراق .

محاوير المبادرة

- إن مبادرة ((بابل التاريخ والوحدة الوطنية)) تتضمن المحاور الرئيسة التالية:
- رصد ميزانية إضافية خاصة لبابل بقيمة ثلاثمئة وخمسين مليون دولار سنويا ولمدة سبع سنوات، إضافة لميزانيتها المقررة .
- إنشاء مركز حمورابي للدراسات التاريخية الخاصة بحضارة وآثار بابل .
- تطوير البنية التحتية لبابل الأثرية، وتهيئتها كمعلم سياحي عالمي، عبر تأهيل آثارها بمواصفات عالمية، وتكثيف فرق البحث والتنقيب الأثري بالاستعانة بالخبرات العالمية بهذا المجال، وإقامة المنشآت الضرورية التي تساعد على جذب السائحين من كل مكان، لما لذلك من آثار مهمة في تعريف العالم بحضارات العراق القديم، ومردوداته الاقتصادية الإيجابية على أبناء المحافظة .
- تطوير جامعة بابل وتطوير تخصصاتها العلمية والزراعية والدراسات التاريخية والأثرية .
- البدء بإنشاء مدينة الحلة الجديدة وتفعيل قرار مجلس الوزراء بهذا الخصوص .
- إنشاء مجلس شوري حكماء شمال بابل، كي يكون مركزاً لحل المشاكل والتقاطعات العشائرية في شمال بابل، ودعمه ماليا ومعنويا لإنجاح مهمته، وليكون أنموذجاً يحتذى به في كافة مناطق العراق الأخرى .
- إنشاء متحف بابل العالمي الذي يحوي الآثار البابلية، كي يكون أكبر متحف لهذه الآثار في العالم، لا سيما أن الآثار البابلية لم يستكشف أغلب مواقعها .
- إعادة تأهيل منشآت الإسكندرية الصناعية وخصوصاً صناعة السيارات والجرارات

والنسيج الحريري، مما يسهم بتشغيل الأيدي العاملة المتوافرة في المحافظة، والتي تعتبر من أفضل العمالة الماهرة.

- إعادة تأهيل مشروع المسيب الكبير، كي يعود صرحا زراعيا كبيرا، كما خطط له حين إنشائه، وبناء مجمع سكني في المشروع لإيواء العوائل التي تقيم في عشوائيات على أراضي المشروع.

- توسيع شبكة الطرق والمواصلات وإنشاء الطرق السريعة حول مدينة الحلة، لتسهيل عبور وسائل النقل العابرة من شمال الوطن وغربه إلى الفرات الأوسط والجنوب.

- تطوير البنية التحتية لقرى ونواحي بابل ومساعدة الفلاحين، وتوسيع المؤسسات التعليمية والصحية وشبكة الطرق.

- تشجيع الاستثمار المحلي والعالمي في المجال السياحي والاقتصادي والصناعي في الحلة، لتحريك رأس المال وتشغيل الأيدي العاملة.

- إنشاء هيئة لحماية وتطوير أماكن العبادة للأديان الأخرى، ودعوتهم لزيارة الأماكن المقدسة لهم، سواء في مقام الكفل أو غيره، فنحن لسنا ضد أي دين ورسالتنا رسالة سلام وديننا دين سلام، ونحن فقط ضد العنصرية والتكفير والاعتداء على حقوق الآخرين، وبغض النظر عن الدين الذي يدعيه حامل هذه الأفكار المسمومة.

- تأسيس هيئة بابل الدولية للتسويق السياحي، حيث تأخذ على عاتقها الترويج للمدينة عالميا.

- دعم مهرجان بابل الثقافي وتطوير نشاطاته الثقافية والفنية.

- إنشاء مركز جبلة لدعم المشاريع الزراعية والحيوانية.

- إنشاء مدينة عروس الفرات السكنية وبسعة مئة ألف وحدة سكنية لمعالجة أزمة السكن في المحافظة.

نموذج التعايش المشترك

أيها الإخوة والأخوات . .

إن محافظة بابل تمثل بوابة الفرات الأوسط وخاصة بغداد، وقلب العراق، وإن العمل على تطويرها وجعلها محافظة تعيش حاضرها مثلما كانت تعيش زهو ماضيها يمثل حجر الزاوية في بناء الدولة العراقية الحديثة، وإن تنفيذ هذه المبادرة كما في غيرها من المبادرات التي أطلقناها في المحافظات الأخرى، يتطلب تضافر الجهود بين الحكومة المحلية والحكومة الاتحادية ومجلس النواب، لأن تحقيق هذا الأمل بتطوير

محافظاتنا حسب الرؤية المطروحة في هذه المبادرات لا يتم إلا بخطوات عملية وجدية من كافة هذه الأطراف .

إننا عندما نقول إن بابل رمز الوحدة الوطنية فإننا نعني أن الامتداد الجغرافي لشمال بابل واتصاله بجنوب بغداد إذا ما تحقق به العيش المشترك وارتفع به الأمان والاستقرار لأهل هذه المناطق ، فإنه سيمثل نموذجا يُحتذى به في كافة مدن ومحافظات العراق الأخرى .

إن هذه المحافظة ليست بحاجة إلى شعارات ، وإنما هي بأمس الحاجة إلى رؤية وتخطيط وإرادة صادقة في العمل ، وإننا في تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطن ، ندرك تماما أن بابل تمثل حجر الزاوية لمشروع العراق الحديث ، فإذا نجحنا في العيش المشترك في بابل فإننا سننجح في العراق كله ، وإذا قضينا على الأوكار الإرهابية في بابل فإننا سنقضي على الإرهاب في العراق كله ، وإذا حافظنا على تاريخ بابل فإننا سنحافظ على تاريخ العراق .

إن هذه المحافظة الأبية ، وبهمة أبنائها الغيارى وعشائرها الأصيلة ، لهي قادرة على النهوض والانطلاق إلى المستقبل المشرق ، إنها بحاجة إلى تخطيط وإرادة ، ونحن نمتلك التخطيط والإرادة .

اعتذار الشجعان وأصحاب المشاريع

إخوتي وأخواتي الأحبة . .

هؤلاء مرشحو ائتلاف المواطن ، وهم يسمعونني جيدا ، إننا اليوم غير ما كنا بالأمس ، لم نغير ولكننا تطورنا ، وطورنا من أدواتنا وآلياتنا في العمل ، ونحن اليوم مسؤولون عن المرشحين الذين نقدمهم ، وسراقبهم مراقبة دقيقة ونحاسبهم بشدة إذا ما قصرُوا في أداء واجباتهم ، ف «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٣٠٨) ، ونحن ندرك تماما المسؤولية التي تفرضها علينا هذه الرعية ، فلن نجامل أحداً ، ولن نغض الطرف عن أحد ، ولن نسمح لأحد بأن يستغل اسمنا وتأريخنا ودماءنا ، لقد ولّى زمن الثقة المطلقة ، فإننا نتق بقدر ما نرى الإنجازات على الأرض ، والسمعة عند الناس ، وكم هو المسؤول قريب من نبض جمهوره ، فمن سينال ثقافتكم سيكون ضمن مسؤوليتنا المباشرة وسيعمل ضمن برنامج واضح وليس ضمن أهوائه ومزاجه .

إنها مسؤولية شعب ومستقبل محافظة ومصير وطن، ولا مجال للتهاون، وإنني أتقدم باعتذاري إلى جميع أهالي محافظة بابل، عن أي تقصير بدر منا سواء بقصد أو بدون قصد، ومن خطأ ارتكبناه، وإننا أصحاب مشروع، وأصحاب المشاريع يعترفون بأخطائهم ولا يبررونها أو يتغاضون عنها.

سلطة القلوب شرفنا

إننا لا نطلب السلطة، لأن الله قد منحنا ما هو أهم من السلطة وهي المحبة في قلوب الناس، والله إنها أشرف السلطات وأعلاها مكانة، فعمار الحكيم لن يكون محافظاً أو عضو مجلس محافظة، ولكنه من موقع المسؤولية، يحاول أن يقدم شيئاً لأبناء شعبه وأن يخدمهم، لأن الشرف الذي ورثه من أجداده جاء بسبب أنهم خدموا الشعب، ولهذا فلن نسمح لأحد بأن يحمل اسمنا ولا يكون خادماً لشعبنا، وإنني أتشرف بأن أكون خادماً صغيراً لهذا الشعب العظيم.

السلام على الحلة الفيحاء، السلام على بابل التاريخ، السلام على الخضرة والماء، السلام على عروس الفرات، السلام على العشائر الأصيلة من جنوبها إلى شمالها، والسلام على شهداء بابل وضحايا الإرهاب فيها، والسلام على المرجعية الدينية وشهادتها ولا سيما الشهيدان الصدران وشهيد المحراب وعزيز العراق.

ولتكن بابل أولاً، لأنها كانت الأولى في التاريخ، فلنجعلها معاً الأولى في المستقبل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين

في محافظة واسط (٣٠٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين .

السلام على محافظة واسط ، السلام على العشائر الواسطية الأصيلة ، السلام على عائلات واسط ، وشباب واسط ، ورجال واسط ، ونساء واسط ، سلام عليكم يا أبناء العراق ، يا أبناء الإسلام والمرجعية الدينية وشهيد المحراب وعزيز العراق .

جولة في تاريخ واسط وحاضرها

هذه المدينة التي توسطت القلوب مثلما توسطت المدن ، وقد جمعت التميز من كل جوانبه ، فكانت مميزة بموقعها الاستراتيجي ، ومميزة بأرضها الشاسعة الخصبة ، ومميزة بأنهارها وجداولها ، ومميزة بالخيرات التي احتوتها أرضها ، وقمة تميزها هو أنها تميزت بأهلها ، الذين جمعوا بين العشائرية والمدنية ، وتعايشوا بود عرباً وكرداً فيلية ، إنها واسط ، فهي وسطية بفكرها ، وروحها ، وقبولها للآخر .

أرض عشائر السادة وإمارة ربيعة وإمارة زيد وعشائر شمر وقريش وكعب والعشائر المنضوية معهم ، وأرض المتنبي ، وسعيد بن جبير ، دائماً زاوية بتأريخها وتنظر بثقة إلى مستقبلها ، وتحاول أن تعبر فوق آلام حاضرها .

٣٠٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين في محافظة واسط بتاريخ ٢٠١٣/٤/١١

هذه المدينة التي تمد ذراعيها لتصافح أخواتها من محافظات الفرات الأوسط والجنوب، وتستقي من خيرات الفرات ومن إفاضات دجلة، مدينة وُلدت لتكون في القلب ولتأخذ دورها في بدايات الحضارة الإسلامية، ولقد قُدِّر لهذه المدينة أن تلعب دوراً حضارياً وسياسياً كبيراً في تأريخ العراق؛ إذ أصبحت لفترة طويلة من الزمن مركزاً اقتصادياً مهماً وأنجبت العديد من أعلام الحركة العلمية في العراق.

واليوم آن الأوان لمحافظة واسط كي تضع أقدامها على الطريق الصحيح وتعرف جيداً اتجاه بوصلتها، وأن تستثمر المميزات الكبيرة التي وهبها الله لها، ولا يوجد قضاء من أفضية واسط إلا وله ميزة خاصة به، وقد آن الأوان للواسطيين أن يدركوا أنهم أصحاب محافظة وهبها الله الكثير من النعم، وأنهم قادرين على أن يصنعوا لأبنائهم مستقبلاً أفضل، وأن يجعلوا من محافظتهم قدوة تتسابق باقي المحافظات للاقتداء بها.

إن واسط تستحق أكثر، لأنها تمتلك الكثير، وقد صبرت وتحملت عقود الظلام والطغيان، وكانت حاضنة للمجاهدين والمناضلين، وهذه جزيرتها تشهد على جولات البطولة وصولات الفداء، وقد دفعت واسط ثمن وطنيتها وعراقيتها وقدمت الكثير، وقد آن الأوان لتنال ما تستحقه، وما تستحقه واسط هو أكثر بكثير مما يقدم لها.

إطلاق مشروع ((واسط محافظة المستقبل))

إننا في تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطن، ننطلق في رؤيتنا لبناء العراق الجديد، من مشروعنا لبناء الدولة العصرية العادلة، وهذا المشروع يرتكز على أن يكون العدل أساس الحكم، ومن العدل لواسط أن تنال حصتها من ثرواتها، كي تستطيع تقديم الخدمات لأبنائها والقيام بالمشاريع الاستراتيجية المطلوبة، ولأننا نؤمن بالمستقبل والأمل الذي يحمله معه، ولأننا نؤمن بواسط وإمكاناتها الحالية والمستقبلية العملاقة، ولأننا نؤمن بأهل واسط وشباب واسط وهمتهم العالية وروحيتهم الصلبة، فإننا نتشرف بأن نطلق مشروع ((واسط محافظة المستقبل))، وهي بالفعل محافظة المستقبل، سواء في الإنتاج النفطي المتصاعد من أراضيها، أو بالإنتاج الزراعي الذي تنتجه أرضها، أو بحركة التجارة الدولية التي تمر عبر أراضيها إلى إيران ومنها إلى جمهوريات آسيا الوسطى، وهنا تمثل واسط الجسر الذي يربط العراق بهذه الدول.

إذن فالمستقبل يتشكل هنا، والمستقبل ينطلق من هنا، ونحن بمشروعنا لبناء العراق، إنما نستكشف إمكانيات كل محافظة من محافظاتنا، ونتمسك دورها في رسم

صورة هذا المستقبل ، وقد وجدنا أن واسط تمثل محافظة المستقبل ، ومن هذا المنطلق اخترنا اسم مشروع ((واسط محافظة المستقبل)).

محاوَر المشروع

ويتضمن المشروع المحاور الرئيسة التالية :

- يتم تخصيص ١٠ ٪ من موارد إنتاج النفط في المحافظة ولمدة عشر سنوات إلى ميزانية المحافظة .

- تأسيس شركة نفط واسط ، إذ إن الإنتاج يتصاعد وقريبا سيتجاوز إنتاج بعض الدول المسجلة في الأوبك ، ولهذا فمن المنطقي أن تكون هناك شركة نفط خاصة بمحافظة واسط .

- استثمار الحقول النفطية الأخرى في المحافظة وزيادة الطاقة الإنتاجية الكلية .

- إنشاء مصفى للنفط وبطاقة مئة وخمسين ألف برميل في المحافظة .

- إنشاء المنطقة الحرة في بدرة على الحدود العراقية الإيرانية ، وأن تكون مصممة ضمن المواصفات الدولية ، وأن تكون منطقة حرة للتجارة الدولية .

- إنشاء طريق سريع يمتد من الحدود الإيرانية وربطه مع الطريق السريع الدولي للعراق ، كذلك إنشاء طريق سريع يربط بين محافظة واسط ومحافظة ميسان .

- تكليف مكاتب هندسية عالمية بإعداد التصميم الحضري والعمراني للمحافظة وأقضيها .

- تطوير جامعة واسط من الناحية الفنية والأكاديمية ، وتكثيف التخصصات الإدارية والنفطية والزراعية .

- دعم برامج تطوير التربية والتعليم في المحافظة وزيادة عدد المدارس الحديثة .

- إنشاء مدينة سعيد السكنية وبسعة «مئة ألف وحدة سكنية» ، لمعالجة مشكلة السكن في المحافظة .

- إطلاق مشروع «إرواء الجزيرة» ، حيث تتم زراعة مليون دونم من أراضي الجزيرة ، والإسراع بتنفيذ مشروع أواسط دجلة لاستصلاح الأراضي ، ومنح فلاحي واسط القروض الميسرة والمنح لتطوير الواقع الزراعي ، وتطوير القرى والبنية التحتية للريف ، وإنشاء السدود ونواظم توزيع المياه واستخدام المكننة الزراعية الحديثة .

- إعادة تشغيل مصانع الإنتاج الغذائي في المحافظة ، وإنشاء مراكز تخزين للحبوب حديثة ومتطورة وذات سعة عالية وضمن المواصفات العالمية .
- إنشاء «مركز المتنبى للأبحاث العلمية» في المحافظة ، وضمن المواصفات الدولية كي يرفد المحافظة بالأبحاث العلمية في مختلف التخصصات .
- إنشاء مدينة واسط الطبية وبسعة (ألف) سرير ، وأن تكون مجهزة بمختلف المختبرات الطبية الحديثة .

العمل وحده الذي يبني المستقبل

إخوتي وأخواتي الأحبة .

إن المستقبل لا يأتي إلينا ، بل نحن الذين نسعى إليه ، وما دامت الإمكانيات متوافرة فإنه لا يوجد عذر كي لا نسعى للمستقبل الذي نستحقه ونتمناه لأطفالنا . إن محافظة واسط هي فعلاً محافظة المستقبل ، ولكن عليها أن تتخذ قرارها في السعي لهذا المستقبل ، وأن تعمل جاهدة على أن تصل إليه .

ونحن في ائتلاف المواطنين ، نقدم مرشحينا اليوم لخوض انتخابات مجالس المحافظات ، ونحن مسؤولون عنهم مسؤولية كاملة ، فالذي ينال ثقتكم منهم سنلزمه بمشروعنا للمحافظة ، وسيعمل بجد وإخلاص وأمانة على أن يكون عند حسن ظن وثقة أبناء المحافظة ، وإذا ما تلكأ أو تقاعس أو عمل لنفسه وليس للناس ، عندها سنقول له لا يحق لك أن تمثلنا أو تمثل أهل واسط . إننا أصحاب مشروع ، وقد دفعنا دماء زكية وغالية من أجل هذا المشروع ، ولن نترك مشروعنا بأيدي العابثين أو الانتهازيين ، إننا لسنا طلاب سلطة ، ولو كنا من طلاب السلطة لحصلنا عليها وقتما نشاء ، نحن نمتلك رؤية لهذا الوطن ، ونمتلك طموحات لهذا الشعب ، ولن نسمح لأحد بأن يوقف رؤيتنا أو يتلاعب بطموحاتنا لشعبنا ، وسنضرب بيد من حديد على أيدي الفاسدين ، ولن تأخذنا بهم رافة أو رحمة .

إخوتي وأعزائي ، أبناء واسط الشرفاء ، إنه قراركم ومستقبلكم ومصير أبنائكم ، فامنحوا أصواتكم لأي مرشح ترونه مناسباً ، المهم هو أن يكون الاختيار الصحيح ، ونحن ندرك أنها مسؤولية كبيرة ، ونحن على قدر المسؤولية .

فلنعمل من أجل الغد، ولنسع إلى المستقبل، وإن موعدنا الصبح، ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ
بِقَرِيبٍ﴾. (٣١٠)

سلاماً على محافظة واسط التي توسطت القلوب وتوسطت المدن.

سلام على عشائرها الأصيلة، وسلاماً على عوائلها ورجالها وشبابها وشهائها
ومجاهديها، ومحروميها، وسلام على المرجعية الدينية وشهداء العراق، ولا سيما
الشهيدان الصدران وشهيد المحراب وعزيز العراق.

وسلام نطلقه اليوم، وسنلتقي في المستقبل، ونستذكر هذه اللحظة التي وضعنا فيها
رؤيتنا لجعل محافظة واسط محافظة المستقبل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في بغداد (٣١١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .
السلام عليكم أيها الطيبون يا أبناء هذه الأرض الطيبة .
السلام عليكم في كل مكان من بغداد السلام . . بغداد الحضارة وعاصمة الدنيا .
السلام عليكم رجالاً ونساءً، شبيهاً وشباباً، آباء وأمّهات . . يا أبناء العراق الغياري وأبناء الإسلام العظيم وأبناء المرجعية الدينية وشهيد المحراب وعزيز العراق .
السلام عليكم ما أشرقت شمس الصباح تزرع الأمل بيوم جديد يفتح على كل خير يسود فيه السلام والأمن والتعايش .

شعلة لم ينطفئ ضياؤها

السلام عليكم يا أحبتي وإخوتي وأخواتي .
أقف اليوم هنا في بغداد في مدينة السلام لأحييكم وأحيي صبركم وتضحياتكم وشموحكم وعطاءكم الذي تستمدونه من تأريخ هذه الأرض وشموخها وعطائها .
أقف اليوم لأجدد معكم حديث القلب إلى القلب، فأنتم كما عهدناكم الأوفياء الصابرون المضحون العاقدون العزم دائماً على الماضي في طريقكم مهما علت وغلت

٣١١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن الذي أقيم في ملعب الصناعة ببغداد بتاريخ ٢٠١٣/٤/١٦

التضحيات وتعاضمت العوائق والمشكلات، واسمحووا لي أن أعزيكم وأعزي من خلالكم الشعب العراقي في المحافظات التي تعرضت إلى الاستهداف الإرهابي الظالم بالأمس ما أدى إلى سقوط العشرات من الشهداء والجرحى .

إن لبغداد في قلوبنا منزلة خاصة فهي عبق التاريخ، وهي وجه العراق وعاصمته، وهي بوابته على الدنيا، ولها علينا مسؤوليات وواجبات لا بد من أن نوفيها حقها وهو حق كبير. ولأهل بغداد حق علينا؛ فهم السباقون في الوقوف ضد الظلم والطغيان وهم المضحون من أجل كل العراق، وهم الذين وقفوا ضد الطغاة رغم سطوتهم وجبروتهم، وهم الذين أذاقوا الجبارين الويلات في مدينة الصدر وأحيائها الأخرى واستعدوا للتضحية من أجل عراقهم ودينهم .

بغداد تفتخر على الدنيا لأنها تتعطر بوجود الإمامين الكاظمين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فيها، لأنهما عنوان فخرها ومجدها، وفيها الصحابيَّان الجليلان العظيمان سلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان (رضوان الله تعالى عليهما)، وفيها أبو حنيفة النعمان وعبد القادر الكيلاني، وفيها السفراء الأربعة من نواب الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)، وفيها من مراقد الأولياء والصالحين الكثير الكثير .

هنا الشيخ المفيد والشريفان السيدان المرتضى والرّضي، ومن هنا كان العلم ينتشر إلى بقاع الأرض، ومن هنا انتقل العلم مع الشيخ الطوسي إلى النجف الأشرف، وهنا ابن طاووس درّس العلم، ومن هنا سار علم الجهاد في مواجهة الاحتلال البريطاني للعراق عام (١٩١٤) يحمله المجاهدان الكبيران السيد مهدي الحيدري والشيخ مهدي الخالصي الكبير رحمة الله عليهما، وهنا كان السيد هبة الدين الشهرستاني بيت العلم وبيني له صروحاً، ومن هنا نهض الشهيد الكبير السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) .

هنا آل الحيدري وآل الصدر وآل كبة وآل الجلبي والآلوسي والنقيب والجادرجي . هنا الأسر البغدادية الشريفة التي قدّمت للعراق كل ما لديها من خير . هنا التاريخ ورجاله، وهنا وقف الشيخ محمد مهدي البصير ينشد القصائد للشوار في ثورة العشرين، ومن هنا مرّ شعراء العراق الكبار؛ الزهاوي والرصافي والجواهري وغيرهم من شعراء العراق الكبار .

وهنا عشائر العراق كل العراق وجميع المكونات ، يجتمعون هنا ليكونوا نسيج العراق في بغداد لتكون بغداد ممثلة لكل العراق . بغداد حاضرة الدنيا ، وهذا ليس تجاوزاً على عواصم العالم الأخرى ، إنما هو الحب والعرفان بالجميل وحقيقة التأريخ ، ببغداد شعلة لم ينطفئ ضياؤها ، ولم يخفت نورها رغم رماد سنوات الحرب والقحط .

إذا نهضت بغداد نهض الشرق كله

إنها بغداد ، إنها بيت الحكمة وشارع المتنبي والمستنصرية ، ولكل مكان في بغداد حكاية ، وكيف لا وبغداد رافلة بتاج التأريخ والحضارة ؟ . . . بغداد الشامخة ، العنيدة ، الصابرة ، بغداد تشكونا وتشكو وطنا حبس روحها ، بغداد النقية التي احتملت كل لوثات الطغاة والمغامرين ، والنرجسين ، ولكنها تبتلعهم جميعاً ، وتعود دائماً أكثر نقاء ! .

بغداد هي القلب ، وباقي العالم هو الجسد ، ولن يصحو جسد وقلبه مريض ، وبغداد هي البستان وباقي العالم حدائق حول بستاننا الأكبر ، متى ما نهضت بغداد ، فقد نهض الشرق كله ، ومتى ما حزنتم بغداد ، فقد بكت الدنيا ، عذراً للعالم ، فليس هناك عاصمة كبغدادنا ، وليس هناك ضفة ككرخنا ورسافتنا .

بغداد عروس العواصم وسيدتها ، مهما قيدوها فإنها دائماً تفك وثاقها وتنطلق ، ومهما حاصروها فإنها دائماً تفك حصارها وتنتصر ، بغداد تبتسم رغم جراحاتها وآلامها ، لأنها أكبر من الألم ، وبغداد النبع المتدفق لكل الحضارات التي عرفها العالم ، بغداد عراق الخيرات ومهبط الأنبياء ووطن القباب الذهبية ، بغداد قلعة الفكر ومنارة الفخر وعاصمة الكبرياء ، بغداد منا ولنا ، وبغداد أعلى من حدقات عيوننا .

وشعب بغداد هو شعب قدم للعالم درساً في كيفية الصمود أمام زحف الموت الأسود ، وفي كيفية زراعة الأمل بين حدائق اليأس ، وإنه قادر على أن يقاوم كل الأعاصير العاتية لكي يعود ببغداد من جديد سيده مبعجلة بين عواصم العالم ، تغفو بأمان على نهر دجلة الخير والعطاء .

إن صمودنا ينبع من صمود بغداد ، وإن وحدتنا تتمثل بوحدة بغداد ، وإن نهضتنا تنطلق من نهوض بغداد ، إن بغداد ليست مجرد عاصمة ، إنما هي سيده العواصم ، وعنوان المجد ، ومستقر الفخر والإباء .

بغداد سيده العواصم وجبل الصمود الشامخ

بغداد موقعها في القلب، لأنها القلب، وفي حدقات العين، لأنها النور الذي به نرى العالم، ولن نترك بغداد تسقط في الظلام مرة أخرى، ولن نترك بغداد تنزف ألمًا، ويهجرها أبناءها خوفًا من سباط الجلاد، لن نقبل في الدنيا مدينة أخرى غير بغداد عاصمة لوطننا وتاجًا لدولتنا، وفخرًا ومجدًا لنا، وبهمة الشرفاء والغياري من أبناء هذا الوطن، وبهمة أبناء بغداد، لن تكون بغداد لقمة سائغة، وسيرفعون لعاصمتهم ألف عنوان، وسيجعلون العالم يفتخر بها، رغم كل الجروح ورغم كل التقصير ورغم كل الآلام، وليقولوا للعالم إن بغداد ما زالت بخير، وإن بغداد تنهض من كبوتها وإنها تعيد الابتسامة إلى محياها، وأنها تحتضن أبناءها من جديد، ولسوف تعود لتسترجع عرشها من جديد.

بغدادُ ما اشتبكتُ عليكِ الأعصرُ إلاّ ذوتُ ووريقُ عمركِ أخضرُ
مرّت بكِ الدنيا وصُبحكِ مشمس ودجتُ عليكِ ووجهُ ليلكِ مُقمرُ
وقستُ عليكِ الحادثاتُ فراعها أنّ احتمالكِ في أذاها أكبرُ
هذا هو العلامة السيد مصطفى جمال الدين وهو يصف بغداد ويحاكيها.

من هي بغداد؟..

هي عاصمة العقيدة وعاصمة الأفكار، هي المجد التليد والتصدي العنيد هي عاصمة الأئمة الأطهار كالإمام الصادق والكاظم والرضا والجواد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهي عاصمة الملوك والخلفاء كالرشيد والمنصور والأمين والمأمون.

هي الفارابي وابن سينا وابن النفيس والخوارزمي وجابر بن حيان وابن الهيثم وأبو نواس، هي العلم والعلماء الذي ملأ الدنيا نورًا في زمن الظلمات، وسجلته بغداد بصمة لها في جبين التاريخ، هي الامتداد الإنساني الأكبر والعطاء الحضاري الأغزر، والأسماء الخالدة. هي مدينة وُلدت كي تكون عاصمة، بل سيده العواصم، عاصمة لا تعرف أن تكون على حواشي الزمن، لأنها تصنع كل يوم زمانها، عاصمة تقول للعالم أجمع إنها عصية على الموت والاندثار، وتقول إن شعبها وإن حوصر، وإن حجبوا عنه ضوء الشمس، وإن حاولوا كسر روحيته، إلا أنه شعب جبار يعرف كيف يصنع الحياة، إننا أمام عاصمة على مر العصور وهي تؤكد للجميع رسالتها الخالدة؛ إنها مدينة تستحق الاحترام.

بغداد تشكو ظلم أبنائها

ولكن بغداد تشكونا، وتشكو وطناً يبخل عليها بخيرها وخيراتها!، بغداد تشكو من جور الزمان وظلم الأحداث وتدايعات الزمن، بغداد تشكو من تقصيرنا وقصورنا، وتشكو من فرقتنا وافتراقنا، بغداد تشكو من الإهمال والتعدي، فهل نستمع لشكوى بغداد أو نبقي نغنى ببغداد وهي تختنق بعوادم السيارات، وتُدفن تحت ركام العشوائيات، وتغرق كلما جادت علينا السماء بقطرات ماء؟، إنها الحقيقة مرة كالحنظل أن تكون بغداد الزاهية مهملة إلى هذه الدرجة، وبغداد العلم والنور تسير بلا هدى وتتلاعب بها الأهواء والأمزجة.

إن بغداد التي أعطتنا كل شيء تحتاج منا اليوم إلى صرخة، صرخة قوية ومدوية؛ لأن حال بغداد لا يحتمل الكلام، وبغداد اليوم لا تحتاج منا إلى منحة أو هدية أو مشروع ترفيحي هنا أو هناك، إنما تحتاج إلى ملحمة إعمار مبنية على الحب والإخلاص لهذه المدينة المعطاء.

وأقولها وعن قناعة؛ إن الكل أخفق بحق بغداد، وإن الكل قد ظلم بغداد، وإن الكل لم يقدم لبغداد ما تستحق، وإنني أعني ما أقول ولا أستثني أحداً، حتى نحن، كنا أول المقصرين بحق بغداد، وإن هناك قصوراً غير متعمد ولكنه فقر في الأفكار والرؤى التي كان من الواجب أن تقدم لبغداد، ولكي ينهض العراق علينا أن نفكر في كيفية نهوض بغداد، فمن هنا ينطلق الشعور بالتجدد ومن هنا تزداد الثقة والإيمان بهذا الوطن.

مشروع ((بغداد ٢٠٢٠ عاصمة النهوض والأمل))

إن رؤيتنا لبغداد تنبع من رؤيتنا لهذا الوطن وبنائه وازدهاره، إننا نريد لبغداد أن تكون عاصمة حقيقية للعراق بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى: عاصمة للسيادة وعاصمة للوحدة العراقية، تزهو بأهلها وناسها، بعمرانها ومعاهدها العلمية، بإنتاجها الفكري والثقافي والفني، بمنتدياتها ومؤسساتها، بإنسانها المتفتح المنفتح، بحواراتها وآفاقها المنفتحة على كل خير، من أجل خير كل العراق.

إننا أيها الإخوة نريد لبغداد أن تكون فخرنا وعنوان نهضتنا من جديد، وهذا الأمر يتطلب القيام بالكثير من الجهود الحثيثة المخلصة، ونؤمن أن بغداد لا تحتاج إلى مشروع أو مبادرة وإنما تحتاج إلى ملحمة عمرانية حقيقية تشمل جميع الجوانب الاقتصادية والسكنية والخدمية، ومستندة إلى تخطيط علمي مدروس ومحدد بفترة زمنية معينة،

ومرصود لها ميزانية حقيقية كافية، من هذا المنطلق، ومن حبنا الأبدي لبغداد، ومن مسؤوليتنا أمام سيدة العواصم نعلن عن ملحمة إعمار بغداد: ((بغداد ٢٠٢٠ عاصمة النهوض والأمل))، هذا المشروع الذي يستمر لمدة سبع سنوات كي تنهض بغداد من جديد وتكون رمز الأمل لنا في مستقبل واعد وعراق زاهر.

محاوَر المشروع

يحتوي مشروع ((بغداد ٢٠٢٠ عاصمة النهوض والأمل)) على المحاور الرئيسية التالية:

- إنشاء صندوق إعمار بغداد ويتم استقطاع ٥, ١٪ من الميزانية العامة لتمويل هذا الصندوق ولمدة سبع سنوات. ويختص بتمويل المشاريع الاستراتيجية للعاصمة. خارج نطاق الميزانيات المرصودة العامة.

- تشكيل مجلس إعمار بغداد، ليشرف على التصميم وتنفيذ المشاريع الاستراتيجية على أن يتكون من الشرائح الاجتماعية والأكاديمية في العاصمة، من مهندسين ورجال أعمال ومعماريين وفنانين واقتصاديين.

- إعادة هيكلة أمانة بغداد، وإصدار قانون أمانة بغداد. وتوسيع صلاحيات الأمانة، وذلك بإضافة أطراف بغداد لصلاحياتها، وتكون أمانة بغداد الكبرى، وتشكيل مجلس الأمانة، على أن يكون الأمين ومجلس الأمانة منتخبين مباشرة من قبل أهالي بغداد. ((على أهالي بغداد أن يملكوا أمر أمانتها وأن يكون انتخاب الأمين مباشرة من قبل الشعب، وبهذا يخرج منصب الأمين من المحاصصة السياسية)).

- إن عملية تطوير بغداد يجب أن تبدأ من الأطراف باتجاه القلب، فكلما طورنا أطراف بغداد فإننا سنطور بغداد أسرع ونفك عنها حصار الضواحي، فإذا أردنا النهوض وتطوير بغداد فيجب أن نطور مناطق جرف النداف وأبي غريب والمحمودية والحسينية وحي طارق وسبع قصور والمعامل والتاجي، وغيرها من الضواحي، وذلك بعد أن تنضم هذه المناطق إلى أمانة بغداد الكبرى.

- تحديث التصميم الأساسي للعاصمة بغداد، وذلك لمرور مدة تزيد على ثلاثين عامًا على وضع التصميم الأساسي المعمول به حاليًا.

- إنشاء المدينة الحكومية في بغداد، إذ تكون جميع الوزارات والدوائر الحكومية مجتمعة فيها، وبذلك تُسحب الوزارات والدوائر المنتشرة في أرجاء بغداد إلى مكان

واحد مما يساعد على فك الاختناقات في بغداد وتسهيل عملية المراجعات الإدارية للمواطنين .

- إنشاء الحي الدبلوماسي في بغداد .

- إنشاء مدينة بغداد الجامعية ، وبطاقة استيعاب ثلاثين ألف طالب وطالبة .

- إكمال مشروع الطرق الحولية لبغداد وهي طرق (٣ و٤ و٥) ، إذ إنها ضمن التصميم الأساسي ولم تنفذ منذ ثلاثين سنة ، وهذه الطرق تسهم بتنمية الضواحي إضافة إلى تنمية أراض جديدة في محيط بغداد ، وتمنح مواقع كبيرة للاستثمار . وبغداد ميزتها أنها دائرية وهذا يجعل جميع المناطق قريبة من المركز إذا ما توافرت شبكة المواصلات الصحيحة .

- البدء بتنفيذ مشروع مترو بغداد ومشروع القطار المعلق ، لربط أجزاء العاصمة بعضها ببعض وتخليص بغداد من أخطار التلوث المتصاعد وتخفيف الازدحامات التي تهدر الوقت وتعطل العمل والإنتاج ، وتطوير المناطق المختلفة .

- إنشاء مدينة الأمل السكنية وبسعة (٢٥٠) ألف وحدة سكنية ، لمعالجة أزمة السكن في العاصمة .

- تشجيع البناء العمودي ، إذ إن بناء بغداد الأفقي قد استهلك أراضيها وقلص المساحات الخضراء ، وإنشاء حزام أخضر حول مدينة بغداد .

- اعتماد مبدأ التخصص في إدارة المشاريع الخدمية للمدينة وذلك بالاستعانة بشركات عالمية في هذا المجال ، وخصوصاً في مجال تدوير النفايات ، والصرف الصحي ، والتشجير .

- إعادة تطوير منطقة الأعظمية ، وتطوير كامل حوض شارع الرشيد وتنفيذ تطوير مدينة الكاظمية .

- إنشاء المدينة الصناعية لبغداد الكبرى ، والقضاء على ظاهرة الانتشار العشوائي للمعامل .

- تأهيل ساحلي نهر دجلة وتشجيع الاستثمار فيهما باعتبارهما يمثلان رثة بغداد وثروة سياحية كبيرة .

- إيجاد التسهيلات لجذب الاستثمار المحلي والأجنبي في بغداد وخصوصاً في المجال السياحي ، وإعادة تأهيل الاستثمارات في بغداد ، فالذي يحدث الآن ليس

استثماراً حقيقياً، إذ تُمنح الأراضي ذات المواقع المميزة مجاناً وهي تساوي مئات الملايين، ((كل مستثمر يأتي إلى بغداد يطلب أرضاً بالكاظمية أو في أبي نواس، وهذا ليس استثماراً، الاستثمار هو أن تأخذ أراضي عادية وتحولها إلى فرص ومشاريع ذات قيمة)).

- الإسراع بتنفيذ مشروع مدينة الصدر (١٠x١٠).

- تأهيل المواقع والأبنية الأثرية والتاريخية المحيطة ببغداد واستثمارها للتعريف بحضارة العراق وجذب السائحين، وإعادة إحياء الشورجة كسوق تاريخية وإعادة الطابع البغدادي وعمارته للأحياء والمساجد والحسينيات والكنائس والمعابد والمؤسسات والمنشآت والطرق، لتستعيد بغداد جاذبيتها وسحرها ومكانتها وحلتها وشهرتها كمدينة ألف ليلة وليلة وعلي بابا.

- إنهاء مشكلة الكهرباء والمياه والصرف الصحي والطرق والأرصفت وفوضى البناء، من خلال الاعتماد على خطط حديثة وشركات عالمية رصينة.
أيها الإخوة والأخوات . .

إن بغداد لا يمكن لها أن تنهض وهي تعاني من قلة الموازنة وسوء التخطيط وتداخل الصلاحيات وتقاطعها بين المحافظة والأمانة .

وبغداد لا تستجدي من أحد أو تطالب بمنحة فهي ترفد الموازنة بالكثير من الأموال من مختلف أنشطتها، كما إنها تطفو على بحيرة من النفط، وإن تطوير حقول شرق بغداد كفيل بزيادة إنتاج هذه الحقول وتوفير مليارات الدولارات إلى الخزينة المركزية . وخطتنا تتمحور حول فترة زمنية لإعمار بغداد والنهوض بها تستمر سبع سنوات، وتدعمها ميزانية قادرة على أن تلبى طلبات الإعمار .

فعل واحد صحيح أفضل من آلاف الكلمات

لقد حان الوقت كي تتحرر بغداد من الوصاية، وأن تملك زمام أمرها وأن تختار أمينها بنفسها وأن تخرج من البيروقراطية الإدارية القاتلة، وقد آن الأوان لأهالي بغداد أن يأخذوا زمام المبادرة ويقرروا مصير مدينتهم وعاصمة العراق .

بغداد تستحق منا أكثر، وإن الحروب والمحن والمآسي والدكتاتورية قد أخذت من بغداد الكثير، ثم جاءت أحقاد الإرهاب لتتال مما تبقى من بغداد، وعلى الرغم من كل

ذلك فقد صمدت بغداد وتحملت ما لم تتحمله مدينة أخرى في العالم . وهي اليوم بحاجة إلى أفعال لا أقوال ، فألاف الكلمات لا تساوي شيئاً أمام فعل واحد صحيح وحقيقي ، وبغداد اليوم تراقب أعمالنا وتنتظر منا أن نقدم لها الأعمال الحقيقية وليس الوعود الزائفة .

إننا في تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطن ، نؤمن بأن السياسة ليست فقط نظريات اجتماعية وإنما هي أفعال تُترجم على أرض الواقع ، وهذه الأفعال هي القرارات التي نتخذها كي نبني مدرسة ونعمر مستشفى ونشق طريقاً جديداً ونقدم مساكن ومختلف الخدمات ، إننا نؤمن بأن السياسة هي أن نقدم خدمات ورفاهية لشعبنا ، وليست خطاباً إنشائية ومعارك برلمانية وصراعاً على السلطة والمكاسب ، ومن هذا الفهم للسياسة فإننا نقدم مرشحينا إلى بغداد ونحن نتحمل كامل المسؤولية عن أدائهم وعن عملهم في خدمة سيادة العواصم .

لن نجامل أحداً على حساب بغداد ، ولن نسامح أحداً على فساد أو تقصير ، وسنكون في مراقبة ومتابعة ومحاسبة دقيقة لهم ، وهم يسمعونني الآن ، وأنا أقولها لهم صراحة ؛ لن نكرر الأخطاء ولن نسمح بأن تُستغل ثقتنا مرة أخرى ، ولن نقبل بأن يُشوّه اسمنا ، فنحن أصحاب مشروع ولن نسمح لأحد بأن يستغل مشروعنا لصالحه الشخصي ، إنها أمانة وطن وثقة شعب ومسؤولية أجيال .

المشاركة في الانتخابات هي الحل

سنضع يدنا بيد من يؤمن بمشروعنا لبغداد ، فعاصمة العراق تستحق أكثر . إن المشاركة الواسعة في الانتخابات ستمثل الخطوة المهمة لاستيفاء الحقوق والحد من التزوير والتلاعب بالأصوات واختيار الأشخاص الأكفاء الزيهين في القائمة المؤهلة والقوية ، وهو ما أوصت به المرجعية الدينية ، الحصن الحصين لهذا الشعب الكريم ، وأهل بغداد يستحقون أكثر ، ويبقى قرار بغداد بيد أبنائها ، فهم وحدهم من يقرر مصير مدينتهم ومستقبل أطفالهم ، فليكن صوتكم غالباً وامنحوه لمن يستحقه ؛ لأن بغدادكم تستحق أكثر .

ولنعمل معاً من أجل أن تنهض بغداد من جديد ، ولتكون هي الأمل الواعد لهذا الوطن ، فلطالما كانت بغداد سيادة العواصم ودار السلام وعاصمة النهوض والأمل .

أيها الأعزاء إخوة وأخوات . .

إننا حينما نظرح هذه الرؤى والمشاريع وحينما نقدم لكم برنامجنا الانتخابي لمحافظة بغداد، فإننا نعمل ذلك لنقول لكم هذا هو مشروعنا لبناء العراق، العراق الجديد، ضمن دولة عصرية عادلة تؤمن بالحقوق والواجبات، وتؤمن بالتعايش والشراكة والمشاركة، وتؤمن بالحوار، وتسعى لإقامة العدل، وتقاوم الظلم والاستبداد، وتؤمن بالحريات والقانون.

و حين نقول ذلك نعتقد بأننا جميعا مسؤولون، فبناء المحافظات لا تتحمل مسؤوليته مجالس المحافظات وحدها، وإنما يشاركونهم في ذلك مجلس النواب ومجلس الوزراء ومجلس القضاء الأعلى والجميع يتحمل المسؤولية حسب مساحاته وصلاحياته واختصاصه.

وما طرحناه من مشاريع لا يعني أنها مشاريع ذات طابع خاص تعود بالنفع علينا، بل هي مشاريع لكل العراقيين ولكل العراق، وهي تعود بالنفع على الجميع.

إننا اليوم أيها الأعضاء أمام تحدٍّ تاريخي كبير، فهل نجح في هذا التحدي ونخرج منه مرفوعي الرؤوس لنقول إننا نجحنا في بناء العراق وإخراجه من ركاب السنوات الغابرة، تلك السنوات العجاف التي ألحقت الدمار بهذا البلد العظيم؟.

سننجح أيها الأعضاء حتمًا، حين نتوكل على الله سبحانه وتعالى، ونتوحد على مشروع بناء العراق بدون أي حسابات شخصية أو فئوية، فمصالح العراق والوطن والمواطنين أكبر من كل المصالح الخاصة.

هذا هو أملنا، وهذا هو مسعانا، وهذه هي سعادتنا حين نرى العراق، كل العراق، يسير بخطى ثابتة ومتسارعة على طريق البناء والنهوض والتطور.

لكم منا السلام والتحية والمحبة أيها الطيبون، والسلام على الشهداء من هذه الأرض الطيبة وعلى جميع شهداء العراق، ولا سيما الشهيدان الصدران وشهيد المحراب وعزيز العراق. دمتم بخير وسلام ووئام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة متلفزة بمناسبة انتهاء انتخابات مجالس المحافظات (٣١٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها الشعب العراقي الوفي . .

الآن وقد انتهت انتخابات مجالس المحافظات ، فإنكم تثبتون للعالم مرة أخرى أنكم شعب لا يلين ولا ينكسر ، فتقدمون إلى عرس حريتكم كي تختاروا حكوماتكم المحلية وتثبتوا قراركم في قيادة محافظاتكم وبناء مستقبلكم ومستقبل أبنائكم .

انتخابات ناجحة... ولكن

اليوم ندخل مرحلة جديدة حيث انتخبتم ممثلينكم في انتخابات ديمقراطية حرة ، ووطنكم يتمتع بالسيادة الكاملة بعد خروج القوات الأجنبية من العراق ، فأنتم حماة هذا الوطن وأنتم حماة حريته واستقلاله ، وهذه الانتخابات وإن مثلت خطوة مهمة ، لكنها كان يمكن أن تكون بحلة أبهى وأجمل لو كانت تتزين بمشاركة أوسع من قبل الجمهور العراقي ، ولو كان جميع المواطنين وجدوا أسماءهم في مراكز الاقتراع ولم تعد أفواج منهم محبطين لعدم وجود أسمائهم في مراكز انتخابية كانوا قد صوتوا فيها في انتخابات سابقة .

إننا في تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطن نؤمن إيماناً راسخاً بأن هذا الوطن تنبع قوته من تنوعه ، وسر تميزه هو وحدته أرضاً وشعباً وتاريخاً ومستقبلاً ، ونحن نمد أيدينا

٣١٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم المتلفزة بمناسبة انتهاء انتخابات مجالس المحافظات بثت من مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢١ / ٤ / ٢٠١٣

إلى جميع الإخوة والأخوات الفائزين في العملية الانتخابية كي نضع أيدينا بأيديهم من أجل بناء هذا الوطن والانطلاق به إلى رحاب المستقبل ، ضمن البرنامج الذي قدمناه لبناء المحافظات ، لا سيما أن خارطة جديدة تكونت في واقع الخدمة للمواطنين وإدارة المحافظات بحسب المعطيات الأولية للانتخابات .

التنافس ينتهي بنهاية الانتخابات

إخوتي وأخواتي أبناء شعبنا العزيز . .

إن لكل مواطن ولكل صاحب صوت أدلى بصوته في هذه الانتخابات دورًا محوريًا في استمرار الحياة الديمقراطية في عراقنا الجديد . وعلينا أن ندرك جميعًا أن التنافس بيننا ينتهي بنهاية يوم الانتخابات ، وأنا تنافسنا من أجل شرف تحمل مسؤولية القرار والخدمة ، وبعد يوم الانتخابات نحن جميعا عراقيون مخلصون لوطننا ومتحدون بقرارنا . ومن اليوم ينتهي التنافس ويبدأ الحوار ، لأن الحوار هو المحرك والدافع الأول للعمل الديمقراطي ، وعلينا أن نشارك بحوار موسع في كل القضايا التنموية والبنوية التي تهم الوطن وترسم مساره المستقبلي ، وإن الحوار لا بد من أن تعترضه أحيانا اختلافات في الرأي ، ولكن علينا أن نتعلم ثقافة الاختلاف البناء وليس الاختلاف الهدام ، إذ إن التصلب في الرأي والاستبداد به يجرنا لا شعوريًا إلى تضيق الممارسة الديمقراطية وقتل روح المشاركة بالقرار ، وهذا ما يعطل الوصول إلى التوافق الحقيقي المنشود ، فالديمقراطية لا تنمو إلا بقبول التنوع ومنح المسافة الكافية للاختلاف بالرأي .

الشعوب لا تسمح بأن يُصادر صوتها

إننا نسعى جميعا لبناء عراق خالٍ من الأزمات والتشنجات ومبني على الديمقراطية والحرية واحترام الآخر ، وهذا النهج هو الذي يقودنا إلى مستقبل مشرق يستحقه العراقيون جميعًا ، وهذا ليس بالعمل السهل أو الطريق الممهّد ، وإنما هو ثقافة تراكمية وتحتاج إلى مراجعة وتقييم في كل مرحلة من المراحل ، ويبقى العامل الرئيس هو تمسكنا واحترامنا للممارسة الديمقراطية من خلال تنظيم الاختلاف والمشاركة في اتخاذ القرار .

إن شعبنا قد قال كلمته ومنح ثقته ، وهو الحامي الأول لهذه الثقة ، وإنه سيحرص على ألا تُزور ولا يُتلاعب بها بأي شكل من الأشكال ، فالشعوب لا تسمح بأن يُصادر

صوتها وحققها في الحياة ، لأن الانتخابات تمثل الحق في الحياة للشعوب التي تؤمن بالحرية والديمقراطية ، كما إنها اختبار حقيقي لمتانة مؤسساتنا في الدولة العراقية ، إذ إنها الانتخابات الأولى التي تتم بأيدٍ عراقية بكافة مراحلها وبكامل السيادة الوطنية .

اليوم علينا أن نركز على عراقيتنا وأن ننهي تنافسنا ، وإنما إخوة وفي مركب واحد ، وإن قوتنا تنبع من وحدتنا وإخلاصنا لشعبنا ووطننا . إنني أتمنى على جميع أبناء العراق الأوفياء ألا يتوقف دورهم مع انتهاء الانتخابات ، فالمواطنة يجب أن تستمر ، والمسؤولية يجب أن تتابع وأن يستمرروا في دورهم الإيجابي في متابعة من انتخبوهم ومساءلتهم ، وأن يشاركوا في النقاشات التي تهتم مشاكلهم وحقوقهم واحتياجاتهم ، وإن جوهر الديمقراطية أن تكون هناك مساءلة ومتابعة مستمرة ، وعلى جميع المواطنين أن يتابعوا من يتولون أمانة المسؤولية وأن يتم إلزامهم بالوعود التي قطعوها على أنفسهم ، وكذلك النقاش والحوار في الهموم التي تهتم المواطن والوطن وفي مقدمتها القضاء على الفقر والبطالة وتحسين الخدمات الصحية والتربوية ومحاربة الفساد بكافة أشكاله وصوره .

الاختلاف تعدد في الآراء وليس انحرافاً

والى إخواني قادة الكتل السياسية أقول :

إننا قد نختلف ولكن علينا ألا نفترق ، لأن الحوار المشترك والوصول إلى التوافقات الصحيحة واجب مقدس لحماية هذا الوطن ومنجزاته ، وإن المرحلة القادمة هي مرحلة تحديات مصيرية ومنعطفات صعبة ، وإن المشاركة في تحديد مستقبل الوطن هي الأساس في خلق مستقبل آمن لكل فئات الشعب ، وعلينا أن نتعلم أن الاختلاف لا يؤشر إلى وجود خلل أو انحراف بقدر ما يؤشر إلى أرضية مهياة للحوار وأفكار متنوعة ، ولكن المهم أن يبقى الاختلاف ضمن حدود الثوابت الوطنية والدستورية ، مع الإيمان الكامل بالعراق الجديد قولاً وفعلاً .

وعلينا أن نحول الاختلاف بالرأي والحوار إلى قوة دافعة تحركنا إلى الأمام دائماً ، وأن نؤمن جميعاً بمبدأ ((إننا نعطي مثلما نأخذ)) ، وإن الإيثار أساس العمل السياسي النزيه ، وإن على الجميع أن يدرك أن تحقيق بعض ما نصبو إليه وليس كل ما نصبو إليه هو الأساس المتين للممارسة الديمقراطية الصحيحة والواعية .

يا أبناء شعبنا العراقي الأبي . .

إن الديمقراطية ليس فيها رابح أو خاسر ، فجميعنا رابحون في التمتع بحرية الاختيار

وحرية اتخاذ القرار، وهذا هو الأساس الذي يجعل الأمم الديمقراطية قوية ومتينة داخلياً؛ لأنها تقوم بتجديد نفسها ودمائها وطاقاتها ذاتياً وسلمياً.

من اليوم نبدأ مرحلة جديدة في المشاركة والحوار والتعاون مع القوى الحائزة على ثقة الشعب، وهذا هو العراق الجديد؛ نتنافس بشرف، ونعمل كفريق، ونتقدم للأمام كشعب واحد موحد.

شكراً لشعبنا الوفي الأصيل.

شكراً لمرجعيتنا الدينية التي ساندت أبناء شعبنا على طول مسيرته في الحرية والديمقراطية.

شكراً للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات.

شكراً للمنظمات المجتمع المدني.

والشكر الأكبر لأبنائنا الغيارى من أبطال القوات المسلحة الذين شكلوا سدّاً منيعاً كي يُلوّن العراقيون أصابعهم باللون البنفسجي في هذه الملحمة الانتخابية.

شكراً لقادة الكتل السياسية التي شاركت في الانتخابات.

المؤتمر الإسلامي الدولي للحوار والتقريب^(٣١٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .
أصحاب السماحة والفضيلة والسيادة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ . . اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾^(٣١٤) .

وقال سبحانه في كتابه الكريم : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٣١٥) .

وقال سبحانه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾^(٣١٦) .

وقال جل وعلا : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا

٣١٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الإسلامي الدولي للحوار والتقريب الذي عقد

في مكتبته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٧/٤/٢٠١٣

٣١٤ . سورة النحل : الآية ١٢٥ .

٣١٥ . سورة فصلت : الآية ٣٣ .

٣١٦ . سورة فصلت : الآية ٣٤ .

اللَّهِ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٣١٧﴾ .

وقال عزَّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٣١٨﴾ .

وغير هذه الآيات المباركة الكثير مما ورد في القرآن الكريم، وهي كلها تدعو إلى قاعدة من قواعد الإسلام العظيم؛ وهي الدعوة إلى سبيل الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، والحوار المبني على أساس العقيدة، واحترام حق الآخر في الاختلاف، والابتعاد عن العنف وهدر الدماء: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ...﴾ ﴿٣١٩﴾، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ ﴿٣٢٠﴾ .

إننا اليوم أيها السادة الأفاضل نعيش مرحلة تاريخية مهمة وخطيرة، حينما نرى كل هذه الاعتداءات على كرامة الإنسان ومصادرة حريته وعزته، بل ومصادرة حياته تحت ذرائع واهية لا علاقة لها بالإسلام بل الإسلام منها براء.

مؤامرة كبرى دفع العراق ثمنها الأكبر

هذه المرحلة التي تشهد قتل المسلمين بالجملة في العراق وفي غيره من المناطق والبلاد من قبل أذعياء الدين والإسلام، تمثل بحد ذاتها مؤامرة كبرى على الإسلام ومبادئه العظيمة السامية الداعية إلى التسامح واحترام الدماء.

فهناك معايير وضعها الإسلام للقتال والقتل والقصاص، وهي مما اتفقت عليها الأمة وعلمائها منذ الصدر الأول للإسلام، وما زالت كذلك حتى ظهر من بين هذه الأمة من لا علم له ولا تقوى ولا ورع، فأباح دماء المسلمين لمجرد الاختلاف في الرأي والعقيدة، وهو أمر لم نشهد له مثيلاً طيلة العصور الماضية.

من هنا نقول إن هذه المرحلة التاريخية هي من أخطر المراحل في حياة المسلمين،

٣١٧ . سورة آل عمران: الآية ٦٠ .

٣١٨ . سورة النساء: الآية ٩٤ .

٣١٩ . سورة آل عمران: الآية ٦٠ .

٣٢٠ . سورة النساء: الآية ٩٤ .

وكيف لا تكون كذلك وهناك من يفتي بغير علم بجواز بل أحياناً بوجوب قتل المسلم ، لأنه من مذهب آخر ، فأى اعتداء أعظم من هذا الاعتداء على الإسلام وعلى كتاب الله وعلى رسوله الكريم؟ . . وأي اعتداء أشع من هذا الاعتداء على الحرمات والدماء؟ . . وأي فساد في الأرض أعظم من هذا الفساد؟ .
أيها الإخوة الأعزاء . .

لقد شهدنا في العراق طيلة العقد الماضي وحتى الآن أحداثاً دامية وقاسية ومؤلمة لقلوب المؤمنين ، أحداثاً أريقت فيها دماء الأبرياء وشملت حتى النساء والأطفال في الشوارع والأسواق والمدارس ومراكز الحياة العامة من خلال التفجيرات ، وهو أمر لم تشهد مثله أي بلاد في الأرض ، وكادت الحرب أن تشتعل لولا حكمة المرجعيات الدينية في العراق التي منعت من ذلك ودفعت باتجاه الوحدة الوطنية ومقاومة المشاريع الرخيصة التي حاولت وما زالت تحاول تمزيق وحدة الشعب العراقي ، من خلال تصعيد وتائر الشد الطائفي تحت مختلف الذرائع والمسميات .

إن قدرنا في العراق أن نعيش معاً وإن اختلفنا في المذهب والدين والقومية ، فالجميع له حق الحياة بكرامة ، ولا سبيل لنا سوى التعايش والحوار .

لقد أنشأنا دولاً وحضارات ملأت سمع الزمان ، ولكن حين استشرى الظلم والاستبداد والطغيان لم يبق من تلك الدول سوى أثر بعد عين ، واليوم نحن أحوج ما نكون إلى إقامة العدل ومقاومة الظلم ، ونبذ الفرقة في الأمة الواحدة .

مرجعياتنا الدينية.. المثل الأعلى في صيانة الحياة

إن العراق يحتاج اليوم وقبل كل شيء إلى الاعتراف بحقه في العيش بكرامة في هذه الأرض المقدسة المعطاء لينهض من جديد ، وإلى احترام إرادة الإنسان وكرامته وحقوقه .

لقد قدّمت مرجعياتنا الدينية المثل الأعلى في الحرص على الأمة وحقن دمائها وقاومت الظلم والظالمين بدون النظر إلى انتماءات المذهب والقومية ، لأنها تنظر إلى كرامة الإنسان وحقه في العيش الكريم ، لقد أفتى الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) ، قبل نصف قرن تقريباً بحرمة قتل الإخوة الكرد رغم أن الدولة حينذاك كانت تقود حرب إبادة ظالمة ضدهم ، لأنهم كانوا يطالبون بحقهم في الحياة ، وأفتى بجواز إعطاء أموال الزكاة للفدائيين الفلسطينيين المدافعين عن حقهم في أرضهم ، وأبرق إلى جمال

عبد الناصر الرئيس المصري الأسبق يطلب منه صرف النظر عن حكم الإعدام الذي صدر ضد السيد قطب، ومرجعيتنا الحاضرة اليوم وفي مقدمتها المرجع الأعلى الإمام السيد السيستاني الذي يأمرنا أن ننظر إلى إخواننا السنة على أنهم أنفسنا وليسوا إخواننا فحسب.

هذه المواقف ليست مواقف سياسية تنظر إلى المصالح الشخصية، وإنما هي مواقف تنبع من عمق الرؤية الفكرية والفقهية الدينية لحقوق الإنسان وكرامة الإنسان المسلم خصوصاً والإنسان كإنسان عموماً.

وهذه المواقف هي التي تشكل أساساً في وعينا الحاضر، ونحن نتحرك في ساحة تتعدد فيها المصالح وتتقاطع أحياناً، لكننا لم نتجه وسوف لا نتجه يوماً ما نحو سلب حق أي إنسان عراقي من التمتع بالمواطنة وحقوقها، فذلك حق لسنا نحن الذي نقره، إنما يقره الواقع والتاريخ والدين والإنسانية.

استقرار العراق من أهم عوامل استقرار المنطقة

إن السلام والأمان والاستقرار في العراق من أهم عوامل النهوض في هذا الوطن المليء بالخيرات، ومن مصلحة الجميع من جميع المكونات أن يعم الاستقرار ليتوجهوا جميعاً نحو البناء، كما إن استقرار العراق كما نرى هو من أهم عوامل الاستقرار في المنطقة، ونحن نعرف جميعاً أن ما يجري اليوم في بقعة من بقاع عالمنا الإسلامي ينعكس سلباً أو إيجاباً على جميع سكان المنطقة، فكيف لا يكون العراق من العوامل المهمة والأساسية في ذلك، وهو العراق بكل عمقه التاريخي والحضاري.

إن النظام السياسي في العراق يقوم اليوم على أساس الدستور والقبول بالتعددية السياسية وحرية الرأي، وهذه مبادئ وإنجازات تحققت بعد عقود طويلة من الاستبداد مرّ بها هذا البلد، ونحن حريصون على الدفاع عن هذه المنجزات وصيانتها، ولا رجعة لعهد الدكتاتورية والاستبداد، ومثلما قاوم أسلافنا الظلم والاستبداد والطغيان سنقاوم نحن بنفس المنطلقات التي كانت وراء تلك المقاومة.

نحن نعتقد بأن العراق لا يمكن أن يستقر إلا بتحقيق العدالة، ونحن بذلنا ولا نزال نبذل كل الجهود من أجل الوصول إلى الدولة العصرية العادلة، فالظلم معول يطيح بأعظم الدول إن عاجلاً أو آجلاً، وما تأريخ الدول والشعوب عنا ببعيد.

الإرهاب يرتد على داعميه

قد تفرّقنا السياسة والعمل السياسي بسبب الاختلاف والمنافسة، وقد لا يدرك بعض السياسيين خطورة تحول المنافسة من التسابق في الخيرات وخدمة الوطن والمواطن إلى تناحر في سبيل تحقيق المصالح الخاصة الضيقة، سواء الشخصية أو الفئوية، لكن على علماء المسلمين أن ينظروا إلى المصالح العامة ويوجهوا الأمة نحو تلك المصالح.

إن علماء الدين ومراجعته العظام هم صمام الأمان لهذه الأمة، وهم الذين بإمكانهم وأد كل فتنة تحاول تأجيج الصراع بين أبناء الدين الواحد. وقد أبتلي العالم الإسلامي بظهور هذه الفئات التي لا تخاف الله في دماء المسلمين، فراحت تكفر وتهدر دماء من تشاء من المسلمين وارتكبت المجازر باسم الدين، وإن سكوت العلماء عن هذه الجرائم سيؤدي بدون شك إلى امتدادها إلى جميع مساحات العالم الإسلامي.

لقد قلنا وحذّرنا سابقاً من أن دعم قوى الإرهاب سوف يؤدي لاحقاً إلى ارتداد تلك القوى على داعميتها، واليوم نرى أن تلك القوى الإرهابية لا تترك ساحة من الساحات إلا ارتكبت فيها من الجرائم ما تقشعر له الأبدان.

إننا اليوم ماضون أيها الإخوة رغم كل الصعوبات التي تواجهنا نحو بناء العراق على أساس الشراكة الحقيقية، تلك الشراكة التي يشعر معها الجميع بأن حقوقهم مصانة بدون انتقاص أو عدوان أو تهميش، ونسعى جادّين نحو بلورة هذه المفاهيم كما هي في حقيقتها بدون تعسف أو تعطيل، لبناء الدولة والقانون، وتحويلها إلى دولة المؤسسات التي تقوم فيها كل مؤسسة بدورها المرسوم لها حسب الدستور من دون تداخل أو تدخل من قبل المؤسسات الأخرى.

إننا نحترم كل المؤسسات الدستورية وندعمها ونرفض أي تجاوز على صلاحياتها، لأن أي تجاوز سيؤدي إلى الفوضى، ولم نعرف دولة في التاريخ بُنيت وتعافت في الفوضى.

إننا ننظر إلى دور علماء الدين في التقريب بين النفوس وأبناء الدين الواحد على أنه دور حيوي ومحوري، وأملنا من علماء الدين في العراق والعالمين العربي والإسلامي استشعار الخطر الداهم الذي يستهدفنا جميعاً بسبب التصعيد الواضح في الخطاب الطائفي في النزاعات السياسية هنا أو هناك.

الحاجة إلى عقد إسلامي يحرم التطرف والتكفير

إننا نعتقد بأن على جميع الحكّام أن يلتفتوا إلى شعوبهم وأن يمنحهم حقوقهم المشروعة، لأن تجاهل هذه الحقوق أو سحقها قد يؤدي إلى سكوت أصحابها برهة من الزمن، لكنه لن يؤدي حتماً إلى نسيانها والتخلي عنها.

إننا اليوم أيها السادة الأفاضل بحاجة إلى عقد إسلامي ينظم العلاقات بيننا، يقوم على أساس القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة وتراث أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، إطاره التسامح والتعايش وإدانة التطرف والتكفير وتجريمهما، ومعاينة من يدعو إلى قتل من قال (لا إله إلا الله) أيّاً كان ومهما علت منزلته.

لقد سالت دماؤنا خلال العقد الماضي أنهاراً ظلماً وعدواناً وهذا يكفي، وعلى علماء الأمة أن يعرفوا أن إيقاف هدر الدماء ومسؤوليتهم بالدرجة الأولى.

لقد سالت كل تلك الدماء بالظلم والباطل والعدوان ولم تزد المسلمين إلا فرقة وأضغاناً، ومسؤولية العلماء اليوم وأد هذه الفتنة التي تتسع وتنامي في ظل غياب صوت العقل والمنطق في زحمة ضجيج الأصوات التكفيرية التي تصك الأسماع في كل مكان.

ختاماً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمن على جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بالأمن والسلام والطمأنينة، وأن يمنّ عليهم باستيعاب هدي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام والأولياء والصالحين من علماء الأمة الإسلامية منذ الصدر الأول للإسلام وإلى يومنا هذا.

كما أتمنى من الله سبحانه وتعالى أن يوفق هذا المؤتمر إلى الخروج بنتائج عملية تنعكس على واقع المسلمين، ولا يفوتني أن أشكر القائمين على المؤتمر على تحقيق هذا اللقاء لهذه النخبة الطيبة من العلماء والأفاضل في ظل التطورات الحساسة التي يمر بها العراق والمنطقة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الاحتفال الجماهيري بذكرى استشهاد شهيد المحراب قدس سره (٣٢١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

مع أبناء شعبنا في السراء والضراء

أصحاب السماحة السادة العلماء، الإخوة والأخوات الأفاضل، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته، في رحاب شهر رجب المرجب وإلى جوار أمير المؤمنين علي عليه السلام نجتمع اليوم، هذه الليلة الطيبة المخصصة، من السادة العلماء وشيوخ العشائر والوجهاء وملاكات تيار شهيد المحراب، نجتمع اليوم لنستذكر شهيد المحراب وعزيز العراق، ونستذكر معهما شهداء العراق جميعا، لأن الأول من رجب هو يوم الشهيد العراقي، يوم نقف فيه وقفة إجلال وإكبار لكل شهداء العراق، لكل دم طاهر أريق على هذه الأرض الطيبة، لكل موقف خلد صاحبه انتصارا للإسلام وانتصارا للمبادئ والقيم وانتصارا لهذا الوطن الحبيب.

ومن الصدفة هذا العام أن هذا الاحتفال يتزامن مع الذكرى الثلاثين لاعتقال السادة من أسرة الإمام الحكيم (قدس سره) حينما تم إلقاء القبض عليهم في العاشر من آيار سنة

٣٢١. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال التجمع الجماهيري لتيار شهيد المحراب قدس سره في مرقد شهيد المحراب وعزيز العراق قدس سرهما في النجف الأشرف لإحياء الذكرى العاشرة لإستشهاد شهيد المحراب قدس سره في الأول من رجب، الموافق ٢٠١٣/٥/٩

١٩٨٣ ليعتقل أكثر من سبعين شخصا من هذه الأسرة، وفي مقدمتهم سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى محمد سعيد الحكيم، من الشيخ الكبير إلى الشباب وإلى صغار العمر من أبناء هذه الأسرة أُعتقلوا في ليلة واحدة، وبقوا في السجن ثماني سنوات من دون محاكمة، ثم في هذه المدة استشهد من استشهد منهم وأطلق سراح الباقين.

إن شرف هذه الأسرة أن يكون اسمها في قائمة عوائل الشهداء والمضحين الذين قدموا للإسلام وقدموا لهذا الوطن الحبيب هذه التضحيات الجسام، فنحن مع أبناء شعبنا في السراء والضراء، وفي الشدة والبلاء، ومعهم في الخدمة والعطاء، نسأل الله أن يعيننا على أن نمضي في هذه المسيرة الطويلة، مسيرة التضحيات الطويلة من أجل الأهداف النبيلة والسامية.

الشهداء روح الأمة الحية

أيها الأحبة، الشهادة في سبيل الله أمنية كل إنسان مؤمن عارف بالله سبحانه وتعالى، وكل من يتمنى أن يكون في مثل هذا الموقع ويكون شهيدا في طريق العقيدة، وأن تكون خاتمته ونهايته الشهادة في سبيل الله والمنزلة الرفيعة لينهي هذه النشأة الدنيوية الضيقة بالافتتاح على نشأة أخروية فيها الآفاق اللامحدودة واللفظ الإلهي والمنزلة العظيمة للإنسان، وشهيد المحراب (قدس سره) كان من أولئك الطامحين ومن أولئك المتمنين للشهادة، وقد عُرف عنه انه كان يتعلق بأستار الكعبة ويتضرع إلى الله ويجهش بالبكاء ويطلب من الله الشهادة في سبيله في كل الأزمنة والأمكنة.

هذه منزلة عظيمة وهذا مقام كبير، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا الشهادة ونحن في طريق الطاعة له جل وعلا، الشهداء هم روح الأمة التي لا تموت، والأمم تتحرك وتنمو بشهائدها وتتصر بشهائدها وينبعث فيها الأمل وتدفع نحو الحياة بشهائدها، إذ يمدونها بالطاقة الحقيقية الكبيرة، والأمم تواجه التحديات بشهائدها وفي الطاقة التي تنبعث في الأمة نتيجة التضحية والعطاء، وشجرة الإسلام الوطنية تسقى بدماء الشهداء، وحيثما وجد الشهيد فلا بد من أن توجد قضية عادلة استحققت من أجلها التضحية والشهادة، وحيثما يوجد شهيد فهناك أناس مخلصون وطيون ومضحون من أجل أهداف سامية حتى بلغوا مرتبة الشهادة في سبيل الله، وتركوا الدنيا واللذات وأعرضوا عن مصالحهم الخاصة وتوجهوا نحو الهدف الأكبر والأسمى ورزقوا الشهادة في سبيل الله، وحيثما كان هناك شهداء فلا بد من أمة حية تتحرك وتستحضر المصالح العامة،

ولديها العزيمة والإرادة في أن تحافظ على كرامتها وأن تعزز إنسانيتها، والأمم الحية هي التي تضحي من أجل البقاء ومن أجل ألا ترقع ولا تخضع.

حينما نستذكر الشهداء ونقف هذه الوقفة لنؤين أولئك الذين ضحوا من أجل ديننا ووطننا وإيماننا، فهذا إنما يكشف عن أن روح الشهادة حاضرة في أنفسنا، الأمم التي تؤين شهداءها هي أمة تعيش روح الشهادة وروح التضحية والفداء، وحينما يكون الشهداء قادتنا فهذا يعني أننا نسير على نهجهم، ونعبر عن استعدادنا للتضحية والفداء كما ضحوا من أجل تلك الأهداف السامية التي استشهدوا من أجلها، وحينما نستذكر ونعتز بقادتنا الشهداء إنما نستحضر ذلك المنهج الذي ضحوا من أجله ونعبر عن استعدادنا للتضحية والفداء من أجل ذلك الهدف السامي. أيها الأحبة، إن قادتنا عشقوا الشهادة وتمنوها وطلبوها من ربهم وحصلوا عليها، وغادرونا بشخصهم لتركوا لنا منهجا نسير عليه وقيما ضحوا من أجلها حتى نسير عليها ونمضي على هديها، وهكذا تستمر المسيرة وهذا الاستعداد للشهادة حينما يطلب من الله الشهادة في سبيله، ويعبر عن استعداد للشهادة، وهذه الروحية التي تجعل الإنسان مستعدا لأن يلقي الله سبحانه وتعالى في أي لحظة، تجعل الإنسان يحسم خياراته ويتحرر من كل تردد، ويسير في مسير العمل والجهاد في سبيل الله وأداء واجباته ومسؤولياته وينطلق في ميادين العمل والجهاد، وهذه الروحية تعطي للإنسان الزخم والإرادة، وتجعله قادرا على أن يواجه جميع التحديات، ويترك المستعد للشهادة بصماته واضحة لنسير عليها من بعده، وهكذا تستمر الحياة. شهيد المحراب طلب الشهادة واستعد لها

الذي يستعد للشهادة لا يهيمه إن وقع على الموت أو وقع الموت عليه، وذلك الحوار المعروف لعلي الأكبر في ليلة عاشوراء: «سيدي يا أبا عبد الله أولسنا على الحق؟»، قال: بلى، قال: إذن لا نبالي أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا»^(٣٢٢)، ما دامت القضية حقة والأهداف نبيلة، إذن لا نبالي، ويتحرر الإنسان من كل هذه القيود والحسابات الضيقة ومن كل الخطوات التكتيكية المدروسة، لأن الفائدة العظمى مع الله، وأخذ قراره في أن يسير في طريق الله سبحانه وتعالى، شهيد المحراب (قدس سره) كان من هذا النوع واستعد للشهادة، وكان مكرسا حياته لنصرة دين الله ولمساندة قضية شعبه، ولم يكن له هم إلا الهمم العام، وفكره وعطاؤه وخدماته ونشاطه وحياته مكرسة في خدمة المشروع الرسالي الإلهي، فحمل مشروع الإسلام على أكتافه في عمره الطويل،

٣٢٢. ورد هذا الحديث بروايات مختلفة ودلالة واحدة، انظر تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٠٨، والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٥١، ومقتل الحسين لأبي مخنف ص ٩٢، والفتوح لابن أعمش الكوفي ج ٥ ص ٧١

وعاش قضايا الأمة وتحسس جروحها ورفع همومها، فرفعت الأمة شهيد المحراب رمزا ونبراسا لها ولقضيته.

إن شهيد المحراب كان يتوقع الشهادة في كل خطوة كان يخطوها في مسيرته الجهادية الشاقة والطويلة، فكان يتربص الشهادة وصولاً إلى عودته إلى أرض الوطن، ولم يكن يعتقد بأنه سيمضي أربعة أشهر حتى يُرزق الشهادة، وكان يعتقد منذ دخوله نتيجة الظروف الأمنية المعروفة آنذاك بأنه عرضة للشهادة، فكان يسير مسيرة استشهادية وكانت حياته حياة استشهادية، وحينما يتحول الإنسان إلى مشروع للشهادة، فلا بد من أن يكون عظيماً، وهكذا كان شهيد المحراب في مكانته السامية، لأنهم لمسوا منه هذا الاختيار والصدق وهذا الاندفاع والتفاني من أجل تلك القضية العظيمة والكبيرة.

لم يكن يتردد ولم يكن يشك في مسيرته ولم يعيش الوجع والخوف على نفسه أو على مشروعه، كان مليئاً بالثقة بالله سبحانه وتعالى هو وأصحابه ورفاقه وإخوانه وأبناءؤه الذين وقفوا معه وناصروه في هذه المسيرة الطويلة، ترفع عن صغائر الأمور وكان شعاره دائماً تجنب الصراعات الجانبية والتركيز على الأهداف الكبيرة، والزمن كفيل بتذويب وحل الكثير من الإشكالات في هذه المسيرة الطويلة، كان همه وفكره تلك الأهداف وذلك المشروع النبيل الذي يحمله على أكتافه، ولم تصدّه العقبات والمشاكل وكان يقف بوجهها ويلتف عليها ويتغلب عليها ويكبر على كل مشكلة تقف بوجهه، لأن أمامه هدفاً أسمى وأكبر وأعظم من كل هذه المشاكل والتحديات.

كان يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يرزقه الإخلاص في النية وصفاء القلب والصدق بكل أبعاده، وأن يجعل له من أمره فرجا ومخرجاً، فكلما اشتدت الظروف كان شهيد المحراب أكثر اندفاعاً وأكثر حماسة وأملاً وتفاؤلاً بالمستقبل، كانت لديه تلك الإرادة الحديدية التي منحها الله سبحانه ويمنحها لخالص أوليائه؛ الإرادة التي لا تقهر.

دلالات مكان وزمان الشهادة

في أحلك الظروف وفي أصعب المحطات كنا نجد شهيد المحراب وهو يتحدث عن أمل وشيك وفرج قريب، وهذا ما كان يثير الكثيرين ممن تعلموا أن يحسبوا للأمور حساباتها المادية ليس إلا، إن الشهداء لا يختارون أماكن استشهادهم إنما الأمكنة هي التي تختارهم، وهكذا يتحول مكان الاستشهاد إلى جزء من ملحمة الشهادة التي يُرزق بها ذلك الشهيد، وكان الاختيار للمكان الذي استشهد فيه شهيد المحراب في تلك

البقعة الطاهرة، في تلك المحطة المهمة وهو في ضيافة أمير المؤمنين والشهيد الأكبر، وكان أن ضيفه خير تضييف؛ إذ منحه السلام والتكريم ومنحه المكانة السامية حينما تكون الشهادة في موقع كهذا ومكان كهذا.

وكلنا نتذكر شهيد المحراب في خطابه الأول؛ حين دخل إلى مدينة النجف الأشرف، وقبل أن يتحدث إلى الناس توجه بالخطاب إلى علي عليه السلام، وقال: «سيدي ومولاي جئتك زائرا بعد سنين المحنة فهل تقبلني»، وكان يجهش بالبكاء وكأنه يخاطب عليا بشكل مباشر، فكان الجواب من علي في فترة قصيرة ورد السلام بأحسن ما يمكن، حينما يكون موضع الاستشهاد في ذلك المكان المقدس.

والشهداء لا يختارون زمن استشهادهم وإنما هي أقدار وتقديرات إلهية، لتكون جزءا من قضية ذلك الشهيد وجزءا من ملحمة الاستشهادية ولها دلالاتها الإلهية الكبيرة، وكيف كان الاختيار في زمن استشهاد شهيد المحراب حينما يستشهد في الأول من رجب وفي يوم الجمعة وبعد الصلاة، ويا له من اختيار عظيم خص الله سبحانه وتعالى به هذا الرجل الكبير، ليتحول زمن الشهادة إلى وسام آخر.

كيفية الاستشهاد دليل حجم التأثير

والشهداء لا يختارون كيفية استشهادهم، ولكن هذه الكيفية تكون جزءا دالا على ذلك الشهيد وقضيته وصدقته، والطريقة الوحشية التي قام بها أولئك المجرمون في عملية الاستشهاد جاءت لتعبر عن حجم الخطر الذي وجدوه في شهيد المحراب حتى يستهدفوه بهذه الطريقة، لا حرمة لزمان ولا لمكان، ويُستهدف هذا الرجل العظيم في مكان يعج بالمصلين وبالمؤمنين لإيقاع أكبر الخسائر والأضرار حتى يصلوا إلى شهيد المحراب ويغتالوه.

إن هذه الطريقة الوحشية والهمجية جاءت لتعبر عن حجم التأثير لشهيد المحراب في المعادلة، وفي الوقوف سدا منيعا أمام تلك المخططات الشيطانية التي كان يحملها القتلة، وهكذا كان حينما أزاحوا شهيد المحراب بشخصه، أزاحوا هذا السد المنيع، لاحظنا كيف انهالت على العراق سيول الشر والظلم والعدوان، وكيف تكاثر الأعداء بوسائلهم المختلفة على هذا الشعب المظلوم.

في المقدمة كانوا يدركون أين صمام الأمان، وأين هي نقطة الالتقاء بين العراقيين، فأرادوا لهذا الصمام أن يتوقف وأرادوا لنقطة الالتقاء أن تختفي، ولكنهم جهلوا حقيقة

كبيرة وهي أن الله سبحانه وتعالى يقيض من يملأ هذه الفراغات ، ولا حظنا أن المرجعيات الدينية الكريمة بتصدياتها الواسعة بعد استشهاد شهيد المحراب استطاعت أن توقف إلى حد كبير تلك المخططات الشيطانية وأن تملأ الفراغ القيادي .

رؤية شهيد المحراب ومنهجه السياسي

إن رؤية شهيد المحراب كانت تتمثل بأن الغايات النبيلة يجب أن تنضبط بشرعية الوسائل ، فالغاية لا تبرر الوسيلة وإنما الوسائل يجب أن تكون من جنس الغايات ، وإذا كان الهدف نبيلاً فلا بد من أن تكون الآليات والوسائل المعتمدة لتحقيق ذلك الهدف وسائل شريفة ونبيلة ، وهذه رؤية إسلامية أصيلة اعتمدها في ضبط آليات العمل السياسي وفي الجهاد الذي كان يقوده ، فالعمليات الجهادية كان يُحسب لها ألف حساب حتى لا يذهب بريء واحد ولا تسقط روح بريئة وقطرة دم بريئة في هذه العملية ، ويكون الاستهداف للحاكم الظالم وليس للأبرياء من الناس .

في العمل السياسي لم يكن المكر والخداع والالتفاف والطرق الملتوية والدهاليز المظلمة ، من وسائله لتحقيق الأهداف ، ولم يكن ينقصه دهاء سياسي ، ولكن هناك قيم ومبادئ كانت تضبط إيقاعات حركته السياسية ، وهكذا كان منهجه منهجاً إسلامياً ووطنياً ، وهو ما تميز به شهيد المحراب ، ولم يكن يرى تقاطعاً بين الأمرين ؛ فالالتزام بالضوابط الشرعية لا يجعل الإنسان في مقاطعة مع الوطن والوطنية ، والاصطفاف الوطني يجب ألا يتخذ بوجه المبادئ والقيم الدينية ، وإنما يكمل بعضهما بعضاً ويتكاملان مع بعضهما في نهج شهيد المحراب .

هذه هي الرؤية التي تميز بها ، وهذا هو المنهج الذي سار عليه ، فكان لكل العراقيين بعيداً عن الرؤية الطائفية أو العنصرية أو الانتماء والتحزب لفئة أو جهة سياسية أو لحالة قومية على حساب أخرى ، وكان دائماً يحدد مسارات العمل الإسلامي الذي يخوضه ، بعيداً عن الحزبية الضيقة ، وكان يسير في الاتجاهات الواسعة ، وكان يعتقد في نفسه بأنه يمثل التيار الواسع في الأمة المعبر عن همومها وليس عن مطلبيات ضيقة ومجموعات محدودة من الناس ، وهكذا نجد أن شهيد المحراب على هذه الخلفية أثبت مبدأ الشراكة واعتبره مبدأً أساسياً من أفكار العمل السياسي المطلوب ، إن كان في مرحلة المواجهة للنظام أيام المعارضة ، أو في مرحلة بناء الدولة بعد سقوط النظام البائد .

الإيمان بالشراكة والانفتاح

كان يرى أن إشراك الآخرين والانفتاح على الآخرين وتعاضد الجهود مع الآخرين هو المنهج الذي يمكن أن يحقق النتائج الصحيحة، وبالرغم من كل الصعاب التي واجهها والمعارضات والمشاغبات والمنغصات التي كانت تقف بوجهه بل والتشكيك بمشروعه ونهجه وسلوكه، إلا أنه لم يتراجع قيد أنملة عن إيمانه بالشراكة والانفتاح على الآخرين، وكانت الشراكة تمثل عمق وجوهر النظرية السياسية التي انطلق بها وتحرك بها، وكل المشاريع السياسية التي دخل بها كانت مشاريع مفتوحة على الآخرين وتسعى إلى أن تستوعب الآخرين، إن كانت في مؤسسات أو كانت في مشاريع سياسية خاصتها لإسقاط النظام في تعبئة القوى السياسية المختلفة، فكان لجميع العراقيين وكان لكل الوطن وكان عابرا للطائفة والقومية والحزب والفئوية، وقد بث هذا النهج في رجاله وإخوانه ومحبيه، في من نهض من بعده وتحمل المسؤولية من قيادات في التيار الذي كان يقوده، وأصبحت موضوعة الشراكة من القضايا الأساسية التي تمثل معلما حقيقيا في مسارات هذا التيار الأصيل.

وبالرغم مما يراه البعض من أن الشراكة قد تكون سببا في تضييع بعض الحقوق والمصالح الآنية والمباشرة لهذا الطرف أو تلك الجماعة، ولكن شهيد المحراب كان يعتقد في المحصلة بأن هذه الشراكة وتوسيع المشاركة واحتضان الآخرين إنما تمثل السبيل الأكبر في مضاعفة الإنجازات وفي تحقيق الانتصارات وفي دفع المشاريع إلى الأمام، وهذا ما كان يدافع عنه بوضوح شهيد المحراب، ولذلك يمكن القول إن مبدأ الشراكة كان يمثل نقطة القوة الكبيرة التي كانت وما زالت وستبقى علامة فارقة في نهج شهيد المحراب والسائرين على نهجه.

إن هذه الشراكة التي نتحدث عنها لا ترتبط بحالة ضعف أو قوة، فلا علاقة لها بضعف القوى أو قوتها، ولا تمثل تكتيكا زمنيا محدودا لمناورة سياسية والوصول إلى مكاسب محددة، وإنما هو نهج نؤمن به وينبع عن فهمنا العميق في أدوات العمل السياسي والاجتماعي وفي مفردات العمل الإسلامي؛ ألا يغيب الآخر وإنما يُشرك الآخرون وتعاضد الجهود لتحقيق الأهداف السامية والنبيلة.

الغالبية السياسية

أيها الأحبة، سواء كنا في المقدمة أو في المؤخرة، إن هذا لا يغير من الواقع شيئا ولا يغير من قناعاتنا تجاه موضوع الشراكة في شيء، فسوف نبقي نحمل راية إشراك الآخرين

واحتضانهم وسنبقى ندافع عن هذا المبدأ، بل سنحفظ حقوق شركائنا حتى وإن قرّط هؤلاء الشركاء في حقوقنا، لكننا نتعامل على ضوء متبنياتنا ومبادئنا ورؤيتنا وتقديراتنا لمصالح هذا البلد ونجاح مشروعه، وحتى الغالبية السياسية التي تحدثنا عنها كانت غالبية ممثلة للمكونات حافظة للشراكة الحقيقية، وليست بالضد من هذا المنهج، إن الشراكة هي مشروعنا لبناء الأمة وصناعة وطن، وهي ركيزة أساسية لتحقيق النجاح لهذا المشروع، ومهما كانت الخسائر على الأمد القصير، فإن الفوائد الكبيرة لصالح المشروع والوطن والبلد على الأمد الأبعد هي التي ستدفعنا نحو هذه الشراكات، كما أن سمة الشراكة تعزز من صدقية الكيان الذي يتحرك ويحمل مشروعاً كبيراً بحجم الأمة وبحجم هذا الوطن، ونحن بأمس الحاجة لهذه الصديقة بمشاريع تعتمد أساس الالتزام بالثوابت والمبادئ.

عزيز العراق.. المنهج نفسه

وامتداداً لنهج شهيد المحراب سار عزيز العراق على النهج نفسه وعمل على ترسيخ نهج الشراكة في بناء الدولة العراقية الجديدة، ووقف بالضد من منهج التهميش والإقصاء، وكان يقول دائماً إن السابقين اعتمدوا هذا المنهج وبالغوا بقسوة في إقصاء خصومهم ومنافسيهم على خلفيات طائفية أو قومية، فماذا جنوا بعد كل السنوات؟، لم يستطيعوا أن يغيروا من الواقع شيئاً وبقيت الحقيقة تتحدث على الأرض كما هي، وما إن سقط النظام حتى عبر الشعب العراقي عن واقعه بكل تلاوينه، فإذا كان الآخرون بوسائل غير مشروعة وبالقهر والضغط همشوا وأقصوا وأبعدوا ولم يجد ذلك نفعاً، فهل سنستطيع بوسائلنا المشروعة والديمقراطية أن نحصل على نتائج بالتهميش؟، هذا لا يمكن أن يحصل، ولا يمكن أن نبني معادلة جديدة مبنية على وسائل ظالمة كما في السابق، هذا هو المنهج الذي اعتمده عزيز العراق امتداداً لنهج شهيد المحراب، ولذلك بالرغم من إدراكه وقدرته على ممارسة أدوات التناقض السياسي المعروفة، ولكنه انشغل بهموم الأمة وبتثبيت المشروع وتأسيس الدولة بدل انشغاله بالمصالح الخاصة والفئوية التي تأتي من هنا وهناك.

إن هذا المنهج منهج أصيل له خلفية في الرؤية الإسلامية، وأُعيدت أساساً في تحديد مسارات تيار شهيد المحراب من قبل شهيد المحراب وعزيز العراق، وهذا المنهج لا يمكن أن يتغير بردود أفعال وبانفعالات ناتجة من تقصير أو قصور الآخرين تجاهنا، حتى لو قصر الآخرون أو أساءوا في التعامل، فنحن لا نذهب إلى ردود الأفعال وإنما نتعامل من موقع الفعل.

ثبات منهج الشراكة

إن نهج شهيد المحراب لا يؤمن ولا يعمل بسياسة رد الفعل، وإنما ينطلق من الفعل المنضبط والهادئ والمدروس أساسا في حركته وفي تحديد مساراته، وكان شهيد المحراب لا يفرّق بين مكون وآخر في حريات هؤلاء المواطنين، ويدافع عن العرب والکرد والترکمان والشبك، ويدافع عن المسلم والمسيحي والصابئي والإيزيدي، ويدافع عن الشيعي والسني، وعلينا أن نتمسك بذلك النهج الذي ساروا فيه وحققوا هذه الإنجازات الكبيرة في مشروع الأمة، ولا بد من أن نسير وفاء لشهيد المحراب وعزيز العراق على الالتزام بمبادئ الشراكة والتسامح والوحدة، فإنها مبادئ أساسية ومهمة في مشروعنا الاجتماعي والسياسي.

إننا يجب ألا نحمل هذه المبادئ شعارا ندعيه أو نكره ونعمل على خلافه في سلوكنا اليومي، وإنما يجب أن نلتزم ونحول هذا الشعار إلى شعور في أدينا السياسي والاجتماعي، إننا أصحاب مشروع، وأصحاب المشاريع لا يحرقون المراحل ولا يبررون الأخطاء ولا يقفون أو يترددون أمام العقبات والإشكالات إذا ما حصلت هنا أو هناك، وإنما يتقدمون إلى الأمام ويتغلبون على المشاكل مهما عظمت حتى يتحقق لهم النصر في تحقيق أهدافهم المشروعة، بدون شراكة لا يمكن أن نبني دولة، وبدون تسامح لا يمكن أن نبني مجتمعا، وهذه قضية أساسية، فإذا كنا بناء دولة وساعين لبناء مجتمع فلا بد من أن ندخل من هذا المدخل، ولا بد من أن نعي جيدا أن التسامح يجب أن يخضع لنظرية الحقوق والواجبات والتوازن المطلوب بينهما، فلا تسامح في ما فيه تجاوز على الثوابت الدينية أو الوطنية لهذا البلد، ولا تسامح حين تتحول الحالة إلى تهاون وتجاوز للخطوط الحمر، بل المطلوب أن نقف بشدة وندافع عن مشروعنا ومبادئنا وثوابتنا.

مبدأ وحدة الوطن والمصير

إن الوحدة والعمل الجماعي يمثلان المبدأ الأساسي المكمل لمبدأ الشراكة، وكيف لنا أن نحقق شراكة دون أن نتعلم كيف نتعامل مع الآخرين ونستوعبهم، ولا بد من وحدة تنطلق من وحدة في الوطن ووحدة في العقيدة ووحدة في المسار ووحدة في المصير، هناك أهداف مصيرية نجمع عليها يجب أن نحددها وملتزم بها جميعا، وهناك خطوات استكمال بناء الدولة يجب أن نتفق عليها وملتزم بها جميعا حتى نصل إلى ما نريد، وبدون رؤية موحدة وبدون مسارات واضحة لا يمكن أن تتحقق هذه الوحدة،

لأن الوحدة ليست شأنا نتمناه، إنما سلوك نلتزم به ونمارسه، ولا يكون ذلك إلا حينما تتوحد رؤيتنا على رؤية واحدة وعلى مسار واحد.

إننا في تيار شهيد المحراب نؤمن بأن الخطوات مهما كانت صغيرة وبسيطة، لكنها قد تمهد لحدث كبير في المستقبل، فلا بد من ألا يُزهد بأي خطوة، بل تحلل وتدرس وتلاحظ تداعياتها ونتائجها على آفاق المستقبل، وهذا ما يتطلب نظرة مستقبلية في مجمل سلوكنا وأدائنا وتصريحاتنا ومواقفنا، لذلك نتمنى من الجميع أن يتحملوا مسؤولياتهم بوضوح، ولا سيما أولئك الذين لديهم مواقع في المسؤولية الحكومية أو في مواقع الدولة أو في الجهات أو التأثير الاجتماعي، لا بد لهم من أن يحسبوا حسابا لتصريحاتهم ولمواقفهم ولا ينظروا للحظة وإنما هذه المواقف قد يكون لها تأثيرات خطيرة في مستقبل الأيام، والكل سيدفع ضريبة هذه المواقف الناتجة من انفعالات آنية غير محسوبة، ما نزرعه اليوم علينا أن نعرف أننا سنحصده غدا، فإذا كنا نهمل ما نحصد فقد نكون قد دفعنا بالبلاد إلى المجهول، ودخلنا في نفق مظلم لا نعرف متى سنخرج منه، والكثير من المواقف المنفصلة التي تصدر من هنا وهناك تحتاج إلى مراجعة وتدقيق وإلى تأكد من صحة المسارات.

تحولات المنطقة ومواجهة التحديات

أيها الأحبة، إننا اليوم نتعرض إلى تحديات كبيرة ليس على مستوى الوطن وإنما على مستوى المنطقة برمتها، والخريطة السياسية والجغرافية تتغير بسرعة في منطقتنا ولا يبدو في الأفق أن هناك حلولا واضحة على الأمد القريب، وقد تستمر حالة الضغط والإرباك الأمني والفوضى التي نجدها اليوم لفترة من الزمن، ولا سيما أن أدوات الصراع أصبحت غير منضبطة للقوى التي تتحرك في المنطقة، وكأن المنطقة تتهيأ لصراع مفتوح طائفي وقومي ومناطقي، وهذا ما يجعلنا في خطر جسيم وكبير، كما إن صراع الإيرادات الدولية في المنطقة أصبح مكشوفاً وواضحاً وصار اللعب على المكشوف كما يقولون.

يجب أن ندرس هذه التحولات ويجب أن ننظر إلى أين نحن ذاهبون في ظل هذه الظروف وهذا التقاطع الكبير في الإيرادات الإقليمية والدولية، ولا بد من أن نحصن أنفسنا عراقياً أمام هذه الأخطار وأمام التسونامي السياسي الذي يتحرك اليوم في المنطقة، إن ذلك يحتاج إلى مزيد من التماسك الداخلي والوحدة الوطنية وأن نكبر على بعض الإشكالات في ما بين القوى والأطراف السياسية الحاضرة، وتجاوز الحسابات الشخصية الضيقة حتى لا نكون قد ساعدنا على أنفسنا وأدخلنا العراق في أتون إشكالات

وتعقيدات كبيرة، إن مرحلة اليوم هي مرحلة تشكيل الغيوم ولا أحد يعلم متى ستبدأ السيول الجارفة وبأي اتجاه ستتجه، وعلينا أن نحصن العراق لئلا يكون ممرا لهذه السيول فتأخذ بنا إلى ما لا تحمد عقباه.

إن واجبنا الشرعي والوطني أيها الأحبة يحتم علينا أن نتعامل بمسؤولية كبيرة أمام هذه الأخطار وهذه التحديات، وأن نتمسك بوحدتنا المذهبية والقومية حتى ننتقل منها لتحقيق وحدتنا الوطنية، إن التشظي إذا ما بدأ في هذا البلد، فسوف لا يقف على حدود الوطن، وإنما سيتمدد داخل حدود الطائفة والقومية بل وحتى داخل حدود المكون السياسي والاجتماعي الواحد، ولا يعتقد أحد أنه بمأمن عن مثل هذه التداعيات، وهذا ما يحتم على الجميع أن يبدؤوا بالتماسك من أضيق الدوائر وصولا إلى الدائرة الواسعة والرحبة وهي الدائرة الوطنية.

الانتخابات.. رسائل جديدة بالقراءة

اليوم، وبعد انتهاء انتخابات مجالس المحافظات، علينا أن نقف ونقيّم ما جرى ونحدد مسؤولياتنا تجاه المستقبل، إنها فرصة كبيرة وجديدة تقدم لكل أولئك المؤمنين بالعمل المشترك والراغبين بالتعامل وتضافر الجهود لخدمة الوطن والمواطن، ولا بد من أن نحول هذه الخطوة وهذه المحطة إلى فرصة حقيقية لخدمة هذا الوطن ولمساعدة الناس وحل مشاكلهم وتقديم الرفاه والخدمات لهم، ولا بد من دراسة معطيات الانتخابات؛ إن أبناء شعبنا قدموا رسائل مهمة للطبقة السياسية في هذا البلد، من حيث نسبة المشاركة ومن حيث توجهات الرأي العام والقوائم التي حازت مستويات من ثقة الشارع العراقي، وعلينا أن ندرس هذه الرسائل بشكل صحيح وأن نترجمها إلى واقع عملي في هذا البلد.

إن علينا أن نغادر لغة الخطاب السياسي إلى لغة الخطاب الخدمي والعملي، والناس تريد أن ترى الطبقة السياسية منهمكة ومشغولة بخدمتها وليس بالصراعات في ما بينهم، السياسة في مفرداتها اليومية بحسب معطيات هذه الانتخابات إنما تعني خدمات لأبناء الشعب، فالسياسة للطالب هي المدرسة التي يدرس فيها، والسياسة للمريض هي المستشفى الذي يعالج فيه، والسياسة للأب المستقبل الذي يريده لأولاده، والسياسة للفقير هي لقمة العيش الكريم التي يحصل عليها بكرامة، وهكذا الناس تنظر إلى الواقع السياسي بعين الخدمات، فإن استطعنا أن نوفر خدمة حقيقية نكون قد سرنا في الاتجاه

الصحيح ، وإن لم نقرأ هذه الرسائل واستمر البعض بلغة التشنج والصراعات السياسية ، فلعلنا نخاطر بثقة أبناء شعبنا أكثر وأكثر .

القوة من ثقة الشعب

أيها الأحبة ، إن التحالفات والبرامج المعتمدة في هذه الانتخابات وعلى ضوء نتائجها في مجالس المحافظات ، ستمهد لتحالفات وبرامج للحكومة الاتحادية التي ستُنتخب في الانتخابات التشريعية القادمة ، وما نزرعه هنا سنحصده هناك ، ولا بد من أن نضع الأساس الصحيح في هذه الانتخابات حتى تستمر الأمور بشكل مرضي لأبناء شعبنا ، ويحقق لهم مصالحهم بشكل صحيح ، وهذا ما يحتم على المسؤولين جميعاً أن يشعروا بقوة رغبة الشارع العراقي وتوجهاته ، بل والنظرة السلبية لمن يتصدى للعمل في مؤسسات الدولة من قبل الشارع ، ويجب أن نعتزف بهذا الأمر ونأخذ الخطوات الصحيحة لتغيير هذا الأمر ، فقوة المسؤول حينما يحظى بثقة شعبه ، والمسؤول الذي يفقد هذه الثقة كائناً من يكون وفي أي موقع يكون ، إنما يفقد فرصة واستحقاق أن يكون في موقعه ، لأننا نعود إلى الشعب ونعتمد إرادة الشعب في تحديد المواقع .

السيول وسوء إدارة الكوارث

إننا نعيش الألم جراء الكارثة التي ألمت بأبناء شعبنا ، جراء السيل الذي اجتاح محافظات عديدة من محافظتنا ، وخلف خسائر بشرية ومادية كبيرة وهائلة ، وهذا أمر غريب ، فقد كان المواطن يشكو أزمة الجفاف ، وجاء المطر فأصبح المواطن يشكو أزمة السيول ، وأخذ المطر جميع ممتلكاته وذهب ، فكيف نفسر هذه الظاهرة؟ ، لا يمكن أن نفسرها إلا بسوء الإدارة؛ إذ لا يدار الماء بشكل صحيح حتى لا يتحول إلى عبء على المواطن ، بحفظه عند توافره بالطرق الصحيحة ، ليستفيد منه المواطن عند الحاجة ، واليابان يتعرض إلى تسونامي ويخرج بأقل الخسائر ، لأن لديهم تحضيرات وهم متهيئون لهذه الكوارث .

صحيح أن الكوارث خارجة عن اختيارنا لكن التعامل معها باختيارنا ، فإن كنا نجهل أن السماء قد تمطر فهذه مشكلتنا ، إذا لم ندرس حجم الأمطار المحتملة ، واليوم هناك دراسات بيئية تحدد جميع هذه التفاصيل ، فالمشكلة لدينا نحن ، فلماذا نحمل المواطن تبعات هذه الأمور ، ونقول إنها كارثة طبيعية فماذا نعمل؟ ، والإرهاب ماذا نعمل؟ ، والميزانيات لا تصرف في مكانها الصحيح فماذا نعمل؟ . المواطن يقول ماذا

أعمل ، والمسؤول يقول ماذا أعمل ، حينئذ من يجيب عن السؤال؟ . إن المسؤول في موقع عليه أن يحدد العلاج المطلوب ويذهب نحو العلاج ، وإذا كان المواطن يشكو والمسؤول يشكو ، فالمشتكى إلى الله سبحانه وتعالى ، إذن ، لماذا وضعنا مسؤولاً في هذا المكان؟ ، وهذه قضية تحتاج إلى معالجة حقيقية .

إننا نتضامن مع هؤلاء الضحايا بما فقدوه من أعزائهم وأحبّتهم ، وأيضاً ما فقدوه من ممتلكاتهم ومن زرعهم ومواشيهم وبيوتهم التي هدمت أو تضررت ، ونتمنى من الجهات المسؤولة في الحكومة العراقية أن تعوض هؤلاء بتعويض كامل ، لأنهم لا يتحملون مسؤولية تقصير وسوء إدارة مسؤولين في مرحلة سابقة ، وعلى الدولة أن تتحمل هذه المسؤولية ، والمواطن الذي فقد كل شيء أصبح يتمنى أن يرجع إلى نقطة الصفر ، وحين تقدم له ٥٠٪ أو ٣٠٪ فنسمع صراخ المواطنين أن هذه التعويضات لا تستطيع أن توفر فرصة أن نعود إلى نقطة الصفر ، حتى نبقي نعاني كحال غيرنا من الناس ، وهذه مشكلة كبيرة ويجب أن نتحمل مسؤوليتنا في هذا الأمر ، ويجب أن توضع دراسات وخطط لمثل هذه الحالات لثلاث تقاع من جديد بهذا الشكل .

إننا نشكر كتلة المواطن التي خصصت جزءاً من رواتب أعضائها ، ونشكر المرجعيات الدينية التي أرسلت معونات لهؤلاء المواطنين ، ونتمنى من المنظمات والمؤسسات وميسوري الحال أن يتكاتفوا ويتعاضدوا ويقدموا الخدمة لأبناء شعبنا الذين يواجهون هذه المشاكل الكبيرة ، المرجعية الدينية كانت وما زالت وستبقى الحصن الحصين وصمام الأمان في هذا البلد الكريم واستطاعت أن تحقق إنجازات كبيرة من دون ادعاء في كثير من الحالات ، بل بصمت من غير أن يُعكس خبر أو ينشر موضوع عنها ، ولكنها حققت الكثير ، ولا بد من أن نستذكر هذا الدور دائماً . ونشكر الله سبحانه وتعالى على وجود المرجعية في هذا البلد الكريم

تجديد العهد

إن رحيل قادتنا واستذكار هذا الرحيل في مثل هذا اليوم والمناسبة ، لا بد من أن يدعونا لتجديد العهد معهم على أن نستمر في النهج الذي ساروا عليه في خدمة الوطن والمواطن ، ولتكن هذه الذكرى محطة مهمة نستذكر فيها تضحيات أولئك القادة الشهداء ، ونتخذ قراراً في أن نسير على طريقهم ، طريق الطاعة لله وخدمة المواطنين والاستعداد للشهادة والتضحية إذا ما تطلب المشروع منا ذلك .

سلام على المراجع الشهداء، وسلام على الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق، وسلام على كل قطرة دم أريقت في هذه الأرض الطاهرة، وسلام على المضحين وعلى كل من يتعرض إلى ضغوط بشكل من الأشكال في جانب من جوانب حياته، ونسأل الله أن نجد هذا العراق البلد الكريم، عامراً بشعبه وإمكاناته وثرواته، وهذا ما يمكن أن نحققه بالعزم والإرادة الكبيرة، استغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحفل التأسيني بذكرى يوم الشهيد العراقي (٣٣٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

أصحاب الفخامة والسيادة والمعالي والسعادة

أصحاب السماحة والفضيلة والنيافة

السيدات والسادة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم حضوركم في هذا الاحتفال المهيّب .

إن الشهداء يمثلون العلامة الأبرز في تأريخ الأمم، وهم الذين يعشقون الحرية فيسقونها بدمائهم ويعتفرون تاج الكرامة ليكون عنواناً لأهمهم ومنطقاً لامتلاك إرادتها ومسيرتها الطويلة في عملية التغيير . . . وشهيدنا السعيد كان لا يقبل أن يُحدّد بعائلة أو طائفة أو أرض أو حدود، وإنما كان يتسع باتساع القيم والمبادئ التي يؤمن بها . . . فكان لكل المسلمين ولكل العراق . . . إن قربه من الله كان مقروناً بقربه من عباد الله، فكان مع شعبه وإلى شعبه، مشروعاً للعلم والعمل والجهاد، وكانت الشهادة جازته الكبرى، ليصبح يوم شهادته يوماً للشهيد العراقي، ويقف العراقيون في هذا اليوم ليستذكروه ويستذكروا معه جميع شهداء العراق بمختلف انتماءاتهم الدينية والمذهبية والقومية والسياسية .

٣٢٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الذكرى العاشرة لاستشهاد السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره) ويوم الشهيد العراقي، بحضور الرئاسات الثلاث وشخصيات سياسية ودبلوماسية، خلال الحفل الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ١١ / ٥ / ٢٠١٣

لقد كان الشهيد الحكيم (قدس سره) يربي جيلا من المجاهدين الذين تشبعوا بأفكاره ورؤيته وأسلوبه في العمل والتعامل ، فكان القائد والقُدوة الذي مهد طريقا واضحا ومميزا في أدبيات العمل السياسي الإسلامي والجهاد على أساس المبدأ والعقيدة ، فكان امتداداً لمدرسة الإسلام الكبرى ومنهج أهل البيت وامتداداً للمرجعية الدينية ، مثلما كان امتداداً لإرادة شعب ونضال أمة . ومع هذا الامتداد فإن السيد الحكيم (قدس سره) كان مؤسساً لمنهج واضح من الجهاد والوطنية التي أطرت مرحلة من أهم مراحل صراع الشعب العراقي مع الديكتاتورية والاستبداد .

وإن هذا الامتداد هو الذي شكل ظاهرة مشرقة اسمها ظاهرة السيد محمد باقر الحكيم ابن الإسلام الشجاع والعضد المفدى لشهيد العراق الكبير الإمام السيد محمد باقر الصدر وابن زعيم الأمة الإمام السيد محسن الحكيم ، لتجتمع كل هذه العناوين في عنوان واحد كبير ، الا وهو شهيد المحراب . . . بهذه الروحانية عمل السيد الحكيم وبهذا العنوان استشهد ، فكانت النتيجة الطبيعية أن نواصل المسير على نهجه وأن نتمسك برؤيته وأن نرفع رايته عاليا لأنها تمثل الراية الوطنية العراقية الخالصة والإيمان الكبير بهذا الشعب الكريم والعزیز .

عزیز العراق امتداد الخطاب الوطني الناضج

وامتداداً لشهيد المحراب كان عزیز العراق رجلا يؤمن بالتضحية كإيمانه بالإيثار ويدعو للمشاركة لقناعته التامة بالتعددية لهذا الشعب والتنوع لهذا الوطن ، فكان الأول في اتخاذ القرارات الصعبة والمصيرية وكان مستعداً لخدمة أبناء شعبه وأن يذهب إلى أبعد الحدود ، وقد عمل بهمة كبيرة وألم أكبر على تجذير مفاهيم الدولة الحديثة للعراق الجديد ، متجاوزاً المصالح الشخصية والسياسية ومنطلقاً نحو صناعة وطن يحتضن الجميع .

لقد تعلمنا من عزیز العراق مفردات وأبجديات الخطاب الوطني الناضج الذي لا يتوقف عند محطات الطائفية أو القومية أو المناطقية وإنما يمثل خطاباً لكل أبناء الوطن دون تمييز أو إقصاء . . . ومن عزیز العراق تشبعنا بمبدأ أن العراق لكل العراقيين مهما اختلفت عناوينهم أو تقاطعت طرقهم ، فإن العراق يبقى هو الطريق الوحيد الواضح والأكيد . . لقد مثل عزیز العراق شخصية الرجال العاملين المخلصين الذين يتقدمون نحو أهدافهم بشجاعة وثقة رغم كل الصعاب والمعوقات .

كان رجلا تلتقي عنده كل التقاطعات ولكنه لم يتقاطع مع أحد، لأنه لم يكن يوما طرفاً ضد طرف آخر، وإنما كان يؤمن بأننا جميعا في بوتقة العراق الواحد، وأنا في مشروعا نحو المستقبل علينا أن نسمو فوق تنافسات الحاضر .

أيها الإخوة والأخوات :

في هذه الذكرى تختلط المشاعر وتتزاحم الأحاسيس ونحن نستعرض سيرة رجال صنعوا الغد لهم أكثر مما صنعوا ليومهم، رجال صدقوا مع أنفسهم فكانوا صادقين مع ربهم وشعبهم، لقد أدركوا ببصرهم وبصيرتهم أن الرجال فانون ولكن الأوطان باقية، فارتبطوا بوطنهم كي تُخلد ذكراهم كلما ذكر الوطن، وأدركوا أن العقيدة والصدق مع الله هما الطريق الأكيد للخلود الإنساني، فذابوا بعقيدتهم وصدقوا مع ربهم، وعاشوا الإسلام بكل ذرة من كيانهم، عاشوه اسما ومعنى، فكرا وعقيدة، ورؤية وعملا، فكان ماضيهم أساس حاضرهم، ومستقبلهم امتدادا لماضيهم، فربحوا العزة والكرامة في الدنيا والخلود والرفعة في الآخرة.

إن منهج شهيد المحراب وأخيه عزيز العراق كان منهج التسامح وقبول الآخر والالتقاء على المشتركات وتحجيم التقاطعات، وهذا هو منهج القادة الكبار الذين يعملون لأوطانهم وشعوبهم ولكنهم لم يكونوا متسامحين في المساس بالعقيدة والتجاوز على الثوابت الوطنية، لأنهم يؤمنون أن العقيدة أساس عزة وكرامة هذه الأمة وأن الوطنية الحقيقية لا تنحصر في أي طائفة أو قومية، فكان تسامحهم منهجا ورثوه من أسلافهم وأورثوه لأبنائهم، وهو تسامح مبني على رؤية واضحة في بناء أمة متماسكة ووطن حر ولكن بحدود ما يحفظ الثوابت الدينية والوطنية وألا يتحول التسامح إلى تهاون.

دماء الشهداء بوصلتنا في بناء العراق والتضحية

هذا هو منهج شهيد المحراب وعزيز العراق، وهذا هو منهجنا اليوم وغدا، وإن شارة الوفاء التي نحملها اليوم على صدورنا لقادتنا ومنهجهم، هي مواصلة المسير من أجل تحقيق أهدافهم التي عاشوا لها وضحوا من أجلها. إن شهداءنا هم النجوم الساطعة التي تهتدي بها بوصلتنا في طريقنا لبناء العراق وتحقيق العدالة التي لا تفرق بين مذهب وآخر وقومية وأخرى، لأن شهداء العراق كانوا لكل العراق ودماءهم الزكية سالت على كامل أرض العراق.

أيها الإخوة والأخوات ؛

إن إيماننا بالعراق الموحد هو سر قوتنا وسبب وجودنا في هذا الوطن، فالتأريخ لا يُقسّم ودماء الشهداء لا تُقسّم ودجلة والفرات لا يقسمان، فالتأريخ ودماء الشهداء يوحدان وطننا العزيز وشعبنا . . وإن الإيمان بقيمتنا وعقيدتنا هو الذي سيحمي هذا الوطن من دعاة التقسيم وتجار الفتنة . . إيمان شهدائنا بعدالة قضيتهم هو الذي سيعبر بالعراق من هذه الكبوة كي ينطلق إلى رحاب المستقبل .

إننا حينما نستذكر شهداءنا وسير قادتنا فإننا نتوقف عند المحطة الأهم والأبرز في حياة أولئك الرجال المميزين وهي : من أجل أي شيء ضحوا وساروا بطريق التحديات ومن أجل أي هدف وغاية ركبوا الصعاب؟، أوليس من أجل قول كلمة حق في زمن الظلم والاستبداد؟، ورفع راية حرية في زمن العبودية؟، وحماية وطن في زمن الضياع؟، وحفظ كرامة شعب في زمن المهانة؟ . . . نعم، من أجل كل هذا قدموا حياتهم وأشعلوا لنا منارات تشرق طريقنا نحو المستقبل .

العراق يستحق منا الكثير

أيها الإخوة والأخوات ؛

نحن ومنذ أن شرفنا الله بتحمل المسؤولية، فإننا رفعنا راية الإنسانية فوق كل الرايات، وحمينا العقيدة بأرواحنا، ولم نساوم يوماً على وطننا ووطنيتنا، ومن هذا المكان وفي هذه الذكرى فإن أرواح الشهداء الطاهرة تناديكم وتذكركم بمسؤولياتكم .

إنه العراق أيها الاحبة، هذا العراق الذي وُلدنا فيه وحملناه حلماً في قلوبنا وقضية في ضمائرنا، هذا العراق يستحق منا قليلاً من التواضع، ويستحق منا قليلاً من التنازلات ويستحق منا أن نثبت له وطنيتنا الحقيقية، لأن الوطنية الحقيقية هي فعل وليست مجرد كلمات، وأن أصدق تعريف للوطنية هو شعورنا بالمسؤولية الجماعية .

إن سياسة تبادل الاتهامات لن تصل بنا إلى أي نتيجة، وسياسة التنصل من المسؤولية لا تشرف أي وطني شجاع، كلنا مسؤولون عن هذا الوطن وليست الحكومة فقط، وكلنا مسؤولون عن حماية هذا الوطن وليست القوى الأمنية فقط، ولا يوجد جيش في العالم يستطيع أن يحمي دولة ووطناً إذا لم يسهم شعبه ومواطنوه بحمايته، ولتكن المطالبة بالحقوق بهدوء وليست بإطلاق التهديدات، فلا يوجد أحد كامل؛ لأن الكمال لله وحده، ومثلما نطالب بحقوقنا علينا أن نقوم بواجباتنا تجاه هذا الوطن، ومن أقدس هذه

الواجبات أن نظهر أرضه من الظلاميين والإرهابيين والتكفيريين ، فلا يشرف أي عراقي أصيل ووطني حقيقي أن يقف ورايات الشر والظلام والانحراف ترفرف فوق رأسه .

اليوم نحن كعراقيين علينا أن نتمسك بوطننا أكثر وأن تطغى وطنيتنا على ذاتياتنا ، وألا نسمح لطوفان الفتنة أن يجرفنا دون وعي ، فمتى ما انهار سد الوطنية والوحدة المنيع ، فلا يظن أحد أنه سيكون بمنأى عن الغرق .

التطرف بضاعة مسمومة

قد يرى البعض أن نهجنا الوسطي هو محاولة لمسك العصا من المنتصف ، ولكننا نقول وبكل وضوح ؛ إننا أصلا لا نؤمن بسياسة مسك العصا! ، لأننا نؤمن أن السياسة هي أن تأخذ بمقدار ما تعطي وأن التطرف هو بضاعة مسمومة ، سواء كانت بالأفكار أو بالمطالب وحتى بالإفراط بالتفاوض ، ووسطيتنا نابعة من إيماننا بأن كل فعل مهما كان بسيطا في ظاهره فإن له تأثيرا ، وقد يتفاعل هذا التأثير مع عوامل أخرى مما ينتج ردات فعل غير متوقعة ، والتأريخ مليء بأحداث لها تداعيات تتخطى تأثيرها المباشر . بهذه الرؤية نعمل للمستقبل وبهذا النهج نتعامل مع شركائنا في الوطن والمصير ، وإذا ما تسلحنا بالإرادة فإننا سننتصر على الأنا في داخلنا قبل أن نفكر في أن ينتصر بعضنا على البعض الآخر .

الإرادة لا تكبل ، والأفق لا يضيق إلا بضيق الرؤية ، ومن يتصد لموقع المسؤولية ويكن في القمة فلا بد من أن يتسلح بالرؤية والإرادة ، ونحن جميعا ندعي أننا نقف على هذه القمة ومسؤوليتنا جميعا أن نجد لشعبنا الطريق الصحيح الذي سيسير فيه ، ونريه بكل وضوح آفاقه اللامحدودة . وهذا هو الوفاء الحقيقي الذي تقدمه لشهدائنا وشهداء العراق .

دعوة إلى طاولة الشجعان

نحن واثقون كل الثقة من أنكم كقادة للعراق ستخذون القرارات الصحيحة في الوقت الصحيح وستفتون الفرصة على أعداء هذا الشعب ، والساعين لغرس أنيابهم المسمومة في جسد الوطن . وأن مواقف الرجال اليوم ستتحول إلى وقفات يشهد لها التأريخ ويفتخر بها الشعب . وعليكم جميعا أن تقولوا كلمتكم أمام هذه التحديات المصيرية التي تواجه الوطن .

ومن عمق الرؤية التي يحملها القادة الذين اجتمعنا اليوم كي نخلد ذكرأهم ، أدعوكم جميعا كإخوة وشركاء إلى أن نسمو فوق الاختلافات وأن نحجم التقاطعات ونجلس

حول طاولة الشجعان، طاولة الحوار، وتحت خيمة الوطن وتقدم لشعبنا الحلول
الناجزة لمشاكلنا ونضع معا خطة بناء عراقنا الواحد والواعد.

نعتمد على رؤيتكم، ونثق بعزيمتكم، ونضع يدنا بأيديكم كي نأخذ شعبنا إلى
المستقبل ووطننا إلى الاستقرار. حفظ الله شعبنا الأبي ومرجعياتنا الدينية، ورحم الله
شهداءنا الأبرار، ولا سيما الشهيدان الصدران وشهيد المحراب وعزيز العراق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الاجتماع الرمزي لقادة العراق (٣٢٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصحاب الفخامة والدولة والسيادة والمعالي . . أصحاب السماحة والفضيلة والنيافة . . سادتي المحترمين إختوتي وأختواتي الأعزاء، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدعوة إلى ميثاق شرف يحمي الدم العراقي

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٣٢٥) . .

باسم العراقيين جميعاً أحييكم، وأحيي فيكم روح المسؤولية العالية التي تعتمرها قلوبكم، إن اجتماعنا الرمزي هذا وبعيداً عن التعقيدات السياسية والبروتوكولية، إنما يحمل دلالة كبيرة على أن عراقيتنا أكبر من اختلافاتنا، ووطنيتنا أعمق من تقاطعاتنا، أنتم قادة العراق ورجاله، حملتم هموم هذا الوطن في المعتقلات والمنافي، وقدمتم التضحيات المباشرة وغير المباشرة، وفقدتم الأخوة والأحبة والأصدقاء في أقبية الدكتاتورية، وأفنيتهم زهرة شبابكم وأنتم مطاردون أو معتقلون أو منفيون .

إختوتي وأختواتي الاعزاء، سادتي وسيداتني المحترمين . .

٣٢٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الاجتماع الرمزي لقادة العراق الذي عقد في مكتبه

الخاص ببغداد بتاريخ ١/٦/٢٠١٣

٣٢٥ . سورة آل عمران: الآية ١٠٣ .

أنتم تأريخ العراق ومستقبله، واليوم ينظر إليكم شعبكم على أنكم قادته ورموزه، و ينتظر منكم رسم مستقبله ومستقبل أجياله القادمة، ويتأمل منكم أن تنشروا الأمل على طول جغرافيا هذا الوطن الحبيب الذي حملتموه في أحداقكم.

نحن جميعاً ندرك جيداً التركة الثقيلة التي خلفتها الدكتاتورية، والفجوات الكبيرة التي أحدثتها في نسيج المجتمع العراقي، والذوق العراقي والفكر العراقي. لقد حولت الدكتاتورية وطننا إلى مجرد كتلة من الألم على شكل وطن، يئن أبناءه من الظلم والحرمان والاستبداد، وكان الدكتاتور عادلاً في توزيع ظلمه، فلم تنج منه طائفة أو قومية أو منطقة، ولتبق هذه الذكرى حية في عقولنا وضمائرنا كي لا نتجاوزها ونتناساها ونبدأ بظلم بعضنا البعض، نحن أبناء أمس المظلوم والمقهور والمشرذ.

العراق فوق الأزمات، والشعب أهم من المواقف

وحتى في رحيل الدكتاتور فإنه اختار أسوأ الطرق وأبشعها للرحيل، تاركا شعبه ووطنه فاقدين للأهلية ومسلوبي السيادة. إخوتي وأخواتي الأعزاء المحترمين، لقد عبرنا مرحلة كبيرة، ولكن مازال الطريق أمامنا طويلاً، وسوف يذكر الشعب دائماً من وقف معه ومن وقف مع نفسه، وأنا واثق أنكم جميعاً تقفون مع الشعب دائماً وأبداً.

ولا يخفى عليكم أيها الإخوة والأخوات، أن منطقتنا تمر الآن بظروف استثنائية لم تشهدها منذ مئة عام، وأن هذه الظروف تضغط على الواقع الداخلي العراقي من مختلف الجهات، وأن العاصفة تضغط بقوة على أشرعة وطننا، فلنكن نحن البحارة الماهرين الذين ننجو بسفينتنا ووطننا وسط هذه العواصف، ونرسو بها إلى بر الأمان والحرية والازدهار.

إن العالم ينظر إليكم اليوم، وشعبكم ينظر إليكم، والتأريخ يملأ أحباره كي يصدر حكمه عليكم.

ليس هناك مشكلة عvisية على الحل، متى ما آمن المختلفون بالحل المشترك والعيش المشترك، وليست هناك أزمة لا يمكن الخروج منها، متى ما آمننا بأن العراق فوق كل الأزمات والآلام، ويجب ألا نتشدد في أي موقف؛ لأن شعبنا أهم من كل المواقف، وإن الالتقاء في المنتصف لا يمكن اعتباره تنازلاً، لأن الفرسان وحدهم هم الذين يلتقون بالمنتصف.

كلا لظلم بعضنا للبعض الآخر

إخوتي وأخواتي الكرام . .

اسمحوا لي وباسمكم جميعاً أن نقول لشعبنا الرائع وبمختلف طوائفه وقومياته ومناطقه، عرباً وكرداً وتركمناً وشبكاً، مسلمين ومسيحيين وصابئة وإيزيديين، شيعة وسنة، كلمة واحدة وبقلوب متحدة وإرادة واحدة؛

كلا للإرهاب والطائفية .

كلا لانتهاك حرمة الوطن والمواطن .

كلا لظلم بعضنا للبعض الآخر .

كلا لأي سلاح خارج إطار الدولة .

كلا لأي انتقام أو تشفٍّ بعيداً عن القضاء .

ونعم لعراقيتنا، نعم لوطننا الواحد الموحد، نعم لشعبنا الطيب الوفي الصبور .

أيها الأحبة . .

إن الإرهاب والعنف بكل أشكاله يستهدفنا جميعاً ليس كأفراد فحسب، وإنما كمكونات، وعلينا أن نقف بحزم ووضوح وصراحة ضد الإرهاب وضد الدعوات الإرهابية والطائفية التي تهدف إلى تمزيق العراق وتمزيق شعبنا، وأن نحارب معا أي نهج يتبنى العنصرية أو الإرهاب أو التكفير أو التطهير الطائفي، أو يحرض أو يمجد أو يروج أو يبرر له، ولا سيما البعث الصدامي، وأن نلتزم جميعاً بمحاربة الإرهاب بجميع أشكاله، وأن نعمل على حماية أراضينا من أن تكون مقراً أو ممراً أو ساحة لنشاطاته .

إن السلاح يجب أن يكون بيد الدولة حصراً، فهي الراعية والمسؤولة عن أمن الوطن والمواطن، وأن تتكون القوات المسلحة العراقية والأجهزة الأمنية من مكونات الشعب العراقي، بما يراعي توازنها وتمائلها دون تمييز أو إقصاء، وتخضع لقيادة السلطة المدنية، وتدافع عن الوطن والمواطن ولا تكون أداة لقمع الشعب العراقي، ولا تتدخل في الشؤون السياسية، ولا دور لها في تداول السلطة. كما يحظر تكوين ميليشيات عسكرية خارج إطار القوات المسلحة، وعلينا أن نقدم كافة أشكال الدعم للقوات المسلحة والأجهزة الأمنية لتؤدي وظائفها بالشكل الصحيح .

نصوص دستورية تحفظ حقوق الجميع

ويجب أن تكون السيادة للقانون، وأن يكون الشعب مصدر السلطات وشرعيتها والعراقيون متساوين أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي، وأن يكون القضاء مستقلاً لا سلطان عليه لغير القانون، والقضاة مستقلين، لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون، ولا يجوز لأية سلطة التدخل في القضاء أو في شؤون العدالة، ولا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، ولا عقوبة إلا على الفعل الذي يعده القانون وقت اقترافه جريمة.

والمتهم بريء حتى تثبت إدانته في محاكمة قانونية عادلة، ولا يجوز الحبس أو التوقيف في غير الأماكن المخصصة لذلك، ولا يجوز توقيف أحد أو التحقيق معه إلا بموجب قرار قضائي، ولا يجوز استمرار التوقيف ما لم تُعرض أوراق التحقيق الابتدائي خلال مدة أقصاها ثمان وأربعون ساعة، وحرية الإنسان وكرامته مصونة، ويحرم جميع أنواع التعذيب النفسي والجسدي والمعاملة غير الإنسانية، ولا عبرة بأي اعتراف انتزع بالإكراه أو التهديد أو التعذيب.

هذه هي النصوص الدستورية، وإن الدستور هو القانون الأسمى والأعلى، ويكون ملزماً في أنحاء العراق كافة دون استثناء، ويعد باطلاً أي قانون أو نص آخر يتعارض معه، فهو الذي يحمي الجميع ويحفظ حقوق الجميع، وعلينا اللجوء إليه عندما نختلف، ومن الخطأ أن نختلف عليه أو فيه، لأننا عندما نختلف عليه سنفقد آخر حصن يمكن أن يجمعنا وينظم حياتنا وعلاقاتنا.

الشراكة ليست نظرية جديدة ندعو لها، وإنما هي حقيقة وواقع، وعلينا أن نتحمل تبعاتها مثلما نسعى إلى نيل استحقاقاتها، الشراكة أيها السيدات والسادة ليست امتيازاً يُمنح، بل هي مسار طبيعي للعلاقة بين أبناء الوطن الواحد، ولن يستقر العراق دون الاعتراف بهذه التعددية القائمة في الشعب العراقي.

يجب أن يكون الحل عراقياً

إن العراق دولة مستقلة لها سيادة، وهو عضو في الجامعة العربية وفي الأمم المتحدة، له دستور صوّت عليه الشعب العراقي، وعلينا أن ندرك أن مسؤوليتنا جميعاً هي المحافظة على استقلاله، وإبعاده عن كل من يسعى للتدخل في شؤونه بأي شكل من الأشكال، والوقوف بحزم وإرادة وطنية ضد كل مظاهر التدخل فيه، من قبل أي طرف خارجي.

نحن نعيش في محيط إقليمي ودولي تعصف به المشاكل والأزمات ، ومن الطبيعي أن يتأثر العراق بتلك الأزمات ، لكن من غير الطبيعي أن يتحول العراق إلى طرف في تلك الأزمات ، ليكون بديلاً عن هذا الطرف أو ذاك ويقاوم نيابة عن هذا أو ذاك .

ومن هنا نؤكد أن الحل يجب أن يكون حلاً عراقياً ، فإن أي حل مستورد من الخارج لن يؤدي إلا إلى المزيد من الإشكالات والتقاطعات بين أبناء الوطن الواحد .

إن الحوار هو الطريق الصحيح الذي يقودنا نحو حل المشكلات الناجمة عن الاختلافات في رؤانا لبناء الدولة وتسيير شؤون الحكم في البلاد ، ففي بلد متعدد فيه المكونات الدينية والمذهبية والقومية والسياسية يكون الاختلاف في الرأي مظهراً طبيعياً من مظاهر التعدد ، لكن يجب ألا يكون هذا الاختلاف سبباً لانهايار قيم التسامح والتعايش والقبول بالآخر والحوار .

إن أخطر ما نواجهه اليوم هو بروز الدعوات العدوانية التي تريد إلغاء الآخر ، وهذا يعني اللجوء إلى القتل والتدمير ، وهو ما يحصل اليوم هنا وهناك ، وهذا يستدعي منا جميعاً الوقوف بحزم كدولة ومرجعيات دينية وقيادات سياسية وعلماء ومؤسسات مدنية ضد ظاهرة نفي الآخر ومحاولة محوه من خارطة العراق .

نحن بحاجة إلى حوار جاد ، منطقي وموضوعي وشجاع لناخذ القرارات التي تقود العراق إلى الوئام والسلام ، علينا أن نغلب منطق الحوار على أي منطق آخر ، فمن خلال الحوار يأخذ الجميع حقوقهم ، نحن شركاء في المسؤولية في ما يحدث للبلاد اليوم ، ولن يكون أي منا بمعزل من المسؤولية ، وعلينا أن ندرك ذلك ، والتأريخ لا يرحم .

نحتاج اليوم إلى التهدئة الإعلامية لفتح الطريق أمام دعوات التهدئة لتؤتي مفعولها من أجل العودة إلى طاولة الحوار ، وهو حوار نريده مفضياً إلى حلول وليس حواراً من أجل الحوار .

بدون توفر النوايا الجادة لحل الأزمة لن نصل إلى حلول بل سنزيد من الأزمة ونوسع رقعتها ، لذلك قبل الدخول بأي حوار علينا أن نعزم في أنفسنا أننا ماضون لحل الأزمة وليس إلى تعقيدها أكثر .

ندعو أنفسنا وندعوكم جميعاً إلى أن نعمل كل ما بوسعنا لتهيئة الأرضية المناسبة في مساحات تأثيرنا لهذا الحوار وللحلول التي يمكن أن تسفر عنها الحوارات . نحن بحاجة إلى ميثاق يتفق عليه الجميع ، نتفق فيه على جملة المبادئ التي تضمن للجميع حقوقهم .

الدعوة إلى كلمة شرف بين القادة السياسيين

إن اجتماعنا هذا لن يصدر بياناً أو وثيقة شرف أو معاهدة أو اتفاقاً، وإنما سيصدر كلمة شرف من قادة ومسؤولين يحملون الوطن في قلوبهم اسماً ومعنى، ويقودون شعبهم للمستقبل رغم كل المعوقات ورغم نزيف الجراحات ورغم كل التدخلات.

وكلمة الشرف التي نصدرها اليوم باجتماعنا هي :

١. أن يكون الاختلاف تحت سقف الدستور.
٢. أن يكون التقاطع ضمن حدود الوطن.
٣. التأكيد على حرمة الدم العراقي وحمايته.
٤. نبذ الإرهاب والطائفية والعنصرية ومظاهر الخروج عن القانون.
٥. ضرورة تقديم التنازلات المتبادلة بين الأطراف.
٦. إبقاء قنوات الاتصال والتواصل مفتوحة دائماً.

تقبلوا شكري الجزيل وشكر الشعب العراقي جميعاً لاجتماعكم اليوم ولوحدتكم، وإن التاريخ سيسجل هذه الوقفة وهذا الاجتماع في صفحاته البيضاء. بوركتم وبوركت جهودكم، وحمى الله العراق من كل سوء، وحمى شعبه الأبى المعطاء من كل شر، وحماكم رموزاً وقادة لشعبكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤتمر الرابع لهيئة شؤون مجاهدي الأهوار^(٣٢٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنه لشرف عظيم أن نحظى بفرصة اللقاء بكم، أنتم القادة وأنتم تاج الرأس، أنتم ضمير هذا الوطن وعيونه الساهرة وتأريخه الناصع وأعني ما أقول، في هذه الأيام الشريفة ونحن نحتفل بولادة سيدنا ومولانا أبي الأحرار الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأخيه أبي الفضل العباس وابنه إمامنا السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي رحاب الذكرى السنوية الرابعة والعشرين لرحيل إمام الأمة الإمام الخميني (قدس سره) راعي المجاهدين.

في مثل هذه الأجواء يعقد هذا الاجتماع ثلثة من المجاهدين في سبيل الله، يجتمعون ليستذكروا أدوارهم ومواقفهم ويستلهموا ما عليهم في هذه المرحلة، فالجهاد لا يمكن أن يأخذ لبوسا واحدا أو أن يتحرك في إطار واحد؛ بدأت قبل أكثر من خمسين عاما جهاد الفكر والثقافة والعلم والمعرفة في مكاتب الإمام الحكيم، وتطور هذا المنهج الثقافي والفكري والمعرفي إلى جهاد النصيح والإرشاد والدعوة إلى الحق في رحاب مرجعية الإمام الشهيد الصدر، وحينما أغلقت المنافذ كلها وحينما حوربتتم وقوتلتتم وسجنتتم على الكلمة والنصيحة والدعوة إلى الله تعالى، حينذاك جاء الموقف الشرعي بحمل السلاح بوجه الظالمين والطغاة.

لم تبدؤوا جهادكم بحمل السلاح وإنما انتهيتم إليه بعد استفراغ الوسع وبذل الجهد في كل الوسائل السلمية الأخرى، وحينما قطعت بوجوهكم هذه السبل حينذاك جاء الموقف الشرعي بحمل السلاح، وحتى حينما حملتم السلاح حملتموه بوعي وتركيز وبهدفية عالية، ولم يكن عملا فوضويا ولم يكن حالة عشوائية ولم يكن انتقاما وتشفيا

٣٢٦. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الرابع لهيئة شؤون مجاهدي الأهوار الذي عقد في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٣/٦/١٠

ولم يكن ثأرا للذات وللجماعة وللعشيرة وللحزب وما إلى ذلك، وإنما كان تلبية لموقف شرعي واستجابة لنداء السماء الذي يتوضح عبر فتاوى المرجعية الدينية، فكان حمل السلاح خاضعا لموازنين ولتكليف شرعي وأخلاقي تجاه شعبكم وأمتكم، ولما كان الغطاء شرعيا كان الأداء مركزيا محددًا واضحا بعيدا عن كل مساحات التشفي والثأر والانتقام.

ولاحظنا كم من عملية جهادية خططتم لها وقضيتم أشهرها في التحضير لها وحينما جئتم إلى ساحة التنفيذ وجدتم أن بعض الظروف قد تغيرت، وأن هذه العملية قد يسقط فيها بعض الأبرياء الذين هم خارج الهدف المحدد، فألغيتم عملية بأكملها وضيعتم جهود شهور حتى لا تضيع أرواح بريئة من المواطنين، هكذا تعاملتم؛ وقفتم بوجه الظالم والطاغي ودككتم قصره الجمهوري في هذه المنطقة، ولكنكم لم تعتدوا على أنبوب نفط أو منشأة حيوية تخص البلاد، وكانت في تلك الصحاري والبراري على مقربة منكم وبعيدة عن أنظار الطغاة، فكان جهادا واعيا هادفا مركزا محددًا يعرف بوصلته وحدد اتجاهاته ولم يتجاوز ذلك الأمر.

جهادنا اليوم.. بناء النفوس وبناء الوطن وخدمة أبنائه

أين أنتم أيها الشرفاء من أديعاء الجهاد الذين أسأؤوا المفهوم الجهاد ومفهوم الإسلام، حينما يقتلون النفس البريئة ويقطعون الأشلاء، ويدعون إنهم ينفذون تعاليم السماء، ويطلقون هتافات (الله أكبر) ويتقربون إلى الله بقتل الناس واستهداف المنشآت الحيوية والمرافق التي يحتاج إليها المواطن في خدمته وحياته اليومية، شتان بين جهادكم وهو الجهاد الشرعي، وهو الجهاد الأخلاقي، وبين ذلك الادعاء الباطل الموهوم بالجهاد لأولئك الأديعاء.

أنتم عزنا ورفعنا وسمو هذه الأمة، فاعرفوا قيمتكم ولكنني أقول لكم؛ في اللحظة التي انتهى فيها أمد حمل السلاح خارج إطار الدولة بتشكيل دولة جديدة تعبر عن إرادة هذا الشعب، فأنتم أيها المجاهدون بقيتم على عنوانكم ولكن نمط الجهاد تغير؛ هناك من له القدرة على حمل السلاح ضمن إطار الدولة وسقف مؤسسات الدولة ليحمي هذه الوطن ويدافع عنه ويكون هو الشرعية، وهناك منكم من لا يسعفه ذلك إما لعمر أو لحجم التضحية والظروف الصحية التي يعاني منها، أو لاعتبارات أخرى وأخرى، ولكن روح الجهاد تدب فيه، جهادنا اليوم جهاد بناء، بناء النفوس وبناء هذا الوطن

وخدمة أبنائه، جهاد اليوم جهاد إعمار وازدهار، جهاد نخوة بين العراقيين جميعا بتحقيق أهدافنا السامية في خدمة الوطن والمواطن.

أنتم المجاهدون حقا لأنكم تمارسون نمط الجهاد الذي يحتمه عليكم كل زمان ومكان وظرف، ولا تتحجرون بنمط واحد دون الأنماط الأخرى، وأقول بكل أسف إننا قصرنا في حقكم، وقصرنا في حق أنفسنا وفي حق مشروعنا وفي حق وطننا حينما قصرنا في حقكم، وفي هذا الوطن ينظر الإنسان إلى الإيجابيات ويذكرها للآخرين ويثمنها لهم ويعتبر ويستفيد.

شخصيا، أثن كثيرا موقف كردستان تجاه مجاهديهم الذين يسمونهم بالبيشمركة؛ ثقافة البيشمركة وعز البيشمركة وكرامة البيشمركة ودور البيشمركة، سلموهم أمن كردستان ولم يسألوا عن شهاداتهم من أين حصلوا عليها، وحينما سُئل بعض قادتهم ما هي شهادة هؤلاء البيشمركة، قال شهادتهم هي الجبال التي تشهد لهم، والسهول التي تشهد لهم، وساحات الوغى التي تشهد لهم، ونحن لم نطالبهم بقصاصة ورق، هؤلاء الأوفياء الذين عرفوا قيمة الحرية ويدافعون عنها، وإن كانت تنقصهم خبرة أو معرفة قتالية في شأن من الشؤون فندخلهم في دورة تدريبية وسيتعلمون، واليوم أزمة العراق ليست تقنيات واستراتيجيات عسكرية، نحن اليوم لا نقاتل جيوشا نظامية، وحرب الشوارع أنتم لها وأنتم أعرف بها ووقفتم وواجهتم تلك الماكنة الضخمة للنظام الصدامي وتغلبتم عليها، وكل منا يعرف الكثير من هذه الذكريات والملاحم.

المجاهدون هم الأقدر على مواجهة الإرهاب

عدد من المجاهدين أوقفوا فرقة بكاملها وشاغلوا لواء بأكمله وأفلوا عمليات هجومية لتلك الجيوش التي لم تكن تعتمد على رؤية واضحة وإرادة حقيقية، لأنها تقاتل شعبها المتمثل بكم، أنتم الخبراء في حرب الشوارع، وفي المطاردة التي يقوم بها الإرهابيون تجاه المواطنين، ولو تمت الاستعانة بخبرتكم لكننا في واقع أمني مختلف، الشهادة ليست قصاصة، الشهادة دماء وموقف وتأريخ وخبرة متراكمة، وكم ممن يحمل الشهادة ولم يفقه من فنون القتال شيئا، وكم ممن لا يملك هذه الورقة والقصاصة ولكنه يعرف الكثير.

لم نستفد من طاقاتكم وقدراتكم كما ينبغي في المجال الأمني والعسكري،

ولم نستفد منها في المجالات الأخرى أيضا، واليوم ينشأ جيل جديد؛ من (٢٠٠٣) إلى (٢٠١٣) عشر سنوات، ومن كان عمره عشر سنين أصبح عشرين سنة، وهكذا ينشأ جيل جديد في هذا البلد لم يسمع ولم ير ولم يعرف ولم يتعمق في تلك التضحيات الجسام التي قدمتموها.

هذا فندق الرشيد، لو نظقت جدرانها لحدث بما كان يجري من أحاديث داخل هذه القاعة في عهود الظالمين والطغاة، وأي من المؤمنين والصلحاء والمواطنين الشرفاء كان يحلم أن يصل إلى هذه القاعات ويجلس حيث تعقد الندوات والمؤتمرات؟.. وماذا كان يطرح وما هي الأولويات التي كانت تطرح، ولمن كان يُكاد في مثل هذه القاعات والصالات؟.. تعرفون جيدا ماذا كان يحصل، واليوم أصبحت هذه الصالات والقاعات محطة ومكانا لكم أيها الأحبة المجاهدون، تجلسون وتندارسون همومكم وشؤونكم، وهذا لطف عظيم من الله تعالى يحملكم مسؤولية عظيمة، ويحملنا نحن الذين في خدمتكم، في مواقع الخدمة، مسؤولية مضاعفة.

إذا زهدنا بطاقتكم ضيعنا هذه النعمة، والله يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٣٢٧)، الله تعالى وضع سننا وقوانين في هذا الكون، وهذه السنن تعمل وتفعل فعلها، وإذا قصرنا في الاستفادة منها، وفي تمكين الصالحين والأوفياء والمخلصين وإعطائهم الفرص في أن يخدموا، إذا نحن قصرنا فسنُدفع الضريبة.

إن بني إسرائيل، هؤلاء الذين فضلهم الله على العالمين، كما تنص الآيات القرآنية، حينما لم يستجيبوا لنداء السماء ولم ينسجموا مع القواعد والسنن الكونية دارت بهم الدوائر إلى حيث تعرفون، فنحن لسنا بمأمن، ويجب أن نطلب من الله أن نكون أداة نصره، ولا نكون أداة النصر إلا بالاعتماد على الأدوات النظيفة في مؤسساتنا الأمنية وفي واقعنا الأمني، ولا أحصر اليد النظيفة والعقل النظيف والطاقات النظيفة بالمجاهدين وخدمهم، فهناك طاقات نظيفة ووطنية وشريفة لم تحصل على فرصة وتوفيق الجهاد في سبيل الله معكم في تلك الحقبة، ولكن أنتم النبع الصافي الذي يجب أن يُعتمد عليه، ولو صرفنا شيئا من الجهد والوقت على إعداد بعض هذه الطاقات المجاهدة لكانوا اليوم قادة كبارا، ولنا تجارب في المنطقة والعالم في هذا الاتجاه.

٣٢٧. سورة إبراهيم: الآية ٧.

دماء المجاهدين هي التي أحرقت ورقة الدكتاتورية

ثقافة الجهاد يجب أن تبقى حية، وكل من يحمل منكم في صدره قصة وذكرى عن مجاهد أو ملحمة أو إيثار أو مثابرة أو تضحية عليه أن يدونها بأسمائها وتواريخها وتفصيلها، يدونها للتأريخ، وأن تُجمع كل هذه الملاحم الحقيقية وتتحوّل إلى أفلام أو مسلسلات وإلى قصص وإلى فن ومسرح حتى نوصلها إلى الجيل القادم ليعرف أننا حينما أصبحنا نجتمع في فندق الرشيد، وحينما ننظر إلى قادة البلد نرى فيهم من ذوي التأريخ الجهادي، فإن هذا لم يأت بالمجان، إنما جاء نتيجة هذه التضحية والفضل بعد الله تعالى لكم.

وحتى في سقوط نظام صدام، يريد البعض أن يأخذ اللقطة الأخيرة؛ ويقول إن قوات أجنبية هي التي أسقطت صدام، وهو مخطئ، فالقوات الأجنبية ليست منظمة خيرية وإنما تبحث عن مصالح، فمن الذي عزل صدام ونظامه وجعل منه ورقة محروقة وأصبح لا يمثل مصالح أولئك فانقضوا عليه وغيروه؟ . . أتم أيها المجاهدون، بدماء شهدائنا وجهاد مجاهديننا عزل النظام فجاء الآخر وانقضّ عليه ليبحث عن مصالحه، فالفضل يعود لكم أيها الأحبة، فكونوا على ثقة وهذه ليست مجاملات، بل هذه رؤية عميقة اعتقدوا بها وهذا هو المسار، يجب أن تتحوّل ثقافة الجهاد إلى ثقافة في مجتمعنا، ثقافة مجتمعية ويجب أن نهتم بالمجاهدين.

اقتراح مؤسسة للمجاهدين وقانون ينصفهم

اليوم هناك مؤسسة للشهداء ومؤسسة للسجناء وهذا شيء عظيم، فلماذا لا تكون هناك مؤسسة للمجاهدين؟ . . ومن كان منهم تتوافر فيه القدرة على القتال والمواجهة العسكرية وحمل السلاح والدفاع عن الوطن فالمؤسسة الأمنية أتمت أولى بها، ومن لا تتوافر فيهم هذه الظروف فلا بد من مؤسسة ترعاهم وتهتم بشؤونهم وتعالج مشاكلهم الصحية الكبيرة، فالبعض منهم في فترة الشباب تحمّل الكثير وكان يكبر على المرض، واليوم حينما صار عمره ستين أو خمسا وستين بدأت تظهر عليه آثار تلك العمليات العسكرية الجهادية وما إلى ذلك، والبعض منهم يحتاج إلى علاج داخل البلد والبعض خارج البلد، فهم بحاجة إلى مؤسسة ترعاهم، وهؤلاء أحق بإمكانات وميزانيات العراق من كثير من الشؤون الأخرى التي ننفق فيها إنفاقات كبيرة، كما علينا أن نسن قانونا يعتبر كل العمليات الجهادية في عهد النظام البائد عمليات مشروعة لإزاحة الدكتاتورية، فالיום هناك من يلاحق بعض المجاهدين، ممن كان هدفا وممن كان في معسكر الطاغية

الظالم في ذلك الحين ، واليوم يرفع قضية في المحكمة على المجاهد ويكسبها ، فأى كلام هذا؟ .

نقل ممثل رئيس الوزراء عن دولة الرئيس وعده بأن كل ما يختص بالشأن التنفيذي سيقوم به ، ونحن نشكره على هذه الخطوة الكريمة ، وباسمي أقول لممثل السيد رئيس الوزراء ؛ تتمنى أن ينظم كل ما يرتبط بتشريع لصالح المجاهدين بمسودة قانون ويرسل من مجلس الوزراء ونحن كفيلون بأن نذهب ونطرق الأبواب ونريق ماء الوجه كرامة للمجاهدين ونأخذ التواقيع من السادة النواب ونحوه إلى تشريع ، اليوم كلنا نناشد وأنتم أول من يناشد بتلبية المطالب المشروعة ، ولكن هذه المطالب ليست في اتجاه واحد بل في كل الاتجاهات ، ومطالبكم جزء من المطالب المشروعة ونحن بحاجة إلى سلة واحدة للمطالب المشروعة لكل أبناء شعبنا في غرب العراق وجنوبه وشماله ، نجتمعها ونذهب ونصوت عليها دفعة واحدة حتى يشعر كل العراقيين برفع الغبن وبالعزة والكرامة وتلبية الحقوق .

القانون (٩١) يحتاج إلى تعديل وتوسيع ليشمل مجاهدي الأهوار ، حتى لا تنحصر الفرص بالقوى الجهادية الكبيرة التي نعزز بها والواردة في هذا القانون ، وإنما تتسع لمجاهدي الأهوار ولمن جاهد ولم يكن ضمن هذه المؤسسات وهذه القوى الكريمة والعزيزة على قلوبنا .

رعاية عوائل المجاهدين ومناطقهم

علينا رعاية أبناء المجاهدين ، فإذا كان المجاهد لا يستطيع أن يكون في الواجهة ، فيجب أن نرعى ابنه ونرسله في زمالات وبعثات دراسية لنربي جيلا من أبناء المجاهدين الذين تشبعوا بروح الجهاد وثقافة الجهاد ، والمستعدين لأن يحملوا رايات الخدمة في هذا البلد الكريم .

وكذلك الاهتمام بمناطق المجاهدين وعشائهم . . لقد تشرفت بزيارة العديد من هذه المناطق ، ورأيت أن سمة الحرمان والبؤس ما زالت في كثير من هذه المواقع ، وقد بذلت جهود كبيرة وأنفقت إنفاقات مهمة في العديد من السنوات الماضية ولكن المشاكل أكبر من أن تعالج بمثل هذه الإمكانيات ، ولا بد من أن يستمر التركيز على هذه المناطق ، وهذا أبسط رد لجميل المجاهدين ، أن يجدوا في ظل النظام الشعبي الديمقراطي التعددي الذي اختاروه بأنفسهم ، أن هناك رعاية لهم ولا تعاقب مناطقهم

كما عوقبت في الظروف السابقة، وقطعا، لا يوجد قصد مسبق ولا توجد عقوبة مقصودة، ولكن الإهمال وعدم التركيز على هذه المناطق يجعلان المعاناة مستمرة في هذه المناطق . نسأل الله أن يجعل المؤتمر الرابع مؤتمرا موفقا وناجحا .

اللقاء الرمزي لأمرء وشيوخ قبائل وعشائر العراق^(٣٢٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين . .

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَأَكُمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٣٢٩) صدق الله العلي العظيم .

الشيوخ الأكارم ، أمرء وشيوخ قبائل وعشائر العراق ، أحييكم وأشكر لكم تليبتكم
لهذه الدعوة والحضور إلى هذا اللقاء الرمزي .

اللمحة العراقية أقوى من التحديات

إن العراق اليوم يجتمع في هذه القاعة ؛ بكل تعددياته القومية والدينية والمذهبية
الكريمة ، وهذا دليل على أننا قادرون على أن نجتمع ، ونؤكد وحدة الشعب العراقي ،
وهو دليل أيضاً على فشل كل المخططات التآمرية التي أرادت تمزيق وحدتنا . فالعراق
يكون قوياً عندما تكون كل مكوناته قوية ، وواهم من يظن أن قوته يمكن أن تتحقق
بإضعاف المكونات الأخرى ، فالبلاد تنهض بجهود كل أبنائها ، ولن يتمكن أي مكون
وحده من النهوض بأعباء بناء الوطن ، فالوطن للجميع والجميع للوطن ، ومن يقف
بالضد من الحقيقة سينهار يوماً ما ، لأن الحقيقة لا تقبل الغياب أو التغييب وإن حاول

٣٢٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في اللقاء الرمزي لأمرء وشيوخ قبائل وعشائر العراق الذي
أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٢/٦/٢٠١٣
٣٢٩ . سورة الحجرات : الآية ١٣ .

البعض تغييبها، وحققتنا اليوم هي أن لحنمتنا الوطنية متماسكة بحكم التداخل والتمازج بين كل المكونات، العرب مع الكرد والتركمان والشبك، السنة مع الشيعة، المسلمون مع المسيحيين والصابئة والإيزيديين، إنه التداخل والتواصل الاجتماعي والنسب.

وكيف يمكن للحالات الطارئة أن تنهي تاريخاً طويلاً من التعايش والعيش المشترك؟. حين نضع الأهداف الكبرى نصب أعيننا تتصاغر أمامنا كل التضحيات، وهدفنا الكبير هو بناء العراق وإحلال الأمن والسلام والتعايش بين أبنائه، ومن أجل هذا الهدف علينا أن ننسى كل الخلافات، وأن نتوجه نحو المستقبل، لأننا معنيون بصناعة المستقبل، والذي سيحاسبنا ويحكم على أعمالنا ومواقفنا هو المستقبل، صحيح أن علينا أن نستفيد من الماضي والحاضر، لكن أن نستفيد منه لا أن نقف عنده ونضيق فيه.

للعشائر أدوار اجتماعية وسياسية لا يمكن تجاوزها

إن العشيرة مارست دوراً اجتماعياً واقتصادياً بل وعسكرياً كبيراً في تاريخ بلداننا العربية والإسلامية، فالقبيلة والعشيرة كالعائلة؛ مكون طبيعي يجد الإنسان نفسه تلقائياً ضمنه. إنه محيط الإنسان الفرد والجماعة، سواء للتكاثر أو الانتظام أو العيش المشترك أو تنظيم علاقته بالآخر. إنها وحدات اجتماعية متكاملة ومتكافلة، ووحدات اقتصادية واجتماعية، وتنظيمية وسياسية وأمنية وتربوية وعرفية وفصلية لحل المنازعات وإجراء التسويات. . ولقد لعب الاستعمار والغزو الفكري والثقافي دوراً كبيراً في تفكيك القبيلة وإخراجها عن الإيفاء بدورها الإيجابي والسعي لاستغلالها ودفعها للعب دور سلبي ولتشويه مكانتها، وذلك من أجل تمزيق أوصال الأمة وشرائها.

وقد سعى الإسلام لاحتواء وحماية ورعاية الروابط الفطرية ومنها الرحم والعائلة والعشيرة والشعوب والأقوام، لهذا جاء في القرآن الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (٣٣٠) . فالإسلام يتجاوز العصبية باحتوائها وتصريفها في وجه الخير والتآلف والوحدة، نازعاً عنها جوانبها السلبية من التعصب والانطواء والأنانية والعيش والكسب على حساب الآخر وليس بالاشتراك أو التعاون معه، لذلك احتضن الإسلام «الرحم» وما تؤسس منه من بُنية اجتماعية كالقبيلة والعشيرة والعائلة واعتبرها قاعدة اجتماعية ورابطة إنسانية أولى، ولم يواجه منها إلا تلك النزعة الضيقة، التي تنطلق من نصرتها لعصبية واحدة لمحاربة

٣٣٠. سورة الحجرات: الآية ١٣.

العصبيات الأخرى ، أو تلك التي تنغلق على عصبيتها ولا تنفتح على وحدتها الطبيعية في إطار العقيدة أو الوطن .

لذلك فسر رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مقولة «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»^(٣٣١) بأنها الوقوف مع أخيك ونصرته أمام ظلم يقع عليه ، ونصحه ومنعه والوقوف بوجهه عندما يريد أن يظلم الآخرين ، وفي هذا السياق يقول الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في العشيعة : «أيها الناس إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألستهم ، وهم أعظم الناس حيلة من ورائه ، وألمهم لشعته ، وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به . . . ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة ، وتقبض منهم عنه أيد كثيرة»^(٣٣٢) . . . وورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ . «اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم ؛ فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة ، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة»^(٣٣٣) .

جيش المرجعية، وديوان حضارة العراق، وضامن وحدته

لقد لعبت العشائر دوراً عظيماً في مقاومة الاحتلال البريطاني وفي ثورة العشرين التي قادها المراجع وعلماء الدين ، والتي أسست للدولة العراقية المعاصرة ، وكانت القبائل والعشائر العراقية بحق جيش المرجعية ، ولجأ إليها المثقفون والمصلحون يطلبون نصرتها في قضايا الاستقلال والإصلاح وبناء المؤسسات ، وبقيت وفيه للعراق ووحدته وألفته ، وكانت صمام الأمان ضد كل الفتن الطائفية والنعرات السياسية والتيارات الثقافية الغربية التي عملت على تمزيق النسيج الاجتماعي العراقي ، وحمت الشخصية العراقية وحضارة البلاد وتقاليدها ، وبقيت الأكثر أمانة على تراثه وتاريخه ، وبقيت مضائف العشائر ودواوينها من أهم المنتديات التي حفظت تاريخ العراق وآدابه وتجربته الحضارية ، فتلك المضائف هي واحدة من دور العلم والتداول سواء في العلوم الدينية أو الثقافة العامة أو نقل التجارب والتداول في الشؤون الحياتية المختلفة ، أو في التواصل الاجتماعي وتوحيد الكلمة والصف السياسي .

وهي دواوين الشعر والأدب والرواية والقصص وتربية الأجيال ، ونقل القيم السامية في العفة والشرف ومنع المنكر وبث الأخلاق الحميدة ومواجهة شتى أشكال

٣٣١ . صحيح البخاري ٣ : ٩٨ . مسند أحمد ٣ : ٢٠١ .

٣٣٢ . نهج البلاغة ١ : ٦٢ ، الخطبة ٢٣ .

٣٣٣ . مستدرک سفينة البحار ١٠ : ٣٨ .

الانحراف، وللأسف الشديد بدل أن تُطور القبائل والعشائر وتستثمر جوانبها الإيجابية عملت تيارات مختلفة في الحكومات المتعاقبة أو بعض التيارات السياسية على محاربتها وتمزيق أواصرها تحت شعارات هشة، متهمه إياها بالرجعية والتخلف، فيما أنها لو استثمرت عوامل تكوينها الطبيعية وأدوارها الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية لكانت واحداً من أهم عناصر الاستقرار والتقدم.

لذلك حرص الدستور العراقي على إعطاء دور مهم للقبائل والعشائر ووضع مادة دستورية من أجل ذلك؛ حيث تقول المادة الخامسة والأربعون/ ثانياً: ((تحرص الدولة على النهوض بالقبائل والعشائر العراقية، وتهتم بشؤونها بما ينسجم مع الدين والقانون، وتعزز قيمها الإنسانية النبيلة، بما يساهم في تطوير المجتمع، وتمنع الأعراف العشائرية التي تنافي حقوق الإنسان)).

لقد أدى إضعاف دور العشائر الاقتصادي والاجتماعي إلى نمو شتى الممارسات غير الصحيحة في أوساطها، وإن من واجبنا جميعاً ومن واجب أبناء العشائر التخلص من تلك الممارسات التي تستغل اسم العشيرة للقيام بأعمال سلبية تجاه الآخرين، سواء في القرى أو في المدن ممارسات مرفوضة... وأخرى تستحق التمجيد

وهناك مظاهر غير مقبولة كمطالبة الأطباء بالفصل عند وفاة أحد أفراد العشيرة، أو الفصل في المنازعات الشخصية أو حوادث المرور، وهي كلها من الشؤون التي يعالجها القانون، وإن حشر اسم العشيرة في هذه الأمور المدنية هو زج العشيرة في شؤون هي من اختصاص القانون، فالعشيرة شأنها شأن الفرد أو العائلة، تخضع للقانون ولا يمكن أن تكون فوقه، وأي ممارسة لابتزاز الناس باسم العشيرة هي إساءة للدين والوطن والقانون بل للعشيرة ذاتها وإضعاف لسمعتها ودورها، وهو ما يجب أن تقف ضده العشائر قبل أن يقف ضده المجتمع أو القانون.

إن الكثير من العادات والممارسات الغريبة دخلت إلى أوساطنا العشائرية وباتت أموراً ترهق كأهل الأفراد، سواء في أفراحنا أو أحزاننا، وهو ما يتطلب من قادة العشائر وزعمائها حركة إصلاح لإزالة تلك الممارسات التي ينوء بحملها الكثير من العشائر ويؤدونها باسم التقاليد.

لقد لعبت العشائر دوراً كبيراً في تخفيف التوترات ذات الطابع الديني أو القومي أو المذهبي، فالعشائر بطبيعتها حوارية، أي تلجأ للحوار والحكمة والعقل، فبنيتها وقيمها تقوم على احترام الصغير للكبير، والجاهل للمتعلم، والمتهور للحكيم، والعشائر

بطبيعتها تقوم على الكرم والضيافة ، وإن من عاداتها استضافة الغريب لأيام قبل أن تسأله عن اسمه وحاجته ، فالعشائر اعتادت على أن تشعل النار في مضائفها ليراها الغريب من بعيد فيلجأ إليها . وإن جميع هذه الممارسات والعادات إنما تؤشر إلى الطبيعة السلمية والإنسانية التي تحملها العشائر ، لذلك لم يكن غريباً أن نجد في عشائرننا ذلك الاختلاط في الدين والمذهب والتوجهات ؛ فتجد القبيلة أو العشيرة الواحدة تنقسم إلى مذاهب أو أديان أو توجهات مختلفة ، كدليل على هذا التسامح والتواصل الموجود في العشيرة .

لذلك قلنا إن العشيرة هي صمام الأمان ضد الطائفية والكراهية ، وهي حصن حصين ضد دعوات العنف والإرهاب ، وإن طبيعتها هذه يجب أن تشجع ويجب أن يُعطى لها دور أكبر من أجل المصالحة الوطنية ، ومن أجل وحدة الصف والكلمة والوقوف جبهة واحدة ضد كل أشكال التكفير والعنف والإرهاب وإقصاء الآخر ، بالمقابل فإن من واجب الدولة كما المجتمع والقوى السياسية أن تعيد النظر في مجمل سياستها تجاه العشائر ، فالعشائر ليست مجرد أدوات انتخابية أو مجاميع تُستغل لأغراض سياسية ضيقة ، إنها كالعائلة بناء اجتماعي له مقوماته المادية والمعنوية التي يجب رعايتها .

كتلة المواطن وتطوير واقع العشائر

إننا في كتلة المواطن نسعى إلى إصدار قانون في مجلس النواب ينسجم مع المادة الدستورية التي تمنع الأعراف العشائرية المنافية للقوانين أو لحقوق الإنسان من جهة ، وتنهض بالعشائر بما يسهم في تطوير واقعها الاجتماعي والاقتصادي وتطوير المجتمع من ورائها من جهة أخرى ، ولكي يتحقق ذلك يجب تطوير وضعها الذي يعاني اليوم من العديد من عوامل الضعف ، خصوصاً في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي .

أولاً : اقتصادياً

فقدت العشيرة والقبيلة أهم مقوم من مقومات قوتها عندما فقدت قدرتها على الانتاج الزراعي أو الحيواني أو الخدمي أو التجاري والمهني ، لذلك ندعو لمراجعة قوانين الملكية وتمليك الفلاحين والمستثمرين وكل من يريد إحياء الأراضي التي تشهد اليوم تراجعاً خطيراً في إنتاجيتها ومواردها الزراعية والحيوانية ، وأن توفر للعشائر صناديق التمويل الذاتية السهلة التي كان يوفرها التاجر بالتسليف على الأخضر كما يقولون ، وإن ارتباك وفقدان الملكية في الأرض الزراعية ومصادر التمويل ووسائل الدعم للمحاصيل والإنتاج من أهم عوامل دمار الزراعة والريف العراقي ، أي دمار موطن عيش القبائل والعشائر ومصادر رزقها وقوتها .

بدون العمل على هذه الموضوعات وبقاء الفلاحين والمزارعين وسكان الريف مجرد مستأجرين عديمي القدرة على النهوض بواقعهم، فإن أي إصلاح للأوضاع الاقتصادية في الريف العراقي وبالتالي للعشائر والقبائل سيبقى وعوداً بعيدة المنال، فالعشائر والقبائل لا تنتظر منة أو مكرمة أو هبة من أحد، بل تنتظر توفير مقومات العيش في موطن استقرارها وعيشها، عندها ستمنح هي للدولة الأموال عبر الضرائب والجبايات التي ستأتي كنتيجة طبيعية لعودة الحياة الاقتصادية والزراعية إلى ريفنا الغني وقرانا ومضارب عشائرننا، وهي التي ستعيد التوازن السكاني وتوقف الهجرة وتوفر الأعمال للأيدي العاطلة الكثيرة، وهي التي ستعمل على الحد من الجريمة الاجتماعية والسياسية والتشرد والضياع الذي صار سمة لقرانا ومدننا على حد سواء.

ثانياً : اجتماعياً

في المجال الاجتماعي لا بد من مساعدة العشائر للعب دورها الكبير الذي لعبته عبر التاريخ لا سيما في موطن استقرارها ونقصه بذلك في القرى والأرياف، فالمدارس والدراسات العليا والمعاهد الفنية والتخصصية والمستشفيات والمراكز الصحية والبنى التحتية والرعاية الصحية والاجتماعية، والأخذ بيد المرأة والمسنين والأطفال، كلها من الأمور التي يمكن أن تعيد الحياة لعشائرننا وأريافنا، فقوتها هي التي ستسمح للعشائر وأبناء الأرياف بلعب الدور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الفعال في المدن، لنعيد اللحمة بين المدينة والريف، ونزيل ذلك التناقض الذي قام على إلغاء أحدهما للآخر، أي تكاثر المدن والمدن الصفيحية الفقيرة البائسة بموت الأرياف المعطاء الغنية، أو غزو الأرياف للمدن بهجرات غير منظمة ونقل أنماط عيش غير متكاملة بما يدمر أنماط عيش المدن ونسيجها وإفقادها أي توازن حضري أو سكاني، بينما تقتضي الحياة والتكامل وعمران الريف والمدينة على حد سواء، تقتضي وجود الاثنين بتنوعهما وطرائق عيشهما المختلفة، في إطار التكامل والتعدد والانسجام. فلا يتعرض ابن الريف للإهانة والتحقير في المدينة ويبدو متخلفاً وجاهلاً، بل يأتي عزيزاً مكرماً رافعاً رأسه يفتخر بزيه وشموخه، ولكي لا يبدو ابن المدينة في قرينته ساذجاً ضائعاً لا يفهم «الحسجة» ولغة أبناء عشيرته ولا عاداتهم وتقاليدهم، وكأنه غريب نزل عليهم من كوكب آخر. لذلك قال الشاعر:

الناس للناس من بدوٍ ومن حَضِرٍ بعضٌ لبعضٍ وإن لم يشعروا خَدْمٌ.

ثالثاً : سياسياً

أما سياسياً فإن هذا التطور الاقتصادي والاجتماعي سيقود إلى لعب دور سياسي أكثر ليكون الريف حاضراً في الحياة السياسية حضور أهل المدينة، وليس حضوراً متردداً ملحقاً لا أبعاد له سوى التأييد الانتخابي، دون أن يشكلوا قوة من قوى الضغط كالتقابات والاتحادات والأحزاب والجمعيات لصناعة توازنات السياسة العامة في البلاد، فالعلم والمعرفة والمصلحة ليست لطرف دون آخر، والسياسة التي لا يشارك فيها أبناء المدن أو أبناء القرى والأرياف ستبقى ناقصة لا تمثل مصالح البلاد عامة .

وبهذا تتلازم الأمور الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ليقوي بعضها بعضاً ولتمنح القبائل والعشائر عوامل النهضة وتزيل عنها العناصر السلبية التي علقت بها - كما علقت بغيرها- ولتمنح جميع الوطن عوامل وحدته وقوته وأمنه وتوازنه واستقراره، ولتتكامل العلاقات في إطار توفير أفضل الشروط لجميع مركبات النسيج الاجتماعي لتعيش محيطها وبيئتها وظروفها بأفضل ما يمكن .

مسؤولية شيوخ العشائر تجاه وحدة العراق

أيها الشيوخ الأكارم . .

أنتم اليوم زعماء كبار في هذا الوطن، ودوركم كبير جداً في رسم صورة المشهد السياسي والاجتماعي والتنموي في البلاد، وعليكم تقع مسؤوليات كبيرة في الدعوة والعمل من أجل وحدة العراق. إن الزعامة والمشيخة مسؤولية كبيرة قبل أن تكون امتيازاً، ومن هذا المنطلق نتطلع إليكم لممارسة دوركم التاريخي في حفظ وحدة العراق، وبث ثقافة التعايش والتحابب بين الناس، فالمؤامرة الكبيرة التي تحاك ضد العراق تبدأ بإثارة نزعات الفرقة الطائفية والعنصرية، وعليكم كما على الجميع أن يجعلوا من وحدة الشعب العراقي الحقيقة التي تنهار أمامها كل المخططات التآمرية .

إن الحوار هو أفضل الطرق المفضية إلى نيل الحقوق، وعلينا أن ندرك أننا بالحوار نعزز قوتنا جميعاً، وأوضح مظاهر القوة هي حينما يدافع كل منا عن حقوق الآخرين، هذا هو التماسك الحقيقي، وهذه هي القوة الحقيقية، ومن يظن أنه يستطيع أن ينال حقوقه بمعزل عن الآخرين أو على حساب حقوق الآخرين فهو وأهم، لأنه سيساهم في إضعاف نفسه وإضعاف العراق. ليست هناك مشكلة غير قابلة للحل، فقد أثبتت التجارب العملية في التاريخ وفي الحاضر الذي عشناه، أن أصعب المشاكل يمكن حلها

عندما تتوافر الإرادة الحقيقية للحل ، فالمشاكل من صنع أيدينا ، وهي ليست قدراً لا يمكن تغييره ، وما دامت كذلك فهي ممكنة الحل ، لكن علينا أن نتمتع بالنوايا السليمة والإرادة الحقيقية في حلها . إن الدستور العراقي حدد الحقوق والواجبات ، وعلينا أن نطالب بحقوقنا ضمن الدستور كما علينا أيضاً أن نلتزم بواجباتنا الوطنية ، نحن لا نريد أن نذكر المواطنين بواجباته دون الحديث عن حقوقه ، كما لا نريد الحديث عن الحقوق دون الحديث عن الواجبات ، بل لا بد من التوازن في هذا الأمر ، وعلى الدولة أن تراعي حقوق المواطنين مثلما تنتظر منهم القيام بواجباتهم .

المطلوب: التزام بالدستور وميثاق شرف يؤطر علاقتنا

الدستور يحمينا جميعاً ، ولا يمكن أن تسير البلاد ويتحقق الأمن والعدالة الاجتماعية بدون دستور ، وهذا أمر حيوي واستراتيجي علينا إدراكه ، ونحن من هذا المكان ندعو إلى استكمال إصدار القوانين التي أشار الدستور إلى تنظيمها لتكتمل مسيرة البناء الدستوري للحياة الاجتماعية في العراق بكل مرافقها ، إن الإرهاب عدوًنا جميعاً ، وهدفه الأساسي تمزيق وحدتنا ، وتعطيل مسيرة الحياة الدستورية في البلاد ، ومسؤوليتنا أن نقف بوجهه ونقاومه ، ولا نمنحه الفرصة للعمل على الأراضي العراقية ، فقد استنزف منا حتى الآن الكثير من الدماء الطاهرة التي أريقَت بدون ذنب . إن هؤلاء الذين يخططون ويدعمون وينفذون العمليات الإرهابية هم أعداء العراق والعراقيين بكل انتماءاتهم ، وعلينا أن ندرك أن السكوت عنهم أو التستر عليهم يعني مشاركتهم في كل جريمة يذهب ضحيتها إنسان بريء في هذا الوطن .

إن فلسفة وجودنا في الساحة السياسية والاجتماعية مبنية على أساس خدمة الوطن والمواطن ، نحن أيها الأكارم لا نريد بناء مجد شخصي فارغ ، بل نريد بناء مجد العراق واستعادة دوره الحضاري ، وأعظم مجد يحصل عليه الإنسان حين يكرس جهده وقدراته في خدمة الإنسان عموماً ، وخدمة أبناء وطنه ، انتهت انتخابات مجالس المحافظات وتشكلت الحكومات المحلية في أغلب المحافظات ، ونحن جادون في المضي قدماً بتنفيذ البرنامج الذي طرحناه للسنوات الأربع القادمة لعمل المحافظات ، وسنبقى متابعين لكل الخطوات من أجل ذلك البناء الذي أردناه لمحافظاتنا ، نحن نمد يد التعاون والتعاقد في كل المحافظات سواء كانت لكتلة المواطن يد في الإدارة التنفيذية للمحافظة أو لم تكن ، فهدفنا ليس الحكم فحسب وإنما هدفنا الأساسي هو خدمة المواطن في أي فرصة سانحة .

إننا اليوم بحاجة إلى ميثاق شرف وطني يحدد معالم وأطر التعاون والتعاقد بيننا من أجل التعاهد على بناء العراق وإحلال الأمن والسلام في البلاد. سلام على العراقيين جميعاً بكل مكوناتهم وانتماءاتهم وأعمارهم ومناطقهم وتوجهاتهم، و سلام على شباب العراق ونسائه، سلام على المضحين وعوائل الشهداء، و سلام على المرجعية الدينية وعلى كل وطني غيور قدم لهذا الشعب، وتحية إجلال وإكبار لكم أيها الشيوخ الأكارم ولقبائلكم وعشائركم. . . دمتم ودام العراق. . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤتمر الرابع والعشرون للمبلغين والمبلغات (٣٣٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله في محكم كتابه العزيز: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾^(٣٣٥) صدق الله العلي العظيم .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة والأخوات الأعزاء ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في مدينة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وإلى جوار أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه نجتمع في كل موسم من مواسم التبليغ ، لنأخذ مجمل الأفكار والتصورات والتوجهات لمراجعتنا العظام وما يمكن أن ينفعنا في حسن أداء مهامنا التبليغية .

التجمع الأكبر في العالم العربي

أبارك لكم ذكرى الولادة الميمونة لسيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف ، كما أبارك لكم هذه الأيام الشريفة من شهر شعبان المعظم ، وصولاً إلى شهر رمضان ، شهر الضيافة الإلهية ، شهر القرآن ، ولا بد من أن نشكر الله سبحانه وتعالى على التوفيق لهذا اللقاء ، فلعله اللقاء الأكبر في العالم العربي ؛ أن يجتمع الآلاف من المبلغين والمبلغات والخطباء والخطيبات في كل موسم من مواسم التبليغ ، ثم ينطلقون لنشر الهداية والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

والشكر متواصل إلى المرأة العراقية ، لأخذها دورها في عملية الإرشاد والتبليغ الديني أيضاً ، وهو ما تميزت به مؤسسة شهيد المحراب منذ انطلاقتها عام (٢٠٠٣) وإلى يومنا

٣٣٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الرابع والعشرين للمبلغين والمبلغات الذي أقيم

في النجف الأشرف بتاريخ ٢٠١٣ / ٧ / ٤

٣٣٥ . سورة البقرة : الآية ١٨٣ .

الحاضر، وبذل الجهود التي أشرف عليها شهيد المحراب في سنين النفي والهجرة، التي كانت أيضاً عامرة بإشراك العنصر النسوي في مجمل المجالات والميادين، وصولاً إلى المجال الديني والإرشادي والتوعوي، والمرأة إلى جانب الرجل تقوم بهذه الأدوار والمهام.

شكرنا للمراجع العظام الذين يتحفوننا بكلماتهم وأفكارهم وتوجيهاتهم السديدة ويمثلون رافداً مهماً من روافد إسناد هذه الحركة التبليغية الواسعة.

اسمحوا لي أيها الأحبة أن أركز حديثي في محاور ثلاثة؛ المحور الأول في شهر رمضان، والمحور الثاني في مهمتكم الرسالية والتبليغية والوعظية وما علينا أن نستذكره في هذا المجال، لنذهب باندفاع وحماس أكبر لأداء واجباتنا الرسالية، والمحور الثالث إطلالة على الأوضاع العامة في العراق وفي المنطقة.

المحور الأول: شهر رمضان

ماذا نقول في شهر رمضان، في شهر الصيام وفي شهر الضيافة الإلهية، وإذا نزل الإنسان عند كريم يرتجي منه الكثير في ضيافته، فكيف ونحن ننزل ضيوفاً عند الله سبحانه وتعالى أكرم الأكرمين، فماذا نتوقع وماذا نرتجي؟.. ولعل الحديث القدسي يشير إلى مكانة الصيام في ضيافة الله سبحانه وتعالى وفي لطف الله حيث جاء في الحديث: «الصوم لي وأنا أجزي به»^(٣٣٦)، الله سبحانه وتعالى ينسب الصوم لذاته المقدسة ويعتبره شأناً من اختصاصاته جل وعلا.

جزاء الصيام ومدائله ومراتبه

حينما يجري الحديث عن الصلاة فالآية الشريفة تقول: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾^(٣٣٧)، الذكر هو الهدف والصلاة وسيلة لتحقيق ذلك الهدف، وحينما يأتي الحديث عن الحج يأتي قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٣٣٨)، يجب أداء الحج، والنقطة واضحة والفرق كبير بين ﴿الصوم لي﴾، وبين ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ و﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾، وهذه خصوصية نجدها في الصيام؛ ﴿وأنا أجزي به﴾، الله سبحانه وتعالى يقول إن الجزاء مباشر في الصيام ولا أكلف من يجزي ومن يقدم العطاء

٣٣٦. الكافي ٤: ٦٣، ح ٦.

٣٣٧. سورة طه: الآية ١٤.

٣٣٨. سورة آل عمران: الآية ٩٧.

بل أنا أجزى به ، الذات المقدسة هي التي تقدم العطاء الجزيل في قضية الصيام .

ولعل ذلك على غرار ما ورد في سورة الإنسان عن بعض أهل الجنة من ذوي المقامات الرفيعة : «وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا»^(٣٣٩) ، فالله يسقيهم ولا يأمر بأن يسقوا ، وهذا البعد المباشر فيه دلالة كبيرة على أهمية الصوم ، وبعض العرفاء قرأها مبنية للمجهول : «الصوم لي وأنا أجزى به» ، أي أنا جزاء الصائمين ، الله سبحانه وتعالى يقول إن لقاءه والفناء فيه هذا هو جزاء الصائم ، الله جزاؤه ، وهذا سيكون ذا مداليل أعمق مما لو قرأناه مبنيا للمعلوم .

الصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب ، والصيام هو الوصول إلى حالة من الطهارة القلبية التي تجعل القلب منصرفا نحو الله سبحانه وتعالى عما سواه ، ينصرف القلب عما سوى الله ويتوجه نحو الله سبحانه وتعالى ، فيما يطلق عليه في أدبيات أهل البيت «بالانقطاع إلى الله» . «إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة وتصير أرواحنا معلقة بعز قدسك»^(٣٤٠) ، حالة الانقطاع والاتصال بالله جل وعلا إنما تتحقق في الأهداف السامية للصيام وعبر الطهارة القلبية الحاصلة في الصيام ، وبالطبع ، هذا الانقطاع له مراتب ؛ فهناك إمساك ، وهو لعامة الناس إمساك عن الطعام والشراب ، ولكن لا يرقى ليكون إمساكا للجوارح والأعضاء عن المعصية ، فهو صائم وممسك ولكن يرتكب بعض الذنوب والمعاصي لا قدر الله ، هذا الصوم صوم عامة الناس ، إمساك عن المفطرات بمعناها الفقهي الوارد في الرسائل العملية ، وهذا يقيمه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله : «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظمأ»^(٣٤١) .

وهناك مرتبة أعلى هي «صيام الخواص» ، وهو أن يتحول الإمساك إلى ما هو أبعد من الإمساك عن الطعام والشراب والمفطرات ، وهو إمساك الجوارح والأعضاء عن معصية الله وعن الذنوب والمعاصي في شهر رمضان ، وهذه حالة متطورة يشير إليها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في آخر خطبة له في شهر شعبان ، وهو يتحدث عن حلول شهر رمضان حيث يقول : «واحفظوا ألسنتكم» ، حفظ اللسان من معصيات ومن آثار الصوم ، «وغيضوا عما لا يحل إليه النظر أبصاركم» ، غيض النظر عن الحرام ، وعدم النظر وعدم الاستماع وعدم الحديث ، بمعنى أن كل هذه الأعضاء والجوارح تكون ممسكة ، «أيها

٣٣٩ . سورة الإنسان : الآية ٢١ .

٣٤٠ . بحار الأنوار ٩١ : ٩٩ .

٣٤١ . بحار الأنوار ٩٣ : ٢٩٤ ، ح ٢٤٤ .

الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط»^(٣٤٢)، حسن الخلق. . إذن هذا الإمساك يترك آثارا في سلوك الإنسان وأدائه وفي حركات وسكنات الإنسان فهو «صوم الخواص». والمرتبة الثالثة هي مرتبة صوم «أخص الخواص»، حينما يمسا الإنسان فكره وذهنه وقلبه عن الخطرات القلبية السلبية والخطئة، فلا يفكر بشيء سلبى، يخلى قلبه مما سوى الله لينفتح القلب على الله سبحانه وتعالى، فلا يجد فى قلبه إلا النور الإلهى وإلا الالتفات والانقطاع إلى الله جل وعلا، هذا الصوم يوجد حالة من المناعة والحصانة من الوقوع فى الحرام، وهى حالة من العصمة العملية وليست العصمة التى يرزقها الله سبحانه وتعالى للأنبياء والأوصياء وللمعصومين، فهذه عصمة عملية، أى عمليا لا يقع الإنسان فى الخطأ، حينما يصل إلى هذا المستوى من الحصانة.

الانقطاع إلى الله وإخلاء القلب مما سواه

فى الحديث القدسى فى خطاب الله سبحانه وتعالى لموسى بن عمران، يرويه صاحب الوسائل فى الجزء السابع: «يا ابن عمران هب لى من قلبك الخشوع»، كن خاشعا بين يدي الله فى قلبك، «ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع»^(٣٤٣)، إذا حصلت حالة خشوع القلب وخضوع الجسم ودموع العين ستجدنى قريبا وستجدنى إلى جانبك، وهذه هى الوسائل التى تدفع ما سوى الله، وتجعل الإنسان منفتحا على الله سبحانه وتعالى، فى دعاء الإمام السجاد فى الليالى العشر الأخيرة من شهر رمضان: «اللهم ارزقنى»، اذن هو رزق معنوى، فكما نطلب الرزق المادى نطلب الرزق المعنوى، «التجافى عن دار الغرور»، الابتعاد عن دار الدنيا، «والإنابة إلى دار الخلود، والتعلق بالآخرة والاستعداد للموت قبل حلول الفوت»^(٣٤٤)، كيف يمكن للإنسان ان يتعد عن الدنيا؟ . فالدنيا كما يذكر على عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الدنيا تغر وتضر وتمر»^(٣٤٥)، الدنيا فيها ضرر إذا لم يُحسن الإنسان الاستفادة منها ومن طبياتها دون الوقوع فى محرمانها، فهى دار الغرور، وتضر أى هى دار يقع الإضرار فيها بالإنسان وبمستقبله المعنوى إذا لم يلتفت ولم ينظم إيقاعات سلوكه، «وتمر»، أى تمر مر السحاب، والإنسان برمشة

٣٤٢. إقبال الأعمال ١: ٢٦

٣٤٣. وسائل الشيعة ٧: ٧٨، ب ٣٠، ح ٢.

٣٤٤. بحار الأنوار ٩٥: ٦٣.

٣٤٥. نهج البلاغة ٤: ٩٦ الحكمة ٤١٥.

عين تمر عليه عشر سنوات وعشرون وخمسون ويجد نفسه في لحظة تسليم نفسه إلى الله والانتقال إلى الله سبحانه وتعالى .

سئل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عن الاستعداد للموت قبل حلول الفوت، الاستعداد للموت كيف يكون؟ . . فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتغال على المكارم»^(٣٤٦)، ألا يرتكب الإنسان الحرام وأن يلتزم بالفعل الواجب، وأن يتحلى بالمكارم الأخلاقية، هذه القضايا الثلاث والمعالم الثلاثة في وجود الإنسان هي التي تضمن له حالة الاستعداد للموت والانتقال إلى الرحمة الإلهية .

التبليغ والوعظ.. إلقاء الحجاة وقطع ذريعة الجهل

الوعظ هو التذكير بالخير في ما يرق له القلب، هكذا فسروه، تذكير بالخير يستجلب رقة بالقلب واستنفار للعاطفة وللمشاعر، وحينما تنسجم العاطفة مع التوجه الصحيح، تحصل حالة التعلق بفعل الخير، الوعظ هو النصيح والتذكير بالعواقب، حالة إلفات النظر وحالة التذكير وخروج الإنسان عن الغفلة، ويجب الوعظ كفاثيا، وهو بالطبع من أهم واجبات الأنبياء، ولكن غيرهم عليه أن يمارس هذا الدور ما دام قادرا عليه، في سورة النساء: «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِأَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ»، اذن هذه العظة الهدف منها إلقاء الحجاة على العباد حتى لا يعتذر أحد بأنه لا يعرف ولم يقل له أحد. «وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا»^(٣٤٧)، وفي سورة المائدة: «مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ»، واجبنا أن نبلغ، وأن نشرح، وأن نوضح، وأن نعظ، لكن الآخر يستجيب أو لا يستجيب هذا متروك لتوفيقاته، نعمل على أن يستجيب، ونعمل على أن نحرك مشاعره نحو الله سبحانه وتعالى والطاعة لله، لكن هل تحصل الطاعة أو لا تحصل، هذا يرتبط بالإنسان وسلوكه الاختياري .

«وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ»^(٣٤٨)، علينا أن نبلغ ويبقى الإنسان المشمول بخطاب التبليغ على المحك، هل سيلتزم أو لا يلتزم؟ . . اذن نحن لسنا مسؤولين عن النتائج، إننا مسؤولون عن أداء هذا الواجب وإيصال الهداية والإرشاد إلى الناس .

٣٤٦ . بحار الأنوار ٦ : ١٣٨ ، ح ٤٣ .

٣٤٧ . سورة النساء : الآية ١٦٥ .

٣٤٨ . سورة المائدة : الآية ٩٩ .

فضل المبلغ وأجره

لما كانت هذه المهمة مهمة عظيمة وكبيرة كان لها فضل كبير؛ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، : «ما تصدَّق مؤمن بصدقة أحب إلى الله من موعظة يعظ بها قوما يتفرون وقد نفعهم الله بها وهي أفضل من عبادة سنة»^(٣٤٩)، اعرفوا أيها الأحبة أيها الإخوة والأخوات، قيمتكم ومقداركم وفضلكم وأنتم تمارسون هذه المهمة الرسالية، عظة تجد موطئا في قلوب الناس فيأخذونها ويتقربون إلى الله وينتفعون بها، أعظم من عبادة سنة.

ذُكر عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رجلان كان أحدهما يصلي المكتوبة (الواجبة) ويجلس فيعلم الناس الخير ويتفرغ لتعليم الناس، لكن ماذا يعلم؟ . . الخير وليس كل علم، وكان الآخر يصوم النهار ويقوم الليل، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «فضل الأول على الثاني كفضلي على الأنام»^(٣٥٠)، فضل من يمارس هذه المهمة على من لا يمارسها كفضلي على الأنام، كالفرق بين مكانة موقع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وسائر الخلق والعباد، وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أحب المؤمنين إلى الله تعالى من نصب نفسه»، (أجهد نفسه وأتعبها) في طاعة الله ونصح لأمة نبيه (كان ناصحا وواعظا لأمة رسول الله)، وتفكر في عيوبه وأصلحها (ليس التفكير فقط بل التشخيص للعيوب وإصلاحها) وعلم فعمل وعلم^(٣٥١)، نكتسب العلم ونعمل بما نعلم، ثم نعلم ما نعلم وما نعمل. هذه المراتب الثلاث.

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «من علم فلما أجر من عمل به إلى يوم القيامة»^(٣٥٢)، هذه كالصدقة الجارية وكل من يعمل بهذه المعلومة وبهذه النصيحة وبهذه العظة وينقلها إلى غيره وهكذا جيلا بعد جيل، وما دام هناك من يعمل بهذه النصيحة والعظة فتوابه وأجره متواصل.

آثار الوعظ في النفوس والقلوب

عن عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «المواعظ صقال النفوس»، النفس تصقل بالموعظة، «وجلاء القلوب»^(٣٥٣)، جلاء النفس، «المواعظ شفاء لمن عمل بها»^(٣٥٤)، بالطبع هذه كوصفة

٣٤٩. إرشاد القلوب للدليمي: ١٣.

٣٥٠. إرشاد القلوب للدليمي: ١٣.

٣٥١. تنبيه الخواطر ٢: ٢١٣.

٣٥٢. إرشاد القلوب للدليمي ١: ١٤.

٣٥٣. ميزان الحكمة ٤: ٣٥٧٦.

٣٥٤. عيون الحكم والمواعظ: ٤٥.

الطبيب؛ حين تأخذها وتضعها بجيبك لا تشفى، وعليك أن تذهب لشراء العلاج لتستعمله، فالعمل بالعظاات شفاء، «ثمرة الوعظ الانتباه»^(٣٥٥)، وأزمة الإنسان الغفلة، فالوعظ هو من يزيل الغفلة؛ في وصايا علي عليه السلام لنجله الحسن عليه السلام: «أحي قلبك بالموعظة»^(٣٥٦)، إحياء القلوب بالموعظة، ولذلك نجد أن القرآن الكريم حين يتحدث عن الوعظ يشير إلى أن الذات الإلهية المقدسة هي أول الواعظين ثم رسوله الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في سورة النساء: «إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا»^(٣٥٧)، الله سبحانه وتعالى أول الواعظين، وفي سورة سبأ: «قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ . . . فَأَلَمْرُ مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ، «قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى قَوْمِي وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»^(٣٥٨)، إذن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو الواعظ .

في سورة لقمان: «وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ»^(٣٥٩)، فالواعظ هو لقمان، إذن، هذه مهمة تكفلها الله سبحانه وتعالى، أخذها على نفسه، ومهمة الأنبياء، والقرآن يطرح نفسه على أنه كتاب موعظة؛ في سورة يونس: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ»^(٣٦٠)، القرآن كتاب موعظة، والمهم أن هذه الموعظة تستمر في كل الأحوال، أثرت أو لم تؤثر، أثرت في وقت مبكر من أول مرة أو من عاشر مرة، بل في المرة الألف، لكن علينا أن نستمر ولا نتعب ولا نكل ولا نمل من بيان العظة إلى الناس؛ تذكير الناس بواجباتهم، ولا يقل أحد لقد قلنا لهم مرة واثنين ولم يلتزموا، فواجبنا أن نقول؛ «وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ»^(٣٦١).

في سورة يوسف: «حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا»، في ذلك الوقت عندما يصل الأنبياء إلى شبه اليأس، فالناس لا تهتم ولا تقبل منهم ولا تسمع لهم، «جَاءَهُمْ نَصْرُنَا»، في ذروة الظلام يأتي الفرج الإلهي، «فَنَجِّى مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ

٣٥٥ . ميزان الحكمة ٤ : ٣٥٧٦

٣٥٦ . نهج البلاغة ٣ : ٣٨ الكتاب ٣١

٣٥٧ . سورة النساء : الآية ٥٨

٣٥٨ . سورة سبأ : الآية ٤٦

٣٥٩ . سورة لقمان : الآية ١٣

٣٦٠ . سورة يونس : الآية ٥٧

٣٦١ . سورة المائدة : الآية ٩٩

الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ»^(٣٦٢). يونس عليه وعلى نبينا وآله السلام، حينما حصلت عنده حالة اليأس من استجابة هؤلاء غضب لله؛ لأنهم لم يسمعوا نداء الله، وليس له مصلحة خاصة ولم يكن غضبه لنفسه، فترك النصيحة والإرشاد والهداية غاضبا لله سبحانه وتعالى، فكان الابتلاء الذي ابتلاه الله به، حينما ابتلعه الحوت وجرى ما جرى، ونوح عليه وعلى نبينا وآله السلام كانت دعوته ونصحه ووعظه وإرشاده للناس ومهمته الرسالية (٩٥٠) سنة، والقرآن ينقل عنه: «قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا»^(٣٦٣)، (٩٥٠) سنة يطرق والناس تهرب وتبتعد ولا تستجيب، ولكنه استمر حتى جاء النصر الإلهي وجاء الفرج.

معايير الوعظ والواعظين

ولكن هذه المهمة بقدر ما هي خطيرة ومهمة وأجرها عظيم ولكنها حساسة، وتضع الإنسان أمام مسؤوليات كبيرة، وعلينا أن نفي بهذه الواجبات والمهام وعلينا أن نوفر المعايير والشروط الذاتية والموضوعية لنجاح مهمة التبليغ.

أولا : طهارة النفس

إن طهارة النفس من أهم الخصائص التي يجب أن تتوافر في الواعظ والمبلغ؛ النفس الطاهرة النقية، عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فإن مثل الواعظ والمتعظ كاليقظان والراقد فمن استيقظ عن رقدة غفلته، ومخالفاته ومعاصيه . . .»^(٣٦٤)، إذن أيها الواعظ عليك أن تستيقظ أولا، وتفتح عينك وتذكر، وهذا واجبا جميعا، هذا المنبر الذي نرتقيه له حرمة كبيرة، يجب أن نراجع أنفسنا ونتأكد أننا استيقظنا، حينذاك يمكن للواعظ أن يوقظ غيره من ذلك الرقاد، النائب لا يستطيع، ففاقد الشيء لا يكون معطيا، فكن مستيقظا حتى تستطيع أن توقظ النائمين الغافلين.

في بحار الأنوار: «قيل يا رسول الله أي الجلساء خير»، من نجالس؟، «قال من ذكركم بالله رؤيته»، عليه سيماء الصالحين فتذكرون الله سبحانه وتعالى بالنظر إليه

٣٦٢ . سورة يوسف: الآية ١١٠

٣٦٣ . سورة نوح: الآية ٥-٦

٣٦٤ . مستدرک الوسائل ١٢: ٢٠٣، ح ٤.

وحديثه يزيدكم معرفة، «وذكركم بالآخرة عمله»^(٣٦٥)، عندما تراه ترى الله وعندما ترى عمله تذكر الآخرة، إذن هو عامل طاهر في نفسه قادر على أن يقدم ويعطي. يقول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فإذا لقيت من فيه ثلاث خصال» إذا حصلت على الواجد للشروط، طاهر القلب، «فاغتنم رؤياه ولقاه ومجالسته ولو كان ساعة»، حتى لو كان وقتا قصيرا، اغتنم هذه الفرصة، واغتنم مجالسة مثل هذا الإنسان، بل إذا لم تستطع أن تجالسه فإن رؤيته ولقائه غنيمة، «فإن ذلك يؤثر في دينك وقلبك وعبادتك بركاته»^(٣٦٦)، هذا عنده بركات ونفس هذه النظرة بركة، فالنظر إلى وجه العالم عبادة، والنظر إلى المصحف عبادة، والنظر إلى الكعبة عبادة، وهذا الإنسان الطاهر، النظر إليه فيه بركة، يقربك من الله ويؤدي إلى مزيد من الالتزام الديني.

ثانيا: الزهد في الدنيا

من معايير هذه المهمة أيها الأحبة، الزهد في الدنيا، والزهد ألا تملكنا الدنيا، نستفيد من نعمها ولكن لا نكون أسرى للموقع والجاه والمكانة والإمكانات التي تتاح لنا، فمن وصايا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لأبي ذر الغفاري: «يا أبا ذر ما زهد عبد في الدنيا إلا أثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه»^(٣٦٧)، هذه فوائد الزهد وآثاره، حكمة في القلب وتجري على اللسان، التجافي عن دار الغرور.

ثالثا: العمل بما نقول

من المعايير العمل بما نقول؛ أن نكون من العاملين، فهذا شرط أساسي في تأثير العظة والنصيحة. عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أوحى الله إلى عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ عظ نفسك بحكمتي فإن انتفعت فعظ الناس وإلا فاستحي مني»^(٣٦٨).

في أصول الكافي الجزء الثاني عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاح والخير فإن ذلك داعية»^(٣٦٩)، تدعو إلى الخير بفعلك وسلوكك.

في نهج البلاغة: «من نصب نفسه للناس إماما فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم

٣٦٥. بحار الأنوار ٧١: ١٨٦، ح ٣.

٣٦٦. بحار الأنوار ٩٧: ٨٤، ح ٥٣.

٣٦٧. بحار الأنوار ٧٤: ٨٠.

٣٦٨. كنز العمال ١٥: ٧٩٥، ح ٤٣١٥٦.

٣٦٩. الكافي ٢: ٧٨، ح ١٤.

غيره»، البداية من أنفسنا، «وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم»^(٣٧٠)، تربية النفس أهم من تربية الآخرين، إطلاق النصائح عمل سهل ولكن تطبيقها أمر صعب.

رابعا: تشخيص حالة المخاطب

علينا أن نشخص مع من نتحدث، فالعوارض تدرس، ومن أي بيئة هو قادم، فإذا كانت البيئة ملوثة يحتاج إلى جرعة أكبر من الخطاب والموعظة، وهناك إنسان يائس محبط، وأنت تكلمه عن العذاب، فسوف لا يتقبلها، وهناك إنسان مصاب بالغرور وأنت تحدّثه بالجنة والثواب فيزداد غرورا، والشاب يحتاج إلى خطاب والشيخ الكبير يحتاج إلى خطاب آخر، فالبيئة والثقافة والظروف كلها يجب أن تشخص وتحدد، هذه مسألة حساسة جدا ودقيقة، ولا يمكن للإنسان أن يغمض عينه، والعظة التي تلقى في مكان ربما لا تؤثر في مكان آخر، فالخطاب في الريف يختلف عن الخطاب في المدينة، كما إن الخطاب في الجامعة يختلف عن غيره، لأن البيئة والظروف والثقافة كلها مؤثرة. في بحار الأنوار الجزء الثاني عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ألا أخبركم بالفقيه حقا؟ . . قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ومن لم يؤمنهم من عذاب الله . . .»^(٣٧١).

بين العلم والعمل

عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وأما السائر في مفاوز الاعتداء»، في براري التجاوز والطغيان، «والخائض في مواقع الغي والضلال وترك الحياء من الله تعالى»، هذا الذي لا توقفه مخافة الله، «باستحباب السمعة والرياء والشهرة والتصنع إلى الخلق»، أصبح ممثلا! . . البعض منا لا قدر الله يتحول إلى ممثل، يتجلبب بجلباب ولكن واقعه شيء آخر، «المتزين في زي الصالحين المظهر بكلامه إمارة باطنه»، يتحدث بقضايا معنوية وروحية وأخلاقية وغيبية أمام الناس، وهم حينما يسمعون هذا الكلام منه يظنونونه من الصالحين، «وهو في الحقيقة خال عنها»، إنه ليس كذلك، «قد غمرته وحشة حب المحمّدة»، حب المديح والإطراء، وأضل الناس بمقاله، قال الله تعالى: «لبئس المولى ولبئس العشير»^(٣٧٢)، يظهر شيئا ويبطن شيئا آخر.

٣٧٠. نهج البلاغة ٤: ١٦، الحكمة ٧٣.

٣٧١. بحار الأنوار ٢: ٤٨، ح ٨.

٣٧٢. بحار الأنوار ٩٧: ٨٤، ح ٥٣.

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «رأيت ليلة أسري بي قوما تقرض شفاهم بمقاريض من نار كلما قرضت ردت فقلت يا جبرائيل من هؤلاء؟ فقال خطباء أمتك كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون»^(٣٧٣)، هذه المسؤولية العظيمة. وهناك فرق بين الموعظة والتعليم؛ فالعلم حكمة ومعرفة، أما الموعظة فهي انتباه في قبال الغفلة وليس معرفة في قبال الجهل، والعلم يرتبط بالعقل والفكر، أما الموعظة فترتبط بالقلب والمعرفة، والعلم يمكن أن يؤخذ من كل مكان أما الموعظة فلا تكون إلا من واعظ متعظ، واعظ عامل طاهر.

عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خذ الحكمة ولو من المشركين»^(٣٧٤). وعن الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «اطلبوا العلم ولو في الصين»^(٣٧٥).
في نهج البلاغة عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق»^(٣٧٦).

عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «قال المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ: خذوا العلم ممن عنده ولا تنظروا إلى عمله»^(٣٧٧)، ولكن الموعظة لا تكون كذلك.

الأوضاع العامة في العراق والمنطقة

الخروج من الفصل السابع

قبل أسبوع من اليوم صوت مجلس الأمن على خروج العراق من تحت طائلة الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة، من الوصاية الدولية على العراق، التي فرضت عام (١٩٩١) وليس (٢٠٠٣)، منذ (١٩٩١) والعراق تحت الوصاية الدولية، وصدر أكثر من ستين قراراً من قرارات الأمم المتحدة تحت طائلة الفصل السابع، وكبّل العراق بعشرات من القرارات الدولية، وما هو معروف في التجارب العالمية أنه كلما دخلت دولة تحت الفصل السابع واستطاعت أن تخرج منه، فهذه مصيدة لا يخرج منها أحد؛ لأنها تحتاج إلى إجماع مجلس الأمن.

٣٧٣. بحار الأنوار ٦٩: ٢٢٣.

٣٧٤. مشكاة الأنوار: ٣٢٨.

٣٧٥. بحار الأنوار ١: ١٧٧، ح ٥٥.

٣٧٦. نهج البلاغة ٤: ١٨، الحكمة ٨٠.

٣٧٧. بحار الأنوار ٢: ٩٧، ح ٤٢.

ولكن العراق من الدول القلائل التي دخلت في الفصل السابع بفعل النظام البائد، واستطعنا بجهد المخلصين والطيبين، وفي مقدمتهم عزيز العراق بجهوده الكبيرة وبأسفاره المتعددة والجهد الكبير الذي بذله مع إخوانه من القادة العراقيين الآخرين، والجهد الذي بذلته الحكومة العراقية الموقرة، دولة رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية ورئيس مجلس النواب وكل المسؤولين، استطعنا أن نتجاوز هذه المحنة وهذه الأزمة ويستعيد العراق سيادته الكاملة.

هذا حدث تاريخي ولحظة مهمة للعراق ليأخذ العراق أدواره الإقليمية والدولية دون معوقات ومصدات تُذكر، ولكن خروجنا من الفصل السابع بقدر ما هو مهم في استعادة السيادة ولكنه تحدٍ خطير، لأن هناك مهام كبيرة، هي مهام الدولة العراقية التي كان يقوم بها المجتمع الدولي بالنيابة عن العراق، والآن باستعادة السيادة فإن على العراقيين أنفسهم ان يمارسوا هذه الأدوار.

من أهم هذه المخاطر حماية الأموال العراقية في الخارج؛ عشرات مليارات الدولارات، وهي عرضة لشكاوى مقدمة من آلاف ممن له مشاكل مع النظام السابق، ولكن يُنظر إليها على أنها مشكلة مع العراق، هناك شكاوى مقدمة لمحاكم دولية ومحاكم بلدان غربية كثيرة وفي صدارتها الولايات المتحدة الأمريكية، ألف مليون دولار شكاوى من مواطنين أمريكيين على الحكومة العراقية بسبب النظام السابق، وفي هذه كلها فإن أول إجراء يُتخذ في هذه المحاكم هو تجميد الأموال حتى يتم النظر في هذه القضية، وطبيعة هذه الشكاوى ومواضيعها ومبالغها شيء خطير جدا وهي تحتاج إلى إجراءات سريعة وتدبير وحكمة من الجهات المختصة في الدولة العراقية، حتى لا تؤخذ أموال العراق من قبل هؤلاء المشتكين وما شابه.

الاجتماع الرمزي للقادة العراقيين

الاجتماع الرمزي للقادة العراقيين مثل خطوة مهمة كسرت الجليد وقربت القيادات بعضهم إلى بعض، ثم انشغل الجميع بانتخابات نيوى والأنبار، والآن وقد انتهت الانتخابات وأعلنت نتائجها النهائية، وفي هذه الأيام تشكل الحكومات المحلية في هاتين المحافظتين، نكون قد تفرغنا لمواصلة الجهد والمسير في حوار صادق وبناء بين القوى العراقية لحل الإشكاليات ومعالجة التوقعات وتطمين جميع الاطراف. إننا مع استمرار لقاءات الحوار الجدي والفعال إن كان تحت سقف رئاسة الجمهورية أو

أي سقف آخر، ولكن على الجميع أن يجلسوا ويلتقوا ويتحاوروا ويتخذوا القرارات الصحيحة التي تضمن مصالح بلادنا وتلبي طموحات جميع العراقيين .

إننا نؤمن بمنهج الخطوة فالخطوة في معالجة هذه المشاكل ؛ أن يجتمع القادة ويتفقوا في خطوة واحدة على سلة من التشريعات والقرارات والإجراءات المطلوبة المطمئنة لجميع الاطراف ويتخذوها معا، فتعزز الثقة في ما بينهم، ليخطوا خطوة ثانية وثالثة وفي كل خطوة سلة من تشريعات وقرارات وإجراءات تخدم الجميع، ففي كل خطوة يقدم كل طرف تنازلا لشريك ويحصل على جزء من مطالبه المشروعة، هذه هي خارطة الطريق التي نطرحها في اجتماعات الحوار الواقعي .

الحكومات المحلية

تشكلت الحكومات المحلية في محافظتنا الجنوبية وفي بغداد العاصمة وفي بعض المحافظات الأخرى، ونتمنى أن تتشكل الحكومات في نينوى والأنبار في أسرع وقت حتى يتفرغ الجميع لخدمة المواطنين وبناء البلد، إننا نؤكد على ضرورة الإيفاء بالوعد التي قطعها القوى السياسية المختلفة في الحملة الانتخابية . انتهت الانتخابات وحصل كل من حصل على ما حصل وأخذ الجميع أدوارهم في إدارة المحافظات، فعلى كل من قدم وعدا ورؤية أن يلتزم بهذه الوعد، ونحن نعلن من خلالكم إلى أبناء شعبنا أننا عند كل كلمة قلناها في حملتنا الانتخابية، وبدأنا الاجتماعات مع كتلة المواطن في المحافظات، وطلبنا منهم التعامل الكامل مع كافة الكتل الأخرى من أجل الوصول إلى تنسيق حقيقي للبرامج التي سنقدمها لأبناء شعبنا . إننا نعتقد بأن التعديل الذي حصل على قانون مجالس المحافظات يمثل خطوة مهمة في تعديل صلاحيات هذه المجالس، مما سيساعد على تنفيذ البرامج الخدمية وتقديم الأفضل لأبناء شعبنا في كافة المحافظات العراقية .

كما أننا نؤكد على ضرورة إبعاد مجالس المحافظات عن الصراع السياسي، فهذه مجالس خدمة للمواطنين، فلا بد من أن تكون هذه المجالس مجالس خدمية ولا تدخل في صراعات ومماحكات ومناكفات وخصومات فينشغل الأعضاء بعضهم مع البعض الآخر، وتضيع الفرصة في خدمة المواطنين . نريد لها أن تكون كذلك، ونحن بدأنا وقدمنا رؤيتنا قبل الجميع، وقلنا إننا سنقف وندعم جميع السادة المحافظين ونواب المحافظين ورؤساء مجالس المحافظات، في المحافظات التي لنا حضور فيها، سنقف وندعم ونتلزم بما وعدنا أبناء شعبنا به، وفي المحافظات التي لم تأت لنا الفرصة لأن

نكون فيها وتقدم آخرون، سوف نقف وندعم الآخر ونساعده على نجاح مهمته في خدمة الناس، لأن المهم هو خدمة المواطنين وليس شيئاً آخر.

الوضع الأمني في البلاد

الأمر الآخر يرتبط بالوضع الأمني العام في البلاد؛ فما زالت قوافل الشهداء تتساقط واحدة تلو الأخرى، والعشرات من أبناء شعبنا ولا سيما من أتباع أهل البيت يسقطون ضحية هذا الاستهداف الطائفي الظالم البغيض في مختلف مناطق العراق؛ في المناطق العربية والمناطق التركمانية، ولا بد من تركيز الخطط الأمنية والتركيز المتزايد على الجوانب الاستخبارية، وعلى البحث عن المجرمين وغنزال العقوبة اللازمة بهم، ولكن هناك جانب آخر مهم يجب أن نقف عنده يرتبط بسلوك المؤسسة الأمنية في أداء واجباتها.

المؤسسة الأمنية هي واحدة من ضحايا الإرهاب، وقدمت من الشهداء والقرايين الشيء الكثير، ممن استهدفوا من قبل الإرهابيين، ونحن نفتخر ونعتز بجيشنا وشرطتنا وبكل العناصر الأمنية في بلادنا ونشكرهم على ما يقدمون، ولكن الشكر في محله والعتاب في محله. إن سلوك المؤسسة الأمنية يجب أن يكون منسجماً مع الإطار الديمقراطي والبلد الذي نعيش فيه والنظم التي تحكم هذا البلد، فالسلوك الذي لاحظناه من الإهانة والشتم والضرب حتى الموت لمدرّب كربلاء المرحوم الأستاذ محمد عباس وأمثال ذلك من أخطاء فادحة تحصل، يجب ألا نمر عليها مرور الكرام، هناك من يدعو لأن نتجاوز هذه القضية ونساها وهي قضية تمثل خطأ ارتكبه عنصر أمني يجب أن يحاسب وينتهي الموضوع، وهناك من يريد أن يسييس هذه القضية ويضخمها للضغط على الحكومة والمؤسسة الأمنية.

نحن لسنا مع هذا ولا مع ذلك، لا يمكن تجاوز مثل هذه السلوكيات والأخطاء بما تحمله من مؤشرات عن ثقافة داخل المؤسسة الأمنية تبيح لرجل الأمن أن يفتك ويبطش ويضرب ويسيء للمواطن كيفما أراد، خصوصاً بعد أن تعرفنا على حيثيات القضية وأن الفقيد جاء بشكل هادئ بزبه الرياضي بدون أن يكون حاملاً لأي سلاح، وحاول أن يحل مشكلة بسيطة حصلت بين رجال الأمن وواحد اللاعبين، فتدخل لحل المشكلة وجاء مسالماً بزبه الرياضي وهو مدرّب الفريق، فانهالوا عليه بالضرب المبرح الذي أدى إلى وفاته، هذه قضية تحمل مؤشراً عن ثقافة وهي ثقافة خطيرة، الخطأ يحصل في كل مكان في العالم، ولكن يجب أن نميز بين خطأ يرتكبه عنصر أمني فيلاحق ذلك العنصر،

وثقافة خاطئة تنمو في مجتمع ما أو بيئة ما، فلا بد من معالجة تلك الثقافة، ولكن هذه المعالجة لا تعني الاستغلال السياسي لهذا الموضوع.

أحداث مصر

شهدنا أحداثا متعاقبة ومتسارعة في مصر الكنانة، هذا البلد العربي الشقيق والكريم، ونحن منذ عام نراقب ما يجري في مصر من تحولات ومن مواقف للحكومة والقوى الأخرى المعارضة لهذه الحكومة، وقد أشرنا خلال السنة الماضية على العديد من الأخطاء الواضحة التي ارتكبت في سلوك الحكومة منذ الانتخابات وإلى الأمام؛ صياغة دستور يركز على مفاهيم مقنعة لنصف المجتمع، ولا يضع الضمانات والتطمينات الكافية للنصف الآخر من المجتمع، والتعامل مع الدستور، وهو الوثيقة الجامعة للشعوب والأمم بمنطق الغالبية و(نصف زائدا واحدا) والاستفتاء الذي يفوز فيه الدستور بفارق بسيط عن المعارضة ليس مقبولا.

نحن في العراق اعتبرنا رفض ثلاث محافظات من أصل ثماني عشرة محافظة معطلا للدستور، ومع ذلك نجد اليوم بعض الكلمات والملاحظات والرغبات في تعديل هذه المادة أو تلك من الدستور، فكيف بمجتمع فيه هذه التعددية المهمة كالشعب المصري وتاريخه وحضارته، يستبعد نصف المجتمع ويقول إن الدستور فاز بالاستفتاء بفارق معين دون أن يضع الضمانات للمكونات الأخرى المهمة في هذا المجتمع، وكذلك هناك المبالغة في أخذ الصلاحيات واحتكار السلطة وتهميش القوى السياسية الأخرى.

نحن جربنا في العراق ونعرف جيدا أن مثل هذه الوسائل ومثل هذا المنهج سيعطي نتائج سلبية للغاية، وهذا ما تحقق بالفعل من انقسام تزايد حتى بلغ ذروته في الأيام الأخيرة الماضية، وكذلك تحول الحكومة المصرية إلى محور استقطاب في ملفات ذات علاقة بالشأن الداخلي المصري، وملفات ذات علاقة بالواقع الإقليمي، إذ أصبحت طرفا في هذه الأزمة وتلك في الداخل والخارج، ومثل هذه المحوريات والاستقطابات تؤدي إلى انقسام حاد في المجتمع، وهذا ما حصل في الأيام الأخيرة؛ ولاحظنا كيف أن الشعب المصري قد انقسم على نفسه بشكل كبير، واليوم، بعد أن عزل الرئيس ووضعت خارطة طريق يبدو أنها لا تتجاوز السياقات الديمقراطية وتحترم مسارات الانتخابات والعودة إلى صناديق الاقتراع وتصحيح ما جرى من أخطاء في صياغة الدستور وفي الانتخابات الرئاسية والبرلمانية وتشكيل الحكومة وما إلى ذلك. إذا أرادت مصر أن

تصل إلى حالة الاستقرار، والشعب المصري يحقق حالة الوئام والتعايش والتسامح في ما بينه، فإن على الفريق الجديد ألا يقع في الأخطاء التي وقع فيها الفريق السابق، إن الانتخابات التي جرت في مصر قبل عام وفاز فيها الرئيس المعزول بأكثر من ٥٠٪ من الأصوات هذه حقيقة تعبر عن تأييد وسط شعبي كبير يتمتع به الفريق الآخر، فإذا جاء الفريق الجديد وتناسى وتغافل عن هذه الحقيقة فسيقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه الفريق السابق وسيستمر الانتقام والفوضى في مصر الشقيقة، ونحن لا نتمنى لها ذلك.

إذا عبرت الانتخابات عن استحقاقات وفرز في الاصطفافات وفي توجهات الرأي العام المصري، فيجب ألا يتم تغافل النصف الآخر من المجتمع الذي كان مصطفا مع الرئيس المعزول ومع فريقه، كما إن احكام الاعتقال ل (٣٠٠) شخص من قياديي الفريق المعزول ليست الرسالة الطيبة التي تطمئن الشعب المصري والمراقبين الحريصين على الاستقرار في مصر، ستستمر المشكلة وتكرر نفسها بنفس الطريقة، وأثبتت التجارب في ظل نظام ليس فيه هذا الحجم من الحريات وفي ظل حالة ديكتاتورية كالتي كانت سائدة في مصر قبل الثورة المصرية، في ظل ذلك النظام، لم يستطع الرئيس المخلوع آنذاك أن يقف بوجه المد الشعبي، واليوم في ظل حالة ديمقراطية، فبكل تأكيد لا يستطيع أحد ان يقف بوجه المد الشعبي سواء كان من هذا الطرف أو ذاك، وهذا ما يجعل الجميع امام مسؤولياته، مصر لا يمكن أن تعالج مشاكلها إلا بحوار صادق وجدي وشراكة حقيقية بين الفريقين المتواجدين والتيارين الكبيرين فيها، وحينذاك يمكن أن ترجع الأمور إلى حالة من الوئام، إننا نتمنى الاستقرار والازدهار لهذا البلد الكريم والمحوري، ونتمنى أن يأخذ ويستعيد دوره المنشود إقليميا ودوليا، وكل الاعتزاز بمصر والشعب المصري وإرادة هذا الشعب الكريم.

إن ما جرى في مصر والمضاعفات الشعبية التي حصلت وما آلت إليه الأمور، رسالة بليغة علينا جميعا أن نقف عندها ونحللها ونقرأها قراءة صحيحة ونستفيد من دروسها وعبرها، فهي قضية يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار.

لقاء مع اتحاد الأكاديميين في الكويت^(٣٧٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

مشكلة سياسية بمظهر أمني

السادة الأكارم، فرصة طيبة أن نزور الكويت ونلتقي أهلنا وإخوتنا الطيبين، ما يلفت الانتباه أن هنالك اهتمامًا خاصًا بالشأن العراقي في الكويت، وهذا يعبر عن مدى التقارب والتلاحم بين البلدين والشعبين الشقيقين، فحنن في العراق قريبون من المشهد الكويتي، وأنتم في الكويت تنظرون إلى الواقع العراقي وتشعرون بشيء من القلق، أقول حينما نفتح الصحيفة اليومية نقرأ في صفحة الحوادث الكثير من الحوادث الإجرامية المرعبة، فصفحة الحوادث في كل بلد تعبر عن حقائق، لكنها لا تشير إلى كل الحقيقة، فالإعلام العربي والإقليمي والدولي يبحث عن الإثارة، وغالبًا ما يبحث عن الإثارات السلبية، والوضع الأمني في العراق اليوم يعيش حالة من الاضطراب، وعدد الضحايا اليومي ربما يفوق في بعض الأحيان عدد الضحايا في سوريا، ولكننا حينما نقارن الوضع الذي كان وما هو حاصل اليوم من حيث نوعية الاستهداف من منشآت إستراتيجية ومناطق حساسة ومراقدة مقدسة وطبيعة الاستهدافات اليوم التي هي أسواق وأماكن عامة، فأى بلد في العالم يستطيع أن يوفر حماية لكل مواطن؟ وأي بلد يستطيع أن يقف أمام الانتحاري؟ والأدوات المستخدمة في مواجهة هذا النوع من

٣٧٨. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ندوة عقدها اتحاد الأكاديميين في الكويت بتاريخ

الاستهداف تختلف كثيراً عن الأدوات المستخدمة في استهدافات أخرى، فحينما ننظر إلى الأماكن المستهدفة هذه الأيام نجد أنها لا تمثل أهدافاً للإرهابيين؛ لأنها أماكن بسيطة، والإرهابي يريد أن يعطل البلد ويعطل المشروع، وهذا يعني أنه غير قادر على الوصول إلى الأهداف المهمة، وحينما نقف على من يقفون وراء هذه العمليات نجد أن الخيوط تشير إلى بعض السياسيين، فمنهم من يساعد على تنقل الإرهابيين أو أدواتهم عبر مواكبهم الخاصة، وبعض الإرهابيين حينما يُلقى القبض عليهم يتبين أنهم من ضمن حمايات المسؤولين في الدولة، ولذلك تكون عملية السيطرة على هذه الأمور صعبة ومعقدة، وحجم الإنفاق والإمكانات البشرية والمالية واللوجستية المستعمل في إدارة هذه العملية تفوق إمكانيات مجاميع اللصوص أو المافيات، وهذا لا يكون إلا بتمويل من دول، فمن هي تلك الدول؟ ولماذا تدعمهم؟ وكم ستستغرق هذه التحديات؟ كل هذه الأمور تؤثر إلى وجود مشكلة سياسية لكنها تظهر بمظهر أمني وتعطل الخدمات والتنمية.

قبل يومين أخبرني نائب رئيس الوزراء لشؤون الطاقة بأنهم أكملوا محطة للكهرباء في الموصل، وقبل يوم من موعد افتتاحها فُجرت غرفة السيطرة في المحطة، والشركة التركية المنفذة تتهم العراقيين العاملين معها بالوقوف وراء هذه الجريمة، فمن أتى بهذا الموظف ليقوم بهذا الدور؟ إنها قوى سياسية نافذة في داخل الموصل لا تريد أن تتوفر الكهرباء لكي لا يسجل ذلك نجاحاً للحكومة.

المعادلة العادلة والسلوك المطمئن

إذا نظرنا إلى النصف الممتلئ من الكأس نجد إنجازات كبيرة، وحجم الموازنة العراقية غير مسبوق في تاريخ الدولة العراقية، وقد وفرت وظائف لملايين العراقيين وأسرههم، وإن كان هذا المنهج في إنفاق أموال الدولة على وظائف تشغيلية استهلاكية غير صحيح، ولكن مع ذلك فإن هذه المبالغ الكبيرة تصل إلى المواطن، وتساهم في تطوير حياته وتحسين أوضاعه المعيشية، وهذا ما نلمسه في الشارع العراقي، ولكننا حينما نقيس العراق بالكويت أو بالجمهورية الإسلامية في إيران أو غيرهما من الدول نجد فارقاً كبيراً، لكننا نتساءل كم سنة استغرقت الكويت لإعمار ما خرّبه (صدام) حينما غزاها لفترة قليلة لا تتجاوز الأشهر؟ فكيف بالعراق الذي أُستهدفت بناء التحتية وفُككت مؤسساته ودُمرت من قبل نظام كان يعمل على وفق منهج لتدمير كل شيء في العراق، على قاعدة (نسلمها جرداء)، فكم نحتاج من الجهد والوقت والإمكانيات والخبرات

لإعادة العراق إلى وضعه الحقيقي؟ ومع ذلك انظروا إلى عدد جامعاتنا اليوم وعدد كليات كل جامعة، وعدد الطلبة، وعدد المنشآت التي سُيّدت، فلا تتحرك في أي مكان في العراق إلا وتجد حركة بناء، لكن حينما ننظر إلى السمّة العامة إلى العراق نجد بينها وبين الكويت فرقاً كبيراً.

بغداد اليوم يبلغ عدد سكانها سبعة ملايين نسمة، وهو ضعف عدد سكان الكويت، وليس في بغداد بنى تحتية من كهرباء وماء صالح للشرب وشبكات الصرف الصحي، وتعلمون أن (صدام) كان ينظر إلى بغداد المركز فقط ويتعامل مع الملايين الذين يسكنون في أطرافها على أسس مذهبية، ولا أريد أن أطيل في هذا الموضوع ولكني أريد أن أقول إننا حينما ننظر إلى النصف الممتلئ من الكأس نجد الإنجازات كبيرة، وحينما ننظر إلى الإشكاليات نجدها كبيرة أيضاً، أعتقد أن المدخل يجب أن يكون في الحل السياسي فهو الذي يوفر الأمن والاستقرار ويوفر الانسجام الذي يمنع تعطيل الخدمات، والمدخل السياسي يجب أن يكون على وفق معادلة عادلة مطمئنة لجميع الأطراف، فحينما تجتمع المعادلة العادلة مع السلوك المطمئن يمكن أن نصل إلى فريق منسجم، وبالتالي نصل إلى الهدوء والاستقرار، ولاحظتم أننا نظمنا اجتماعاً رمزياً للقادة العراقيين، وأسميناه رمزياً لثلاث ندخل في خلافات عند وضع جدول الأعمال وطبيعة النقاشات وتحويل مساعي راب الصدع إلى سبب في إظهار المشاكل والخلافات بين الفرقاء، وتحدثت أنا بحديث يتضمن مطالب الطرفين مستنداً إلى نصوص دستورية، فصفق الجميع، وهذا يعطي رسالة بأن العودة إلى الدستور يحقق الرضا للجميع، وحينما تصفح الطرفان انهار الجدار الكونكريتي، هذا يعني أن جزءاً كبيراً من المشكلة فيه أبعاد شخصية ويحتاج إلى تواصل، وهذا الاجتماع ساهم في إيقاف الإرهاب في العراق لمدة تزيد على الشهر، إذن نحتاج إلى رؤية وخطوات تعزز الثقة بيننا لنصل إلى حلول لمشاكلنا السياسية ونحقق الاستقرار الأمني المنشود.

شكراً لكم وأنا على استعداد للاستماع إلى مداخلاتكم .

- السؤال الأول: سماحة السيد كيف تقيّمون العلاقات العربية مع العراق؟

السيد عمار الحكيم: كما تعلمون الكثير من الدول العربية اليوم ليس لديها سفير في العراق، والبعض منها حدد سفيراً غير دائم ليشغل موقع دولته في القمة العربية المنعقدة في بغداد، وهذه القضية الرمزية تكشف عن انخفاض حجم العلاقة بين العرب والعراق، وحتى البلدان التي لديها سفراء في العراق لم تخط خطوات جدية باتجاه

التعاون مع العراق على الرغم من الزيارات الكثيرة للمسؤولين العراقيين للبلدان العربية ورسائل المودة والمحبة التي أطلقناها، لا تزال لدينا مشكلة في الانفتاح العربي على الواقع العراقي، والبعض يعزو هذا الإحجام العربي إلى تقصير العراقيين، فلم يتخذوا المواقف المناسبة لتحقيق الانفتاح على الواقع العربي، وقد يكون جزء من هذا الكلام صحيحًا، لكن الإخوة العرب كانوا يقولون في بداية الأمر إنهم لا يتواصلون مع العراق بوجود القوات الأمريكية، والبعض من الدول التي تتكلم بهذا الكلام لديها قواعد أمريكية وأجنبية على أراضيها، فلماذا هذه الازدواجية في المعايير؟، على أية حال نحن لا نشعر أن حجم العلاقة بين العراق وأشقائه العرب بالمستوى المطلوب، وعلى كل من الطرفين أن يخطو خطوات باتجاه تطوير هذه العلاقة.

- السؤال الثاني: ما موقفكم ورؤيتكم للانقلاب في مصر؟

السيد عمار الحكيم: إذا كنتم تسمّون ما جرى انقلابًا عسكريًا فلا يمكن أن يكون لنا موقف إيجابيّ مما يُعرف بالانقلاب، فالانقلابات مرفوضة في ظل الأنظمة الديمقراطية، ولكن السؤال هو هل أن ما جرى يُعد انقلابًا؟ هناك ملايين نزلت إلى الشوارع وكانت معترضة، وحصل انقسام شديد في المجتمع المصري، ملايين تصطف إلى جانب النظام وملايين تصطف ضده، وكل منهما لا يريد أن يرى الآخر، ولو تُركت الأمور على هذا الحال لوصلنا إلى مجازر وحمامات من الدماء، فوجود حالة انتقالية للخروج من هذه الأزمة لا يُسمى انقلابًا، لكن السؤال المطروح هو كيف سيتعامل الفريق الجديد في المرحلة الانتقالية؟ أنا شخصيًا في الوقت الذي اتحفظ على تسمية ما جرى انقلابًا فإنني أسجل ملاحظاتي على أداء الفريق الجديد، فهم يقولون إننا غيرنا الرئيس (مرسي) لأنه أراد أن يضع يده على كل شيء، لكنهم حينما تسلموا السلطة أصدروا أكثر من ثلاثمئة مذكرة اعتقال على الفريق السابق، وأبعدوهم عن تشكيل الحكومة، وأغلقوا وسائل إعلامهم، ونحن نعلم أن فريق (مرسي) قد حصل قبل عام على أكثر من (٥٠٪) من أصوات الشعب في انتخابات أشاد العالم بنزاهتها، فلا يمكن في بلد تعددي كمصر لفريق واحد حاصل على أكثر من (٥٠٪) من الأصوات أن يحكم لوحده، فليس من الصحيح أن يتبع الفريق الجديد نفس المنهج الذي اتبعه الفريق السابق وتم الاعتراض عليه، لذلك نحن متحفظون وقلقون، فنحن في العراق عشنا التعددية، ومنذ عشر سنوات أعطينا فرصًا وأدوارًا للمكونات العراقية لم تعطها أي دولة في العالم، ومع ذلك هناك حديث عن مستوى الشراكة في العراق، زارني وفد مصري مشارك في مهرجان (بغداد عاصمة للثقافة العربية)، وبدأ الوفد يقدم النصائح ويطلب منا إشراك الآخرين

وإعطاءهم الأدوار والتوحد وغير ذلك، وشكرناهم على هذه النصائح، ولكننا حين انتقلنا للحديث عن مصر سألناهم عن علاقتهم بالإخوان، فقالوا هؤلاء لا يمكن التعامل معهم لا من قريب ولا من بعيد، فقلنا لهم قبل قليل كنتم تقدمون لنا النصائح عن الأدوار والشراكة في العراق والآن تتحدثون عن فريق حاصل على أكثر من (٥٠٪) من الأصوات ولا تريدون أن تتعاملوا معهم، أقول هناك إفراط من الطرفين، وهذا سيجعل الوضع في مصر معرضاً إلى هزات عنيفة، ولا أعتقد أن المسار السياسي وحده يمكن أن يذهب بالبلد إلى طريق الاستقرار ما لم يُعصّد بحالة الواقع الاجتماعي.

- السؤال الثالث: يبدو أن الوضع العراقي أشبه بالوضع اللبناني، فأغلب القوى السياسية تمتلك السلاح، وهناك مساع واضحة لتقسيم العراق إلى أقاليم جنوبية وشمالية وغربية، ما موقفكم من هذا الموضوع؟ وهل أنتم مع تقسيم العراق أم مع وحدته؟

السيد عمار الحكيم: القول إن كل حزب لديه مليشيات أو قوة مسلحة غير دقيق، فهناك أحزاب لا تمتلك أجنحة مسلحة، وهناك أحزاب أعلنت تجميد جناحها المسلح، ونحن نعتقد أن هذه الظاهرة غير صحية، فالمليشيا سواء كانت سنية أو شيعية حينما تدافع عن جمهورها سيأخذ دفاعها بعداً طائفيًا، أما أجهزة الدولة من الجيش والشرطة وغيرها فإنه يدافع عن العراقيين جميعاً ولا يُنظر إلى هويته، بل إلى هوية مؤسسته، فالحماية الحقيقية لأي مكون تكون عبر مؤسسات الدولة، وليس عبر المليشيات.

أما بخصوص الحديث عن تقسيم العراق فأقول إن نظام الولايات لا يُعد تقسيمًا، فالولايات المتحدة الأمريكية من أقوى دول العالم وهي مجموعة ولايات، وهناك أكثر من ثمانين دولة في العالم تعتمد هذا النظام، لكن السؤال، هل هذا النموذج يلائم العراق أم لا؟، يوم كُتب الدستور وحدد نظام الحكم في العراق بالاتحادي منح الصلاحية للناس بأن تسيّر بهذا الاتجاه، فلا يستطيع أحد أن يكون في العملية السياسية ويؤدي القسم على حماية الدستور وصيانته ويتنكر للنظام الاتحادي، لكن هناك من يتحدث عن التقسيم المختلف عن النظام الفيدرالي؛ لأنه يعني الانفصال، فنسمع نبرة عند بعض إخواننا الكرد تتحدث عن دولة كردية، وليس عن إقليم كردي، وهكذا في المنطقة الغربية، لكن المساحة الأوسع من القوى السياسية ليست مع هذا التوجه.

- السؤال الرابع: سماحة السيد أسأل عن طبيعة علاقتكم مع دولة رئيس الوزراء السيد (نوري المالكي) وعلاقتكم مع السيد (مقتدى الصدر)، يبدو أن هنالك توافقاً بينكم وبين السيد (الصدر) على استهداف السيد (المالكي) وتقليلون من قيمة إنجازاته

ولا سيّما الخروج من البند السابع ، وكذلك هجوم السيد (مقتدر الصدر) على (المالكي) كبير ، حتى أن السيد (مقتدى الصدر) اتهم (المالكي) بالطائفية ، ألا تعتقد أن هذا يؤدي إلى إضعاف رئيس الوزراء؟

السيد عمار الحكيم : علاقتنا مع السيد رئيس الوزراء علاقة ود ومحبة ، وعلاقتنا مع السيد (مقتدى الصدر) علاقة شراكة في العملية السياسية ، ونحن جميعاً ضمن التحالف الوطني ، كل الأمور التي يتم بحثها داخل التحالف الوطني ويُتخذ فيها قرار نحن نلتزم بها كلياً ، وتعلمون أن التحالف مكوّن من كيانات متعددة لها أكثر من رؤية ، ولكنها تتفق على أشياء داخل التحالف فتوحد رؤيتها إزاء الأحداث ، فما يتم الاتفاق عليه داخل التحالف يكون لنا موقف موحد إزاءه ، أما الأشياء التي تخضع لمواقف فردية غير متفق عليها فمن الطبيعي أن يظهر اختلاف في التصريحات بشأنها .

أما ما يخص الفصل السابع فأقول إن السيد الوالد (رحمه الله) أول من تنبه إلى أهميته وحوله إلى رأي عام وتحديث به بشكل متكرر في خطباته ، ثم سمى زيارته إلى الولايات المتحدة (زيارة الاستقلال والسيادة) ؛ لأن محورها كان مطالبة الولايات المتحدة بأن يكون لها دور في إخراج العراق من الفصل السابع ، وكذلك في زيارته إلى الكويت وحديثه مع سمو الأمير كان ملف البند السابع من أهم القضايا المطروحة ، فنحن معنيون بشكل مباشر في هذا الموضوع ، وحينما اقتربنا من الخروج من البند السابع كانت قناة الفرات مستنفرة لكل طاقتها ولمدة أسبوع كامل للحديث عن هذا الموضوع ، ولدينا الكثير من الفعاليات التيارية بهذا الخصوص ، لكنني أقول إن خروجنا من الفصل السابع بقدر ما هو مهم فإنه يضعنا أمام تحديات جديدة ، فالعراق لديه أكثر من ستة وستين مليار دولار كانت تحت الإشراف الأممي ، بخروج العراق من البند السابع تنتهي الوصاية الأممية على هذه المبالغ وتصبح هذه الأموال مكشوفة وحينما تكون مكشوفة وهي مودعة في مصارف أمريكية وهناك شكاوى من مواطنين أمريكيين على العراق في زمن النظام السابق ، والقانون الأمريكي ينص على أن المواطن الأمريكي حينما يقدم شكوى في قضية معينة فالقضاء يجمّد الأموال ، ورأيتم كيف أن القضاء الأمريكي جمّد مليارات الدولارات الإيرانية منذ ثلاثين سنة ، ولذلك قلت إن الخروج من الفصل السابع يمثل تحدياً في كيفية الإيفاء بالتزامات كان المجتمع الدولي يتكفل بها ، وهذا الكلام لم يكن تقليلاً من قيمة الحدث بقدر ما هو إلفات النظر لاستحقاقات الحدث .

- السؤال الخامس : تعلمون أن الوضع الأمني في العراق يقع تحت تأثير دول وليس عصابات أو مجموعات معينة ، عشرات الشهداء والجرحى تعطون يومياً ، لماذا لا

تستطيعون أن تصرحوا بمن يقف وراء ما يحصل عندكم من أعمال إرهابية؟ وحينما تجلسون مع القوى السياسية تتوقف التفجيرات، وهذا يعني أنكم عارفون بمن يقوم بها، فلماذا لا تصرحون بأسمائهم؟

السؤال الثاني سماحة السيد، ما موقفكم من المظاهرات الجارية في العراق؟

السيد عمار الحكيم: أقول إننا في موضع الحكم ولسنا في موضع المعارضة، فتوجيه الاتهام لأي دولة سيعني فتح الحرب معها؛ لأنك تتهمها بقتل مواطنيك، والسؤال أين الوثائق الدقيقة التي تثبت هذه الاتهامات؟ فوجود الوثائق يوجب أن تذهب إلى المجتمع الدولي لتقديم الشكوى، وهو يمثل إعلان حرب، فهل يمتلك العراق الوثائق؟ وهل يمتلك مقومات إعلان الحرب على دول أخرى؟ وهل الحل في طرح هذه الأمور في وسائل الإعلام أو الحل في الذهاب إلى هذه الأطراف والجلوس معها والضغط عليها للكف عن هذه الأمور؟، هذه أمور تتعلق بدبلوماسية الدول في الدفاع عن أبنائها ومصالحها، نحن لا نشعر أن المسارات التصعيدية موفقة، ومن ينظر إلى طريقة تعاطينا مع الأمور يرى أن لنا رؤية خاصة.

ما حصل من مظاهرات صاخبة توجب أن نتعامل معها بموضوعية، فإذا كانت هنالك مطالب حقة وجب علينا معالجتها، وإذا كانت المطالب غير حقة أو كانت التظاهرات مدفوعة من أجندة خارجية فيجب علينا أن نجد الطريق الملائم لتفكيكها، وما يسجل للحكومة في التعامل مع التظاهرات التزامها بمستوى عال من ضبط النفس، وقد رأينا في عدد من بلدان العالم تعاملًا عنيفًا مع متظاهرين خرجوا بمطالب بسيطة.

- السؤال السادس: سماحة السيد الكل يجمعون على أن أكبر مشكلة يعاني منها العراق هي المشكلة الأمنية، ألا تعتقد أن المسؤولين العراقيين يجب أن يكونوا أكثر جدية في التعامل مع هذا الملف الذي يرتبط بأرواح الناس، المسألة الثانية هي أننا نشاهد بعض القنوات التي تتفقد الأسر العراقية تظهر أسراً معدمة لا تتلاءم أوضاعها مع العراق البلد الغني.

السيد عمار الحكيم: أعتقد أن هناك جدية كافية في التعامل مع الملف الأمني، ولكن السؤال هو ما هي الرؤية لمعالجة المشكلة؟ نحن كقوى سياسية فاعلة على الأرض لدينا رؤى وتصورات عن الملف الأمني، ولكن أحياناً لا يؤخذ بها بتقديرات يضعها القادة الأميون، فحينما يشعر كيان معين بأنه يمتلك رؤية متكاملة للحل ولا يؤخذ بها ولا يُترك له المجال للدفاع عن رؤيته يترك التقديرات للقادة الأمنيين ليطبقوا تصوراتهم ويتحملوا

هم النتائج، وفرق كبير بين أن يقال لا توجد جدية أو أن يقال إننا نحتاج إلى خطوات لتكامل الرؤية لمعالجة الملف الأمني .

أما بخصوص العوائل المعدمة في العراق أقول إن العراق لم ينهض من نقطة الصفر، بل من نقطة تحت الصفر، ومنذ عشر سنوات يعاني العراق من مشاكل سياسية فضلاً عن حاجته الماسة للبناء والإعمار، وهذا يتطلب جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً، نحتاج إلى أن توفر الدولة فرص عمل للمواطنين لتقليل معدلات البطالة والفقر .

- السؤال السابع: من ينظر إلى المشهد العراقي وعلاقاتكم مع الجمهورية الإسلامية يشعر بعدم وجود استقلالية تامة للقرار العراقي، والكثير من المشاكل لا يكون لها حل إلا في طهران، هل حقاً أن لإيران دوراً عميقاً لا يقل حجماً عن الدور الأمريكي؟ وإذا كان هذا النفوذ موجوداً فهل هو إيجابي أو سلبي؟

السيد عمار الحكيم: إيران دولة مهمة في المنطقة لها علاقات طيبة مع أغلب الأطراف العراقية الشيعية والسنية والكردية، ومصالحها تتطلب أن تكون قريبة من الواقع العراقي، وهي تساعد على حل الكثير من الإشكاليات العراقية بما يخدم رؤيتها للمشهد العراقي، ولا أعتقد بصحة من يفسر هذا الدور بالتدخل بالشأن العراقي، فلا العراقيون وقادتهم عملاء، ولا إيران تفرض رؤيتها وتُملي على العراقيين شروطها، ولكنها كدولة لها علاقات طيبة مع العراقيين وتقدم النصائح لهم والمساعدة .

أما الطرف الأمريكي فليس من الصحيح أن يقال إن خيوط اللعبة بيده، العراقيون لا يسمحون بذلك، والأمريكيون يعرفون ذلك، وحتى عندما كان العراق تحت الاحتلال وكان ل (بريمر) موقع رسمي بحكم قرارات دولية لم يقبل العراقيون الانصياع لأوامره، وقد أصروا على إقامة مجلس حكم وليس مجلساً استشارياً، ونحن نعلم أن الولايات المتحدة جاءت بمشروع للعراق ولكن ما تحقق هو مشروع آخر، فأصر العراقيون على كتابة الدستور بأيدٍ منتخبة، ولم تكن تلك الخطوة متوافقة مع الإرادة الأمريكية، ولذلك أعتقد أن العراقيين يُظلمون حينما يصورهم البعض أداة بيد هذا أو ذاك .

- السؤال الثامن: من المعلوم أن استقرار العراق يؤثر في استقرار الدول المجاورة، والعكس صحيح أيضاً، هل هناك تنسيق ما بين العراق ومحيطه لإحداث الاستقرار؟ السؤال الثاني إننا في الكويت سنة وشيعة لنا زيارات إلى العراق من باب التواصل النسبي أو من باب زيارة الأضرحة المقدسة، التسهيلات العراقية لهذه الزيارات فقيرة جداً ومؤلمة، رغم أن النظام الجديد في العراق يُفترض أن يكون مشجعاً لهذه العلاقات .

السيد عمار الحكيم : العراق قام بخطوات عديدة وأرسل وفودًا مختلفة إلى الدول العربية وتواصل معهم ، ولكن ما زال هنالك فرق بين دولة وأخرى في الاستجابة لدعوات التواصل العراقية ، فالعلاقات مع الكويت تختلف مثلًا عن العلاقات مع باقي الدول العربية .

أما بخصوص التسهيلات التي يمكن أن تقدم للزوار الكويتيين في المنافذ الحدودية وغيرها سببها الرئيسي وجود بيروقراطية شديدة لا تخص الزوار وحدهم ، بل إن المواطنين العراقي نفسه يعاني منها .

- السؤال التاسع : إذا كانت الأطراف الأخرى في العراق رافضة للتداول السلمي للسلطة ، ورافضة لأصل النظام السياسي ، و لا يتجاوبون مع من يمد إليهم أيدي السلام ، فكيف يمكن أن نحل هذه المشكلة ؟

السيد عمار الحكيم : في البداية كانت هناك قوى وأطراف سياسية لا تقبل إلا أن تكون في موقع السلطة ، ولكن في السنوات العشر الماضية حصل تغير كبير ، فقد استوعب الشركاء هذه الحقيقة ، وتطبعوا معها ، ولعل البعض اليوم تسول له نفسه أن يتحدث عن إعادة الوضع السابق ، ولكن المساحة الأوسع أصبحت تنظر بواقعية وموضوعية ، فكلما جذبنا المعتدلين وأدخلناهم في المشروع همشنا المتطرفين أكثر ، وجعلناهم يقتنعون أن لا خيار إلا أن يقبلوا بفرصهم .

كلمة السيد عمار الحكيم في لقائه
التجمع الإسلامي لطلبة العراق (٣٧٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين .

إخوتي الأكارم الأعزاء بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم حضوركم
وتلبيتكم لهذه الدعوة كما أبارك لكم ذكرى الولادة الميمونة لسيدنا الحسن بن علي
المجتبى عَلَيْهِ السَّلَامُ وأبارك لكم أيضاً هذه الأيام الشريفة الكريمة من شهر رمضان المبارك ،
شهر الصيام ، وشهر القيام ، شهر الطاعة والمغفرة والرضوان إلى الله (سبحانه وتعالى) ،
شهر دُعينا فيه إلى ضيافة الله و جُعلنا فيه من أهل كرامة الله ، الدعاء فيه مُستجاب ،
الأعمال فيه مقبولة ، نوم الإنسان فيه عبادة ، أنفاسه تسبيح ، هذا يعني أن الله (سبحانه
وتعالى) يتفنن في تقديم العطاء إلى عباده ، أحياناً الإنسان يتابع في بعض البرامج
التلفازية مسابقات توجه أسئلة سهلة جدا إلى المواطنين ، وأحياناً تكون الإجابة في
داخل السؤال ؛ لأن هدف البرنامج تقديم الهدايا إلى المواطنين ، الله (سبحانه وتعالى)
في شهر الصيام أيضاً أراد أن يُجزل العطاء ويُقدم الكثير لعباده ، وأين عطايا البشر مما
نحن فيه من العطاء الإلهي؟

٣٧٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه التجمع الإسلامي لطلبة العراق بتاريخ

٢٠١٣ / ٧ / ٢٣

النصر بعد البلاء والتمحيص

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٣٨٠)، يقول الله تعالى هل تعتقدون أن الجنة بلا مقابل؟، هل الدخول إليها بسهولة؟، كل منا لا يدخل الجنة دون أن يمر عليه ما مر على الأمم السابقة، ﴿مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ﴾، وصل بهم البلاء إلى حد الزلزال، الزلزال شيء كبير، يدمر، لا يُبقي حجراً على حجر، مدن كبرى تُدمر وتضيع حينما تتعرض إلى زلزال شديد، الإنسان حينما يصل البلاء الذي يصيبه إلى مستوى كبير يختل توازنه، وربما ينقلب على عقبيه، والحديث هنا ليس عن الناس العاديين، ليس عن الناس البسطاء، بل الحديث عن رسل وأنبياء معصومين لهم مقامات عالية، وعن الذين آمنوا معهم بشهادة القرآن، فالرسول والمؤمن الحقيقي يقولون ﴿مَتَى نَصُرَ اللَّهُ﴾، يصل الإنسان المؤمن وليس البسيط فحسب إلى مرحلة أنهم يقولون (متى الفرج يا ربنا لقد تعبنا)، تعبنا من المفخخات، عشر سنوات تحصد بنا، إرهابيون يتقربون إلى الله بدمائنا، لا الرجل سلم منهم، ولا المرأة ولا الطفل ولا الكبير ولا الصغير ولا الشاب ولا الجامعة ولا المسجد ولا الروضة ولا السوق، ﴿مَتَى نَصُرَ اللَّهُ﴾ فيأتيهم الجواب: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾. في ذروة الأزمة والمحنة، في أوج المصيبة، في أبعد نقطة كما تنصور عن الحل، في لحظة اليأس، يكون هو أقرب ما يكون إلى النصر، إلى الغاية، إلى الهدف المنشود والمطلوب، هذه دروس الحياة، وهذه سنن الحياة، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (٣٨١) ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (٣٨٢)

فكروا بالعطاء لا بالأخذ

كل يوم عاشوراء، كل أرض كربلاء، كل مكان يوجد حق وباطل، في كل مكان يمكن أن يكون الإنسان مع الحق أو يكون مع الباطل، نحن نذهب لزيارة سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ، نقول له سيدي يا أبا عبد الله يا ليتنا كنا معك فنفوز فوزاً عظيماً، لكن هل نحن صادقون؟ كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء، في كل زمان عندنا حسين وعندنا يزيد، إذا وقفت مع حسين زمانك فأنت صادق وإذا كنت الآن غير مستعد للوقوف مع إمام زمانك فمن المؤكد أنك لو كنت موجوداً في يوم عاشوراء لما وقفت مع الإمام

٣٨٠. سورة البقرة: الآية ٢١٤

٣٨١. سورة الأحزاب: الآية ٦٢

٣٨٢. سورة فاطر: الآية ٤٣

الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، عبارة (يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزًا عظيمًا) ليست سهلة، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(٣٨٣)، ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٣٨٤)، ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣٨٥)، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(٣٨٦)، هكذا نقرأ في القرآن الكريم، ستون آية في القرآن تتحدث عن الأكثرية، في كل زمان، على مر التاريخ الهمج الرعاع ليسوا مع الحق، بل هم مع المصالح، الحق مر، الحق صعب، الحق فيه عطاء، الناس يعجبها أن تأخذ ولا يعجبها أن تعطي، طبيعة البشر بهذا الشكل، فالحق يحتاج إلى عطاء، إمامكم علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ يومًا ما كان إمامًا وخليفة للمسلمين، يومًا ما كان مفتاح خزينة المسلمين وبيت المال في يده، يومًا ما كانت الملايين تحت يده، ماذا كان يقول لجماعته، لشييعته، لمحبيه، (من أحبنا أهل البيت فليعد للفقر جلاببا)^(٣٨٧)، الله أكبر، هل تريد أن تبني تيارًا في الأمة؟ هل تريد أن تصير علما من أعلام التاريخ؟ هل تريد أن يقول الإنسان بعد مئات السنين يا ليتني كنا في زمن علي بن أبي طالب؟ يا ليتني كنت كميل بن زياد النخعي، من هو كميل؟ هو واحد مثلنا لكنه كان شيعيًا حقًا، مطيعًا لأمر إمامه، وأصبح اليوم كميل أسطورة، تحول قبره إلى مزار تقصده الناس، نذهب إلى مقام كميل، نمسك الضريح، و نتوسل به إلى الله (سبحانه وتعالى)، ونشفعه فينا، إلهي بحرمة كميل فرج عنا، بحرمة كميل اقض حوائجنا، كيف صار كميل علمًا؟ ولماذا كميل ليس أنا وأنت؟ كل واحد منا كان من الممكن أن يكون كميل بن زياد، اليوم من الممكن أن نكون زهير بن القين، كل واحد منا اليوم يمكن أن يكون شهيد المحراب، كان شهيد المحراب مثلنا، شاب تحمل ما تحمّل، تعب على نفسه، صار شهيد المحراب، اليوم هو رمزنا كلنا، نفتخر أننا أبناء شهيد المحراب، الدنيا تحتاج إلى عمل، تحتاج إلى تصد، تحتاج إلى أن تفكر، ماذا تعطي قبل أن تفكر ماذا تأخذ؟ ففكر بالعطاء تحصل على الكثير.

أيها الأحبة نحن صائمون، وموعد الإفطار يقترب، وهذه لحظات استجابة الدعاء، نتذكر جميعًا ذنوبنا وأخطأنا، وندعو الله تعالى، يا رب هل لنا من توبة؟ فيأتي الجواب الإلهي ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ

٣٨٣. سورة سبأ: الآية ١٣

٣٨٤. سورة الحجرات: الآية ٤

٣٨٥. سورة لقمان: الآية ٢٥

٣٨٦. سورة الزخرف: الآية ٧٨

٣٨٧. سفينة البحار ١/ ١٦٤

الدُّنُوبَ جَمِيعًا»^(٣٨٨)، هناك آيات تخاطب الناس جميعاً، (يا أيها الناس)، وآيات أخرى تخاطب المؤمنين فقط (يا أيها الذين آمنوا)، وهذه الآية تخاطب العباد الذين أذنبوا، يخاطبهم الله تعالى ب (عبادي)، فيقول للمذنب المخطئ أنت عبدي، لا تياس، لا تقنط من رحمتي، لذلك علينا دائماً أن نعود إلى الحق ونتمسك به، ونبحث عن إمام زماننا وننصره .

اعرفوا المشروع وعرفوا به

أيها الأحبة، أنتم أبناء شهيد المحراب، اعتزوا بانتمائكم، اعتزوا بمشروعكم، تعرّفوا عليه، في يوم ما كانوا يقولون عنا: هؤلاء ضاعوا، الناس أبغضتهم فتركهم، اليوم خصومنا قبل أصدقائنا يقولون هؤلاء خط صاعد، ما قالوه تحقق، في يوم من الأيام أرسلوا الدبابات لتقاتل الأكراد، ونحن قلنا الشراكة العربية الكردية، واليوم تأكّدوا أنه لا يوجد طريق إلا الشراكة، فذهبوا وعانقوا (مسعود البارزاني)، ما الذي تغير؟ لماذا أرسلنا الدبابات واليوم نعانق؟ في يوم ما قالوا لنجعلها طائفية لكي يصوت لنا الناس، لكنهم عادوا بعد الانتخابات وتعانقوا مع من شتموهم بالأمس، إذا كانوا يستحقون العناق فلماذا شتمناهم؟، وإذا كانوا يستحقون الشتيمة فلماذا عدنا وتعانقنا معهم؟، وهكذا أدركوا أننا أصحاب رؤية عميقة، وأننا خط صاعد .

مشروعكم ليس فيه انتهازيات، ليس فيه مصالح خاصة، بل فيه مصلحة الوطن، تعرّفوا عليه ودافعوا عنه واشروه للناس، إذا عرف الناس مشروعنا بوضوح سيؤمنون به، التجمع الإسلامي سينمو بسرعة، يكفي أن يعرفوا مشروعكم ليدعموه، اعرفوا مشروعكم وعرفوا الناس به .

شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ذكرى تأسيس منظمة بدر^(٣٨٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصحاب الفخامة والدولة والسيادة والمعالي والسعادة . . السيدات والسادة، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته .

في هذا اليوم الشريف من أيام شهر رمضان المبارك، وفي رحاب استذكار ملحمة بدر الكبرى، نستذكر ملحمة في تأريخنا المعاصر، ودورا بارزا ورساليا لإخوة مناضلين ومجاهدين، ألوا على أنفسهم إلا أن يقفوا دفاعا عن الوطن والمواطن، ألا وهم منظمة بدر الظاهرة، هذه المنظمة التي تميزت بمنطلقاتها ومساراتها ومشروعها وبنائها ورجالها، فانطلقت من الإطار الشرعي والفتوى الشرعية للإمام الشهيد الصدر، وحظيت برعاية من المرجعية الدينية متمثلة بالإمام الخميني (قدس سره)، وكان على قيادتها فقيه من الفقهاء متمثلا بشهيد المحراب ومن بعده عالم من العلماء متمثلا بعزيز العراق .

هذه الخلفية الشرعية الدينية في مسارات وخلفيات ومنطلقات هذه المنظمة تمثل تميزا لها، لأن الجهاد وحمل السلاح لما فيه من استحقاقات لا بد من أن يخضع للمعايير والموازين الشرعية، وفي رؤيتنا الإسلامية فإن حمل السلاح ليس هو الخطوة الأولى؛ إن حمل السلاح يمثل الخطوة الأخيرة حينما تنقطع جميع السبل والوسائل السلمية والسياسية لتحقيق الأغراض، وعند استنفاد هذه الوسائل يُصار إلى حمل السلاح، ولذلك فإن تأريخ الحركة الإسلامية في العراق أعمق من اثنين وثلاثين عاما، لأنه بدأ بالعمل الإرشادي والتوعوي والسياسي، وحينما لوحق الإنسان في العراق على الكلمة، حينذاك سار المجاهدون إلى حمل السلاح وتحمل المسؤولية والدفاع

٣٨٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الحفل الذي اقيم من قبل منظمة بدر بتاريخ ٢٧/٧/٢٠١٣

عن شعبهم وكرامتهم ومشروعهم عبر المشروع العسكري والوسائل غير السلمية حين الاضطرار إليها، والضرورات تقدر بقدرها.

فلم يستخدموا السلاح إلا عند الضرورة القصوى، وفي حالات الضرورة حينما كان لبعض هذه العمليات مضاعفات واحتمال أن يسقط فيها أبرياء بغض الطرف عن عملية بأكملها لكي لا يسقط بريء من المدنيين، هكذا كان العمل الجهادي عملاً منضبطاً خاضعاً للموازن والاعتبارات.

مشروع جامع للمجاهدين

وما تميزت به منظمة بدر أنها كانت المشروع الجامع للمجاهدين، فكان هناك العديد من العناوين البارزة والمشاريع التي تتحرك بمواجهة النظام الديكتاتوري، وكان مشروع بدر يمثل الإطار الجامع الذي حاول أن يلم شتات المجاهدين ويجمعهم ضمن هذا العنوان الكبير، ومنظمة بدر في تأريخها الطويل منذ التأسيس كانت تجمع توجهات سياسية واجتماعية مختلفة، ولكن الرابط والجامع لكل هؤلاء كان الجهاد في سبيل الله ومواجهة الديكتاتورية، وحينما نستذكر دور بدر لا بد من أن نستذكر دورها المسؤول في فقه الأولويات في السياسات والمسارات الصحيحة، وكان له عنوان بارز هو إسقاط الديكتاتور وعبئت كل الطاقات بهذا الاتجاه.

وحين سقط الديكتاتور كان الهدف الجديد المرحلي هو بناء الدولة، وبناء الدولة يتطلب حصر الجهود والسلاح والخبرات العسكرية في مؤسسات الدولة، لذلك أعلن عن تحويل هذا الفيلق الذي تدرج من فوج إلى لواء إلى فرقة وتحويل إلى فيلق كبير بعد الانتفاضة الشعبانية، ولكنه في عام (٢٠٠٣) وبشكل طوعي انتقل من حالة عسكرية إلى حالة مدنية ليسهم في إعادة بناء العراق والتنمية السياسية في البلاد، ويضخ رجاله المخلصين في المؤسسات العسكرية للدولة ليستمر الجهاد ولكن ليس بمنطلقات الثورة، وإنما بمنطلقات الدولة وبنائها.

البديون بعد التغيير السياسي

إن البديين كان لهم الدور الكبير في مرحلة التنمية السياسية كما كان لهم الدور في مرحلة الجهاد والاستهداف للديكتاتور، ولا بد من أن يُشكر البديون على مواقفهم، وأشعر بأننا قصرنا بحق المجاهدين وقصرنا بحق أنفسنا حينما لم نعط للمجاهدين الدور في المؤسسة العسكرية والأمنية، هناك من يتقصد الثغرات والزلات في الأداء العسكري

للمجاهدين، وبترصده الإيجابيات حينما يجري الحديث عن تقييم الأوصاف الأخرى فنقع في مفارقة، قد يكون هناك من يضعف وقد يكون هناك من لا يتمتع بالكفاءة الكافية، ولكن هذا حال البعض وليس حال الكل، وإذا كان هناك بعض المجاهدين تنقصهم الخبرة والمعطيات العسكرية بمعايير الأركان في بعض المجالات، فهذه الأمور تُمنح لهم عبر الدورات، لكن الولاء للوطن والحرص على المشروع لا يمكن أن يمنحا في دورات ودروس معينة، إنما يحتاجان إلى شخصيات صهرت في بوتقة هذا المشروع وفي مساره العام.

نعتقد بأننا بحاجة لأن نعود من جديد لننظر إلى عدد كبير من مجاهدين ومخلصين يتمتعون بكامل الحس الوطني والدوافع الوطنية التي تجعلهم مستعدين للدفاع عن هذا الوطن في هذه الظروف الصعبة، ونزودهم بما ينقصهم من معلومات، لو كان ذلك متحققا، وما أعرفه أن البعض من هؤلاء حتى تلك المعلومة لا تنقصهم. إننا نلاحق المجاهدين المخضرمين على شهادة؛ قصاصة ورق، فيما إنني شخصا سمعت من عزيز العراق، وهناك من يجلس في هذه القاعة كان شريكا في كتابة الدستور، ويعلم في أي موضع وضعت في الدستور الشهادة أو ما يعادلها، ولم يكن المقصود أن الشهادة تعني أن عنده شهادة من جامعة أجنبية ويأتي ويعادلها في العراق، كان الحديث عن شريحة تراكمت لديها الخبرة ولكن انشغلت في ساحات الجهاد عن الحضور في المنتديات التعليمية والحصول على الشهادة الأكاديمية. ما يعادلها في تأريخ العطاء، عشرون أو ثلاثون سنة من الجهاد، ثم نقول له ليس عندك شهادة جامعية وعليك أن تتعد ونعطي الأدوار والمواقع لشخصيات أخرى قد لا يكون جميعهم بمستويات من الطموح والحس الوطني.

في هذا اليوم الذي نحتفل فيه ببدر علينا أن نحتفل ونستذكر ثقافة الجهاد والمجاهدين، وكم نحن بحاجة إلى هذه الثقافة؛ ثقافة التصدي وتحمل المسؤولية والعطاء التي يجب أن تكون لدى أبناء شعبنا ولا سيما في الظروف الصعبة والتحديات الضخمة التي نواجهها.

الدعوة لاجتماع عاجل بشأن الوضع الأمني

إن الواقع الأمني المتردي يحمّلنا جميعا المسؤولية، وليس لأحد منا أن يتنصل منها، المسؤولية التاريخية والمسؤولية الوطنية، إننا في الوقت الذي نشيد فيه بأداء المؤسسة الأمنية والمخلصين فيها، وما أكثر المخلصين وما أكثر التضحيات في هذه المؤسسة، إلا أننا أيضا علينا أن نقف ونؤشر على الأخطاء ونتحمّل جميعا مسؤولية معالجتها

ف «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٣٩٠)، وعلى هذه الخلفية ومن هذا الموقع وفي هذه المناسبة التي تفوح منها رائحة الشهداء والمجاهدين أدعو القيادات العراقية الكريمة لعقد اجتماع عاجل، ليجلسوا ويوحدوا رؤيتهم في تشخيص الواقع الأمني، وفي تحديد المسارات والأولويات المطلوبة لمعالجة هذا التحدي الكبير الذي يستهدف العراقيين ووقعنا جميعا ضحيته، فالمسؤولية تضامنية.

وفي الوقت نفسه نشدد على ضرورة الوصول إلى رؤية استراتيجية أمنية تتجاوز المعالجات الأمنية البحتة، وإنما تنظر إلى كل الأبعاد التي يمكن أن تسهم في صناعة الواقع الأمني؛ في تطوره أو تراجعها، كالواقع السياسي والواقع الاجتماعي والواقع الاقتصادي والتنموي، والقضية الأمنية ما دامت تعالج بمعالجات وخلفيات أمنية بحتة، فلا يمكن أن نصل فيها إلى حلول حقيقية، وإنما نحتاج إلى رؤية استراتيجية تنظر إلى كل هذه العناصر والعوامل التي قد تؤثر في تردّي الوضع الأمني أو تحسنه.

تحسين العلاقة مع دول الجوار وتحسين وتطوير العلاقات الوطنية، هذا الأمر يجعلنا صفا ويدا واحدة بمواجهة الإرهاب الذي يستهدف العراقيين، نسأل الله تعالى أن يبارك للبدرين ذكرى تأسيس منظماتهم ويجعلهم كما كانوا في تأريخهم الطويل، تأريخ الجهاد والتضحية والفداء، وأن يرحم شهداء العراق جميعا وشهداء بدر والشهداء المجاهدين على وجه الخصوص والحمد لله رب العالمين.

مؤتمر الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام (٣٩١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين . .

السلام عليكم أيها الحضور الكرام ورحمة الله وبركاته .

إن من دواعي الغبطة والسرور أن تُقام مثل هذه المؤتمرات العلمية السنوية التي تُساعد
على اكتشاف المزيد من الجوانب المضيئة في حياة الإسلام العظيم، والرسول الأعظم
محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهي تسدُّ ضرورة من ضروريات
حياتنا المعاصرة، فالتمسك بهدي الإسلام، وهدي الرسول الأعظم وأئمة الهدى،
منجاة لنا من مزالق الخطيئة والخطأ أعاذنا الله وأياكم من مهاويها .

لقد اخترت من بين العناوين المقترحة لهذا المؤتمر المهم، عنوان التيارات السياسية
في عهد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو عنوان كبير وواسع كما تعلمون، وليس غرضي
من اختيار هذا العنوان هو الخوض في تفاصيله الواسعة، فذلك أمر لا يحتمله وقت هذا
المؤتمر، وإنما أردت تناول ذلك على سبيل الإشارة والإثارة ليساعدنا في توضيح بعض
الجوانب من حياته الشريفة .

لقد وُلد الإمام الصادق جعفر بن محمد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في المدينة المنورة سنة ثلاث
وثمانين من الهجرة النبوية الشريفة، وهناك من يقول إن ولادته كانت سنة ثمانين هجرية،
في أواخر عهد عبد الملك بن مروان، وتولّى الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام محمد الباقر

٣٩١ . كلمة السيد عمار الحكيم ألقاها نيابة عن سماحته الشيخ فرحان الساعدي في مؤتمر الإمام
الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي أقيم في جامعة ميسان بتاريخ الاثنين ٢ / ٩ / ٢٠١٣

عَلَيْهِ السَّلَامُ سنة (١١٤هـ) حتى وفاته عَلَيْهِ السَّلَامُ سنة (١٤٨هـ). وكان عمره الشريف حين تَوَلَّى الإمامة (٣١) عاماً، واستمرت إمامته (٣٤) سنة.

كانت سنوات حياة الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وسنوات إمامته تموج بالمتغيرات والتطورات السياسية والفكرية في العالم الإسلامي، فقد عاصر عَلَيْهِ السَّلَامُ منذ ولادته قوة الحكم الأموي في عهد عبد الملك بن مروان الذي توفي سنة (٨٥هـ)، ومن ثم انحدار تلك الدولة إلى الصراعات الداخلية بين الحاكمين أنفسهم من البيت الأموي، وصولاً إلى انهيارها سنة (١٣٢هـ) على يد العباسيين الذين قويت دعوتهم وانتشرت في البلاد الإسلامية ودخلوا العراق، ومن ثم هزموا آخر حكام بني أمية مروان بن محمد في معركة الزاب الشهيرة في تلك السنة.

وعلى هذا الأساس فقد عاش الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ست عشرة سنة من حياته وإمامته في عهد الدولة العباسية.

وكانت سنوات حياته عَلَيْهِ السَّلَامُ من الفترات التي امتازت بالكثير من المتغيرات على الصعيد السياسي والفكري في الحجاز والعراق والشام وعموم العالم الإسلامي.

الثورات على دولة بني أمية

فقد كان العراق تحت وطأة حكم الحجاج بن يوسف الثقفي، الذي استمر حكمه حتى سنة (٩٥هـ)، والحجاج معروف للقاصي والداني في جبروته وقسوته مع أهل العراق، وخصوصاً من أتباع أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث لاحقهم تحت كل حجر ومدر، حتى كان آخر ضحاياها العابد الزاهد الصالح التقي سعيد بن جبير، إذ قتله سنة (٩٥هـ)، ولم يلبث بعده إلا أياماً معدودات حتى مات.

والملاحظ في حياة الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ومواقفه السياسية أنه لم يدخل بشكل مباشر في الحركات الثورية المناوئة للسلطة الأموية ولا العباسية من بعدها، رغم كثرة الحركات ونزوع الكثيرين من أتباعه في ذلك الحين إلى الثورة والرغبة في الانقضاض على الحكم الأموي خصوصاً في ظل تدهور أمور الحكم وتصارع الحكام في ما بينهم على استلام مقاليد السلطة العليا.

فعلى الصعيد السياسي، شهدت الدولة الأموية في أواخر عهدها انطلاق العديد من الثورات والحركات المناوئة لها، ومنها حركة الشهيد زيد بن علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو عمّ الإمام الصادق، الذي انطلق بثورته المعروفة في الكوفة سنة

(١٢٠هـ)، في عهد هشام بن عبد الملك، وحاكم العراق يومئذ هو يوسف بن عمر الثقفي .

وقد ذكر الرواة أن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ قد طلب من زيد الشهيد ألا يخرج، لعلم كان يعلمه، لكن زيد خرج وحمل السيف واستشهد، وقد تألم الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ لشهادته وأصحابه أشد الألم وترحم عليه، وذكر الشيخ المفيد في الإرشاد نقلاً عن أبي خالد الواسطي قال: (سلم إليّ أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ألف دينار، وأمرني أن أقسمها في عيال من أصيب مع زيد) (٣٩٢)

كما عاصر عَلَيْهِ السَّلَامُ العديد من حركات الخوارج وأغلبها كانت تنطلق من العراق في مواجهة حكم بني أمية، والبعض منها كانت في عهد بني العباس أيضاً.

ويذكر المؤرخون أن مجموعة من بني هاشم، من أولاد الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وأولاد عبد الله بن العباس، كانوا ينزعون إلى الثورة للانقضاض على الحكم الأموي، وقد اجتمعوا ب (الأبواء) القريبة من المدينة المنورة لتدبير أمور حركتهم، ولم يحضر الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذلك الاجتماع، وقد بايعوا محمد بن عبد الله بن الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو المعروف بالنفس الزكية، وكان في الحضور أبو جعفر المنصور، وقد أرسل المجتمعون بعد البيعة محمد بن عبد الله بن الحسن، إلى الإمام الصادق يسألونه أن يحضر معهم، فقال جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لا تفعلوا هذا فإن هذا الأمر لم يأت بعد»، وفي خبر طويل يقول الراوي عن الإمام: «وضرب بيده على ظهر (أبي العباس)، ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن وقال: إنَّها والله ما هي إليك ولا إلى ابنك ولكنها لهم، وإن ابنك لمقتولان» (٣٩٣) . . ويقصد بقوله إنها لهم أي: لبني العباس، السفاح والمنصور ومن جاء بعدهما.

وعاصر الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ثورة محمد بن عبد الله الملقب ب (ذو النفس الزكية)، وهو الذي بايع له المنصور في اجتماع الأبواء، وكانت ثورته في عهد المنصور سنة (١٤٥هـ)، أي في السنوات الثلاث الأخيرة من حياة الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان الإمام يعلم أنه سيقتل، وروي أنه كان كلما رآه بكى، لأنه يعلم بمقتله، وقد انتهت ثورة محمد بقتله في المدينة المنورة ومقتل أخيه إبراهيم الذي خرج بالبصرة.

٣٩٢ . الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٧٣ .

٣٩٣ . الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٩٢ .

حركة علمية كبرى يقودها الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ

كما شهدت تلك الفترة بروز الصراعات الكلامية وكثرة المتكلمين في العراق خصوصاً والحجاز وغيرها من بلاد المسلمين، وتساعد حركة أهل الحديث وانتشار الرواة والمحدثين، وأهل النحل، وقد قاد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ حركة علمية عظيمة عرفها القاصي والداني وأصبحت تُشَدُّ إليه الرحال من الأصقاع، وهناك كلام قاله لأبيه الباقر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وهو في آخر حياة الباقر، ذو دلالة مهمّة على ما كان ينويه من فعل على هذا الصعيد، فقد رُوي عنه أنه قال: (لَمَّا حضرت أبي الوفاة قال: يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً، قلتُ: جُعِلْتُ فداك، والله لأدعنهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً)^(٣٩٤). . يعني يجعلهم أعلام أمصارهم في العلم والمعرفة. . وهو ما حصل في ما بعد في عهد إمامته عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقد تواترت الأنباء عن علمه عَلَيْهِ السَّلَامُ، حتى قال المفيد (رحمه الله) في إرشاده: (فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف رجل)^(٣٩٥). . وهذا عدد كبير بمقاييس ذلك الزمان، كما أن قوله: (على اختلافهم في الآراء والمقالات)، يعني أن تأثيره في العلم والدين لم يتوقف عند أتباعه من الشيعة، بل تعداه إلى غيرهم من أصحاب الآراء والنحل.

ويذكر التاريخ والمؤرخون وقائع وأحداثاً كثيرة ومتنوعة لمناظرات بينه وبين غيره من أهل الكلام، من أئمة المعتزلة والخوارج والزيدية وغيرهم، وحتى مع أئمة أهل الحديث من غير أتباع أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، كأبي حنيفة النعمان بن ثابت وغيره.

وقد أبدى الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ عناية خاصة ببعض متكلمي مدرسة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان يدقق كثيراً في قدرة أتباعه على الكلام وقوة حججهم في الإقناع ومواجهة الخصوم في ما يطرحونه من الإشكالات، وكان النصيب الأكبر من العناية لمتكلمي العراق كهشام بن الحكم ومؤمن الطاق وغيرهما من عيون أصحابه والراوين عنه، كما كان يمنع بعض أتباعه من الرواة من الخوض في المسائل الكلامية تقديراً منه لضعفهم عن مواجهة الخصوم في هذا الجانب، وفي كتب التاريخ شواهد كثيرة على ذلك.

٣٩٤. بحار الأنوار ٤٧: ١٢، ح ٢.

٣٩٥. الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ١٧٩.

الإمام الصادق والسلطة العباسية

ورغم أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان منصرفاً إلى أداء مهامه التي اختطها لنفسه، وانصرفه عن التدخل السياسي المباشر في الصراع، لكنه لم يسلم من الوشاة في عهد الدولة العباسية وتحديدًا في عهد أبي جعفر المنصور، فقد استقدمه إلى الحيرة حين اتخذها مقاما له، وقد حاول أبو جعفر المنصور، أن يُقلل من شأنه العلمي عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث يذكر أبو حنيفة في قصة يرويها عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء، أن المنصور قال له حين استقدم الإمام إلى العراق: يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهبيئ له من مسائلك الصعاب، فيقول أبو حنيفة إنه قدّم للصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أربعين سؤالاً صعباً طرحها على الإمام بحضور المنصور بالحيرة، فأجاب عنها الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ على مختلف الآراء والمذاهب^(٣٩٦)، وقيل أن أبا حنيفة سُئل: من أفقه من رأيت قال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد^(٣٩٧)

ونظير ذلك ما رواه المفيد في إرشاده والذهبي في سير أعلام النبلاء، من أن المنصور أمر بإحضار الإمام عنده متوعدا إياه بالقتل لو شاية وصلته من بعض الوشاة، فلما دخل الإمام عليه، قال المنصور: قتلتني الله إن لم أقتلك، أتلحد في سلطاني وتبغيني الغوائل؟ . . . ويدور بينهما حوار ينتهي إلى إحضار الواشي، وافتضاح كذبه، بعد أن حلف كذباً.

وكان ذلك في حوالي سنة (١٤٠هـ)، أي في السنوات الثماني الأخيرة من حياة الإمام، فقد تولى المنصور الحكم سنة (١٣٩هـ).

فقه الأولويات والموقف تجاه الظروف السياسية والاجتماعية

وكان من أقرب أصحابه ومواليه إليه المعلّى بن خنيس، وقد قتله وصادر أمواله داود بن علي عم المنصور حين ولاه على المدينة المنورة، فدخل عليه الإمام الصادق مغضباً وقال له: (قتلت مولاي وأخذت مالي، أما علمت أن الرجل ينال على الشكل ولا ينال على الحرب، أما والله لأدعونّ عليك، ومضى عَلَيْهِ السَّلَامُ وقضى ليله بالصلاة والدعاء فلم يصبح الصبح إلا والنداء قد ارتفع بموت داود بن علي)^(٣٩٨).

٣٩٦. بحار الأنوار ٤٧: ٢١٧.

٣٩٧. سير أعلام النبلاء ٦: ٢٥٧.

٣٩٨. بحار الأنوار ٤٧: ١٧٧، ح ٢٤٨.

وقد أقام الصادق في العراق سنتين ، كانت فرصة عظيمة لطلاب العلم للتعلم على يديه وأخذ الحديث منه ، وروي عن أبي حنيفة أنه قال : (لولا الستتان لهلك النعمان) (٣٩٩) ، يشير إلى السنتين اللتين استمع فيهما إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ويصح القول بعد هذا العرض ، إن فترة إمامته عَلَيْهِ السَّلَامُ شهدت تطورات سياسية كبرى ، ونقله مهمة ونوعية على مستوى العقائد والفقهِ والحديث ، وهي كلها كانت تحتاج إلى معالجات ومواقف حازمة وبصيرة بالعواقب ، وقد وقف الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ مواقف معروفة مرّت الإشارة إليها في طيّات الحديث .

إننا نعتقد بأن تلك الفترة من تأريخ المسلمين عموماً وتاريخ العراق خصوصاً تحتاج إلى وقفات متأنية لتعالج تلك الظواهر ، وتدرس انعكاساتها على حياة المسلمين في ما بعد ، وهو أمر يحتاج إلى مجال أوسع من هذه الاجتماعات المباركة . ولكن الرسالة الواضحة هي اعتماد فقه الأولويات والدراسة العميقة للظروف السياسية والاجتماعية وتقدير الموقف الصحيح لظروف المجتمع وما يتطلبه من تركيز على الجانب التغييرى الثورى أو الجانب العلمى والتربوى ؛ فالمسألة لا ترتبط بالإقدام أو الإحجام بقدر ارتباطها بتقدير الموقف المنتج الذى يمكن تحقيقه فى كل ظرف وزمان . وهذا المسار هو ما نحتاج إليه فى زماننا الحاضر من تقدير الاحتياجات المجتمعية وتحديد الأولويات على ضوءها بما يتناسب مع مجمل التطورات والظروف التى يمر بها العراق والمنطقة .

وندعو الباحثين الكرام إلى الاهتمام بتلك الفترة وإيلائها عنايتهم بالبحث والتنقيب ، لأن فى ذلك خدمة كبيرة للتأريخ والإسلام والمجتمع .

أسأل الله العلى القدير أن يوفقكم ويحفظكم ويسدد خطاكم ويتقبل أعمالكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المؤتمر السنوي العام للمرشدين (٤٠٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحج.. مناسك تضرب جذورها في الزمن آلاف السنين

الحج له أبعاد واسعة ورحبة وتأثيرات مباشرة في بناء الفرد وفي بناء الجماعة، والمهمة التي تمثلونها، مهمة الإرشاد، تمثل الحفاظ على هذا الهدف الكبير وهذه الفريضة المهمة في حياة الإنسان، كل ما يقدم من خدمات من المسكن والمأكل والمشرب والنقل كلها من أجل أن توفر المناخ المناسب لأداء فريضة الحج، ولكن الإرشاد يرتبط مباشرة بتصحيح المناسك، فأنتم تمثلون يد العون والمساعدة لحجاج بيت الله الحرام في تصحيح مناسكهم وفي أداء هذه الفريضة الملقاة على عواتقهم، والجمع هو العراق بكل تلاوينه الطيبة، فهو مجلس اجتمع لحدث مهم ومهمة أساسية وحضور ممنوع فيه رضا الله تعالى وتُستنزل فيه الرحمة الإلهية.

الحج عبادة وضيافة، وحجاج بيت الله الحرام ضيوف الرحمن، والعبادة هي المناسك التي وُضعت في الحج وفيها الكثير من التعقيد، ولا سيما لمن لم يحج، وأغلب حجاج بيت الله الحرام هم من حج الضرورة، ولم يذهبوا ولم يتعرفوا على تلك الديار وكيفية أداء المناسك، وأنتم أيها المرشدون من أهل العلم، وقد ذهبتم إلى الحج مرات وما زلتهم في هذه المهمة، وأصبحت بعض الأمور من أوضح الواضحات لديكم، ولكنها قد لا تكون كذلك لدى غيركم، للحجاج الذين يحجون للمرة الأولى، وهذا ما يتطلب تكرار وتبيان أبسط الأمور وأوضحها بالنسبة لنا، ولكنها غير واضحة للآخرين.

٤٠٠. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر السنوي العام للمرشدين الدينيين لقوافل الحج العراقية الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٥/٩/٢٠١٣

في رواية معروفة عن زرارة وهو من كبار الرواة ومن العلماء والمحدثين ومن كبار اصحاب الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يسأله؛ يا أبا عبد الله أربعون عاما ونحن نسأل في الحج وأنت تجيب ولا تنتهي مسائل الحج، فيجيبه الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ كيف تريد لفريضة وضعت أسسها قبل ٢٠٠٠ عام من ولادة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، لها هذه الجذور وهذا التأريخ ولها هذه الأبعاد العظيمة، أن نلم بكل تفاصيلها في أربعين عاما^(٤٠١)، هذه إشارة إلى حجم التفرعات التي قد تستحدث والإشكاليات التي قد يقع فيها الحاج، ما قد لا تخطر ببالنا لأن الناس من مستويات مختلفة ويمارسون هذه الوظيفة، لذلك فالجانب العبادي يتطلب إماما فقهيا وثقافة فقهية تصل إلى حجاج بيت الله الحرام وتبدأ قبل الحج ونحن في بلداننا.

حقيقة الحج وفلسفته

والمرشد حينما يجمع أعضاء الحملة من النساء والرجال ويشرح ويوضح لهم، فالיום لدينا أدوات حديثة في التعليم، ويمكن استحضار صور وما شابه ذلك لتستخدم في هذه العملية، ولحسن الحظ، كل المسموعات التي تردنا تؤكد أن المرشدين والمرشدات العراقيين في الأعم الأغلب يصرفون وقتا طويلا في خدمة الحجاج وتصحيح مناسكهم وبيان الأحكام الشرعية، وهناك إشارات كبيرة تصلنا عن السيدات المرشدات اللاتي يبذلن جهودا كبيرة جدا في هذا الإطار، والشكر متواصل لكم، ولكن الحج ضيافة أيضا، والضيافة الإلهية للحج لا يمكن أداء استحقاقاتها إلا من خلال التعرف على أسرار الحج وولوج الجانب الأخلاقي في الحج، وليس البعد الفقهي فقط، وكما أرى فإن مهمة المرشدين والمرشدات لا تنحصر في البعد الفقهي وإنما في البعد الأخلاقي أيضا، ولا بد من أن نتعاون على إنجاح مهمة الحج وفهم مناسك الحج ومغزاه.

كما ذكر دولة رئيس مجلس الوزراء؛ فالمسألة ليست أن نمارس أفعالا فقط، والله تعالى لا يريد لنا أن نقع في المشقة وأن نمارس أعمالا جوفاء ليس فيها مضمون ومغزى، كل حركة وكل منسك من المناسك له فلسفة عميقة، وفي ذلك الحوار العميق الذي يجريه الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ مع الشبلي، إذ يسأله عن كل خطوة؛ هل لييت؟ . . يقول نعم، فيذكر له فلسفة التلبية، ويسأله؛ هل قصدت هذا المعنى؟ . . فيقول له لم أقصده، فيقول الإمام: إذن لم تلبَّ . . هل طفت . . هل سعيت . . وهكذا . . يأخذ الأعمال واحدا تلو الآخر ويبين فلسفتها ومضمونها، ويسأل الشبلي حينما قمت بهذا العمل هل قصدت هذا

٤٠١ . وسائل الشيعة ١١ : ١٢ ، ب ١ من أبواب وجوب الحج ، ح ١ .

المعنى، فيقول لا، أنا قمت بالعمل دون أن أقصد، فيقول الإمام إذن أنت لم تطف ولم تسع ولم تقف في عرفات ولم ترم.. ولم.. ولم..^(٤٠٢)، وبالطبع، فهذه ال (لم) يأخذها علماؤنا ليس على نفي وقوع الحدث؛ فالحج تحقق والإنسان أدى الواجب من الناحية الفقهية ولكن حقيقة الحج وفلسفة الحج والهدف الأساسي من الحج لا يحصل إلا في البعد الأخلاقي وبعد الضيافة.

الإنسان يعيش هذه الضيافة مرتين؛ ضيافة في شهر الصيام، في شهر رمضان، وضيافة في الحج، ولكن المقام مختلف بين ضيافة رمضان وضيافة الحج؛ ففي ضيافة الصيام المقام مقام الطلب؛ «اللهم ارزقني حج بيتك الحرام في عامي هذا وفي كل عام»^(٤٠٣)، وفي ضيافة الحج المقام مقام العطاء؛ «يا من لا تزيده كثرة العطاء إلا جودا وكرما»^(٤٠٤)، وشتان بين ضيافة الطلب وضيافة العطاء، في شهر رمضان يعلمنا الله تعالى عبر رسوله الكريم والأدعية المأثورة ماذا نطلب، وفي الحج يعطينا دون أن نطلب ويقدم لنا الكثير، وكلما زاد العطاء ازداد العبد سعة وكمالا وطلب أكثر وفتحت آفاقه على رؤية ومرتبة جديدة.

معنى العبادة الواعية

الأجر في الحج يرتبط بالإخلاص؛ وكلما كان الإخلاص أكبر وأعظم وكلما كان العمل إخلاص لله كان الأجر أعظم، والإخلاص يرتبط بشكل مباشر بالمعرفة؛ فكلما كانت معرفة الإنسان بهذا العمل أفضل وأشمل كان إخلاصه، وكان الأجر والعطاء أعظم، ومهمتنا أن نوصل هذا للحجاج الكرام؛ العبادة الواعية وعدم الاقتصار على الجانب الفقهي، ليكون حجنا قصدا، والحج هو قصد لله تعالى، ويجسد في الحج التوحيد كظاهرة أساسية، ويركز على قضية التوحيد بشكل ملفت لا نجده في عبادة أخرى بهذا المستوى، من التلبية «لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك» وفي فلسفة الأعمال والمناسك التي نمارسها في الحج لها دور كبير جدا.

الحج وثماره فكاك رقابنا من النار، هذه الثمرة التي يلخصها الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في دعاء عرفة حينما يختم ويتوج هذا الدعاء بهذه الفقرة: «اللهم إني أسالك طلبه إن أعطيتنيها لا يضرني ما منعتني وإن منعتنيها لا ينفعني ما أعطيتني، أسألك فكاك رقبتني من النار»^(٤٠٥).

٤٠٢ . التحفة السنوية : ١٨٤ . الحج والعمرة في الكتاب والسنة : ٣٦٠ ، ح ٧٢٤ .

٤٠٣ . بحار الأنوار ٩٥ : ٨٦ .

٤٠٤ . بحار الأنوار ٨١ : ١٧٨ ، ح ٩ .

٤٠٥ . بحار الأنوار ٩٥ : ٢٢٥ .

الكعبة.. محور المناسك

ومحور الحج هو الكعبة، محطة التوحيد التي نطوف حولها ونجسد الوجدانية لله تعالى، ولكنها محطة للوحدة أيضاً، كان يمكن للحج ألا ينحصر بزمان محدد كما في العمرة، حصر وقت الحج في وقت محدد وفي ضمن هذا الوقت المحدد أيضاً تحصر الأعمال الداخلة في وقت معين، ففي زوال التاسع يجب أن يكون الجميع في عرفة، وهكذا في كل الأعمال، هذا الحصر إشارة إلى أن الله تعالى أراد للمسلمين من كل فج عميق أن يكونوا في موقع ومكان واحد، وأن يتلاقوا ويتواصلوا، إذن فالكعبة محطة التوحيد ومحطة الوحدة.

والكعبة أيضاً محطة المساواة بين الناس على اختلافهم «سَوَاءَ الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي»^(٤٠٦)، وهي أيضاً تقدم لنا دروس الحرية، «وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ»^(٤٠٧)، وشاء الله أن يصف هذا البيت بالعتيق الذي لم يدخل في ملكية أحد في تأريخه الطويل، هذه القطعة من الأرض لم تكن مملوكة لأحد فكانت تمثل جوهر الحرية والعتق، ونذهب هناك لنحصل على هذه الحرية والكرامة.

الكعبة مصدر الطهارة والنقاء، «وَوَطَّهَرُ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ»^(٤٠٨)، فلا يتعامل معها ولا يستفيد من فيوضاتها إلا من هو طاهر القلب، ومن هو ليس كذلك فما أكثر الضجيج وأقل الحجيج، «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً»^(٤٠٩)، ليس لها قيمة أو معنى.

الكعبة تعطينا درس الثبات والاستقامة، «جَعَلَ اللَّهُ الْكُعبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ»^(٤١٠)، والقيام إشارة لحقيقة الثبات والاستقامة في حركة الإنسان.

الكعبة مصدر التقوى، وهي أساس العمل، «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شِقَا جُرْفٍ هَارٍ فَإِنهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»^(٤١١). . . «لَنْ

٤٠٦ . سورة الحج : الآية ٢٥ .

٤٠٧ . سورة الحج : الآية ٢٩ .

٤٠٨ . سورة الحج : الآية ٢٦ .

٤٠٩ . سورة الأنفال : الآية ٣٥ .

٤١٠ . سورة المائدة : الآية ٩٧ .

٤١١ . سورة التوبة : الآية ١٠٩ .

يَنَالُ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾^(٤١٢)، هذه هي الآثار والمعطيات وهذا هو الإطار الذي نتحرك فيه ونحن نمارس شعيرة الحج .

استثمار موسم الحج

كيف نتوحد وكيف نعرف بمشروعنا وكيف نتقرب من بعضنا؟ . أشار المتحدثون إلى أهمية التواصل مع المسلمين، وهي قضية مهمة، هناك تشويش كبير على مشروعنا العراقي لا بد لنا من أن نوضح ونشرح ونبين الواقع كما هو وليس بصورته القاتمة كما يراد لها أن تصور. مشروعنا فيه الكثير من الإيجابيات وفيه بعض الإخفاقات والسلبيات التي يجب أن نتعاون على معالجتها، يجب أن نشرح هذا الأمر، ويجب أن نتعرف على ما يجري في البلدان الأخرى، وأن نحول الحج إلى محطة حقيقية للتلاقي .

ولكن اعتقد بأننا بحاجة إلى عمل مشابه في داخل البيت العراقي نتيجة للظروف الأمنية التي مرت بنا، اليوم لا توجد حركة تزاور واسعة بين المحافظات العراقية، ولكننا في الحج نلاحظ نخبة مهمة ومؤثرة، فشريحة الحجاج شريحة مؤثرة ونخبوية، فالفقير لا يُطلب منه الحج، وإذا جاء إلى الحج مقترضا لا يُقبل حجه، والاستطاعة شرط من شروط الحج؛ ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٤١٣)، والذي لا يملك حتى لو ذهب متمسكا لا يقبل منه أيضا، أي لا يحتسب له الحج الواجب، فالحج لمن يتمكن من توفير الإمكانات ومن يملك أربعة أو خمسة ملايين ويحمل معه أيضا مليوناً أو اثنين كهدايا للآخرين يمثل شريحة متوسطة في المجتمع إن كان في العراق أو في غير العراق، فهي شريحة مؤثرة من كل الأطياف العراقية، وهي مناسبة للتلاقي والتعارف، وغذا كانت الظروف الأمنية غير مهيأة لرؤية أهلنا في الأنبار أو في صلاح الدين ونيوى، فهناك يمكن أن نزورهم والعكس صحيح .

إذن هذه قضية أساسية، وكذلك في واقعنا الداخلي العراقي، ونحن نتعرض إلى استهداف ظالم، أقولها بوضوح وصراحة؛ حينما يُستهدف أتباع أهل البيت، فإن المتوقع من إخواننا من المذاهب الأخرى أن يرفعوا أصواتهم بالاستنكار والإدانة والشجب لهذه القضية، وحينما يُستهدف إخواننا من أهل السنة فمن واجبنا أن نرفع أصواتنا بالاستنكار والشجب والإدانة، وإذا أُستهدف خمسة من أعزائنا من المكون السنني في البصرة يجب

٤١٢ . سورة الحج : الآية ٣٧ .

٤١٣ . سورة آل عمران : الآية ٩٧ .

أن نقف ونستنكر هذا الأمر ونبحث عن من يقوم بمثل هذه الأفعال وهكذا . . هذا هو المتوقع من أعزائنا حينما يتعرض أتباع أهل البيت إلى مثل هذا الاستهداف على نطاق واسع جدا، ولا سيما في العاصمة بغداد ومناطق أخرى. نتكامل ونتعامل ونتعاش ونتعاون في الله سبحانه وتعالى ونتعاضد، نسأل الله أن يكتب لكم مهمة موفقة ناجحة، أرجو أن توصوا حجاج بيت الله الحرام بالدعاء لأنفسهم ولذويهم ولشعبنا ووطننا، فالدعاء في تلك البقاع المقدسة مستجاب إن شاء الله. شكرا لكم والسلام عليكم.

المؤتمر التأسيسي الأول لاتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية^(٤١٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين .

إخوتي وأخواتي الأعزاء، بداية أبارك لكم تأسيس هذا الاتحاد .

ويشرفني اليوم أن أقف أمامكم لكي نتواصل في هذه الفرصة التي منحتموها لي
لمخاطبتكم والتواصل معكم، وقد يقال إن التواصل شيء والإعلام شيء آخر، وهو
تصنيف صحيح، ولكن يبقى جوهر الإعلام هو توصيل خبر أو معلومة أو فكرة أو
إيديولوجية، ومع تعدد وسائل الاتصال اليوم، فقد أصبح الإعلام هو العلامة الفارقة
لهذا العصر، وأضحى تأثيره في حياتنا طاغيا ومن الصعوبة بمكان تجنبه .

الإعلام بين التنوير والظلامية

إن الإعلام اليوم لا يصنع رأياً عاماً فقط، وإنما يؤثر في العقول أيضاً ويحركها،
ويستطيع أن يغير توجهات الأفراد ويوجههم إلى حيث يشاء . . ولم يعد الإعلام ناقلاً
ووصفاً للحدث، وإنما هو يصنع الحدث، وهو قادر على أن يقدم للشعوب والأمم
صفات للتقدم للأمام - وهذا هو الإعلام التنويري - وقد يقدم لهم وصفات للتراجع
والانغلاق والظلامية، - وهذا هو الإعلام الظلامي المتحجر -، فيعيد الشعوب خطوات

٤١٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر التأسيسي الأول لاتحاد الإذاعات والتلفزيونات
العراقية الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ١٧ / ٩ / ٢٠١٣

إلى الوراء حيث التخلف والجمود، وهناك الإعلام العدائي والمعرض والساعي إلى وقف مسيرة الشعوب والتلاعب بثوابتها الوطنية وعلاقاتها الإنسانية .

إن الإعلام في عصرنا يعد من أسرع الوسائل في توسيع الحدود الإدراكية للشعوب، وهنا يستطيع الإعلام أن يصنع شعوباً متنورة ومستنيرة ومتصالحة مع نفسها ومدركة لذاتها، أو شعوباً تعاني الضياع الفكري والخواء الوجداني، وهي تواجه ضغوطاً هائلة من هלוسة إعلامية موجهة .

أخطر أسلحة العصر

وفي عالم اليوم المتختم بوسائل الإعلام عدداً ونوعاً، فإن الإعلام أصبح من أخطر الأسلحة وأكثرها تأثيراً وانتشاراً . . . حتى أن الحروب الإعلامية باتت تبدأ بقرار سياسي وتنتهي بهدنة . . . وهي حروب شرسة، وإن كانت تخلو من البندقية والمدفع، ولكنها أشد فتكاً وضراوة، لأنها تستهدف العقل . . . ومفتاحا العقل هما البصر والسمع، والإعلام لا يريد غيرهما لكي يتمكن من التأثير في العقل . . . إنها حرب الأثير والقوة الناعمة التي تنساب في الفضاء . . .

وجميعكم يعلم مقولة القائد الإعلامي النازي غوبلز إبان الحرب العالمية الثانية عندما قال ((أعطني إعلاماً بلا ضمير، أعطك شعباً بلا وعي)). . . ومن هذه المقولة التي تصف الجانب السلبي من الإعلام، نستطيع أن نجد حقيقة الإعلام؛ وهي أن تكون مهمته الأساسية خلق الوعي، وهو من أصعب المهام وأقدسها، إذ بوجود شعب واع تستطيع الأمم أن تنطلق وتتقدم إلى الإمام، وتصان الحقوق ويتحقق العدل .

الإعلام وشرف المهنة

والإعلام هو الأداة الأكثر تأثيراً في عملية نشر الوعي، ولكن أيّ إعلام؟ . . . إعلام التضليل الفاقد للضمير، أم الإعلام المتزن والصادق مع نفسه ومع جمهوره، الإعلام الذي يبحث عن المعلومة ولا يحورها، ويتعامل مع الحدث ولا يصنعه، وينقل الأخبار ولا يتلاعب بها؟ .

إننا ندرك جيداً أن المثالية شيء من الكمال، ولا نعتقد بأن تكون الأمور بحالتها المثالية، وخصوصاً في مجال متحرك كالإعلام، ولكننا ندرك أيضاً أن السعي للمثالية هو حالة مثالية بحد ذاته، كما أن السعي للكمال كمال بحد ذاته .

أن تبحث الوسيلة الإعلامية عن الحقيقة، وعن هدف سام بينها وبين جمهورها، ولكنها قد تخطئ هنا أو هناك، فهو شيء مقبول جداً، وفي سياق طبيعة الحياة والأحداث، ولكن أن توجد الوسيلة الإعلامية بهدف التلاعب بالعقول، وحرف الحقائق، فهذا ما نعنيه بالإعلام الفاقد للضمير؛ لأنه أصلاً ناتج عن إعلاميين فاقدين للضمير الإنساني، ولا يمتلكون شرف المهنة، ولكل مهنة شرف، حتى في السياسة هناك شرف ومروءة، وإن كان البعض يرى أن السياسة دهاء وخداع ومكيدة - ونحن نتحفظ على هذه الرؤية - فإن شرف السياسي من شرف سياساته!! .

وشرف الطبيب من شرف وصفاته التي يصفها لمرضاه، وشرف الإعلامي من شرف الحقيقة التي يوصلها للناس، هذه الحقيقة التي تخدم الناس وتثقفهم وتوعيمهم .

جهاد الإعلامي.. صناعة الوطن وإحياء الأمة

إخوتي وأخواتي الأعزاء؛

نحن لسنا هنا اليوم لنعرّف الإعلام ونصف أهله، وإنما من باب التحية والاحترام لكم والتقدير لجهودكم، ولإيماننا الكبير والعميق بالدور الذي تقومون به في هذه المرحلة الحساسة من حياة شعبنا ووطننا، وندرك جيداً الصعاب التي تواجهونها، والحصار الذي تحاولون فكه، وأن تبقوا محافظين على نقائكم في زمن أصبح الحفاظ على النقاء مهمة صعبة!، فكيف الحال وأنتم تعملون في مهنة المتاعب، حيث الحقائق تُخبأ والإغراء لا يتوقف لكي يكسرکم، والتهديد لكي يربعکم، وإن دوركم الكبير يدفعكم للعمل في مناخات غير مهيأة وأجواء تشوبها الضبابية في أغلب الأحيان .

ولكن هذا هو قدر الذين يعيدون صناعة الوطن، بعد أن أنهكه الحصار الفكري قبل الحصار الاقتصادي، وخربت آلة الحرب والدمار بنيته التحتية، واليوم يحاول الإرهاب أن يدمر بنيته الوطنية، ووطن يحاول أن ينهض، وشعب صامد يدفعه نحو النهوض . وأنتم تقاتلون الإرهاب والطائفية بيد و تحاربون الفساد والانحراف والاستغلال والتسلط بجميع أنواعه باليد الأخرى، ذلك كله بصدور عارية إلا من الإيمان بقضيتها ومشروعها ووطنها . . . وكمواطنين في هذا الوطن فإنكم تعانون ما يعاني، وتجاهدون في سبيل توفير العيش الكريم لكم ولعوائلكم . . . إنها بحق مهمة صعبة حينما يعمل الإنسان في مساحة العقل والفكر، ويكون على عاتقه مسؤولية إحياء أمة . . . وهذه هي مسؤوليتكم الحقيقية .

إنها لمهمة صعبة حينما تحاولون أن تتلمسوا الحد الفاصل الرفيع بين الانتقاد البناء والانتقاد الهدام، وبين إدارة المعلومة وتدوير المعلومة! . . . وبين التسويق لمشروعنا ووطننا وبين التزلف والتملق لهذا وذاك، جميع هذه التحديات وغيرها، يجابهها الإعلامي العراقي اليوم، وهو في طريقه لصناعة نهج إعلامي ناضج وعميق وحيوي . .

الإعلامي بين استحقاقات الحياة واستقلالية الفكر

إخوتي وأخواتي الأعزاء . .

إننا اليوم بحاجة لوقفه حقيقية من أجل رفع المستوى المعيشي للإعلامي وتمكينه من الوسائل التي تضمن حرته واستقلالية تفكيره، وأن يكون هو صاحب المبادرة في عملية نشر الوعي الجماهيري، وهذا لا يتحقق بالوعود والأمانى، وإنما بالعمل الحقيقي الصادق، وبالتخطيط الاستراتيجي .

ونحن نرى أن أول خطوة في تمكين الإعلام بجميع وسائله في هذا الوطن، إنما تتم من خلال خلق البيئة المناسبة معيشياً وعملياً للإعلاميين، ويكون ذلك من خلال مشروع المدينة الإعلامية المهنية والسكنية، حيث تكون منطلقاً لإيجاد هذه البيئة، وهي ليست بالمشروع الكبير، إذا ما قورنت بالدور المتنامي والمحوري للإعلامي في توعية المجتمع وبناء الوطن والدفاع عنه بالكلمة الصادقة والمعلومة الحقيقية، وكذلك تمنح هذه الفئة المهمة من مجتمعنا المساحة المشتركة الواحدة والبيئة المتقاربة، مثلما تسمح لهم بالتفرغ لأداء دورهم في المجتمع بعيداً عن المعوقات .

وأتمنى على إخوتي في القرار والمسؤولية أن يتبنوا معي هذا المشروع، وأن يساهموا في أن يرى النور بأسرع وقت، وألا يعتبروه صفقة سياسية، إنما هي خطوة أولى في معركتنا في الدفاع عن مشروعنا الحضاري لهذا الوطن، وإن تكريم المقاتلين المجهولين في هذه المعركة لهو من أقدس الواجبات، والإعلامي هو المقاتل المجهول الأول .

إخوتي وأخواتي الأعزاء

في الختام أتمنى لكم أن تواصلوا عملكم الجاد والدؤوب، وأن تقومونا جميعاً بانتقاداتكم البناءة، وليعلم الجميع أننا ندرك جيداً من ينتقد لكي يبني، ومن ينشر الثقافة السلبية المحبطة. فواصلوا انتقادكم، وواصلوا عملية نشر الوعي وتثقيف الجماهير . . ودافعوا عن وطنكم؛ لأنه وطن يستحق الدفاع عنه، فرغم آهاته وجراحاته، ورغم قسوته علينا في بعض الأحيان، إلا أنه يبقى من أروع الأوطان. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المؤتمر الوطني للقادة السياسيين
لتوقيع وثيقة الشرف والسلم الاجتماعي^(٤١٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(٤١٦)

صدق الله العلي العظيم

السيدات والسادة الأعزاء؛

إن المسؤولية إلزام والتزام، وهي تكليف وليست تشریفاً، واليوم نحن جميعاً نستحضر مسؤولياتنا تجاه شعبنا ووطننا، من أجل أن نضع خريطة طريق للمرحلة القادمة. وعلينا أن نكون دقيقين جداً في التفريق بين حدود الوطن وحدود السياسة، وأن نعي جيداً أن ثوابت الوطن أكبر وأعظم من متغيرات السياسة، والوطن الذي لا نستطيع أن نحمله، بالتأكيد لا نستحق أن نعيش فيه، والشعب الذي لا نستطيع أن نخدمه، بالتأكيد لا نستحق أن نمثله.

علينا أن نسمع صوت الشعب

إن العراقيين قد تحملوا الكثير، وقدموا الغالي والنفيس، وصمدوا في أصعب الظروف، وإن شعبنا اليوم قد وصل إلى مرحلة متقدمة من النضج، حتى أنه أصبح

٤١٥. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الوطني للقادة السياسيين لتوقيع (وثيقة الشرف والسلم الاجتماعي) الذي أقامه نائب رئيس الجمهورية الدكتور خضير الخزاعي في قاعة المؤتمرات في القصر الرئاسي بتاريخ ٢٠١٣/٩/١٩
٤١٦. سورة الأنبياء: الآية ٢٣.

يواجه الطائفية والطائفين بوعي وإرادة وقدرة على التمييز، وهو يرسل رسائله في جميع الاتجاهات ويعلن فيها؛ أن الطائفية لغة الحاقدين والمهزومين ورهان الفاشلين.

أما نحن فواجبنا أن نستمع بحرص إلى هذه الرسائل وندرك جيدا معانيها علينا أن نستمع لصوت الشعب الغاضب من تقاطعاتنا وتمادينا أحيانا في الذاتية والنجسية، وتغليبنا أحيانا أخرى المصالح الآنية على مصالح الشعب والوطن الاستراتيجية.

إن التأريخ يؤكد لنا أنه من المحال أن ينتصر أصحاب المشاريع الإجرامية، ولم نجد في صفحات التأريخ مجموعة إرهابية استطاعت أن تبني وطناً وتحميه. إن في العراق اليوم ملايين الأصوات التي ترتفع لتقول إنها متمسكة بمشروع الوطن الواحد، ومستعدة لمحاربة الإرهاب والطائفية والطغيان، مهما طالت المدة، ومهما تعمقت الجراح المعقدة والمتشابكة التي ولدتها، وخصوصاً أننا لا نتحدث عن تغيير نظام حكم، بقدر ما نعنيه من تغيير مفاهيم وأسس بناء الدولة وتعريف الوطن.

والديمقراطية ثقافة وممارسة ووعي سياسي وجماهيري، وليست قراراً أو مجموعة إجراءات، والعدالة هي ما نسعى إليه جميعاً في عملنا وتحملنا للمسؤولية. إذاً، وسط هذا الكم الكبير من المتغيرات والمفاهيم نحتاج إلى رؤية واحدة نتحد خلفها؛ لكي نستطيع أن نضع المشروع في مساره الصحيح. نحتاج إلى قناعة راسخة بأننا نعيش معاً، وسنبقى معا بإذن الله، وليس أن نقضي وقتاً ونحرق مراحل، لتهيئاً الساحة لجولة أخرى من التدافع على مساحات القوة والسلطة والنفوذ، وأنا شخصياً لست واثقاً من أن الجميع مستعد لكي يتوحد خلف رؤية واحدة متفق عليها، لنعبر بسفينة هذا الوطن إلى بر الأمان، ولكن الشيء المؤكد هو أن الفشل سيكون وبالاً على الجميع من دون استثناء، وسيحرق الجميع في الحاضر والمستقبل.

تصحيح الأخطاء أهم خطوات النجاح والاستمرار

إخوتي وأخواتي الكرام؛

اليوم في عالمنا المتسارع والمتداخل، فإن نظرة واحدة حولنا ستؤكد لنا المصير الذي ينتظرنا، إذا ما تهاوناً في تحمل مسؤولياتنا، ولم نكن رجال دولة ووطن، وإنما رجال سياسة ومواقع.

نظرة واحدة لما حولنا ستشير إلى حجم الأخطار والتحديات التي بإمكانها أن تنفجر في وجوه الجميع، ومن مختلف الاتجاهات، ونظرة واحدة أيضاً ستتذكر من خلالها

حجم الدمار لوطننا وحجم المآسي لشعبنا، وحجم الهوان عندما يصبح الوطن مستباحا على أكثر من صعيد .

إن ما يجري حولنا كله، يدفعنا بقوة إلى التمسك بالتغيير والإصلاح، والتمسك بهذا الوطن، ومهما كانت المعوقات ومحاولات التعطيل كبيرة، إلا أن الهدف الأسمى والأشرف لنا ولتأريخنا هو أن نستمر بالعمل ولا نتوقف أبدا مهما حدث، وأن نستمر بزرع الأمل وتصحيح أخطائنا نعم، إن عملية تصحيح الأخطاء من أهم الخطوات التي تضمن لنا الاستمرارية والنجاح، ومن النادر لأي من القادة أن تكون جميع قراراته صحيحة وصائبه، لأنه بشر، والبشر غير معصوم من الخطأ، ومن يتحمل المسؤولية عليه أن يتحمل جزءاً من اللوم، لأن جوهر المسؤولية قبول اللوم والانتقاد، ولكن النقد البناء وليس النقد الجارح الهدام، الذي يعمق الخلاف ويؤجج المشاعر والنفوس .

الدستور سقننا الأعلى وضمانتنا الحقيقية

السيدات والسادة الأكارم

إن علينا اغتنام الفرصة المتاحة اليوم لتوقيع وثيقة الشرف، لخلق أجواء تساعد على تحقيق إصلاحات حقيقية، ونحن نؤمن بأن الإصلاحات لا بد من أن تكون فعالة وتوافقية، وعلينا العمل يداً بيد لتحديد الأولويات الوطنية، وخلق البيئة المناسبة التي تمكنا من الوصول إلى مستقبل واعد، ودولة عادلة مع الجميع، وتنعم بمشاركة الجميع .

علينا أن نستثمر هذه المناسبة لإعادة تنشيط العلاقات الوطنية الصادقة والجادة، وأن نسد الثغرات في جبهتنا الداخلية، ونستعد لرد الهجمة الإرهابية التي تراهن على إذكاء الحرب الطائفية، كما علينا أن نفتح أبوابنا للجميع بالخير والصدقة، وأن نمنع الآخرين من فتح أبواب الشر والعدوان علينا، وأن يكون تمسكنا بالدستور عن وعي وقناعة بأنه سقننا الأعلى وضمانتنا الحقيقية، مع إدراك أنه يحتوي على بعض الثغرات، وهو أمر طبيعي لكل عمل بشري، وعلينا أن نجد المناخ والآلية المناسبين لتعديله وتطويره، بما يضمن مشاركة الجميع عن قناعة، وكلما أنجزنا قوانين أكثر وضوحاً، قللنا التقاطعات، وأزلنا الالتباس، وحجّمنا مساحة الاختلاف، ومن أهم القوانين التي علينا إنجازها قانون الانتخابات وقانون الأحزاب؛ لأنهما يمسّان طبيعة الحياة السياسية

في وطننا بشكل مباشر، التي بدورها تمثل الماكنة السياسية لإنتاج الحكومة والمؤسسة التشريعية.

دعوة إلى الشراكة والإصلاح

ومن خلالكم أدعو أبناء شعبنا من المعترضين على بعض السياسات، ممن احتشدوا في الساحات في الأشهر الماضية، إلى الالتئام ضمن تحالفات سياسية تشترك في الرؤية وفي البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحقيقية والمدروسة، وهذا ما يثري الحياة السياسية، وينضج الأفكار والمشاريع، ويضمن المشاركة الديمقراطية الواسعة والإيمان بالوطن الواحد.

إن الإصلاح ليس أمراً هيناً، ولكن علينا أن نديم الزخم ونستمر بالتقدم إلى الأمام، ومهما كان اندمال الجرح صعباً وبحاجة إلى الوقت، إلا أن استمرار النزيف يبقى هو الأصعب، وإن وثيقة الشرف الحقيقية والفعالة هي في عقولنا وضمائرنا؛ عندما نقرر بصدق أن نعيش معاً، ونحمي هذا الوطن معاً، ويقبل أحدنا الآخر عن قناعة، وليس عن رضوخ للأمر الواقع.

إن العراق وطننا، وسنحميه بإذن الله، ونستحق العيش فيه.

أحيي فيكم شعوركم بالمسؤولية وأحيي سيادة نائب رئيس الجمهورية لجهوده في إنجاح هذا اللقاء، وبوركتكم وبوركت جهودكم... وحمى الله العراق وشعبه من كل سوء وشر. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المسابقة القرآنية الوطنية العاشرة^(٤١٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على حبيب إله العالمين، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

السادة العلماء، المشايخ الكرام، الإخوة الأعزاء، الأخوات الفاضلات، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

جمع كريم ومجلس يستنزل الرحمة الإلهية، إنه منزل القرآن، وحيثما حل القرآن والقرآنيون كانت محطة لاستنزال الرحمة والعطاء الإلهي، ماذا نقول في القرآن؟، وماذا نقول في حَمَلَةِ القرآن الكريم، شكر وتقدير واعتزاز لدائرة الشؤون القرآنية، ولكم جميعاً أيها الأحبة، إذ خضتم هذه المسابقات التمهيدية وأنتم اليوم تتنافسون بالحق على قاعدة «فَاسْتَبِقُوا الْحَيْرَاتِ»^(٤١٨)، تتنافسون لتحوزوا مواقع الصدارة، فشكراً لهذا الجهد القرآني الطيب.

القرآن بلسم ودواء

القرآن هو البلسم والشفاء، والرحمة، والمفتاح لحل الأزمات والإشكاليات الكبيرة التي يعيشها الإنسان في واقعه المادي وواقعه المعنوي الأخلاقي، وكلما تمسكنا بالقرآن ولذنا به عولجت مشكلاتنا، واحدة من أهم الإشكاليات التي تمر بنا اليوم في مجتمعاتنا العربية والإسلامية أن القرآن بات مهجوراً، على مستوى التلاوة وعلى مستوى المضمون

٤١٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المسابقة القرآنية الوطنية العاشرة التي أقامتها مؤسسة

شهيدي المحراب) في واسط بتاريخ ٢١/٩/٢٠١٣

٤١٨ . سورة البقرة: الآية ١١٥

العميق الذي جاء به، الله (سبحانه وتعالى) يقول في كتابه الكريم في سورة الإسراء ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾^(٤١٩)، وفي سورة آل عمران ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٤٢٠)، فهو بيان وهداية وموعظة للمتقين جميعاً، وهكذا التأكيد على لسان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على هذه الحقيقة، فقد ورد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه)^(٤٢١)، المسافة بين الله وخلقته هي نفسها المسافة بين كلام الله وكلام بني البشر، عن أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: (جَعَلَهُ اللهُ رِيًّا لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ)، فالعالم يرتوي بالقرآن بما فيه من عطاءات، (وَمَحَاجٍ لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ) مهما بلغ الإنسان في مراتب الصلاح فإن الهداية في طريق الكمال إلى الله تكون عبر القرآن الكريم، (وَدَوَاءٌ لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ، وَنُورٌ لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، وَحَبْلٌ وَثِيقٌ عُرْوَتُهُ، وَمَعْقَلٌ مَنِيحٌ ذُرْوَتُهُ، وَعِزٌّ لِمَنْ تَوَلَّاهُ، وَسَلْمٌ لِمَنْ دَخَلَهُ، وَهُدًى لِمَنْ اتَّكَمَ بِهِ، وَعُدْرَةٌ لِمَنْ انْتَحَلَهُ، وَبُرْهَانٌ لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدٌ لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَفَلْجٌ لِمَنْ حَاجَّ بِهِ، وَحَامِلٌ لِمَنْ حَمَلَهُ، وَمَطِيَّةٌ لِمَنْ أَعْمَلَهُ، وَآيَةٌ لِمَنْ تَوَسَّمَهُ، وَجَنَّةٌ لِمَنْ اسْتَلَامَ، وَعِلْمٌ لِمَنْ وَعَى، وَحَدِيثٌ لِمَنْ رَوَى، وَحُكْمٌ لِمَنْ قَضَى . . .)^(٤٢٢).

لاحظوا سعة حضور القرآن في حياة الإنسان في كل مساراته، في كل خطواته واتجاهاته ومواقفه، فالقرآن بلسم وهو الدواء، ولذلك جاء التأكيد الكبير على ضرورة تداوله وقراءته، وأن نكون مأنوسين به مهما كثرت مشاغلنا، هذه رواية عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله ألا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات ويُمحى عنه عشر سيئات)^(٤٢٣)، وعنه أيضاً عَلَيْهِ السَّلَامُ: (عليكم بتلاوة القرآن فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق، فكلما قرأ آية رقى درجة)^(٤٢٤). هكذا هي الكمالات في الدار الآخرة مرتبطة بالقرآن الكريم.

ولهذه التلاوة آثار، البيت الذي يُقرأ فيه القرآن تتضح عليه آثار وضعية، والبيت الذي يُهجر فيه القرآن تترتب عليه آثار وضعية أيضاً، كما جاء في الكافي، عن أمير

٤١٩ . سورة الإسراء: الآية ٩

٤٢٠ . سورة آل عمران: الآية ١٣٨

٤٢١ . بحار الأنوار ج ٨٩ ص ١٩

٤٢٢ . نهج البلاغة: خ ١٩٨ ج ٢ ص ١٧٨

٤٢٣ . الكافي: ج ٢ ص ٦١١

٤٢٤ . وسائل الشيعة: ج ٤ الباب ١٠، ح ١٠

المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ (البيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويُذكر الله (عزّ وجلّ) فيه تكثر بركته ، وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض ، وإن البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن ولا يُذكر الله (عزّ وجلّ) فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين)^(٤٢٥) ، هذه الآثار والبركات التي تكون في البيت أو المؤسسة أو مكان العمل حينما يُقرأ فيه القرآن .

القراءة المتدبرة

ولكن هذه التلاوة يجب أن لا تكون سطحية وعابرة ، وإنما يجب التدبر في آيات القرآن الكريم ، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٤٢٦) ، هذا تويخ شديد من الله (سبحانه وتعالى) لمن لا يتدبر في القرآن الكريم ، عن عثمان وابن مسعود وأبي أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (كان يُقرئهم العشر ، فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ، فيعلمهم القرآن والعمل جميعاً)^(٤٢٧) ، هكذا كان رسول الله يتلو عشر آيات ثم يفسرها ويشرحها ويبين مضامينها كي يستوعبها ويعملوا بها ، ثم ينتقل إلى عشر أخرى ، وعن الزهري قال سمعت علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول : (آيات القرآن خزائن العلم ، فكلما فتحت خزانة فينبغي لك أن تنظر فيها)^(٤٢٨) ، تقف عند مداليلها ومضامينها ، وكم نحن بحاجة إلى الوقوف عند مضامين القرآن ومفاهيمه .

المسؤولية في القرآن الكريم

وقد آلينا على أنفسنا في كل عام في الأعوام العشرة السابقة على أن نتشرف بالحضور ، وأن نطرح واحدة من المفاهيم القرآنية ، واليوم أهدي إليكم مفهوماً آخر هو مفهوم المسؤولية في القرآن الكريم ، المسؤولية الفردية والمسؤولية الاجتماعية ، فحن نعرف أن الإسلام ليس ديناً أطلق تشريعات وشعائر وممارسات وتكاليف وإلزامات شخصية في تنظيم علاقة الإنسان بربه فحسب ، وإنما الإسلام جاء برؤية شاملة لهذه الحياة ، وجعل الجميع مسؤولين في تنفيذ هذه الرؤية وهذا البرنامج لكمال الإنسان ، الكل مسؤولون يتحملون هذه المسؤولية ، وإذا ما تكاسلوا في أدائها فهناك حساب ومؤاخذة من الله

٤٢٥ . الكافي : ج ٢ ص ٦١٠

٤٢٦ . سورة محمد : الآية ٢٤

٤٢٧ . أصول الكافي ، كتاب فضل القرآن

٤٢٨ . ميزان الحكمة : ج ٣ ، ص ٢٥٢٨

تعالى، ونلاحظ أن العديد من الآيات القرآنية جاءت لتؤكد على مبدأ المسؤولية الفردية والاجتماعية، وهذه الآيات جاءت لتشير إلى شمولية المسؤولية، وليس اختصاصها بفئة دون أخرى، فالأنبياء مسؤولون والأتباع مسؤولون، الفرد مسؤول والجماعة مسؤولة، والمسؤولية على كل المستويات الرجل والمرأة، الكبير والصغير، في سورة الحج ﴿فَوَرِّبِكَ لِنَسْأَلَتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لا نستثني أحداً ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤٢٩)، وفي سورة الإسراء ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولٌ﴾^(٤٣٠)، فالمسؤولية شاملة لكل الأعضاء وكل الحركات والسكنات، شاملة حتى للخطرات القلبية، فالإنسان مسؤول عما يفكر فيه، في سورة الصافات ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٤٣١)، في سورة النحل ﴿وَلْتَسألنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤٣٢).

في طائفة أخرى من الآيات جاء التأكيد على أهمية المحاسبة والمؤاخذه، والمؤاخذه هي فرع للمسؤولية، فإذا لم تكن هناك مسؤولية لا تكون محاسبة، في سورة البقرة ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾^(٤٣٣)، فالمسؤولية والحساب شاملة لما يظهر الإنسان ولما يخفيه، ففي دائرة لمسؤولية لا فرق بين الإخفاء والإظهار، وفي سورة الأنبياء ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾^(٤٣٤)، في سورة الرعد ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَّتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتَوَفَّيْنَاكَ فَأَتَمَّا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾^(٤٣٥)، في سورة الإسراء ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا﴾^(٤٣٦)، في سورة البقرة ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾^(٤٣٧)، في سورة المائدة ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾^(٤٣٨)، وهكذا

٤٢٩ . سورة الحجر: الآية ٩٢

٤٣٠ . سورة الإسراء: الآية ٣٦

٤٣١ . سورة الصافات: الآية ٢٤

٤٣٢ . سورة النحل: الآية ٩٣

٤٣٣ . سورة البقرة: الآية ٢٨٤

٤٣٤ . سورة الأنبياء: الآية ٤٧

٤٣٥ . سورة الرعد: الآية ٤٠

٤٣٦ . سورة الإسراء: الآية ١٣

٤٣٧ . سورة البقرة: الآية ٢٢٥

٤٣٨ . سورة المائدة: الآية ٨٩

نجد أن السنة النبوية الشريفة والنصوص الواردة عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جاءت لتؤكد مبدأ المسؤولية، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته)^(٤٣٩)، هذا التفصيل المنقول عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يشير إلى أن المسؤولية تعني حسن الأداء لكل شخص في موقعه مهما كان هذا الموقع والمسؤولية والتكليف كبيراً أو صغيراً، ما هي المسؤولية؟ ما هي المهمة؟ في كل الأحوال يجب أن تأتي بها بالوجه الحسن، هذا هو الفهم الإسلامي للمسؤولية.

المسؤولية المتبادلة بين الفرد والمجتمع

من واجب الفرد أن يساهم في إصلاح المجتمع، والمجتمع يجب أن يساهم في بناء الفرد بناءً صحيحاً، مسؤولية الفرد تجاه المجتمع إنما تتمثل بتجنب المجتمع الانحراف والابتعاد عن الزيغ والخروج عن جادة الصواب وبناء مجتمع يتمتع بالسلامة الأخلاقية، والسلامة النفسية والروحية بعيداً عن التعقيدات والعقد النفسية والتشفي والحساسيات، هذه هي مسؤولية الفرد اتجاه المجتمع، وإذا ما تخلى الفرد عن هذه المهمة يحاسب ويؤاخذ، والمجتمع يتحمل مسؤولية تجاه الفرد، كيف يوفر الأجواء المناسبة للاستقامة، للوصول إلى مراحل الكمال والرقى الإنساني؟ وهكذا تكون المسؤولية متبادلة، ولذلك نجد أن الفرد ليس مسؤولاً عن نفسه فحسب، لا يقبل منه ولا يُكتفى منه أن يصلح نفسه فقط ويقول لا علاقة لي بالمجتمع يكفي أن أستقيم أنا والآخرون لهم شأنهم، فإذا أحسن الإنسان تربية نفسه ولكنه تساهل في التعامل مع الآخرين، ووجد ظواهر منحرفة في المجتمع ولم يستخدم الوسائل المشروعة في تقويمها ومعالجتها سوف يحاسب، ويحدثنا القرآن الكريم عن لعن بعض الأنبياء لأممهم وشعوبهم ليس لتقصيرهم في أداء واجباتهم تجاه أنفسهم، وإنما لتقصيرهم في الاهتمام بالمجتمع وإصلاحه، في سورة المائدة ﴿لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾، اعتبرهم القرآن الكريم عصاةً ومعتدين، ولكن ما هو عصيانهم واعتداؤهم؟ جاء التفسير ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾^(٤٤٠) حينما يحصل منكر في المجتمع لا يتناهون عنه، فلكونهم لم يمنعوا الآخرين من الانحراف

٤٣٩. ميزان الحكمة: ج ٢، ص ١٢١٢

بالوسائل المشروعة وتجاهلوا الأمر اعتبروا عصاة ومعتدين ، ثم تقول الآية الكريمة ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٤٤٠) ، وفي سورة النساء ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾^(٤٤١) ، لِمَ لا تقاتل في سبيل الله من أجل تخلص المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لتحافظ على دينهم وتمنع انحرافهم وتحمل المسؤولية؟ ، إذن تحمّل المسؤولية لا يكون لصيانة الإنسان فحسب ، ﴿فُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٤٤٢) غاية المسؤولية وفلسفتها هي السلامة الاجتماعية ، والسلامة تكمن في المجتمع الذي يوفر البيئة الصالحة للتكامل الروحي والمعنوي ، ويحقق فرص الوصول إلى الله (سبحانه وتعالى) ، وهو ما يعبر عنه بالعبادة في القرآن الكريم ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٤٤٣) ، قيل في تفسيرها (ليعرفون) ، فالمعرفة هي الطريق للسلامة الاجتماعية ، في سورة الانشقاق ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾^(٤٤٤) ، الكدح هو تحمل أعباء المسؤولية والجهد في إصلاح الفرد وإصلاح المجتمع ، وهذه السلامة التي تمثل هدفاً للمسؤولية وللتصدي اعتبرت هدفاً للقرآن الكريم نفسه ، في سورة المائدة ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤٤٥) ماذا تعني سبيل السلام؟ تعني التخلص من كل شقاء يخل بسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة ، هكذا فسرهما العلامة الطباطبائي .

فالسلامة التي نبحث عنها بالمسؤولية هي السلامة التي توفر فرصة الابتعاد عن الشقاء وتوفر السعادة والاستقرار والطمأنينة ، ولذلك أعتبر المجتمع السليم هو المجتمع الآمن في القرآن الكريم ، لأنه يوفر الأمن النفسي والأمن الأخلاقي والبيئة الآمنة التي ينطلق فيها الإنسان لبناء نفسه ومجتمعه ، وينمي فيها قابلياته الفكرية والمعرفية ، والروحية ، والأخلاقية ، في سورة الأنعام ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ

٤٤٠ . سورة المائدة: الآية ٧٨ - ٧٩

٤٤١ . سورة النساء: الآية ٧٥

٤٤٢ . سورة التحريم: الآية ٦

٤٤٣ . سورة الذاريات: الآية ٥٦

٤٤٤ . سورة الانشقاق: الآية ٦

٤٤٥ . سورة المائدة: الآية ١٥ - ١٦

وَهُمْ مُّهْتَدُونَ»^(٤٦)، في سورة البقرة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٤٧) فالسلامة المجتمعية تحقق الأمن الاجتماعي، وتارة يُنظر إليها في بعدها المادي حيث توفر السلامة الصحية والسلامة الأمنية والسياسية والتنموية والخدمية وغيرها من أنماط السلامة المادية، وتارة يُنظر إليها في بعدها المعنوي السلامة الفكرية والروحية والأخلاقية، ومرة تكون سلامة للفرد، ومرة تكون سلامة للمجتمع .

معايير السلامة الاجتماعية

أولاً: كيف تتحقق هذه السلامة وما هي معاييرها؟ لا بُدَّ أن يخلو الذهن من الأوهام والخرافات، وأن يتم التركيز على العقيدة الصحيحة، فتكون العقيدة خاضعة للمقاييس الصحيحة ومستقاة من المنبع الصحيح بعيداً عن الأوهام والخرافات .

ثانياً: تحلي الروح بالسكينة والطمأنينة في قبال حالات القلق والاضطراب والتعلق بالشؤون الدنيئة والتفريط في الغرائز، (لا إفراط ولا تفريط) فهناك من يمارس الرهينة ويبتعد كلياً عن الدنيا، ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(٤٨)، في نفس الوقت لا يجوز الإفراط في الشهوات وتلبية الغرائز بطريقة غير منضبطة، الأمر الذي يوقع الإنسان في حالة البهيمية .

ثالثاً: اتصاف الإنسان، اتصاف العلاقات بين الأفراد وبين الجماعات بحالة الود والمحبة والدفع لكي نحصل على مجتمع سليم وآمن في مقابل البرود والحساسيات والتشنجات والعلاقات المبنية على الأسس النفعية التي سرعان ما تتفكك وتتهشم على صخور الحقيقة .

هذه مجموعة عناوين عامة لهذا البحث القرآني المهم، ويحتاج إلى الكثير من التفصيل في كل معلم من معالمه .

أكتفي بهذا المقدار الذي يتناسب مع هذه المناسبة الكريمة، ونتمنى لكم التوفيق والنجاح والفوز للجميع، فكلكم بذلتهم الجهد في سبيل الله و لنشر المعارف القرآنية،

٤٤٦ . سورة الأنعام: الآية ٨٢

٤٤٧ . سورة البقرة: الآية ١٢٦

٤٤٨ . سورة الأعراف: الآية ٣٢

فكلكم فائزون، وبين الفائزين هنالك المتألق، وهذا ما نسعى للوصول إليه عبر آليات هذه المسابقة الكريمة، كما نتمنى لشعبنا العراقي وللشعوب العربية والإسلامية جميعاً أن يعتمدوا مبدأ التصدي وتحمل المسؤولية تجاه أنفسهم وتجاه مجتمعاتهم حتى نصل إلى المجتمع الآمن الذي تتحقق فيه فرص الانطلاق نحو الله تعالى.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حديث السيد عمار الحكيم خلال لقائه
مجلس محافظة واسط^(٤٤٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

السادة الأفاضل، السيد رئيس المجلس، السيد المحافظ، الإخوة والأخوات الأعضاء، إنها فرصة ثمينة أن نلتقيكم في مثل هذه الأيام، ونحن نستذكر في هذا الشهر الذكرى السنوية لاستشهاد المرجع السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره)، وكلما مرت هذه المناسبة نقف عندها ونستذكر هذه المواقف الخالدة.

لقد منح أبناء واسط الثقة لهذه الوجوه الكريمة الطيبة، واليوم حين تجلسون على هذه المقاعد فأنتم لا تمثلون أحزابكم وكياناتكم بقدر ما تمثلون أبناء هذه المحافظة، وتخطيطكم وأفكاركم بكل تأكيد لا تُختزل بجهة سياسية معينة بقدر ما هو تخطيط لكامل هذه المحافظة، وهذه ثقة عالية أن منح الشعب ثقته لشخص ما، وسيبقى هذا في سجل تاريخكم ونشاطكم السياسي؛ أن فلاناً تقلد مسؤولية في مجلس المحافظة، وحتى لو تخلى عن هذا الموقع لاحقاً وانتقل إلى مواقع خدمة أخرى فسيبقى يذكر لكم هذا الدور، وأنتم تكتبون تاريخكم بأيديكم من خلال موقفكم ومشاريعكم ولمساتكم في عملكم. هذه المسؤولية سترك بصمات؛ وسيذكر الناس فلاناً أنه خدم وقدم كذا وكذا، وأحياناً لا قدر الله، يتذكرونه بصورة سلبية حينما لا يشعرون بأنه استطاع أن يقدم ما

٤٤٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه مجلس محافظة واسط بتاريخ ٢١/٩/٢٠١٣

كانوا يتمنون ويطمحون ، لذلك ونحن في بدايات هذه الدورة أتمنى لكم جميعاً أن يكون سجلكم حافلاً بالإنجازات لخدمة هذه المحافظة ، وأن تقدموا الكثير لهؤلاء الأعداء ، ولكن إذا أردنا أن ننجح فلا بد من أن نقف وقفة ولو سريعة عند مبادئ وأسس النجاح ؛ كيف يمكن أن نضمن النجاح لهذا الفريق والجمع الطيب ، وحين أتصفح الوجوه أجد أن الناس كانوا واعين حينما اختاروا هذه الوجوه الكريمة التي تشع بالإيمان والوطنية والحرص على هذا البلد والمحافظة .

عوامل النجاح في العمل

أولاً : الاتفاق على الثوابت

إن من أهم مداخل النجاح وأساسه هو الاتفاق على الثوابت ؛ هذه القواعد التي نضعها لإدارة أعمالنا ، إن كان على مستوى مجلس المحافظة أو على مستوى الحكومة المحلية والجهاز التنفيذي ، وكلما كانت الأمور موزعة بشكل صحيح ، كانت قواعد العمل واضحة ، وابتعدنا عن الاحتكاك والتدافع والعوارض السلبية التي تسببها الاحتقانات ، ومن الطبيعي حينما يكون هناك فريق ويكون العدد كبيراً ، فهناك توقعات ورغبات بالخدمة من الجميع ، وحينما تحصل عملية الاحتكاك يبرز بالنفس شيء لم يكن بالحسبان ، وكلما كانت أصول العمل واضحة ، أمكن تجنب مثل هذه المضاعفات ، ويستطيع الفريق أن يحقق النتائج المرجوة .

ثانياً : العمل الجماعي

وكذلك العمل بروح الفريق ؛ العمل الجماعي ، وهذه واحدة من مشكلاتنا بالشرق الأوسط والعالم الثالث ، والعراق ليس استثناء من هذه القاعدة ، فحينما نتسلم المهمة والمسؤولية نطمح إلى النجاح والإنجاز الجيد ، وعلى قاعدة ما حك جلدك مثل ظفرك ، يتمنى المسؤول أن يقوم بكل جوانب العمل ويشعر أعضاء الفريق أنهم ليس لهم الدور الكافي بإدارة العمل وهذا ما يخلق الكثير من الإشكالات ، ولو كان العمل الفردي ناجحاً ، لكانت الأنظمة الدكتاتورية من أنجح الأنظمة ، فيما أننا حينما نراجع التاريخ نجد أن الأنظمة الدكتاتورية هي أفضل الأنظمة السياسية ، مما يعني أن العمل بمنطق الفرد والفردي لا يمكن أن يحقق النتائج المطلوبة ، لذلك أوصي إخوتي بأن نعمل بروح الفريق مهما أمكن ، وأن نشرك الآخرين ، وإشراك الآخرين قد يأخذ شيئاً من الوقت ،

ولكن النتائج ستكون كبيرة حينما ينسجم الفريق ويشعر بالحماس ، ويشعر الجميع بأنهم يحققون هذه الإنجازات .

ثالثا : التخطيط

وكذلك التخطيط ، فإنه يبعدهنا عن حالة العشوائية ، وكلما وضعنا الخطط الصحيحة والاستراتيجية ، كنا أقرب للنجاح ، والخطط لا يمكن أن نضعها إلا إذا كانت لدينا رؤية موحدة عما نريد إنجازه في السنوات الأربع أو العشر القادمة ، أو العشرين سنة أو حتى الخمسين سنة القادمة ، فالدول تعمل وتضع خطة خمسينية ، ثم تبدأ بتوزيع الأدوار ؛ في كل سنة ماذا يمكن أن تنجز . فيجب أن تكون هناك رؤية واضحة لما نطمح إليه ونحلم به في محافظة واسط ، ثم تتبلور إلى تخطيط استراتيجي ، وكذلك تتجسد في خطط محلية لكل عام وكل دورة لهذا المجلس الكريم ، وهذا شيء مهم ، وقد نكون غير مهئين لوضع مثل هذه الخطط الاستراتيجية ، نمتلك الرؤية ولكن لا نستطيع أن نحولها إلى خطة استراتيجية ولا نمتلك المقومات والأدوات ، وهذا ليس عيبا أو نقصا ، فهذا علم من العلوم ، وكثير من العلوم قد لا تتوافر لدينا فنستعين بالخبراء ، واليوم دول صناعية كبرى حين ترى سياق عملها تجدها لا تضع الخطط الاستراتيجية في مؤسساتها الخاصة ، بل هي تضع الرؤية وتستعين بمعاهد وشركات تخصصية لدراسة الإمكانيات المتاحة والفرص الموجودة والظروف والأهداف ، ثم تضع الخطة الاستراتيجية التي تحقق تلك الرؤية ضمن الإنجازات المتاحة .

ليس عيبا أن نستعين بمثل هذه الشركات والمعاهد في العالم ، في ما يخص التخطيط الاستراتيجي بالمعنى الذي يلحظ كل التفاصيل والحشيات ويضع تصورا دقيقا للرؤية التي نحملها لهذه المحافظات ، وأعتقد بضرورة أن نستفيد من مستشارين دوليين يساعدوننا في مثل هذه الخطة ، ثم سنرى كيف تندفع الأمور بشكل سريع ونعوض أي ارتباكات قد تحصل هنا أو هناك .

رابعا : تحديد الأولويات

الأمر الآخر في النجاح هو تحديد الأولويات ، فالنواقص كثيرة والاحتياجات الملحة واسعة ، ولا نستطيع أن نحققها ضمن ميزانيتنا في فترة معينة ؛ سنة أو سنتين أو حتى أربع سنوات ، فنحن اليوم أمام ركاب لعشرات السنين من الأنظمة الدكتاتورية التي تركت

لنا إرثا ثقيلا ، وخلال عشر سنوات أيضا ، كنا في خضم العملية السياسية والأوضاع الأمنية والارتباك ، وبالتالي فإننا في العراق عموما ومحافظة واسط ضمن هذا القاعدة العامة ، يمكن أن نكون متخلفين لعشرات السنين عما يجب أن نكون عليه ، فلا نستطيع أن نحقق كل شيء في يوم .

إن صرف الميزانيات على كل هذه المشاريع الصحيحة سيعني وصول حجم قليل من الإمكانيات لكل مشروع ، ويعني إنجاز جزء من عدد كبير من المشاريع ، أما إذا وضعنا أولويات وبدأنا بعملية ورأى الناس اكتمال المشروع الفلاني ، وبناء كذا مدرسة ومستشفى وكذا مركز صحي ، ثم تأتي السنوات اللاحقة وننجز المزيد ، أما إنجاز عدد كبير من المشاريع بنسب إنجاز محدودة ، ثم نقف مكتوفي الأيدي لعدم توفر الميزانيات أو المقاولين الأكفاء لإنجاز هذه المشاريع وتعطلها ، فإن ذلك سيُشعر الناس بالإحباط ويعزز قناعة وكأننا لم ننجز أي شيء ، فيما أن المنجز كبير ولكنه منقوص ومشتت في مشاريع كبيرة ، لذلك فإن مراعاة الأولويات وتحديدها والالتزام الصارم بهذه الأولويات ستجعلنا نحقق إنجازا والناس سترتبط بنا بشكل أكبر ، وهذا ما يساعدنا على أن نخطو خطوة ثانية وثالثة وهكذا .

خامسا : الحلول الجذرية

وكذلك حينما نبحث عن حلول لمشاكلنا علينا أن نبحث عن حلول جذرية ، ولكننا أحيانا ، لضعف الإمكانيات ولعدم توفر الأدوات التنفيذية الكفوءة ، نقنع بحلول وقتية أو ترفيحية ، وإنجازات وقتية وقصيرة الأمد ، فيبطل الشارع وبعد فترة قصيرة يتكسر ويضيع ، وينجز المشروع الفلاني وبعد فترة قصيرة يفقد أثره ، هذه الحلول الترفيحية ترتد على من يقوم بها ، وأيضاً تعمق حالة الشعور بضعف الأداء لدى المواطن ، وهو شيء خطير يجب أن نتجنبه .

نحن بحاجة إلى حلول جذرية ، قد يكون بعضها مكلفا وقد يكون بحاجة إلى قرارات جريئة ، وقد يكون بحاجة إلى توضيح أكثر حتى يفهم ، ولكن الحلول الواقعية الجذرية هي التي يمكن أن تضع محافظتنا على سكة التقدم والازدهار ، وهذه من المسائل المهمة التي أتمنى أن تحظى باهتمامكم ، وهذه الحلول الجذرية تحتاج إلى إبداع وإلى أناس مبدعين مبتكرين ، وإلى وسائل جديدة حتى يستطيعوا إيجاد هذه الحلول . البعض منا لأنه لا يكتشف الحلول الجذرية الكاملة يرحل المشاكل إلى المستقبل ، والمستقبل

يحمل معه مشاكل إضافية، فتتراكم المشاكل ونكون أمام حزمة كبيرة من المشاكل والألغام التي قد تنفجر بوجوهنا بكل الأحوال.

اليوم، في المسار الديمقراطي والعملية السياسية القائمة في بغداد، فإن الكثير من المشاكل كان يمكن أن تعالج بقرار وتمضي بلا مشكلة، لكن لسبب أو لآخر، إما لم نكن نمتلك الرؤية الكافية تجاه الموضوع أو لم نمتلك الشجاعة لاتخاذ هذا القرار أجلناه، وكلما أجلناه تعقدت الأمور، وقانون النفط والغاز مثال؛ في يوم ما جاء إقليم كردستان بسياق وأقر بالإجماع وفي مجلس النواب قيل تجري بعض التعديلات، وهذه التعديلات استغرقت وقتاً طويلاً، وفي الواقع فإن السقف الذي وضعه الإقليم لم يكن مقنعاً، والكثيرون في المحافظات العربية تحججوا بالمراجعة وما شابه ذلك، والإقليم لم يتوقف بل مضى في صنع أنظمتها على الأرض، والآن أصبح المتحفظون متمسكين، ويقولون هذا الذي توقعه، لكن الذي صاغه يرى نفسه تطور أكثر مما كان عليه وفرض أمراً واقعاً أكبر، فما بات مستعداً لأن يوقع على ما قدمه في يوم من الأيام؛ لأنه لا ينسجم مع الأمر الواقع الجديد الذي فرضه، فأصبح الراض والمتحفظ متمسكاً بالقانون، وأشبه هذا المثال البسيط العشرات إن لم أقل المئات من القضايا التي رحلناها فتحوّلت إلى مشكلة عويصة، وأصبح من الصعب حلها ومعالجتها اليوم، وتحوّلت إلى أزمات متلاحقة في واقعنا.

على مستوى المحافظة كذلك يجب حل المشكلة في وقتها وإيجاد حلول جذرية، فسيكون حلها أصعب إذا رحلناها إلى المستقبل، فالمطلوب هو الحلول الجذرية الحقيقية، والبحث عن خبراء حقيقيين تتوافر فيهم مواصفات الإبداع، وإذا لم نضع اليد على الخبير الحقيقي فسوف لا نجد مثل هذه الحلول الإبداعية والصحيحة، فيجب أن نبحث عن الخبير حتى لو لم يكن من توجهنا السياسي وكان مستقلاً، من أبناء واسط في الداخل أو الخارج، وهؤلاء كالكبريت الأحمر، فالخبير الحقيقي الفاهم لظروف المحافظة ويستطيع أن يقدم حلولاً حقيقية وجذرية يجب أن نبحث عنه ونقدم له امتيازات خاصة حتى نجلبه، فخبير من هؤلاء يمكن أن يختصر لنا مسافات طويلة وميزانيات ضخمة، وهذا أيضاً من الأمور المهمة التي أتمنى أن تكون موضع اهتمامكم.

سادسا : الإدارة الصحيحة

إن المبدأ الآخر في النجاح هو الإدارة الناجحة ، الإدارة الصحيحة للأمور ، وهي التي تختصر المسافة إلى حد كبير وتحقق إنجازا كبيرا . مؤخرا في أحد الملتقيات الثقافية دعوت إلى ثورة إدارية ، لأن حجم الإشكالات بمستوى لا يمكن أن يعالج الا بمثل هذه الثورة ؛ ثورة إدارية عارمة ، فنحن مترجعون كثيرا في العراق في جانب الإدارة ، وحتى كليات الإدارة والاقتصاد تدرس مناهج خرجت الآن في كثير من مناطق العالم من سير التعليم ، مناهج بالية ووسائل معقدة .

إن جزءا من هذه البيروقراطية والتعطيل الإداري الذي نجده اليوم في دوائرنا ليس ناتجا من قرار مقصود لموظف ، بقدر ما هي العقلية الإدارية المعقدة التي تجعلنا نغرق في خضم هذه التعقيدات والإشكالات ، ونحتاج إلى إدارة حديثة فيها ديناميكية وقدرة على اتخاذ قرارات سريعة وبأقل المراحل البيروقراطية ، قبل أيام التقيت أحد العراقيين وكلمني عن ابنه ، وهو من معارفنا ، وقال إنه حصل على مقعد في الإدارة في الجامعة الفلانية في بريطانيا ، وكلية الإدارة في تلك الجامعة في كل عام تتنافس على الموقع الأول بالعالم ، وإما تكون هي الأولى أو هناك كلية مشابهة في جامعة مشابهة في أمريكا تأخذ المركز الأول ، فهاتان الجامعتان تتنافسان على الموقع الأول في العالم ، وبمراحل واختبارات نجح ودخل هذا الشخص ، وهذا شيء جيد أن يدخل عراقي إلى هكذا جامعة ، ولكن الشيء المؤسف كما يقول ، أنه حين سأل عن عدد العراقيين الذين دخلوا إلى هذه الكلية ، تبين أنه منذ تأسيسها قبل ستين أو سبعين عاما إلى اليوم ، فهذا الأخ هو العراقي الثاني الذي يدخل إلى الكلية ، ولم يدخل أحد إلى كليات الإدارة بهذا المستوى من التطور .

ثم إن هذا الشاب درس في جامعات وهو من الشباب الواعدين جدا ، لكنه يقول إن هذا عالم آخر ؛ كيف تختزل الأمور وتختصر المسافات ، وتقدم حلول منطقية جدا لكثير من العقد التي لم نجد لها حلا إلى غير ذلك ، فالإدارة الحديثة ستساعد إلى حد كبير على أن نعتمد أساليب مبتكرة وأساليب جديدة ونحقق تطورا وتقدما كبيرا في واقعنا ، وهذا ما يمكن أن يتحقق بدءا من المحافظة ، وإذا كان اتخاذ مثل هذا القرار على مستوى العراق والتركيز على القضايا الإدارية يحتاج إلى مزيد من الوقت ، فأنتم في المحافظة ضمن إمكاناتكم وميزانياتكم بإمكانكم أن تبادروا وتأخذوا خطوة ، بأن تستقدموا اثنين أو ثلاثة من المتفوقين الذين يتخرجون من كليات الإدارة والاقتصاد في

واسط، وترسلوهم على نفقة الحكومة المحلية إلى جامعات متطورة في العالم، وحين يدرسون الماجستير يعودون لنا بعقلية جديدة ورؤى مختلفة، وبقدرة على تقديم الكثير من الحلول الناجحة.

وهذه غير مكلفة جدا؛ لنفترض أنها تكلف في السنة مئة ألف دولار، لكن المردود الذي سيأتي مردود عظيم جدا، فأني استثمار نستثمره بالجانب الإداري هو استثمار ناجح، والدينار الواحد الذي تضعونه في تطويركم الإداري سيجلب لكم آلاف الدنانير ويحافظ لكم على آلاف الدنانير التي تخسرونها بالبيروقراطية وسوء الإدارة بهذه الطريقة المملة والمزعجة في تمشية القضايا الإدارية للمواطنين.

الإدارة الصحيحة أساس النجاح

التخطيط الصحيح يحتاج إلى إدارة، والتنفيذ الصحيح يحتاج إلى إدارة، والإشراف الصحيح يحتاج إلى إدارة، ووضع الموازنات الصحيحة يحتاج إلى الإدارة، وكل مفاصل العمل مرتبطة بالإدارة، فالإدارة هي الدم الذي يجري بالعروق، وهي الأعصاب التي تحرك الأعضاء، ولا يمكن أن يقال نهتم بالاختصاصات الأخرى، فالاختصاص الإداري يدخل في سائر الاختصاصات الأخرى ويؤثر فيها، فإذا كان عندنا عشرة مهندسين كلهم متواضعون وليس لديهم حماس أو حركة أو اندفاع، فإن مديرا ناجحا واحدا يمكن أن يحولهم إلى عشرة مهندسين مندفعين بحسن إدارته ويحركهم، ولكن عشرة مهندسين أكفاء ومميزين إذا ابتلوا بمدير واحد فاشل سوف يفشل عملهم كله ويعطلهم، لذلك فالإدارة الناجحة ستخلق ثورة حقيقية وتطورا هائلا في البلاد عموما.

وأنتم على مستوى محافظة واسط أعتقد بأن بإمكانكم أن تبدؤوا بمثل هذه الخطوة المستقبلية؛ الخريجون الأوائل من الإعدادية، من يدخل منهم اختصاص الإدارة، تقدمون له التسهيلات، بأن تساعدوه بمبلغ لتشجعوا المتفوقين، واليوم أي شخص متفوق في العراق يريد أن يكون طبيبا أو مهندسا ولا يفكر أحد بالإدارة، فيما نحن اليوم بأمس الحاجة إلى الإدارة، فتقديم تسهيلات للخريجين بالإعداديات من هذا النوع سيدفعهم إلى الدراسة بمثل هذه الكليات، وبعد أن يتخرجوا نرسلهم إلى جامعات في الخارج سنتين ليعودوا بعقلية جديدة، الفهم عن الإدارة في بلادنا يعني توقيع الأوراق، لذلك كل موظف عنده توقيع وأحيانا المعاملة الواحدة تتطلب ستين توقيعاً، وحتى يأخذ المقاول قسطاً من أمواله يحتاج إلى عشرات التوقيعات، وفي كل توقيع يمكن أن يكون الموظف غائبا أو مجازا أو عنده مشكلة أو يطالب بمساعدة، فندخل هذا المقاول

في خضم هذه المشاكل الكبيرة ونخلق بيئة الفساد، يمثل هذه البيروقراطية والتعقيدات الإدارية الكبيرة، هذا ما أتمنى لكم أن تعالجوه.

واسط محافظة المستقبل

نحن أيها الأعبة طرحنا برنامجا علميا دقيقا واضحا شاملا واعدنا لمحافظة واسط، أسميناه (واسط محافظة المستقبل)، لم يكن شعارا انتخابيا، ولم تكن كلمات أطلقت لاستدراج مشاعر الناس ونعبر بها مرحلة وننتهي، اليوم انتهت الانتخابات ولكن هذا البرنامج موجود ونعتمد بإمكان تحقيق فرص واعدة لهذه المحافظة. أتمنى لمجلسكم الكريم أن ينظر في هذا البرنامج، ونحن ملتزمون بتنفيذه، ولكننا منفتحون على أي اقتراحات لتطويره وتغيير بعض نقاطه، وهذا الأمر لكم أتمم، فمجلس المحافظة هو الجهة التشريعية بالمحافظة ويكتسب صلاحيات متزايدة حسب القانون (٢١) بعد تعديله الأخير.

أنتم مشرّعون اليوم في هذه المحافظة فخذوا هذا البرنامج وأكملوا ما تجدونه ناقصا فيه، وهذا حقكم ولكن أقره وصوتوا عليه، ولا تنتظروا أن يأتي تخطيط استراتيجي من المركز، فالمركز مشغول بقضايا أخرى، وسوف لا يقدم لكم خططا استراتيجية، فكونوا بقدر المسؤولية وشرعوا واذهبوا إلى التنفيذ واضغطوا على الوزارات حتى تخصص من ميزانياتها لمشاريعكم، حينما يرون رؤية متكاملة وشيئا مدروسا وعلميا ومتخذًا الإجراءات الصحيحة، فسوافق الوزير حتى ينفذ شيئا، لأن الوزراء بعضهم لا تنقصهم العزيمة ولكن تنقصهم الأدوات في تنفيذ مشاريعهم وصرف ميزانياتهم، فساعدوهم وخذوا المبادرة فهذه محافظتكم، وأهل مكة أدرى بشعابها، وأهل البيت أدرى بالذي فيه.

اجمعوا هؤلاء الخبراء من أبناء واسط وانظروا في هذا البرنامج وطوروه وصوتوا عليه وشرعوا القوانين المرتبطة بتنفيذ هذا البرنامج ونحن سند لكم ونطرق الأبواب معكم ونعالج ونأخذ القرارات والميزانيات المطلوبة في تنفيذ هذه المشاريع في الواقع الإداري، إلا أننا بحاجة إلى ثورة في الإرادة والعزيمة والإصرار والثبات والمبادرة والانطلاق، إذا أردنا أن ننتظر الآخرين ليفكروا ويخططوا فسوف لا يفكر الآخرون، وسوف تنتهي هذه الدورة وتجدون أنفسكم لم تقدموا ما كنتم تتمنونه، والسابقون ينتقدهم البعض من الناس أحيانا، ولكنهم أيضًا حين دخلوا كانوا شعلة من الحماس ليقدموا أشياء، والإرادة الحقيقية هي التي يمكن أن تحوّل الرغبات والأحلام إلى

حقيقة على الأرض ، إرادة مع رؤية مع خطة مع أدوات صحيحة مع خبراء مع شركات استشارية محترفة وخبيرة ودولية قادرة على أن تقدم لنا الخطوات التي علينا القيام بها ، وهذه ستجعل محافظة واسط في المقدمة .

العراق قادر على أن يتألق ، وجربوها من واسط وابدؤوا أنتم أحبتي ، ليكن شعارها محافظة المستقبل حقا ، فتنتقل انطلاقة مثالية وتكون مثالا لغيرها وتكون مضرب مثل ، كما إننا على مدار عشر سنين نقف ونقول انظروا إلى كردستان كيف بنوا وعمرها ، وحن الوقت لنقف في مناطقنا ونشير إلى محافظة من محافظاتنا ونقول انظروا إلى واسط واعملوا مثلها؛ كيف جاءت بالخبراء والشركات الاستشارية ، قدموا الصورة ، فمن يبتكر الوسائل الجديدة ويخطو الخطوات الصحيحة ومن يتقدم الآخريين يستحق بجداره أن يكون موضع ثقة الشعب ويترك لنفسه بصمات حقيقية وسيبقى مثارا للشكر والتقدير من الأجيال القادمة ، فكروا بأبنائكم والأجيال القادمة ، اليوم نحفظ أسماء لأشخاص أبدعوا في حياتهم ، سواء في فرنسا أو أمريكا ، استطاعوا في زمانهم أن يخطوا خطوة تقدمت الآخريين وتنبهوا للأمور فخطوا وحققوا الإنجاز ، وأنتم لا ينقصكم شيء إلا أن تكون لكم إرادة حقيقية في أن تتقدموا .

لقاء السيد عمار الحكيم شيوخ عشائر
ووجهاء محافظة واسط (٤٥٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

إنه لشرف عظيم أن نتشرف بزيارة أخرى لهذه المحافظة . . اسمها واسط ومكانها في الوسط والقلب، في قلب العراق، ولها مكانة خاصة في قلوبنا، وأنتم الأهل أيها الأحبة، وأنتم العشيرة وأنتم المعتمد والسند، كنتم وما زلتم وستبقون كذلك، لأن هذا هو العراق وأنتم العراق منذ أن كان منذ آلاف السنين وإلى يومنا الحاضر، حينما نراجع الصدر الأول للإسلام ونتعرف على أسماء القبائل والعشائر التي وقفت مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومع أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام، نجد أسماء القبائل والعشائر التي تحملون وسامها وترفعون اسمها .

وكلما كانت محطة وثورة ووقفة بوجه الطغاة والظالمين وللصلاح في هذا البلد الطيب الطاهر ونصرة للمرجعية الدينية، وكلما كان هناك مشروع إصلاح انطلق في هذا البلد، وجدنا العشيرة هي السند وهي المحور وهي المرتكز في كل هذه التحولات والمتغيرات في تأريخنا الطويل، هذا النسيج الاجتماعي وتنوعه الطيب المبني على

٤٥٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه شيوخ عشائر ووجهاء محافظة واسط بتاريخ

٢٠١٣/٩/٢١

أساس القبائل والعشائر، وقوة العراق بهذا التنوع، لأن العشيرة فيها تقاليد وقيم ومثل ومبادئ وسياقات عمل، والذي ينتمي للعشيرة عليه أن يلتزم بكل هذه القواعد والثوابت والمبادئ والقيم، وحينما نراجع هذه المنظومة القيمية والأخلاقية للعشائر نجدها في المساحة الأوسع والأكبر هي المنظومة القيمية للإسلام، لأن هذه العشائر آمنت برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وارتبطت بالإسلام، وتأثرت بقيمه وأخلاقه، ونحن نعرف أن أول من تمسك الإسلام بهم بعد الجزيرة هم أبناء الشعب العراقي، أي أنتم أيها الأحبة يا أبناء العشائر، كنتم أول من آمن برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتمسكتم بالرسالة الإسلامية بعد الجزيرة العربية، وتحولت القيم العشائرية إلى قيم إسلامية.

وقد تكون أشياء جاءت هنا وهناك، فما لم يتعارض فهو مرحّب به، وقد يتقاطع بعضها أحيانا مع قيم الإسلام، فنحن مسلمون أولا ثم ننتمي إلى قوميتنا العربية ونعتز بعروبتنا وننتمي إلى عشائرتنا الكريمة، إدراك هذه الحقيقة يحل الكثير من مشاكل هذا البلد، وتجاهلها يؤدي إلى وقوع العراق في مطبات عديدة وقع فيها على مدار عقد من الزمان، منذ (٢٠٠٣) إلى يومنا الحاضر.

تهميش العشيرة تهميش للمجتمع وزعزعة لأمنه وقيمه

البعض يعتقد بأن العشيرة تتقاطع مع المدنية والحضارة ومع المؤسسات وبناءات الدولة، فيهمش العشيرة ولا يعرف أنه يهمش المجتمع بتهميش العشيرة، لأن الشعب العراقي كله أبناء عشائر، ولو رأينا شخصا ما لسألناه من أين أنت؟ . . والجميع معروفون وينتمون إلى قبائل وعشائر، ومن يقول أنا عراقي ولا ينتمي لعشيرة أو أسرة أو قبيلة من هذا النسيج الاجتماعي المعروف؟ . . لا يوجد بيننا (تائه أو ضائع)، قد نسأل أحدهم فيقول أنا كوتي أو واسطي، فنقول نعم، ولكن من أي عشيرة من واسط؟ . . وإذا لم يقل أنا ابن فلان لا يمكن أن يكون منتما لواسط، وتغيب العشيرة تغيب للمجتمع وتبدأ المشاكل بالظهور فلا يمكن قطع ابن العشيرة عن عشيرته، ونقول له كن مدنيا وادخل في الحزب الفلاني وابتعد عن عشيرتك، ونفصله عن تلك المنظومة التي كانت تحكمه ويتأثر بها، فالذي لا يخاف الله، حاشاكم، أحيانا يخاف عشيرته ويحترمها ويقدرها، فهي تحفظ إيقاعات الناس.

جزء كبير من الأزمات الأمنية التي نعاني منها اليوم ناتجة عن تجاهل دور العشيرة، وعندما تصبح المشكلة كبيرة نأتي لنستفيد من العشيرة لحلها فندخل لها من مداخل خاطئة، فنكبر الصغير ونصغر الكبير ونقدم أناسا ونؤخر آخرين، وتحول هذه العملية

إلى إساءة أخرى للعشيرة دون أن نستفيد منها ومن إيجابياتها في حل هذه القضية، وهكذا في الشؤون الأخرى.

الإمام الحكيم والعشائر

حينما وضع الإمام السيد محسن الحكيم ثقته ورأسماله في العشائر أصبح مشروعه في العراق مشروع العشائر، ورفض تشكيل حزب، فإذا لزم الأمر يهبون لمعالجة المشاكل، ولا حاجة للحزب.

لقد أدرك الإمام الحكيم هذه الحقيقة، لذلك خلد في العراق وكل مراجعنا العظام نضعهم على رؤوسنا ونعزز بهم، ولكن على مدار عقود من الزمن بقي للإمام الحكيم نكهة؛ لأنه عرف المدخل والأبواب، «وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا»^(٤٥١)، وليقل القائلون ما يشاؤون، وليستمروا بمقولاتهم، فهذا لا يغير من قناعتنا شيئاً وسنبقى أوفياء لهذا النسيج الاجتماعي، وسنبقى مدافعين عن العشيرة ونخدمها ونساعدنا على أن تنهض بنفسها دون أن نفرض عليها أجندة، ودون أن نطلب منها ولاءات خاصة.

العشيرة هي من يقرر، والعشيرة أكبر من حزب أو جماعة أو لون، وقد يكون فيها ألوان وأطياف وقد يكون فيها التنوع المذهبي والسياسي والمجتمعي والثقافي، وباختلاف الفرص المتاحة لأبنائها، فهناك الدكتور والخبير والمتواضع الذي يخدم في ديوان أهله ومن يخدم في أماكن أخرى، فالمستويات كلها موجودة في العشيرة، وفي اللحظة التي نتوافق فيها عراقياً، بين قادة العراق، فإن المدخل لحل الأمور هو العشيرة، وسنأتي ونقول يا شيوخنا يا أمراءنا ويا ساداتنا هذه مشاكلنا، فماذا نفعل؟.. بدون أن نتقي أناساً ونعذب بنسيج العشيرة ونخل بطروف العشيرة، ونسألهم ما هو رأيكم؟.

لا يُبنى البلد باتفاقات تحت الطاولة!

تعودتم أن تسمعوا مني الصراحة من دون أن تنقيد، وكنا صريحين وواضحين في أمورنا، اليوم على المستوى الوطني في داخل البيت العراقي لدينا مشكلة، وعلى المستوى الإقليمي لدينا مشكلة أيضاً، فالمنطقة ملتهبة ووضعنا الداخلي أيضاً بحاجة إلى الكثير من المعالجات، وسياسياً نعرفون أن المعادلة التي تشكلت على أساسها الحكومة كانت بها مساومات واتفاقات وفوق الطاولة وتحت الطاولة والمعروف

٤٥١. سورة البقرة: الآية ١٨٩

والمستور، وكلما حدثت مشكلة يخرج أحد ويهدد بنشر الاتفاقات، وتبدأ الاتصالات خلف الأبواب المغلقة.. لماذا يرفع كل يوم أحدهم ورقة ويهدد بها؟.. أخرجوها وخلصونا.. لا يُبنى البلد باتفاقات تحت الطاولة، ولا يُبنى مشروع ولا يُحمى وطن بمساومات بعيدة عن أنظار المواطنين، فالشعب الذي انتخب من حقه أن يطلع من وضع الثقة فيهم على الحقائق وعلى ماذا وقّعوا؟ وماذا باعوا؟ وماذا اشتروا؟، وهذا حق الشعب.

إذا كانت الاتفاقات ضمن الدستور والسياقات الصحيحة فأخرجوها، من أي شيء تخافون؟.. وإذا كانت خلاف الدستور فإن الشعب وضع ثقته فينا، وكل واحد منا وضع يده على القرآن، ممن صعدوا، وحلف على أن يكون ملتزماً بالدستور، فلماذا وقّع على ما هو خلاف الدستور؟.. لئيب الشعب الذي من حقه أن يطلع على هذه المعادلة التي أدت إلى حالة من عدم الانسجام بين الكتل وإلى الصراعات والتشنجات والتصريحات النارية إلى غير ذلك مما تعرفون.

عُقد اجتماع رمزي لقادة البلد قبل عدة أشهر حتى يخفف التوترات، ثم توالى المحاولات؛ فجاء رئيس الإقليم إلى بغداد والسيد رئيس الوزراء زار الإقليم، وجرت اتصالات ولقاءات، ثنائية وجماعية، حتى وصلنا إلى ميثاق الشرف الذي وقّع مؤخرا قبل يومين من الآن، ليكون هذا الميثاق مدخلا لتهدئة الأوضاع وتجميد الأزمات، هذا وضعنا السياسي، ولكن هل حُلّت الأمور بالتوقيع؟.. كلا، فالمسألة أعمق وأعقد وأكبر من أن تعالج بجلسة واحدة وتوقيع، ولكن إذا جعل التوقيع الجميع يجمد أزماته ومشكلاته فهذا شيء جيد لنعبر مرحلة.

الشأن الأمني.. نقاتل على أسوار المنطقة الخضراء

أمنيا، أصبح الإرهاب الآن يصل إلى المساحات التي لم يكن يجرؤ على أن يدخلها في عامي (٢٠٠٥) و(٢٠٠٦)، في يوم ما قال البعض إن المعركة والقتال على أسوار بغداد، فخرج البعض وقال لماذا تقولون أسوار بغداد؟ بل قولوا أسوار العراق، فمن يجرؤ ليضع أرجله في الأرض العراقية؟.. لا نقبل أن تكون المعركة على أسوار بغداد، والآن صارت المعركة على أسوار المنطقة الخضراء وليس بغداد!، وترون أحيانا عشرين تفجيرا في يوم واحد في آن واحد، والمحافظات الجنوبية أيضًا كلها لم تعد آمن من مثل هذه التفجيرات، مما يعني أن الإرهاب امتد ووجد مثابات وحواضن وبدأ يتواجد في هذه المناطق، وهذا يحتاج إلى معالجة حقيقية، وهذه المعالجة تحتاج إلى قادة مؤمنين

بالنظام الجديد ومستعدين لأن يضحوا بكل ما لديهم من أجل الوطن وتحتاج إلى خطط ناجعة وصحيحة، نحتاج إلى الاستفادة من التقنيات الحديثة، ونحتاج إلى رؤية أمنية كاملة لحل هذه الأزمة، ولكن هذه الأزمة الأمنية ليست ناشئة من قوة الإرهاب ففي سنة (٢٠٠٥) كان الإرهاب أقوى من الآن، لكن هي ناشئة من ضعفنا وليس من قوتهم، ولأن أدواتنا وخططنا ومشروعنا، ليس فيها مقومات كافية وضعيفة لذلك استقوا علينا مع أنهم ليسوا أقوياء.

بطء العملية التنموية

تنمويا ميزانيات نجومية، (١٢٠) مليار دولار وتعادل ميزانيات خمس دول، ولكن المواطن لا يلمس ولا يشعر بهذه الميزانيات وإنفاقها على الأرض، إذا أدخل أحدنا فاكهة إلى البيت فإن أهل البيت سيشعرون بأن هناك شيئاً جديداً دخل إلى البيت، و(١٢٠) مليارات يجب أن تظهر ويراهها المواطن بعينه ويلمسها في الشارع وخدماته ويلمسها في رفاه، وهذه العملية تتم ببطء؛ لأن هذه العملية التنموية أيضاً غير خاضعة لخطة متكاملة ورؤية واضحة؛ ماذا نريد أن نعمل، فلذلك مشروعنا في داخل البيت العراقي يواجه هذه المشاكل سياسياً وأمنياً وتنموياً، ونحتاج إلى رؤية للمعالجة وبدون رؤية لا نستطيع أن نضع خطة، وبدون خطة لا نستطيع أن ننفذ مشاريع، وبدون مشاريع لا نستطيع أن نتصور معالجة للأزمات وللمشاكل، فهذه كالحلقات بعضها مرتبط بالبعض الآخر.

الحل في تحسين بيتنا الداخلي

هذا واقعنا في البيت الداخلي، والبعض يصرخ أن هناك مؤامرات، وجاءت الدولة الفلانية وتأمرت الدولة الأخرى، وتلك الدولة دفعت نقوداً للناس حتى يتظاهروا، ونكيل الاتهامات للآخرين، ولعل بعض هذه الاتهامات حقيقية وصحيحة، لكن هل الحل أن نتهم الآخرين ونحن مكشوفون؟.. فالآخر يقول ما دمت تتهمني فسأضغط عليك أكثر، وما دام هذا يوجعك سأجعلك تتألم أكثر، الاتهام لا يفيد في العلاقة بين الدول، علاقة الدول تحتاج إلى تفاهم على ضوء المصالح والقوى، والمدخل الصحيح أن نكون أقوياء في داخل البيت.

إذا صرنا أقوياء فالآخر سيحترمنا، وإذا كنا ضعفاء ونخاطبهم ألا يتآمروا علينا، والدول تخاف على مصالحها ولا تسمع نصائح، فيجب أن نكون أقوياء في داخل البيت

حتى نُوقف التآمر هنا أو هناك، ولا يُستبعد أن يكون هناك تآمر وهناك من له مطامع في العراق، والعراق هذه الدولة الغنية الثرية بثرواتها وبإمكاناتها وشعبها وبحضارتها وبتأريخها، من المؤكد أن تكون مطمعا، كانت وما زالت وستبقى مطمعا، والحل أن نكون أقوياء في داخل البيت، ولكن كيف نكون أقوياء؟. . إذا كنا متماسكين ومتفاهمين، فإذا كانت المعادلة السياسية معادلة لا تزرع الثقة ولا تقرب الناس بعضهم إلى بعض، وإذا كان غياب الرؤية يجعل الناس غير متوائمين مع بعض؛ هذا يرى شيئا وذاك يرى شيئا آخر، وغير مجتمعين على رؤية واحدة، فمعناه أن الانسجام صعب، وإذا لم يحدث الانسجام فمن الصعب أن نتوحد، وإذا لم نتحد فمن الصعب أن نصبح أقوياء، وإذا لم نصبح أقوياء فسيستمر التآمر ويتوجه علينا بشكل مستمر.

فهذه كما ترونها حلقات مترابطة بعضها مع بعض؛ فالخطأ يرتكبه الإنسان في لحظة فيستتبع أخطاء ثانية وثالثة ورابعة وعاشرة، وتكبر ولا نستطيع أن نحقق النتائج المرجوة، هذا تلخيص لوضعنا الداخلي بصراحة وشفافية، حديث الأهل والأحبة والابن لأبائه والأخ الصغير لإخوانه الكبار.

تغيير الخارطة السياسية الإقليمية

إقليميا ليس هناك بلد لا يزال واقفا على رجليه، فالكل في مخاض عسير، وأنظمة انهارت وأنظمة تستعد للانهار، وأنظمة تقف بالصف تنتظر دورها، هذا واقعنا الإقليمي، تغيير كامل للخارطة السياسية الإقليمية، وتحول كبير في توازنات القوى في الشرق الأوسط، فأين نحن في هذه الخارطة؟ ما هو دورنا؟. . هل تُبنى الخارطة الجديدة والتوازنات بمعزل عن العراق؟ هل نحن خارج الحلبة؟ هل نحن متفرجون فقط ونصفق للاعبين أو نحن لاعبون؟. . هذه فرصة تاريخية ويجب أن نحدد نحن ذلك، الذي يريد أن يكون لاعبا يجب أن يهيئ المقومات وينزل إلى الميدان، أما إذا لم ينزل فلا يكون لاعبا بل يكون متفرجا ويكون متابعا، وهناك فرق كبير بين اللاعب والمتابع.

اليوم هناك فرصة لأن نجعل من العراق محورا مهما في المعادلة الإقليمية لا يمكن تجاوزها ونستطيع ذلك، لكن هذا أيضا يرجع إلى قوتنا الداخلية، هل نحن أقوياء؟. . العراق بثرواته وبموقعه الاستراتيجي بإمكاناته الهائلة وبفرصه الواعدة وشعبه القوي وبحضارته الممتدة إلى (٧٠٠٠) سنة، بالكثير مما هو متوافر عنده، يستطيع أن يكون اللاعب الأساسي في المعادلة الإقليمية، لكن يجب أن نكون أقوياء داخليا وننظم كل شيء عندنا، لكن الرؤية غائبة كمثل شخص يريد أن يبني مثل هذه القاعة

الكبيرة اللطيفة، ويأتي بالمواد الإنشائية ويرميها هنا، ولكن المواد الإنشائية إذا أتيت بها لا تبني قاعة، ويجب أن يكون لديك الرؤية والتصاميم والمقاول الجيد الذي يرفع المواد ويركبها ويعمل منها قاعة، وإلا فإن نفس المواد بدون تصميم صحيح لا توفر قاعة مناسبة، وهذه قضية بديهية، إذن ترون أن كل مشاكلنا الداخلية وأدوارنا الإقليمية وفرصنا المستقبلية، كلها ترجع إلى الوضع الداخلي.

نريد رجال دولة لا رجال سياسة

أين الرؤية، وكيف نصمم المشروع، وكيف نكون رجال دولة وليس رجال سياسة؟.. فرجل السياسة همه وغمه حزبه وجماعته وفتته؛ ماذا قالوا وما هي مصالحهم وكيف يحصلون على مصالح وتعيينات؟، وهذا لا يستطيع بناء دولة، أما رجل الدولة فهو الذي يفكر بكل الشعب وعينه على جميع الناس والطاقات وليس فقط حزبه وجماعته، ينظر بعين المجموع وصدوره يستوعب الجميع. اليوم كنت في لقاء السادة والسيدات أعضاء مجلس المحافظة، وقلت لهم عندما جلستم على هذا المقعد، فأنتم لستم ملكا لأحزابكم الآن، بل ملك لأبناء واسط بكل شرائحهم وتنوعهم، وحتى خصمك السياسي مواطن في واسط وأنت مسؤول عنه وتخدمه كما تخدم حزبك أو الناس التي صوتت لك، وبمجرد أن جلست هنا صرت ممثلا لأبناء واسط، برهم وفاجرهم، كبيرهم وصغيرهم، نسائهم ورجالهم، فالكل أبناء واسط وأنت مسؤول، ورجل الدولة يجب أن يفكر هكذا، ولا يفكر بنفسه ولا يفكر بحزبه فقط، بل يفكر بالجميع.

إذا لم نصبح رجال دولة، وإذا لم نفكر بسعة الوطن، وإذا لم نضع رؤية؛ ماذا نريد من العراق وماذا نريد للعراق؟، وأين يجب أن يكون العراق وكيف نصل إلى ما نريد؟.. إذا لم نضع هذه الرؤية، وإذا لم نتوحد على هذه الرؤية، فلن نُحل المشكلة، تأتي حكومة وتذهب أخرى، ولكن هذه القضية لا تحل. قد يقول البعض ما هو الحل؟.. إذا كان هؤلاء لا يملكون رؤية، وهؤلاء قدر، فماذا يفيد وماذا نفعل، والانتخابات بعد ستة أو سبعة أشهر، وستأتي نفس الوجوه، فماذا يتغير؟.. البعض هكذا يقول، فماذا نغير؟.. هذا قدرنا وقد عشنا سنين هكذا، والجواب أن هذا ليس قدرنا، بل قدرنا نصنعه بأيدينا، الله جعلنا أناسا مختارين، عندنا عقل واختيار، الله أعطانا إياه وهذه نعمة الله وعطاؤه، أعطانا عقلا، وأعطانا رؤية، وأعطانا تشخيصا وفرصا، واليوم، هذه

الحرية والديمقراطية نعمة إلهية ولطف إلهي، وكل أربع سنين نختر عن طريق صندوق الاقتراع.

أنتم أحبتي كبراء القوم، وأمراء وشيوخ ووجهاء وسادة، وإذا قررتم أن تضعوا الثقة في من يستحقها ويستطيع أن يكون بحجم رجل الدولة، فالفرصة بأيديكم، فمن يفكر بهذه الطريقة؟ لماذا نجعلها منحصرة ومحتكرة في مساحات ضيقة؟. . لنبحث عن الناس المستعدين للتضحية بوجودهم من أجل العراق والشعب المظلوم، ولديهم هذه الرؤية وهذا الأفق الواسع، نقدمهم وندفعهم إلى الواجهة، ونقول لهم انزلوا إلى الميدان، لا يجوز أن يكون بعض الشرفاء منزوين، بحجة أن هذه معركة وليس لنا أن ندخل ونتصارع على كعكة، كلا، يجب أن يأخذوا دورهم حتى لا يتحول العراق إلى مغنم وكعكة ولا يُنظر له النظرة إلى الكعكة، بل يُنظر له على أنه وطن عانى فيه المواطنون ما عانوا، ويجب أن نرفع الغبن والحيف عن هذا الوطن، فتقديم أناس تتوافر فيهم هذه الموصفات؛ كفاءة، مقبولة، مخافة الله، ولا يغيرهم الكرسي ولا يلعب بعقولهم، فإنهم يمكن أن يكونوا أداة التغيير والإصلاح، واليوم هو الفرصة المناسبة لأن نأخذ هذا القرار ونتحرك، علينا أن نرشح من خيرة أناسنا، وأفضل من لدينا.

المشاركة الواسعة واختيار أصحاب البرنامج

كذلك علينا أن نشجع الناس على المشاركة في الانتخابات، ولا نقبل بعدم المشاركة لأنها تفيد؛ فهذا الصوت مع الثاني والعاشر يصبح سيلا جارفا ويأخذ البلاد إلى ما فيه المصالح للعباد، وأنتم مؤثرون في عشائركم وقبائلكم، ليلة الانتخابات لا تكفي للإقناع ولدينا الآن ستة إلى سبعة أشهر وهي فرصة، ومن الآن يجب أن نبدأ، وأقل شيء أن يبدأ الشيخ في عشيرته وقبيلته، وكلامه مسموع فهو وجيه، فيجلس ويشرح لهم ويوضح أن هذه فرصة، ويفكك الألغاز ويفتح الشفرة لكي يعرفها الناس، إن لحظة التغيير والإصلاح الحقيقية يمكن أن تكون، وقد رنا نصنعه بأيدينا، اشرحوا لهم هذا؛ إذا لم تشارك فهذا الذي لديه مصلحة وجماعة وحالة حزبية معينة ولا يفكر إلا بجماعته إذا كانوا مستفيدين أم لا، هذا الشخص سيصعد، إذ يخرج المستفيد فقط، وتعود نفس الوجوه بنفس الترتيب بدون تغيير، أما إذا نزل الناس إلى الميدان واختاروا الكفوء، فستصعد وجوه قادرة على أن تتحمل المسؤولية.

إن المعركة اليوم على الشخصوس والرجال، ورأيتم الانتخابات السابقة لمجالس المحافظات، كثير من القوى جاءت وطرحت شخصوسا، ولكن كم جهة جاءت لتطرح برنامجا؟ . . فحين تتعامل مع مقاول لبناء بيت، نسأله كم يستغرق بناء البيت، وبتفق على مدة البناء، ومقدار الغرامة عن كل يوم تأخير، أليس هذا ما نفعله مع المقاول؟ . . ورجل الخدمة العامة مقاول يدير شؤوننا ويخدمنا؛ ماذا تريد أن تعمل؟، ما هي الخطط والبرامج والمشاريع، وما هي المدد الزمنية؟ . . فإذا لم نر برنامجا لا نستطيع أن نحاسب أحدا؛ ماذا فعلت وماذا حققت؟ ومن المقصر بهذا البلد؟ ومن المسؤول عن التلكؤ الذي يحدث؟ . . وكل شخص يرميها على الآخر، وهل رأيتم لجنة تشكلت وخرجت بنتيجة، أن (فلان) مقصر؟ . . وعشرات اللجان تتشكل وتجلس ثم تذوب القضية، وهذا يرميها على ذاك وتضيع.

اليوم هو الوقت المناسب لتقفوا يا شيوخ ويا أكارم، وتطالبوا القوى السياسية ببرنامج؛ قدموا لنا برنامجا؛ ماذا تريدون أن تفعلوا للعراق خلال أربع سنوات، وما هي الضمانات أن تفعلوا ذلك، ولا تفيدينا الشعارات بل نريد برنامجا وتفاصيل، وإذا أخذنا التنافس من تنافس على الشخصوس إلى تنافس على البرامج، غيرنا صورة اللعبة، وغيرنا طريقة الأداء؛ فبدلا من أن يكون هناك عشرة أشخاص وصراعات، وكل واحد يسقط الثاني لبقى، تكون هناك برامج وأفكار والكل يركض، وإذا كان أحد لا يستطيع أن يلم بكل الأفكار الجيدة نقول هذه الفكرة جيدة، وهذه الكتلة لديها فكرة جيدة. على الأقل تنافسوا على برامج وخطط، وهذا ما يثري الواقع العراقي ويخدم الحالة العراقية، فهذا شيء مهم أن يكون الجو العام مطالباً بالبرامج، وكل كتلة تنزل خلال الأربع سنين عليها أن تقدم لنا برنامجا لنقيم على أساسه.

إذا وضعنا هذه اللبناات، إذا وضعنا هذه التصورات بعضها إلى جانب البعض الآخر، فستكون لدينا خارطة طريق وخطه عمل؛ ماذا نعمل لكي يتغير البلد؟ . . من الآن إلى سبعة أشهر، مسكنات وتجميد الأزمات، من ميثاق الشرف وأمثاله ووقف إطلاق النار، والكل يجب أن ينشغل بترتيب أوضاعه للانتخابات، ونعبر الآن السبعة أشهر، وما بعدها كيف؟ . . من الآن يجب أن نخطط حتى لا نجد بعد الانتخابات نفس المعادلة ونفس الترتيب، وليس لدينا قدرة على التغيير، واليوم التغيير والإصلاح بأيديكم ويمكن تتحملوا هذه المسؤولية.

مشروع الدولة العصرية العادلة

رفعنا مشروع الدولة العصرية العادلة، وقلنا نحن بحاجة إلى دولة عصرية، متطورة، عادلة، تنصف الناس وتوفر لهم ما يحتاجون، وشرحنا ماذا تعني دولة عصرية، وكيف تُبنى الدولة العصرية العادلة وما هي مقوماتها، هذا المشروع إذا اقتنعتم به أيها الشيوخ الكرام فضعوا أيديكم معه، فهذا المشروع لا يسير من قبل طرف واحد وجهة واحدة لا تستطيع ذلك، بل يجب أن تتضافر الجهود عليه، يجب أن نقف جميعا ونساند رؤية محددة ونحولها إلى رؤية مقبولة من الجميع حتى ننتقل ونمضي، حتى نبني، حتى نحقق أحلامنا، والذي نتمناه دائما لهذا الشعب، وصرّف التمني لا يأتي به، بل يريد عملا، وإذا كان هذا المشروع يقنعكم ضعوا أيديكم فيه وادعموه وقفوا معه، وساعدوا في إقناع الناس به حتى نمضي.

هذا المشروع الوطني، في قبالة مشروع لكل محافظة منسجم ومتفق ويتكامل مع هذا المشروع الوطني؛ في واسط طرحنا لكم مشروع (واسط محافظة المستقبل)، وقدمنا رؤية شاملة وكاملة كيف تصبح واسط محافظة المستقبل، ولم يكن دعاية انتخابية والله أعلم بما نقول، بل مشروع مدروس دراسة مستفيضة للإمكانات المتاحة؛ هذه إمكاناتنا وفرصنا وواسط يمكن أن تكون محافظة المستقبل. . الزراعة كيف تتطور والسياحة كيف تتطور. . وكيف نحول واسط إلى جسر بين العراق ومحيطه الإقليمي. . إلى آخره مما سمعتموه، ولا أريد أن أكرر.

هذا المشروع يحتاج إلى نخوة ووقفة، والسيد المحافظ أخذ على عاتقه والإخوة والأخوات في مجلس المحافظة من كل الكتل السياسية وعدوني اليوم وقالوا نحن نتبناه، وقلنا لهم ما زلتم في أول الطريق وأمامكم أربع سنوات، فهل ستعبر الأربع سنوات وقد بلطنا بضع شوارع؟. . هذا لا يكفي ويجب أن تكون لدينا رؤية كاملة ونبدأ ونخطو خطوات صحيحة لبناء المحافظة بالشكل الصحيح، وتكون واسط بالفعل محافظة المستقبل، ونصبح مضرب الأمثال بدل أن نقف ونقول انظروا إلى كردستان، فنبنى المناطق العربية، ليقف الناس في مناطقنا العربية ويقولوا انظروا إلى واسط كيف بناها أهلها، لنبن محافظتنا مثل واسط، وتصبح واسط نموذجا وقودة، والناس يحسبونها لكم أنكم وقفتم وبنيتم، ولا يكون ذلك بجهود فردية بل يحتاج إلى تضامن، وأنتم الشيوخ الأكارم إذا وضعتم يدا بيد وقلتم نحن نبني محافظتنا، فستبني وتصبح حقيقة.

الضغط الشعبي لدعم المشروع

عندما يذهب المحافظ إلى بغداد ويطلب هذا الوزير وذاك المسؤول، مع كل تلك البيروقراطية التي تعرفونها والتأثير الكبير، هناك جمهور وراءه، والوزير الذي يريد أن يقول له لا، يعرف أنه سيكون في مواجهة أهالي واسط وستخرج مسيرات واحتجاجات، إذا لم ينفذ لكم، وتصبحون قوة وتخيفون. عندما غرقت مناطق لم يسأل أحد، إلا بعد أن طرحت القضية وأصبحت قضية رأي عام، إذا لم نعمل مشروعنا ونضعه أمرا واقعا على الأرض فلن يعمل به، لم أجلس مع كتلة المواطنين مرة إلا وقلت لهم؛ الله الله بالناس، اخدموا الناس وساعدوهم وحلوا مشاكلهم وانزلوا لهم، وهذا عهد قطعناه مع ربنا قبل أن نقطعه معكم أن نكون في خدمتكم، المواطن هو الأمير، ومن توضع الثقة به هو الخادم، ونحن كلنا خدم لهذا الشعب، لكننا لا نستطيع وحدنا إلا أن تضعوا أيديكم بأيدينا وتقفوا وتساعدوا، وهناك حملة تشويش إعلامية ضخمة وكبيرة وكأن البعض لا يريد أن يحصل إنجاز، فمن يتصدى لها؟ . . اليد الواحدة لا تصفق، من حثكم على السيد المحافظ وفريقه أن تتعرفوا على ما ينجز وما يحقق وتعطوه آراءكم الدقيقة العميقة المهمة، وتساعدوه بأرائكم وبأفكاركم وباقتراحاتكم، واسمعوا منه وناقشوه وقفوا معه ودافعوا معه عن هذا المشروع، لكي نستطيع أن نأخذ المشروع إلى بر الأمان.

نسأل الله لكم التوفيق والتسديد ونتمنى أن تتوافر الفرص ونلتقي هذه الوجوه الطيبة الكريمة التي تذكرنا بالسلف الصالح، نعرف أن آية الله المقدس السيد محمد صادق الحكيم كان موفدا الإمام السيد محسن الحكيم إلى أبناء واسط وجلس فترة طويلة، حتى وافاه الأجل في هذه المحافظة، وعزيز العراق دخل إلى العراق من واسط واتخذ من واسط مقرا له في مشروعه، وإلى وفاته كان دائما يذكر أن البداية كانت هناك وأنتم استقبلتموه وأنتم ففتحتم أذرعكم لهذا الخط الشريف ولهذا المشروع، وإن شاء الله تبقون دائما داعمين ومساندين.

نسأل الله أن يحقق الآمال، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حديث السيد عمار الحكيم مع تنظيمات تيار

شهيد المحراب في واسط (٤٥٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

واسط في قلب العراق وفي قلوبنا جميعا

السادة الأفاضل الإخوة الأكارم الأخوات الفاضلات ، بداية اسمحوالي أن أعرب عن سعادتني وسروري بهذه الفرصة للقاء بكم في هذه المحافظة الكريمة محافظة واسط ، وهي في قلب العراق وفي قلوبنا جميعا ، أنتم الأوفياء والأبرار ، أنتم الذين وقفتم وضحيتم وقدمتم الكثير ، من أجل وطنكم ، ومن أجل اسلامكم ومن أجل مشروعكم ومن أجل هذا التيار الشريف والمبارك ، كل الشكر والتقدير والاعتزاز لهذه الجهود الخيرة والطيبة التي طالما بذلتموها وكانت سببا في قناعة وثقة أبناء هذه المحافظة الكرام بالمشروع الذي نحمله .

وقد تقدمت هذه المحافظة على مستويات الثقة التي أولاها أبناء المحافظات لهذا الخط الشريف ولائتلاف المواطن ، أيها الكرام والأحبة ، وذلك يكشف عن أنكم قدمتم الكثير وتواصلتم مع أبناء هذه المحافظة واستطعتم أن توصلوا مشروعنا بالشكل الذي يفهمه الناس ويتفاعلون معه ، فشكرا لكم على هذه الجهود الكبيرة والخيرة .

٤٥٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه كوادر تيار شهيد المحراب في واسط بتاريخ

أنتم الأهل، وأنتم العشيرة، وأنتم أقرب الناس إلى القلب، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِذْرَاهِمِ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤٥٣)، ويذكر أن العلاقة الرسالية والعلاقة الإيمانية هي امتن العلاقات، وهي أقوى العلاقات، وتقدم على علاقة النسب، فالأخ في الدين والأخ في المشروع الرسالي هو أقرب إلى الإنسان من الأخ ومن الأب والأم، ولذلك أنتم القريبون من قلوبنا وأفسنا، نقنع بكم عن كل شيء في هذه الدنيا، وأقولها بوضوح؛ لو خُبرنا بين الدنيا وما فيها وبينكم لاخترناكم لأن الدنيا بدونكم تفقد حلاوتها، حين لا يعيش الإنسان مع مؤمنين وصلحاء، ومع أناس وطنيين، مع شباب صالحين يؤمنون بالمشروع ويقفون ويدافعون عن المبادئ.

ليس هناك أشرف من هذا الطريق الرسالي

ما قيمة الحياة حينما تتجرد من البعد الرسالي، من المشروع الكبير، من الهم الإنساني الذي يحمله الإنسان تجاه الناس وتجاه العقيدة؟، وأنتم أيها الأحبة، من نجتمع معه بهذا المشروع ومن وقفنا معاً مؤمنين بهذه القضية وناضلنا من أجلها وقدمنا الغالي والنفيس ونستمر بإذن الله تعالى في هذا الطريق، طريق ذات الشوكة، قدمنا فيه الشهداء والتضحيات الجسام، ولكننا لم نتردد للحظة واحدة في الاستمرار في هذا المشروع.

في الأيام الأخيرة لعزير العراق كنت جالسا إلى جواره وهو على فراش المرض، وكان المرض قد أخذ مأخذه منه وكان يحدثني ويقول؛ في هذه الايام وأنا مقبل على ربي، أراجع نفسي وأتساءل؛ هل الطريق الذي خضناه كان طريقا صحيحا؟. فلم أجد أن هناك طريقا أشرف وأنبل وأطهر وأنقى من الطريق الذي سلكناه، وفي هذه اللحظة، أتخيل لو عادت عقارب الساعة إلى الوراء ولو عدت إلى مرحلة الشباب والفتوة، بعد أن رأيت ما رأيت في هذه الدنيا، وطلب مني أن أختار أي طريق، فسأختار ذات الطريق، وأمضي في نفس المشروع.

هذه كلمات أطلقها عزيز العراق قبل أن يغادر إلى ربه، وهكذا كنا نلمس العزيمة والإصرار والوضوح والثبات في شهيد المحراب الخالد الذي بنى هذا التيار، ووضع معالمه وأسسها على تلك الثوابت الصحيحة والنقية المبنية على مبادئنا وعقيدتنا وعلى إسلامنا وعلى مرجعيتنا وعلى وطنيتنا، فمضينا معاً أيها الأحبة في هذا الطريق، وضحينا وتحملنا الكثير، وما زلنا نضحى ونتحمل.

٤٥٣ . سورة آل عمران: الآية ٦٨ .

إنني على معرفة بما تحمّلتُم من الأذى ، وما واجهتُم من الصعاب ، وما أصابكم وألمّ بكم من الحرمان نتيجة الانتماء إلى هذه التيار السياسي ، أعرف جيدا ما هي الضريبة الكبيرة لأن يكون الإنسان متبنيا لهذا المشروع ، ولكنكم تحمّلتُم كل هذه الأعباء ، وما زلتُم صامدين وثابتين على هذا الطريق ، فهنيئا لكم ، مهما كانت الصعاب كبيرة ومهما كانت المنغصات واسعة .

جمعكم المشروع وليس المصلحة

إن هذا الطريق هو الذي يوصلنا إلى الله سبحانه وتعالى ، الطريق الذي نضمن به سعادة الدنيا وسعادة الآخرة ، وأي سعادة أكبر من أن يسخر الإنسان حياته ووجوده من أجل أهله وإخوانه وأبناء جلدته ومن أجل وطنه؟ . . . تمسكوا بهذا الطريق ، وتعرفوا على ملامح هذا المشروع ، وتعمقوا فيه ، وناقشوه بينكم وتدارسوه حتى تعتقدوا به وتؤمنوا به إيمانا راسخا .

إن المشروع الذي يُبني على المصالح الخاصة والفئوية والسياسية والحزبية لا يستطيع أن يجمع الناس ، إلا حينما يكون ذلك الحزب متقدما ، فالناس تأتي لتبحث عن مصلحة ، تبحث عن منفعة ، وما إن تنتهي هذه المصلحة حتى تتفرق ، ولكنكم اجتمعتم على هذا المشروع ، في لحظة كان هذا المشروع تحت الضغط الشديد ولم يكن فيه دنيا ، ولم تكن فيه تعيينات ، ولم تكن فيه فرص حكومية ووجهات ، كان فيه عمل ونصب وتعيب ، وعطاء بدون مقابل ، وقفتم وتحملتُم وهذه ليست سمات الانتهازين وهذه ليست صفات النفعيين ، بل هذه سمات المخلصين ، الذين يؤمنون بالمشروع ويقفون ويدافعون عنه ليس لمصلحة إنما لله سبحانه وتعالى ، وأي فريق من نصرة دين الله ، من حفظ وطنيتنا ، وهو بطول انتمائنا إلى الله تعالى ورسوله الكريم ، وتمسكنا بعقيدتنا الواضحة .

البقاء في القمة أصعب من الوصول إليها

أيها الأحبة بفضل من الله سبحانه وتعالى قطعنا شوطا وأنجزنا عملا ، وحققنا إنجازا مهما في المرحلة السابقة ، وعبرنا الانتخابات مرفوعي الرأس إن شاء الله أمام الله أولا وأمام شعبنا ، ولكننا بدأنا المرحلة الجديدة ، واسمحوا لي أن أقول لكم إن هذه المرحلة أصعب من سابقتها ، فالوصول إلى القمة أمر صعب ، وتحقيق النجاح أمر صعب ، ولكن البقاء في القمة والحفاظ على النجاح هو الأصعب ، ونحن اليوم اجتزنا الانتخابات

وأصبح إخواننا وأخواتنا في مواقع الخدمة والمسؤولية فكيف سنتعامل، كيف سنتحمل الأعباء، كيف سنفي بوعدنا، وملتزم بالرؤية التي قدمناها لأبناء شعبنا قبل الانتخابات؟.

وقفنا في واسط، وقلنا واسط محافظة المستقبل، وفسرنا ما نعنيه من محافظة المستقبل، طرحنا مبادرة متكاملة، قدمنا برنامجا تفصيليا؛ كيف تكون واسط محافظة المستقبل، ولكن الرؤية وحدها لا تكفي، التمنيات الصادقة والنوايا الطيبة ليست كافية، نحتاج إلى عمل وجهد وعطاء وإلى وقفة، حتى نستطيع أن نجسد هذه الوعود وهذه الرؤية التي أطلقناها على أرض الواقع، وأن نرى تلك اللحظة التي تكون فيها واسط بالفعل محافظة المستقبل، ينظر لها أبناء هذا الوطن بكل محافظاتهم ويقولون لنذهب إلى واسط ونتعلم كيف بنوا وتطوروا وكيف تقدموا وكيف حققوا هذا الإنجاز الكبير لأبناء هذه المحافظة؟.

نريد لواسط أن تكون محطة يفخر بها الواسطيون ويفخر بها أبناء العراق جميعا، وأن تكون قدوة وأنموذجا للجميع، بالرؤية الصحيحة وبالتخطيط الاستراتيجي والخطط الناجحة، وبالخبراء الأكفاء، وبالشركات العالمية الرصينة، وبالنزاهة العالية، وبالشفافية الكبيرة، كيف يمكن أن تُبنى محافظة في ظل الإمكانيات والفرص المتاحة، ونحن نعرف أن هذا أمر صعب ولكنه ممكن، وليس مستحيلا، ولا بد من أن نفعّل المستحيل لو كان مستحيلا، فما بالكم لو كانت هذه الطموحات ليست مستحيلة وكلها صعبة، والرجال الكبار هم من يصنعون المواقف الكبيرة والصعبة ومن يجتازون التحديات الكبيرة والخطيرة وأنتم لذلك أهل.

أقولها لكم يا شباب وشباب تيار شهيد المحراب، يا تنظيمات تيار شهيد المحراب أيها الأحباء، مسؤولياتكم لم تنته بالانتخابات وإنما لدينا مسؤولية جديدة بعد أن تشكلت الحكومة المحلية اليوم، مسؤوليتنا أن نقف وندافع عن هذه الحكومة المحلية، ونساعدنا ونصطف إلى جانب هذا الفريق ونشجع هذا الفريق على تحقيق هذا الإنجاز ونذلل له الصعاب، ونقف بوجه الإشاعات التي تريد أن تهز قناعة أبناء واسط بهذا الفريق وإنجازهم. أيها الأحبة اسمحوا لي أن أركز حديثي على محاور ثلاثة:

التقييم تجاوز للسلبيات وتعزيز للإيجابيات

المحور الأول: في تقييم المرحلة السابقة، وقد تعودنا كلما أنجزنا مرحلة وتجاوزنا خطوة، نقف ونقيّم ما أنجزنا، لأن هذا ما يفعله العقلاء حتى يكتسبوا خبرة ويتعلموا دروسا من إيجابياتهم وسلبياتهم، من إنجازاتهم وأخطائهم وعثراتهم، والتقييم ليس بالضرورة أن يركز على السلبيات فقط بل يركز على السلبيات والإيجابيات، الإيجابيات نركز عليها حتى نفخر بها ونعتز بأدائنا ونشكر الله سبحانه وتعالى على ما تكرم وحتى نعزز هذه الإيجابيات أكثر وأكثر، والسلبيات نراجعها حتى نقيدها وتجاوزها ونتغلب عليها. . حتى نلقل الأخطاء والعثرات في سلوكنا وأدائنا اليومي ونحن نسير ونخوض هذا المشروع الوطني الكبير، لذلك علينا أن نقف ونقيّم وسنجد في هذه المسيرة لرجال كبار ونساء، أننا تركنا اثرا عظيما في هذه المسيرة وهذا المشروع، ونحن نفخر برجالنا ونسائنا وملاكاتنا التي قادت هذه التنظيمات الكريمة في تلك الظروف الصعبة وحققت هذا الإنجاز المهم، ولكن في الوقت نفسه علينا أيضًا أن نقف عند بعض الإخفاقات والسلبيات.

إنني أعرف جيدا أن بعضكم لا يشعر بالرضا الكافي في تقييم المرحلة السابقة، وهذه خطوة جيدة، الشعور بالرضا يجعل سقف الإنسان وهم الإنسان محدودا، ولكن حينما لا يشعر بالرضا يعمل أكثر ويرفع أسقفه وطموحاته أكثر وأكثر، فيحسن الأداء والإنجاز وهذا الشيء صحيح والبعض منكم، قد يكون محبطا، وقد يكون غاضبا، ولكن الحق أن تعبر عن هذه المشاعر، ونحن نتفهم الأسباب التي تدعوكم إلى الغضب والإحباط، ولعلكم تلومون البعض لأنه قصر في هذه القضية أو تلك، ونحن تصلنا الكثير من ملاحظاتكم، ولكن حينما نقيّم بإنصاف، وبملاحظة حجم الضغوط والظروف الصعبة التي مررنا بها في المرحلة السابقة نجد أن أولئك الرجال والنساء الذين وقفوا وحملوا الراية في تلك الظروف الصعبة حققوا إنجازات كبيرة يشكرون عليها، ولا بد لنا من أن نكون شاكرين وممتنين لجهودهم في تلك الظروف الصعبة.

إن عليكم أن تتقوا بنا أيها الأحبة وأن تثقوا بالمشروع الذي وضعناه، ونتمنى أن تكون فيه سعادة العراقيين في محافظتكم وفي البلاد بكل مساحاتها، وسوف يتحقق ذلك اليوم الذي نجد فيه المشروع حقيقة على أرض الواقع، نسأل الله أن نرى ذلك اليوم، ونذكر بعضنا بعضا بما كنا نستشرفه بقضية معينة، فالعراق قادم على الخير بإذن الله تعالى وأبناء هذا الشعب سيجدون هذا الخير وسيغيرون ويطورون حياتهم ضمن

مشروع ورؤية واضحين ، إننا نراجع الأحداث ونقف عند العثرات والثغرات وننبه عليها حينما تقتضي الحاجة .

من لا يخدم إخوانه لا يستطيع أن يخدم الآخرين

إننا نعطي الفرصة لمن يتعثر لكي يصلح نفسه ، لأننا لا نريد أن نزهد بأحد ولا نريد أن ننزف طاقات في هذه المسيرة ، فعلينا أن نقوم من قدراتنا وقابلياتنا في أثناء هذه المسيرة ، ولكن حينما يتطلب الموقف الحسم والحزم فنحن بإذن الله حاسمون بالحق وحازمون بالعدل ، وندافع عن هذا المشروع بكل ما أوتينا من قوة ، بعيدا عن أي انفعال وبعيدا عن أي مشاعر وعواطف ، يمكن أن تؤثر في قراراتنا .

أيها الأحبة إننا لا نتخلى عن رجالنا ، وإننا نشعر بأن تنظيماتنا هي رأس المال الكبير الذي علينا الاحتفاظ به ورعايته والاهتمام به ولا نرتضي لأي مسؤول في تيارنا مهما كان موقعه ومكانته أن يتجاهل هذه التنظيمات أو يتعالى عليها أو لا يهتم بها أو لا يرهاها الرعاية المناسبة ، أو لا يحترمها الاحترام الكافي أو لا يقدم لها العون ضمن القانون والممكن في احتياجات أفرادها وقضاياهم الاجتماعية كمواطنين وكأبناء لهذا التيار ، وقدر حبنا وتقديرنا واحترامنا لكل مسؤول بقدر حبه وتقديره واحترامه للتنظيمات ودعمه لها ، لقد ولّى ذلك اليوم الذي كان يتبجح فيه هذا أو ذلك من المسؤولين بأنه لم يقدم خدمة لهذه التنظيمات ولم يحترمها ويقدرها ، واليوم أي مسؤول مهما كان موقعه عليه أن يكون متواضعا ومتواصلا ومهتما وراعيا لهذه التنظيمات حتى يحظى باحترامنا وتقديرنا وتمكيننا له من مواقع المسؤولية ، وكل هذه المواقع وما فيها من فرص للخدمة والوجاهة جاءت بفضل هذه الجهود الطيبة ، فلا يمكن أن نزهد بهذه الجهود .

من لا يستطيع أن يخدم إخوانه لا يستطيع أن يخدم الآخرين ، ومن لا يستطيع أن يتواضع لإخوانه لا يستطيع أن يحقق تواضعا حقيقيا مهما تظاهر أمام الآخرين ، والناس تقدر إذا واجهت شخصا متواضعا جدا ، ولكن أصحابه وجماعته غير راضين عنه ، تفهم أنه يتظاهر لمصلحة معينة وليست شيمته التواضع ، لأنه لو كان متواضعا لتواضع لأهله وإخوانه ، ولأقرب الناس إليه لجماعته ، الأقربون أولى بالمعروف ومن لا يبدأ من أهله لا يستطيع أن يقدم للآخرين ، فالمسؤول الذي لا يشعر بخفض الجناح والتواضع لهذه التنظيمات ، لإخوانه وأخواته ، لا يستطيع أن يكون بمواضع المسؤولية والخدمة ، ولذلك لا تهاون في مساعدة التنظيمات ، ولا تساهل في دعم

وإسناد التنظيم في ما هو الحق مع القانون وبما يسجّم مع الإمكانيات المتاحة، وإننا سنقيّم دائماً إخواننا المسؤولين على أساس هذه الحقيقة ومدى تجاوبهم واهتمامهم ورعايتهم لتنظيماتنا.

نواجه مساعي لإفشال عمل المحافظ وفريقه

المحور الثاني: التعامل مع الوضع الحالي القائم، وقد تصدى أحد إخواننا من هذا التيار لإدارة هذه المحافظة وخدمة الناس فيها، والناس اليوم يجدوننا مسؤولين بالدرجة الأساسية عن هذه المحافظة في ما يرتبط بهذا الموضوع، كما نطالب المسؤولين بأن يهتموا بالتنظيمات نطالب التنظيمات بأن يقفوا ويدعموا ويساندوا المسؤولين في إنجاح مهمتهم، هناك تحديات أمام المسؤولين وهناك مساع لإفشال عمل السيد المحافظ وفريقه، هناك من يشوش على كل إنجاز، وهناك من يقلل من قيمة الإنجاز، وكل ذلك يجعلنا امام مسؤولية كبيرة في أن نقف ونتعرف ثم نذهب ونشرح ونوضح وندافع عن هذه الرؤية والإنجازات ونبينها للناس ولا نسمح لمثل هذه الإشاعات أن تأخذ مأخذها في انطباعات الناس، إن علينا أن نقدم الأفكار، إذا ما كانت لدينا أفكار وتوصيات، أن نقدمها إلى السادة المسؤولين، ولكن علينا أن نقدمها بصورة صحيحة وألا تكون بطريقة الفرض والوصاية، البعض من تنظيماتنا إذا جاءت الفكرة يريد أن يقدمها وعلى المسؤول أن يعمل بها كما هي، وقد لا تكون عملية ويمكن أن تحتاج إلى وقت وتعديلات. فنحن نقدر ونسمح للمسؤول بأن يدرس هذه الاقتراحات وأن يجد الفرص المناسبة، وعلينا أيضاً أن نمارس عملية التواصل المستمر والتواضع لأبناء شعبنا، أبناء هذه المحافظة، يا أحبتي إخوة وأخوات تواضعوا للناس واقتربوا من همومهم وتواصلوا معهم واسمعوا منهم شكواهم وهمومهم، وحاولوا أن توصلوها إلى المسؤولين وأن تساهموا بحلها، وهذا التواصل يمثل واحداً من أهم الواجبات والمسؤوليات الملقة على عواتقكم أيها الأوجه.

أن يكون الفريق التنفيذي من إخواننا، هذا لا يخلي من المسؤولية بأن نفكر ونخطط ونتعامل ونبحث مع الناس من خلال اتصالاتنا، وإذا ما كانت لديهم أفكار عملية واقتراحات في تطوير الأداء وتطوير العمل، نأخذ هذه المقترحات ونقدمها إلى المسؤول، وهذا لا يمنع من أن نستمر في إطلاق المبادرات التي تخدم الناس وتعالج

مشاكلهم جهد الإمكان، وكذلك علينا أن نوسع شبكاتنا التنظيمية ونمّي التنظيم، فهذه قضية أساسية يجب ألا تتوقف بظرف من الظروف.

توعية المواطنين وإطلاعهم على مفردات مشروعنا الوطني

المحور الثالث: الاستعداد للمرحلة المقبلة، ولا بد من أن نستعد لها، فهي مرحلة حساسة ومهمة ومصيرية، مصير العراق قد ارتهن بالمرحلة القادمة واستحقاقاتها، وتتطلب بذل كل الجهود الممكنة من أجل التعاطي مع هذه المرحلة، نحن أنجزنا شوطاً وتقدمنا خطوة ولكن أمامنا مشوار مهم وتحدي كبير علينا جميعاً أن نتحمل مسؤوليته؛ توعية الجماهير وإطلاع أبناء شعبنا على مشروعنا الوطني، وهو بناء الدولة العصرية العادلة، هذا المشروع الذي وضعناه لبناء هذا الوطن والرؤية التي نحملها لمعالجة هموم المواطنين بكل مواقعهم، وكيف نبني العراق وكيف نخلصه من المحن التي يمر بها عبر هذا المشروع، عليكم أن تتعرفوا على تفاصيله وتوضحوه وتشرحوه للناس.

الثورة الإدارية ضرورة ملحة لإيجاد نقلة نوعية في واقعنا، ومكافحة الفساد واحد من أهم الاعتبارات والعناوين الكبيرة في هذا المشروع، وتنمية المحافظات عبر المبادرات التي أطلقناها في كل محافظة تمثل جانباً أساسياً لهذا المشروع، وكما تلاحظون فإن هناك ترابطاً حقيقياً بين مشروعنا الوطني لبناء الدولة، ومشروعنا لبناء المحافظات، فلم يأت كل منهما بمعزل عن الآخر، ووضعنا رؤية لبناء المحافظات تنسجم مع رؤيتنا لبناء الدولة، وهذه الحلقات تتكامل بعضها مع البعض الآخر، وعليكم أن تتعرفوا على هذا الترابط وهذه الرؤية وتشرحوها للناس وتوضحوها لجمهورنا ولأبناء محافظة واسط.

إن أولويتنا الأساسية في مشروعنا الوطني هي خدمة المحافظات، ومنح الصلاحيات الواسعة للمحافظات، وتفعيل الكثير من الصلاحيات المعطلة التي تسمح للمحافظات بأن تنطلق وتأخذ مدياتها بشكل واسع، وتوظيف المشاريع الاستراتيجية في الحكومة الاتحادية في رفع الحرمان ومعالجة المشاكل المزمنة التي تعيش فيها المحافظات، فإذا انطلق المشروع على المستوى الوطني ونفذ مشروعنا على مستوى المحافظات سيلتقي هذان المشروعان وسنجد الحالة التكاملية وعدم التقاطع، ونحن بأمس الحاجة إلى الرؤية الشاملة في بناء الدولة.

وكذلك في الجانب التنظيمي والداخلي، ففي هذه المرحلة المصيرية علينا أن نعمل جاهدين على توسيع تنظيماتنا وتقويتها وتنظيم صفوفنا، وتفعيل المنظومات في

هذا التنظيم، حتى يكون تنظيماً واعياً، فلا يكفي لأي منكم أن يكون منظماً بل عليه أن يكون مسؤولاً في التنظيم عن إحدى المهام المعروفة بواقع التنظيم، حتى يمارس الجميع أدواره ويكون كخلية النحل تتكامل ويعين بعضها بعضاً في تحقيق المشروع بأفاهه الواسعة والرحبة .

وكذلك مواجهة الإحباط واليأس والتعامل السلبي الذي قد يدب في المجتمع، فحين تذكر له الانتخابات يقول لن أشرك فهي لا تفيد، وسترجع نفس الوجوه ونفس المعادلة ونفس الكيانات فماذا تنفع المشاركة بالانتخابات؟ . . هذا الكلام يُرَوِّج له بداخل المجتمع وهناك من يتعامل بطريقة الإحباط، ولكن الإحباط لا يغير من الواقع ولا يستطيع أن يصلح الأمور، أن تتعد ولا تبالي بما يجري بالمجتمع سيعني أن تؤكد الأخطاء وتحمل المزيد من المعاناة، أما أن تقتحم وتغير وتصلح وتأتي بوجوه جديدة ودماء جديدة ومناهج جديدة فهذا ما يوصلنا إلى نتائج حقيقية .

مشروعنا يركز على الشباب بالدرجة الأساسية

أيها الأعبة أدعوكم إلى الانفتاح على الشباب أكثر وأكثر، وكم هي سعادتني حينما أجد غالبية تنظيماتنا هم من الشباب، إن المشروع يركز على الشباب بالدرجة الأساسية والشباب يأخذون النسبة العالية من سكان بلدنا، إذ تصل نسبتهم إلى ستين بالمئة كما تشير الإحصاءات، وهم يمثلون الحالة الحيوية والمتحركة الطامحة، وهذا سر القوة في الشباب .

ومشروعنا يضع الرؤية لمعالجة إشكاليات جلها مشاكل وتحديات يواجهها الشباب، وحينما نتحدث عن البطالة فهذه أزمة شبابية، وحينما نتحدث عن أزمة السكن وكيف نعالجها فمن لديه مشكلة السكن هم الشباب الذين يتزوجون حديثاً ويحتاجون إلى سكن، وحينما نتحدث عن منحة الطلبة، وحينما نتحدث عن النظام التعليمي وضرورة إجراء التعديلات عليه، وحينما نتحدث عن المستقبل، فمن يبحث عن مستقبل مهني ليجد نفسه فيه هم الشباب، وكلها هواجس شبابية، وحينما نتحدث عن التنمية الاقتصادية، فكل ذلك يمثل تطلعات شبابية، إذن مشروعنا موجه نحو الشباب، وعلينا أن نهتم بهم ونركز عليهم وعلى الطلبة في مجمل اتصالاتنا ومساحاتنا التنظيمية .

أيها الأعضاء، إننا أخذنا على أنفسنا أن نشغل ببيان مشروعنا، وألا نهاجم الآخرين ونعتدي على أحد إلا إذا هاجمنا الآخرون فنُدافع عن أنفسنا ببسالة، ونحن لا ينقصنا

شيء بالدفاع عن أنفسنا وهو حق لنا؛ «مَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ»^(٤٥٤)، نحن لن نفتح النار على أحد، ولن نهجم أحدا ولا نسيء لأحد، وإنما نشغل بيان برنامجنا، ويتوضح مشروعنا للناس؛ نقول لهم ما هي رؤيتنا وكيف نبني هذا الوطن وكيف يمكن أن نتخلص من التحديات التي تقف بوجهنا، سوف نشرح هذا المشروع وهذا البرنامج وهذه الرؤية التي نحملها لبناء الدولة، وإذا ما هاجمنا الآخرون سندافع عن أنفسنا، ولكن لا ننجر إلى الصراعات الجانبية. إن فخرنا أننا أصحاب رؤية وأصحاب مشروع، وقدمنا برنامجا واضحا في الانتخابات لمجالس المحافظات، وسنقدم بإذن الله تعالى برنامجا مميزا للانتخابات التشريعية القادمة، فعليكم الاستعداد والتهيؤ لهذه المهام الكبيرة، فالיום هو يوم العمل ويوم النشاط ويوم الحركة ويوم الانتصار للوطن والمواطن وأنتم أهل لذلك.

٤٥٤ . سورة البقرة: الآية ١٩٤ .

حديث السيد عمار الحكيم مع مجلس محافظة البصرة^(٤٥٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جسدت الشخصية البصرية وأهلها المثالية والشباب ، ولذلك نجد أن قاماتهم مرفوعة دائماً وهممهم عالية، فهنيئاً لكم أيها الأحبة هذه الثقة التي أولاها لكم أبناء البصرة الشرفاء، فأصبحتم ممثلين لهم في هذا المجلس الكريم الذي يعتبر السلطة الأعلى في المحافظة، وأهم السلطات هي السلطة التي تُستقى من الشعب بشكل مباشر. أنتم خيار أبناء البصرة، رجالاً ونساءً، فأتمت المخلصون الطيبون الذين وضعت فيكم الثقة، والأنظار اليوم شاخصة إليكم، فكيف ستتعاملون مع واقع هذه المسؤولية؟ . . . والمقعد الذي تجلسون عليه مسؤولية عظيمة عند الله وأمام الشعب الذي يتوقع الكثير ممن يتحمل أعباءهم، وما دمنا خارج هذا المقعد قد نمثل تياراتنا وأحزابنا وكلها محترمة ومقدرة، ولكن حينما نتوسد هذه المقاعد فإننا نمثل البصرة بكل أطرافها وتوجهاتها، بكبارها وصغارها، بعشائرها ونخبها وكل الشرائح والأوساط، وأسأل الله أن يجعلكم على قدر هذه المسؤولية العظيمة، أيها الأحبة، ليس لنا إلا أن نكون ناجحين ومتألقين؛ لأن طبيعة الظروف التي مرت على أبناء شعبنا لا تعطينا فسحة لأن نجرب، وإنما علينا أن نضمن النجاح والتألق ونأتي لشعبنا بواقع جديد وبخطوات جديدة وحقيقية، وهذا ما يتطلب أن نتعاون وتتكامل الأدوار في ما بيننا لنحقق فرص النجاح الحقيقية، وأهم هذه المداغل للنجاح هي :

٤٥٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه مجلس محافظة البصرة في مقر الحكومة المحلية بتاريخ ٢٦/٩/٢٠١٣

عوامل نجاح عمل الحكومات المحلية

أولاً : العمل بروح الفريق الواحد

حينما تتضافر الجهود ، وحينما تتشابك الأيدي ، وحينما نبتعد عن بعض الحساسيات الطبيعية التي قد تكون في أي مجتمع وأي جمع من الناس ؛ يختلفون ويتفقون وهذا شيء مفهوم ، ولكن يجب أن نغلب المصلحة ونضع أيدينا بعضها مع البعض الآخر ونتوكل على الله ونعمل بعقلية مشتركة ، فالعمل الفردي لا يحقق إنجازا ، ولا يستطيع أن يكون ناجحا ، ولو كان الفرد ناجحا لكانت الأنظمة الديكتاتورية أنجح التجارب ، وأثبتت التجارب أنها أفضل الأنظمة مما يعني أن العمل الجماعي وروح العمل الجماعي والتعاون في بين أعضاء الفريق هو الطريق الصحيح الذي يحقق النجاحات .

وهذا لا يعني أننا لا نختلف ، ومن الطبيعي أن تكون لنا قراءات مختلفة ، وهذه قوة المجموعة أن يكون لكل أعضائها القدرة على الإثراء ، وهذا يساعد على العصف الفكري ، ويساعد في الحصول على نتائج إيجابية ، لذلك فالاختلاف رحمة ، لكن الخطر حين يتحول إلى خلاف وصراع ، وما يمنع من ذلك وجود السقف الواحد والإطار الجامع ، وحينما نختلف ضمن الإطار الواحد ومن خلال العصف الفكري نصل إلى نتائج محددة ، ولا يمكن أن يكون لنا إطار أوسع من إطار المصلحة الوطنية ومصلحة أبناء المحافظة ، وهي الإطار الجامع ، وكذلك الثوابت الأخلاقية في الاختلاف والقواعد التي تحكمنا في إدارة اختلافاتنا ، لنختلف ولكن لا نتخلف ولا نتحول إلى حالة من الخلاف والفرقة حتى نستفيد ونستثمر هذه العقول والقراءات المتعددة في الوصول إلى حالة توافقية ومقبولة لدى الجميع .

البداية من حيث انتهى السابقون

علينا أن نبني على ما مضى ، في الأنظمة الدكتاتورية كلما جاء شخص لعن من قبله وجاء بشيء جديد ، وفي الأنظمة الديمقراطية تأخذ العملية بعدا تراكميا ، وكل من يتصدى يبدأ من حيث انتهى السابقون ، وهذا ما يجب أن يكون في هذه المحافظة وفي كل مشاريعنا ، العمل الكبير الذي أنجز في الماضي يجب أن يكون موضع اهتمام واحترام وتقدير ، وأن نبني عليه ونطوره حتى نصل إلى النتائج المرجوة ، وفي كل دورة نخطو خطوة ونترك لمسات وبصمات واضحة في إدارة العمل وفي خدمة أبناء المحافظة ، تبادل الأدوار وتراكم الخبرة والاستفادة من التجارب المتبادلة بين أعضاء

الفريق الواحد من المسائل الأساسية التي تحقق روح العمل الجماعي والتي تساعد الجميع على أن يكون صفا واحدا، وهذا ما نحتاج إليه .

كان أخونا العزيز الدكتور خلف عبد الصمد في المرحلة السابقة محافظا ومسؤولا عن التنفيذ والإدارة في هذه المحافظة، وهو اليوم يترأس الجانب التشريعي ومجلس المحافظة، وهذا دور ثان يختلف عن الدور الأول، ولكنه بالعقلية التي يمتلكها من التنفيذ يفهم مشاكل التنفيذ ويفهم تعقيدات التنفيذ ويتمكن من أن يساعد في تشريعات تقلل من المعوقات التي واجهها في تجربته، تبادل الأدوار يساعد على تبادل وتراكم في الخبرة والتجارب والوصول إلى الحالة المثالية، وأخونا العزيز الدكتور ماجد في التنفيذ، قد يكون في الموقع التشريعي في مجلس المحافظة أو أي موقع آخر، وهكذا كل واحد منكم له خبرة سابقة ويمكن أن يكون له في المستقبل فرص في خدمة المواطنين عبر مواقع مختلفة، هذا التبادل إذا حولناه إلى حالة تراكمية يمكن أن تتحول هذه التجربة إلى حالة فيها الكثير من الإثراء .

همم عالية وعقول مبدعة

إذا أردنا أن نتغلب على الصعاب والإشكالات نحتاج إلى رجال بهمم عالية وعقول مبدعة، الإبداع والابتكار والبحث عن أنماط جديدة في حل الإشكالات من القضايا الأساسية والمهمة التي نحتاج إليها، بدونها سيقى العمل الإداري عبارة عن مسك القلم الأحمر والتوقيع على أوراق ووثائق دون أن نعرف اين تذهب هذه القرارات أو التعليمات وهل تنفذ أو لا تنفذ، وقعا في الكثير من التعقيد ونحتاج إلى عمل حقيقي، لذلك فالإنجازات الكبرى لا تتحقق بالفرد الواحد، ولا بالرؤية الأحادية، بل نحتاج إلى عمل الفريق، العمل الجماعي، ونحتاج إلى رؤية منبثقة من تجارب المجموع ومن خبرتهم المتصاعدة والكبيرة، وكذلك أريد أن أنوه لكم بأن ما تقومون به اليوم سيكون تأريخا في الغد، وحينما يكون الإنجاز الذي تحققونه في الحاضر إنجازا مهما وكبيرا سيساعدكم على أن تدخلوا التاريخ من أوسع أبوابه، نحن اليوم في مرحلة حاسمة مصيرية انتقالية من الدكتاتورية إلى الديمقراطية، وقد قضينا عشر سنوات في بناء تجربتنا السياسية، واليوم نحن أمام فرصة لانطلاقة حقيقية على المستوى التنموي والخدمي، والمواطن إذا كانت له أولويات سياسية في الماضي فأولوياته في هذه المرحلة أولويات تنموية خدمية، لذلك فالأنظار متوجهة نحوكم ولا سيما في هذه المحافظة الكريمة بما

تمتلك من عقول وفرص واعدة ومن إمكانات كبيرة، ويمكن في تعاونكم أن تصنعوا شيئاً مهماً ومؤثراً، وأن تتركوا بصماتكم للتاريخ وللمستقبل وللأجيال القادمة.

ثانياً: الوصول إلى الرؤية الواحدة

النقطة المهمة الثانية في تحقيق النجاح، هي الوصول إلى الرؤية الواحدة، بأن تكون لنا رؤية للمستقبل الذي نحلم به لهذه المحافظة، البصرة إلى أين، وما هي الصورة التي نرسمها لأنفسنا في البصرة؟.. قد يحلم كل منا بصورة ما، لكن حينما نجمع هذه الأحلام والتمنيات ونحولها إلى رؤية واحدة جامعة متفق عليها بين أعضاء الفريق ستساعدنا إلى حد كبير في تحديد البوصلة والاتجاهات التي علينا أن نسير فيها، وهذه الرؤية يجب أن تنبع من واقع وطبيعة هذه المحافظة؛ حينما تكون البصرة المنفذ الوحيد البحري للعراق وهي التي تحوي ميناء العراق الوحيد فلا بد من أن ننظر في رؤيتنا إلى هذه الحقيقة، وحينما تنتج البصرة ثمانين مليار دولار ترفد بها ميزانية الدولة العراقية في السنة الواحدة، مما يعني أنها تمثل شريان الحياة الاقتصادية في البلاد، وحينما دعونا لأن تكون البصرة عاصمة اقتصادية لم يكن اعتباراً وإنما كان ناتجاً من هذه الحقائق التي نتحدث عنها.

والعاصمة الاقتصادية ليست بدعة نبتدعها، فهذه الإمارات العربية المتحدة عاصمتها (أبو ظبي)، ولكن العاصمة التجارية هي (دبي)، وهذه المملكة العربية السعودية إلى جوارنا عاصمتها (الرياض)، ولكن العاصمة التجارية (جدة)، وهذه تركيا في الجوار الآخر عاصمتها (أنقرة)، ولكن العاصمة الاقتصادية هي (اسطنبول)، وهكذا في باكستان العاصمة (إسلام آباد) غابات ومدينة هادئة، ولكن العاصمة الاقتصادية (كراتشي)، وهكذا في الولايات المتحدة (واشنطن) و(نيويورك) وهكذا في كندا، العاصمة الاقتصادية (تورنتو)، وفي استراليا العاصمة الاقتصادية (سدني)، فيما أن عواصمهم السياسية لا تكاد يعرفها الكثير من الناس، يأتون ويخرجون ولا يرونها، المهام في العواصم السياسية مهام سياسية، لكن العاصمة الاقتصادية هي التي تمثل شريان الحياة والحركة في كل بلد، وليس من محافظة صالحة لأن تحمل هذا العنوان غير البصرة لطبيعة هذه الاستحقاقات التي نتحدث عنها، لذلك أيها الأجيال أتمنى أن نتعاون معاً، وأن نواصل الجهود والمشاور لتثبيت هذا الحق للبصرة ولأهلها.

البصرة تستحق أن تكون عاصمة اقتصادية

إن اعتبار البصرة عاصمة اقتصادية للعراق سيساعد على أن تأخذ البصرة ألقها الإقليمي والدولي وسيساعد على إيجاد طفرة تنموية للمواطنين في هذه المحافظة الكريمة والنفع يعود إلى البصرة وأهلها، ونحن لم نطلق من حسابات ضيقة يوم دعونا لاعتبار البصرة عاصمة اقتصادية، إننا دعونا إليها في وقت لم يكن لنا دور في الجانب الإداري والتنفيذي في هذه المحافظة، السيد المحافظ والسيد رئيس المجلس والمسؤولون لم يكونوا من توجهنا السياسي، ونحن دعونا وأصررنا وحملنا هذا اللواء أن تكون البصرة عاصمة اقتصادية، واليوم حينما نتحدث ليس لأن لنا دورا في هذه العملية وإنما لأن البصرة تستحق أن تكون كذلك، وهذا ما اتمناه من حضراتكم جميعا؛ أن تساهموا في تشجيع كتلكم النياية، والقوى السياسية الكريمة الحاضرة في البرلمان وضعت القراءة الثانية لهذا القانون على جدول أعمال مجلس النواب في جلسته التي ستعقد يوم الاثنين القادم بإذن الله تعالى، نتمنى أن يُقرأ بالفعل القراءة الثانية، وأن نذهب إلى التصويت وأن يتحقق شيء كبير للبصرة ولأهلها عبر هذه الخطوة.

ثالثا : التخطيط الاستراتيجي

النقطة الثالثة في أدوات النجاح هو التخطيط الاستراتيجي، أيها الأعضاء لا يمكن أن نحقق إنجازا بدون تخطيط مهما كانت الإمكانيات كبيرة ومهما كانت الهمم عالية ومهما كانت المشاريع متنوعة، لكن دون خطة واضحة لا نستطيع أن نحقق إنجازا كبيرا لصالح هذه المحافظة أو لصالح بلادنا أو أي مشروع، النظر إلى المستقبل ووضع الخطط الاستراتيجية لواقعنا المستقبلي يمثلان مدخلا مهما لتحقيق النجاحات الكبيرة؛ البناء الحضري لهذه المحافظة، والواقع التنموي وطبيعة الاستحقاقات وطبيعة خارطة الطريق المطلوبة لا يمكن أن نصل إليها إلا من خلال تخطيط استراتيجي، وهذه الخطط الاستراتيجية قد لا نكون قادرين على صياغتها بمفردنا وهذا ليس عيبا فينا، ولكنه علم كسائر العلوم وبالإمكان أن نستفيد من الاستشارات الدولية والعقول العالمية لندخلهم في هذا المجال ونستفيد منهم ونساعدهم على أن يقدموا لنا خططا استراتيجية.

لا نقلق من الإنفاق في مجال التخطيط

الرؤية يجب أن تكون عراقية ومحلية، ولا يمكن أن تكون مستوردة، الرؤية شأننا وعلينا أن نوحدها داخليا، والخير على أساس الرؤية التي نحملها بإمكانه أن يضع الخطط الاستراتيجية ويعيننا في ذلك، إن من يطلب الجودة لا يبالي بالاسعار، وهذه القضية أساسية، قد يستكثر البعض أن نجلب شركة عالمية لوضع مثل هذه الخطط الاستراتيجية ونعطي لها قدرا من المال قد يبدو كبيرا، ولكن مثل هذه الخطة ستوفر الكثير من الأموال التي تُهدر نتيجة التبعض والعشوائية في القرارات والارتجالية في المواقف وعدم وجود خطة واضحة.

استوقفني مثل بريطاني لطيف؛ في ثقافتنا يشتري الإنسان الفقير الذي لا يمتلك المال البضاعة الرديئة، ولكن المثل البريطاني يقول شيئا آخر: «لأنني لا أمتلك المال الكثير فإنني أشتري البضاعة الجيدة»، ويعتبر أن البضاعة الجيدة هي التي تدوم لفترة طويلة، فبدلا من أن أشتري بضاعة رديئة واضطر لتبديلها في فترات متقاربة أشتري بضاعة جيدة لمرة واحدة وتبقى معي مدة طويلة، وهذا أمر صحيح. أنا (شخصيا) في زواجي قبل حوالي اثنين وعشرين سنة جاءت لي هدية، ساعة جدارية، من عائلة عراقية تسكن في بريطانيا، جاءت لزيارتنا وقدمت هذه الساعة، وهي ساعة عادية بشكلها، ومنذ ذلك الحين وإلى اليوم تعمل لا تتأخر دقيقة ولا تتقدم دقيقة، البضاعة الجيدة تعمل بشكل صحيح، والتخطيط الاستراتيجي مهما أنفقنا فيه ستكون مردوداته أكبر، لأنه يحافظ لنا على مليارات من الأموال، ويوفر الإمكانيات البشرية والجهود التي قد تُصرف في غير محلها.

لذلك لا تقلقوا من الإنفاق في مجال التخطيط الصحيح، لأننا سنستعيده بأضعاف مضاعفة، نحن بحاجة إلى خطة لسنة ولكننا بحاجة إلى خطة خمسية وخطة عشرية وخطة عشرينية ونحتاج إلى خطة خمسينية، كلما وضعنا الخطط الطويلة الأمد استطعنا أن ننظم أداءنا ومواقفنا ومشاريعنا وصولا إلى تلك الرؤية التي نضعها وتلك الخطة التي ننفذها وننفذ الرؤية من خلالها، ولذلك اسمحو لي أن أدعوكم لحمل مشروع التخطيط، وأن نلحق النظر إلى البصرة في سنة ٢٠٤٠ إلى أين؟، لنحسبها البصرة ٢٠ و٤٠ إلى أين؟. . . وحينذاك نضع الرؤية أولا وهذا شأنكم وليس شأن الآخر الذي يأتي من وراء الحدود، نضع الرؤية ثم نستجلب الطاقات والقدرات والعقول العالمية لتساعدنا في وضع الخطط الاستراتيجية التي توصلنا إلى تلك الرؤية.

لنضع أسقفا عالية، ولننظر بثقة لقدراتنا الكبيرة والآفاق الرحبة التي يمكن أن يكون عليها العراق، وحينذاك نضع مثل هذا المشروع وهذه الرؤية الجامعة الشاملة الواسعة العميقة لما تكون عليه البصرة في ذلك التاريخ، إن وضع مشروع من هذا النوع سيجعلكم في القمة، وسيجعلكم قدوة لكل المحافظات الأخرى، وسيؤسس لواقع جديد في البلاد عموما، إذا وضعت هذه الرؤية ووضعتم خططا استراتيجية على أساسها فحينذاك سينظر العراق والعالم لكم باحترام، لأنكم لستم رجالا تفكرون بيومكم بقدر ما تفكرون بالآفاق المستقبلية، وهذا ما سيخلدكم في تاريخ هذه المرحلة في القادم.

التخطيط وسلم الأولويات

وضع مشروع عشرين أربعين للبصرة سيساعد إلى حد كبير في تحديد الخطوات المطلوبة من الآن إلى ذلك التاريخ، وعندما تصبح لدينا رؤية وسقف زمني محدد واستحقاقات لهذه الرؤية فمن الممكن أن ننزل ونطبق ونسقط هذه الاستحقاقات على الأسقف الزمنية الموجودة من الآن إلى ٢٠٤٠، مما ينظم لنا خارطة طريق واضحة لتحقيق ما نصبو إليه، فواحد من أهم التحديات التي تقف أمام المسؤول التنفيذي أو التشريعي هو من أين يبدأ وماذا يقوم به، في تراحم كبير بين الاحتياجات الملحة؛ نحتاج أشياء كثيرة فأيتها تتقدم على الأخرى؟ . . هناك سلم أولويات، وستبرز أولويات وتتقدم بعضها على الأخرى بحكم الخطة التي نضعها والرؤية التي نريد أن نصل إليها، وهذا ما سيحل لكم الكثير من التعقيدات في تشخيص سلم الأولويات للمشاريع المطلوب إنجازها.

رابعا: البحث عن الحلول الجذرية

النقطة الرابعة في أسباب النجاح، البحث عن الحلول الجذرية، فهناك حلول شكلية وحلول ترقيعية، وحلول إعلامية، وحلول وقتية عابرة، ولا تستطيع أن تبني محافظة، نحن بحاجة إلى حلول جذرية وعميقة لحل الإشكاليات حلا نهائيا وبرؤية واسعة، وبدون ذلك سنبقى نعيش التخبط، ترحيل المشاكل إلى المستقبل لا يساعد على الحل، وإنما سيعني تراكم المشاكل وتعقدها أكثر وأكثر، والمشكلة التي تحل اليوم بجهد ما تحتاج إلى أضعاف مضاعفة من الجهد في الغد حتى نعالجها ونقضي عليها، والغد معه مشاكل أخرى، فإذا رحلنا مشاكل اليوم إلى الغد فسيكون الغد سلسلة أكبر من المشاكل والتعقيدات وسيكون علاج الأمور أصعب يوما بعد آخر، لذلك ما دامت

المشكلة من استحقاقات هذه المرحلة علينا أن نجد الحلول المناسبة والدقيقة والجذرية في هذه المرحلة، وأن نكون رجال حلول وليس رجال ترحيل للمشاكل إلى المستقبل لتتفجر بوجوهنا.

ترحيل المشاكل ليس جزءا من حلها

العديد من مشاريع القوانين الاستراتيجية المهمة في (٢٠٠٤) و(٢٠٠٥) و(٢٠٠٦) و(٢٠٠٧)، حين واجهتنا مشاكل الإرهاب ارتأينا أن نرحلها لتتخلص من المشاكل ثم نتفرغ لها، والواقع لا يتوقف؛ فقد أوقفنا القوانين ولكن لم نوقف الأمر الواقع الذي كان يسير في اتجاهاته، في يوم ما جاء إخواننا الكرد برؤية وجدها عرب العراق غير منطقية وأوقفوها حتى يعدلوا ويضغطوا أكثر ويقللوا من بعض الاستحقاقات، ولكن الواقع مضى، واليوم أصبحت القضية معكوسة؛ فنفس القوانين ومسودات القوانين اليوم أصبح عرب العراق متمسكين بها، والإخوة الكرد يقولون هذا سقفنا في (٢٠٠٦)، والآن هذه لا تكفيننا، ولا نرجع إلى الوراء، تعالوا ضعوا قانونا يحترم الواقع الفعلي الذي نعيشه اليوم وهذه سنة الحياة.

اليوم في الملف الدولي، يحظى الملف النووي الإيراني بالصدارة في الحوارات الأمامية إلى غير ذلك، وفي يوم ما قالوا إن إيران لا يحق لها أن تخصب اليورانيوم على أراضيها، والوصول إلى الطاقة النووية السلمية حق للشعوب، ولكن بما أن إيران لم تزرع الثقة في المجتمع الدولي نسمح لها بتخصيب اليورانيوم في بلاد أخرى بشراكة إيرانية، لكن إيران خالفت هذا المجتمع وذهبت وبدأت بالتخصيب، وبدأت العقوبات والضغوط السياسية، وبدأت بالتفاوض إلى أن وصل التخصيب إلى ٥٪، وقالوا تقبل بتخصيب اليورانيوم ضمن الحق السلمي لإيران، ولكن لا يجوز أن تخصب وحدها بل تأتي بالشركات والدول الأخرى لتشاركها على الأراضي الإيرانية، فكسبت خطوة من الخارج إلى داخل إيران، ولكن ٥٪ فقط ولا يجوز أكثر من ذلك.

مثال عالمي جدير بالملاحظة

تجاهلت إيران ذلك ووفرت قدرة لتخصيب اليورانيوم بلغت ٢٠٪، فجاء المجتمع الدولي وماذا قال؟ . . في مفاوضات (٥ + ١) قبل سنين، قالوا إن الطاقة السلمية حق لإيران ومن حقها وحدها لكن إلى مستوى ٥٪ وليس إلى ٢٠٪، لكن إيران استمرت، لأن حاجتها الصناعية ٢٠٪، وذلك اليوم قد يكون التخصيب بلغ ٣٠ أو ٣٣٪، فماذا

يقول العالم اليوم؟ . . الطاقة النووية السلمية من حركم حتى ال ٢٠ ٪ ، أما أكثر من ٢٠ فيتجاوز الشكل السلمي ، وبالفعل هم يقولون إننا لا نحتاج إلى أكثر من ٢٠ ولكن نعمل ال ٣٠ حتى نضمن هذه ال ٢٠ . هذه قاعدة في العالم ؛ الأمر الواقع حينما يُفرض لا أحد يتراجع ، وترحيل المشكلة سيغني دخول الكثير من التعقيدات عليها وتصبح معالجتها أمرا في غاية الصعوبة ، لذلك نحتاج إلى حلول جذرية ، ولكن الحلول الجذرية تحتاج إلى عقول مبدعة وتحتاج إلى طاقات وخبرات عالية ، لعلنا نمتلك بعض هذه الخبرات داخليا ونمتلك البعض الآخر من العراقيين البصراويين في الخارج ، ونحتاج أحيانا إلى الاستعانة بالخبرات والعقول العالمية ، نستضيفها لتساعدنا في هذا الأمر ولكن لنفكر بحل كل مشكلة في وقتها وليس ترحيلها للمستقبل .

خامسا : الواقع الإداري

الحاجة إلى ثورة إدارية شاملة

النقطة الخامسة هي الواقع الإداري في البلاد . . نحن نعيش أزمة إدارية كبرى في البلاد ، والسبب واضح ؛ فالعراق بدأ يبتعد عن العالم ويُعزل في الثمانينيات والتسعينيات حينما دخل في حروب ومشاكل إلى آخره ، والثورة الإدارية والثورة المعلوماتية في العالم حصلت في الثمانينيات والتسعينيات وما بعدها ، ففي اللحظة التي طفر فيها العالم طفرة كبيرة وقفز إلى الأمام كان العراق قد انعزل عن العالم وعن الواقع العالمي وانشغل بجراحه الداخلية وحوصر إقليميا ودوليا ، وهذا ما جعل العراق يبقى بتلك النظم المعقدة البالية ، فيما كان العالم يتطور ويقفز قفزات كبيرة إلى الأمام ، واليوم أصبحت الأزمة الإدارية أزمة خانقة تترك بصماتها وآثارها في كل حقل من حقول الإنجاز وفي كل المجالات بدون استثناء ، وفي كل شيء عندنا مشكلة وأزمة إدارية ، وأزمة البلاد اليوم أزمة إدارة في الدرجة الأساسية ؛ بالطب والزراعة والصناعة والإعمار والبناء والأمن والسياسة وفي كل شيء ، ترى البيروقراطية الإدارية والروتين القاتل والإجراءات البالية .

من أجل القيام بخطوة بسيطة إدارية نحتاج إلى عشرات التواقيع وجهود مضيئة ليس فقط للمواطنين ، بل لرجال الدولة في داخل المحافظة ، مجلس المحافظة يقرر والإدارة المحلية أيضًا عازمة ولكنها مكبلة بمئات آلاف من الإجراءات والقوانين المعرقله ، موظف واحد يمكن أن يوقف إرادة كل ممثلي أهل البصرة متمثلة بحضراتكم ، لأن هذه المنظومة منظومة بالية ، فإذا لم نفكر بحل حقيقي للمشكلة الإدارية في البلاد ستبقى

كل الحلول الأخرى ترقيعية، لأن النوايا الطيبة والخطط الكبيرة والرؤى الواضحة، ستصطدم بإجراءات معقدة وروتينية وقاتلة ولا تسمح بأي تطور وانطلاق.

نحن بحاجة إلى ثورة إدارية حقيقية حتى نتخلص من هذه الإشكالية ونوجد واقعا جديدا لأنفسنا، ثورة إدارية واسعة وشاملة، وإذا كانت هذه الثورة في بعدها الوطني العام تحتاج إلى مزيد من التحشيد والجهد، فإن هذه الثورة على مستوى البصرة هي بأيديكم، خذوا المبادرة واصنعوا أمرا واقعا وفاوضوا الآخرين على أن يستجيبوا ويتفاهموا معكم على الأمر الواقع الذي تفرضونه، ولا سيما أن الصلاحيات التي مُنحت إياها في قانون (٢١) المعدل مؤخرا صلاحيات واسعة لمجلس المحافظة والحكومة المحلية وبإمكانكم أن تفعلوا الكثير.

اصنعوا واقعكم بأنفسكم

أبعدوا حالة القلق، فإذا أردنا أن ننظر إلى أماكن أخرى سوف لا نتقدم خطوة، لأن المكان الآخر منشغل بنفسه والوزارة أو الدائرة في بغداد منشغلة بنفسها ولا تستطيع أن تقدم لكم رؤية، أما إذا أخذتم المبادرة وجئتم بمستشارين وخبراء قانونيين يفسرون لكم هذه الصلاحيات بالشكل الصحيح، فامضوا على بركة الله واصنعوا واقعا وحينما تظهر النتائج الكبيرة سيتلاقفها الجميع، فالانتصار له مئة راع، وكل واحد يقول هذا أنا، والإخفاق كل يرميه على الآخر، هل رأيتم لجنة تحقيقية خرجت بحصيلة وقالت إن فلانا مقصر؟ . . كلا، لكن إذا كان هناك إنجاز ومبادرة تسيير وقانون يشرعه مجلس النواب ومنحة للطلبة أو أي شيء، فسترون المانشيتات على كل الفضائيات، وكل يدعي وصلا بلبلى، وهذا مفرح ومعناه انتصار وإنجاز، اصنعوا واقعا ودعوا الجميع يتسابقون مع البصرة، وسيقولون إن هذه كانت فكرتنا وسبقونا إليها، دعوهم يقولوا ذلك ولكن كونوا روادا في بناء هذه الثورة الإدارية الكبيرة.

بدون إدارة ناجحة لا نستطيع إطلاقا أن نبني محافظة وبدون بناء محافظة لا نستطيع أن نبني دولة، قد نحكم دولة ولكن لا نبني دولة، وقد نحكم محافظة ولكن لا نبني محافظة، وشتان بين من يحكم ومن يبني، نحن نريد أن نكون بناء لمشروع وليس فقط ممن يستغل وسائل السلطة ليكون في هذه المواقع لفترة من الزمن. إذا كان لديكم مئة عنصر غير كفوء وغير فاعل، دع مديرا ناجحا واحدا يديرهم وسيجعلهم فاعلين ومميزين، لكن إذا كان عندك مئة شخص كفوء وناجح وعليهم مدير فاشل فسيعطلهم

كلهم ، فانظر إلى تأثير الإدارة في واقع البلاد والتنمية ، لذلك أدعو إلى مزيد من الاهتمام بهذا الموضوع ؛ كيف نعالج ، من أين نبدأ ، وما هي الخطط التي يجب أن نضعها؟ .

الحاجة إلى خطط آنية واستراتيجية

نحتاج إلى خطط آنية سريعة وإلى خبراء نجلبهم حتى يراجعوا إجراءاتنا وقراراتنا وتشريعاتنا ، ونحن لسنا أول دولة تريد أن تبني وتعيش وتتحرك ، والآخرون جربوا فماذا جعلهم يتقدمون؟ . . نجلب خبراء ونعرض عليهم إجراءات ويمكن أن يضعوا أيديهم على عقد ، وحضراتكم ممن دخل في العمل التنفيذي اليوم ويعلم أين العُقد التي تمنع من سرعة الانطلاق والحركة ، شخصوها وشرعوا في هذا المجلس الكريم لتشهد لكم هذه الجدران على أنكم كنتم رجال دولة وليس رجال سياسة ورجال مواقع .

شرّعوا التشريعات المناسبة وافتحوا الآفاق لعمل كبير يحقق الإنجاز لأبناء هذه المحافظة ، وكلكم تسعدون وكلكم تخلدون من خلال هذا الموقع ، وهذه إجراءات آنية ، ولكننا نحتاج على الأمد الأطول إلى تفكير وتخطيط استراتيجي .

علم الإدارة الذي يُدرّس في بلادنا ، أصبح خارج مناهج التدريس والتعليم في الكثير من دول العالم ، خرج تماما وانتهى وانقرض ونحن لا نزال ندرس الإدارة ، وخريجنا سعيد لأنه تخرج من كلية الإدارة والاقتصاد ، أخذ علوما إدارية ليتحول إلى سبب آخر في مسك الأمور وفي الدخول في هذه البيروقراطية الشديدة والمزعجة والمقيبة ، ولا يستطيع أن يحقق شيئا ، فحتى جيل الشباب نعطيه علما يكبلنا أكثر ولا يواكب واقعنا ، لأن علم الإدارة الذي يُدرّس في بلادنا علم بال ، عفى عليه الزمن ، ومن اللافت أن في الشرق الأوسط تسلسلا عالميا للكليات ، لكليات الطب والهندسة والقانون ، كلها في التسلسل العالمي ، إلا كليات الإدارة ، فليس لدينا كلية واحدة في الشرق الاوسط داخلية بالتسلسل العالمي ، حتى لو كان رقمها (١٥٠) .

علم الإدارة ليس في وارد الطالب العراقي

قبل أيام زارني أحد السادة النواب وأنا أعرف أبناءه ، فسألته عن ابنه ماذا يعمل ، فقال فلان عنده رغبة في أن يدرس الإدارة ، فذهب إلى الكلية الفلانية ، وذكر اسمها لكني لم أحفظها ، وهذه الكلية تتنافس على الموقع الأول بين كليات الإدارة في العالم مع كلية أخرى بأمريكا ؛ سنة تفوز هذه ومرة تفوز تلك ، فهي من أرقى كليات الإدارة في العالم ، وقال إن القبول في هذه الكلية قصة طويلة من اختبارات ومراحل ، وليس هناك تزكية

ورقة وواسطة، فهناك لا تسيّر الأمور بهذه الطريقة، بل أنت وعلمك، والحمد لله بعد اللتيا والتي وأشهر طويلة من الاختبارات نجح وصار طالبا في هذه الكلية.

يقول؛ ذهب إلى الذاتية وقال أريد أن أعرف عدد الطلبة العراقيين الذين درسوا هنا في الكلية، فأجروا بحثا بالحاسبة وأخبروه بأنه ثاني طالب عراقي يدرس في هذه الكلية منذ تأسيسها حتى دخوله إليها، ثاني طالب من العراق تتوفر له فرصة في أن يدخل إلى هذه الكلية، أليس لدينا طلاب عراقيون، أليس لدينا عقول؟.. نعم، لماذا لم يدخلوا؟.. لأن الطالب العراقي علمه أبوه وأمه أن يكون مهندسا أو طبيا أو محاميا أو أي شيء آخر، لكن أن تصبح خبيرا في الإدارة فهذا الشيء الوحيد الذي لم نفكر به، والآن نرسل بعثات دراسية بالآلاف، عن طريق وزارة التعليم العالي، ودولة رئيس مجلس الوزراء في الأمانة العامة لديه مشروع مستقل، وآلاف يذهبون، ولكن اذهب وانظر إلى الاختصاصات، ولو أرسلنا في كل سنة عشرة، ليتخصصوا بالإدارة، فإن هؤلاء هم من يساعدونكم على الثورة الإدارية الحقيقية، فإن واحدا منهم يستطيع أن يكون العقل الذي يحرك مديرية بأكملها، وينظم أمورنا وواقعها.

وهكذا اقترح على حضراتكم أن يدخل الطلبة الأوائل في الإعداديات على نفقة الحكومة المحلية إلى كلية الإدارة والاقتصاد، ويقال إن كل من يدخل الإدارة والاقتصاد في هذا الحقل بالتحديد فنحن نتكفل بنفقات دراسته في العراق، الأربع سنوات ليدرسها في العراق، إلى أن تعود تلك الجامعات، ليستطيعوا أن يغيروا المناهج والإدارة، ونسأل الله أن يكون لدينا كلية إدارة واقتصاد في البصرة تنافس على الموقع الأول في العالم، وليس هذا غريبا، اجلب الرؤية والمنهج والأساتذة، والعقول العراقية ليست أقل من غيرها، لذلك أدعو أن تأخذوا زمام المبادرة وتبدؤوا بخطوة حقيقية للوصول إلى مثل هذه الثورة الإدارية الناجحة.

برنامجنا لمحافظة البصرة ليس شعارا انتخابيا

لقد طرحنا مبادرة وبرنامجا متكاملًا لمحافظة البصرة قبيل الانتخابات، ولكنه لم يكن شعارا انتخابيا لأن الانتخابات انتهت الآن، وإنما كان رؤية تفصيلية مدروسة متعوبا عليها للبصرة وأهل البصرة، أتمنى من مجلس المحافظة الكريم أن يضع هذا البرنامج بين يديه.. وناقشوه وأضيفوا عليه وانقصوا منه، أضيفوا أفكاركم الخلاقة مع القوى الأخرى الكريمة التي لديها أفكار جديدة، وأقروه ليكون بادرة مجلس محافظة البصرة، ودعوا المحافظات الأخرى تتعلم، ونحن نعمل ضمن برنامج وأسقف زمنية خلال

الأربع سنوات، وبالتعاون بين مجلس المحافظة والحكومة يجب أن يكون برنامجا متكاملًا.

كما نحن بحاجة إلى ثورة إدارية، فنحن بحاجة إلى ثورة إرادة، فالعمل الكبير لا يقوم به إلا أصحاب الهمم الكبيرة، والإرادة الحقيقية للبناء والإعمار والانطلاق، والعمل الجماعي، إن الصراعات السياسية كانت وما زالت وستبقى، لكن مجلسكم الكريم هذا مجلس خدمة، ونقدر أنكم تنتمون إلى تيارات سياسية مختلفة وهذه قوتكم، لكن إذا كان هناك على المستوى القيادي والمستوى النيابي بعض الاختلافات بالاجتهادات في بعض المسائل، فيجب ألا تنعكس عليكم، قدموا صورة مختلفة، أنتم أبناء التيارات السياسية المختلفة، لكن تجمعكم مصلحة الوطن ومصلحة المحافظة، وأنتم مجلس خدمة حقيقية لأبناء هذه المحافظة. لقد رفعنا شعارا، وأعتقد بأنه يمكن أن يكون شعارا للجميع؛ قلنا: «شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله»، شعب لا نستطيع أن نخدمه، لا نستحق أن نكون في موضع التنفيذ له، وكلما خدمتم أكثر عرف وقدر الشعب قيمتكم وتأثيركم وسيجدد لكم الثقة ويرفعكم على الأكف والرؤوس، وتكونون تيجانا لأبناء البصرة بهذه النوايا الصادقة وبهذه الإرادة الصلبة التي تحملونها في بناء محافظتكم، أعتذر عن الإطالة، أتمنى أن تكون هذه الملاحظات مفيدة للنهوض بواقع البصرة وأهلها الشرفاء. شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حديث السيد عمار الحكيم مع شيوخ ووجهاء عشائر البصرة^(٤٥٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

السادة الأكارم الشيوخ الأفاضل، الإخوة الأعزاء، بداية اسمحوالي أن أعرب عن سعادتني وسروري بهذه الفرصة للقاء بكم في البصرة الفيحاء، في بصرة الخير، في هذه المحطة المهمة من محطات العروبة والإسلام.

التطور لا يعني أن ننسلك من نسيجنا الاجتماعي

إن العشائر تمثل السند والركيزة والمعتمد الذي نتواصل معه، والذي نستعين به ونستنجد في الملمات، هكذا شأن العشائر في تأريخ هذا البلد، وكلما جاء نظام جديد وكلما تحدث عن تطور عصري وحدثوي، نظر إلى العشائر على أنها يجب أن تغيب وأن المجتمع مجتمع حضري وليس قبلية وعشائريا، وأنا نريد أن نتطور فعلينا أن ننسلك من ثوب العشيرة، وما إن تمر الأيام حتى يعرف أنها فكرة خاطئة، فالعشيرة والنسيج الاجتماعي للعشائر لا يتعارض مع العصرنة والتطور، بل يوفر الفرص المناسبة والملائمة لتماسك المجتمع، وهو الأساس الذي نحتاج إليه في كل مجتمع قوي؛ قوة المجتمع بتماسكه، وتماسك المجتمع بنسيجه العشائري، والعشيرة فيها أعراف وتقاليد وقيم، وهذه القيم في الأعم الأغلب تنسجم مع قيمنا الإسلامية، ومع قيمنا العربية، ولذلك فالاهتمام بالعشيرة وبواقع العشيرة هو اهتمام بالمجتمع القوي والتماسك،

٤٥٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه شيوخ ووجهاء عشائر البصرة بتاريخ ٢٦/٩/٢٠١٣

وهذا واحد من أسرار قوة الشعب العراقي التي يتجاهلها أو يجهلها الآخرون، ولذلك نجد أن البعض يستهين بهذا الشعب .

إن البعض يقلل من قيمة وتأثير هذا الشعب، تصوراً منه أن هذا الشعب نتيجة العواصف السياسية والأمنية التي مرت به أصبح مرتبكا وهشا وضعيفا، ولا يعرف أن الضعف قد يكون في حكومة هنا أو هناك في هذا الزمان أو ذاك، وقد يضعف مسؤول هنا أو هناك، ولكن المجتمع في بنيته كان صلبا ومتماسكا دوما، ومرت على العراق محن لو مرت على شعوب بمئات الملايين من البشر لانهارت، ولكن العراق بقي صامدا وصابرا وثابتا، وصمود هذا الشعب بنسيجه العشائري .

يعيون علينا ويتهموننا، أن تيار شهيد المحراب صبغته عشائرية، ونحن نفتخر ونعتز بهذه التهمة، ونعتبرها وسام شرف أن نكون في خدمة العشيرة وامتدادا لهذا الواقع العشائري . كانت لشهيد المحراب مقولة معروفة؛ يقول ليس لدينا في العراق (تائه)، فإذا كنت بصريا فأنت على رأسي ولكن من أين؟ . . فالبصراوي لا يكفي، فقل من أي عشيرة أنت؟ . . ليس عندنا في العراق (تائه) ليس له أصل، ولا بد من أن يكون له أصل؛ ينتمي إلى قبيلة أو عشيرة أو أسرة من السادات، وبدونها لا يصح، ولذلك فإن نسيجنا الاجتماعي يعطينا هذه القوة والحصانة والمناعة لكي يبقى العراق قويا ويواجه كل الصعاب والتحديات .

سياسيا:

أيها الأحبة، حينما نقف وقفة سريعة عند واقعنا وظروفنا الوطنية في داخل بلادنا، نجد أننا نواجه مشاكل على المستوى السياسي، فلا يوجد وفاق ووثام وانسجام كاف، فلذلك تطفح هذه الخلافات والمشاكل على السطح أحيانا، فنجد التراشقات الإعلامية ونجد التصريحات المتشنجة، وهناك أطراف تسيء إلى أطراف أخرى، وفي بعض الأحيان نقول؛ لنخفف من هذه الوتيرة؛ ولنجمد مشاكلنا فتخف هذه الكلمات، ولكن تبقى هناك حساسيات قائمة، والسبب أن المعادلة التي تشكلت بها الحكومة ليست معادلة مطمئنة ولم يكن أساسها رؤية ومشروعا وبرنامجا، بل كانت مجموعة اتفاقات ومصالح معينة؛ ماذا تعطيني وماذا أعطيك، بيع وشراء، وتشكلت الحكومة والتأمت هذه الأطراف، والاجتماع الذي يكون على أساس المصلحة يمكن أن يختل ويرتبك بين فترة وأخرى، بقدر ما تتوافر هذه المصلحة أو تغيب، هذا الواقع الذي نراه .

لقد رفعنا شعار تفسير الأزمات وتحركنا على مدار سنين حتى نعالج ونحل مشاكل

البلد، ولم تتوقف في ذلك لأن الإرادة لدى الأطراف ليست متكاملة في هذا الشأن، وانتقلنا إلى مرحلة تقليل السقف؛ فإذا لم تحل الأزمات، فإننا نريد تجميد الأزمات لنهتتم بالظرف الصعب الذي يمر به العراقيون وتمر به المنطقة بشكل عام، وهذا ما حصل في الاجتماع والتوقيع على وثيقة الشرف في مؤتمر السلم الاجتماعي بقاء الرئاسات الثلاث ورؤساء الكتل وتفاهمهم حول الملف السوري وغيره، ولقاءات واتصالات هي تجميد للأزمات في هذه المرحلة ولكن المشكلة السياسية ما زالت قائمة.

أمنيا

وعلى المستوى الأمني، فإن المناطق التي طُرد منها الإرهاب عاد إليها ودخل من جديد، واليوم يسيء إلى المواطنين في العديد من المناطق التي اتسمت بالأمن في ظروف سابقة، وهنا يأتي دور العشائر وهنا يأتي الموقع الذي يجب أن نستفيد فيه من قوة العشيرة وحضورها ومسك الأرض، فالعشائر هي القادرة على مسك الأرض ومنع الدخلاء من أن يدخلوا ويسيطروا على بلادنا وأمننا، ولكننا لا نستثمر العشيرة بشكل كاف. وفي البصرة الفيحاء، شريان الحياة الاقتصادي للعراق، هذه المدينة والمحافظة التي تنتج مليوني برميل من النفط يوميا، أصبحت جزءا من المصلحة الدولية وليست العراقية فقط، واختلال تصدير النفط سيؤثر في سوق النفط العالمي والاقتصاد كله، لذلك هناك اهتمام خاص بأمن البصرة لدى العراقيين ومن خارج الحدود، على المستوى الإقليمي والدولي هناك اهتمام، ولنفس الأسباب نهتم بالأمن في البصرة.

أمن العراق من أمن البصرة

إن أعداءنا يحاولون أن يربكوا أمن البصرة، والذي يُريد أن يوجع العراق يبدأ من البصرة ويسعى لأن يجد ثغرة فيها ويسيء إلى أمن الناس فيها، والاعتقالات التي حصلت لأهلنا ولعشائرتنا والتفجيرات الإرهابية التي تحصل في مرحلة وأخرى تريد أن تطلق رسالة؛ أن البصرة غير آمنة، أيتها الشركات، وأيها مستثمرون لا تستثمروا، ولا تأتوا وتبنوا، وتريد أن توقف عجلة التنمية في البصرة، ومن بعدها العراق، لذلك علينا أن نكون حريصين ونقف ونواجه، وكلما كان البلد أكبر وأهم كان التحدي أكبر وأخطر. بما أن البصرة لها هذا الموقع المتميز فاعلموا أنها ستكون مستهدفة من أعدائنا، وأمنها الحقيقي بخطط أمنية صحيحة ورجال أمن مخلصين للبصرة وأهلها من ناحية، والاعتماد على العشائر العراقية من ناحية أخرى، فهي الأقدر على مسك الأرض ومسك

المناطق ومنع دخول المتسللين والدخلاء إلى مناطقنا .

وعموماً، فالوضع الأمني على مستوى العراق ما زال يواجه ارتباكاً ونسمع يومياً اغتبيالات وتفجيرات وضحايا، ولاحظنا الخبر المفجع باستهداف مجلس العزاء في مدينة الصدر وما ذكر من سقوط ما يقرب من تسعين شهيداً وثلاثمئة جريح، وبعدها مجالس عزاء في مدينة الدورة وما إلى ذلك، وكلها تدفع باتجاه الصراع والفتنة بين الطوائف والمذاهب، لكن الشعب العراقي على بينه وبصيرة ويشخص أصدقاءه ويشخص أعداءه، وسيفوت الفرصة بإذن الله تعالى على الأعداء في أن يتآمروا ويوقعوا بين الناس، والبصرة على وجه التحديد ستبقى معلماً وركيزة من ركائز السلم الاجتماعي والتعايش البناء بين أبنائها الشرفاء الكرام .

تنمويًا

إذا كانت تحولات المنطقة يراد منها رسم خارطة جديدة للشرق الأوسط، فأين العراق من هذا على المستوى التنموي؟ . . نسمة عن الميزانيات النجمية ولكن عجلة التنمية بطيئة متعثرة لا تحقق طموحات أبناء شعبنا، إذن هناك مشاكل سياسية وأمنية وتنموية، ويطلب جهد مضاعف وعمل دؤوب من أجل معالجة هذه الصورة التي نجدها اليوم .

موقع العراق في التحولات الإقليمية

على المستوى الإقليمي هناك وضع مرتبك، فالوضع في سوريا كما ترونه؛ صراع مستمر وعنيف، والوضع في مصر من انهيارات واستبدال حكم منتخب، ثم المشاكل التي نتابعها كل يوم في هذا البلد العربي الشقيق، والأوضاع في الدول العربية الأخرى أيضاً معروفة؛ هناك دول انهارت فيها الأنظمة الديكتاتورية واستبدلت بأنظمة جديدة تستعد لانتخابات، ودول أخرى تترقب أن يصلها الدور لتعرض إلى مشاكل، وضع إقليمي مرتبك، ووضع عراقي فيه مشاكل، فكيف نعالج ونتخطى هذه الظروف، وما هي الصورة المستقبلية؟ .

إذا كانت تحولات المنطقة يُراد منها رسم خارطة جديدة للشرق الأوسط، فأين العراق في هذه الخارطة الجديدة وفي هذه التوازنات الجديدة؟، وأين مكانة العراق ودوره؟، هل يحيد كما حُيد منذ سنة (١٩٩٠) إلى اليوم، أو يعود لاعبا أساسيا في المعادلة الإقليمية، وله دور كبير بحجم تاريخه وحضارته وثرواته وشعبه وعمقه؟ . .

يجب أن يعود العراق ويأخذ دوراً متميزاً، وهذا ما يحملنا جميعاً المسؤولية تجاه الواقع الذي نعيشه اليوم، والذي نسير إليه في الغد القريب.

استحقاقات المستقبل

نحن اليوم أمام مرحلتين:

- ١- مرحلة تتمثل بالأشهر السبعة المتبقية قبل الانتخابات، وعلينا أن نحدد المسار والخطوات المطلوبة.
- ٢- مرحلة الانتخابات وما بعدها.

المرحلة الأولى: السعي إلى صعود الأقوياء المخلصين

يجب الاستمرار في سياسة التهدئة خلال هذه الفترة وحتى الانتخابات على الأقل، في هذه الأشهر السبعة علينا أن نستمر في سياسة التهدئة وتجميد الأزمات، وعلينا أن نمسك الأرض ونمنع الانهيارات الأمنية، وعلينا أن نستعد للمرحلة القادمة، ولكن التأثير الكبير سيكون للمرحلة القادمة كيف يبني العراق في تشكيلته الجديدة التي تدير البلاد لسنوات أربع قادمة؟.. البعض يقول أي فائدة من انتخابات نذهب إليها، ثم ترجع نفس الوجوه ونفس التركيبة، فما الذي سيتغير؟.

ولكن هذا كلام يفترق إلى الموضوعية الكافية؛ فالشعب العراقي شعب ولود، وهو قادر على الإنتاج وعلى صناعة المستقبل، وهو قادر على أن يقدم نماذج تمكنه من النهوض بالواقع، هذه مسؤوليتنا جميعاً أيها الأحبة ويجب أن نستعد لها، ويجب أن نجد العراق في المرحلة القادمة بفريق منسجم قوي يمتلك مشروعا ويحمل رسالة واضحة، وقادر على أن يعمق ويعزز التعايش بين أبنائه، هذه هي المسؤولية الكبيرة الملقاة على عواتقنا، وفي هذه المهام الصعبة والجسيمة نعود إلى وجهائنا وشيوخنا وإلى أكابرنا، ليأخذوا دورهم في هذا المجال. نريد أن نجد في مجلس النواب القادم شخصيات من الوزن الثقيل، لها ثقل جماهيري كبير ولها كفاءة وقدرة عالية وتأثير اجتماعي، وقادرة على أن تمثل العراقيين وتعالج همومهم، مع احترامنا لكل من جلس على مقاعد مجلس النواب في هذه المرحلة والمراحل السابقة، لكنها مرحلة جديدة وتحتاج إلى رجال بهمم عالية، ولذلك أدعوكم أيها الأحبة، أيها الشيوخ الكرام، لتتحملوا مسؤولياتكم على هذا الصعيد وتدفعوا إلى الواجهة من تتوافر فيه هذه المواصفات من شخوصكم ومن أبنائكم الذين يتمكنون من تقديم خدمة استثنائية ونوعية، لنكون أمام برلمان نوعي

برجال أكفاء قادرين على أن يتحملوا مسؤولياتهم بشكل واسع ، هذه مسؤولية كبيرة أضعها بين أيديكم لتعاون على تحقيقها .

تشجيع الناس على المشاركة

وكذلك تشجيع الناس على المشاركة في الانتخابات ، فنسبة المشاركة في البصرة كانت بحدود ٣٠٪ في انتخاب مجالس المحافظات ، ولاحظنا إخواننا في كردستان ٧٤٪، وهو ضعف أو أكثر من الضعف مما كان في البصرة ، نسبة المشاركة تعبر عن مدى الالتزام والاندفاع نحو البرنامج ونحو الحكومة ونحو النظام ونحو البلاد ، وحرص الناس على بناء وطنهم وبلدهم ، ويجب أن تكون مشاركة واسعة ، ولا نستطيع أن نخلق هذه الحالة النوعية إلا بمشاركة كبيرة ، والناس عيونها على شيوخها وكبرائها ، فتتحملون مسؤولية ليس في يوم الانتخاب بل من الآن يجب أن نبدأ ونشرح ونوضح ؛ أن المشاركة هي المدخل لتصحيح الأمور ولتطوير الواقع ، ومن كان قد وفى بالتزاماته نجدد له ، ومن لم يف بالتزاماته نعاقبه بحجب الأصوات عنه ودفعها بالاتجاه الآخر .

إننا رفعنا شعارا واضحا وقلنا : «شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله» ، فمن يحوز على ثقة الشعب يجب عليه أن يقدم الخدمة لهم ، لا تجاملوا أيأ منا ومن لا تجدونه خادما لشعبه فلا تصوتوا ولا تشجعوا على منح الأصوات له ، حتى نكون أمام عصبية وثلة خدومة قادرة على أن تنهض بشؤون البلاد ، وهذه قضية أساسية .

المطالبة بتقديم البرامج

كذلك أدعوكم أيها الشيوخ الأكارم إلى أن تطالبوا الكتل السياسية بتقديم برامج ، حتى لا يتحول التنافس والصراع على شخوص ؛ نصوت لفلان أو أبي فلان ، فعندما يصبح التنافس على شخوص فهذا يؤدي إلى التسقيط والمهاترات ، وكل يريد أن يسقط الآخر ليبقى في الواجهة ، ولكن إذا حولنا التنافس من تنافس على شخوص إلى تنافس على برامج ، فإن كل قائمة تتقدم يسألها المواطن ؛ ماذا تريدون أن تعملوا لنا ، فإن قالوا سنحل مشكلة الكهرباء ، يقول لقد وعدنا آخرون قبلك ولم يحلوها ، ولا نريد شعارات ، ولا نريد كلمات فضفاضة ولا نريد خطوطا عريضة ، ولا نريد عناوين عامة ، بل نريد تفاصيل ، وقل لي ماذا ستقدم لي في أربع سنوات؟ ، وحتى بعد الأربع سنوات ، إذا عملت سأشكرك وإذا لم تعمل أعاقبك ، وأقول لك أنت لم تف بعهدك . نريد برامج تفصيلية تقدمها الأطراف وتحمل المسؤولية تجاه هذه البرامج ، هكذا طالبوهم ، حتى

يكون الجميع أمام استحقاق حقيقي وبيذل الجهد ويقدم الصورة، والناس هي التي ترى البرامج وتختار وتحمل مسؤولية اختيارها لهذه البرامج.

مواجهة الضغوط الخارجية

أيها الأعداء، يتعرض العراق إلى ضغوط ومؤامرات خارجية، فكيف نعالج هذه المؤامرات؟.. أن نجلس ونصرخ ونقول فلان يتآمر علينا؟.. لا تُحلّ بالاتهام، والحل الحقيقي لكل هذه الضغوط التي يتعرض لها العراق والعملية السياسية في العراق، هو بناؤنا الداخلي، فإذا تكاتفنا وكنا أقوياء في داخل البلد، ووضعنا يدا بيد ودافعنا عن مشرونا، فالآخر من بعيد عندما يرانا أقوياء يحترمنا، ويعرف حدوده في التعامل معنا.

وما دمنا مختلفين فستأتي الدول وتقف إلى جانب هذا أو ذاك وتحقق لنفسها نفوذا وتأثيرا في داخل البلد، ولكن حينما نكون عصبية واحدة ونقول كلمونا كعراق ولا تكلمونا كطوائف وقوميات أو أحزاب أو جماعات، وأي واحد من قادة البلد يقول أنا أمثل العراق كله ولا أمثل الجهة الفلانية، حينما نكون قلبا واحدا وبدا واحدة فالآخر سيحترمنا ويقدرنا، وحينما نكون ممزقين ومتفرقين وكل يتحدث عن نفسه وعن مجموعته وعن طائفته وعن قوميته وعن جماعته وعن حزبه، فإن الآخر سيستضعفنا ويقول إن هؤلاء مختلفون ويطمع فينا، والطريق الصحيح ليس الاتهام وإنما أن نبني واقعنا الداخلي بشكل صحيح.

العاصمة الاقتصادية ليست بدعة

أيها الأحبة، طرحنا مشروع الدولة العصرية العادلة، وبدأنا نشرح هذا المشروع ونوضحه وطرحنا مشروعا لبصرة الخير، للبصرة الفيحاء، وقلنا يجب أن تكون العاصمة الاقتصادية للعراق، وما ينقص البصرة لتكون عاصمة اقتصادية؟.. أليس هي التي توفر ثمانين مليار دولار من ميزانية الدولة العراقية؟.. أليست شريان الحياة لهذا البلد؟.. لم لا تكون عاصمة اقتصادية؟، فهذه السعودية إلى جانبنا؛ لديها (الرياض) العاصمة ولديها (جدة) العاصمة الاقتصادية والتجارية، وهذه الإمارات لديها (أبو ظبي) العاصمة السياسية ولديها (دبي) العاصمة التجارية، وهذه باكستان لديها (إسلام آباد) العاصمة و(كراتشي) العاصمة الاقتصادية، وهذه تركيا عاصمتها (أنقرة) و(أسطنبول) العاصمة الاقتصادية وهكذا، فهذه تجارب موجودة في المنطقة وفي العالم وما أكثرها؛ (سدني) عاصمة اقتصادية، في استراليا و(تورنتو) عاصمة اقتصادية في كندا، و(نيويورك) عاصمة اقتصادية لأمريكا وعاصمتها السياسية (واشنطن)، فهذه ليست بدعة وما أكثر التجارب

الإقليمية والعالمية فيها .

إن البصرة بتقلها وثرواتها وإمكاناتها هي المؤهلة لأن تكون عاصمة اقتصادية للعراق ، استنفر البعض وأراد أن يعطل المشروع كيفما يكون ، لماذا؟ . . اعتبار البصرة عاصمة اقتصادية فيه إعمار وبناء وخدمة وتنمية لأهل البصرة ، وفيه تألق كبير للبصرة أمام الواقع الإقليمي والدولي ، فلماذا نستكثر على البصرة أن تكون عاصمة اقتصادية . . حتى رُفض المشروع من قبل الأمانة العامة لمجلس الوزراء في اجتماع مجلس الوزراء ، وسألنا كبار المسؤولين عن سبب الرفض فقالوا إن المستشارين رفضوا وقالوا ليس هذا وقتها! ، فقلنا فسروا (ليس وقتها) ماذا تعني ومتى وقتها؟ ، لماذا ليس وقتها؟ . . كان شيئاً ملفتاً يشير الاستغراب أن يقولوا هذا الكلام .

لقد بذلنا جهوداً مضيئة في مجلس النواب ، وفي يوم الاثنين القادم ستكون القراءة الثانية لهذا القانون من جديد بعد أن قرئ القراءة الأولى ، نتمنى أن نوفق في تمرير هذا المشروع ليكون بلسماً لجراح البصرة وأهل البصرة ، ويكون قد وفّى بجزء يسير من حقوق أهل البصرة ، نتمنى أن يتحقق ذلك ولكن علينا أن نبذل الجهد ونطلب منكم الإسناد أيها الأحبة ، فاليد الواحدة لا تصفق ، وقوتنا بعد الله سبحانه وتعالى بكم ؛ بعشائرتنا وأكابرنا وشخصياتنا وشيوخنا ، أن يقفوا ويدافعوا عن هذا المشروع في بعده الوطني وفي بعده ذي الصلة بمحافظة البصرة الفيحاء الكريمة .

قدرنا نصنعه بأيدينا

البعض يقول هذا قدرنا أن نعيش هذه الصعوبات ، وأنا لا أوافق هذا الكلام ، قدرنا نصنعه بأيدينا وسنصنع الخير بأيدينا بإذن الله ، وسنبني البصرة وسنبني العراق من وراء البصرة ، وأنا شخصياً أعتقد بأن المدخل لبناء العراق هو بناء البصرة ، فمن البصرة نطلق ونبني العراق كل العراق ، وما دامت البصرة تئن من جراحاتها فلن تقوم للعراق قائمة ، ويجب أن نبدأ من هنا ، وهنا الشريان للحياة وهنا البداية وهنا منفذ البحر الوحيد للعراق ، وهنا رثة العراق ، وإذا انتعشت الرثة ، فيمكن أن تنتعش سائر أعضاء البدن ، البداية من البصرة وسنستمر في جهودنا ونطلب العون والمساعدة منكم أيها الأحبة حتى نحقق هذا الأمر .

إنني طلبت من السيد المحافظ أن يهتم بشكل خاص بشيوخ العشائر الكريمة ؛ أن يكون شيخ العشيرة محفوزاً ومصاناً ومقدراً في هذه المحافظة ، وأن يتم التشاور مع حضراتكم في المشاريع الاستراتيجية ، في الخطط المعمول بها في هذه المحافظة ، لأنكم السند لهذه الحكومة ، وأنا أتمنى منكم أن تساندوا السيد المحافظ فهو جديد

ويريد وقفة وإسنادا إلى أن تنتظم الأمور إن شاء الله وينطلق انطلاقته الكبيرة، ولكنه يعمل ليل نهار وهو حريص على أن يترك بصمات حقيقية في خدمة أهل البصرة، ونأمل منه الخير الكثير بجهودكم .

البصرة.. بين استحقاقها وواقعها الفعلي

أيها الأحبة، البصرة حلمت بأشياء كثيرة، في الزراعة مثلا، توفر ميزانية المبادرة الزراعية من نفط البصرة، ولكن ما هي حصة البصرة في هذه المبادرة؟ . . بلغني أن كل ما وصل إلى البصرة ثمانون جرارا (تراكتور) فقط، مع أن هناك (٢٠٠٠) طلب مقدم تتوافر فيه الشروط، وحتى الآن لم تتحقق، بينما حصل إخواننا في محافظة نينوى إلى الآن على (٥٠٠٠) جرار، نينوى على رأسنا ويستحقون ال (٥٠٠٠) وأكثر، ولكن لماذا تحصل البصرة على (٨٠) فقط؟ . . من حق البصرة أن تأخذ ما تستحقه، فحسب الكثافة السكانية تستحق، وحسب العطاء تستحق، وحسب المحرومية تستحق، فلماذا الأمر بهذه الطريقة؟ .

أخبرني السيد المحافظ أن هناك (٥٠٠) جرار جاهزة لتصل إلى المحافظة قريبا وتوزع بين السادة الذين تتوافر فيهم الشروط المطلوبة، وبعد فترة قصيرة وجبة ثانية وثالثة ورابعة وهكذا، يجب أن نساعد على مكنته الزراعة في البصرة، واليوم تحدثت مع السيد المحافظ ومع مجلس المحافظة وقلت لهم؛ في كل العالم يتم استخراج النفط من خلال الخط المائل، فالأرض تستخدم للزراعة والسكن والصناعة، ومن تحت الأرض تمتد الأنابيب لكيلومترات ويستخرج النفط، وإن الشركات النفطية التي تعمل في البصرة قالت إن هذا ممكن، كما أخبرني من زارني منهم وسألته عن إمكانية هذا الأمر، وقالوا إن هذه قضية بسيطة، وبإتفاق خمسة أو عشرة ملايين دولار على البئر نستطيع فعل ذلك، وهذا يعني أموال ضخ النفط لساعتين أو ثلاث ساعات أو نصف نهار، ألا تستحق البصرة وارد نصف يوم من بئر النفط الذي يستخرج من تحت أقدامنا، لكي نصرفه على تنفيذ طريقة الخط المائل، وتعود ٨٠٪ من أرض البصرة التي أقتطعت ومنع أهل البصرة من استخدامها للزراعة والسكن والاستفادة في المسائل المختلفة، وأعتبرت ممتلكات لوزارة النفط، أن تعود لأهل البصرة؟ .

طلبت منهم وقلت؛ إذا كانت الحكومة الاتحادية لا تريد عمل ذلك، فأنتم من ميزانياتكم ادفعوا واشتروا ٨٠٪ من أرض البصرة وأعيدوها بأبخس الاثمان لأهلها، لتعود الزراعة كما كانت وتنتعش التجارة والصناعة وتعود البصرة كما تتمناها أن تكون؛

عاصمة اقتصادية عامرة في هذا البلد الطيب والكريم ، وهذا ما سنتابعه بإذن الله تعالى .
نتمنى أن نجد البصرة ورشة عمل كبيرة تغطي حاجة أبنائها وتستعين بشباب المحافظات
الأخرى .

إذن ، هذه أمور ومهام أخذناها على عواتقنا ، أن نستمر في توفير هذه الفرص ونتمنى
أن نجد البصرة في القريب العاجل عامرة ورشة عمل بالآلاف المشاريع في كل مكان ،
والكل يقول ليس لدينا فرص لتشغيل هذه المشاريع لأن شبابنا كلهم دخلوا وعملوا ،
ويجب أن نأتي بعمالة من محافظات أخرى لنستعين بها ، هذا ما يمكن أن يتحقق ،
فالميزانيات الكبيرة والتخطيط الذي يحصل الآن والاستعداد للمرحلة ، تتحول فيها
البصرة كلها إن شاء الله إلى ورشة كبيرة للعمل ، وتعمل ليل نهار من أجل خدمة أبنائها ،
وهذا لا يكون إلا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى وبدعمكم وإسنادكم للإدارة المحلية ،
لأبنائكم العاملين في إدارة المحافظة حتى يتمكنوا من ذلك ، ونحن سنبقى قريبين منهم
ونراقبهم ونحاسبهم ونتابعهم ونقدم لهم النصائح حتى يحققوا هذا الإنجاز الكبير ،
وحتى نكون مرفوعي الرأس أمامكم لأننا قمنا بالحد الأدنى مما يتوجب علينا .

الحديث معكم شيق فأنتم الأهل وأنتم العشيرة وأنتم الأحبة ، وما دمننا في البصرة
فقلوبنا تنبض بحبها وحب أهلها وجهادهم وتضحياتهم ، شكرا لكم أعزائي وأحبتي
ونلتقيكم وأنتم على أفضل حال . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

البصرة العاصمة الاقتصادية^(٤٥٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علينا أن ننظر بأفق رحب إلى مستقبل البصرة وهي مختلفة عن الصورة التي نجدها اليوم، والرؤية الصحيحة هي البداية التي منها ننطلق لتكوين كل التفاصيل الأخرى، فمع غياب الرؤية لا مكان لتخطيط استراتيجي، نحتاج إلى رؤية، ثم تتحول هذه الرؤية إلى خطط استراتيجية، ثم نحولها إلى خطط مرحلية، ثم إلى مشاريع، ثم نبحث عن الأدوات الكفوءة لتنفيذ هذه المشاريع، ثم نضع الأدوات الرقابية الشفافة والصحيحة للإشراف على حسن أداء المشاريع، ثم نصل إلى ما نصبو إليه، هذه حلقات تسلسلية لا نستطيع أن نقفز عليها أو نتجاوزها أو نعبر حلقة من حلقاتها، وسأتحدث بعدة محاور:

المحور الأول: دور النخب والكفاءات في بناء مستقبل البصرة

لا بد من أن يُبنى المستقبل من خلالكم، وإن تساهموا في وضع الرؤية وتشاركوا في وضع الخطط الاستراتيجية، وأن تكون لكم لمساتكم في تفاصيل الخطوات والمراحل التي نخطو بها، تكلمت اليوم مع الإخوة في مجلس المحافظة وقلت علينا أن نأخذ خطوة كبيرة وأن ننظر بأفق واسع، ولا يكفي أن نضع خططا لـ (٢٠١٤) في خطوة فريدة ومهمة تقوم بها الإدارة المحلية الجديدة إذ إنها تنجز خطة (٢٠١٤) في عام (٢٠١٣) وتقدمها ليصوت عليها وتبدأ عملية تنفيذ أو إحالة بعض المشاريع أو التحضير لتنفيذ المشاريع قبل أن تدخل سنة (٢٠١٤)، وبالتالي نكون قد كسرنا الوقت، ومنذ يوم (١/١/٢٠١٤) نكون قد بدأنا بتنفيذ خطة (٢٠١٤)، وهذه خطوة رائدة وجيدة لكنها غير كافية، ولا يكفي أن نضع خطة خمسية أو عشرية أو عشرينية، إننا بحاجة إلى رؤية

٤٥٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه نخب وكفاءات البصرة بتاريخ ٢٦/٩/٢٠١٣

واسعة تليها خطط تفصيلية لأفق وسعة الرؤية التي نضعها، وقلت لهم لنحمل مشروع البصرة (٢٠٤٠) إلى أين، وإذا وضعنا رؤية نتلمس فيها ملامح البصرة عام (٢٠٤٠) سنكون قد سبقنا الزمن وسنكون قد وضعنا أنفسنا في الموضوع الصحيح، ونضع التخطيط الاستراتيجي والخطط التفصيلية والمشاريع كلها بالاتجاه الذي يدفعنا إلى أن نصل إلى الطموح الذي نصبو إليه سنة (٢٠٤٠).

إن هذا يتطلب جهدا كبيرا حتى نتوسم ونتطلع ونستشرف ما نريد أن تكون عليه البصرة في ذلك التاريخ، وقد نحتاج إلى ان نستعين بكل عقول البصرة بل بالتحديد نحن بحاجة إلى عقولكم وأفكاركم ومساهماتكم حتى نرسم تلك الرؤية العميقة التي على أساسها سنضع الخطط الاستراتيجية وعلى ضوئها سنتنظم الأولويات. إن مشكلتنا الكبيرة هي أننا نتصارع مع أولويات عديدة ومع أمور ملحة وضرورية، وكلها تبدو أنها ضرورية ومهمة ولا نعرف من أين نبدأ، وكل شيء يحتاج إلى تعديل وإصلاح، فمن أين نبدأ؟. . . لكن من خلال التخطيط الاستراتيجي تتحدد الأولويات وتنظم بشكل صحيح، مما يمكننا من أن نبدأ ضمن خارطة طريق واضحة ومعروفة.

البصرة عاصمة اقتصادية

كنا قد دعونا إلى مشروع البصرة عاصمة اقتصادية للعراق في وقت سابق، وذهبنا وبذلنا الجهود الكبيرة وعقدنا مؤتمرات وورشات عمل وحاولنا أن يصاغ المشروع بعقول بصرية، لأن أهل البصرة كما في المثل المعروف؛ أهل مكة أدرى بشعابها، فهم أدرى بظروف محافظتهم واستحقاقات هذا المشروع، وبالفعل استطعنا بأفكاركم النيرة أن نصوغ مسودة مشروع القانون وذهبنا به إلى مجلس النواب في كتلة لا يتجاوز عددها (١٦) نائبا، ولكنها تحركت وكانت تمتلك المنطق والحق الذي تدافع من أجله فاستطاعت أن تقنع مساحة واسعة من أعضاء مجلس النواب، وقُرئ القراءة الأولى لِيُسحب المشروع إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء وبعد أشهر من المتابعة يُعطل المشروع، لأن الخبراء لم يوافقوا، والسبب كما أخبرني أحد القادة الكبار في البلد أنهم قالوا ليس هذا وقتها. . . مشروع البصرة عاصمة اقتصادية ليس وقتها الآن! . . . متى وكيف تكون الأمور؟. . . سؤال كبير طرحناه ولم نجد له إجابة.

إذا كانت الأعباء المالية في المشروع تتطلب أن ينظر فيه مجلس الوزراء ويكون للأمانة العامة ومستشاريه الخبراء الكرام دور في المصادقة والرفض فيمكن أن نفرغ المشروع من الأعباء المالية، فالبصرة أصبحت قادرة على أن تتحمل أعباء نفسها بعد

تمرير تعديلات قانون (٢١) لمجالس المحافظات وتحويل البترودولار إلى مشروع البترو (٥) دولار الذي دعا إليه عزيز العراق في اليوم الأول لإطلاق هذا المشروع، ومع ارتفاع عائدات النفط وزيادة الإنتاج سيكون رقما مهما يمكن أن توفر البصرة من خلاله الأعباء المالية لهذا المشروع، وبعد جهد جهيد وضعنا هذا المشروع على السكة واليوم أدرج على جدول الأعمال في جلسة يوم الاثنين القادم ليقرأ القراءة الثانية، ونتمنى أن تتوج بالتصويت على هذا القانون ليكون مكسبا كبيرا لأهل البصرة، ولولا دعمكم وإسنادكم لما وصلنا إلى اللحظة التي نحن فيها، وبدون هذا الدعم لن نستطيع أن نواصل المشوار ونوصله إلى مساحاته ومساراته.

التقيت اليوم بهيئة المستشارين الذين انتخبهم السيد المحافظ، عينات من عقول البصرة في اختصاصات مختلفة، بادرة جيدة وطيبة قد تكون هي الأولى في المحافظات العراقية، ولاحظت كم يمكن تضفي مثل هذه الخطوة وتثري مشاريعنا وخطواتنا وأفكارنا، حينما نستعين بالعقلاء والخبراء والمختصين في المجالات المختلفة ونسمع منهم ونشركهم في اتخاذ القرارات، وبالتشاور والتعاون مع ذوي الاختصاص يمكن أن نتخذ قرارات صائبة لا نتراجع عنها ولا نشعر بالندم لاتخاذها في يوم من الأيام، وكذلك اسمع النية لإنشاء مجلس لإعمار البصرة وقد يكون هو الثاني في تجارب المحافظات العراقية، وهذه أيضا خطوة مهمة أخرى ستُخذ، مثل هذه الخطوات التي توسع دائرة المشاركة وتعطي فرصة للكفاءات والعقول البصراوية في ان تسهم في القرار يمكن أن تكون لها أدوار أساسية، وأملى أن تكونوا فاعلين وحاضرين ومساهمين ومشاركين مشاركة جديدة في صناعة مستقبل هذه المحافظة.

المحور الثاني/ ثلاثة مشاريع مقترحة

هناك العديد من الأفكار يمكن أن تسهم في تطوير هذه المحافظة وتضعها في أفق جديد وفي مسارات جديدة، وهذا يتطلب أن تخرج النخبة من موقع المتفرج إلى موقع المشارك وتكون مشاركتها فعالة ومؤثرة، وهذا ما نتمناه من حضراتكم جميعا، إننا ندعم ونساند وبقوة حضور النخب والكفاءات والعقول العراقية في صناعة مستقبل هذه المحافظة وفي إنضاج مثل هذه الأفكار والمقترحات والمبادرات التي تُطلق لإثراء الواقع التنموي في هذه المحافظة. اليوم نحاول أن نقترح ثلاثة مشاريع يمكن أن تكون سببا في انطلاقة جديدة وخطوة أخرى في تنمية واقع البصرة وفي أفقها الجديد، بالهمم العالية التي نجدها اليوم في الطاقم التنفيذي وفي الطاقم التشريعي، إذ وجدت الحماسة

والاندفاع والرغبة والتعاون بين مجلس المحافظة والحكومة المحلية، وحالة الوفاق والتناصر والتعاون حالة جيدة وإيجابية، وحينما يكون السيد المحافظ بالأمس هو رئيس المجلس، واليوم يكون المشرّع، وقد مارس التنفيذ في وقت قريب، فهذه تبشر بخير أن الجهة التشريعية تصبح متفهمة للواقع التنفيذي واستحقاقاته.

المشروع الأول/ بالمعرفة والحرفية نهزم البطالة

المشروع الأول الذي نقترحه هو مشروع سميناه «بالمعرفة والحرفية نهزم البطالة»، ويراد من هذا المشروع إنشاء مجمع صناعي كبير يصل عدد المتدربين فيه إلى (١٥٠٠) متدرب، يركز بشكل كبير على توفير المهارات المهنية المطلوبة في الصناعة النفطية بشكل خاص وفي المهن الأخرى التي نحتاج إليها في البصرة، فندخل شبابنا في مثل هذا المعهد ونعطيهم كل الأدوات المطلوبة ليؤهلوا ويمارسوا هذه الأمور بمهنية عالية، وبالإمكان أن نضمن لهم في الحكومة المحلية التعيين لمن ينجح في هذا المعهد، ونحن نعرف أنه على مستوى الصناعة النفطية هناك التزام أخذته الحكومة الاتحادية على الشركات النفطية في الاستعانة بنسبة عالية من العمالة العراقية على كافة المستويات، من المهندسين والتقنيين والخبراء وفي كل المجالات وهذه مسألة مجمدة لا يعمل بها، وكان الغرض منها هو تحمل هذه الشركات أعباء المسؤولية وتأهيل طواقم عراقية إيفاء بهذا العقد وإدخالهم بدورات تخصصية عليا ليكونوا مؤهلين في العمل بالصناعة النفطية العراقية، وبالتدرج نكون قد حصلنا على طواقم عراقية متدربة ومؤهلة بأخر التقنيات المستخدمة في الصناعة النفطية.

هذه كانت الفكرة، ولكنها لم يعمل بها، فاليوم نستطيع من خلال هذا المعهد أن نعالج جزءاً من هذا التأخير والقصور الذي حصل، إعداد هذه الطواقم بمهارات تخص الصناعة النفطية وأيضاً المهن والحرف الأخرى سيساعد إلى حد كبير في خلق بيئة جديدة تنموية في الواقع الشبابي في البصرة، ويمكن أن نطلب من الشركات النفطية المساهمة في تمويل هذا المشروع لأنها مطالبة أيضاً بحسب العقود بتقديم تسهيلات وخدمات للمحافظة، ولم تتابع هذه القضية ولم تقدم مثل هذه الخدمات إلا بقدر ما بادرت هذه الشركات من تلقاء نفسها بمشاريع طفيفة وصغيرة، وحينما تكون هناك فرص مضمونة لتعيينات في مواقع مهنية لمن يدخل هذا المعهد فسيستأبق الشباب ويتدافعون عليه، وحينما تكون له فرصة استقطاب (١٥٠٠) متدرب في السنة الواحدة هذا يعني على مدار

عدة سنوات سنكون قد هيأنا جيشاً من الشباب المهيئين المدربين واليد الماهرة القادرة على تولي المسؤوليات بتقنية عالية، وهذا ضمن سياسة بصرنة الوظائف، فوظائف البصرة أبناء البصرة أحق بها، وليس معقولاً أن يبقى شباب البصرة عاطلين عن العمل فيما يأتي شباب آخرون لأخذ هذه الفرص .

من حق أهل البصرة أن يستفيدوا وينعموا بفرص الوظائف في البصرة قبل غيرهم، وهو حق طبيعي، ولكن أعتقد بأن المشاريع الهائلة والكبيرة في البصرة يمكن أن تغطي شبابها ويمكن أن تحتاج إلى شباب من المحافظات الأخرى لتستقدمهم وتوفر لهم مثل هذه الفرص . إن مثل هذا المشروع سيسهم بشكل علمي وعملي ببناء طبقة عمالية مهنية ومحترفة من الشباب وسيدفع شباب البصرة خطوات مهمة إلى الأمام وسيجعلنا نقرب من فرص مسك الصناعة النفطية الاحترافية بتقنياتها الحديثة من قبل الشباب العراقي، لأننا نعرف أن خبراء النفط العراقيين المخلصين الوطنيين الكفوئين قد عزلوا عن العالم الخارجي وعن التطورات الهائلة التي حصلت لعقود من الزمن، ونحن اليوم بحاجة إلى جيل شاب يتقدم ويأخذ هذه التقنيات الحديثة التي تستخدمها الشركات العالمية الكبرى في البصرة اليوم ليمارسوا إدارة الصناعة النفطية في العراق، في البصرة وفي محافظات عراقية أخرى، وقد تشكل شركات عراقية عملاقة لتمارس هذه الأدوار في بلدان أخرى، ماذا ينقصنا عن شركة (شل) وغيرها من الشركات؟ .

المشروع الثاني / بنك البصرة الوطني للتنمية

إن مثل هذا المصرف الوطني الذي تلتزمه البصرة بمشاركة من الحكومة الاتحادية والحكومة المحلية، وبفتح الاكتتاب العام لأهالي البصرة حصرياً، ليكونوا مشاركين مساهمين في هذا المشروع الواسع والكبير، يمكن أن يقترض من البنك المركزي العراقي مبلغ ملياري دولار يودع في هذا المصرف لخمس سنوات، ثم يرجع بدون فوائد، مما سيوفر بيئة مهمة ورأسمالاً كبيراً يحرك هذا المصرف ويدفعه إلى مشاريع تنمية كبيرة، وبالإمكان أن يخصص هذا المصرف ورأسماله في ثلاثة حقول حصرية لعشر سنوات منذ تأسيسه؛ هي لتمويل المشاريع العقارية والمشاريع الصناعية والمشاريع التجارية، حتى نسد الخلل والنقص الذي أصاب هذه القطاعات الحيوية والمهمة ونعالج مشاكل حيوية للمواطنين .

١- المشاريع العقارية

لقد زارني أحد المستثمرين مؤخرا وكان عنده مشروع سكني استثماري في بابل، وأنشأ بضعة آلاف من الوحدات السكنية وبنشئ القسم الآخر لاحقا، قلت له كيف حققت هذا الإنجاز، قال أنا مستثمر وبنيت هذه المشاريع، ورأيت أن المصارف العراقية لا توفر خدمات من هذا النوع، فذهبت إلى مصرف أردني وأقنعته بأن هذا الشيء مريح، وهي بيوت واطئة الكلفة، فالمصرف الأردني هو الذي يُقرض هذه المبالغ إلى المواطنين، فيأتي المواطن من أبناء الحلة ويأخذ المبلغ كاملا من المصرف، وأنا المستثمر آخذ أمواله، وهذا المستفيد يعطي للمصرف شهريا ما لا يتجاوز قيمة إيجار هذا البيت (٤٠٠) أو (٥٠٠) ألف على مدار عدة سنوات، ويكون قد امتلك البيت بأكمله، والأرض تتكفلها الدولة والمصارف تتبنى دفع هذه المبالغ وتسليف المواطنين المستحقين لهذه الدور، فالمواطن يكفيه أن يأخذ من المصرف ويعطي للمستثمر ثم يتصور أنه دار للإيجار ويعطي للمصرف ما قيمته إيجار هذا الدار لو أراد أن يستأجره في المدينة.

وهكذا فإن المصرف يستفيد والمستثمر يستفيد وحصل على أمواله، والناس حصلت على بيوت حديثة بأقساط مريحة غير متعبة لهم، فالكل استفاد والاقتصاد العراقي انتعش وتم بناء (١٠٠٠) وحدة سكنية من هذا النوع، وكان المشروع مستمرا لآلاف أخرى، والبناء يوفر فرص عمل كبيرة، وبعد استكمال البناء ويبيع هذه الوحدات السكنية، يستفيد الآلاف أيضا.

مصرف وطني للبصرة من هذا النوع كم يستطيع أن يضمن لأهل البصرة؟ . . سألت؛ ما هو الضمان الذي يأخذه المصرف الأردني على المستفيد؟ . . قال بضمان الوحدة السكنية نفسها، لأنه يدفع أموالها اليوم، وحينما تملك لهذا المواطن يزيد سعرها إلى الضعف، والسنة القادمة وما بعدها سيزداد السعر، حتى لو لم يتمكن المواطن من تسديد كل الأقساط في أية لحظة يضع المصرف يده ويأخذ أمواله ويرجع الباقي للمواطن، على كل الأحوال، لا أحد يخسر ولا أحد يجازف ولا تتحمل الدولة أعباءها. اليوم نسمع أن الحكومة توزع قطع أراض بين الفقراء، والمواطن ليس عنده أموال للبناء، ويجب أن تأتي الشركات لتبني مجمعا سكنيا كاملا، بناء واطئ الكلفة، حتى يحصل المواطن على (٣٠) مليوناً ويأتي المصرف ليدعمه، أما الآن، فتعطي هذه الأراضي وستبقى

أراضي كما هي أو يذهب المواطن ويبيعها وبأموالها يشتري في أماكن التجاوز، فلم نحل مشكلة السكن؛ لأن المواطن الفقير ليس عنده قدرة لبناء بيت، هذه حلول عملية وأساسية لمثل هذه المشاكل. إن مثل هذه الخطوة يمكن أن تدفعنا إلى الأمام كثيرا وتنجز في خمس سنوات ما لا نستطيع أن ننجزه في عشرين سنة، ويجب أن نتسابق مع الزمن ونبتكر وسائل جديدة لنعوض التأخر الكبير الذي أصاب عملية التنمية في البلاد.

٢- النشاط الصناعي

ونفس الكلام للمصانع؛ واليوم إذا أراد صاحب المصنع أن يطور مصنعا أو يأتي بمصنع جديد وأراد أن يستلف من المصارف، يطلبون منه ضمانات عقارية، فمن أين يأتي بضمان عقاري بملايين الدولارات؟. . لكن المصرف الذي يقبل ضمان المشروع نفسه، ويطلب دراسة جدوى، والمصرف يتأكد من هذه الجدوى، بنفس المصنع حينما يُبنى يكون هو الضامن للمال الذي يدفع من أجله، وبالتالي لا أحد يرتكب مجازفة وليس هناك أموال تضيع، والصناعيون يستطيعون أن يمضوا بسرعة.

٣- النشاط التجاري

وهكذا في الشؤون التجارية، فرأس المال العراقي في القطاع الخاص متواضع وبسيط، وإذا أردنا أن نطالبه بضمانات عقارية لكل سلفة، فهذا لن يتمكن في يوم من الأيام من أن ينمي رأسماله بشكل مناسب، ونحتاج إلى إجراءات غير تقليدية للتخلص من هذا الواقع. لا يمكن الوصول إلى اقتصاد متطور دون وضع الخطط الصحيحة لتمويل المشاريع الاقتصادية، ولا بد من أن يكون تمويلنا حديثا و متمكنا وبوسائل حديثة وسريعة حتى نوجد هذه القفزة الاقتصادية في بلادنا، وهذا المشروع، مشروع بنك البصرة الوطني يمكن أن يمثل ركيزة لتمويل هذه المشاريع التجارية والصناعية والعقارية، ويساهم في توفير بيئة اقتصادية ملائمة واعدة لرجال الأعمال ليستفيدوا من مثل هذه الفرص والدعم ويوجدوا مشاريعهم بسرعة ويطوروا من واقعهم بشكل مناسب، إننا سندعم هذا المشروع بقوة ونتمنى من كفاءات البصرة وعقولها أن يساعدوا في إنضاجه ودعمه وإسناده وفي الترويج له حتى يرى النور، وسنواصل الجهود لتحقيق هذا الأمر.

المشروع الثالث / دراسة وتصميم وتنظيم سد البصرة

هذا المشروع يمكن أن يمثل واحدا من الأسس التنموية التي ستغير معالم الاقتصاد ومعالم البيئة في البصرة وفي المنطقة برمتها وليس البصرة وحدها، إلى متى تبقى أنظارنا شاخصة إلى دجلة والفرات اللذين يقطعان مسافات طويلة في تركيا ثم في سوريا ثم يدخلان العراق من شماله وصولا إلى البصرة، فماذا يبقى من هذا الماء، ونسبة الملوحة والمشاكل الكبيرة في هذا الماء؟ . . . ولكن سداً نضعه في هذه المنطقة يحول ماء شط العرب الذي يذهب إلى البحر، ليوفر المياه الصالحة للشرب والملائمة لمساحات شاسعة من البصرة ومساحات شاسعة للجيران من الاتجاه الآخر، مشروع فيه أبعاد سياسية ويقوي الروابط مع الجيران ويحل الكثير من الإشكالات، ونعرف أن شط العرب كان سببا في حروب خاضها العراق، فليكن شط العرب سببا في سلام دائم وفي مصالح مشتركة دائمة حينما نجعل منه مصلحة كبيرة للعراقيين ومصلحة كبيرة للجار الآخر، هكذا نستطيع أن نحوله بعد التوتر إلى محطات حقيقية لتشابك المصالح ولتكامل الأدوار بيننا وبين دول الجوار والمنطقة .

شخصيا أعتقد بأن كل أزمة مع دولة من دول الجوار يمكن أن نبحث عن مدخل لها لتتحول إلى محطة حقيقية لمصالح مشتركة وكبيرة مع تلك الدولة، وهذا السد يحتاج إلى دراسات وأبحاث، ولكنني أعتمد في هذا الحديث على بعض الدراسات الموجودة وأعرف أن هناك نظريات وآراء أخرى، وهذه مسائل يجب أن تناقش ويبت بها من قبل الخبراء البصراويين، وقد نستعين بخبراء دوليين لإجراء دراسات معمقة لنخرج بنتيجة مقنعة في هذا الاتجاه .

الواقع العراقي والواقع الإقليمي

إن واقعا العراقي أمام تحولات كبرى، ونحتاج إلى وقفة حقيقية ودراسة واقعية لمجريات الأمور؛ لما يجري في ساحتنا العراقية الوطنية في الشأن السياسي والتعقيدات المعروفة في الشأن الأمني والتحديات التي تعرفونها جيدا في الشأن التنموي والبطء الشديد بالرغم من الميزانيات الكبيرة، هذه إشكاليات حقيقية علينا أن نبحث عن حلول ومعالجات أساسية لها، كذلك على المستوى الإقليمي نجد حجم التحولات الكبيرة، ويراد رسم خارطة سياسية جديدة للشرق الأوسط في ظل هذه التحولات، وهذه التحولات لا تحصل في كل يوم، وهذه المعادلات لا تُبنى في كل سنة، إنها معادلات تاريخية، واستمر اتفاق (سايكس بيكو) يحكم العراق على مدار (٨٠) سنة حتى جاء

التغيير (٢٠٠٣) وخلق معادلة وتوازنا جديدا في الواقع العراقي ، اليوم هناك توازن جديد و خارطة جديدة تُرسم للشرق الأوسط برمته ، فأين نحن كعراقيين من هذه المعادلة ومن هذا التوازن الإقليمي؟ . هل يبقى العراق متفرجا؟ ، هل يحيد العراق كما حُيد على مدار (٢٠) عاما ، ولا يكون له أثر في كل المسارات والمخاضات الإقليمية؟ . . تحصل أمور على حدود العراق ولكن العراق يبقى متفرجا ويطلق بعض الأفكار والمبادرات عسى أن يتلاقفها هذا البلد أو ذاك .

نتكلم عن دول عربية كريمة صغيرة في مساحتها وسكانها وإمكاناتها البشرية والواقعية ، لكنها تصبح مؤثرة في القرار الإقليمي ، والعراق بحضارته وحجمه وإمكاناته الهائلة وشعبه وأدواره التاريخية يصبح محيدا عن مثل هذه الأدوار ، اليوم إمامنا فرصة حقيقية لنجعل من العراق ركيزة أساسية في المعادلة الإقليمية الجديدة ، وهي بأيدينا وتحتاج إلى تخطيط وإلى رؤية ، وتحتاج إلى أن نخرج من انشغالنا وانهماكنا بالبيت الداخلي والجراح الداخلية ، وأقولها دائما ، إن الجراح الداخلية كجراح البدن ؛ كلما أوغلت فيه استمر النزيف ، وكلما تجاهلته وذهبت إلى الفضاءات الأوسع اندمل الجرح .

إذا أردنا معالجة حقيقية لمشاكلنا الداخلية فجزء من هذه المعالجة يرتبط بالآفاق الواسعة والرحبة والرؤية الإقليمية التي نجدها وننظر إليها في مساراتنا وخططنا ، وهذه تحتاج إلى رؤية للرأي العام ، ورأينا العام العراقي غير مهياً ، أحيانا تقدم الحكومة مساهمات بسيطة ؛ كأن تقدم خمسة ملايين للحكومة الفلسطينية ، أو مليونين للصومال وهكذا ، فتجد كتابا ونخبا يكتبون وينتقدون انتقادات لاذعة للحكومة ؛ لماذا تقدم الأموال للآخرين ونحن عندنا مشكلة؟ . . ستبقى هناك مشكلة دوما ، وهذا أمر موجود في جميع دول العالم ، ستبقى المشاكل موجودة وعلينا أن نعالجها بالتدرج ، ولكن يجب أن يكون لنا عين على الدور الأكبر للعراق لناخذ مساحاتنا الطبيعية ونستعيد أديارنا التاريخية .

ومن ناحية أخرى نقلل من التركيز الكبير على بعض التفاصيل الجزئية الداخلية ، ولا نبقى نتصارع ونتنافس و نتناذب في ما بيننا ، وهذه مسائل لا يمكن أن نرتضيها لأنفسنا ، إننا بحاجة إلى معالجة جزء منها يرتبط بسلوك المسؤولين ؛ لدينا وفرة وتخمة في المسؤولين ، ولكن أمام قلة من المسؤولين الذين يعون حجم المسؤولية ويتعاملون بمسؤولية ، لدينا وفرة في الأحزاب والأسماء والمسميات الكريمة ولكن لدينا شح في الأفكار المبدعة ذات الصلة بالواقع السياسي والاجتماعي والأمني والتنموي ، مما يعني أن هذه القوى والتيارات لا تمارس أدوارها الصحيحة والطبيعية في إنتاج الأفكار وفي

خلق البيئة الملائمة التي تصحح من مسارات المجتمع ، وإنما انشغلت بتراشق وتنافس وطموحات فتوية للوصول إلى مواقع سلطوية إلى غير ذلك ، وما أسهل أن نكون رجال سلطة ، وما أصعب أن نكون رجال دولة ، أنظمة ديكتاتورية وطغاة و فراغنة حكموا لمدد طويلة ولكن الحكم شيء وبناء الدولة شيء آخر ، نحن بحاجة إلى فضاء جديد ، وكل ذلك يدفعنا إلى أن نقول أنتم تتحملون مسؤولية مضاعفة في هذا الأمر .

مقبلون على انتخابات نيابية

نحن مقبلون على انتخابات نيابية ؛ فكيف سيكون ترتيب مجلس النواب ومن يجلس على هذه المقاعد وهل سيتكرر المشهد كما هو من جديد؟ . . . إذن أين بصيص الأمل في تغييرات جوهرية وفي انطلاقة حقيقية؟ . . . أم إننا نفكر في شيء جديد وبوجوه جديدة وإضافات نوعية وعقول وخبراء يجلسون على هذه المقاعد وينتجون أفكارا ويدعون في مشاريع ويمكنوننا من الخروج من هذه الحلقة المفرغة التي ندور فيها ، هذا دوركم ونحن نطلقها شهادة بين يدي الله تعالى ونبرئ ذمتنا ؛ اللهم اشهد أنني قد بلغت ، هذه مسؤوليتكم أيها النخب والعقول والكفاءات ، ونحن أبوابنا مفتوحة ويدنا ممدودة وقلوبنا رحبة ، فانزلوا إلى الميدان وسنساند حضوركم ، ونريد أن نشهد تركيبة جديدة ووجوها مميزة تدخل إلى ميدان الخدمة وتكون مؤهلة للعمل المبدع ، نريد لنخبة المجتمع أن يتحولوا إلى قادة مجتمع .

أقول دوما إنه في كل التجارب ليس بالضرورة أن نبتكر شيئا جديد ، بل بإمكاننا أن نستفيد من تجارب الآخرين ، فهذه تجارب حية ؛ أمامنا تركيا الدولة الجارة استطاعت أن تتحول من دولة تثقلها الديون وينخر فيها الفساد في غضون فترة زمنية قصيرة إلى دولة تحتل الصدارة وتأخذ المرتبة السابعة عشرة في الاقتصاد العالمي ، وهذه إيران بالرغم من الحصار المفروض عليها على مدار (٣٠) سنة استطاعت أن تخرج من عنق الزجاجة وتبني لنفسها مجدا وتطور واقعها التنموي والإعماري وتتطور في التكنولوجيا والمعلومات والعلوم ، وأصبحت اليوم تأخذ الصدارة في الرتب العلمية وتتقدم على كثير من نظيراتها في المنطقة ، وكذلك الطاقة النووية السلمية بكل تعقيداتها ، دولة في حصار تقوم بمثل هذه الأمور .

ماذا ينقصنا عن مثل هذه البلدان؟ . . . وهذه البلدان ليست أكثر منا في مواردها ولديها سكان أضعاف سكان العراق ، ونحن بوارد أكبر وبسكان أقل وبيئة ملائمة وسهلة لإنجاز المشاريع ، فالبيئة في إيران وتركيا جبلية ، والمال في العراق متوفر وهناك فائض في

الميزانيات من (٢٠٠٣) إلى يومنا الحاضر، ولا تنقصنا العقول، لكن ينقصنا الثقة بعقولنا، فنحن لا نثق أحيانا بعقولنا العراقية، إن كانت العقول الحاضرة في الداخل أو من العراقيين المهجرين، ولم نوفر لهم بيئة جاذبة حتى نعيدهم لخدموا العراق. عقول البصرة ومفكروها في اختصاصات مختلفة، منتشرون في الخارج بأعداد كبيرة، ويجب أن نوفر بيئة ملائمة لعودة هؤلاء لإثراء بلادهم بتجربتهم، وبإمكاننا أن نستفيد من التجارب الأخرى.

كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه تنظيمات

تيار شهيد المحراب في البصرة (٤٥٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ما أسعد هذه الدقائق التي يلتقي فيها الإنسان مع أحب الناس إليه وإلى قلبه، فأنتم أحب الناس إلى قلوبنا، وأنتم تمثلون الامتداد لتيار ومشروع وخط امتزج بالدماء وتصدى وتحمل المهام والمسؤولية الجسيمة والعظيمة، أنتم أبناء البصرة الفيحاء، أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق، وكم يسعد الإنسان حينما يلتقي بهذه الوجوه الكريمة ويتحدث إليها ويسمع منها.

واجبنا في عصر الغيبة ومعنى الانتظار

أيها الأحبة.. . نقف اليوم، يوم الجمعة، هذا العيد الإسلامي المتجدد والمنسوب إلى سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان، نقف لنستذكر مسؤولياتنا تجاه إمام زماننا والواجبات الملقاة على عواتقنا ونحن نعيش في عصر غيبته عَلَيْهِ السَّلَامُ، وعلينا أن نكون من المنتظرين لفرجه الشريف. ماذا يعني الانتظار؟، هل يعني الترقب؟، هل يعني السكون والتساهل والتكاسل؟، أو يعني الحركة والنشاط والحيوية وتوفير الأجواء والمناخات الملائمة لظهورها؟. حينما ننتظر ضيفا لا نضع يداً على يد بل نوظف البيت ونطبخ الطعام ونهنيئ وسائل الراحة لذلك الضيف، وحينما ننتظر إماما يريد إصلاح الدنيا ومن فيها علينا أن نهنيئ الأرضية الملائمة والمناسبة وأن نستعد لبيئة تتقبل الإصلاح

٤٥٨. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه تنظيمات تيار شهيد المحراب في البصرة بتاريخ

٢٠١٣/٩/٢٧

المهدوي ، إذن انتظارنا ليس انتظارا سلبيا وليس انتظارا حياديا ، وإنما انتظار إيجابي ؛
نعمل ونبذل الجهد من أجل توفير البيئة الملائمة لظهورها .

نقف في هذا اليوم ونتحدث مع إمام زماننا ونخاطبه بهذه العبارات التي نقرأها بدعاء
الندبة : سيدي يا أبا صالح ((ليت شعري أين استقرت بك النوى بل أي أرض تقلك أو
ثرى أبرضوى أم غيرها أم بطوى ، عزيز عليّ أن أرى الخلق ولا ترى ولا أسمع لك
حسيسا ولا نجوى ، عزيز عليّ أن تحيط بك دوني البلوى ولا ينالك مني ضجيج ولا
شكوى ، إلى متى أحار فيك يا مولاي وإلى متى وأي خطاب أصف فيك وأي نجوى ،
عزيز عليّ أن أجاب دونك وأناخي ، هل إليك يا ابن أحمد سبيل فتلقى ، هل يتصل يومنا
منك بعدة فنحطى ، متى نجد مناهلك الروية فنروى؟ ، متى نتفجع من عذب مائك فقد
طال الصدى؟ ، متى نرى وجهك فنقر عينا؟ ، متى ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر؟ ،
ترى أترانا نحف بك وأنت تؤم الملا؟ ، وقد ملأت الأرض عدلا وأذقت أعداءك هوانا
وعقبا)) ، سلام عليك سيدي يا أبا صالح ، وسنبقى جنودك وأتباعك مهما طال الانتظار
ومهما طال الزمن .

أحبي وأعزائي يا أبناء شهيد المحراب وبناته ؛ إننا أمام مسؤولية عظيمة ومهام
جسيمة ، وعلينا أن نتحمل هذه المسؤوليات وأن نكون على قدر المسؤولية ، وعلينا أن
نستعد لمواجهة التحديات في اليوم وفي الغد ، وأن نكون من الممهدين في بناء مجتمع
صالح ومزدهر في الطاعة لله وخدمة عباد الله ، هذه هي واجباتنا ومهامنا التي يجب ألا
نقصر فيها ، ونبدأ من أنفسنا ؛ فننظم بيتنا الداخلي ونقوي تنظيماتنا ونطور ونوسع من
حضورنا بين أبناء شعبنا في هذه المحافظة الكريمة ، ثم ننتقل إلى الفضاءات الأوسع .

نجاح تنظيمات البصرة

أيها الأحبة . . لقد برهنتم على أن تنظيماتنا في البصرة كانت تتسم بالقوة والانضباط
والاندفاع ، واستطاعت أن تحقق نجاحات باهرة وكبيرة في فترة زمنية قصيرة على مدار
سنتين وبضعة أشهر من الزمان ، وبقيادة وإدارة ناجحة وموفقة من أختنا المثابر الدكتور
ماجد النصراوي ، انطلقت هذه التنظيمات وكانت رصينة وفاعلة ، ولكن الأخ ماجد
النصراوي اليوم ينتقل إلى موقع آخر ومهمة أخرى ، ولا بد من أن تستمر هذه التنظيمات
بعزيمة ، ونتمنى لأختنا أبي دعاء أن يتوفق في هذا المشوار ، وهي مهمتكم فابنوا بيتكم
الداخلي بناء صحيحا حتى ننتقل ونخدم في المساحات الأخرى . أتمنى من الدكتور

ماجد رغم مشاغله الكثيرة أن يبقى قريباً منكم ومن همومكم وينقل تجاربه الثرة إلى إخوانه الآخرين ، حتى نشهد حالة من التماسك والانطلاق الحقيقي لهذه التنظيمات .

لقد انتهت الانتخابات وتشكلت مجالس المحافظات والحكومات المحلية ، ولكن التحدي لم ينته بل يمكن القول إن التحديات اليوم أكثر مما كانت بالأمس ، لأننا أصبحنا في واجهة هذا العمل ، وكنا ننظر ونضع الرؤية والتصور لكيفية إدارة هذه المحافظة ، ولكننا اليوم أصبحنا على المحك وأصبحنا مسؤولين عن التنفيذ ، وشتان بين التنظير والتطبيق والتنفيذ ، كنا قابعين في التنظير وهناك من يتكلم ويرفع شعارات ، ولكن التحدي الأكبر حينما نكون بارعين في التنفيذ وتطبيق تلك الرؤى والخطة التي وضعناها لخدمة أبناء البصرة ، إن هذا يجعلنا أمام مسؤوليات كبيرة ومهام صعبة ، وعلينا أن نكون على قدر المسؤولية وأن نفي بهذا الأمر ، وكما نجحنا في التنظير علينا أن نكون ناجحين في التطبيق وفي خدمة المواطنين .

للبصرة ثقلها المحلي وأهميتها العالمية

أركز حديثي في محاور:

المحور الأول/ المرحلة التي نعيشها

حيث يتصدى أحد إخواننا للإدارة المحلية في المحافظة وخدمة المواطنين ، وهنا لا بد من أن نستحضر التحديات التي تقف بوجهنا في الوضع الإقليمي والوضع العراقي والوضع البصري المحلي لهذه المحافظة الكريمة .

إن البصرة لها قيمة معنوية كبيرة في الواقع العراقي وفي الواقع الدولي ، وأصبحت محافظة لها ثقلها الدولي بحكم حجم الإنتاج النفطي الذي تنتجه وترفد به السوق العالمية ، ولذلك فالذي يتصدى للمسؤولية في البصرة لا بد من أن يعرف هذا الحجم المعنوي والاستحقاقات الكبيرة المترتبة على ذلك ، والناس الذين يتعاملون معنا في هذه المحافظة يمكن أن يكونوا على أصناف ؛ فهناك من يقف في خانة الأعداء والعياذ بالله ، ولا نتمنى لأي عراقي أن يكون عدواً لعراقي آخر ، ولكن هناك مواقف عدوانية عدائية لأناس يعملون على إفشال هذا المشروع والوقوف بوجه أي نجاح في المحافظة ، ويضعون العصى في الدواليب ويضعون المعوقات بعضها إثر البعض الآخر حتى لا تستطيع الحكومة المحلية أن تحقق إنجازاً لأبناء البصرة ، وهناك من يقف في موقف

المنافس الذي يترصد الثغرات ويتمنى أن تكون هناك أخطاء حتى يهوّلها ويبرزها وينفخ فيها ويذكر الناس على الدوام بأن هناك خطأ حصل في هذه القضية أو تلك .

وهناك نظرة لذوي المصالح والانتهازيين الذين يستفيدون في البيئة والدهاليز المظلمة، فحينما تحقق الإدارة المحلية أجواء الشفافية والنزاهة بمستوى عال، ومكافحة الفساد والمنع من الاستغلال وتبديد الثروات والاستفادة من ثروات الشعب لمأرب شخصية وخاصة، فهؤلاء لا يروق لهم ذلك؛ لأنهم يفقدون فرص الانتعاش والاستفادة من مثل هذه الأجواء، فيبدؤون بمعادة هذه الحكومة المحلية والسعي لعرقله مشاريعها، وهناك من يقف ويدعم ويساعد ولكنه يتوقع فرصته وحصته في المشاركة، وهو حق يجب الإيفاء به، وهناك نظرة الصديق الذي يتمنى أن نستذكر صداقته ونحن في مواقع المسؤولية .

وهناك نظرة الأهل والأبناء لهذا التيار حينما يجدون أحد إخوانهم في موقع المسؤولية وهم داعمون له في كل الأحوال، وقد لا يتحدثون في شيء ولكن سكوتهم لا يعني تنازلهم عن حقوقهم ومطالبتهم بالرعاية والاهتمام من المسؤولين لهذه الشريحة المهمة .

وحينما نتحرك علينا أن ننظر إلى كل هذه الأصناف وإلى كل هذه المجاميع وتتخذ الموقف الصحيح تجاه كل واحد منهم، إذا نظرنا للجميع على أنهم أعداء أو منافسون فهذا شيء خاطئ، وإذا نظرنا للجميع على أنهم أهل واصدقاء ولم ننظر إلى احتمالات الثغرة التي قد تحصل فهو خطأ آخر، ويجب أن نكون حذرين من الأعداء ومستوعبين للمنافسين، مشاركين مع الحلفاء ومهتمين بالأصدقاء وغير متناسين للأهل؛ نذكرهم ونرعاهم ونهتم بهم، علينا أن نتعامل بالطريقة المسؤولة مع كل من هؤلاء، وحينما يتحرك المسؤول بسرعة كبيرة لإنجاز أهدافه ولتحقيق ما يتوقعه ويتطلع إليه أبناء المحافظة، قد لا يسعه أن ينظر إلى كل هذه الأصناف ويميزها، ويجب أن نلتفت إلى كل هذه الأصناف ونحدد استحقاقاتها؛ لأن نجاح الفريق في العمل في هذه المحافظة يرتبط بإدراك هذه الحقائق واتخاذ الإجراءات المناسبة والصحيحة للتعاطي مع كل منها، إن علينا أن نتحرك وننتقل ولكن بشكل مدروس ومحسوب ونحدد ونضبط مقاسات السرعة بما ينسجم مع قدرتنا على الإنجاز، لأن الفعل شيء والإنجاز شيء آخر، وليس كل فعل يتحول إلى منجز، وإنما الفعل الذي يستجمع كافة المواصفات والظروف هو الذي يحقق الإنجاز والنجاح .

صعوبة البدايات يكسرها الصبر والمساندة

إننا معنيون بأن نواجه التحديات التي تقف بوجهنا وأن نتحرك ونفي بالتزاماتنا تجاه أبناء شعبنا وبالعود التي قطعناها معهم، إننا سندعم أخاننا العزيز ماجد وفريقه وأتمنى منهم أن يقفوا ويدعموا ويساندوا الحكومة المحلية حتى تحقق أهدافها في خدمة أبناء البصرة الفيحاء، إنها فرصة مهمة علينا أن نستثمرها بشكل صحيح ونحولها إلى خدمة حقيقية ونهضة تنموية واسعة للبصرة وأهلها.

البدايات دائما تكون صعبة ومركبة ومعقدة حتى ينطلق الإنسان، فيجب أن نكون صبورين ونعطي الفرصة لهذه الإدارة حتى تسيطر على الأوضاع وتنظم أوقاها وتنطلق الانطلاقة الصحيحة التي تفي من خلالها بواجباتها ومسؤولياتها تجاه المواطنين. شعارنا الذي لا نتنازل عنه ونؤكد عليه في كل مناسبة هو «شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله»، فعلينا أن نكون خدومين وأن نقدم كل ما بوسعنا لأبناء شعبنا حتى نكون مؤهلين لأن نحظى بثقتهم ونكون في مواقع الخدمة والمسؤولية، وإن لم نكن كذلك فنحن لا نستحق هذه المواقع وهذه الثقة.

ونحن في خضم هذا الصراع على تقديم الأفضل، لا بد من أن نعرف جيدا أنه لا مجال لليأس والإحباط والتردد والتكاسل بيننا، ويجب أن نكون شعلة من الاندفاع والحماس والحرص لنقدم كل ما لدينا من أجل أهل البصرة. عليكم أن تثقوا بأنفسكم وبمشروعكم، وأن تثقوا بإخوانكم الذين تصدوا لموقع المسؤولية وهم جديرون بالثقة وحمل المسؤولية.

إن التجارب علمتنا بوضوح أن من لا يستطيع أن يخدم أهله لا يستطيع أن يخدم الآخرين، ومن لا يحترم إخوانه لا يستطيع أن يحترم الآخرين، ومن لا يثق ولا يساند إخوانه مهما ساند الآخر وتواضع للآخر سيكون قد تظاهر بالتواضع، لأن التواضع الحقيقي يبدأ من التواضع مع الإخوان، هذه حقيقة واضحة على كل من يتصدى لمواقع المسؤولية أن يعيها على الدوام، وليس معنى ذلك أن يحتكر الجهد والإمكانات والامتيازات لأهله وإخوانه، وإنما يبدأ منهم ويجرب كيف يكون متواضعا وخدوما حتى ينتقل ويخدم المساحات الأوسع، وهي مساحات مهمة، ولذلك أقولها بوضوح؛ إن من يكسب احترام إخوانه، وإن من يُشعر إخوانه بالتواضع والاهتمام، هو الذي يستحق احترامنا ورعايتنا، وهذا ما نميز فيه إخوانكم المسؤولين على مستوى التنظيم أو إخوانكم المسؤولين في مواقع الدولة.

نحن ننظر إلى جمهورنا ونراقب انطباعاتهم عن هذا المسؤول أو ذاك ، فمن يشعرون تجاهه بالرضا فهذا يعني أنه كان متواضعا وخدموا وكان وصولا مع أهله ، نحن لا نريد مسؤولا يدخل التنظيمات حينما تحل الانتخابات ، بل نريد مسؤولين يتواصلون على الدوام وفي كل الظروف مع هذه التنظيمات ويرعونها ويهتمون بها ، وهذا حق من حقوقكم فلا تهاون في مساعدة التنظيمات والوقوف إلى جانبهم ورعايتهم ضمن القانون ، نحن لا نخرق قانونا ولا نعتدي على حقوق الآخرين ، ولكن ضمن هذه الحدود لا بد من أن تكون الرعاية والاهتمام بالتنظيمات .

مشاريعنا لبناء المحافظات مقدمة لبناء الوطن

المحور الثاني : الانطلاق إلى المرحلة الثانية

ونحن مقبلون على مرحلة حساسة وخطيرة ؛ فبعد أشهر معدودة سنكون أمام استحقاق انتخابي مهم ، إذ سننتخب أعضاء مجلس النواب الذين سينتخبون الحكومة التي تدير البلاد لأربع سنين ، إذن نحن أمام استحقاق مصيري للعراق برمته ولا بد من أن نستعد ونهيا لهذا الاستحقاق بشكل صحيح ، بناء التنظيمات والجهود المتواصلة والتواصل مع الناس والقرب من المواطنين وأن نعرف نبض الشارع وما يريده أبناء شعبنا وما يتمنون لتكون في خدمتهم ، هذه من الواجبات الأساسية التي نتحملها .

أيها الأجابة . . إن مشاريعنا المحلية في بناء المحافظات تكوّن رؤيتنا الشاملة لبناء الوطن ، وكيف لنا أن نبني وطنا دون أن نبني أجزائه ، فبناء المحافظات هو المقدمة لبناء الوطن ورؤيتنا في بناء المحافظات جاءت متسقة ومتكاملة مع رؤيتنا العامة في بناء الوطن ، وفي البصرة الفيحاء حينما أطلقنا مشاريعنا ، فهي مشاريع لبناء البصرة وهي من رؤيتنا في بناء الوطن ، وقلناها سابقا إن بناء العراق كما نرى يبدأ من البصرة ، وإذا نهضت البصرة نهض العراق وما دامت رثة العراق تعيش الظروف الاستثنائية والكبوة والجراح ، فلا يمكن أن نتظر وترقب نهضة واسعة في العراق .

إذن فالبناء يبدأ من البصرة والانطلاقة تبدأ من البصرة ولذلك قلنا إن البصرة يجب اعتبارها عاصمة اقتصادية للعراق ، وانطلقنا إلى أهل الخير وهم كثر ، وذهبنا إلى مجلس النواب ، ونحن لا نمتلك إلا (١٦) عضوا في مجلس النواب وهي كتلة متواضعة ، ولكننا نمتلك الإرادة والمنطق والحق الذي نستطيع أن ندافع عنه ونمتلك العلاقات مع الأطراف والكتل النيابية ، فجمعنا التواقيع وذهبنا إلى مسودة مشروع قانون تمت صياغته

بالاستعانة بعقول أهل البصرة وقُرئ القراءة الأولى، وسُحب القانون إلى مجلس الوزراء، إلى الأمانة العامة، ثم أوقف وجُمّد ورُفِض هذا القانون، وحين سألنا عن السبب، قالوا الآن ليس وقته، إذن متى وقته، ولماذا هذه التقييمات؟ . . قلنا يجب أن يمضي هذا القانون وإذا كان إيقافه في الأمانة العامة لمجلس الوزراء لاعتبارات وأعباء مالية، فيمكن أن نفصل هذه الأعباء المالية ونمضي بالقانون، والبصرة بإيراداتها تستطيع أن توفر الاستحقاقات المالية، ولكن يجب أن يتحول إلى قانون، ونحن سعداء اليوم أن هذا القانون أدرج على جدول أعمال مجلس النواب ليوم الاثنين ليُقرأ القراءة الثانية، ونتمنى أن يتحقق ذلك .

قليلة العدد كثيرة الإنجاز

إن كتلتكم الصغيرة في عددها في مجلس النواب استطاعت وبمساعدة الكتل النيابية الأخرى أن تمرر مشاريع حيوية أخرى؛ منحة الطلبة كان مشروعاً مهماً، وخدمة أبناء رفحاء وضمهم إلى السجناء السياسيين كانت خطوة أساسية ومهمة، وقانون التقاعد ورواتب المتقاعدين خطوة نعتز بها، ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة والأشخاص من ذوي الإعاقة قانون نعتز بحضورنا ومساهمتنا فيه، والكثير الكثير من القوانين والمبادرات التي تخدم الوطن والمواطن. فإذا كنا ننجز هذه القوانين ونحن كتلة صغيرة ب (١٦) مقعداً، فهذا يعني أن هذه الكتلة إذا امتلكت مقاعد أكثر فستكون قدرتها في إنجاز المشاريع أكبر، وستكون قدرتها وتأثيرها في خدمة الشعب أكبر، وهذا ما يحتملكم المسؤولية أن تبدلوا مزيداً من الجهد وتحركوا وتشرحوا مشروعكم إلى الناس حتى يتعرفوا عليه ويمنحوا الثقة لإخوانكم وأبنائكم مما يسهل عملية توسيع هذه الكتلة في البرلمان القادم لتقدم خدمات أكبر لأبناء شعبنا .

إننا بالأمس طرحنا في البصرة ثلاثة مشاريع ومبادرات؛ تحدثنا عن مشروع شعاره (بالمعرفة والحرفية نهزم البطالة)، وقلنا إن هذا مدخل مهم أن نوجد مشروعاً اقتصادياً واسعاً كبيراً يؤهل ويدرب (١٥٠٠) شاب سنوياً في البصرة على المهن المختلفة وفي مقدمتها الصناعة النفطية، ثم يوفر لهم فرص التعيين في شركات النفط العاملة في البصرة، مما يعني بصرنة الوظائف والتعيينات وإعطاء الفرصة لأهل البصرة أولاً في أن يأخذوا مواقعهم، ولشباب البصرة أن يتدربوا ويتطوروا في إمكاناتهم ومهاراتهم حتى ينجزوا الأعمال الكبيرة على أيديهم، وطرحنا أيضاً مشروع (بنك البصرة الوطني للتنمية) برأس مال يقدر بملياري دولار ليكون رافداً أساسياً للمشاريع العقارية والصناعية

والتجارية والزراعية ويساعد أهل البصرة على حركة واسعة وشاملة، وطرحنا مشروع دراسة وتصميم وتنظيم سد البصرة، وقلنا إنه سيوجد تحولا كبيرا ويوفر كميات كبيرة من المياه الصالحة للشرب والزراعة مما يمكن من إنعاش الزراعة في البصرة، إضافة إلى آثاره في استقرار العلاقة السياسية مع دول الجوار.

ثلاثة مشاريع مقترحة لمحافظة البصرة

نطرح اليوم معكم ثلاثة مشاريع أخرى:

أولا / مشروع تربوي تحت شعار (من التربة نطلق لبناء جيل بصري مميز)، إننا بحاجة إلى ثورة في واقعنا التربوي بدءا من المنشآت الدراسية، ولا بد من أن نرفع شعار بناء خمسمئة مدرسة ومئتين وخمسين روضة للأطفال بطريقة عصرية وحديثة، حتى نغطي النقص الكبير في هذه المحافظة الكريمة لفتياننا وفتياتنا لدراساتهم ولإعدادهم التربوي، وإلى جانب هذه المدارس لا بد من إنشاء معهد متطور لإعداد المعلمين إعدادا صحيحا ضمن طرائق التدريس الحديثة في العالم، وهذا ما سيدفع البصرة لانطلاقة حقيقية.

ثانيا / إطلاق مشروع (البصرة سكن ٢٠٢٠)، وحاصله بناء خمسين ألف وحدة سكنية إلى (٢٠٢٠)، خلال الست سنوات القادمة، مما سيساعد على إسكان خمسمئة ألف مواطن بصري، ويعالج إلى حد كبير أزمة السكن في هذه المحافظة.

ثالثا / مشروع البطاقة المدنية المحلية للبصرة، . إن هناك مشروعا وطنيا لمنح بطاقة مدنية للعراقيين جميعا، ومنذ عشر سنوات لم يرَ النور وما زال في تعقيدات إدارية وإجراءات مطولة ولكن البصرة بإمكانها أن تنظم هذه العملية لأبنائها، مما سيسهل إلى حد كبير في أن يحصل كل مواطن بصري على رقم مدني خاص به، وهذا ما سينظم العمل في الدراسة والعلاج والحصة التموينية ومسألة الإسكان، وهكذا يوفر لنا إحصاء سكاني وتشخيصا دقيقا لاحتياجات المحافظة حتى نطلق بدراسة علمية رصينة ونستطيع أن نطلق بالمحافظة إلى رحابها الواسعة.

هذا إضافة إلى مشاريع يعكف عليها السيد المحافظ وفريقه تخطيطا ودراسة وتحضيرا، كالمشاريع ذات الصلة بالتجهيزات الزراعية والمدينة الحكومية، فالمواطن اليوم يقطع مسافات طويلة حتى ينتقل من دائرة إلى أخرى، أما إذا بنينا مدينة واحدة وفيها كل الدوائر الحكومية فالمواطن ينهي معاملته وتتواصل الدوائر في ما بينها بسهولة،

إذ تكون في مكان واحد وتفرق كل هذه الأبنية، وهي بالعشرات إن لم أقل بالآلاف في داخل المدينة، لتتحول إلى أماكن وساحات خضراء وترفيه للمواطنين، أو تتحول إلى مشاريع لخدمة الناس في احتياجاتهم اليومية، وكذلك المناطق الحرة على الحدود العراقية في البصرة مع دول الجوار، ومشروع تاكسي البصرة وصالحية البصرة وعدد من المشاريع الأخرى التي سيطلقها ويعلن عنها السيد المحافظ حينما تكتمل دراستها وتخطيطها.

رؤية متكاملة للبصرة والمحافظات الأخرى

إذن نحن نمتلك مشروعاً متكاملًا للبصرة، ووضعنا خططاً لهذه المشاريع ولتنفيذها، ونعمل لرسم خطة استراتيجية للبصرة تمتد من الآن إلى سنة (٢٠٤٠) أسمينها خطة (٢٠-٤٠) للبصرة، فيجب أن تكون لنا رؤية في سنة (٢٠٤٠) كيف يجب أن تكون البصرة، حتى نضع المشاريع والخطط الملائمة لتحقيق تلك الرؤية، وننتهي من الارتجالية والعشوائية والتعامل بلغة ومنطق اليوم؟. يجب أن نستشرف المستقبل ونضع التصورات الصحيحة لبناء البصرة على الأمد المتوسط والطويل، هذا كله على مستوى مشروعنا في البصرة وعلى مستوى مشروعنا الوطني العراقي، وكلما كان تأثيرنا أكبر كنا أقدر على صياغة هذا المشروع.

إننا نسعى لتقديم المزيد من الخدمات والدعم للمحافظات حينما نكون في الحكومة الاتحادية، كما نعمل على منح الصلاحيات المتزايدة للمحافظات ليتخذوا القرارات ذات الصلة بواقعهم التنموي، واليوم حينما يكون أي مشروع يزيد على مئة مليار دينار وهو رقم بسيط في بناء المدن، يجب الرجوع إلى بغداد لأخذ الموافقة، وإذا ذهبنا للمعاملة إلى بغداد قد تستغرق خمسة أو ستة أشهر ولا تعود، فأى تنمية يمكن أن تحصل إذا كنا أمام آلاف المشاريع التي تتجاوز أرقامها هذا الرقم، إذن سنصل إلى لحظة أن اليد مكبلت ولا يستطيع أبناء المحافظة أن يبنوا حتى لو كانت مشاريعهم وخططهم جاهزة، فنحتاج إلى منح المزيد من الصلاحيات.

وهكذا هناك تعقيدات قانونية تمنع من سرعة الانطلاق، وهذا ما يحتاج إلى تشريع قوانين ملائمة تنسجم مع الدستور ومع هذه الصلاحيات وتطلق يد المحافظات في أن يبنوا وينطلقوا نحو المستقبل، لتحقيق التنمية الشاملة والحقيقية، وكل مشاريعنا وخططنا بما يعزز هذه التنمية في كافة المجالات و عبر المشاريع الاستراتيجية. هذا هو مشروعنا لبناء الدولة العصرية العادلة وذلك هو مشروعنا لبناء البصرة، وهاتان الرؤيتان

تتطابقان وتتكاملان بعضهما مع البعض الآخر، ولكل محافظة من محافظاتنا نمتلك مثل هذه الرؤية التي تتكامل مع رؤيتنا في بناء الدولة.

الشباب عصب الحياة والثقل السكاني الأكبر

الشباب يمثلون عصب الحياة والثقل السكاني الكبير في العراق كله، ولا بد من أن يحظوا باهتمامنا الواسع، وحينما نتكلم عن مشروعنا في بعده الوطني أو المناطقي نجد أن كثيرا من مفردات هذا المشروع ترتبط بالشباب أولا وأخيرا؛ فالبطالة أزمة شبابية، وأزمة السكن يتحملها الشباب في الدرجة الأساسية، ومنحة الطلبة استهدفت التخفيف عن الشاب حينما يدرس في الجامعة، ودراسة مستويات الجامعة وتطويرها مشكلة شبابية، والمستقبل المهني من الهواجس التي يحملها الشباب بعد أن يكملوا دراستهم، وتحقيق التنمية الاقتصادية يجب أن يتم على يد الشباب، ويمكن القول إن مشروعنا هو مشروع أطلق للشباب ويستهدف الشباب ويسعى لخدمة الشباب، والشباب أولى بأن يقفوا ويحملوا هذا المشروع على أكفهم ويدافعوا عنه ويتبنوه ويكونوا جزءا أساسيا في بنائه وتحقيقه.

إن مشروعنا للوطن هو مشروع شبابي وعلى الشباب أن يتحملوا مسؤولياتهم، إننا نحمل الراية والمسؤولية لمن هو أهل لها، فأنتم من يحمل المشروع وينطلق به إلى رحاب المستقبل. سنستعد لخوض الملحمة الانتخابية وسنوفر ونهئى كل الرؤى والأفكار والمشاريع المطلوبة لتتقدم ببرنامج متكامل لأبناء شعبنا، في ما نريد أن نخدمهم فيه في السنوات الأربع القادمة، وسنعمد نفس المبدأ الذي اعتمدهنا في مجالس المحافظات؛ لا نريد أن نسيء لأحد، ولا نريد أن نشغل بأحد ولا نريد أن نتهم أحدا، وإنما نريد أن نشغل ببيان برنامجنا لأبناء شعبنا.

اهتموا بالتعريف بمشروعكم وبرامجكم لأبناء محافظتكم، لأبناء البصرة، وهكذا لأبناء العراق جميعا، نحن نتعامل بإيجابية لأننا أناس إيجابيون لا نشغل بالآخرين والإساءة إليهم، والآخر إن كان محسنا فجزاه الله خيرا، وإن كان مخطئا مسيئا فالناس تقرأ وتعرف وتفهم ولا تحتاج إلى أن نقول نحن شيئا بهذا الصدد، سوف لا نهاجم أحدا إلا إذا هاجمنا وسوف لا نعتدي على أحد إلا إذا اعتدي علينا، فحينذاك واجبنا أن ندافع عن أنفسنا؛ ﴿فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ يَمِثِلْ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾^(٤٥٩).

نحن اليوم لسنا كيانا عاجزا عن الرد والدفاع عن أنفسنا ونمتلك كامل مقومات القوة
لندافع عن أنفسنا ونستطيع أن نهاجم الآخرين ، ولكننا لا نريد أن نهاجم ؛ لأن منهجنا
ومشروعنا وأخلاقيتنا ورؤيتنا لا تسمح بمهاجمة الآخرين ، أما إذا اعتدى الآخر علينا
فسنكون على أهبة الاستعداد للدفاع عن أنفسنا ومشروعنا وبرنامجنا ، هذه هي رؤيتنا
للمحاضر والمستقبل ، وهذا المشروع الذي نحمله على أكفنا ونحمله على رؤوسنا
ونتحمل المسؤولية الكبرى تجاهه ، وأنتم أيها الأحبة السواعد التي بها نقاتل ونتنصر
وبها نحقق الإنجاز الكبير لأبناء شعبنا .

كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه مع مجموعة من النخب الثقافية^(٤٦٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على حبيب إله العالمين ، وآله الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين .

استثمار العقول

السادة والسيدات الأفاضل ، إنها فرصة طيبة و ثمينة أن نجتمع بهذا الجمع الوطني
وهذه الوجوه الكريمة التي تعبّر عن التنوع العراقي في التوجهات والاهتمامات ، ولكن ما
يجمعنا هو الأدوار النخبوية ، وكم نحن بحاجة إلى أن نقف عند هذه العقول والكفاءات
والخبرات ونستفيد منها ، فهي تحمل في جعبتها الكثير من الحلول لمشاكلنا القائمة ،
يؤسفنا أن طبيعة مسارات الأمور لا تضع الآليات المناسبة للاستفادة من هذه العقول
بشكل مناسب ومنهجي ، في اتصالاتنا مع مجالس المحافظات كثيراً ما نذكر الإخوة
في الحكومات المحلية أقول لهم توجد في كل محافظة جامعة تزخر بمئات من العقول
والمفكرين والخبراء ، هل تستفيدون منهم في عرض مشروع أو فكرة في الأبعاد التنموية
والخدمية وغيرها من المسائل؟ والأمر نفسه نقوله للحكومة الاتحادية ، كلما أشركنا
النخبويين والمثقفين استطعنا أن نصل إلى رؤى ناضجة ، فمفهوم الثقافة أكبر من أن
يُختزل في وزارة ، فهو يتسع باتساع الوطن والدولة بمعناها العام ، ومع ذلك فإن هذا
المفهوم الواسع يحتاج إلى وزارة سيادية ، بموازنة سيادية ، وباهتمام سيادي ، وبأولويات

٤٦٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه مع مجموعة من النخب الثقافية بتاريخ

٢٠١٣ / ٠٩ / ٢٨

سيادية، وبطواقم سيادية لكي تحقق المستوى المنشود في التنمية الثقافية. وعلى مدار السنوات العشر الماضية كانت وزارة الثقافة من الوزارات التي توضع في نهاية التقسيم، لترضية المعترضين الذين لم يحصلوا على فرصة معينة، والكل يزهدها، وهذا شيء مؤسف، ولكن تبقى المسألة الأهم هي كيفية إصلاح هذا المسار وتطوير دور وزارة الثقافة، يجب أن نأخذ المبادرة ونتحرك، ونوجد فرصاً للتنمية الثقافية.

التكرار هدفه التذكير

البعض يعاتب يقول لماذا نتحدث عن النصف الخالي من الكأس؟ أنا شخصياً أنفهم هذا الأمر وأقول إن مثل هذه اللقاءات لا تُعقد لندكر فيها الإيجابيات، فالإيجابيات واجبة الوجود في بلد يمتلك كل هذه الحضارة والإمكانات والثروات، فالشيء الطبيعي أن يكون كله خير وعطاء، ولذلك حينما نجلس نضع اليد على السلبيات ونعبر عن حجم الحماس والحرص والوطنية والرغبة في التقدم وهو تجسيد للنصف الممتلئ، ولذلك أشكركم على كل ما تفضلتم به من هموم، وستداول بها ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤٦١)، ﴿وَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾^(٤٦٢)، مهمة الأنبياء هي التذكير، وهناك آيات كثيرة في القرآن الكريم بنص واحد تكررت عدة مرات، ماذا يعني هذا التكرار؟ يعني أن هناك حقائق تحتاج أن تعاد أكثر من مرة لتبقى ضمن دائرة الضوء، فعلى الرغم من كون القضية واضحة إلا أن عدم تناولها يعرضها أحياناً إلى النسيان ما يوجب تكرارها، ولذلك نحن علينا أن نتحدث ونذكر حتى بما هو معروف أحياناً، حينما لا تُتخذ الإجراءات الصحيحة للمعالجة.

مشاكلنا جذورها ثقافية

أنا شخصياً أعتقد أن كثيراً من الأزمات والغالبية العظمى من مشاكلنا لها أبعاد وجذور ثقافية، فالمشكلة الأمنية ليست في اكتشاف العبوات ولا في القبض على الإرهابي، بل بالفكر الذي يحمله هذا الإرهابي، والذي جعله يتقرب إلى الله بقتل الناس الأبرياء وتقطيع أشلائهم، هذه الفكرة هي بداية لسلسلة طويلة من الإجراءات لا تحل بالجيش ولا بالأموال، بل بالمعالجات الفكرية، والغريب أننا ننفق في كل شيء إلا في قضية

٤٦١. سورة الذاريات: الآية ٥٥

٤٦٢. سورة الغاشية: الآية ٢١-٢٢

المعالجة الفكرية، فنحن ننفق المليارات لتحسين أوضاع الإرهابيين في السجون على إطلاعهم وتوفير البيئة الملائمة لهم لتكون ضمن المعايير الدولية ولكننا لا نأتي بمختصين يحاورونهم ويتوقفون على أسباب نشوء هذا الفكر وحصول هذه الانحرافات، فمن يستند منهم إلى فهم معوج لبعض الآيات القرآنية نأتي له بخبراء في الشريعة ليبينوا له الفهم الصحيح، وهكذا في بقية المجالات، والأمر نفسه يقال في البيئة الاجتماعية العامة، فنحن بارعون في وصف الأحداث، وحينما يحصل تفجير نسارع جميعنا إلى الإخبار عنه، وتتناقله وسائل الإعلام بسرعة ولكنها لا تهتم بمعالجة جذور المشكلة، وهكذا الكثير من أزماتنا ناتجة من قصور ثقافي في تقبل الآخر والإيمان بمبادئ الشراكة والتنوع وتوزيع الأدوار والعمل الجماعي ولذلك ندخل في الكثير من الصدمات، وفي الشأن الاقتصادي نعاني من عدم وجود ثقافة اقتصادية صحيحة تأخذنا إلى المسارات الصحيحة، لذلك نقول إن الشأن الثقافي كالروح للوطن، أو الدم الذي يجري في العروق وينبض بالحيوية والنشاط ويعين كل القطاعات مهما وقفنا وعالجنا فهو في محله، البعض يعيب علينا ويقول يا (عمار) هل من المعقول أن البلد يحترق وأنت تجمع الناس في كل أسبوع في ملتقى ثقافي تتحدث فيه عن الثقافة والفكر؟ من يسمع؟ وهكذا ترون أن هنالك زهداً في المفاهيم والرؤى والبناءات الصحيحة، وما دامت الشخصية الفكرية للمواطن العراقي غير واضحة وغير مكتملة سنبقى في المشاكل، فالمواطن يخطئ في تشخيصه وفي خياراته فتحصل لدينا تركيبة برلمانية وحكومية غير قادرة على أن تحل مشاكل البلد، وكلما كان المواطن أقدر على التشخيص والفرز ووضع الثقة في من يستحق كنا أمام تركيبة أفضل، واندفعنا إلى الأمم، يجب أن نبقي نتحدث بهذه الأمور حتى تأخذ الثقافة مدياتها الصحيحة.

أريد أن ألقى نظرة سريعة على المشهد السياسي والمشهد العام في البلاد، ثم أعقب على الإثارات القيّمة التي تفضلتم بها.

خمس مشاكل أساسية

يلاحظ أحدنا آلاف المشاكل ولا يضع يده على شيء إلا وجد فيه مشكلة ونحترق في علاجها من أين نبدأ وكيف نتحرك، أذكر أننا كنا يوماً في محضر الإمام السيستاني (دام ظلّه) فأشار إلى هذا التعقيد في المشاكل العراقية، فشبه حال العراق بحال بكرة الخيط التي يعبث بها الأطفال فتتشابك ويصعب عليك معالجتها، وهكذا الوضع العراقي، من

أزمة إلى أخرى حتى أصبح الوضع يفقّس الأزمات ، بعد أن كنا نتحدث عن سياسة تصفير الأزمات ، فالمواطنون والنخب والسياسيون حائرون ، قادة البلد الكبار حينما يجتمعون خلف الأبواب المغلقة ويتحدثون عن شجون البلد وهمومه تشعر في حديثهم بالعجز ، والإحباط في إمكانية حل المشاكل ، لذلك يجب أن نضع الأمور في موضعها الصحيح ونحدد البدايات والأسس الخاطئة التي تسوقنا إلى كل هذه المشاكل ، وشخصياً أرى أن لدينا خمس مشاكل أساسية :

الأولى : غياب النضج الكافي للطبقة السياسية الذين قرار البلد في أيديهم في جميع الاتجاهات ، هذا الضعف في النضج السياسي أو ما يمكن أن نسميه بالمراهقة السياسية تُعتبر أمّ المشاكل ، فهناك من يعدّون أنفسهم ساسة ولكنهم قد يكونون رجال سلطة ، وشتان ما بين رجل السلطة ورجل الدولة ، فمن السهل أن نحكم ، ولكن من الصعب أن نبني ، فهناك أناس أميون دكتاتوريون أمسكوا السلطة في بلدانهم وحكموا عقوداً من الزمن ، ولكنّ هذا حكم دولة وليس بناء دولة ، وفي طبقتنا السياسية رجال السلطة أكثر من رجال الدولة ، ومن يفكر بعقلية البناء هم المساحة الأقل ، هذه المشكلة الأساسية الأولى التي تنتج المشكلة الثانية .

المشكلة الثانية : غياب الرؤية ، فنحن لا نتحرك برؤية واحدة ، فلسنا نتحرك برؤى متعددة فحسب وإنما البعض منا لا يعرف ماذا يريد ، فترى وزيراً لا يعلم ماذا يريد أن يصنع في وزارته وإلى أين يتجه بوزارته فيتخطب يميناً وشمالاً ، فإذا كان الرجل الأول في قطاع حيوي ومهم لا يعرف ماذا يريد ، فماذا تتوقع من الآخرين في منظومته؟ فهناك مشكلة تعدد الرؤى ومشكلة غياب الرؤية ، فتعدد الرؤى يشتت المسارات ، ويجعل الأحلام والطموحات مختلفة ما يؤدي إلى التخطب والتفكك ، وغياب الرؤية يدفعنا إلى الارتجالية والعشوائية وإلى ردود الأفعال غير المحسوبة وغير المدروسة ولا يمكن لمن يكون في موقع السلطة أن يتعامل تعامل من هو في موقع المعارضة ، مساحة واسعة من الطبقة السياسية اليوم عاشت أدوار المعارضة عقوداً طويلة من الزمن ، فأصبح جزء من تركيبتهم الشخصية هو أداء المعارضة ، فالمعارض يصرخ ورجل الدولة لا يصرخ ولا يتعامل بانفعال ، بل يهدئ ويخفف ، فهل يُعقل أن يشارك الطبيب ذوي المريض في البكاء عليه؟ أول شيء يقوم به الطبيب هو عزل المريض عن ذويه ، فيأخذ المريض إلى غرفة العمليات الخاصة ويترك ذويه في الخارج ، ثم يشعل الإنارة ويقوم بعمله الجراحي بكل هدوء ، فرجل الدولة كالتبيب المختص ، يجب أن لا يضع في خضم الفوضى ويصبح جزءاً منها ، ويدخل في تراشق إعلامي مع هذا أو ذاك ، أنا على تواصل

مستمر مع قادة البلد، أقول لكم مساحة كبيرة جداً منهم يصرفون أوقاتاً طويلة في هذه التفاصيل، ماذا قال هذا وماذا قال ذاك؟، وهذه لا تنتهي، قبل أيام كنت في لقاء مع سفراء الاتحاد الأوروبي قلت لهم أنا أصف العراق بيت أغلقوا الأبواب والنوافذ ليقوا أنفسهم من التراب والحشرات لكن المشكلة أن الزجاج مكسر، فالأبواب والنوافذ مغلقة لكن زجاجها مكسر، ونسأل لماذا لا يكون البيت نظيفاً؟ عليك أن تعالج الزجاج لمنع دخول الغبار والحشرات إلى البيت، وإلا ستبقى تنظف البيت ولا تحل المشكلة، هذه المشكلة تؤدي إلى المشكلة الثالثة.

المشكلة الثالثة: غياب التخطيط الإستراتيجي، الذي يتني على الرؤية السليمة، كنا قبل أيام في البصرة وقالوا إن هناك تخطيطاً لإقرار الموازنة السنوية في المحافظة قبل أوانها لتكون جاهزة للتطبيق في بداية العام، فقلنا هذا إنجاز جيد ولكنه لا يمثل سقف طموحاتنا، فسقف طموحاتنا يتجاوز الخمس سنوات، بل يتجاوز العشرين سنة، قولوا لنا أين ستكون البصرة عام (٢٠٤٠)؟ وضعوا الخطط الإستراتيجية لعام (٢٠٤٠) وإذا كنت غير قادر على كتابة هذه الرؤية فعليك الاستعانة بخبراء دوليين، فالرؤية غير قابلة للاستيراد ويجب أن تكون عراقية لكن التخطيط تكتبه العقول حينما تقدم لهم الرؤية، نحن نعاني من عدم وجود تخطيط إستراتيجي في البلد سواء كان على مستوى الدولة أو الوزارات أو المحافظات، إذا غابت الرؤية وغاب التخطيط فمن الطبيعي أن تغيب المشاريع والبرامج الواضحة والأولويات.

المشكلة الرابعة: غياب البرامج الواضحة والأولويات: نريد الحصة التموينية ونريد تبليط الشوارع ونريد الملاعب ونريد الكهرباء والماء والمجاري، فمن أين نبدأ وموازنتنا لا تكفي لكل هذه القطاعات، هنا يأتي دور التخطيط الإستراتيجي لتنظيم الأولويات، فتعرف من أين تبدأ بعيداً عن المزاجية، فليس من المعقول أن يكون وزير الرياضة قريباً من الحاكم فيعطى ميزانيات إضافية فيملاً البلد بالملاعب، وفي الوقت نفسه هناك وزارة مهمة وزيرها ليس قريباً من الحاكم لا تُعطى ميزانيات كبيرة فتبقى متلكأة.

المشكلة الخامسة: عدم اختيار الشخص المناسب للموقع المناسب، إما بسبب المحسوبيات والمنسوبيات أو بسبب غياب الرؤية والبرامج والإستراتيجيات، فعندما تغيب هذه الاعتبارات لا نعرف المواصفات المطلوبة للشخص في أي موقع من المواقع، وشخصياً شاهدت السيد رئيس الوزراء حينما يقال له إن هنالك عراقياً خبيراً في مجال معين يسكن في دبي أو لندن يتصل به ويطلب منه القدوم إلى العراق لتولي المنصب، ولكن بعد ستة أشهر من توليه المنصب تبين أن الأمور ازدادت سوءاً عما كانت عليه،

هذا يعني أن أسباب الفشل ليست دائماً لسوء النية أو لتوجهات فتوية، وإنما تكون أحياناً بسبب انعدام التخطيط، والبرامج الواضحة والأولويات المحددة.

هذه المشكلات الخمس حينما تجتمع تولد أزمة ثقة فنسمع الصراخ بين البرلمان والحكومة وبين الوزراء في داخل الحكومة الواحدة، فحينما تغيب الكهرباء تتبادل وزارتا الكهرباء والنفط الاتهامات، وحينما يهرب السجناء تتبادل وزارتا الداخلية والعدل الاتهامات، هذا يعني عدم وجود فصل واضح للمهام، وكذلك في الملف الأمني نجد لجناً مشتركة من الدفاع والداخلية والأمن الوطني والاستخبارات في كل المواقع وحينما يحصل اختراق أمني تتبادل هذه الجهات الاتهامات ويحمل كل منها المسؤولية للآخر، ولو وزعنا المدن أو المواقع على الجهات ليكون هناك طرف واحد مسؤول عن كل منطقة لحملناه المسؤولية، إلى اليوم إدارة الهيئات المستقلة مختلف عليها بين البرلمان والحكومة، وكل منهما يستند إلى نصوص دستورية مهمة، وهكذا يستمر الصراع.

أنا شخصياً لم أجد إلى الآن أزمة يمكن أن تخرج عن المشاكل الخمس التي ذكرتها، ولا أجد أي حل خارج هذه النقاط الخمس بتسلسلها يمكن أن يوصلنا إلى نتيجة، وكل الحلول الأخرى ترقيعية ومسكنات، وسنعيش التخبط وتستمر المشاكل ونبقى دائماً متعبين ومرهقين ونعمل في الأوقات الحرجة، فلا نتذكر انعقاد القمة العربية في العراق إلا قبل عدة أشهر من انعقادها، فنعطي أموالاً مضاعفة لصيانة الفنادق، ونعمل عملاً استثنائياً وسريعاً على الرغم من أن مكان القمة محدد منذ سنوات، فمئذ أن علمت قطر أنها ستستضيف كأس العالم عام (٢٠٢٢) خصصت مليارات الدولارات لإنجاح هذا المشروع ووضعت التصاميم والبرامج وبدأت ورشات العمل بالعمل بهدوء وجدية.

كفاءات بحاجة إلى الخبرة

نحن حينما نتكلم عن دولة عصرية عادلة نقول (دولة) وليس أحزاباً ولا كائونات، فيجب أن يكون الجميع فريقاً لمهمة واحدة وحينما نقول (عصرية) فإننا نعني أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون، العراق دخل حروباً منذ ثمانينيات القرن الماضي ثم دخل مرحلة الحصار حتى عام (٢٠٠٣) وهذه حقبة زمنية طويلة جعلت العراق يتخلف عن الثورة التكنولوجية العالمية التي شهدتها هذه المدة، الطبيب العراقي اليوم يشخص تشخيصاً جيداً ويعمل بكفاءة عالية على الرغم من الظروف التي يعيشها، لكن مشكلته في الخدمات، خدمات المستشفيات غير مناسبة، مشكلتنا مشكلة منشآت وخدمات

وليست مشكلة عقول، فالعراق لم يتعرف على التطور الذي شهده العالم، وحينما يتعرف سيتفوق، فليس عيباً أن نأتي بخبراء من الخارج لنستفيد منهم، وقد فرحت كثيراً حينما علمت أن العقود النفطية اشترطت أن يكون (٨٠٪) من العاملين من العراقيين، وقد اعترضت الشركات وقالت ليس لديكم أيادٍ ماهرة، فقلنا لهم دربوهم والعراقيون يتعلمون بسرعة، هذه الفقرة في العقود لو كنا قد وضعناها من مدة طويلة لكناً أمام جيش من الشباب المتعلمين الماهرين الذين يمتلكون خبرة عالية في التقنيات النفطية الحديثة، وكان يمكن أن نمسك الصناعة النفطية بهذه العقول خلال خمس سنوات، انظروا إلى رواد الصناعة النفطية العراقية كيف خلقوا المعاجز في مراحل الحصار، والآن لدينا الكثير من الكفاءات التي تفوق أولئك القدماء لكن المشكلة أن الصناعات النفطية قفزت قفزة كبيرة تكنولوجياً ونحن منقطعون عنها، الآن (٨٠٪) من أرض البصرة مملوكة لوزارة النفط؛ لأنها مناطق استكشاف، فكل منطقة استكشافية حُوت إلى وزارة النفط، فضاعت الزراعة والصناعة والأحياء السكنية وبقي الناس يسكنون في (٢٠٪) من أرض البصرة.

في لقاءاتي مع بعض الشركات النفطية سألتهم هل يوجد حل لمثل هذه المشكلة؟ فقالوا هناك تقنية تسمى (الحفر المائل) تمتد لعشرات الكيلو مترات تحت الأرض فلا تتوقف الزراعة ولا الصناعة ولا السكن في مناطق الاستكشاف، وسألتهم عن كلفة هذه التقنية فقالوا إن كلفتها للبئر الواحد من خمسة إلى عشرة ملايين دولار، وهو مبلغ يعادل ما يضحخه البئر خلال أربع ساعات، ألا يستحق أهالي البصرة أن نعيد إليهم (٨٠٪) من أراضيهم بهذه الطريقة؟ وهناك مئات القضايا من أمثال هذه تجعل الإنسان يحترق على هذه الثروات التي تُبذد.

حينما نتحدث بهذا الحديث يقول لنا بعض القيادات نحن مشغولون بالمفخخات التي تنفجر كل يوم في بغداد، فأقول لهم هذه المشاكل لا تُحل ما لم ندخل لها من مداخلها الصحيحة، فلا يتحقق الأمن بشكل عشوائي، فمئات السيطرات لدينا في بغداد يعمل في كل سيطرة المئات، فهل يُعقل أن نضع مئات الآلاف من الأشخاص في السيطرات تحت حر الصيف وبرودة الشتاء؟ يكفي الإرهابيين أن يشتروا ثلاث أو أربع سيطرات ليحيّدوا مئات السيطرات الأخرى، فبغداد كلها فيها (١٨) مدخلاً، و مسك سيطرات المداخل والاهتمام بها وتزويدها بالأجهزة المتطورة أفضل من نشر القدرات في مئات السيطرات، وتشير بعض الإحصاءات إلى أن السيطرات لم تكتشف أكثر من (١٠٪) من العمليات الإرهابية، يمكن أن نكتفي بسيطرات المداخل وندعها بدوريات

جواله ، ونحول عشرات الآلاف من المقاتلين إلى معسكرات مناسبة لتدريبهم وتأهيلهم ثم الانطلاق إلى حواضن الإرهاب لتنظيف بغداد من الإرهابيين ، ويرتاج الناس في حركتهم وبذلك يتحقق الأمن وتقل النفقات ويرتاح المواطن ، اليوم لدينا أكثر من مليون عنصر أمني ولا نحقق نتائج جيدة لغياب الرؤية السليمة والخطط الإستراتيجية الملائمة ونقدر الأولويات ونضع الناس الأكفاء في مواقع المسؤولية .

التعددية عنصر قوة أو عنصر ضعف

حينما نتحدث عن سياسة تصفير الأزمات يقول البعض إنكم جالسون على التل وتحدثون بالشعر ، أقول لهم العراق بلد التعدديات المذهبية والقومية والسياسية والعشائرية والثقافية ، في البلد التعددي إذا تمت إدارة التعددية بشكل جيد تُصبح عنصر قوة ، وإذا لم تُستثمر بشكل صحيح تتحول إلى نقطة ضعف ، ما الذي يدير هذه التعدديات؟ هو الحوار الذي يضمن مصالح الجميع ، حينما يتحاور الجميع يجدون مساحات واسعة من الالتقاء بينهم ، فلماذا نخشى الحوار ، لماذا لا نعمل بهذا المنطق ونأخذ ما هو حق لنا ونعطي حقوق الآخرين؟ ، في يوم ما اختلفنا مع الأكراد فتوجهت الدبابات إلى المناطق الكردية ودُقَّت طبول الحرب ، ووُصف الرئيس (بارزاني) بأوصاف مختلفة ، وفي يوم آخر أخذ بالأحضان ، هل السيد (البارزاني) تغير أو تغيرت أفكاره؟ ما الذي تغير؟ في يوم وُصف (النجيفي) بأوصاف معينة ، وفي يوم آخر انتهى كل شيء ، ولا نعلم ما الذي حصل ، فإذا كانت المعانقة صحيحة فلماذا عاديناه؟ وإذا كان العداء صحيحًا فلماذا عانقناه؟

ثورة إدارية

مشكلتنا في العراق مشكلة إدارة ولذلك دعونا إلى ثورة إدارية ، أحد الإخوان من أعضاء مجلس النواب ابنه شاب ذكي أكمل دراسته في بريطانيا وأصبح أستاذًا فيها ، سألته عنه قبل أيام فقال إنه لم ينسجم مع اختصاصه فقرر أن يتحول لدراسة الإدارة ، فدخل في كلية تتنافس على الموقع الأول في العالم في الإدارة ، فأدخله في سلسلة من الاختبارات والمقابلات ، وبعد أن اجتاز كل تلك الاختبارات بنجاح ، قدّم وثائقه فسأل تسجيل الكلية كم طالبًا عراقيًا في هذه الكلية؟ فابتسم الموظف فقال منذ تأسيس الكلية قبل خمسين سنة وحتى اليوم لم يدخلها إلا عراقي واحد قبلك .

وقد قرأت تقريرًا ملفتًا يقول في الشرق الأوسط كله ليس لدينا كلية إدارة واقتصاد

واحدة تدخل في التسلسل العالمي، المناهج التي ندرسها اليوم في كليات الإدارة والاقتصاد أصبحت مناهج منقرضة في الغرب، حتى العقول الإدارية الجديدة تتحول إلى سيف لتقضي على آمالنا في التطور، ولذلك نحتاج إلى ثورة بنبوية، أصبح عندي فضول لأسأل الطالب العراقي الذي دخل الجامعة البريطانية عن انطباعاته بعد الأسابيع الأولى من الدراسة، فقال لقد عشنا في عالم مختلف تماماً ويدرس معي المسؤولون في كبريات الشركات العالمية، النفطية والصناعية وغيرها، فلا غرابة بأن تكون هناك شركات عالمية ناجحة، فهم يدرسون الإدارة بطريقة محترفة، نحن لا نأخذ بأيدي أبنائنا لنساعدهم على تطوير إمكاناتهم، وقد قلت لأعضاء مجلس محافظة البصرة خذوا الأوائل على كلية الهندسة وكلية الإدارة والاقتصاد في كل عام، وأرسلوهم إلى جامعات عالمية رصينة على نفقة مجلس المحافظة، وبعد سنتين سيعودون إلينا بإمكانيات كبيرة، اليوم في وزارة التعليم العالي تُصرف المليارات على البعثات الخارجية لكن أغلبها تقتصر على الطب والهندسة، ولا نجد بينهم من طلاب كليات الإدارة، التي هي الأساس في حل كل المشاكل، ولذلك نحتاج إلى ثورة إدارية، ونحتاج أيضاً إلى ترشيح للشباب للهياكل الإدارية في الدولة، ثقافة التعيين دمرت الكثير من عقولنا الشبابية، شاب متوقد نشط يدخل إلى الوظيفة الحكومية طمعاً في التعيين، بسبب الثقافة الخاطئة التي تجعل الشاب يترك المرتبات العالية في الشركات الأهلية ويقبل براتب قليل في الدوائر الحكومية بسبب وجود التقاعد، فسقف الطموح عنده واطئ جداً يفكر في التقاعد ولا يفكر في تطوير قدراته في الشركة الأهلية ليكون هو صاحب شركة، والآن أكثر من خمسين مليار دولار من الموازنة تنفق على الرواتب، للموظفين والمتقاعدين، وكلما أضفنا موظفين جددًا إلى الدولة زادت عدد التوقع المطلوبة لإنجاز المعاملات، وبعض الدوائر تطلب من موظفيها الدوام يوماً أو يومين في الأسبوع، وهكذا حولنا الشباب إلى أناس خاملين وضعنا كل طاقاتهم، فعلينا أن نوفر لهم فرصاً في القطاعات الخاصة ونضمن لهم التقاعد.

أعقب بشكل سريع على ما تفضلتم به .

الزهد بطاقتنا

تفضلتم وقلتم إن لدينا أكثر من ألفي بروفيسور وصلوا إلى ذروة التراكم المعرفي، وفي الغرب يحول أمثال هؤلاء إلى مستشارين متفرغين للبحوث الكبرى ولتقديم الاستشارات، أما نحن فنزهد بهم، من المؤكد أنهم سيهاجرون ويحصلون على

امتيازات من الدول الأخرى، قبل أيام زرت مدرسة الموهوبين في البصرة، ورأيت شبابا يستحقون أن نفخر بهم، فعلمت أن دولة قطر عرضت أخذ الموهوبين في مدارسنا الذين يصل عددهم إلى مئة طالب للدراسة هناك، وتعهدت بنقل وإقامة أسرهم طيلة مدة الدراسة، وبعد انتهاء مدة الدراسة طلب العراق من قطر إعادتهم فقالوا إن الأمر يعود للطلبة أنفسهم، فذهب وفد من العراق إلى قطر وتحدث مع أسرهم لكنهم رفضوا العودة؛ لأنهم ينظرون إلى ظروف البلد السيئة وأوضاعه الأمنية المتأزمة، هنا لا نقول لماذا أخذت قطر هؤلاء، لكن نسأل أنفسنا نحن لماذا لم نهتم هؤلاء؟ لماذا بخلنا على هؤلاء بمقدار من الأموال نعطيها لأساتذة أكفاء ليدرّسُوهم، ولذلك طلبت من الحكومة المحلية في البصرة أن يتبنوا هذه المشاريع.

احترام التنوع الثقافي

أقول إن الدستور كُتب في يوم كانت غالبية الطبقة السياسية إسلامية، ومع ذلك لم يكتبوا في الدستور (حكومة إسلامية)، بل كتبوا (دولة مدنية تحترم الهوية الإسلامية)؛ لأن الناس على أنماط، وكلُّ يقدر مسؤوليته، وواجبنا اتجاه شعبنا النصح والإرشاد، وحقهم علينا أن نقبل خياراتهم.

فاليوم الفضائية العراقية هي لكل العراقيين، فيها مواد خارج المعايير الإسلامية لكنها تسعى لتغطية كل أمزجة العراقيين وثقافتهم، فعلى المتدين أن يحترم ثقافات الآخرين، وعلى الآخرين أن يحترموا التزامات المتدين.

حق النقد

من دون النقد لا تتقوّم المسيرة ولا تُصحح المسارات، ولذلك وجهت رسالة إلى الشعب في المؤتمر الأخير لقيادات البلد، وقلت أيها الناس انقدونا ولكن بطريقة بناءة وليست جارحة، فمعظم النقد الذي نراه في وسائل التواصل الاجتماعي غير لائق، يتعرض إلى الحرمات، والأعراض، ويمس خصوصيات الآخرين، فالديمقراطية لا تعني الفوضى والاعتداء على الآخرين.

متى نتصالح ولا نختلف

أقول سنتصالح حينما نضع الرؤى الصحيحة والتخطيط والإستراتيجيات المناسبة وننطلق، ولكن هل سينتهي الاختلاف؟ كلا، فمتى ما كنا على رأي واحد وفكر واحد

وثقافة واحدة شككنا بأنفسنا وعقولنا بأننا من العراق صاحب السبعة آلاف سنة من الحضارة والتاريخ، فالتنوع العراقي مصدر إثراء، نعم للاختلاف كلا للخلاف.

الاستثمار في البشر

نحن نستثمر في الحجر ولا نستثمر في البشر، هذه مشكلتنا الأساسية، نبنى بناية لمجلس النواب بألف مليار دينار لكننا لا نصرف مئتي مليار دولار كمنحة للطلبة لساعدهم على الدراسة بشكل سليم.

الطاقات الفنية

أقول الفنان رأس ماله فنه، هذه بضاعة عظيمة وقدرة يمتاز بها عن غيره فتألقه يجعله ضرورة للآخرين.

الدراما العراقية

أقول إن الدراما العراقية متطورة ولكن أصابتها انتكاسة وقلة اهتمام وقلة دعم وإسناد، واجهت الدراما السورية مشاكل قبل عدة سنوات فقدمت لهم الحكومة السورية رغم ظروفها السيئة الدعم الكافي لاستمرار عملهم لكي لا يتوقفوا عن الإنتاج، وأسأل كم التخصيصات المحددة في موازنة العراق لهذا القطاع؟

وأنا أيضاً أسجل عتاباً على الدراما العراقية، حينما أتابع البعض منها لا أجد فيها الهدفية الكافية، وتعلمون أن الإعلام هو مدخل أساسي للثقافة، ونحن لدينا خلل في بنية الشخصية العراقية، فينبغي توظيف الدراما لمعالجة هذا الخلل، وتجاوز الأزمات المعرفية والسلوكية في الشخصية العراقية.

وما يُسجل على الدراما العراقية أيضاً أن رسائل الموت فيها أكثر من رسائل الحياة، صحيح أنها تصف الواقع لكنها يجب أن تفيض بأفق الأمل اتجاه المستقبل وليس بما يزيد من المحنة والألم.

وأيضاً ما يؤخذ على الدراما العراقية هو السلوك العنفي في داخل العائلة العراقية، فتستعمل الصوت المرتفع والعبارات النابية وتوصل رسالة أنه لا مجال للتفاهم بهدوء، إلا عن طريق الصراخ والخناق، وأنا أتساءل هل حقاً هذا هو واقع عوائلنا؟ وحتى لو كان

الجواب نعم فينبغي أن نساعدهم على التخلص منها، ينبغي أن تشيع الدراما لغة الحوار والهدوء والتفاهم بين مختلف الطبقات الاجتماعية .

وأيضاً ما يؤخذ على الدراما أنها لا تعكس دور المرأة الصحيح في الأسرة العراقية، فنجد التقريع والتحقير للمرأة، ولا أعلم هل هذه هي الحقيقة في مجتمعاتنا؟ وحتى لو كان الجواب نعم، فعلى الدراما أن تأخذ دورها في المساعدة على التخلص من هذه العادات السيئة .

الدعم المُنتج وليس المُستهلك

حينما نوقف نساءنا وقرءانا في طوابير ونعطيهم هذه المبالغ المالية ننشر ثقافة خاطئة، فثقافة التسول لم تكن موجودة في العراق بتاريخه، ولم نعرفها إلا في فترة الحصار القاسية جداً، واليوم تمارسها الدولة حينما تعطي الأموال بهذه الطريقة ولا تحولهم إلى أناس منتجين، فيمكن أن تستثمر الحكومة طاقات هؤلاء النساء، فمن تعرف منهن مهنة الخياطة توفر لها الحكومة متطلبات العمل، ولدينا أكثر من مليون مقاتل يحتاج إلى ملابس، وملايين الطلاب أيضاً يمكن أن نستثمر هذه الطاقات والأيدي العاملة لتكون منتجة وتحصل على الأموال بعزة وكرامة، وهكذا نبتكر المئات من الأعمال حتى لو لم نكن بحاجة إليها، ولكن الغاية منها هي نشر ثقافة العمل، فلا يمكن أن نجعل المجتمع معتمداً على الإعانات، وبعد أن تدقق اللجان تجد فيهم من الموظفين ورجال الأعمال، أنا أعتقد أن جزءاً كبيراً من ظواهر الفقر في العراق هو فقر معرفي وليس فقراً اقتصادياً، فالبعض تعود على أن يعيش على طريقة الإعانات، وهذا أمر خطير أن نقع بالعيش في ظروف غير ملائمة، وعلينا أن نسعى جميعاً لتغيير مثل هذه الثقافات، ونلاحظ أن الأرقام الرسمية عن نسبة الفقر في العراق لا تتناسب مع حجم موازنة هذا البلد التي وصلت إلى مئة وعشرين مليار دولار .

معاهد التدريب والتطوير

ذكرتم أننا نحتاج إلى هيئات خاصة لتطوير العمل، أقول هذا صحيح، ونحتاج في الوقت نفسه إلى معاهد لتدريب وتطوير الخبرات والقدرات لكي نحول اليد العراقية إلى يد ماهرة، في بعض الأحيان عائلة عراقية لديها مُقعد أو مُقعدون تأتي بمعينة أجنبية وتعطيها مئتي دولار لمساعدتها، فنسمع صرخات المجتمع حتى على مستوى المثقفين والنخب تتعالى وتقول: لماذا لا تأتون بالعراقية لتعمل عاملة خدمة؟ أقول هل من

المعقول أن بلدًا مثل العراق يمتلك كل هذه الإمكانيات الضخمة ونضع في حساباتنا أن المرأة العراقية تعمل عاملة خدمة، فعدد العراقيين ليس بالكثير، والبلد يمتلك الحضارة والتاريخ والإمكانيات الوفيرة، فلماذا ننزل بمستوى المرأة لتعمل عاملة خدمة؟، وهل يُعقل أن يعمل ابن التاجر في مهنة النظافة مع كامل احترامنا لهذه المهنة ولمن يعمل بها لكنها لا تسجم مع مستوى ابن التاجر الذي يمتلك الأموال والثروات، فحال العراق يشبه حال ابن التاجر، يجب أن نوفر فرصًا حقيقية للعراقيين لنستثمر طاقاتهم ونرفع أسقف طموحاتهم، اليوم توجد شركات خدمة دولية لديها إمكانيات كبيرة وتعمل بكفاءة يمكن أن نستعين بها ونستثمر طاقات أبناء بلدنا ونرفع كفاءتهم ومهارتهم.

الشجرة المثمرة تُرمى بالحجارة

أقول هناك تشويش كبير على تجربتنا العراقية، والسبب أن العراق مخيف للآخرين بحضارته وتاريخه وشخصيته وموقعه الإستراتيجي، فإذا وقف على قدميه سيأخذ دورًا كبيرًا، والشجرة المثمرة تُرمى بالحجارة، ونحن العراقيين طموحون ننتقد واقعنا بكثرة ونطمح لما هو أفضل، قبل مدة سألت وزير التخطيط عن نسبة الفساد الحقيقية في محافظاتنا فقال (١٠٪) وهذا الرقم من الفساد وإن كان مرفوضًا ومُدانًا إلا أنه لا يُعد رقمًا كبيرًا جدًّا، لكننا نجور على أنفسنا وعلى حكومتنا، وهذا السلوك فيه جانب إيجابي أيضًا.

السينما العراقية

تحدثتم عن مشاكل السينما العراقية، أقول إن التجربة الإيرانية في هذا المجال تجربة فريدة على الرغم من القيود التي تفرضها عليهم الالتزامات الإسلامية، فالسينما الإيرانية تستطيع أن توصل الرسائل الهادفة بطرق ملتزمة بعيدًا عن البذاءة التي نراها في أماكن أخرى، وهم يحصلون على جوائز عالمية تستند إلى معايير ومقاييس دولية وليست اجتهادات داخلية.

القومية التركمانية

التركمان إخواننا وأعزائنا، ولكن لا تتصوروا أن أحدًا يطرق أبوابكم ويقول لكم خذوا حقوقكم، فالحقوق تؤخذ ولا تُمنح، اجعلوا لكم صحيفة تركمانية خاصة ومحطة فضائية ناطقة باسمكم، بادروا أنتم وسوف تجدوننا مساندين وداعمين.

مؤتمر المثقفين

بخصوص مؤتمر المثقفين الذي تحدثم عنه، أقول هناك فكرتان الأولى: تقول إنه يُعقد على غرار مؤتمر قادة العراق الرمزي، ويكون فيه توقيع على ميثاق تعاوني، وهناك رؤية أخرى تقول: نجعله مؤتمرًا عمليًا يتضمن ورشات للإعلاميين والفنانين ولمختلف المثقفين، وتخرج هذه الورش بتوصيات، فأصحاب الفكر لا يكتفون بالتشكي؛ لأن التشكي لغة العاجزين، بل يقدمون المعالجات اللازمة، وقد عقدنا مؤتمرًا لذوي الإعاقة وخرجنا بتوصيات تطورت فيما بعد وتحولت إلى قانون، وكذلك الأمر في موضوع اعتبار البصرة العاصمة الاقتصادية للعراق، وبعدها جُمِدَ لاعتبارات فنيّة أو في النية، وإن شاء الله سيُقرأ القراءة الثانية بعد عدة أيام ويُعرض للتصويت، كل موضوع يجب أن يناقش ويحول إلى مقترح محدد ويقدم للمطالبة بإقراره، فلا نبقى نشكو الواقع ولا نقد مقترحات العلاج، فكروا بما ترونه مناسبًا، لنعقد هذا المؤتمر في بيتكم، وأنا خادمكم جميعًا، شكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤتمر الأول لخريجي تيار شهيد المحراب لعام ٢٠١٣ (٤٦٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل، الإخوة الأكارم، الأبناء والبنات الأعزاء، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأعبر عن سعادتي وسروري بهذا اللقاء والجمع الكريم. لقد عقدنا في السنوات الماضية مؤتمرات واجتماعات لخريجي تيار شهيد المحراب، ولكن هذا هو الاجتماع الأول في حلته الجديدة الذي يتصدى التجمع الإسلامي لطلبة العراق لتنظيمه وإدارته، ونتمنى أن يطور من واقعه يوماً بعد آخر، كما نتمنى ألا يكون مؤتمراً نجتمع فيه وينصرف كل منا إلى واقعه ومشاكله وتحدياته ليكافح بمفرده بعيداً عن إخوانه وعن هذا الجمع الخير، وإنما هذا الجمع ليتحول إلى مشروع، نقف ونتعاون ونتعاضد ونبني رؤية ونتقدم إلى الأمام ونأخذ الفرص التي ينطلق فيها أبنائنا وبناتنا ليسهموا في بناء الوطن .

على خطى الشعار السياسي لشهيد المحراب

أيها الأحبة . . ماذا يعني التخرج؟ . . نخرج من ماذا؟ . . حينما نتخرج هل نتخرج من العلم وننهى العلم؟ . . حينما نأخذ هذه الشهادة، نخرج من الجامعة وهي دار العلم، أم نخرج من مرحلة زمنية مهمة من مراحل حياتنا، لننتقل إلى مرحلة أوسع وإلى مرحلة أهم؟ . . ، ماذا نقول في هذا الجمع الكريم وهذه الصفوة والثلة الطيبة الذين تخرجوا

٤٦٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الأول لخريجي تيار شهيد المحراب لعام ٢٠١٣ الذي عقد في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ١/١٠/٢٠١٣

من جامعات العراق ، وهم ينتمون إلى هذا التيار الشريف ، الذي تصدى له مراجع عظام وعلماء أعلام وشخصيات فذة ، من شهيد المحراب إلى عزيز العراق ، واليوم الراية بأيديكم أيها الأحبة .

وضع شهيد المحراب شعارا لمشروعه السياسي لخصه بثلاث كلمات ؛ (حرية ، استقلال ، عدالة) ، هذا هو الشعار الذي وضعه المجلس الأعلى ، وكان يعني أن تيار شهيد المحراب عليه أن يحقق هذه الأمور الثلاثة بالتسلسل الموجود ، فالحرية لتخلص من الدكتاتورية أولا ثم الاستقلال لنعزز السيادة ، ثم نحقق العدالة الاجتماعية ، وشاءت الأقدار أن يكتب لشهيد المحراب وهو رافع هذا المشروع تحقيق الخطوة الأساسية الأولى ألا وهي الحرية التي تحققت في زمانه ، ودخل فاتحا وعاد إلى أحضان شعبه في ذلك الاستقبال المهيب المعروف وانهار الظالم والدكتاتور ، وجاء عزيز العراق ورفع لواء السيادة والاستقلال وبدأ يتحرك في الأروقة الدولية ويثقف أبناء شعبه على أهمية الخروج من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة واستعادة السيادة ، وكانت الأقدار أن نقطع الشوط الأكبر في حياته الشريفة وبجهود كل المخلصين ، وأنهينا مرحلة السيادة بخروج القوات الأجنبية وبقي علينا العدالة ، ولذلك رفعت شعار الدولة العصرية العادلة .

نريد أن نبني دولة وليست كانتونات أو مجموعات ، وليس مصالح حزبية وفئوية وقومية وطائفية ، بل دولة متماسكة ، ونريدها عصرية ولا نريدها متخلفة ، لا نريدها متقهقرة ، ولا نريد أن نتكبر على الدنيا ونقول نصنعها بأنفسنا وبخبراتنا حتى لو كانت متواضعة ، وإن كان الدكتاتور عزلنا عن العالم لعقود من الزمن ، ننظر بواقعية ونبدأ من حيث انتهى الآخرون ، وإذا لم نصنع الطائرة اليوم فلنشرها ، وإذا لم نمتلك بعض التقنيات الحديثة اليوم فلنستوردها لنستفيد من عقول العالم إلى أن نؤهل أنفسنا .

أولويتنا العدالة الاجتماعية وبكم نتصير

أنتم الأمل أيها الأحبة ، وأنتم المستقبل ، وأنتم بناء هذا الوطن ، وأنتم من يتسلم الراية . كيف نصف حاضرنا اليوم ، سنرسم ملامح مستقبلنا ، على ضوء هذا الواقع وهذا الحاضر ، لن نستورد أناسا من الخارج يديرون الوطن ، ولا ننزل ملائكة من السماء ، ولا نجلب كائنات من المريخ ، الوطن يُبنى على يد أبنائه ، وأنتم أبنائه ، كيف نبنيكم اليوم

ونهيئكم اليوم نكون قد أعدنا لمستقبلنا الإعداد الصحيح الملائم، وبقدر ما نقصر في خدمتكم وبنائكم وحل مشاكلكم وتوفير البيئة المناسبة لتألقكم، نكون قد قصرنا بحق مستقبلنا، لأنكم أنتم بناء المستقبل، أنتم التاج الذي به نبني المستقبل، وأنتم الأدوات النظيفة الشريفة الطاهرة النقية، الكفوءة الخبيرة، الأدوات التي تبني الدولة العصرية العادلة، اليوم أولويتنا بعد الحرية وبعد الاستقلال والسيادة، أولويتنا العدالة الاجتماعية؛ كيف نبني الدولة العصرية العادلة المتطورة التي لا تفرق بين مواطن وآخر على أساس مذهبي أو قومي أو سياسي أو مناطقي أو عشائري، وكل العراقيين سواسية في حق المواطنة، وكل العراقيين من حقهم أن يستفيدوا من خيرات هذا الوطن، وأن يسهموا في بنائه.

هذا منهجنا وهذا مشروعنا، ورثناه من رموزنا الكبار ونحمل الراية اليوم، وبكم نتصر إن شاء الله وبكم نخدم أبناء شعبنا ونحقق لهم ما يتمنون، و (الشعب الذي لا نستطيع أن نخدمه لا نستحق أن نمثله)، اذكروها جيدا وارفعوها شعارا، واعملوا بمضمونها، إذا لم يكن فينا خير لبناء وخدمة الشعب فلا نصلح لأن نكون ممثلين له، ويجب أن نبتعد ونعطي الفرصة لمن يستطيع تمثيل من يخدم، والتمثيل لمن يغير أوضاع هذا البلد، والتمثيل لمن يحقق العدالة الاجتماعية، الدولة العصرية العادلة، وهؤلاء يجب أن يتقدموا، فإن كنا نحن فلنكن، وإن كنا عاجزين فيجب أن نعطي الفرصة لآخرين ليأتوا ويحققوا هذا الشيء.

وبالطبع، هذه من أفضل الأعمال التي يرضى بها الله سبحانه وتعالى ورسوله، ونحن أيضا نتمنى أن نكون أداة النصر الإلهي، وخدمة عباد الله أيسر الطرق في الوصول إلى الله سبحانه وتعالى وخدمة الناس عبادة، ونحن نرفع أيدينا بالدعاء ونقول دائما: (اللهم اجعلنا ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بنا غيرنا)، ولكننا نعرف جيدا، أننا إذا تكاسلنا ونكصنا وترددنا وتراجعنا، فقد قصرنا في أداء الأمانة؛ «مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ»^(٤٦٤)، الله لا يترك عباده الصالحين والطيبين، لا يترك هذه الأمة في يد أمثالنا إذا كنا غير قادرين على العطاء، ويوفر ويقبض من يأتي ويأخذ بيد هذه الأمة إلى بر الأمان، إلى حيث الإعمار والبناء والازدهار فعلينا دائما أن نطلب من الله سبحانه وتعالى في آناء الليل وأطراف النهار أن نكون نحن أداة هذه الخدمة، ومستحقين

لتمثيل هذا الشعب ، ونكون قادرين على الوقوف مع هذا الشعب وحل مشاكله ومواجهة تحدياته ، وأن نبني له الوطن الذي يتمناه ، ونحن قادرون على ذلك بإذن الله تعالى .

في رحاب الحرية تكتمل شخصية الإنسان

نحن فخورون بكم أيها الأحبة ، فخورون ومعتزون بهذه الطاقات الشبابية الواعدة التي تنمو في رحاب الحرية ، بعيدا عن العقد ، بعيدا عن الصراعات ، بعيدا عن الخوف الذي عتش في قلوب الجيل السابق ، في ظل الأنظمة القمعية والدكتاتورية والزنازين المظلمة ، اليوم تعيشون في رحاب الحرية الفكرية والنفسية والشخصية المنضبطة ، وهذه الحريات تجعل النمو نموا صحيحا وتجعل الشخصية الإنسانية تكتمل بعيدا عن هذه الضغوط ، وهذا شيء مهم وكبير ، فالذي يعيش في رحاب الحرية ينمو وهو واثق بنفسه ، عارف بأهدافه ، قوي في إرادته ، بصير في مساراته وطريقه ، وأتم تمنون في رحاب هذه الحرية ، وهو شيء عظيم ، ولذلك نحن نفتخر بكم ونرى فيكم المستقبل المشرق ، ونرى فيكم الأدوات لإنقاذ شعبنا مما يعانيه من محن سياسية وأمنية وتنموية وخدمية وثقافية ومعرفية وفي كل المجالات .

قدر الله سبحانه وتعالى أن تخرجوا من هذه المرحلة العلمية في ظرف تعيش فيه المنطقة برمتها ويعيش العراق ظروفًا استثنائية ، وتلاحظون الأنظمة التي انهارت ، والأنظمة التي تعيش الآن المخاض ، وأنظمة تنتظر دورها ، هذا وصف المنطقة اليوم ، إذن نحن أمام إعادة رسم الخارطة السياسية الإقليمية ، فأين العراق في هذه الخارطة؟ . . أين موقع العراق ودور العراق في المعادلة الإقليمية الجديدة؟ .

حُيِّد العراق لأكثر من عقدين من الزمن ، من التسعينيات إلى اليوم الحاضر ، ثلاثة عقود ، حُيِّد عن المعادلة الإقليمية ، وقضايا كبيرة تحدث والعراق لا دور له ، ودول صغيرة أحيانا لها أدوار أكبر من دور العراق بمراتب ، هل نبقي محيدين ومنزوين؟ ، هذا العراق بحضارته وثرواته وعمقه المتمثل بالشخصية العراقية وبموقعه الاستراتيجي وأدواره التاريخية هل يُحَيِّد؟ . . كلا ، يجب أن نكون العنصر المؤثر والمحور والركيزة الإقليمية الأساسية في المعادلة القادمة ، وهذا ما يمكن أن يتم إذا كان بناؤنا الداخلي قويا وصحيحا ، وهذا بيدكم ، بيدكم نبني هذا الوطن وبسواعدكم وبهممكم وبعلمكم وبحماسكم وباندفاعكم وبرؤيتكم الصحيحة ، نبني هذا الوطن بإذن الله تعالى .

الجامعة النشيطة تعني مجتمعا نشطا

الجامعة أجمل الأماكن، حيث العلم والمعرفة، ومن يتربع على مقعد الجامعة فقد تربع على أفضل المواقع الاجتماعية على الإطلاق، كل حركة إصلاحية في العالم كله تبدأ في الجامعة، وكل فكرة صحيحة يمكن أن تنطلق من الجامعة، وكل أمل ينبثق ليغير المسارات ينطلق من دار العلم والعلماء والمعرفة، فالجامعة هي المقياس، فإن جامعة نشيطة بطلبتها وأساتذتها ومناهجها وأهدافها ومساراتها برؤيتها، تعني مجتمعا متحركا ونشطا، وجامعة خاملة ومكسورة وجريحة محبطة، تعني مجتمعا محبطا.

أحبي وأبنائي الذين مثلوا هذه المسرحية كان أداؤهم رائعا، ولكن الرسالة عندي ملاحظة عليها، واللوحات الفنية كنتم مبدعين فيها، وتشرفت بمتابعتها، وهي أيضا من الناحية الفنية تعبر عن تألق كبير، ونحن فخورون بوجود هكذا فنانيين في جمعنا، في تيارنا، ولكن أيضا لديّ ملاحظة على الرسالة والهدف؛ نعم، نصف الأمل، ولكن كلما وصفنا الأمل، يجب أن ننطلق منه إلى العمل، فنحن لسنا عاجزين، والتشكي لغة العاجزين، ونحن أقوى بقاء بقوة إخلاصنا لله سبحانه وتعالى وبقوة جذورنا العميقة، وبقوة رؤيتنا تجاه المستقبل، وبقوة خططنا وبرامجنا، وبقوة سواعدنا. . أنتم الذين تمثلون الأمل لتيار شهيد المحراب وللعراق كله، لا نشعر بالعجز، ولا نشعر بالإحباط، ولا ننكسر أمام التحديات، ننحني نعم، ولكن لا نركع، نصارع نعم، ولكن لا ننكسر، ونقف وقفة شجاعة أمام التحديات ونتخطاها بإذن الله تعالى.

أقولها لكم عن بصيرة ومعرفة وقراءة لتجارب التأريخ، وليس كلاما عابرا وأنا مسؤول عن حديثي؛ سيأتي اليوم الذي تفخرون بالوطن وبانتمائكم للعراق، وسيأتي قريبا بإذن الله، التحديات كبيرة ولكن حجم المشروع كبير. إذا كنت أتاجر بكل ما أملك فكم تصبح الخسارة؟، إذا كان المبلغ مئة ألف وكانت الخسارة عشرة آلاف، فإني إذا كنت أتاجر بمئة مليون فستصبح الخسارة عشرة ملايين، وتحديات العراق بحجم العراق، والعراق جبل، والعراق تأريخ، والعراق محطة مهمة في المعادلات الإقليمية والدولية، فمن الطبيعي أن تكون تحدياتنا كبيرة مثل أي بلد حدث فيه التغيير والإرهابيون ينهشون بأجساد مواطنيه والمؤامرات تتراكم عليه، ونحن اليوم سواء كانت خططنا ناجحة أو ضعيفة، وسواء كان أداؤنا جيدا أو ضعيفا، فهذا كلام آخر، والتحديات موجودة، ولكنها لا تقوى على العراق، أقولها لكم بوضوح.

لولا دماء الشهداء لما كانت الحرية

أيها الأحبة.. إني لا أشعر بأي قلق على العراق وعلى الشعب العراقي وعلى التجربة العراقية، وقد نقلق على هذه الخطة والبرنامج، ونقدم ضحايا وهذا هو الشيء الذي يجرح القلب لكل دم بريء يراق على أرض الوطن، ولكن هذه الدماء ستنتصر لنفسها ولهذا الوطن، وستتحول إلى شعلة حقيقية تزيدنا قوة وتجذرا ورسوخا وثباتا وإصرارا على المواصلة، والمشروع العراقي يكبر وينمو وشجرة الوطنية العراقية تُسقى بهذه الدماء الطاهرة وترعرع. في زمن رسول الله قدمنا شهداء، وفي زمن أهل البيت قدمنا شهداء، وفي جميع المراحل قدمنا، وفي زمن النظام الدكتاتوري البائد خلال أسبوعين في انتفاضة (١٩٩١) قدمنا نصف مليون شهيد، فهل انتهى الشعب؟.. لولا تلك الانتفاضة لما جلسنا في هذا المكان وتحدث بهذا الحديث، وكل هذه التحولات جاءت نتيجة تلك التضحيات.

نضحي نعم، وعلينا أن نقدم أفضل الخطط للتقليل من شهدائنا، ولكننا لا نضعف ولا ننكسر ولا نتردد ولا نتراجع، فالعراق قوي بشعبه ومشروعه، وقوي بحضارته، وضعيف بخططه، ضعيف ببعض من يتصدى لمواقع المسؤولية وهو ليس على قدرها وهذا ضعفه، والسيارة إذا كانت من الطراز الحديث والسائق لا يستطيع أن يقود فتتحطم، ويجب أن نقوي من خططنا حتى نمضي ونحقق الإنجازات الكبيرة.

من الطبيعي أن تكون الجامعة، لأنها المقياس ومحطة النخب، هي أول من يتحسس ويشتمل عنده الضوء الأحمر، ويدق عنده جرس الإنذار، حينما يكون هناك انحراف أو اعوجاج في المسار والتحديات والأخطاء، تحسس الجامعة أكثر من غيرها بحكم هذا الواقع النخبوي، وهذا شيء جيد وليس سيئا، فلا نريد أن نرسم لأنفسنا أحلاما وردية ونتجاهل الأخطار التي تقف أمامنا، ولكن نريد أن نضع الأخطار والتحديات في موضعها الصحيح ضمن رؤية شاملة، لنرى أنفسنا وموقعنا تجاه الأخطار، وكما ننظر إلى النصف الخالي من الكأس ننظر إلى الجزء الممتلئ منه، وهي عناصر القوة حتى لا نصاب باليأس ونقدر الموقف بشكل صحيح، ونحتاج إلى موضوعية في رؤية الإشكاليات ونقاط الضعف حتى نقدر الموقف.

القائد العسكري الناجح قد يواجه عدوا تعداده عشرة أضعاف، ثم يحدد الخطة التي من خلالها يتخلص من الأعداء ويواجههم، واليوم أعداؤنا ليسوا أقوى ولكن مشروعنا وخططنا وأدواتنا فيها ضعف، وإذا قوينها فستنتهار شبكات الإرهاب أمام قوة الشعب،

والمشكلة ليست في قوة الإرهاب بل المشكلة في قلة حيلتنا وضعف أدواتنا ويجب أن نقويها، وهذا ما يتطلب رؤية وتخطيطا استراتيجيا وبرامج علمية وأدوات نظيفة، وإذا اجتمعت فستولد ثقة حقيقية بين الأطراف، وتصنع مشروعا قويا نطلق من خلاله إلى رحاب المستقبل.

التريث في منحة الطلبة.. لماذا؟

أيها الأحبة.. في الوقت الذي أوصيكم بالأمل، وليس لمجاملة وإنما لرؤية واقعية تدعو إلى الأمل، أقول لكم ارفعوا أصواتكم وسجلوا الملاحظات على الأداء السياسي والخدمي، وقولوا هذا الكلام بطريقة علمية وافرضوا على الطبقة السياسية المتصدية أن تسمع لكم وتتنبه لكلامكم، وأن تطور من خططها وبرامجها لتكون قادرة على مواجهة التحديات. الوطن يسير إلى الأمام ولا يتوقف بإذن الله، أقدامه تتجرح وتتقرح نتيجة قساوة الطريق ووعورته، هذا ممكن، ولكنه لا يتوقف، والوطن ماض ونحن ماضون معه بإذن الله تعالى.

وأنتم أيها الأحبة استثمرونا الأكبر، نحن نستثمر بكم والعراق يستثمر بكم، ومشكلتنا في العراق والشرق الأوسط أننا نستثمر في الحجر ولا نستثمر في البشر، بالحجر نبني بناية مجلس نواب بمليار دولار، ولكن في البشر (٢٠٠) مليون منحة للطلبة، لكل طلبة العراق لسنة كاملة، حتى نحقق لهم مستوى من الاكتفاء النسبي ليتفرغوا لدراساتهم ويتعلموا وهم في حالة من الراحة، نستكثرها عليهم ونقول ليس لدينا ميزانية ونصدر قرارات بالتريث، لماذا التريث في منحة الطلبة، وليس التريث في عشرات من المشاريع التي ليس هناك إجماع على فائدتها؟.. تلك تسير ونفق الأموال الطائلة عليها وعندما تصل إلى الطلبة نستكثرها عليهم، فماذا نفهم من هذه السياسات؟.. ليس لدينا ثقافة كافية للاستثمار بالبشر.

الاستثمار في الإنسان

إن طالبا واحدا يدرس دراسة عميقة، ويكتسب رؤية عميقة فيشرف على مشروع أو يطلق فكرة صحيحة تربحنا مليارات، أليس من الواجب أن نحسبها حسابا رقميا أيضا؟.. هذا استثمار في محله؛ علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ قال تلك الوصايا في حينها: «اللَّهُ اللهُ فِي

القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم»^(٤٦٥)، اليوم غيرنا صار يستثمر بالبشر ونحن فرحون ونستثمر بالحجر، واسمحوالي أن أقول إننا لا نستثمر بالحجر أيضا، إنما نبتنا أن نستثمر في الحجر وضاع علينا الأمر، فلا البشر ولا الحجر، والآخر تقدم علينا؛ أتى بالإنسان الكفوء وهو من يبني البناءات ويصنع لك الإنجازات التي يعجز عنها الآخرون، والعراقي مبدع في الظروف الصعبة، وفي ظروف الحصار استطاع العراقيون أن ينجزوا إنجازات أبهرت العالم في جميع المجالات، وهذا العلاج لمئات من الضحايا الذين يسقطون في الأحداث، وليس هناك دولة تستطيع علاج هذا القدر بهذه الإمكانيات المتواضعة في مستشفياتنا وإمكاناتنا البسيطة، ولكن أطباءنا يحققون إنجازات والعراقي مبدع بدون شك، وأعطه الرؤية الصحيحة والميدان والفرصة وسترى كيف يتألق، ولذلك علينا أن نستثمر في البشر.

إن أي ميزانية تنفق بشكل صحيح ومنهجي في قطاع التربية والتعليم العالي فهي في مكانها، ولنأكل خبزا يابسا، ولكن أولادنا إذا تربوا بشكل صحيح فسيجلبون الخير كله، والعراق بلد غني ونريد أناسا تعرف كيف تستخرج خيراته، والعراق أغنى دول المنطقة وليس هناك بلد آخر مثله لكن ينقصنا كيف نتعامل مع هذا الواقع.

تبينا منحة الطلبة وتكلمنا بها قبل ثلاث سنوات، قبل الانتخابات، فقالوا دوافع سياسية، والله يشهد أنه ليس هناك دوافع سياسية وراء ذلك، وأقولها أمامكم؛ يا من تعتقدون أن تيار شهيد المحراب يستفيد منها، خذوها وضعوا ختمكم عليها وأنجزوا للطلبة وأعينوهم في هذا الظرف الصعب، ونحن لا نبحت عن سمعة في مثل هذه المشاريع، وتحديثا طويلا عن الأقسام الداخلية، وكان لي الشرف أن أذهب إلى عدد من المحافظات واطلعت على الأقسام الداخلية، ورأيت مكانا لا يليق بأهل العلم والعلماء ولا يليق بشباب عراقي نريد أن نضع رأسمالنا ومستقبلنا بيده، ليس هذه البيئة التي يترى فيها، ولا ينقصنا مال ولا إمكانيات، لماذا هذا التعامل البائس أحيانا في الأقسام الداخلية وأمثاله؟ . . وهذا شيء مؤسف وكنا وما زلنا وسنبقى ندعم الموازنات للقطاع التعليمي مهما كانت بقوة، لكن إذا اقتنعنا بأن هناك خطة صحيحة لإنفاقها على قطاع التعليم وليس لمصادر ومسالك ملتوية ومصالح معينة وانتهازية، أفنعونا أن هذا الشيء للتعليم وسنقف وندعم بقوة أي ميزانية مطلوبة لقطاع التعليم.

الشهادة وثيقة تأهيل

أيها الأحبة اليوم أنتم متخرجون ويديكم شهادة، ولكن الشهادة ليست هذه الورقة التي تعلقونها على الجدران، الشهادة الحقيقية ليست هذه إطلاقا، بل الشهادة الحقيقية هي تلك الوثيقة الإنسانية التي تتجلى بوجودكم وتجعلكم قادرين على أن تنتقلوا إلى الجامعة الإنسانية الأكبر، الآن نأتي إلى الجامعة العملية الإنسانية؛ الحياة وتحدياتها.

أبناؤنا الذين درسوا الطب، يقال لهم طبق الآن، نحن عندما نحصل على شهادة التخرج وننهي مرحلة، نرجع للمجتمع لنرى كيف ننجح؛ هناك مناورات تدريبية وهناك مناورات بالذخيرة الحية، معركة حقيقية، مرة مناورة ومرة معركة، الجامعة هي المناورة وقد تعلمنا، والآن نرجع للحياة ونواجه تحدياتها ونقول هل نستطيع أن ننجح، وهذا هو التحدي الكبير لكم أيها الأحبة، وإن شاء الله أنتم أهل لمعالجة ومواجهة هذه التحديات التي تواجهكم في الحياة ونحن معكم وسنبقى مساندين ومعتزين وفخورين بوجودكم حتى تحققوا لشعبكم ولأنفسكم ما تتمنون، من خدمة هذا الوطن والمواطن.

صفات أبناء شهيد المحراب

أنتم أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق، وهذا الانتماء ليس أمرا بسيطا، هذا الانتماء فيه فاتورة، فإذا كنا كغيرنا، مع احترامنا لجميع أبناء شعبنا الطيبين، فماذا يميزكم؟، يجب أن يحمل ابن شهيد المحراب صفات:

أولا/ التميز: في عقيدته؛ الالتزام الديني والعقيدة الصحيحة الواضحة، وفي سلوكه وأخلاقه وانضباطه وتعامله، كونوا زينا لشهيد المحراب وعزيز العراق، فيراكم الناس ويقولون هؤلاء أبناء السيد محسن الحكيم، رحم الله السيد محسن الحكيم، وهؤلاء أبناء عزيز العراق، رحمهم الله أجمعين، كونوا زينا لتيار شهيد المحراب، وهذه مهمة جدا، وفي الجانب النظري والعلمي يجب أن نكون متألقين ومتميزين، ولا يكفيننا النجاح، فليس النجاح هدفا وسقفنا بل التميز، وكنت سعيدا عندما أعطوني أمس الإحصاءات وكم هو عدد المتفوقين والمتميزين في الجامعات منكم، وكان رقما كبيرا ومفرحا وشكرت الله على ذلك، وهذا الذي يجب أن يكون أيها الأحبة.

وفي الجانب الرسالي؛ الألفة والمحبة، نحن أصحاب مشروع، وحملة مشروع فيه انسجام وتواصل ومحبة وألفة واحترام وتقبل للآخر، وهذه مسألة مهمة جدا، وتعامل

بمبديّة ورسالية، حينما ننطلق داخل وخارج الجامع . وفي الجانب العاطفي ؛ الحماس والاندفاع والوضوح والإقدام، هذه السمات التي يجب أن تتوافر فيكم حتى تكونوا حقا أبناء شهيد المحراب .

وفي الجانب الاجتماعي ؛ التواصل مع الناس والتعريف بمشروعكم ؛ ماذا تعني دولة عصرية عادلة، هل هي شعار أو رؤية متكاملة، هل تعرفونها وناقشتموها بينكم؟ . . إذا كان هذا فيجب أن يبذل جهد أكبر، والإصدارات التي توضح ملامح هذه النظرية يجب أن تقرؤها بشكل صحيح وتفهموها ثم تشرحوها، أنتم أصحاب مشروع ويجب أن يعرفه الناس حتى يعتزوا بهذا المشروع ويتمسكوا به .

ثانيا/ الحس الوطني ؛ أنتم وطيون حقا في مشروعكم، ولكن علينا أن نكون وطنيين في سلوكنا أيضا؛ لا نفرق بين عراقي وآخر، ونفتح ونمد اليد، ونفتح الصدور لكل العراقيين الشرفاء، هذه ليست مجاملة وهذه ليست شعارات، هذا شعور يجب أن نستشعره في وجودنا ونرى أنفسنا مسؤولين عن كل أبناء الوطن وليس بعضهم، وهذا الحس الوطني والانتصار للعراق والعراقيين جميعا، هذا ما أتمناه لكم جميعا أيها الأوجه .

ثالثا / الاستمرار في الدراسة؛ لا تقف عند البكالوريوس وخذ الماجستير بعد البكالوريوس ثم الدكتوراه ثم بعدها درجة البروفيسور، ولا تقفوا عند حد، فالعراق بحاجة إلى علماء وبحاجة إلى مستويات عالية من المعرفة، ولا تقنعوا بالقليل .

رابعا/ الدقة في اختيار الفرع العلمي الذي تدرسونه، واليوم كل عراقي يريد أن يصبح مهندسا أو طبيبا كما علمه أبوه وأمه، من غير استهانة بالطب والهندسة، ولكن الوطن لا يُبنى بالطب والهندسة فقط، أو وفرة كبيرة في بعض العلوم الإنسانية التي لا نحتاج إليها، ويتخرج وليس لديه فرصة لخدمة حقيقية، فدققوا في هذا الموضوع .

الحاجة إلى تخصص الإدارة

أقول لكم وأدعوكم يا أبناء شهيد المحراب ؛ إن العراق يعاني من أزمة إدارة، فالحل لمشاكل العراق ثورة إدارية على كل المستويات؛ ففي الأمن نحتاج إلى إدارة أمنية صحيحة، وفي السياسة إلى إدارة سياسية، وفي الاقتصاد إلى إدارة اقتصادية صحيحة، وفي الخدمات إلى إدارة خدمية صحيحة، وفي الاستثمار وهكذا في كل شيء، وأزمة

الإدارة هي السبب الأساسي لمعظم مشاكل العراق، ولا تُحل مشاكلنا إلا بثورة إدارية ولا نستطيع أن نصنع الثورة الإدارية إلا على يد ثوار إداريين وخبراء في علم الإدارة، فاذهبوا إلى هذا الحقل .

أقولها بأسف؛ إن الإدارة في بلادنا والمناهج الإدارية في بلادنا عفى عليها الزمن، ففي دول أخرى تركوا هذه المناهج ولا يدرسونها ونحن ما زلنا متمسكين بها، ومناهجنا الإدارية تربي عقولا إدارية بيروقراطية تتحول إلى عنصر ضغط إضافي يخنق الواقع العراق من حيث لا يريد ويقصد. نحتاج إلى إدارة حديثة ومتطورة، وهذه مشكلة كبيرة في العراق وحتى في المنطقة، ففي الشرق الأوسط نلاحظ الكليات فنرى كليات الطب والهندسة والقانون، ولدينا كليات بهذه الاختصاصات ضمن التسلسل العالمي، أما الإدارة فليس لدينا كلية واحدة في الشرق الأوسط تدخل في التسلسل العالمي .

إذن لدينا أزمة إدارة كبيرة، لذلك أوصيكم أحبتي بأن تدخلوا إلى اختصاصات الإدارة، والمتفوقون منكم نحن نعينهم على أن يذهب ويحصل على الشهادة العليا ليكون قادرا على أن يأتي برؤية إدارية متطورة، وطلبت ذلك من مجالس المحافظات وهي بإمكاناتها ترسل عددا وتعطي أولوية للإدارة في البعثات، وكلما حصلنا على عقول إدارية حقيقية أكثر، كنا أقدر على تحقيق هذه الثورة الإدارية .

خامسا / الاهتمام بالبناء؛ بناء الذات، ابنوا أنفسكم بناء علميا رصينا أخلاقيا، وكونوا أقوياء واهتموا بالبناء الأسري، عائلتكم وعشيرتكم، والبناء التباري، اهتموا بتباركم السياسي، والبناء الوطني، وكل حلقة من هذه الحلقات تكمل الأخرى؛ ابن نفسك لتصبح ركيزة مهمة لتماسك عائلتك وعشيرتك، وابن وضعك الأسري بشكل قوي لتبني تيارك بشكل قوي، ونحن نعاني من هشاشة على كل المستويات ونحتاج إلى أن نبدأ في كل هذه الحلقات .

بعد التخرج أتمنى أن تساهموا في بناء تياركم الشريف الذي غيّر الكثير من أدواته، واليوم يعتمد على الشباب أولا وأخيرا، ويجب أن تأخذوا دوركم ليكون تياركم في خدمة العراقيين جميعا، فإن نظاما طبييا قويا وفاعلا يساعد على معالجة المرضى، وتيارا سياسيا قويا يحمل رؤية صحيحة يستطيع أن يعالج شؤون البلاد ويواجه التحديات ويعين المواطنين، لذلك احرصوا على هذا الأمر وساعدونا في ذلك .

سادسا / هذه أريد أن أقف فيها وقفة طويلة، فانتبهوا لي رجاء؛ الثقافة العراقية هي

أن الخريج يريد تعيينا في الدولة، وكلنا نريد أن نكون في الدولة، أربعة وثلاثون مليوناً كلنا نريد أن نكون موظفين. . . ماذا تعمل وليس هناك عمل إلا في الدولة؟. . . أقولها لكم أنتم باعتباركم النخب وباعتباركم جامعيين وباعتباركم دارسين وتعرفون هذه الأمور؛ في نهاية كل شهر نرفع (٦٠) بالمئة من ميزانية العراق لنقدمها رواتب، هل الدوائر تحتاج إلى هذا العدد؟. . . كلا، لا تحتاج، وكل موظف يدخل يمتعض؛ أين المكتب الخاص بي، أين الورقة والقلم، هل أجلس فقط هنا؟، أعطوني معاملة أوقعها. . . كل موظف جديد يعني توقيعا جديدا ويعني تعقيدا جديدا، ويعني زاوية أخرى للمعاملات الإدارية للناس في كل المواقع، حتى أصبح اليوم من يأخذ مشروعاً من الدولة يحتاج إلى (١٦٨) توقيعاً لكي يعطوه قسطاً مالياً، وكل توقيع من هذه التوقيعات يحتاج إلى وقفة ومصاريف وغيرها، ما هذا الكلام؟. . . ثم هؤلاء طاقات العراق، وبالتالي يحصل إحباط، والمسؤول خوفاً من أن يؤخذ مكانه يقوم بقمعه ويكتب عليه تقريراً كيدياً، ونحن هنا قتلنا علمه وإبداعه وفكره، وهذا خطأ.

دعوة إلى إنعاش القطاع الخاص

أعتقد بأننا بحاجة إلى نأتي بالشركات العالمية للعمل في العراق، ونشترط عليهم ٥٠٪ من العراقيين، حتى تكون لدينا اليد الماهرة العراقية، وربما يفتح العراقي شركة، والآن إخوانكم في مجلس النواب يعملون على رواتب التقاعد لتشمل حتى الموظفين خارج الدولة. في القطاع الخاص من عنده أفكار خلاقة فسوف يصعد عكس الوظائف الحكومية، فهناك يريدون قمعه، بينما في القطاع الخاص تصعد العقول والكفاءات بسرعة وتتألق وتحصل على مواقع مهمة وتحصل على إمكانات هائلة وتشغل قدراتها وتبني الوطن، نحن نقمع العقول العراقية حينما ندفع بها إلى الغرف المظلمة، وهذا خطأ ويجب أن نعالج هذا الخطأ.

كنت أراجع الروايات لأهل البيت وهم يركزون على العمل الحر؛ الزراعة والتجارة وغيرها من الأعمال الحرة، روايات كثيرة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تشجع على الأعمال الحرة، لكن نحن قوام القطاع الخاص، ننزل إلى الميدان، الشركات النفطية العملاقة اشترونا عليهم ٨٠٪ نسبة من العراقيين، ولكن التنفيذ لم يتم وجاءوا بأناس من اليد الماهرة من دول أخرى وبقي العراقي، يجب أن نعالج هذا الموضوع وندخل العقول العراقية مع كل الشركات الكبيرة ونتابع ونتأكد من

تطبيق هذا الأمر، وهذا يوفر لنا فرصا هائلة للشباب ويحافظ على إبداعهم وتألقهم .

سابعا / الاستفادة من الوقت، الوقت يمر مر السحاب وتتعبج أن أربع سنوات مرت وانتهت، وهينئا لمن يستفيد من وقته وينظم وقته، هناك من يريد قتل الوقت، لماذا تقتله؟، استفد منه، أنت الآن في عمر الشباب وذهنك يلتقط المعلومة وتستطيع أن ترى الدنيا برؤية مختلفة، استفيدوا من الوقت بالمطالعة والتدارس بأشياء صحيحة .

ثامنا / البناء التنظيمي، اليد الواحدة لا تصفق وأفكارك وحدها لا تكفي، فيجب أن تنتظم مع الآخرين لتصبحوا مجموعة، لذلك أوصيكم بالبناء التنظيمي القوي ضمن تياركم الشريف .

تاسعا/ العلاقة البناءة مع المجتمع، تعاملوا بإيجابية وانفتاح ولا تقلقوا ولا تترددوا، افتح صدرك ومد يدك وتعامل مع الناس بإيجابية وانشر رسالتك، وهذا شيء مهم .

عاشرا / الانتخابات القادمة مصيرية، شخصيا في الملتقى الثقافي دعوت إلى خفض سن الترشيح إلى خمسة وعشرين عاما، وعملنا كثيرا لكن أعضاؤنا من الكتل النيابية الأخرى لم يقتنعوا بالمشروع، الطالب يأخذ شهادة الدكتوراه وهو في هذه السن، وعندنا شباب بهذا العمر وعندهم كفاءات عالية جدا، افتحوا المجال للشباب وأعطوهم فرصة . هذه الانتخابات مصيرية للعراق فقفوا وتحملوا مسؤولياتكم، والذي يجد في نفسه القدرة وتجاوز سن الثامنة والعشرين، يعرض نفسه ويقول أنا قادر على الخدمة في كتلة المواطن، نريد ان يكون لنا في مجلس النواب دون ثلاثين سنة، وإن شاء الله نحقق هذه الأمنية، نريد أن نثبت للعالم وللعراقيين جميعا أن الشباب قادرون، اعتمدوا على الشباب وسترون النتائج الباهرة .

في البرنامج الانتخابي، ما هي الأفكار لديكم حول البرنامج، والمنهج والسياسات المعتمدة في قطاع التعليم وفي القطاعات الأخرى؟ . قدموا لنا أفكاركم ويهمنا جدا أن نستفيد من أفكاركم، وهكذا في تشجيع الناس على المشاركة والتعريف بمشروعكم، أتمنى حماسكم واندفاعكم .

حادي عشر / أؤكد لكم أننا لن نتخلى عنكم وسنبقى معكم وندعم و نساند ونيسر كل ما ييسر لنا من الفرص حتى تكملوا مشواركم العلمي، وحتى تكونوا إضافات نوعية

وحقيقية في واقعنا العراقي في كل الميادين والمجالات ، ولكن هذا يحتاج إلى هممكم ،
الهمم العالية والإرادة الصلبة هي التي تحقق الكثير ؛

يقول المتنبي . .

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم^(٤٦٦)

يجب أن تكونوا عظماء وكبارا في رؤيتكم وتطلعاتكم وآمالكم ورؤيتكم للمستقبل

حتى تنجزوا الكثير بإذن الله تعالى .

ملتقى الثلاثاء لآل بحر العلوم (٤٦٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، السيدات الكريمات ، السيد (بحر العلوم) ، أصحاب المعالي والسيادة والسماحة والفضيلة ، الأعمام جميعاً اسمحوا لي أن أعرب عن سعادتني وسروري بهذه الفرصة للقاء بكم والحديث معكم ، ما يسجل لأخي العزيز السيد (إبراهيم بحر العلوم) هذه الرعاية والاهتمام لعقد هذا الملتقى ، ونحن بأمس الحاجة لمثل هذه الملتقيات والمنتديات التي نجتمع فيها وتندرس همومنا المشتركة ، الرأي الواحد والفكر الواحد والقراءة الواحدة لا تستطيع إطلاقاً أن تكون بلسماً للجراح في بلد متعدد كالعراق ، فالشكر موصول للسيد (بحر العلوم) على هذه الفرصة ، ولنا شرف الحضور والمساهمة فيه .

لا بُدَّ لي أن أجدد العزاء لسقوط عدد من الشهداء في بغداد وأربيل ومناطق أخرى من البلاد ، في كل يوم لنا جرح جديد ينزف وألم في القلب ، ونتمنى أن نصل إلى تلك اللحظة التي نسيطر فيها على الأوضاع لإيقاف هذا الاستنزاف البشري المستمر .

أيها الأحبة . يُعقد هذا اللقاء ونحن في ظل تحولات إقليمية كبيرة ، الواقع العربي والواقع الإقليمي يشهدان تحولات كبيرة ، هناك أنظمة انهارت وشعوبها تبذل الجهود لاستعادة تنظيم أوضاعها الداخلية ، وهناك دول تعيش مخاضات عسيرة ، وهناك دول من المتوقع أن تصل إليها العواصف التي حصلت في منطقتنا .

في ظل هذه التحولات والمفاجآت التي نشهدها والتطور في الملف السوري وفي الملف الإيراني بطريقة دراماتيكية سريعة وبعيدة عن التوقعات، العراق ليس جزيرة في محيط، بل هو جزء من هذه المنظومة الإقليمية يتأثر بها ويتفاعل معها، ومن الطبيعي أن تتصور الواقع العراقي ونقيمه في ظل هذا التطور الإقليمي والتحولات الكبيرة في المنطقة.

أزمة إدارة

حينما ننظر نظرة نقدية إلى واقعنا العراقي وننظر إلى النصف الخالي من الكأس وشيء طبيعي في مثل هذه اللقاءات النخبوية أننا لا نجتمع لنستذكر عناصر قوتنا، فهي واضحة ومعروفة ويجب أن تتراكم، ولكننا ننظر الإشكالات ونحدد المسارات المطلوبة لمعالجتها، ويبدو أن هذه الإشكاليات والتلكؤات على أكثر من صعيد، حينما نضع اليد على الملف الأمني نجد اختراقات مستمرة ودماء تراق، وأصبح الإرهاب يستعيد قوته حتى في المساحات التي طُرد منها في أوقات سابقة، وكأن المبادرة عادت إلى الإرهاب، وأجهزة الدولة أصبحت في موقع رد الفعل.

على المستوى السياسي، هناك إشكاليات وقراءات وطموحات معروفة للجميع، تتصاعد في وقت وتهدأ في وقت آخر ولكن النفوس تحمل في طياتها الكثير من الملاحظات.

في الجانب الخدمي والتنموي والاقتصادي الجميع يستشعرون أن الفرص المتاحة أكبر من المنجز، في ظل هذه الميزانيات الضخمة والثروات الهائلة، فتح الحصار العالمي عن هذا البلد الذي استمر عقدين من الزمن، يتيح لنا الفرصة على مساحات رحبة لنخلق فرصاً للاستثمار، وكذلك في علاقاتنا الإقليمية لا نرى الود والجسور بالمستوى الذي نتمناه، إذ يخيم على تقديراتنا منطق المؤامرة، فنتصور أن الجميع متآمرون، وغاضبون، ويتحسسون من تركيبتنا العراقية، هذه المشاعر ليست كافية، فالدول ينبغي أن تتعامل على أساس المصالح، وبالتالي يجب أن نضع تصورًا يجعل منا مصلحة للآخرين، لكي نمد الجسور معهم، وهكذا في واقعنا الشعبي وفي واقعنا الإداري، حينما نضع اليد على أي مجال لا نشعر أننا حققنا الإنجاز الذي كان يتمناه العراقيون، وكنا نتمناه نحن حينما كنا نعارض الدكتاتور، ولا ينسجم مع الفرص والإمكانات والعقول المتاحة، أين المشكلة؟ وما الحل؟ وما هي خارطة الطريق؟ هل نبقى نتشكى ونستعيد هذه الهموم

في كل الاجتماعات؟ هذا لا يغير من الواقع شيئاً، والتشكي لغة العاجزين، ونحن لسنا بعاجزين، فنحن قادرون بعقولنا وكفاءاتنا وطاقاتنا وحضارتنا وثرواتنا، ولكن علينا أن نحدد خارطة الطريق لنعرف من أين نبدأ؟ وكيف نصل بالعراق إلى بر الأمان؟

أعتقد أن الخطوة الأساسية التي نحتاج إليها هي الرؤية، فما لم نصل إلى رؤية جامعة بين العراقيين على ما ينبغي فعله لا نستطيع المعالجة، الرؤية الجامعة والموحدة للعراقيين يجب أن تكون في جميع المجالات، سياسياً وأمينياً وعلاقاتياً واقتصادياً، ما يلاحظ أننا لا نصرف الوقت الكافي على الرؤية، ونشغل ونصرف أوقاتاً طويلة لمعالجة إشكاليات ناجمة عن غياب الرؤية أو تعدد القراءات، ونعالج المرضى المحترقين بالنار دون أن نطفئ النار، ويجب أن تكون الرؤية إستراتيجية، فلا يكفي أن نضع رؤية لسنة أو سنتين أو خمس سنوات أو عشر سنوات، فمشروع بحجم العراق لكي تنتظم أموره لا بُدَّ من أن تكون له رؤية إستراتيجية بعيدة المدى، يجب أن نتحدث عن العراق في (٢٠٤٠) على مستوى المحافظات وعلى المستوى الوطني العام، إذا وضعنا الرؤية حينذاك ستمكن من صياغة تخطيط إستراتيجي لتنفيذها، وهذا التخطيط الإستراتيجي ليس بالضرورة أن نصوغه بمفردنا، فالرؤية شأن سيادي يختاره العراقيون، أما التخطيط الإستراتيجي فيمكن الاستعانة على صياغته بخبراء دوليين وشركات عالمية متخصصة، وإذا وضعنا الخطة الإستراتيجية تنتظم الأولويات، فالمسؤولون الآن في المحافظات وفي الوزارات يجدون أنفسهم أمام كم هائل من المشاكل، ولا تسمح إمكاناتهم بحلها جميعاً، فنصرف في كل حقل جزءاً من الإنفاقات فتشتت الجهود وتضيع الإنفاقات ولا نرى شيئاً محسوساً، وهذا ما يحصل خلال السنوات العشر الماضية، نسكن الآلام دون أن نعالج معالجات حقيقية، فننفق أموالاً وجهوداً كبيرة ولا نحصل على نتائج كبيرة، إذن نحتاج إلى تحديد الأولويات ووضع سلم لها، فأحياناً ننفذ مشاريع وننفق عليها أموالاً طائلة، وهذا أمر حسن، ولكن هل هذه المشاريع تمثل أولوية؟ فإذا انتظمت قائمة الأولويات يمكن أن نضع برامج وخططاً تفصيلية لتنفيذها، فحينما تكون لدينا عشرة مشاريع مكتملة وواضحة ويراها المواطن سيشعر المواطن أن هنالك رؤية واضحة وتقدماً يحصل بالاتجاه الصحيح، ويطمئن على تنفيذ باقي احتياجاته في وقت لاحق.

كذلك نحتاج إلى أدوات كفوءة وقديرة، حتى في ظروف المحاصصة كان يمكن بشكل أو بآخر أن نفرض معيار الكفاءة، فنطالب الجهة التي تُخصص لها الوزارة أن

ترشح الكفوء المقنع، ويتم اختباره من قبل لجان مختصة حتى لو تطلب الأمر أن تكون اللجان من خارج العراق لتجنّب المحاباة والضغط، فالاستعانة بخبراء محايدين يبعث الطمأنينة في النفوس، وبعد ذلك نحتاج إلى منظومة إدارية ناجحة، فالمشكلة الأساسية في العراق هي أزمة إدارة، ولا نعني بأزمة الإدارة المشاكل التي تخص تعاملات دوائر الدولة مع المواطنين فحسب، وإنما أزممتنا الإدارية في كل القطاعات، فلدينا أزمة إدارة في السياسة، والأمن، والاقتصاد، والخدمات، والعلاقات، وهكذا تمتد أزمة الإدارة إلى كل جوانب حياتنا، وما يؤسف له أن منظومتنا الإدارية تغطي بمنهج إداري خاطئ وفاشل، فالمناهج التعليمية التي تدرس اليوم في كليات الإدارة والاقتصاد عفا عليها الزمن، وخرجت عن حيز الانتفاع في العالم، وأستبدلت بنظم جديدة، فهل يُعقل أن يستعمل أحد اليوم الفحم بعد توفر النفط.؟ أو يبحث عن قناة تلفزيونية أرضية بعد ظهور البث الفضائي؟ اليوم نربي شبابنا على إدارة نتخق التجربة العراقية من حيث لا نشعر، فنحن نفهم الطلبة أن الإدارة تعني التواقيع والإجراءات البيروقراطية الشديدة، ونحن لا نمتلك المعالجات الصحيحة لمشاكلنا، فنريد أن نحل مشكلة شبابنا العاطلين بالتعيينات في دوائر الدولة بدلاً من أن نوفر لهم فرصاً واعدة في القطاع الخاص، كل موظف جديد يبحث عن كرسي ومكتب وتوقيع، فهو يمثل تعقيداً جديداً في المنظومة الإدارية وعبئاً على المواطن المسكين الذي أصبح يعاني كثيراً من تأخر إنجاز معاملته وكثرة المحطات التي تمر بها مهما كانت بسيطة، وفي كل محطة عناء وجهد ووقت وابتزاز وفرص للفساد، إذن نحن نتخق أنفسنا في انشطارات أميية لمؤسسات ووزارات ودوائر وهيئات ولجان، لا نحتاج إلى هذه المنظومة المترهلة، ووصل الأمر أننا إذا أجلسنا الموظف في بيته وأعطيناه راتباً أفضل من أن نجعله في دائرته، فيبتلى به المواطن والدولة والمشاريع، هذه ليست حلولاً، بل هي تفقيس للأزمات، مع إدراكي الكامل لحجم المشاكل الموجودة في العراق لكنني أجدد التأكيد على أن أزمة العراق هي أزمة إدارة، والمدخل لحل كل الأزمات هو في حل مشكلة الإدارة.

قرأت تقريراً علمياً يقول في الشرق الأوسط كله لا توجد كلية واحدة للإدارة والاقتصاد تدخل في التصنيف العالمي، فلدينا كليات تدخل في التصنيف العالمي في الطب أو الهندسة أو القانون، ولكننا لا نمتلك كلية واحدة في الشرق الأوسط في تخصص الإدارة والاقتصاد تدخل ضمن التصنيف العالمي.

ليس لدينا ثقافة لتشجيع أبنائنا على الدراسة في تخصص الإدارة والاقتصاد، بل نقول لأطفالنا منذ الصغر كونوا أطباء أو مهندسين، حتى أصبح لدينا اليوم تخمة من الأطباء والمهندسين والمحامين، ومن حقنا أن نسأل وزارة التعليم العالي في ظل هذه البعثات الكبيرة إلى الخارج كم من المبعوثين ذهبوا لدراسة الإدارة؟ وطلبت من مجالس المحافظات تبني هذا الموضوع وإرسال الخريجين الأوائل لدراسة الماجستير في الإدارة في كليات عالمية، وبعد عدة سنوات سيصبح لدينا في كل محافظة متخصصون في الإدارة يفكرون بطريقة مختلفة، وأدعو وزارة التعليم أيضاً أن تخصص حصة وفيرة من بعثاتها لتخصص الإدارة.

أعود وأقول نحتاج إلى ثورة إدارية، ولا ثورة إدارية من دون ثوار إداريين، فالاستثمار في العقول تجارة رابحة وكبريات الشركات العالمية ترسل مسؤوليها إلى جامعات عالمية لدراسة الإدارة.

الثقة نتيجة وليست سبباً

إذا أصبحت لدينا رؤية وخطط إستراتيجية وأولويات وبرامج وأدوات نظيفة وكفوءة ومنظومة إدارية فاعلة ستأتي الثقة، هناك من يقول لدينا أزمة ثقة وأنا أقول الثقة نتيجة وليست سبباً، وجزء مهم من أزمة الثقة هو التدافع والاختلاف في القراءة والصلاحيات، حتى أصبح كل من المتخصصين يقول هذا حقي وصلاحياتي وإن الآخر قد تمدد عليه، فالיום لا نعلم من يمتلك صلاحية الإشراف على الهيئات المستقلة، وكذلك في مئات القضايا الأخرى، فالسبب الأساسي للتدافع هو عدم وجود المنظومة المتكاملة.

مركز قويّ وأطراف فاعلة ورؤية جامعة

نعتقد أن الرؤية التي وضعناها وناقشها مع شركائنا في هذا الوطن لخصناها بعبارة واحدة هي (دولة عصرية عادلة)، فنحن نحتاج إلى دولة وليس إلى أحزاب وكتاتونات وجماعات، ويجب أن تكون عصرية تبدأ من حيث انتهى الآخرون ولا تجرب، فالعراقيون ليسوا قاصرين في عقولهم، لكنهم تعرضوا إلى عزلة طويلة في وقت يشهد العالم ثورات من التطورات التكنولوجية الهائلة.

واعتقد أننا بحاجة إلى مشاريع خاصة في كل محافظة من محافظاتنا ينسجم ويتكامل مع المشاريع الاتحادية ولا يتقاطع معها، فهناك جهود حثيثة ومخلصة في

المحافظات، لكنها أحياناً تتقاطع مع المشاريع الوطنية بدلاً من أن تتكامل معها، لذلك نعتقد أن التخطيط يجب أن يشرف عليه المركز، فنحتاج أن نضع خطة مركزية ثم خططاً للمحافظات يكمل بعضها بعضاً، ولا نجعل محافظة معينة مستغنية عن الآخرين، لكي لا نكون قد زرعنا بذرة التفكك، فيجب أن تتكامل المحافظات كما يتكامل جسم الإنسان بحيث لا يستطيع الإنسان أن يستغني عن أي عضو فيه.

وحدة العراق ليست شعاراً، بل هي رؤية وخطة وبرامج، كيف نجعل العراقيين يحتاج بعضهم بعضاً، فالوطنية ليست شعارات، وإنما هي خطط حقيقية تجعل الوحدة قدراً، إذن نحن نحتاج إلى مركز قوي لكنه لا يتدخل في التفاصيل، ولا يشغل نفسه بأمور تسيء إليه وإلى المحافظات، فيكون لدينا مركز قوي ورشيق وأطراف فاعلة ومؤثرة مع رؤية جامعة ينطلق البلد.

التنافس على البرامج لا على الشخص

قبل سنتين رفعنا شعار (تصفير الأزمات)، ثم أنزلنا سقف الطموحات فحولنا الشعار إلى (تجميد الأزمات) لنعبر هذه المرحلة، ونعتقد أن الخطوات التي تُتخذ اليوم تعزز مبدأ تجميد الأزمات، فالرئاسات يجتمعون ويحددون الموقف من الأحداث السورية، وقادة البلاد يجتمعون ويوقعون على ميثاق شرف، والسيد رئيس الوزراء يزور أربيل، ومسؤولو أربيل يزورون بغداد، هذه كلها تدخل ضمن تجميد الأزمات، يجب أن نعرف ذلك لكيلا نتوقع ما هو أكثر ولا نوجه النقد لهذه الخطوات، وأعتقد أننا بحاجة إلى أن نمارس هذا المبدأ نفسه في سياستنا الإقليمية وعدم إثارة دول المنطقة، يجب أن تكون هذه سياستنا في الأشهر القادمة قبيل إجراء الانتخابات، إذا كانت الكتل السياسية تمتلك الإرادة الحقيقية في إجرائها وهو ما أتمناه، والسؤال المطروح: ما هي معالم المرحلة المقبلة؟ هل سنبقى على نفس الوجوه وبنفس التوازنات؟ يجب أن نفكر كيف نوجد بصيص أمل في تغيير هذا الواقع المؤلم، وكيف نخرج من هذه الأزمات.

أعتقد أننا تجاوزنا أزمة الطائفية في الطبقة السياسية، وغابت مثل هذه الحساسيات وحتى عندما تثار هذه الأمور فهي أجندة سياسية تستغل الطائفية للحصول على امتيازات، واليوم بدأنا نقرب من مشاريع سياسية مختلفة، وهذه ظاهرة صحية، فالصراع السياسي مقبول شريطة أن لا يتحول إلى صراع اجتماعي يفرق بين الناس، فالتنافس بين المشاريع والقراءات والمناهج تنافس جيد، وفي اليوم الذي نصبح فيه جميعاً نفكر بطريقة واحدة

وبلون واحد وإرادة واحدة فهذا يعني أن فينا خللاً، فالعراق بعمقه الحضاري وطاقاته وعقله يجب أن يكون ولوداً ومنتجاً لأفكار ومشاريع، يجب أن ننظم اختلافاتنا لكي لا تتحول إلى خلافات، ويجب أن لا نقلق من تعدد الآراء والاجتهادات، لنبدأ من الآن بتحويل الصراع والتنافس في الانتخابات المقبلة من تنافس على شخوص إلى تنافس على برامج، فختلف مثلاً في أفكارنا حول توفير الكهرباء، الكهرباء العراقية وليست الشيعية ولا السنية ولا الكردية، فلا يكون هناك اصطفاً طائفي في معالجة أزمة الكهرباء، بل قد نختلف في التقديرات والرؤى لحل الأزمة، وهكذا في كل شؤون الدولة الأخرى، ومن الآن لبدأ الجميع بعرض قراءاتهم في الزراعة والصناعة والطاقة والاقتصاد، والعلاقات الدولية، ويمكن أن يكون هنالك طيفان، لكل طيف رؤيته في كل هذه الاتجاهات، ونزل إلى الانتخابات بهذين البرنامجين والفريق الذي يحصل على الأغلبية السياسية يكون قد حصل على استفتاء جماهيري لبرنامج وطريقته في إدارة شؤون الدولة، وأقصد بالغالبية الغالبية السياسية وليست العددية، فلا يستطيع (١٦٤) شيعياً أن يحكموا العراق، نحتاج إلى غالبية سياسية عابرة للمكونات فيها شخوص من كل المكونات، لها برنامج يُعرض قبل الانتخابات، وأؤكد على أن ذلك يكون قبل الانتخابات وليس بعدها، لكي تكون مشكلته حينما يتنصل عن تنفيذ برنامجه مع جمهوره الذي صوت له وليس مع القوى السياسية الأخرى، وعند ذلك يتوجه الفريق الحاصل على الأغلبية إلى الفريق الآخر ويدعوه إلى المشاركة شريطة الالتزام ببرنامج الذي صوت عليه الجمهور، فمن يرفض يكون هذا شأنه، وخروجه لا يمثل حرماناً لمكون معين، شخصياً أعتقد أننا إذا وصلنا إلى هذا الفريق المنسجم والرؤية الواحدة سيلتف حوله الشعب ويمضي لإدارة البلاد، وستضطر دول المنطقة للتعامل معه، وكذلك الوضع الدولي.

هذه هي فرص النجاح، فالعراق يمتلك كل المقومات لكنها تحتاج إلى من ينظمها في إطار معين لتكون منتجة، فنحن لا نفتقر إلى أي عنصر من عناصر القوة لكنها مبعثرة.

الشراكة الإقليمية

طرحنا سابقاً موضع الشراكة الإقليمية الإستراتيجية، وذهبنا إلى عدد من البلدان وتحدثنا بها، شراكة في الأمن والاقتصاد والثقافة والسياسة، إذا نجحنا في إيجاد مثل هذه الشراكة سيكون العراق جزءاً أساسياً منها، ففي ظل هذه التحديات الكبيرة يعاد رسم الخارطة السياسية الإقليمية، والسؤال أين العراق في هذه الخارطة؟ كيف يمكن أن نكون ركيزة مهمة في المنظومة الإقليمية؟ هذا لا يكون ما لم نحل مشاكلنا الداخلية،

ونوحد مواقفنا، هذا هو المدخل الصحيح، يجب أن نكون أقوياء داخليًا لنكون مؤثرين في التوازنات الإقليمية المستقبلية، هذه مجمل رؤيتنا للمشاكل وحلولها
أعتذر من الإطالة، وأترك لكم الحديث للاستماع لمداخلاتكم، والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته.

سؤال: هل لدينا أزمة في هوية الدولة أم في تطبيقات هذه الهوية؟

السيد عمار الحكيم: أقول عندما كتبت هذه الهوية كانت واضحة لدينا جميعًا، ولكن الإشكالات ظهرت في التطبيقات، فهناك من أراد توسيعها، وهناك من أراد تضيقها، أنا شخصيًا أعتقد أن المشكلة في التطبيقات وليست في الهوية، فالدستور وضع قواعد وملامح هذه الدولة كما هو الحال في دساتير عدد من دول العالم، وأقول كلما توغلنا في هذه التفاصيل الفلسفية ستظهر لنا أفكار واحتمالات، وكلما أخذنا الأمور على انطباعاتها المعروفة التي فهمناها في اليوم الأول وذهبنا بفريق منسجم إلى تطبيقات تعزز الثقة بين العراقيين ستتلاشى الهواجس من تلقاء نفسها.

منكم من قال إن الأزمة في طبيعة النظام السياسي الذي كرس الطائفية في البلاد، أقول أنا شخصيًا لا أعتقد أن الإشارة إلى وجود طوائف ومذاهب وقوميات في البلاد هي السبب، بل أعتقد أن الأزمة هي في التنكر لهذه الحقيقة، فهناك من يتكلم ويقول (أعتذر حينما أقول سُني وشيعي أو عربي وكُردي)، لماذا الاعتذار وهي حقيقة واقعة؟، فكل منا ينتمي إلى أسرة وعشيرة يعتز بها ولا تلغي الانتماء الوطني، وكذلك فإن الانتماء إلى التشيع أو التسنن أو القومية الكردية أو العربية هو تعبير عن الخصوصية، وهو ليس سيئًا بحد ذاته، وإنما الإساءة إلى الآخرين والتمييز بينهم على هذه الأسس هو الخطأ، فالطائفة نعمة والطائفية نقمة، فإذا كان هنالك وصف في الدستور العراقي للمجتمع العراقي ومكوناته فهذا واقع وليس سببًا في الفارقة.

سؤال: ألا تعتقدون أننا بحاجة إلى رجال دولة؟

السيد عمار الحكيم: نعم أشاطركم الرأي وأقول نحن نحتاج إلى رجال دولة وليس إلى رجال سلطة، فما أسهل أن نحصل على رجال سلطة، وما أسهل أن نحكم، وما أصعب أن نبني.

سؤال: أليست هذه القوى السياسية هي الأزمة؟

السيد عمار الحكيم: أقول نعم هي الأزمة، ولكنها هي الحل، والنخب حينما

يدخلون في المسار السياسي يصبحون سياسيين أيضًا ، حينما نتحدث عن مشكلة صحية فمن المؤكد أن تكون شريحة الأطباء هي المعنية ، فكذا حينما نتكلم في السياسة يكون السياسيون هم المعنيين ، يجب أن نتعد عن لغة التعميم ، فليس كل السياسيين فاسدين ، ولا كلهم أنبياء ، والمواقف تُفرز وتُظهر الحقائق .

سؤال : هل الحل في كونفدراليات؟

السيد عمار الحكيم : أعتقد أننا لم نصل إلى خط النهاية ، ولم نفقد الأمل بعراقٍ موحدٍ قوي قادر على أن يحقق مصالح العراقيين جميعًا .

سؤال : ما هي أسباب الخلل الأمني؟

السيد عمار الحكيم : توقفت في كلمتي عند وصف الواقع وقدمت حلولاً عملية ، فهل هذا هو الحل الأمثل؟ بالتأكيد كلا ، ولكن هل الحلول الناجعة بأيدينا؟ نحن محكومون بسياقات وآليات وإجراءات يفرضها الواقع ولا يمكن أن نحيد عنها ، ويجب أن تكون حلولنا بالمقدار الذي يسمح به الواقع ، قدمنا رؤية إستراتيجية أمنية مكتوبة إلى الجهات المختصة منذ عدة سنوات وتحدثنا بها في أكثر من مناسبة ، فنحن نعتقد أن المسار الذي يدار به الملف الأمني غير مجدٍ ، والإرهاب ليس قوياً لكن خططنا ضعيفة ، الحديث عن قرابة سبعة آلاف إرهابي ، ونحن لدينا أكثر من مليون عنصر أمني ومن خلفهم الشعب الذي انتخب هذه القوى السياسية ، وهو مساند للعملية السياسية ، فالقوى السياسية في الساحة الجنوبية وفي الساحة الغربية وفي الساحة الكردية منتخبة من جمهورها ومدعومة بإرادة الناس ، أعتقد أن مشكلة الأمن في الرؤية الأمنية ، فنحن ننظر إلى الأمن من زاوية أمنية بحتة ، وهذا خطأ كبير ، فالمشكلة الأمنية فيها أبعاد سياسية ، حصل اجتماع رمزي للقادة العراقيين لم يحصل تفجير بعده بشهر ، وبقيت بغداد هادئة ، لا أريد أن أقول إن هذه الأطراف السياسية لها يد في التفجيرات وهي من يوقفها ، لكني أقول إن أجواء الوثام تغلق كل المنافذ على الجماعات المتطرفة التي تستهدف العراقيين ، الناس تبحث عن الهدوء والسلم والاستقرار ، وليس الحل في توجيه الاتهامات إلى هذه الدولة أو تلك ، بل يجب أن نقوي جبهتنا الداخلية ثم نذهب ونتحاور مع الآخرين ، فليس الحل في أن نزعل على تلك الدول بل الحل في أن نكثف اتصالاتنا معها ونتحدث خلف الأبواب المغلقة بكل صراحة وواقعية ، وهناك جانب اقتصادي أيضاً في المعالجة الأمنية ، في أحد التفجيرات الكبيرة في بغداد قتل إن من سهّل حصول التفجير حصل على مبلغ خمسمئة ألف دينار فقط ، فهذا الذي قتل كل هؤلاء الناس ليحصل على هذا المبلغ

الزهد لديه مشكلة اقتصادية ، وهناك الجانب الثقافي أيضًا فهناك الآلاف من الإرهابيين في السجون لم نفكر يوماً في إدخال خبراء لمحاورتهم وبيان الانحرافات في تفكيرهم ، نسمع من يقول إن الإرهابي هو من يؤثر على السجناء الآخرين الذين دخلوا معه السجن في قضايا بسيطة ، فإذا كنا نتهم دولاً معينة بأنها تحرك هؤلاء الإرهابيين بالمال أو بالفكر فهل نحن تنقصنا الأموال أو العقول؟ تنقصنا الخطة ، فالمعالجة الأمنية إذن ليست أمنية بحتة بل هي معالجة سياسية واقتصادية وثقافية وتنموية ، وكذلك فإن الإستراتيجية الأمنية المتبعة خاطئة ، فنحن نقاتل عصابات بنشر الدبابات والجيوش والسيطرات في شوارع المدن ، فالجيش ليس مختصاً بقتال الشوارع ورأيتم كيف قاتل أبناء حزب الله في لبنان الجيش الإسرائيلي ، فالיום نملاً شوارع بغداد بالسيطرات ونعرقل حركة الناس ولا نجد تشديداً وإمساكاً صحيحاً لمداخل العاصمة ، ولا نجد أجهزة متطورة في تلك المداخل ، ويمكن أن تمسك المداخل ونحول السيطرات إلى دوريات جواله وسيطرات مؤقتة ، ونستفيد من عشرات الآلاف من عناصر الأمن الآخرين في مهاجمة الحواضن وهذه الإستراتيجية يمكن أن تحصل في المحافظات الأخرى أيضاً ، فالיום العالم كله يعتمد على تقنية ال (GBS) لتشخيص حركة السيارات ولا يتجاوز سعرها خمسة عشر دولاراً ، ونحن نفتقد إلى هذه التقنية .

سؤال : هل نحن أمام أزمة كفاءات في العراق؟

السيد عمار الحكيم : العراق زاخر بالكفاءات ، لكننا نعاني من أزمة إدارة ، ومنكم من ذكر أن هنالك خبراء عراقيين في الإدارة الحديثة يعملون في شركات عالمية ، هذا صحيح لكن هل استطعنا أن نستقطب هؤلاء ليعملوا لخدمة العراق؟

سؤال : سماحة السيد تتحدثون عن التوازن ، فهل تعنون به التوزيع الطائفي؟

السيد عمار الحكيم : كلمة التوازن لا تعني التوزيع الطائفي ، بل تعني التوازن الوطني ، وهو ليس بمعيب ، فالتوازن المعيب هو التوازن الحزبي أو الفئوي البعيد عن معايير الكفاءة ، أما التوازن الوطني فهو يراعي التركيبة الاجتماعية مع الحفاظ على الخبرة والكفاءة والنزاهة ، وهذا التوازن يؤخذ بنظر الاعتبار ليس في العراق فحسب بل في دول العالم أيضاً ، ففي دول الخليج عندما تشكل حكومات تراعى الحالة القبلية والمناطقية لتحقيق توازناً وطنياً ، وحينما حولنا التوازن الوطني إلى محاصصة أصبحت كل وزارة من حصّة مكون أو حزب وبدأت المساعي بجعلها حكراً على فئة معينة أو

حزب معين من الوزير إلى عامل الخدمة، وبعد أربع سنوات حينما يحصل توازن جديد
تتغير الوزارة من أولها إلى آخرها فهل هذا معقول؟

سؤال: هناك ظاهرة يمكن ملاحظتها هو عمل بعض السياسيين في التجارة، هل هذا
جائز؟

السيد عمار الحكيم: هذا خطأ كبير وإساءة لكليهما، فكل يعمل في مجال
اختصاصه.

سؤال: سماحة السيد أليست الحلول تبدأ من الحلقة الوسطى؟

السيد عمار الحكيم: هذا كلام جميل، ولكن كيف نصل إلى الحلقة الوسطى؟ من
خلال الطبقة السياسية، عندما حصلت الانتخابات الماضية وجدنا أن هنالك محافظين
قد سخروا كل إمكانيات الدولة لهم ولكنهم لم يستطيعوا الفوز، وشاهدنا مرشحاً آخر
لم يكن متقدماً في الترتيب قد فاز، ونحن في المجلس الأعلى مثال على ذلك أيضاً،
فالفائز الأول عندنا في بغداد كان تسلسله في القائمة (٥٣) ماذا يعني هذا؟ يعني أن
أولوياتنا ليست بالضرورة أن تكون هي أولويات المواطن نفسها، وهذه رسالة قوية
أطلقها الجمهور للطبقة السياسية وجعلها تحسب ألف حساب قبل أن ترشح أشخاصاً
غير مقبولين جماهيرياً؛ لأن الأوضاع سترتد عليها، السلطة سيف ذو حدين ولذلك
بدأت الأطراف تبحث عن كفاءات منسجمة مع مشروعها وإن كانوا مستقلين؛ لأن
الأحزاب أصبح همها كيف تنجح أمام الشعب، وبذلك ستدخل الحلقة الوسطى إلى
الواجهة من خلال الطبقة السياسية.

سؤال: هل هناك نية في تأجيل الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم: الانتخابات يجب أن تجرى في موعدها المقرر، ولا نفكر
بتأجيلها، ومن يفكر بالتأجيل يقف الشعب والمرجعية بوجهه وحتى الوضع الإقليمي
والدولي.

سؤال: سماحة السيد نرى أن الحل لمشاكلنا يكون في القائد القوي، هل تتفقون؟

السيد عمار الحكيم: اسمحوا لي أن أختلف معكم في هذا الكلام، نحن لا نريد قائداً
قوياً، بل نريد فريقاً قوياً، فالقائد القوي حينما يتمكن ويأخذ الإمكانيات يتفرد بالسلطة،
انظروا إلى الدستور لا يتحدث عن صلاحيات لرئيس الوزراء بل لمجلس الوزراء، فإذا
كانت الصلاحيات لمجلس الوزراء والقرارات تُتخذ فيه بالتصويت ورئيس الوزراء ليس

عنده أغلبية في المجلس فكيف تم التصويت على قرارات كثيرة لا تريدها أغلب القوى السياسية، ويمكن أن نوجه هذا السؤال للقوى السياسية ونقول لهم لماذا يصوت وزيركم بخلاف توجهاتكم؟ قد يقولون إن هذا الوزير حصل على مكاسب معينة، وأنا أقول لهم لماذا ترشحون وزيراً يخضع لهذه الإجراءات؟

سؤال: أين الثقافة التي تدفع للتصويت على البرامج؟

السيد عمار الحكيم: أقول من جدّ وجد، في انتخاب مجالس المحافظات عاتبنا الكثير قالوا لماذا أجهدتم أنفسكم في تقديم المبادرات والحديث عن احتياجات المحافظات، فالانتخابات صراع تحتاج إلى قوة وشدة في توجيه الانتقادات لهذا أو لذلك، فإذا أردت أن تنجح استعمل أسلوب تعرية الأخطاء وخاصة أن الأخطاء كبيرة وأنتم ليس لديكم محافظ واحد وبهذه الطريقة ستحصلون على أصوات الناس، فقلنا نحن لا نعمل بهذا الأسلوب، نحن نطرح برنامجنا الذي نعتقد أن فيه النجاح ولا علاقة لنا بالآخرين، وكانت نتائج الانتخابات تشير إلى تغير جيد في ثقافات الناخبين وإن كنا غير راضين عن نتائجها، ولا نعد ما حصلنا عليه إنجازاً أو انتصاراً لكننا نعتقد أنه خطوة في الاتجاه الصحيح، وعلينا أن نوسع من الاعتماد على هذا المنهج وسأخذ مساحته بالتدريج، ويوماً بعد آخر سنسهم في تأسيس ثقافات صحيحة في البناء الديمقراطي، ونحن اليوم في العراق ليس لدينا نظام رئاسي فكل طرف يحتاج إلى الأطراف الأخرى، ولذلك حينما تتباني مجموعة من القوى على برنامج معين وتنزل به إلى الانتخابات سنلزم أنفسنا على الالتزام به وسيلزمنا الشعب به أيضاً، وهكذا تتطور ثقافة البرامج شيئاً فشيئاً.

سؤال: ألا تعتقدون أننا نحن نحتاج إلى برنامج مركز؟

السيد عمار الحكيم: أطور الفكرة وأقول نحتاج إلى برنامج رقمي، فلا يجوز أن يكون البرنامج حديثاً عن نوايا وتمنيات وشعارات، وهكذا نحتاج إلى برامج تفصيلية توضح آليات التعامل مع المشاكل الأساسية كالكهرباء وغيرها من الملفات.

سؤال: لماذا أصدر رئيس المجلس الأعلى بياناً بفصل أحد أعضاء الكتلة في المحافظات ولم يعط دوراً لأبناء تلك المحافظة؟

السيد عمار الحكيم: أقول لقد أعطينا الدور الكافي للمحافظة ونحن نؤمن بمبدأ (آخر الدواء الكي) ونحن صبورون جداً على رجالنا وعلى الآخرين، وقد استفدنا كل الوسائل التي نتصورونها وأكثر من ذلك، فلم تتسرع في إصدار بيان الفصل ونحن نعتمد

النظام المؤسسي ونعطي للمحافظات الدور الكبير في القرارات، ونعطي صلاحيات واسعة لمكاتبنا وفروع مؤسساتنا في المحافظات، وذلك مثبت في الأنظمة الداخلية وفي الكثير من المساحات نعطي القرار النهائي لهم باستثناء المساحات التي فيها بعد وطني، فنقول القرار النهائي فيها للمركز ولكن بمشورتكم.

سؤال: نسمع عن الفساد المالي للأحزاب ودخولهم في المشاريع التي تنفذ في الوزارات، ما رأي سماحتكم؟

السيد عمار الحكيم: أنا أيضًا أسمع عن هذه الظواهر، وهي مرفوضة، ولا يمكن تبريرها، وعدم إقرار قانون الأحزاب الذي يوفر الحد الأدنى من الإنفاقات التي تحتاجها الأحزاب هو أحد الأسباب المهمة لهذا الفساد، فإقرار هذا القانون يقطع التدخلات الخارجية ويقطع الوسائل غير المشروعة للأحزاب في الحصول على الأموال، وفي برنامجنا الذي سنقدمه إشارات واضحة إلى إجراءات تمنع مثل هذه السلوكيات.

سؤال: أليست المحاصصة بدأت منذ تشكيل مجلس الحكم؟

السيد عمار الحكيم: ليس من الصحيح أن نصدر أحكامًا جائرة في (٢٠١٣) عن أمور حصلت في (٢٠٠٣)، فإذا رجعنا إلى بيئة وأجواء (٢٠٠٣) والهواجس والأخطار والجراح العميقة التي كانت في ذلك الوقت سنجد أن الكثير من الخطوات التي أُتخذت في ذلك الوقت مبررة، أنا شخصيًا لم أكن في العملية السياسية في تلك المرحلة ولكن علينا أن ننصف أولئك الذين وقفوا في تلك الظروف الصعبة وحققوا إنجازات مهمة وأوصلونا إلى ما نحن عليه اليوم، استغناؤنا عن بعض الإجراءات التي كانت سائدة في ذلك الوقت دليل تطور وتقدم، ولكن هذا لا يعني بالضرورة أنها كانت خاطئة في وقتها.

سؤال: لماذا لا نلجأ إلى طريقة الحكم عبر الحزب الواحد؟

السيد عمار الحكيم: أنا أسأل أين الحزب الذي يمتلك نفوذًا في كل المحافظات وكل المكونات الأساسية ممثلة فيه؟ إذا توفر مثل هذا الحزب فليفضل ويدر البلاد لوحده.

لا يمكن أن نغفر على الواقع، هذا هو واقعنا المتنوع ويجب أن نطمئن الجميع.

سؤال: لماذا لا نملك النفط للشعب؟

السيد عمار الحكيم: أقول نحن نحمل هذه النظرية، فالدستور يقول النفط للشعب العراقي، فيمكن أن نعطي أموال النفط للناس ونفرض عليهم مقدارًا من الضرائب يصل

إلى (٨٥٪) فتكون نسبة ال (١٥٪) كافية لمعالجة من هم دون خط الفقر ، وبذلك ينتعش الاقتصاد وتُحل مشاكل الناس ، وتكون الضرائب التي نسبتها (٨٥٪) أموالاً للمواطنين دفعوها على شكل ضرائب للحكومة فيرتفع صوت المواطن لمحاسبة الحكومة إذا أساءت استعمال أمواله ، وبذلك تنتهي المفاهيم المغلوطة التي تتحدث عن مُنح ومكافآت وهدايا يقدمها المسؤول للناس ، فهناك شعب ملك ثروته ثم خول موظفين معينين لخدمته من خلالها ، نحن نؤمن بهذه الرؤية ولدينا دراسات اقتصادية متكاملة وتعتمد على رؤى دولية .

سؤال : هناك مشاكل كبيرة بين الوزارات العراقية حول عائدة الأراضي الحكومية كيف تعالج؟

السيد عمار الحكيم : مشكلة الأراضي التي تتوزع ملكيتها بين الوزارات تشكّل عائقاً أمام حركة الاستثمار ، هذه المشكلة عامة حاصلة حتى عند المزارعين ، فهناك من يزرع أرضاً عشرات السنين وهي ليست ملكه وحينما ينتهي العقد يخرجونه من الأرض ، لذلك نحتاج إلى رؤية شاملة في أراضي الدولة العراقية وكيفية التعاطي معها .

أعتذر من الإطالة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مهرجان الطفولة السنوي الثالث^(٤٦٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السادة الأفاضل، الإخوة الأكارم، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في لقاءكم هذا السنوي، مهرجان الطفولة الذي تعقده مؤسسة شهيد المحراب مشكورة، وفي مقدمة باذلي الجهد دائرة رعاية المرأة والطفولة، في إطار الاهتمام بهذا الموضوع الحيوي والحساس الذي قلما يكون التركيز عليه، وتسليط الضوء عليه في دوائر القرار في بلادنا؛ الطفولة ودورها في بناء الإنسان، ودورها في بناء المجتمع ومكانة الطفولة في بنية الدولة، حينما نتحدث عن الإطار العام في هذا البناء. وحينما نقف عند الرؤية الإسلامية لموضوعة الطفولة نجد أن الإسلام اهتم كثيرا بهذا الموضوع وفي وقت مبكر؛ جاء الاهتمام بالطفولة منذ لحظة الزواج والعقد الشرعي الذي يربط الزوج والزوجة، والذي ينتج في ما بعد كثرة من ثماره مسألة الإنجاب والأطفال، منذ ذلك الحين كان التركيز على مواصفات الزوجة التي يختارها الإنسان لأنها تؤثر في طبيعة تكوين الجنين والأطفال لاحقا.

في سورة الأنبياء قوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾، يتحدث عن صلاح الزوجة، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾^(٤٦٩)، ورسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتحدث عن هذا الموضوع بقوله: «اختاروا لطفكم فإن العرق دساس»^(٤٧٠)، إذن فالاهتمام بالطفل يبدأ من حيث الزواج وإقامة هذه العلاقة الشرعية بين الرجل والمرأة، ثم نجد أيضًا الاهتمام بالدعاء والتهيؤ والترقب لانعقاد نطفة طيبة وذرية سالحة، وهذه

٤٦٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مهرجان الطفولة السنوي الثالث الذي تقيمه مؤسسة شهيد

المحراب في محافظة النجف الأشرف بتاريخ ٣/١٠/٢٠١٣

٤٦٩ . سورة الأنبياء: الآية ٩٠ .

٤٧٠ . بحار الأنوار ١٠٠: ٢٣٦، ح ٢٨ .

مرحلة ما قبل الإنجاب وقبل أن يأتي الطفل؛ نلاحظ قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٤٧١).

إذن تبدأ عملية الرعاية برؤية الإسلام للطفولة منذ الحرص على بناء مقدماتها بناء صحيحا، وعلى أن يكون عنصر الرعاية الإلهية متمثلا بدعاء الإنسان وطلبه إلى الله تعالى أن تكون هذه العناية حاضرة حتى نصل إلى الذرية الطيبة، أن يكون الوليد طيبا صالحا يمكن أن يترك أثره الكبير في البناء الاجتماعي.

وحينما ننظر إلى الإسلام ورؤيته نجد أن الإسلام يحمل رؤية شاملة لبناء الإنسان، ويحمل رؤية شاملة في بناء المجتمع. هناك نظرة فردية وهناك نظرة اجتماعية، وفي كلتا النظرتين تبدأ حركة الإنسان الفرد وحركة الإنسان المجتمع من الطفل، هذه هي البداية وهذه هي الانطلاقة، فكلما كانت البداية بداية رصينة وصالحة وطيبة ومتكاملة وناضجة تغلب عليها لبنات صحيحة، جئنا بإنسان متكامل في شخصيته الاجتماعية والدينية وعلاقته بالله وفي علاقاته مع الآخرين وفي بناءاته الذاتية وعلى المستوى الاجتماعي، فالمجتمع الصالح والناهض والواعد بأفراده؛ فإذا كانت البدايات لهؤلاء الأفراد والانطلاقة صحيحة سيكون المجتمع أيضا مجتمعا صحيحا، لذلك فإن موضوع الاهتمام بالطفولة تدخل كركيزة أساسية في البناء الإنساني على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة والمجتمع.

الغرس القيمي في مرحلة الطفولة

حين نتكلم عن الطفولة فإننا في الواقع نتكلم عن الحضارة، وعن الأمة التي تتشكل بأفراد، ومنطلقها هؤلاء الأطفال، نتكلم عن المجتمع الذي يتركب من هؤلاء الأطفال، ولذلك فموضوعة القيم والثقافة والعادات والرؤية التي نغرسها في مرحلة الطفولة لها أثر كبير في معطيات ونتائج كل هذه العناوين الكبيرة التي نتحدث عنها، والطفل متلقٍ طبع ومستقبل جيد، فإذا غرسنا فيه القيم الصحيحة والمبادئ السامية، وإذا تعرف على رؤية إيجابية للحياة وشارك مشاركة بناءة في مستوى عمره وثقافته، فسوف تترسخ هذه القيم في شخصيته ووجوده وتتحول إلى مجتمع ديني وجماعة قادرة على التقدم والنهوض بأعباء المسؤولية الاجتماعية، وكلما انتقل الإنسان إلى مراحل متقدمة في حياته أصبح من الصعب

٤٧١. سورة آل عمران: الآية ٣٨ ٣٩.

أن يتقبل وأن يتلقى المعارف والثقافات والقيم ويتطبع بها، وما دامت الشخصية الإنسانية مرنة في مرحلة الطفولة وهي كالعجين، فهي قابلة لأن تتأقلم وتتكيف مع القيم والعادات التي يعتادها الطفل وهو في مرحلة الطفولة، فلنحرص على غرس هذه القيم الصحيحة.

هناك الكثير منا حتى يتخلص من إحراجات الأطفال يكذب عليهم؛ يطالبون بأمور ليست في مصلحتهم فنقول لهم إن شاء الله نأتيكم بها، ثم لا نأتي بها فنغرس في ذهنه حالة الشك تجاه أناس يثق بهم ويتواصل معهم وهم أقرب الناس إليه كالأب والأم، ويبدأ بالتطبع والاعتقاد على الكذب وعلى إخلاف الوعد وعلى نقض المواثيق والعهود، حينما يظن أن أقرب الناس لا يصدقه القول ولا يفي بوعوده، فنقع في فخ كبير ونغرس فيه قيما خاطئة يمكن أن تؤثر لاحقا وتتحول إلى براكين وإلى مخاطر ومطبات جدية في البناءات الاجتماعية، لذلك فالغرس القيمي في مرحلة الطفولة مسألة مهمة جدا؛ كيف نعلمه الصدق والوفاء والوضوح وقوة الشخصية والثقة بالنفس والتعامل مع الآخرين والاستقامة إلى غير ذلك، وكل هذه القيم وإن كانت تبدو كبيرة في عناوينها لكن تطبيقاتها للطفل تطبيقات بسيطة يمكن أن نتلمسها في سلوكيات ومواقف يومية في حياتنا، وهذا ما يشير إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حين يقول: «العلم في الصغر كالنقش على الحجر»^(٧٢)، لأن ذهنية الطفل متقبلة للمعطيات والمعارف والمدرجات والثقافات والقيم التي نغرسها، ولذلك في الرؤية الإسلامية يبدأ البناء القيمي للإنسان من مرحلة الطفولة وهذا ما علينا أن نهتم به.

نظرة الإسلام إلى مرحلة الطفولة

إننا جميعا أيها الآباء والأمهات، مزارعون ومزرعتنا أطفالنا؛ كيف نزرعهم وكيف نميهم وكيف نحرص على تنشئتهم بالشكل الصحيح، وكيف نحميهم وكيف نراقبهم ونتأكد من صحة مساراتهم التربوية وصحتهم البدنية والنفسية والأخلاقية والسلوكية، وكيف نسهر عليهم وكيف نلحظهم بالحنان، وكيف نغدق عليهم بالمشاعر والأحاسيس الإنسانية الصادقة حتى نبنيهم بناء صحيحا، وإذا ما نضجوا وبلغوا مرحلة القطف حينذاك سيكونون أفضل ثمرة لنا في بيوتنا وأسرنا وللمجتمع حينما ينطلقون فيه، فعلىنا أن نولي الاهتمام الكثير بالزرع في مراحل الأولى، المزارع أول ما يهتم به هو البذرة؛ إذ يجب أن تكون بذرة طيبة، والتربة يجب أن تكون خصبة وملائمة، وبيئة الزراعة والمناخات يجب أن تكون ملائمة، والرعاية المكثفة في بداية الزرع حتى تنبت جذور هذا الزرع في تربة الحياة، وحينذاك لا يخشى عليها فهي قوية وثابتة وتقدم الكثير من الثمار.

ونحن أيضًا في زرعنا وبنائنا لأبنائنا يجب أن نبدأ بزراعة قوية، حتى تكون الجذور عميقة وتكون الشخصية في أعماقها ثابتة وقوية ومطمئنة وواثقة من نفسها، حينذاك ستكون الانطلاقة، وإذا جاءت العواصف والرياح ومطبات الحياة، وإذا عصفت الإشكاليات بالزرع، فسيصمد إذا كانت جذوره قوية ويثبت ويشق طريقه إلى الإمام، ولكن إذا بنيناه شخصية مهزوزة ومهزومة وضائعة وشكوكية، ولا يثق بأحد ويعيش حالة من الضبابية في تقييم ما يدور حوله وفي تقييم قدراته، وهذه واحدة من مشاكلنا؛ نحن نقسو على أولادنا ونبالغ في تقييرهم على أخطائهم، ولا ندرك أن هذا الخطأ من ذلك الطفل الصغير يجب أن يحسب بحساب عمره ومستواه وليس بحسابنا، ولكننا نبالغ بالتقريع والكلمات النابية وعدم السماح له بأن يتحدث في مجلس الكبار فنسكته، والتعبير المستخدم عندنا أنه (جاهل)، فنصفه بالجهل.

بداية علينا أن نعالج هذه الأمور في مقدمتها في مرحلة الطفولة، لماذا هذا الطفل جاهل، وما هي تأثيرات هذه الكلمة، ومن وضعها على أفواهنا ولماذا تقبلناها، ولماذا تتداولها بعفوية كاملة؟. . هذه نظرة خاطئة إلى الطفل وهو في مرحلة الطفولة، حينما تبدأ النظرة على أنه جاهل عديم التأثير محرج ولا نعطيه الفرصة ليبرز وينشأ، وهو مغموع ومصادر في كلمته وحرته وسلوكه ونشاطه، لأننا لا نقيم مراحل الطفولة تقييما صحيحا، هذه الأخطاء التي تتم بعفوية تكلفنا كأسر وتكلف الطفل حينما ينشأ كإنسان وتكلف المجتمع كلفا باهظة جدا. بدايتنا بداية خاطئة فتؤدي إلى نتائج ومعطيات خاطئة، إذ نريد أن نظفر على النتائج.

إذن فالطفولة هي الأساس، وهي الركيزة لبناء جيل واثق من نفسه، يحسن إقامة العلاقة والاتصال مع الآخرين ويقيم علاقات إنسانية صحيحة ويحمي نفسه ويحمي عائلته ويحمي مجتمعه ويحمي وطنه ويحمي عقيدته ودينه. الإسلام ينظر إلى مرحلة الطفولة على أنها مرحلة أساسية في حياة الإنسان ولبنة تبنى عليها اللبنة والبناءات الأخرى في الواقع الإنساني، ولذلك تجد التعبيرات القرآنية عن الطفل: «زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»^(٤٧٣) . . . «قُرَّةُ عَيْنٍ»^(٤٧٤)، هذه تعبيرات تضع الطفل في المسار الصحيح وتموضع مواقفنا وسلوكنا وتربيتنا وإعدادنا وتعاملنا مع هذا الطفل على هذا الأساس؛ تتعامل معه على أنه قرة العين، وعلى أنه زينة الحياة، فكيف نحافظ على زيتتنا وكيف نتعامل مع قرة عيننا؟. . يجب أن يكون التعامل من هذا المنطلق، ولذلك نجد أن مرحلة الطفولة في الفهم الإسلامي قد تكون من أطول المراحل حينما نقيسها بالطفولة أو بالصغر للموجودات

٤٧٣. سورة الكهف: الآية ٤٦.

٤٧٤. سورة القصص: الآية ٩.

الأخرى؛ الحيوانات بأنواعها المختلفة كم تستغرق في مرحلة طفولتها، والنباتات في تنشئتها كم تستغرق حتى تثمر؟. . حينما نقيسها بالإنسان نجد أن الإنسان يأخذ فترة طويلة في مرحلة الطفولة.

بين تربية الدين واستحقاق الأعراف وظروف المجتمع

الطفولة في الفهم الإسلامي تعتبر حتى البلوغ، وفي الفهم المجتمعي اليوم نعتبرها حتى الوصول إلى مرحلة الرشد، وهذا التفسير العالمي للطفل وهو دون الثماني عشرة سنة، والتفسير الإسلامي دون البلوغ خمس عشرة سنة، وسوف لا نختلف طويلا وكثيرا، الفتيات ينضجن أسرع، ومرحلة الطفولة عندهن أقصر، وهذه منقبة وليست سيئة في البنت أنها تصل إلى مرحلة الرشد قبل الذكر، على كل حال، فمرحلة الطفولة مرحلة طويلة في الفهم الإسلامي والإنساني أيضا، هذه المرحلة الطويلة جعلت ليُعد الإنسان إعدادا كافيا وكاملا حتى يفني بواجباته والتزاماته للمراحل الأخرى من حياته، حينما يقف ويؤثر في المجتمع.

إننا حينما لا نحسن التعامل مع صغارنا ونقسو عليهم ونتعامل بطريقة غير ملائمة، فالمشكلة ليست في الدين، بل المشكلة في بعض الأعراف الاجتماعية الخاطئة التي اخذناها جيلا بعد جيل ونتعاطى معها باستغفال وعفوية، من دون أن نقف ونعرف كم من هذه الأعراف يمكن أن تتسجم مع الرؤية الصحيحة ومع مصلحة الطفل ومع الفهم الإسلامي لهذا الموضوع.

في مجتمعاتنا ولا سيما المجتمع العراقي، وقد مررنا بظروف استثنائية، نجد أن الكبار يتعرضون إلى هزات عنيفة فضلا عن الصغار، لذلك نجد أن سلم الأولويات في مثل هذه المجتمعات سلسلة من الإشكاليات والتحديات تغفل عن تشريع القوانين والإجراءات الكافية والمناسبة والملائمة للتعاطي مع الأطفال وتنشئة الطفل، فلذلك نجد أن الطفل في مجتمعاتنا لا ينمو في بيئة ملائمة لنشأة صالحة وواعدة وإيجابية، وهكذا نجد المعاناة الكبيرة في التخطيط الاستراتيجي لهذه المرحلة في مجتمعاتنا وفي وضع البرامج الملائمة والصحيحة.

هناك قصور كبير على مستوى رياض الأطفال مثلا، ورياض الأطفال تمثل واحدة من أهم المؤسسات التعليمية، لأن كل الدراسات الحديثة تشير إلى الأهمية البالغة للسنوات السبع الأولى من حياة الإنسان في فهمه وقراءته ورؤيته وتنمية مهاراته وقابلياته، ولو كنا نهتم برياض الأطفال لكننا ننشئ جيلا قادرا على مواجهة تحديات المستقبل بشكل كبير،

نغرس فيه القيم والمثل والرؤية الصحيحة والثقة بالنفس والتفاؤل تجاه المستقبل إلى غير ذلك من شؤون نحتاج إليها في هذه المرحلة، كما إن رياض الأطفال تعين الطفل وهو في سن مبكرة كيف يتواصل مع أقرانه ويبنى علاقات صحيحة معهم، تبدأ العملية بصراخ وتدافع على الأشياء الموجودة في هذه الروضة وإيذاء بعضهم للبعض الآخر أحيانا، ثم بالتدرج يتكيفون ويصبحون أصدقاء وهم في سن مبكرة.

كم هي مهمة وعميقة هذه المراحل وهذه الخطوات في البناءات المستقبلية للشخصية الإنسانية، علينا ألا نزهد بها وعلينا أن نقف عليها طويلا. إن الأسرة بمفردها لا تستطيع أن تتحمل هذه الأعباء لأطفالها، لا سيما أن أسرنا ليست بمستويات واحدة، فنحن مجتمع فينا مستويات ثقافية مختلفة وظروف اجتماعية وبيئية مختلفة، وهنا يأتي دور الدولة ومؤسساتها، والحكومة ومفاصلها المتخصصة، والدعم الحكومي والدعم المجتمعي؛ كيف تسهم وتساعد الأسرة في تحقيق مثل هذه التنشئة الصحيحة والبناء الصحي والصحيح على المستوى التعليمي والصحي والبدني وعلى المستوى الاجتماعي، والتعاطي مع بعض الإفرازات التي تفرزها مرحلة الطفولة بحسب البيئة التي يعيشها هذا الطفل إلى غير ذلك.

مبادرة صندوق رعاية الطفولة في العراق

إننا في تيار شهيد المحراب انطلقنا في بناء مجتمعنا ودولتنا ومشروعنا الذي أسميناه بناء الدولة العصرية العادلة، وأول البناءات لهذه الدولة هو بناء مجتمع صالح، وأولى اللبنات في المجتمع الصالح هو أطفال يُنشؤون تنشئة صحيحة، لذلك فمفردة الطفولة تحظى بأهمية كبيرة في مجمل هذه الرؤية وهذه النظرية، وعلى أساسها أطلقنا منذ عام مشروع إنشاء صندوق لرعاية الطفولة في العراق، وقلنا إن مثل هذا الصندوق وتخصيصات تصل إلى واحد ونصف بالمائة من الموازنة العامة في البلاد، تعني فرصا واعدة ومهمة لمعالجة المشاكل ذات الصلة بالطفولة العراقية.

يؤسفنا أن نقول وبعد مرور عام من الجهد لتمير هذا المشروع، إن هذا المشروع ما زال متلكنا وما زال متعثرا في وسط ركام البيروقراطية والروتين والمزايدات السياسية، وبأسف أقول نعم، حتى في مشروع الطفولة هناك مزايدات سياسية، ما زال متعثرا في خضم هذا الركام، ولكن هذا لا يقلل من عزائمنا وسنستمر بإذن الله تعالى ونواصل الجهد حتى يجد هذا المشروع النور كما وجدت المشاريع السابقة عليه الفرصة لخدمة المواطنين. إننا ما زلنا على إيماننا العميق والراسخ بضرورة مثل هذا الصندوق وهذه التخصيصات،

وما ينبثق من مجلس أعلى للطفولة يكون معنيا بمعالجة إشكاليات وتحديات الطفولة ووضع السياسات والخطط الاستراتيجية في تنمية وتنشئة الطفولة في بلادنا .

إن هذه التنشئة تحتاج إلى عمل منظم وإلى رؤية استراتيجية وتحتاج إلى خطط وبرامج صحيحة حتى نصل إلى مرحلة التنشئة الصحيحة لأطفالنا ، ولذلك حينما أطلقنا هذا المشروع لم نكتف بإطلاقه ، وإنما ذهبنا إلى تنظيم خطوات العمل والتقدم ضمن رؤية استراتيجية للوصول إلى خطة استراتيجية متكاملة لتنشئة الطفولة في هذا البلد الكريم .

لا يخفى عليكم أن ميزانيات الدولة العراقية حينما تنفق على الحكومات المحلية والوزارات ، فهذه الوزارات والحكومات المحلية والمحافظات تنفق جزءاً من ميزانياتها في شأن الطفولة ، فهناك العديد من مستشفيات سرطان الأطفال التي كنا قد دعونا إليها تُبنى اليوم ، ولكن ليست برؤية تخصصية نحو الطفولة ومعالجة مشاكلها ، وإنما ضمن المسار العام . ما نفقه في قطاع التربية والتعليم ، وبالتالي هو إنفاق في الجانب التعليمي للطفولة ، وهناك العديد من المجالات الأخرى التي أدخلناها ضمن المشروع الواسع ، والتي تكون ملحوظة من قبل هذه المؤسسات . ينفق في جانب الطفولة العديد من الأمور ولكن ليست ضمن مشروع متكامل ورؤية واضحة وموحدة في بلادنا لمعالجة شؤون الطفولة .

الطفولة غائبة عن الموازنة

واليوم ونحن نتحدث عن موازنة لسنة (٢٠١٤) يُقدر أن تصل إلى (١٥٠) مليار دولار ، وهو رقم قياسي في تاريخ العراق ، ولكن حينما نتصفح مسودات الموازنة التي تعد اليوم لا نجد فيها حقلاً للطفولة والمشاريع ذات الصلة المباشرة بالطفل وتحدياته ، مثل إنشاء رياض الأطفال ، وبرامج حماية الأطفال الفاقدين للمأوى ، فلا يوجد تخطيط ملائم لهم ، وفي معالجة مشاكل وتحديات الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة ، فلا توجد تخصيصات كافية وصحيحة والتفات إليهم ، وفي إطار إنشاء معهد تخصصي في تدريب الملاكات التربوية في التعامل مع الأطفال في مراحلهم المبكرة ، لا توجد حتى الآن أي إجراءات عملية وجدية في تحقيق كل هذه الأمور التي كنا قد تحدثنا عنها في السنة الماضية ، واليوم نجد التفكير بها والحديث عنها ، وستبقى مطالب مهمة لنا في رؤيتنا لمرحلة الطفولة ، متابعتها مع الأجهزة المختصة .

دعوة الجميع لتحمل مسؤولياتهم

إننا في الوقت الذي نشيد فيه بكل الجهود المخلصة الحكومية والمجتمعية ومنظمات المجتمع المدني وكل من يضع يده ويساعد في معالجة إشكاليات الطفولة وفي خدمة هذه الشريحة الواسعة من مجتمعنا التي تمتد لتستوعب أكثر من نصف المجتمع، شريحة الأطفال أكثر من نصف المجتمع العراقي في التعريف العالمي لمن دون الثماني عشرة سنة، لكننا نطالب الجميع بتحمل مسؤولياتهم الشرعية والإنسانية والوطنية ببذل قصارى جهودهم والضغط على المؤسسات الحكومية المعنية لتتخذ خطوات صحيحة وإجراءات كفيلة بمعالجة مشكلة الطفولة وبناء المشاريع ذات الصلة بهذه الشريحة المهمة، إنها تدخل ضمن المشاريع الاستراتيجية الكبرى لبناء الوطن، وعلينا أن ننظر من هذه الزاوية؛ أن بناء طفل صحي سليم ناضج واع سيعني بناء واطن ناضج وواع في مرحلة قادمة، ولذلك علينا أن نتقل من مرحلة الشعارات والندوات والمهرجانات والحديث والتنظير إلى مرحلة العمل وتنفيذ هذه المشاريع العملية لتنمية الطفولة، التي تمثل أساسا وركيزة مهمة في تنمية المجتمع وفي بناء الدولة.

إن التناقضات الاجتماعية التي نعاني منها اليوم في مجتمعنا هي ناتجة من السياسات الخاطئة والمتعمدة في عهد الديكتاتورية، التي أربكت صفو العلاقة بين أبناء المجتمع واستهدفت النسيج المجتمعي العراقي، واستهدفت الشخصية العراقية وأساءت لمجتمعنا في كل مفاصله وفي كل مستوياته، وما زلنا نتحمل التبعات النفسية والاجتماعية والسلوكية لتلك الحقبة المظلمة على الأسرة العراقية وعلى المجتمع العراقي، ولا بد من أن نتحمل مسؤوليتنا الكاملة في معالجة هذه الإشكاليات برؤية صحيحة وتنشئة صحيحة.

الرهان في المستقبل على أطفالنا؛ كيف نشئهم التنشئة الصحيحة التي تعالج الإشكاليات، إن تجارب الدول الناجحة تشير إلى اعتماد سياسات اجتماعية ناجحة ومؤثرة في مجال رعاية الطفولة، وهذا هو المدخل الوحيد الكفيل ببناء المرتكزات القوية لمجتمع صحيح ومتماسك، وما زلنا نعاني أيها الأحبة من فتك وبطش الخوف والرعب الذي يحيط بنا جراء العمليات الإرهابية التي تفتك بالمواطنين، والأطفال لهم حصة كبيرة من حجم الضحايا بين الشهداء والجرحى في هذه العمليات والهجمة الشرسة التي تحاول النيل من تماسك مجتمعنا، وتحاول أن تبني جيلا جديدا يعيش

الخوف من الحاضر والشك والريبة تجاه المستقبل ويبقى مهزوزا، وهذا يتحتم علينا أن نتخذ الإجراءات المناسبة لمعالجته .

إنها مسؤولية تضامنية وعامة ؛ فالمؤسسات الحكومية تتحمل مسؤولية كبيرة، ولكن ليست مسؤوليتها وحدها، بل هي أيضاً مسؤولية منظمات المجتمع المدني والمؤسسات المجتمعية والأحزاب والتيارات السياسية وعناصر التأثير في المجتمع، نحتاج إلى تعبئة عامة بكل الإمكانيات، والمؤسسة الدينية والجميع يجب أن يتحمل مسؤولياته في هذه القضية وفي هذا الملف الحساس في بناء الطفولة وتنشئة وتربية مناسبة لأطفالنا، وهذا ما يتطلب بذل المزيد من الجهود من أجل تحقيق ذلك، كما إننا نحتاج لتوعية اجتماعية بكافة الوسائل القانونية واستخدام وسائل الإعلام لتنوير الرأي العام، وخلق جو ضاغط لاتخاذ خطوات عملية في ما يرتبط بصندوق رعاية الطفولة في العراق وغيره من المشاريع التي ستضع موضوع الطفولة على السكة، لمعالجة الإشكاليات والتحديات التي ترتبط بهذا الموضوع. إن إنشاء مثل هذا الصندوق يعتبر الخطوة الأولى الأساسية في طريق طويل يجب أن نسير فيه لتحقيق تنمية شاملة وتنشئة صحيحة لأطفالنا، الجيل الواعد، جيل المستقبل .

المؤتمر الخامس والعشرون للمبلغين والمبلغات (٤٧٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك، عليك منا جميعا سلام الله أبدا، ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

السلام عليكم سادتي العلماء، السادة والشيوخ الأفاضل، الأخوات الكريمات، ورحمة الله وبركاته . . يطل علينا شهر محرم الحرام من جديد، وتنبعث العواطف والمشاعر والشجون والآلام والآهات باستذكار ما جرى على سيد الشهداء وتستنهض الهمم .

إن قضية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ليست قضية تاريخية فحسب، وإنما الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حقيقة نعيشها في يومياتنا، والحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ درس نستلهمه في كل مواقفنا، ولا بد من أن ننظر إلى الحسين وإلى القضية الحسينية وإلى ملحمة الخالدة على أنها المدرسة المعطاء التي نستلهم منها نهجا وعطاء ودروسا ومعرفة .

بين الغدير ومحرم.. العلاقة التكاملية

لقد انعقد هذا المؤتمر على مدار السنوات العشر متوسطا بين عيد الغدير الأغر وشهر محرم الحرام، وكم من علاقة مهمة وتكاملية بين هذين الحدثين؛ فرسالة الغدير رسالة

٤٧٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الخامس والعشرين للمبلغين والمبلغات الذي عقد في محافظة النجف الأشرف بتاريخ ٢٠١٣/١٠/٣١

الاهتمام بالحكم والولاية إلى حد جعل الإلهي والتنصيب: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ»^(٤٧٦)، ورسالة الغدير هي أن الحكم والولاية يكتمل بهما الدين وتتم بهما النعمة: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(٤٧٧).

ورسالة محرم الحرام هي أيضًا رسالة الاهتمام بالحكم وصحة مساراته، وإذا ما انحرف فلا بد من تقويم الانحراف وتصحيح المسار، حتى لو تطلب ذلك التضحية بمستوى التضحية التي قدمها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، أن يضحى ابن بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بوجوده الشريف وبأهل بيته وأصحابه، ليقوي ويصحح المسارات في إدارة الأمور وشؤون المسلمين، ولذلك يلخص الإمام الحسين مشروع النهضوي ومواجهته للطغاة آنذاك بأنه عملية الإصلاح؛ «إني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا ظالما ولا مفسدا وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله»^(٤٧٨)، الإصلاح الاجتماعي والإصلاح في تنظيم شؤون الناس وإدارة أمورهم، ونحن الذين نتشرف بمهمة التبليغ ومهمتنا الأساسية هي عملية الإصلاح الاجتماعي، عملية البناء وعملية التربية والإعداد، التربية في أبعادها المختلفة، والإعداد في الجانب العلمي والمعرفي والجانب الأخلاقي والسلوكي، في إيضاح الحقائق للناس وفي وضع النقاط على الحروف.

وقد سمعنا في كلمات مراجعنا العظام الكثير من الإضاءات والإشارات والإفادات التي علينا أن نركز عليها في عملية الإصلاح الاجتماعي الذي نقوم به، عبر ممارستنا للمهمة التبليغية، فالمجتمع الصالح يوفر البيئة المناسبة لصالح الأفراد، وصالح المواطنين يسهم في بناء بيئة صالحة، وهكذا تتكامل العلاقة بين الفرد والمجتمع، فكما أن للفرد حقوقا على مجتمعه فكذلك للفرد واجبات تجاه هذا المجتمع، ولا بد لنا ونحن نتصدى لعملية الإصلاح الاجتماعي ونتحمل مهمة الأنبياء في هذا الجانب ونذهب إلى التبليغ إخوة وأخوات، لا بد لنا من أن نستذكر الرؤية القرآنية للمجتمع الإسلامي؛ ما هي ملامحه وما هي خصائصه وكيف أراد الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم للمجتمع أن يسير؟.

٤٧٦ . سورة المائدة: الآية ٦٧ .

٤٧٧ . سورة المائدة: الآية ٣ .

٤٧٨ . بحار الأنوار ٤٤ : ٣٢٩ .

معايير وخصائص الإصلاح الاجتماعي في الرؤية الإسلامية

الخصيصة الأولى / التآخي

هذه أول الملامح ، ومن الطبيعي حينما تربطنا عقيدة واحدة في المجتمع الإسلامي ، بين المسلمين ، ويربطنا هدف واحد وغاية واحدة ، فهذا سيقرب أعضاء وأبناء هذا المجتمع بعضهم إلى بعض ، ليكونوا متقاربين ومتآخين ، وتكون الأخوة نتيجة طبيعية لوحدة الهدف ووحدة العقيدة ، على خلاف الانتماءات الأخرى والروابط الأخرى ؛ فرابطة النسب ورابطة القومية وغيرها من الروابط التي تربط بين الناس ، يمكن أن تكون مثار اتفاق وأحيانا مثار اختلاف بين الناس ، بخلاف العنصر العقيدي حينما يكون رابطا بين أفراد المجتمع ، على هذه الخلفية نجد أن أول ما قام به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في المدينة هو المؤاخاة بين المسلمين ، وهذا ما أدى إلى نصره الأنصار للمهاجرين وفتح أبوابهم وتقديم ما لديهم للمهاجرين ، مما بنى أسسا صحيحة لمجتمع على أساس هذه الأخوة .

إن هذه الأخوة ليست عاطفة مجردة ، وإنما هي تنظيم عملي للمجتمع ، يربط أفراداه برباط وثيق ويجعل أفراد المجتمع متواصلين ومتراطين بعضهم مع بعض ، ولذلك فهذه الأخوة امتدت إلى كل المستويات ؛ كانت أخوة بين المهاجرين والأنصار ، ثم تحولت لتكون أخوة بين الأنصار أنفسهم ، وتقريب بعضهم إلى بعض ، وتأريخيا كانت قبائل الأوس والخزرج في خصومة وعداء مستمرين ، فجاءت الأخوة في بعدها العقيدي والإيماني لتقرب النفوس بعضها إلى البعض الآخر ، ونزل في ذلك قرآن : ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (٤٧٩) ، إذن فالرابط العقيدي هو الذي جمع القلوب وآخى بين الناس ؛ ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ ، الله أَلَّفَ بين قلوبهم ، فالعقيدة هي التي تؤلف وتقرب النفوس ، ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (٤٨٠) .

٤٧٩ . سورة آل عمران : الآية ١٠٣ .

٤٨٠ . سورة الأنفال : الآية ٦٣ .

الخصيصة الثانية / المساواة

المجتمع الإسلامي مجتمع متساو، بعيداً عن الطبقة وعن التمييز على خلفيات مختلفة؛ التمييز على خلفية اقتصادية بين الغني والفقير، والتمييز على خلفية عرقية بين الأبيض والأسود، وعلى خلفية قومية بين العربي والأعجمي، وعلى خلفية ثقافية، وعلى خلفية اجتماعية بين الشريف والوضيع، وهكذا في سائر المجالات والأصعدة، وإنما التأكيد على أن الإنسان حقيقته واحدة، ولا تفضيل لإنسان على آخر في الحقيقة الإنسانية.

إذن هناك مساواة في الحقيقة الإنسانية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾^(٤٨١)، الحقيقة واحدة والمرد واحد، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «الناس من آدم وادم من تراب»^(٤٨٢). «ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى»^(٤٨٣)، وكذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الناس سواء كأسنان المشط»^(٤٨٤). إذن فالحقيقة واحدة والأصل واحد، ولا تمييز ولا تفاضل بين أحد وآخر في الحقيقة الإنسانية، وهذا التنوع والتعدد أريد له أن يكون مصدراً للتواصل والتقارب وليس للنزاع والصراع والفرقة؛ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(٤٨٥)، ولكن التفاضل على خلفية موضوعية، وهذا ما أكدته الإسلام؛ فهناك من يتقدم على الآخر ليس لونه أو ثروته أو قوميته، وإنما لمعايير موضوعية تتوافر فيه؛ كالعلم، والعالم يقدم على الجاهل؛ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤٨٦)، لا يستون، والمجاهد يقدم على القاعد؛ ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤٨٧)، والمؤمن يقدم على الفاسق؛ ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٤٨٨)، والمتقي يقدم على غير المتقي؛ ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَاكُمْ﴾^(٤٨٩).

٤٨١ . سورة النساء: الآية ١ .

٤٨٢ . بحار الأنوار ٦٧ : ٢٨٧ ، ح ٩ .

٤٨٣ . مسند أحمد ٥ : ٤١١ .

٤٨٤ . بحار الأنوار ٧٥ : ٢٥١ ، ح ٩٩ .

٤٨٥ . سورة الحجرات: الآية ١٣ .

٤٨٦ . سورة الزمر: الآية ٩ .

٤٨٧ . سورة النساء: الآية ٩٥ .

٤٨٨ . سورة السجدة: الآية ١٨ .

٤٨٩ . سورة الحجرات: الآية ١٣ .

هذه معايير حقيقية وموضوعية للتفاضل بين البشر، وما سوى ذلك فهناك قيمة إنسانية واحدة للجميع؛ ففي الكافي، عن عبد الله بن الصلت عن رجل من أهل بلخ، قال: «كنت مع الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ في سفره إلى خراسان، فدعا يوماً بمائدة له فجمع عليها مواله من السودان وغيرهم»، من السود ومن البيض، «فقلت جُعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة»، هؤلاء السود دعهم في مائدة أخرى، «فقال: مه، إن الرب تبارك وتعالى واحد والأم واحدة (حواء) والأب واحد (آدم) والجزء بالأعمال»^(٤٩٠)، فليس الجزاء بالأعراق أو لون البشرة، بل الجزاء بالأعمال، فلماذا تريد أن تفرق بين الأسود والأبيض؟.

الخصيصة الثالثة / الحرية والعبودية لله

المجتمع الإسلامي مجتمع حر، والحرية الحقيقية بانعتاق الإنسان من ذلّ عبودية المخلوق إلى عزّ عبادة الخالق، فالحرية الحقيقية أن يكون الإنسان عبداً لله سبحانه وتعالى، هذا هو العز الذي ما فوّه عز: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٤٩١)، الارتباط بالله جلّ وعلا، والحرية على صعيدها الفردي والجماعي حققها المسلمون عبر الهجرة؛ الهجرة إلى الحبشة أولاً، والهجرة إلى يثرب ثم مدينة الرسول بعد ذلك حينما تأسس الإطار الإسلامي في مدينة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، الذي عزز حرية العقيدة وسمح للمؤمنين بمزاولة عقيدتهم وأنشطتهم من دون مضايقات أو إكراه ومصادرة لحقوق الإنسان، ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤٩٢).

وحينما نتحدث عن الحرية في المجتمع الإسلامي، فلا بد لنا من أن نستذكر حرية الديانات الأخرى في هذا المجتمع والعقائد الأخرى التي اعتبرها الإسلام مصانة، بعيداً عن الاضطهاد وبعيداً عن الأغلال والتضييق في العقيدة، يسمح لهم بمزاولة أفكارهم وعقيدتهم بحرية: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٤٩٣)، وبالطبع هناك محددات، ولكن

٤٩٠. الكافي ٨: ٢٣٠، ح ٢٩٦.

٤٩١. سورة الفاتحة: الآية ٥.

٤٩٢. سورة الحشر: الآية ٩.

٤٩٣. سورة الممتحنة: الآية ٨.

من حق أتباع الديانات الأخرى والعقائد أن يمارسوا شعائرهم وطقوسهم وعقيدتهم من دون تضييق .

وحينما نتحدث عن الحرية فلا بد من أن نستذكر موقف الإسلام من الرق وآدمية الإنسان، فالإسلام لم يكتف بالتشجيع والترغيب في عتق العبيد وتحريرهم فحسب، وإنما جاء ليربط عددا من الأحكام ويجعل كفارتها تحرير رقبة وعتق رقبة؛ في سورة المائدة: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾^(٤٩٤)، فاعتبر تحرير الرقبة كفارة، وفي سورة المجادلة: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾^(٤٩٥)، وفي سورة النساء: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾^(٤٩٦)، وهكذا نجد اهتمام الإسلام بحرية المجتمع من الهيمنة الأجنبية، كاهتمامه بحرية الفرد: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤٩٧)، وفي سورة النساء: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾^(٤٩٨).

بل نجد في القرآن غرض الجهاد في سبيل الله من أجل تحقيق هذه الحرية الاجتماعية: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ﴾^(٤٩٩)، ولكن هذه الحرية في الرؤية الإسلامية حرية ملتزمة ومسؤولة ومنضبطة وليست حرية عامة، فتنتهي حرية الفرد بحدود حرية الآخرين ولا يحق للفرد أن يمارس حرية مطلقة على حساب حرية الآخرين وحقوقهم، وهذا ما نلاحظه بشكل عام بمنهج الإسلام ورؤيته تجاه الحرية، فالإسلام لا يفرض مبادئه وقيمه على الآخرين؛ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٥٠٠)، وللآخر أن يلتزم بعقيدة أخرى ما دام مقيدا بالحدود الموضوعية، فالحرية حقيقة الحياة وجوهرها، ونجد في إطار الحريات أنماطا عديدة؛ الحرية الفردية، وحرية العقيدة، وحرية الرأي، وحرية التعليم، وحرية التملك، إلى غير ذلك من عناوين واسعة للحرية .

٤٩٤ . سورة المائدة: الآية ٨٩ .

٤٩٥ . سورة المجادلة: الآية ٣ .

٤٩٦ . سورة النساء: الآية ٩٢ .

٤٩٧ . سورة المنافقون: الآية ٨ .

٤٩٨ . سورة النساء: الآية ١٤١ .

٤٩٩ . سورة الحج: الآية ٣٩-٤٠ .

٥٠٠ . سورة البقرة: الآية ٢٥٦ .

الخصيصة الرابعة / التكافل والتراحم

المجتمع الإسلامي مجتمع متكافل ، فالتكافل والتعاون والتراحم سمات أساسية في المجتمع الإسلامي ، فعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الرواية الشهيرة: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(٥٠١)، فالقوي يرعى الضعيف والغني يهتم بالفقير ، والصحيح يعود المريض إلى غير ذلك من أنماط التكافل الاجتماعي ، ليتحول التكافل إلى ضامن حقيقي للفرد وللجماعة وللمتماسك الاجتماعي في المجتمع الإسلامي .

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»^(٥٠٢)، بعد أن يكتمل البناء فمن الصعب أن تنتزع أي قطعة منه ، فالمؤمن للمؤمن كالبنيان ، وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(٥٠٣)، أن تصبح حالة التكافل حالة مواساة ، فتشتهي للآخر ما تتمناه لنفسك ، من هنا يأتي دور التكافل المتبادل بين الفرد والمجتمع ، والتعاون بين أفراد المجتمع والتكافل وبناء روابط حقيقية و متماسكة ، والإسلام أيضاً لم يكتف بتقديم النصح والترغيب في أن يتكافل المسلمون بعضهم مع بعض ، وإنما جاء بالعديد من التشريعات التي تجسد عملية التكافل ؛ كالصدقات الواجبة والمستحبة والكفارات والغدية والوقف والندور ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من تشريعات ترتبط بجوهر التكافل الاجتماعي .

وكذلك نجد العديد من الالتزامات الاجتماعية الإسلامية تعزز مبدأ التكافل ؛ كوجوب حقوق الوالدين ، وحقوق الأبناء ، وحق الجار ، وحق المعاشرة الحسنة ، ورعاية الصغار والمسنين ورعاية الأيتام واللقطاء وأبناء السبيل والكفالة ، ورعاية المرأة الحامل والمرأة المرضع والمرأة الفاقدة للمعيل ، كل هذه التوجيهات والتعليمات والالتزامات الاجتماعية الإسلامية تعبر عن عملية التضامن ، ورعاية العاجزين والأشخاص ذوي الإعاقة والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة ، كل ذلك تعبير وتجسيد للتكافل الاجتماعي ، وفي هذا السياق يأتي التأكيد على مبدأ الضمان الاجتماعي للمواطنين بحسب رؤية الإسلام ، للفقراء منهم وللمعوزين ممن لا يستطيع أن يعيل نفسه ، وكذلك لجميع المواطنين بما يملكون من إيرادات الدولة ، فلهم حصة وحق في هذا الأمر .

٥٠١ . بحار الأنوار ٥٨ : ١٥٠ ، ح ٢٨ .

٥٠٢ . صحيح البخاري ١ : ١٢٣ . صحيح مسلم ٨ : ٢٠ .

٥٠٣ . مسند أحمد ٣ : ٢٧٨ .

الخصيصة الخامسة / التوازن: لا إفراط ولا تفريط

المجتمع الإسلامي مجتمع متوازن بعيدا عن الإفراط والتفريط. . بعيدا عن التناقضات والتناحرات؛ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٥٠٤)، لا تمييز ولا طبقية بحسب الرؤية الإسلامية، فالمجتمع حينما يتعد عن التمييز بين الناس فسيبتعد عن التخاصم وعن الصدمات، وأغلب هذه الصدمات بسبب الشعور بالذل والغبن والشعور بغياب العدالة، فحينما تكون العلاقة علاقة متوازنة، وحينما تكون العلاقة علاقة مؤاخاة ومساواة إلى غيرها مما ذكرنا، فمن الطبيعي أن تكون هذه العلاقة علاقة متسمة بالتوازن، محورها المحبة والمودة والحرية والعدالة والمساواة في الحقوق والواجبات، من دون تمييز بين المواطنين، وهذه تخلق توازنا اجتماعيا؛ التوازن بين المصالح الفردية للشخص والمصالح الاجتماعية العامة، والفرد يوازن بين ما هي مصالحه وما هي مصالح المجتمع والتزاماته في هذا الصعيد، والتوازن بين الجيل الواحد والأجيال المتلاحقة، فمن الفرد المتوازن ينشأ المجتمع المتوازن، ومن المجتمع الصالح ينبثق الفرد الصالح.

هكذا هي العلاقة بين الفرد والمجتمع في النظرية الإسلامية التي لا تغفل دور الفرد ولا دور المجتمع، ولا تبالغ في تقدير دور الفرد أو دور المجتمع، وإنما هي حالة متوازنة ووسطية على خلاف النظرية الرأسمالية التي تعطي الأهمية للفرد، والنظرية الشيوعية التي تعطي الأهمية للمجتمع، ولكن الإسلام جاء ليحقق حالة متوازنة ووسطية، ويهتم بهما معا، وليس بأحدهما على حساب الآخر.

هذا التوازن نجده على مستوى المادة والروح، والتوازن بين الدين والدنيا، والتوازن بين العبادات والمعاملات، ودائما يكون الإنسان المسلم المؤمن إنسانا متوازنا بحسب هذه التشريعات: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٥٠٥)، لاحظوا مستوى التوازن الدقيق: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٥٠٦)، لاحظوا التوازن، هذا التوازن الاجتماعي بحسب الرؤية الإسلامية هو توازن في مستوى المعيشة وليس في مستوى الدخل، وهذه قضية يجب أن تكون

٥٠٤ . سورة البقرة: الآية ١٤٣ .

٥٠٥ . سورة القصص: الآية ٧٧ .

٥٠٦ . سورة الفتح: الآية ٢٩ .

واضحة، فالتوازن في مستوى الدخل يعني الحالة الشيوعية، فالله خلق الناس مختلفين في قدراتهم وفرصهم ومجالات عملهم، والتوازن ليس في مستوى الدخل، بل في مستوى المعيشة؛ بمعنى أن يكون المال متداولاً بين الجميع رغم اختلاف الدرجات، فالطبقات مستنكرة إسلامياً وليس الدرجات، فلا طبقية فيكون هناك فقير مدقع، وهناك غني يثري على حساب الآخرين، أما أن يكون هناك من يمتلك من إمكانيات العيش الكريم حدودها الدنيا، وهناك من تتوافر عنده بحدود أعلى من ذلك، فهذا التعدد في الدرجات مقبول، ولكن التعدد في الطبقات كما يحصل في المجتمعات الرأسمالية مرفوض إسلامياً.

إذن، فالاختلاف في الدرجات وليس في الطبقات، فحينما يتعامل مع الأغنياء يحرم الإسراف ويحدد وسائل وأنماط الإنفاق ويلزم بدفع جزء من هذا المال الزائد والفائض عن الحاجة الحياتية في الخمس والزكوات إلى غير ذلك على الضعفاء والفقراء وعلى الموارد الخاصة، وحينما ينظر إلى موارد الدولة، فالرؤية الإسلامية حاضرة أيضاً، حينما نرى كيف توزع هذه الموارد وما هي أصنافها؟ نجد أنها تساعد على خلق هذا التوازن، كما في سورة الحشر: ﴿مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾، هنا يجري الحديث على إنفاق المصالح العامة التي ترتبط بالله وبالرسول، ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾، وهنا يأتي التركيز على الشرائح الفقيرة والمستضعفة في المجتمع التي يجب أن تُرعى من قبل الدولة حسب الرؤية الإسلامية، ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾^(٥٠٧)، هذا التصريح القرآني الذي يمنع تجمع المال بين الأغنياء وبقاء الفقراء في معزل عنه.

الملحمة الحسينية كانت تجسيدا واضحا لتقويم الانحرافات وإعادة المجتمع الإسلامي إلى ملامحه وخصائصه الواضحة، ويهمننا جدا ونحن ننزل إلى الناس ونمارس المهمة التبليغية الشريفة، ألا ننظر إلى الثورة الحسينية نظرة تاريخية بسرد تاريخي وحسب، وألا نكتفي باستدرار الدموع على أهمية هذا الموقف وهذا العمل، ولكن علينا أن نركز على هذه الدروس وهذه العبر، وعلى هذه الإضاءات الحسينية التي تجعل الناس تفهم الواقع الاجتماعي ومتطلباته، وحقوقها في المجتمع والتزاماتها تجاه المجتمع، هذه هي مسؤوليتنا الكبيرة.

٥٠٧. سورة الحشر: الآية ٧.

استحقاقات المشهد العراقي

أنهي حديثي بالإشارة إلى نقاط سريعة:

الوضع الأمني

أولا / الأوضاع الأمنية تشهد تدهورا وإرباكا حتى أصبحت القضية تتجاوز الخروقات الأمنية، فالخرق الأمني حينما يحصل تفجير إرهابي وما شابه ذلك، أما حينما يتحول العمل الإرهابي والتفجيرات إلى عمل يومي وعلى نطاق واسع فهذه القضية أكبر من اختراق، والمسألة ذات صلة بالواقع الأمني المتدهور الذي نعيشه، ونحن مقبلون على شهر محرم وصفر ونزول ملايين المؤمنين لإقامة وإحياء الشعائر في الأماكن العامة، وإن ذلك يحتمل المؤسسات المعنية في الحكومة العراقية مسؤولية مضاعفة في حماية أرواح المواطنين والزوار ومن يقوم بإحياء الشعائر الحسينية، عليهم أن يحموا أولئك الناس لكي لا يكونوا فريسة للإرهاب في الشوارع والأزقة والأماكن العامة.

شعار الخدمة

ثانيا / رفعنا شعارا اعتبرناه شعارنا للمرحلة القادمة؛ «شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله»، فالأساس هو خدمة هذا الشعب وحل مشاكله؛ حينما نرى أن الكهرباء متوافرة اليوم على مدار الساعة نشكر الله تعالى ونشكر المسؤولين ممن ساعد في ذلك، ونتمنى أن تكون هناك زيادة حقيقية في الطاقة الكهربائية أدت إلى هذه الحالة وليس الطقس وانحسار الاستهلاك الكهربائي لنعود إلى القطع المبرمج ما إن يحل الشتاء ويحل البرد القارس وتستخدم أجهزة التدفئة من جديد.

أي خدمة تقدم للشعب فهي موضع ترحيب وتُسجل لمن يقدم هذه الخدمة كائنا من نكون، ويجب أن تكون موضوعة الخدمة بعيدة عن المزايدات السياسية. لاحظتم أنه كانت لنا ملاحظات على قانون البنى التحتية وسجلنا هذه الملاحظات المنهجية، فأينما أخذت هذه الملاحظات في مسودة القانون كنا أول المصوتين لصالح هذا القانون، ولم نقل في لحظة إن تمرير هذا القانون وإطلاق هذه المبالغ الكبيرة قد يؤدي إلى تنفيذ مشاريع سينسبها الناس إلى الجهة الفلانية أنها هي التي نفذت، فهذا لا يغيظنا أن ينجح الآخرون، إننا نصفق لكل ناجح ونشكر ونقدر كل من يقدم خدمة لهذا الشعب، ولكن إذا ما قصر البعض في أدائه فسنقف لنؤشر على مكانم التقصير بمحبة كبيرة.

إن علينا أن نجعل أساس المرحلة القادمة والاتفاقات السياسية هو خدمة الوطن والمواطن وليس الصفقات والمصالح الفئوية والحزبية، وليس التفاهات تحت الطاولة، وليس المصالح الضيقة، علينا أن ننظر إلى خدمة الوطن والمواطن ونجعلها أساساً، والكيان الذي يوافقنا الرأي في برنامجنا في بناء الدولة نضع يدنا بيده، ومن لا يوافقنا الرأي نختلف معه على أساس البرنامج وليس على أساس المصالح، وأقولها لكم بصراحة؛ إذا قدرت الأمور أن يكون لنا حضور مؤثر في المرحلة القادمة بعد الانتخابات، ووجدنا أن الغالبية من القوى السياسية الفائزة لا تؤمن بالبرامج التي نتحدث عنها ولها رؤية أخرى، سنفضل أن نبقي بعيداً عن الحكومة لكي نكون أوفياء لشعبنا ولما نعتقد بأنه الطريق لخدمتهم ولا نضحى بخدمة الشعب من أجل حضورنا في الحكومة وفي داخل المؤسسة الحكومية، فالأساس يجب أن يكون هو الخدمة للمرحلة القادمة.

الاستحقاق الانتخابي

ثالثاً / الانتخابات هي مصدر الشرعية لكل من يتصدى لإدارة شؤون الناس، وهي الثابت الأساسي والوحيد الذي لا يقبل المساومة ولا يقبل المفاضلة ولا يقبل التشويش بحال من الأحوال، ولا بد من أن تجرى الانتخابات دون تأخير أو تأجيل لأي سبب من الأسباب، وهذا يتطلب أن ننجز قانون الانتخابات في الوقت الضائع المتبقي حتى لا يؤدي إلى تأجيلها. إننا نقدر هواجس جميع المكونات ونعتقد بأن القانون يجب ألا يغبن أياً من المكونات، ولكن إذا تمت معالجة الغبن المتصور لهذا الطرف أو ذاك فيجب ألا يؤدي ذلك إلى غبن لطرف آخر وضياح لحقوق أخرى وسحق لفرص ومقاعد تمثل لونا ومكوناً ومنطقة أخرى من مناطق العراق.

ولا بد من أن نراعي أبناء شعبنا في جميع اتجاهاتهم ومواقعهم ومحافظاتهم دون استثناء، والدستور ينص على أنه لكل مئة ألف مواطن عراقي هناك ممثل في البرلمان، فكل محافظة من حقها أن تأخذ عدداً من النواب بقدر سكان تلك المحافظة، وليس أن تأخذ منطقة عدداً أكبر على حساب منطقة أخرى، إننا نريد أن نسير في قانون يرفع الغبن عن الجميع ولا يكون مصدر غبن بوسائل وأدوات تؤدي إلى ظلم مكون آخر في محافظة أخرى من محافظات العراق.

رابعاً/ إن المشاركة الواسعة في الانتخابات تمثل أساساً مهماً لتحقيق الخدمة لأبناء شعبنا وتمثل أساساً مهماً لاستيفاء الحق للمواطن. قضية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ هي قضية

الحقوق، واليوم على مستوى حياتنا اليومية، فإن إجراء الانتخابات طريق لاستيفاء الحق، وعلى المواطن أن يأخذ حقه ولا يزهده به.

نحن المبلغين والمبلغات، مسؤوليتنا أن نحض على استيفاء الحقوق، فالبعض من المواطنين يقول لا نشارك في الانتخابات، ويعللون ذلك بالقول؛ إننا لم نحصل على شيء من المسؤولين السابقين فلماذا نشارك في الانتخابات؟! . . ونحن نقول لهم؛ لأن لديك ملاحظات، فإذا لم تخرج للانتخابات فالواقع الحالي سيثبت وعليك أن تخرج حتى تعبر عن إرادتك؛ إن كنت راضيا ومقتنعا بما يجري فعليك أن تخرج وتؤكد وتثبت الثقة من جديد لمن حقق هذا الشيء الذي يسعدك، وإن كنت غاضبا ومحبطا ومعترضا على الأداء فعليك أن تخرج للتصويت على وجوه جديدة لتوفر لك الخدمة المناسبة وتحقق أحلامك، ف (الزعل) لا يحقق شيئا ولا يجدي نفعا ولا يستوفي حقا، فمن حقنا أن نغضب لا أن (نزع)، والغضب نعبر عنه حينما نخرج ونصوت لمن يغير الواقع، وإذا لم نكن غاضبين وكنا سعداء، نخرج ونصوت لمن حقق لنا ما يسعدنا، فمن هو سعيد عليه أن يخرج حتى يثبت الواقع، ومن هو غاضب ومعترض فعليه أن يخرج حتى يغير الواقع ويضع الثقة في من يعتقد بأنه جدير بها.

استنكار مجزرة سيدة النجاة

في مثل هذا اليوم كانت مجزرة كنيسة سيدة النجاة التي سقط فيها عدد كبير من أهلنا وشركائنا في هذا الوطن من المسيحيين، إننا نعبر عن استنكارنا للإرهاب وتضامننا مع أسر الضحايا، وفي الوقت نفسه نستثمر هذه الفرصة لنستذكر أن كل يوم من أيام السنة أصبح معلما وشاخصا لكوكبة من العراقيين سقطت على أرض هذا الوطن قرابين من أجل الحرية، ومن أجل هذا الوطن وهذا المشروع.

نترحم على جميع شهداء الوطن ونتضامن مع عوائل الشهداء، ونتمنى ألا نجد عائلة من عوائل الشهداء لم يتم تعويضها أو رعايتها أو الاهتمام بها، وأمام كل قطرة دم بريء تراق في هذا الوطن علينا أن نقف لنثار لها ببناء عراق يعترف به جميع العراقيين، ووضع حد للانتهاكات الإرهابية وحركة الإرهابيين وإساءتهم لأبناء شعبنا. إننا بحاجة إلى تضامن شعبي مع المؤسسة الحكومية وتشجيع اتخاذ المواقف الصحيحة والخطط الناجعة حتى توقف نزيف الدم، وسيبقى شهداء العراق نجوما في سماء هذا الوطن، وسنبقى نذكرهم لأنهم هم البناة لهذه الحقبة التاريخية المهمة في بلادنا.

المؤتمر الوطني الثاني لقادة وناشطي المجتمع المدني (٥٠٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

نرحب بكم أشد ترحيب ، ونحن سعداء بتكرار اللقاء بكم مرة أخرى في مؤتمركم الثاني ، ودائما كان لقاء قيادات وملاكات منظمات المجتمع المدني لقاء مع القوة المجتمعية الصاعدة التي تسهم بفاعلية في ترسيخ مبدأ عصريّة الدولة .

ولهذا فإننا من أشد الداعمين والداعين إلى منح أدوار أكبر مجتمعيًا لهذه المنظمات . إن مفهوم الدولة قد تطور كثيرا ، وعلينا أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون ، واليوم نحن نرى أن دول العالم الناجحة هي دول أساسها منظمات المجتمع المدني ، لأن أي دولة لا يمكن لها أن تنجح من دون مجتمع ناجح ، والمجتمع الناجح يحتاج إلى مؤسسات مجتمعية ناجحة تتفاعل معه .

نحن في العراق كانت بداياتنا لمنظمات المجتمع المدني بدايات مزدحمة بل ومتزاحمة أحيانا ، وشهدنا ولادة آلاف من هذه المنظمات في فترة قياسية ، وهو نتيجة الظروف غير الطبيعية التي مر بها الوطن ، ولكننا اليوم نشهد انحسار ظاهرة المنظمات الشكلية بعد أن خلت الساحة المجتمعية للمنظمات الرصينة التي تعمل على برامج مجتمعية مستدامة وبخطط استراتيجية بعيدة المدى .

وعلى هذه المنظمات أن تأخذ دورها بشكل أكبر ، وأن تكون هناك برامج ممولة من

٥٠٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الوطني الثاني لقادة وناشطي المجتمع المدني الذي عقد في بغداد بتاريخ ٢٠١٣/١١/٢

الدولة تقوم بها هذه المنظمات وفق ما اقره الدستور وينظمه القانون، وليس صحيحاً أن تتحمل الحكومة أعباء تنفيذ كافة المشاريع، لأن هذا التضخم الحكومي لا يمكن أن ينتج لنا دولة عصرية مدنية مجتمعية ديمقراطية عادلة، ولا يوجد في التجارب الإنسانية أن الحكومات المتضخمة والشديدة المركزية استطاعت أن تنتج دولاً ناجحة، وحتى لو حصل نجاح فإنه سيكون وقتياً وغير حقيقي وسرعان ما ينهار.

كما أن الدور الحكومي المتضخم له تأثير عكسي في الديمقراطية، فكلما تركزت السلطة عند طرف تم تهميش الأطراف الأخرى، وهذا ما يحدث حينما يتضخم عمل المؤسسات الحكومية على حساب عمل المؤسسات المجتمعية، فيغرق كل شيء في الروتين والبيروقراطية والمحسوبية، وتخضع الأمور إلى التنافس السياسي والصراع حول السلطة.

وخلاصة القول؛ إن منظمات المجتمع المدني تمثل أحد أساسات إنتاج الدولة العصرية المجتمعية العادلة، ومن هنا ينبع إيماننا العميق بمنح دور أكبر لهذه المنظمات والحفاظ على استقلاليتها ومهنتها، ومن هنا ندعو إلى تنظيم عمل هذه المؤسسات عبر القانون الذي يتيح لها الاستمرار في عملها، ويضمن لها استقلاليتها من التدخل المباشر من قبل مؤسسات الدولة.

مهام كبيرة مكملة لعمل الدولة

إن مهام منظمات المجتمع المدني ذات بعد اجتماعي أوسع من الشأن السياسي بكل تأكيد، وقد لا تصله يد الدولة في أحيان كثيرة، ودورها سد الفراغات ونشاطاتها غير محدودة وتتسع لحماية البيئة والطبيعة، والمظاهر الاجتماعية، وحقوق الجماعات والأفراد وقضايا الطفل والأسرة والأشخاص ذوي الإعاقة، والاقتصاد والتدريب والانتخابات والتراث، فكل منظمة مجتمع مدني هي حكومة في حقلها، لذلك سميت المنظمات غير الحكومية، لكنها حكومات بسلطات معنوية وخدمية تكسب شرعيتها من عدالة الهدف وحماس أعضائها واحترام حدودها واختصاصها، وبمقدار انسجامها مع القانون وارتباطها بهموم المجتمع واتساقها مع تطلعاته الحاضرة والمستقبلية البعيدة المدى.

وفي محور آخر فإن السياسة لا تنتج من الفراغ، وإنما تنتج من المجتمع، أي أن السياسي أولاً هو منتج مجتمعي، ومن ثم سياساته أيضاً هي منتج مجتمعي، ولكي

نوضح الصورة نقول؛ لا يمكن لمجتمع عليل أن ينتج سياسياً صحيحاً، وبالتأكيد فالسياسي العليل ينتج سياسات عليلية، إذن علينا أن ندرك أن من ضروريات العمل السياسي، تعميق الوعي السياسي في المجتمع، كي يكون قادراً على التمييز بين السياسيين وسياساتهم المختلفة، ويستطيع أن يؤشر على مكامن الخطأ ويتصدى لها، وبالتالي يمنع السياسي المتعثر أو المنحرف من التمادي بسياساته الخاطئة، ومهمة نشر الوعي هي من أخطر المهام التي تقوم بها منظمات المجتمع المدني، حتى أنها تتفوق في هذا الجانب على المؤسسات التعليمية التي تحدد دورها في منح التعليم الجامد، وليس منح الثقافة التعليمية، والمجتمعات الناجحة تستند في نجاحها إلى انتشار الثقافة التعليمية، أي أن تكون في مجتمعنا ثقافة التعلم لا ثقافة الشهادة كما يحدث الآن.

إن ثقافة الشهادة لا تعني أن صاحب تلك الشهادة متعلم، والسعي للشهادة من أجل الحصول على وظيفة حكومية يعني إضافة رقم جديد إلى جيش العاطلين عن العمل بعنوان موظفين حكوميين، فإذا كان الموظفون عاطلين عن العمل، فمن الطبيعي أن تكون الحكومة نفسها متلكئة في العمل، وهذا ما نعاني منه الآن.

الإصلاح وليس الانتقاد السلبي

إنها مسؤوليتكم في الإصلاح وليس فقط في الانتقاد، لأن الانتقاد السلبي هو عارض مجتمعي آخر، وعلينا جميعاً أن نعرف التزاماتنا ونعمل عليها بقوة دون يأس أو إحباط، فالثوار والمصلحون لا يجبطون، ونحن نرى أن قادة منظمات المجتمع المدني هم الثوار والمصلحون الإنسانيون لأي مجتمع، لأنهم يتحركون مع المجتمع وفي خدمته لا مع السلطة وفي خدمتها، ونحن ننظر إليكم على أنكم قادرين من خلال الإخلاص والوضوح في الرؤية والحماس لمبادئ العمل الوطني على إنجاز الكثير من عمليات الإصلاح في واقعنا المجتمعي.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء.. إن الوعي يبدأ من الإنسان نفسه ومن ثم ينقله إلى الآخرين، وعلينا أن نراهن على نشر الوعي في مجتمعنا، فشعبنا متحفز وذكي وقد ضحى كثيراً وما زال يقدم التضحيات، ويحتاج إلى مجرد شرارة كي تضيء شمعة الوعي في وجدانه.

علينا أن نربط الأمور ببعضها، وعلى الشعب أن يدرك أن جزءاً مهماً من معاناته نتيجة

خياراته، وعليه أن يدرك أهمية تمسكه بحقوقه وعدم المساومة أو التنازل عنها فهو اليوم صاحب السيادة والسلطة العليا في البلاد، وهو من يمنح الثقة والشرعية، وعليه أن يحسن ممارسة ذلك، وبخلافه سيدفع هو الثمن.

بين السياسة الخاطئة والسياسة الظالمة

فإذا رأينا طفلاً من أطفال الشوارع يتسول في أحد التقاطعات، علينا أن ندرك أن هذا الطفل ضحية إحدى السياسات الخاطئة!.. وإذا ما رأينا فتاة تتعرض للعنف والاضطهاد فعلياً أن ندرك أنها ضحية أخرى لسياسة خاطئة، وإذا ما صادفنا موظفاً حكومياً فاسداً ومرتبشياً يتلاعب بأموال الشعب من دون مخافة الله أو القلق من المحاسبة والعقوبة ومن دون خشية من ضمير يؤنبه، فعلياً أن ندرك أنه نتاج سياسة خاطئة وظالمة في نفس الوقت.

وهنا أيها الأحبة علينا أن نميز بين السياسة الخاطئة، والسياسة الخاطئة والظالمة معا، وأظنكم تعرفون الفرق جيداً؛ فقد تكون السياسة خاطئة ولكنها غير مقصودة، ومتى ما تم كشف خطئها يتم التراجع عنه وحتى الاعتذار عنه، ولكن السياسة الخاطئة الظالمة هي سياسة مقصودة والقائمين عليها يدركون جيداً أنها خاطئة ولكنها تخدم مصالحهم الآنية وتشبع نهمهم السلطوي وترضي انتهازيتهم.

نسمع من بعض المحبين قولهم؛ إنكم في تيار شهيد المحراب لديكم منطوق، ولكني أقول لهؤلاء المحبين؛ لا يكفي أن يكون لدينا منطوق وإنما علينا أن نسعى لتكون لدينا سياسات منطقية صائبة، وتكون لدينا استراتيجية عمل ومشروع، فبدلاً من أن تبقى العلاقة بيننا في حدود الإعجاب المتبادل، لماذا لا نعمل معا ما دام هدفنا واضحاً وواحدًا؟.. نحن تيار نؤمن بالليات المجتمع المدني وأنتم قادة منظمات المجتمع المدني، فلماذا لا نعمل معا؟!.. ليس من أجلنا أو من أجلكم فحسب، بل من أجل هذا الشعب الكريم، وأنا واثق من أننا نستطيع أن نعمل الكثير.

إننا ندرك أن طريقنا طويل، لأن المنطق وبناء السياسة الصائبة في زمن الفوضى أمر عسير، ولكننا لن نتخلى عن منطقتنا ومسؤولياتنا ولن نصبح في يوم من الأيام من تجار الفوضى ومروجيها.

أخواتي إخوتي السادة الحضور . .

إن جمعكم الكريم هذا يشجعني لأكون صريحا معكم وأن أتكلّم بمواضيع حساسة يمثل الحديث عنها جزءاً أساسياً من مسؤوليتنا الاجتماعية والوطنية، إضافة إلى مسؤوليتنا الأكبر وهي مسؤوليتنا الشرعية . إن العملية السياسية في العراق واجهتها الكثير من الصعوبات والتحديات وما زالت تواجهها، ودخلت في منعطفات عشوائية خطيرة، وإذا لم تتدارك إصلاح الأمور فإن النتائج سوف لا تكون لصالح أي طرف، فمتى ما تمزق رداء الوطن، فإن الجميع لن يكون بمنأى عن محاسبة التاريخ والشعب .

ثوابت عامة وسياسات متنوعة

عندما نقول عملية سياسية فإننا نعني بذلك الثوابت العامة والسياسات المتنوعة، فالثوابت العامة هي وحدة الوطن والسيادة والدستور ووحدة الشعب والمصير والديمقراطية والحريات والعدالة والأمن والاستقرار والتنمية والرفاه، هذه هي الثوابت، والسياسات المختلفة هي التي تنتج من مختلف الأطراف والتي تتفاعل مع هذه الثوابت، وهنا السؤال الأهم؛ هل السياسات المعمول بها تتخدم وتدعم هذه الثوابت أو تضعفها وتهزها وتآكل منها؟ . . والجواب لا يحتاج إلى عقلية عبقرية؛ حيث الإحباط المجتمعي الواسع من السياسيين وسياساتهم يمثل أفضل واصلق إجابة .

نحن لا نريد أن نحمل طرفاً واحداً المسؤولية الكاملة عما نشهده من تصدّعات في هذه الثوابت، فالكل يشتركون في ذلك ولو بدرجات متفاوتة، لكننا يجب ألا ننسى ونحن الآن نعيش بعد عقد من التغيير، أن التحديات التي واجهت العملية السياسية منذ (٢٠٠٣) ما زالت موجودة إلى اليوم؛ فالإرهاب ما زال يمثل بكل تداعياته الخطر الأكبر على وحدة العراق والعراقيين، وعلينا أن ندرك أن هذا الإرهاب ليس مجرد عمل فردي لأشخاص يرفضون التغيير الذي حصل، بل هو مشروع ممول ومدعوم من مؤسسات ودول لا تريد للعراق أن يتعافى وأن ينهض، ومن هذا المنطلق فإن مواجهة الإرهاب ليست عملاً حكومياً بحتاً، بل جهد مجتمعي كبير يجب أن تشترك فيه كل القوى المجتمعية ومنها مؤسسات المجتمع المدني، عبر إداتته ونشر ثقافة التسامح، وثقافة الوحدة الوطنية، وثقافة البناء والتنمية .

إن الاختلاف في وجهات النظر ظاهرة إنسانية إيجابية، وفكرة الانتخاب تنبع من حقيقة التعدد في الرأي والاختلاف في الرؤى، ولذلك علينا ألا ننظر بحساسية إلى

الاختلاف في وجهات النظر، لكننا نؤكد على أن هذا الاختلاف يجب أن يكون في إطار القانون، وفي إطار احترام الدستور، والعمل السياسي هو من أكثر الأنشطة الإنسانية التي تبرز هذا الاختلاف، لأنه يرتبط بمصالح المجموع ومصالح الأمة، وهو ليس مجرد اختلاف بين شخصين، ولذلك علينا أن نكون على مستوى عال من المسؤولية تجاه هذا الاختلاف، وعلى الجميع تقع مسؤولية توجيه هذا الاختلاف نحو بناء ثقافة مجتمعية سليمة، وألا يؤدي إلى الانقسام والتناحر.

وهنا يبدأ الدور الحقيقي لمنظمات المجتمع المدني في أن تأخذ المبادرة وتقدم للأمام عبر نشر الثقافة الصحيحة للاختلاف، وابتكار المبادرات التي تقدم الخدمة للمجتمع، وعلى منظمات المجتمع المدني أن تدرك أنها ليست أحزابا سياسية بل هي منظمات تعمل في مختلف المجالات ومنها المجال السياسي، وهي تقوم بدور المراقبة والرصد وتقديم الدراسات والنصح والمشورة، وهي عندما تلتزم بدورها وتقوم بمبادراتها فإنها سوف تخلق تيارات مجتمعية قادرة على المساهمة في الإصلاح المجتمعي المطلوب.

إننا اليوم نعيش في أجواء الاستعداد للانتخابات النيابية الوطنية للمرحلة القادمة، ولن نقول ونعيد أن الانتخابات خط أحمر، بل من دون انتخابات ستكون كل الاحتمالات مطروحة، وفي الغالب ستكون الاحتمالات السيئة هي الأكثر ترجيحاً.

إعادة تشكيل خريطة المنطقة

إخوتي أخواتي السادة الحضور.

في المنظور الإقليمي، نحن نقف اليوم وسط اضطراب أو تحول إقليمي كبير سوف يؤدي إلى إعادة تشكيل المنطقة، ومحاولات الإرهاب عبر الإجرام والقتل هدفها توسيع حدوده الجغرافية مستفيداً من حالة الاضطراب الإقليمي والتناقض بين سياسات دول المنطقة، ولا يستبعد أن يكون الجهد منصبا على إنتاج دويلة إرهابية تسيطر على جزء من أراضي العراق الغربية وجزء من الأراضي الشرقية والجنوبية السورية صعوداً إلى الحدود التركية.

ومن طبيعة الهجمات الإرهابية في مدن جنوب ووسط العراق نرى أن المخطط يهدف إلى إيقاع أكبر عدد من الضحايا كي يثير حالة من الانتقام الشعبي، أما الاعتداءات الإرهابية في محافظتي نينوى والأنبار فإنها تستهدف مرتكزات الدولة، لأن الهدف منها

هو إفراغ هذه المناطق من شرعية الدولة كي تدخل ضمن سيطرة وحدود الدولة الإرهابية المزعومة، وهذا المخطط ومع الأسف الشديد لا يتم التعامل معه بجدية كبيرة، سواء من الحكومة أو من القوى السياسية والعشائرية في محافظتي نينوى والأنبار، وكلما استمر هذا الاسترخاء الأمني والسياسي والجماهيري والعشائري في هذه المناطق اشتد تمدد العمليات الإرهابية .

إن الوضع الإقليمي المتشاكل الجديد ما زال في مراحل غير المكتملة ولم يصل إلى نهاياته، وعليه فإن المحور الإرهابي والعنف الذي يضرب العراق الآن هو نتيجة هذه التحولات . لقد غيّر الإرهاب من خطته واستراتيجياته؛ فقبل سنين كان يراهن على الحرب الأهلية، أما الآن فهو يراهن على التقسيم، لأن التقسيم سيسمح له أن يشكل قواعد ومرتكزاته ودولته على الأرض، وسيكون الضحية الكبرى لهذا السيناريو هم إخواننا وأهلنا في نينوى والأنبار، ومن هنا نتمنى من القوى السياسية التي تمثل هذه المناطق أن تبدأ بالتعامل مع هذا الملف بجدية، لأن الأمور وصلت إلى مستويات خطيرة، وسيكونون هم أول الضحايا .

إخوتي أخواتي . . أتمنى لمؤتمركم هذا مزيدا من النمو والتطور، وأتمنى عليكم أن تأخذوا زمام المبادرة وأن تكونوا بحجم المسؤولية التاريخية الملقاة على عاتقكم . إنها لحظة الحقيقة عندما يقف كل منا أمام مسؤولياته، وسيكون الشعب والوطن والتاريخ شهودا على ما نقول ونفعل في هذه اللحظات الحاسمة .

سلام على شهداء العراق، و سلام على المضححين من أجل الوطن، وتحية إجلال وإكبار للمرجعية الدينية ولجميع الناشطين في منظمات المجتمع المدني، ولكل جهد يُبذل من أجل خدمة الوطن والمواطن .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة^(٥٠٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .

الأخوات الفاضلات ، السيدات الكريمات . . في هذا الحفل البهيج الذي يُعقد هنا في العاصمة بغداد وفي أغلب المحافظات العراقية بشكل متزامن ، أحييكن أجمل تحية وأشكر لکن حضوركن واهتمامكن بهذا اليوم الكبير والمناسبة الكريمة .

يسعدني ويشرفني أن أخطب نساء وطني خصوصاً ، ونساء العالم عموماً في اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة ، وهو اليوم الذي يصادف ذكرى اقتياد آل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من النساء والأطفال سبايا إلى الشام ، لتسجل أوضح مصاديق الانتهاك والتعنيف الذي مورس بحق أبناء الأنبياء في التأريخ الإنساني ، وكان عزيز العراق الراحل الكبير السيد عبد العزيز الحكيم (قدس سره) قد دعا لاعتبار هذا اليوم يوماً إسلامياً لمناهضة العنف ضد المرأة ، وتقديرنا لمجلس الوزراء الذي أقر ذلك مؤخراً .

مكان المرأة في الرؤية الإسلامية

إننا نعتمد في منهجنا حيزاً واضحاً للمرأة ، وهذا الاعتماد يتكامل فكراً وتطبيقاً ، إذ نسعى لرسم مكانة عادلة للمرأة في المجتمع ، تتناسب مع التزاماتها الشرعية والإنسانية حيث التكاملية في الأدوار بين الرجل والمرأة والشراكة الإنسانية الكاملة ، ويبقى الاختلاف بينهما محصوراً في تفاصيل الخلق الإلهي المتقن وطبيعة المهام الموكلة لكل

٥٠٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٧/١٢/٢٠١٣

منهما، التي تبتني على مبدأ التمايز وليس التمييز، وتعدد الأدوار والمهام وليس تفضيل البعض على الآخر.

ويصل التكريم الإنساني للمرأة في الرؤية الإسلامية مستوى يجعلها نفساً مشتقة من نفس الرجل، فيقول عز من قائل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾^(٥١٠). هنا يوضح الخالق جلّ وعلا للمجتمع الإنساني أن هذا الكائن المخلوق من نفس واحدة هو الوعاء الحقيقي للمودة والرحمة الإنسانية والاجتماعية، من هنا تنطلق رؤيتنا للحياة ولدور المرأة في هذه الحياة، فنحن لا نؤمن بنظرية الإنصاف القائلة بأن المرأة نصف المجتمع، وإنما نؤمن بنظرية التكامل بين الجنسين، لأنه بدون المرأة لا يوجد مجتمع أصلاً، فهي المجتمع كله لأنها تمثل نصف المجتمع وتسهم في وجود النصف الآخر، وبدونها لا تتحقق الاستمرارية والتوازن والثبات الرائعة التي وضعها الخالق أمام مخلوقاته؛ ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٥١١).

من هذا الفهم الإسلامي تنطلق رؤيتنا لتحديد مكانة المرأة في المجتمع، وهي رؤية الإسلام المنفتحة التي تجعل المرأة في موقعها الطبيعي، ويتم التركيز على طبيعتها الإنسانية المرهفة والمرأة حالها كحال الرجل في التكوين الإنساني، فتشارك معه في الإنسانية وما يترتب عليها من التزامات وحقوق، وتتمايز عنه في الأنوثة وما يترتب عليها من التزامات وحقوق، ولذلك فهي بحاجة إلى الثقة بنفسها وإيمانها بما تفعل وبالذور الذي تقوم به والأهداف التي تضعها أمامها، لأن أساس الإحباط للمرأة هو ضبابية الأهداف وعدم وضوحها واهتزاز الثقة بنفسها وكيانها جرّاء تأريخ طويل من التهميش والظلم.

ومن هنا كان جوهر المنهج الإسلامي عموماً ومنهج أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خصوصاً هو التركيز على منح المساحة الملائمة والمميزة للمرأة، من خلال الرموز النسوية المؤثرة في جميع الأحداث المفصلية الكبرى في حياة البشرية، فوجد المشاركة والتكامل والثباتية بوضوح في جميع هذه المحطات، فإذا قلنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فهناك آسيا بنت مزاحم زوجة فرعون، وإذا قلنا عيسى فهناك مريم العذراء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وإذا قلنا الرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نجد إلى جانبه أم المؤمنين خديجة، وإذا قلنا علي عَلَيْهِ السَّلَامُ نجد

٥١٠. سورة الروم: الآية ٢١.

٥١١. سورة الذاريات: الآية ٤٩.

إلى جانبه فاطمة ، وإذا قلنا الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ نجد إلى جانبه الحوراء زينب عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، هذه الرمزية النسائية لم تكن ثنائية اجتماعية أو إنسانية فحسب ، وإنما كانت رمزية تكاملية ومشاركة في المنهج والمشروع والأهداف ، والوسائل وحدها هي التي تختلف ، لأن التكليف يختلف بينهما ، وما عدا ذلك نجد التكاملية بأبهى صورها وأوضح معانيها .

إنشاء مجتمع يرتكز على وجود المرأة

هذا هو منهجنا ورؤيتنا لدور المرأة ومكانتها ، وهذه هي الرؤية الإسلامية السليمة والصحيحة والبعيدة عن التجهيل والتحريف .

فالإسلام في قراءته الصحيحة والسليمة اعتمد في بنائه المجتمعي على المرأة بوصفها ركيزة اجتماعية أساسية ومؤسسة للمجتمع ، ولم يتعامل معها على أنها عنصر ثانوي أو إضافي ، وقد أناط بها دوراً مهماً وحساساً في بناء المجتمع ، في بعدها الرسالي والعقدي وفي بعدها الإنساني ، وهي مؤهلة لأداء مهامها ، بدءاً من المجتمع ومؤسساته مروراً بالدولة ، وصولاً إلى أدوارها في الحياة السياسية والتنفيذية .

وتنتظر المرأة العراقية أدوار كبيرة ومهمة ، ولكنها للأسف ليست مفعلة حتى الآن ، ورغم المناخ الديمقراطي الذي تعيشه العملية السياسية في وطننا ، إلا أن النظرة القاصرة بحق المرأة ما زالت هي السائدة في العديد من الأوساط ، وحتى داخل التيارات السياسية فإن التعامل مع واقع المرأة انحصر في مفهوم الكوتا (الحصة) البرلمانية واستثمار وجودها كرقم برلماني مضمون! ، وهو يدل على مستوى القصور في النظرة السياسية للمرأة ودورها ومساحتها ، ونحن ما زلنا محشورين بتصوراتنا التقليدية الضيقة .

إن رؤيتنا الإسلامية ومنهجنا السياسي يدعمان بقوة فكرة إنشاء مجتمع يرتكز على وجود المرأة وفق معايير تمنع من التجاوز على خصوصيتها كامرأة وأم ومربية وزوجة ، فالمرأة العراقية فتحت أمامها كل المجالات الإنسانية والاجتماعية وجميع مواقع المسؤولية ، ويبقى الدستور هو الحافظ والضامن لحقوقها ، ولكنه يبقى قاصراً في حمايتها ومراعاة خصوصيتها وصيانة حقوقها ما لم يُدعم بجملته من التشريعات والضوابط التنفيذية والأدوات القانونية الرئيسة .

إن مفهوم العنف ضد المرأة لا يقتصر على الممارسة البدنية القاسية من الضرب والاعتداء أو المهانة المعنوية ، وإنما يشمل أيضاً منع الحقوق التي فرضها الله سبحانه وتعالى للمرأة ، وإذا كان الضرب والاعتداء البدني والتعنيف المعنوي يمثل صورة

همجية من صور التعامل بين البشر، قد يعود بالضرر والأذى المباشر على المعتدى عليه، فإن منع الحقوق يؤثر بدون شك بشكل سلبي وكبير في المجتمع ويمنعه من التقدم والتكامل، وهو أمر يرفضه الإسلام، وترفضه جميع الأعراف الإنسانية والقوانين الوضعية.

المرأة في منهج تيار شهيد المحراب

نحن في تيار شهيد المحراب واستمرارا للنهج الذي رسمه شهيدنا الخالد آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره)، في ترسيخ دور المرأة في المجال الاجتماعي والثقافي والسياسي والتنفيذي، فإننا نضع للمرأة مكانة خاصة ومميزة في برامجنا السياسية والاجتماعية والثقافية لبناء الدولة وتدعيم المجتمع، ونتبنى الأهداف الكبرى التي تجعل من نساء وطننا رائدات في الحراك الاجتماعي العام.

وكتنا قد تبنينا مشروع تأسيس مجلس أعلى للمرأة، ومازلنا نضعه أحد الأهداف الإستراتيجية الكبرى في مشروعنا للدولة والمجتمع، وتبنينا مشروع تأسيس بنك المرأة التخصصي الذي ينحصر عمله في تمويل المشاريع الاقتصادية والإنتاجية الخاصة بالنساء، كما تبنينا مشروع تأنيث مراكز الشرطة التخصصية والمراكز الاجتماعية المتخصصة في التعامل مع المرأة احتراما لخصوصيتها، وتوفير أكبر قدر ممكن من التفهم والحماية القانونية والاجتماعية لها.

إن هذه المبادرات والمشاريع التي نعلنها وتبناها تمثل مرتكزات أساسية في رؤيتنا لبناء مجتمع متصالح مع نفسه، وإن تنفيذها وتحويلها إلى واقع عملي ملموس منوط بقدرتنا على تمريرها في المؤسسات التشريعية والتنفيذية، وإذا ما توافرت لدينا القوة التشريعية التي تمنحنا القدرة على إقرارها فإنها ستكون من أولى أولوياتنا.

أخواتي الفاضلات... سيداتي الكريمات

إن عليكم واجبا إنسانيا ومجتمعيا في دعم أنفسكن من خلال دعم التيارات السياسية والاجتماعية التي تتبنى مشاريع حقيقية وعملية للمرأة، وتمتلك رؤية منفتحة في التعامل مع قضاياكن الاجتماعية الملحة، وإن كنا دائما نقول رفقا بالقوارير فإننا اليوم نقول على القوارير أن يكسرن الصناديق، وبالتأكيد صناديق الاقتراع، ليكون الصوت النسوي مدويا ومبهرًا ومفاجئًا.

كفى إضاعة للفرص الكبيرة، وكفى إضاعة للوقت الثمين، وكفى إهدارا لسني العمر في الدوران في حلقات مفرغة يملؤها اليأس والإحباط؛ فأنت الأخت والزوجة والأم والبنت، وأنت شمعة الأسرة وشمعة الوطن التي تضيء علينا بنورها وتحترق بصمت وكبرياء، وأنت من يقرر رأي الأسرة ويرسم خارطة الأمل، فجادلهم بالتي هي أحسن وحثهم على المشاركة الفاعلة وادفعهم لصناديق الاقتراع، إنه مجرد يوم من أيام أعوامنا الطويلة الرتيبة، ولكنه يوم مصيري تقرر فيه كيف سيكون مستوى عيشك للأربع سنوات القادمة، وفيه ستقرر كيف سيجد ابنك وأخوك وزوجك عملاً شريفاً، وفيه ستقرر كيف ستذهب ابتك إلى مدرسة محترمة وتنال علماً بطريقة حضارية، وفيه ستقرر كيف تذهبن إلى عمك أو لزيارة أقاربك وتزاولين حياتك الاجتماعية والشخصية وأنت تنعمين بالأمن والأمان.

الحقوق تُنتزع ولا تُمنح

أخواتي الفاضلات . .

إن الانتخابات ليست سياسة، ليقول البعض إنه لا يتدخل بالسياسة، إنما الانتخابات تقرر مصير حياتنا، فهل هناك من يقول إنني لا أتدخل بتقرير مصير حياتي وحياة عائلتي ومجتمعي ووطني؟! . . إذن عليك أن تظهرن للعالم أجمع من هي المرأة العراقية، ومن هي التي تحملت ويلات الحرب العبيثة في العقود الماضية، ومن هي التي تحملت ويلات الاحتلال والحرب الطائفية وقتل الأبناء والإخوة والأحبة على الهوية، ومن هي التي تحملت قلة الخدمات فكانت ساحات بيوتهن مستقرًا لمياه الأمطار أو لغبار الطرقات غير المعبدة؟ . . حان الوقت كي تقول المرأة العراقية المظلومة والمتعبة والمحبطة؛ كفى . . حان الوقت كي تنتقل من التنظير إلى الفعل والعمل في بلد الموازاة الانفجارية .

إن الحقوق تُنتزع ولا تُمنح، وبما أننا في دولة تعتمد العمل الديمقراطي، فليكن انتزاع حقوقك من خلال المشاركة الفعالة في الانتخابات ومنح الصوت النسوي لمن يقدم برنامجاً حقيقياً للمرأة ويلتزم ببرنامجه، فالقوة النسائية في المجتمع قوة هائلة وهي خير مثال ودليل على القوة الناعمة الهادرة .

حقوق المرأة غاية برنامجنا الانتخابي

أخواتي الفاضلات . .

قد يقول البعض إن كلمتي هذه كلمة انتخابية في مناسبة نسوية، وأنا أؤكد لكنّ ولجميع العراقيين؛ أننا في تيار شهيد المحراب وكتلة المواطن يشرفنا أن تكون المرأة وحقوقها غاية برنامجنا الانتخابي، لا سيما في هذا اليوم الذي ينتسب للمرأة ويكتسب قدسيته باستذكار النساء المسييات مع الأطفال والمعنفات من آل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ويشرفنا أن نحمل لواء الدفاع عن الرؤية الإسلامية الصحيحة في ضمان حقوق المرأة وحمايتها وصيانة حقوقها.

إن البرامج السياسية توضع كي تحقق أهدافا اجتماعية، وهل هناك هدف اجتماعي أسمى من النهوض بالمرأة العراقية؟ . . فمتى ما أسهمنا في بناء امرأة ناجحة فإننا سنسهم في بناء مجتمع ناجح، ومتى ما أنشأنا مجتمعا ناجحا فإننا سننشئ دولة ناجحة ووطننا ناجحا، فالمرأة هي الحاضنة للوجود الإنساني، وهي الحاضنة للمجتمعات الناجحة، ونحن أصحاب مشروع، والمرأة في قلب مشروعنا في تيار شهيد المحراب.

أخواتي الفاضلات . .

منذ عام (٢٠٠٣) ونحن نعمل جاهدين على إعطاء نساءنا حقوقهن الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، والأهم ضمن رؤيتنا هي الحقوق التعليمية؛ فالمرأة المتعلمة هي امرأة قوية واثقة من نفسها وواعية لدورها، والمرأة الواعية هي التي تعرف حقوقها جيدا وتدرّك واجباتها تجاه عائلتها ومجتمعها.

ولكننا ما زلنا نعتقد بأن الحقوق لم تكتمل، وأن هناك فجوة كبيرة بين الواقع والطموح، ونحن في كتلة المواطن سنعلن في برنامجنا الانتخابي النسوي عن المطالبة بتخفيض العمر التقاعدي للمرأة نسبة إلى العمر التقاعدي للرجل، وعن مشروع النسبة المحددة من البعثات الدراسية للطالبات، وعن تأنيث التعليم في الحقول الخاصة بالاحتياجات النسوية، وعن برنامج واعد ومنصف لمنح مخصصات إضافية للنساء العاملات في مهن محددة ومهمة اجتماعيا.

أخواتي الفاضلات . .

إننا ندرك أن الطريق طويل، ولكن بهتمكن ستكون الخطوات متسارعة وكبيرة، والمهم أن تكون أهدافنا واضحة، وكل المتغيرات الكبيرة في الحياة تبدأ بخطوة صغيرة

في طريقة تفكيرنا، ونحن معكن ولن نتوقف عن العمل والدعم لمشاريعكن وإطلاق المبادرات التي تصب في ضمان حقوقكن وسنبذل الوسع في سبيل تحقيقها، ولكن يبقى القرار الأخير بأيديكن، وعليكن أن تطلقن هذه القوة الناعمة الهادرة، وكنّ أنتن من يشكل العامل الحاسم في الاستحقاق الانتخابي القادم، فأنتن من يملك قرار المنزل، وأنتن من يشجع الزوج والابن والأخ على المشاركة ومنح الصوت لمن يستحقه. أنتن الحاضنات للحياة والحماس والأمل والطموح ومن خلالكن يتكامل المجتمع وينهض الوطن.

أصواتكن هي الحاسمة في بناء المستقبل

أخواتي الفاضلات.. عليكن التسلح بالإرادة، فالإرادة لا تكبل، والرؤية لا تحاصر، ونحن معكن نمتلك الرؤية وإرادة التغيير، والمستقبل ملك للذين يعملون من أجله، وأنتن من تملكن مفاتيح المستقبل.

لقد صمد العراق بقوة وعزيمة أمهاتنا ونسائنا اللواتي مازجن بين الدمعة والابتسامة والصبر، وهنّ يواجهن الإرهاب الأعمى وهو يخطف الأحبة كل يوم، وسنتصر عليهم مهما طال الزمن ومهما أخذوا منا من أرواح عزيزة وغالية على قلوبنا، فصراعنا معهم صراع بين فكر يؤمن بالحياة والأمل وفكر يؤمن بالقتل والعنف والفوضى، وسنبقى دائما حملة مشروع الحياة متمسكين بقوله تعالى، ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكأنما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾^(٥١٢)، وهم سيقون أبدا يصرون على الموت، والجريمة، والجهل. نحن من يؤمن بأن المستقبل هو الأهم، وأن الماضي هو للعبرة والاستفادة، وهم من يعيشون في الماضي ويغتالون المستقبل.

وبهذه المناسبة أوجه كلمتي إلى بناتنا حملة شعلة المستقبل، من الشابات اللواتي يمثلن الشريحة الأهم في المجتمع وأقول لهنّ؛ أنتن من ستشرن بذور المستقبل، وأنتن من سيكون لكنّ الدور الأكبر في المستقبل، فاحرصن على أن تقررن مصير مستقبلكن من الآن، فأصواتكن ستكون هي الحاسمة وهي الفاصلة، وانتن من يحمل لنا التفاؤل ومن يحمل لنا الأمل.. أيها المرأة؛ أنت الأم المستقبلية وأنت العاملة والطالبة والأكاديمية والمتقفة والرسالية وربة البيت.

لا عذر لكنّ بعد اليوم، فالمستقبل لكنّ وزمام الأمور بأيديكن وصناديق الاقتراع

٥١٢. سورة المائدة: الآية ٣٢.

أمامكن ، وكل الظلم والتخلف والجهل من ورائكن ، فلا خيار أمامنا إلا النجاح لكي
لا يحرم شبابنا وشاباتنا من مستقبلهم الذي نسعى لصناعته بسواعدنا وأصواتنا العراقية ،
كلي أمل وثقة بأنكن الأمل ومن خلالكن سيبنى الوطن وينعم بغدٍ واعد ومستقبل مشرق .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قَدَّاسُ الْمَسِيحِ (٥١٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحديث عن السيد المسيح هو الحديث عن هذه المحنة والآلام وكيفية التعاطي معها؛ كيف تعامل السيد المسيح مع أعدائه ومن أراد استهداف مشروعه، كان يطلب لهم الهداية والصفح والرحمة ويتمنى لهم أن يعودوا عن غيِّهم، وكان رجل السلام وكان مشروعه مشروع السلام والتسامح، وكان أصحابه دعاة التسامح والتعايش، وأصبح نبراسا للإنسانية، وواجه الديكتاتوريات والأنظمة المستبدة في ذلك الوقت، بكلمة حق وأسلوب مسالم وتعايش وتسامح وسعة أفق، تعامل مع الآخرين بهذا النفس، وانتصر رغم قدراتهم وتجدَّر فيما ذهب الآخرون أدراج الرياح.

واليوم حينما نراجع هذا التاريخ الإنساني العظيم وحرمة الرسالات الإلهية العظيمة، ونراجع الأوصياء والأولياء والصالحين في تاريخ البشرية، لا سيما ونحن نعيش ذكرى ميلاد السيد المسيح متزامنة مع ذكرى أربعينية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، والحسين هو وريث عيسى، وهذا ما نقرأه في الزيارة، وهذه وراثته المشروع والرسالة الإنسانية التي حملها الاثنان.

تعرفون أن القرآن الكريم يقف في مواضع عديدة ويذكر نبي الله عيسى والعدراء مريم بكثير من التبجيل والتوقير والاحترام، وهذه هي الثنائية وحضور المرأة في مشروع السماء وعملية التغيير والإصلاح، وكلما انطلق نبي كان إلى جانبه سيدة، فعيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ نجد إلى جانبه العذراء مريم، ورسولنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى جانبه فاطمة، والحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى جانبه زينب، وهكذا المرأة حاضرة في مشروع السماء وفي مشروع التغيير،

٥١٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم للمسيحيين بمناسبة ميلاد السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ببغداد بتاريخ

والحواريون كانوا ينتمون إلى شرائح اجتماعية مختلفة ومتنوعة، وهذا ما نجده في أصحاب الحسين؛ من عبدالله الرضيع إلى شيخ العشيرة الذي كان حاضرا، والناس البسطاء كانوا حاضرين في نصره مشروع السماء.

علينا أن نستذكر مشروع السيد المسيح ونجسده في حياتنا اليوم، السيد المسيح ليس تأريخا نقرأه، وإنما هو واقع نعيشه في يومياتنا، وعلينا أن نتحمل المحن والاستهداف الظالم، وكما واجه السيد المسيح بالسلام والمحبة، علينا أن نواجه التشرذم والتشدد اليوم بنفس الروح، وإذا كان السيد المسيح لم يركع ولم ينحن أمام تلك المحن والاستهداف، فعلينا أن نكون أقوياء وراسخين.

شركاء في الاستهداف

دائما أقول؛ إن المسيحيين في العراق ليسوا إضافة عددية، وإنما هم إضافة نوعية، وننظر إليهم على أنهم معطى ولون جديد لباقة الورد العراقية، ونطلق رسالة تأكيد على أهمية الحفاظ على الحريات الدينية وممارسة الطقوس، فهناك من يرى أن كل من يختلف معه في عقيدة فيجب أن يُقتل، والناس يجب أن تفكر بطريقة واحدة ومنطق واحد، فالمسلمون يُقتلون من قبل داعش وغيرها، وأنتم تُستهدفون من قبلهم أيضا، لذا فنحن شركاء في الاستهداف وفي هذا التحدي، وسنبقى شركاء في مواجهة هذا التطرف والمواقف الشاذة والغريبة عن مجتمعنا العراقي، نواجهها بلحمتنا وتكاتفنا وبتحمل بعضنا للبعض الآخر، علينا أن نتعايش تحت خيمة العراق، هذا الوطن الذي يجمعنا جميعا، والإنسانية التي تجمعنا.

قَدَّاسُ الْمَسِيحِ (٥١٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنها فرصة سعيدة وثمانية أن نحظى بفرصة لقاءكم في هذا اليوم الكريم المبارك، يوم ميلاد سيدنا المسيح (عليه وعلى نبينا وآله السلام)، في مثل هذا اليوم كانت ولادة نبي عظيم من أنبياء الله، نبي من أولي العزم، ونعرف أن الإنسانية شهدت بعث مئة وأربعة وعشرين ألف نبي، وكان خمسة من هؤلاء الأنبياء أولي العزم، وسيدنا المسيح هو أحد هؤلاء الخمسة، وهذا يكشف عن مكانة السيد المسيح ومنزلته عند الله سبحانه وتعالى، ودوره في هداية البشرية، البشرية جمعاء.

السيد المسيح ليس للمسيحيين وحدهم، ولكم أن تفخروا به، ولكنه للإنسانية جمعاء، هذا هو شأن الأنبياء، وشأن الأوصياء، وشأن الأولياء، إنهم للإنسانية، لأنهم حملوا مشروع السماء، ونقلوا رسالة الله سبحانه وتعالى إلى الإنسان كل الإنسان، ولأنهم حددوا ملامح المشروع الذي يمكن أن ينهض بالإنسان ويحقق له الهداية.

نلاحظ أن السيد المسيح قد وُلد في رحاب الإمبراطورية البيزنطية المنغمسة في الدنيا وفي اللذات والشهوات والمال والإمكانات المادية والمصالح الشخصية، ولكن السيد المسيح أطلق هذه الكلمة الطيبة، بإمكاناته المادية المتواضعة، والبعض يريد أن يحسب الإمكانات والقوة على أساس الإمكانية المادية، فكان يقول إن ذلك إمبراطور يمتلك جيوشا ومليارات وأدوات واذرعا ومؤسسات، والسيد المسيح بمفرده، فماذا يستطيع أن يقوم به في مواجهة هذه الإمبراطورية، فزهّدوا به وظنوا أن بإمكانهم أن يطفئوا نور الله الذي أطلقه السيد المسيح، ولكن تجارب الحياة وسننها وقوانين الكون تبرهن على

٥١٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في قداس عيد الميلاد في كاتدرائية مريم العذراء ببغداد بتاريخ ٢٥/١٢/٢٠١٣

أن القوة الحقيقية ليست بالمال وليست بالسلاح وليست بالجيش وليست بالإمكانات المادية، بل القوة الحقيقية في الصفاء والنقاء والإرادة الصلبة والوضوح في الرؤية والتمسك بالمشروع الإلهي، مشروع السماء، وهذا العنصر المهم من عناصر القوة كان متوافرا لدى السيد المسيح، وليس لدى ذلك الإمبراطور وأجهزته القمعية ومؤسسته الضخمة وملياراته الكثيرة، ولذلك لاحظنا كيف أن هذا الاصطفاف أدى إلى انتصار السيد المسيح.

لعل السيد المسيح في يومها تعرض إلى ضغوط كبيرة، وعاش المحنة والألم، وتعرض إلى التعذيب والتعنيف هو وحواريوه، ولكن الأيام برهنت على أن سيدنا المسيح كان هو المنتصر في تلك المعركة.

بين المسيح والحسين.. وراثة المشروع

ما أشبه ما جرى على السيد المسيح بما جرى على الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونحن نتفاءل خيرا بهذا الاقتران بين ولادة السيد المسيح وأربعينية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ التي نعيشها هذه الأيام؛ أولئك الذين وقفوا بوجه الإمام الحسين كانوا يعتقدون بأنهم انتصروا عليه في يوم عاشوراء حينما سقط شهيدا، ولكنهم لم يعرفوا أن الحسين انطلق في يوم عاشوراء، لأن انتصاره وانطلاقه لم يكن يرتبط بشخصه، بقدر ما كان يرتبط بمشروعه، ومشروع الحسين هو مشروع السيد المسيح.

ولذلك نقرأ في زيارته الواردة في نصوصنا الدينية منذ أكثر من ألف وثلاثمائة سنة: «السلام عليك يا وارث عيسى روح الله»^(٥١٥)، فالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الوريث لسيدنا المسيح، لأن المشروع واحد والهدف واحد، وهو هداية البشرية، وتقويم الانحراف وتصحيح المسار، وبناء المشروع الصحيح للإنسان وللمجتمع. هكذا ضحوا بأرواحهم وهكذا تحملوا المعاناة العظيمة والكبيرة لكي نعيش، فكانت رسالتهم رسالة الحياة، وليست رسالة الموت.

البعض منا يريد أن يستذكر محنة أولئك الأنبياء والأوصياء ليقول إن قدر البشرية أن تعيش المحنة، ولكنه مخطئ؛ فإن رسالتهم كانت رسالة الحياة، وعلمونا إذا أردنا أن نعيش وإذا أرادت الأمة أن تعيش فعلى البعض منها أن يضحي ليعيش الآخرون، فحتى التضحية هي سبب من أسباب الحياة، ومقدمة وطريق وممهّد لبناء مجتمع قوي على أساس الحق والعدل.

استلهام المناسبة واستحقاقات الواقع

أيها الأحبة . . كم نحن بحاجة في هذه الأيام الكريمة وفي هذه المناسبة العظيمة ، إلى أن نستذكر هذه الدروس ؛ فالسيد المسيح ليس تأريخاً نقرأه ، بل السيد المسيح واقع نعيشه في يومياتنا ، دروس نستلهمها وواقع نعيشه من خلال مراجعة ما قام به السيد المسيح وما يمكن أن نفتدي .

نحن في العراق ، نمر اليوم بمحن عظيمة ، وعلينا أن نستذكر كيف تعامل السيد المسيح مع محتته ، ونحن اليوم أمام التشدد والتطرف ، أمام الإرهاب الأعمى الذي يستهدف المسلمين والمسيحيين ، فهؤلاء الإرهابيون يقولون إن كل من يختلف معنا في رأي أو عقيدة يجب أن يُقتل ويمحق . . لأن الحياة حكر لهم كما يزعمون ، أي منطق هذا؟ . . لم يأت به نبي ولم تنزل به رسالة من السماء ، فإن رسالة السماء هي رسالة الانفتاح ، رسالة المحبة ، رسالة التسامح ، رسالة التعايش ، رسالة التعاون والتعامل بعضنا مع البعض الآخر ، ولذلك تجدونهم لا يفرقون بين مسيحي ومسلم وصابئي وإيزيدي ، ويقتلون الجميع لأنهم يختلفون معهم في الرأي والعقيدة وفي النظرة إلى الأمور .

كيف نواجههم؟ . . هل نترك لهم البلاد ونغادر؟ . . ليس هذا طريق المواجهة ، إننا نكافئهم حينما نغادر بلادنا ، ونحن نشعر بالأسى حينما نسمع عن إحصائيات المسيحيين الذين يغادرون العراق ، وأنا أقول لكم ؛ لعل هناك دولا أوربية أو غربية تستقبل السادة المسيحيين وتوفر لهم فرص الحياة والعيش الكريم والطعام والشراب ، ولكن هل ترتبط حياة الإنسان بالطعام والشراب وحده ، أو ترتبط بالتاريخ بالحضارة والجذور والأصالة؟ .

المكون المسيحي عنصر أصيل في هذه البلاد ، ولكم تأريخ وجذور عميقة ، وأتمنى من جميع أعزائنا المسيحيين ألا يتركوا العراق للإرهابيين أو خشية منهم ، وإنما نواجههم بأن نقف بوجههم ، ولاحظتم كيف واجه المسلمون الإرهابيين هذه الأيام في زيارة الأربعين ، حيث أشارت الإحصاءات إلى وجود عشرين مليون زائر توجه نحو كربلاء في هذا العام ، هكذا نقف بوجه الإرهابيين ، وهذا ما نتوقه ونتمناه منكم ؛ أن تثبتوا في دياركم ، وسندافع عن حقوقكم كما ندافع عن حقوقنا ، ونعمل جاهدين ليشعر المسيحيون في هذا البلد بالحرية والأمان والاطمئنان والمشاركة الحقيقية في قرار العراق ، وكذلك في ممارسة طقوسهم الدينية بحرية كاملة .

حديث السيد عمار الحكيم في مؤتمر صحفي في الكنيسة

مشاركتنا في القداس رسالة محبة وتضامن

يوم كريم نحتفي فيه بذكرى ولادة السيد المسيح عليه وعلى نبينا وآله السلام، هذه الولادة الميمونة التي جاءت في ظروف استثنائية وعبرت عن كرامة للسيد المسيح، فهو الإنسان الوحيد الذي وُلد من دون أب، وقد خاض الحياة وواجه التحديات وتحمل الآلام والمحن وحمل مشروع السماء على أكتافه، فهو ليس مشروعاً يخص المسيحيين وحدهم، وإنما هو مشروع للإنسانية جمعاء، ونحن جميعاً، من مسيحيين ومسلمين وديانات أخرى، جميع المؤمنين بالديانات والرسالات السماوية، نحتفل بهذا اليوم ونعرف أن القرآن الكريم قد ركز كثيراً على نبي الله عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويَبين موقعه المهم، وتحدث عنه وعن مشروعه، كما تحدث عن العذراء مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ.

لذلك فزيارتنا إلى الكنائس في هذا اليوم والمشاركة في القداس الذي حصل في العديد من الكنائس جاءت لتعبر عن التضامن والمحبة، وتكرس الشراكة الحقيقية والتعايش بين المكونات العراقية. نتمنى لأهلنا المسيحيين أن يثبتوا في ديارهم وفي وطنهم ويتحملوا الضغوط والاستهداف الظالم الذي يتعرض له المسيحيون والمسلمون على حد سواء، ونواجه الإرهاب مجتمعين في خندق واحد، ونتحمل مسؤولياتنا الكاملة في هذا الشأن، ونتمنى أن نجد الأمن والأمان والاستقرار والعيش الرغيد في هذا الوطن الحبيب لجميع أبنائه ومكوناته.

قَدَّاسُ الْمَسِيحِ (٥١٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبارك لكم هذا اليوم الكريم ، يوم ميلاد سيدنا المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ، هذه الولادة الميمونة بشرى ليس للمسيحيين وحدهم وإنما للإنسانية جمعاء ، هذه الولادة التي جاءت في ظروف استثنائية تميز بها السيد المسيح لتكون كرامة ومعجزة من الله تعالى ؛ فهو الوحيد الذي وُلد من غير أب ، وهذه خصيصة كبيرة .

نقف عند السيد المسيح ونستذكر منهجه ومشروعه ، لكي لا تكون رؤيتنا إلى السيد المسيح رؤية سطحية ، ولكي لا تكون وقفتنا مع السيد المسيح عاطفية وحسب ، والعاطفة يجب أن تنطلق والمشاعر يجب أن تكون جياشة حينما يجري الحديث عن الأنبياء والأولياء والصالحين ، ولكن يجب ألا نقف عند العاطفة ، وإنما نذهب إلى ما وراءها ، لنقرأ السيد المسيح قراءة عقلية ومنهجية ، لنقف عند مشروعه ورسالته ، وهي رسالة السماء والمشروع الذي يشترك فيه جميع الأنبياء .

ما أجمل هذا الاقتران الذي نجده هذا العام بين ميلاد السيد المسيح وأربعينية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، والمناسبتان تتكاملان بعضهما مع البعض الآخر ، فالإمام الحسين امتداد ووريث للسيد المسيح ، ونحن نقرأ عند زيارته التي وردتنا في نصوص دينية تمتد إلى أكثر من ألف وثلاثمئة سنة ، نقول : «السلام عليك يا وارث عيسى روح الله» ، فماذا تعني هذه الوراثة؟ . . هذه ليست وراثة مال إنما هي وراثة مشروع ورسالة وهدف نبيل ضحى من أجله السيد المسيح والإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٥١٦ . كلمة السيد عمار الحكيم بمناسبة يوم ميلاد سيدنا المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ في كنيسة مار كوركيس

علينا أن نقف عند مشروع السيد المسيح، مشروع الإصلاح والبناء والخدمة والتضحية من أجل الإنسان، البعض يريد منا أن نستذكر محن الأنبياء والأولياء لنقول إنهم جاؤوا ليعلمونا كيف نموت ونتعذب ونتألم، لكنها قراءة خاطئة، فالسيد المسيح جاء ليعلمنا كيف نعيش، وإذا ما تطلبت حياة المجتمع أن يضحي البعض منا، كيف نضحي ليعيش الآخرون، وهذه هي رسالة الحسين أيضا، رسالة حياة وتسامح وتعايش وبناء، رسالة تعاضد وتكامل.

الحق أقوى من جيوش الطغاة وإمكاناتهم

وُلد السيد المسيح في رحاب الإمبراطورية البيزنطية المتغولة بإمكاناتها المادية الضخمة وجيوشها، والسيد المسيح ذلك الرضيع الملفوف بالقمط، فأُيِّ مقارنة وأي توازن في القوى بين الطرفين؟! . . . لكن القوة الحقيقية ليست بالمال وليست بالمؤسسات القمعية التي امتلكها الطغاة على مر التاريخ، بل القوة الحقيقية هي قوة الإرادة والبصيرة والرؤية الثاقبة والمشروع الواضح المعالم، والقوة الحقيقية بالتكاتف ووحدة المشروع، والدم ينتصر دوما على السيف، والحق ينتصر دوما على الباطل، والمشروع الرسالي ينتصر دوما على الظالمين، وهذا ما نجده على طول التاريخ.

لقد شهدت البشرية مئة وأربعة وعشرين ألف نبي، خمسة منهم من أولي العزم، كان السيد المسيح واحداً منهم، وحينما نراجع تأريخ الأنبياء نجده مليئا بالتشريد والقتل وسفك الدماء والمطاردة، وقد قُتلوا على مر التاريخ، وكان سليمان حالة استثنائية؛ إذ كان ذا قوة وإمكانات عظيمة، فلم تكن إمكانات الأنبياء مادية، بل كانت إمكانات معنوية، وإمكانات روحية، وكانوا ذوي تأثير في النفوس . . . لقد وقف الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ أمام هارون العباسي يوم كان هارون حاكمها، وقال له: «أنت إمام الجسوم وأنا إمام القلوب»^(٥١٧). . . السيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ واجه أعداءه بالصلاة لهم وليس عليهم؛ دعا لهم بالهداية والصالح وأرشدهم وتمنى لهم أن يكونوا على الطريق الصحيح، فكان رمزا للتسامح والسلام.

كان المسيح يمتلك قدرات كبيرة؛ فقد كان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيرا بإذن الله، وكان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، فكان قويا، وسرّ قوته أنه يدعو إلى السلام ليسحب كل ذريعة من خصومه، السيد المسيح كان

متسامحا، ولكنه كان قويا، غير أنها كانت القوة الناعمة، كان قويا بتسامحه وبدعوته للتعايش.

هجرة المسيحيين خسارة جزء أصيل من الوطن

العراق بحاجة إليكم، فإن لكم تاريخا في هذا البلد، وأنتم جزء أصيل في العراق ولستم دخلاء، فاعتزوا بتأريخكم وحضارتكم ووطنيتكم وانتماءكم إلى العراق، وفوتوا الفرصة على الإرهابيين. يؤلمني حينما أسمع أن بعض أهلنا المسيحيين يغادرون بسبب تعرضهم للاستهداف، إن العراقيين كلهم يتعرضون إلى الاستهداف، ولا حظتم في زيارة الأربعين مؤخرا، أن أناسا مسالمين يمشون على الأقدام لهدف نبيل؛ إذ يعبرون عن ولاء ومحبة وسلام، ولكنهم يُستهدفون بشكل بشع، والأجهزة الأمنية كان لها دور مهم في حمايتهم، ولكن حصلت بعض الخروقات، ولم تمنع بيانات الاستهداف هؤلاء الناس من الحضور، بل زادت من حضورهم، وإذا تراجعنا خطوة، فاعلموا أن الإرهاب يتقدم عشر خطوات، وإذا تقدمنا خطوة فإن الإرهاب يتراجع عشر خطوات، هذه هي المعادلة، لذلك علينا أن نواجه التطرف والتشدد والإرهاب بإرادة وقرار وعزم على أن نبقي في ديارنا وندافع عن وطننا وبنينا هذا الوطن، أما هؤلاء فسيذهبون إلى مزابل التاريخ، وسيكونون قصصا نقرأها ويقراها أبنائنا في مناهجهم الدراسية حينما نؤرخ لهذه المرحلة.

نمر بظروف صعبة، ولكننا أقوى من هذه الظروف، أتمنى لكم أن تبقوا وأن تتمسكوا بوطنكم ودياركم ولا تتركوا العراق، وأن تشجعوا من غادر على أن يعود إلى وطنه، ونحن يا ذن الله سنبقى معكم وندافع عنكم كما ندافع عن أنفسنا، وندافع عن حقوقكم كما ندافع عن حقوقنا، وكم هو جميل هذا المشهد؛ فالجميع يمارس حقوقه بحرية كاملة، والمسلمون يشاركون المسيحيين، وأنتم شاركتُمونا في مراسيمنا ومناسباتنا وطقوسنا الدينية، وهكذا نجتمع ونلتقي وإن كنا نختلف في بعض التفاصيل العقيدية، فهذا لا يضر ولا يفسد في الود قضية، فالأنبياء والرسالات السماوية تجمعنا، والإيمان بالله واليوم الآخر يجمعنا، فالمشتركات عظيمة وكبيرة، دمتم ودام العراق بخير.



ملحق المراسلات والبيانات



برقية تهنئة إلى غبطة المطران مار لويس روفائيل الأول ساكو بمناسبة انتخابه بطريركا للكنيسة الكلدانية في العراق والعالم

غبطة المطران مار لويس روفائيل الأول ساكو
بطريرك الكنيسة الكلدانية في العراق والعالم المحترم
تحية إيمانية . .

تلقينا بسعادة نبأ انتخابكم مطرانا للكنيسة الكلدانية في العراق والعالم ، وإننا في الوقت الذي نتقدم فيه لكم بأزكى التهاني وأحر التبريكات ، نتمنى لكم الموفقية والنجاح في أداء مهامكم وأن يسهم انتخابكم في تعزيز اللحمة الوطنية وأن يزيد الشعب العراقي تآلفا ومحبة ، كما ونشد على أيديكم في مساعيكم الرامية إلى الحد من هجرة المسيحيين من بلدهم العراق من أجل أن يبقى حاضنة لباقة الورد المتعددة الألوان .
. . فائق التحية .

عمار الحكيم
رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي
بغداد

٢١ ربيع الأول ١٤٣٤ هجرية
الموافق ٢٠١٣/٢/٢ ميلادي

**برقية تهنئة إلى الرئيس شي جين بينغ بمناسبة انتخابه رئيساً
لجمهورية الصين الشعبية**

فخامة السيد شي جين بينغ المحترم

رئيس جمهورية الصين الشعبية

تحية طيبة

يسرنا أن نتقدم لكم بأحر التهاني والتبريكات بمناسبة انتخابكم رئيساً لجمهورية الصين الشعبية الصديقة، معربين عن تمنياتنا لكم بالنجاح والتوفيق في تحمل أعباء هذه المسؤولية الرفيعة وبما يحقق المزيد من التقدم والرفاه للشعب الصيني الصديق، كما بودنا أن نعبر عن ثقتنا بضرورة تعزيز العلاقات الثنائية بين العراق والصين والعمل معاً لرعاية المصالح العليا لشعبي البلدين.

تقبلوا فائق الاحترام

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد

٥/جمادى الأولى / ١٤٣٤ هجرية

الموافق ٢٠١٣/٣/١٨ ميلادي

بيان بمناسبة استشهاد الشيخ البوطي وعشرات المصلين في دمشق

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

صدق الله العلي العظيم

تلقينا ببالغ الحزن والأسى العميقين نبأ استشهاد العلامة الدكتور الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي رئيس اتحاد علماء بلاد الشام، والعشرات من المواطنين، إثر تفجير إرهابي طال المصلين في جامع الإيمان بدمشق، يوم الخميس ٢١/٣/٢٠١٣ - الموافق ٨ جمادى الأولى / ١٤٣٤ .

لقد كان الفقيد الشهيد من العقول الإسلامية المتفتحة ومن الدعاة للتقريب بين المسلمين ونبذ الاختلافات، وقضى عمره الذي تجاوز الثمانين عاماً مؤمناً بالوحدة الإسلامية، وأصدر العديد من الكتب النافعة للمكتبة الإسلامية، وإن خسارته هي خسارة كبيرة للجهود الداعية للوحدة الإسلامية وخسارة أيضاً للفكر الإسلامي .

ولا يسعنا في هذه المناسبة إلا التقدم للشعب السوري عموماً، ولأسرة الشهيد الكبير ولأسر الشهداء بالعزاء والمواساة، سائلين الله عز وجل أن يتغمد الشهداء برضوانه ورحمته الواسعة وللجرحى بالشفاء العاجل .

إن هذه الجرائم التي ترتكب في العراق وسوريا ضد الأبرياء، بعيدة عن إرادة المواطنين الحرة وحتى بعض المحتجين منهم على الأوضاع السياسية، وإنما تجري على يد عصابات مارقة تحمل اسم الإسلام كذباً وبهتاناً، وإن من واجب علماء الأمة

من كل المذاهب والطوائف الوقوف بوجه هذه الموجة التي أساءت للرسالة الإسلامية السمحاء التي جاء بها رسولنا الأعظم محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ، وإن السكوت عن مثل هذه الجرائم سيؤدي إلى المزيد من سفك دماء الأبرياء .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد / الموافق ٢٢/٣/٢٠١٣ ميلادي

السيد عمار الحكيم يهنئ الدكتور حسن روحاني بمناسبة انتخابه رئيسا للجمهورية الإسلامية الإيرانية

فخامة الدكتور حسن روحاني «دام عزه»
رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية الشقيقة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

يسعدنا أن نتقدم لفخامتكم بأصدق التهاني والتبريكات بمناسبة فوزكم بثقة الشعب الإيراني المسلم وانتخابكم رئيسا للجمهورية الإسلامية الإيرانية من خلال انتخابات جرت في أجواء ملحوظة من الحرية والديمقراطية وتميزت بروح المسؤولية التي عكست أصالة الشعب الإيراني الشقيق وإيمانه بمشروعكم الانتخابي وحرصه على بلوغ أهدافه السامية .

نغتنم هذه المناسبة للإعراب عن ثقتنا الكبيرة بأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفي ظل دورتكم الرئاسية هذه ستمضي قدما في مواصلة دورها الريادي وتعزيز فرص الحوار والتفاهم وتوسيع جهود التعاون المشترك بين بلدان العالم لتحقيق الأمن والاستقرار وتكريس المبادئ الإنسانية في الحرية والعدالة والازدهار .

سائلين الباري تعالى أن يديم نعمته على الجمهورية الإسلامية وشعبها المسلم الكريم وأن يسدد خطاكم إلى ما فيه الخير والصلاح مع أملنا في أن تشهد العلاقات الثنائية بين بلدينا مزيدا من التطور بما يخدم المصالح المشتركة لشعبينا الشقيقين .

. . مع صدق تمنياتي وأسمى اعتباري .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد ٦ / شعبان / ١٤٣٤ هجرية - ٢٠١٣ / ٦ / ١٦

ميلادي

برقية تهنئة لقائد الثورة الإسلامية الإيرانية بنجاح الانتخابات

سماحة آية الله العظمى الإمام السيد الخامنئي (دام ظله الوارف)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

أبارك لسماحتكم هذه الملحمة الرائعة التي سطرها الشعب الإيراني المسلم بحضوره الواسع والكبير في الانتخابات الرئاسية التي جرت في أجواء عالية الصدقية والنزاهة وشكلت عامل قوة ومكمن عز للدولة الإسلامية، وأكدت من جديد احترام النظام الإسلامي لإرادة وخيارات الشعوب الحرة الكريمة، وعكست في الوقت نفسه ثقة الشعب الإيراني وعمق إيمانه بالنهج الذي اختطته الثورة الإسلامية وما شهدته من إنجازات وثبات على مساراتها في ظل قيادتكم الرشيدة، المزيد من العز والاقتماد للإسلام والمسلمين عموماً والشعب الإيراني المسلم خاصة .

. . خالص دعواتي . .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد

٦ / شعبان / ١٤٣٤ هجرية

١٦ / ٦ / ٢٠١٣ ميلادي

**في برقية إلى السيد مسعود بارزاني
بمناسبة مرور سبعة وستين عاماً على تأسيس الحزب الديمقراطي
الكرديستاني**

فخامة السيد مسعود بارزاني المحترم
رئيس إقليم كردستان العراق
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

يطيب لنا أن نشارككم فرحة الاحتفال بالذكرى السابعة والستين لتأسيس حزبكم المناضل (الحزب الديمقراطي الكرديستاني)، مستذكراً التضحيات الكبيرة التي قدمتموها ومناضلو حزبكم في مقارعتة للديكتاتورية والطغيان، مؤكداً في الوقت نفسه على أهمية الحفاظ على التحالف التاريخي الذي جمع بين المجلس الأعلى والحزب الديمقراطي الكرديستاني، متمنياً لكم دوام التوفيق والنجاح في مساعيكم الرامية إلى تحقيق الأهداف النبيلة، بما يعود على أبناء شعبنا الكردي وعراقنا الحبيب بالخير العميم .

أصدق التهاني وأسمى اعتباري

عمار الحكيم
رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي
بغداد

٩ شوال ١٤٣٤ هجرية
الموافق ١٧/٨/٢٠١٣ ميلادي

برقية تهنئة إلى مستشارة جمهورية ألمانيا الاتحادية بمناسبة فوزها في الانتخابات البرلمانية

دولة السيدة انجيلا ميركل المحترمة

مستشارة الجمهورية الألمانية الاتحادية الصديقة

تحية طيبة . .

يطيب لنا بمناسبة فوزكم في الانتخابات البرلمانية لجمهورية ألمانيا الاتحادية أن نعرب لدولتكم عن سرورنا بالنجاح الذي حققتموه، وهو ما يؤكد فاعلية توجهاتكم في المجالين التنموي والدولي .

نتمنى لدولتكم مواصلة دورها الريادي في المحافل الدولية، وتوسيع مجالات التعاون المشترك والبناء بين بلدينا بما يحقق المصالح المتبادلة، لدولتكم التوفيق وللشعب الألماني مزيداً من التقدم والازدهار .

أسمى اعتباري

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد

١٦/ ذو القعدة / ١٤٣٤ هجرية

الموافق ٢٣/٩/٢٠١٣ ميلادي

بيان برحيل الزعيم الأفريقي والرئيس الأسبق لجنوب أفريقيا نيلسون مانديلا

نشاطر شعوب العالم الحزن والأسى برحيل الزعيم الأفريقي والرئيس الأسبق لجنوب أفريقيا «نيلسون مانديلا» بعد أن قضى شطرا طويلا من عمره مدافعا عن حق شعبه في حياة حرة كريمة .

لقد كان «مانديلا» أحد الرموز العالمية الكبيرة في عصرنا الحديث، بنضاله ضد العنصرية والمطالبة بالمساواة والتسامح بين البشر. ونحن إذ نعزي شعب جنوب أفريقيا خاصة والعالم عامة بهذه الخسارة، فإننا على يقين بأن صوته الهادر ضد التفرقة والاستبداد وحبه للسلام سيبقى شعلة مضيئة في درب المدافعين عن حقوق شعوبهم وقضايهم العادلة .

السيد عمار الحكيم
رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي
٢٠١٣/١٢/٦ ميلادي

بيان دعم القوات الأمنية في معركتها ضد الإرهاب

لا يخفى على المواطنين الكرام ما يجري الآن من مواجهات بين قواتنا الأمنية وقوى الإرهاب والقتل والضلال الذين اتخذوا من المنطقة الغربية من العراق منطلقاً للقيام بعملياتهم الإرهابية ضد المواطنين الأبرياء وضد قواتنا الأمنية البتلة . إن قيام المنظمة الإرهابية المعروفة ب (داعش)، ببعض العمليات الإرهابية من قتل وتفجير في هذه الأيام بالذات ، وهي أيام زيارة أربعينية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام له دلالة واضحة على حرص هذه الجماعة في بيان عدائها ونصبها لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأتباعهم ومحبيهم في العراق وفي كل مكان .

لقد راح ضحية عدوانهم الآثم الكثير من المسلمين من الشيعة وغيرهم ، وقد أحزننا نبأ استشهاد قائد الفرقة السابعة اللواء محمد الكروي ورفاقه من الضباط والمراتب أثناء قيامهم بواجبهم الوطني في مطاردة فلول العصابات الإرهابية يوم السبت الماضي . إننا نشد على أيدي قواتنا الأمنية وهي تخوض معركة مطاردة فلول تلك الطغمة الباغية ، ونحرص على أن تقوم بأداء واجبها الوطني على الوجه الأكمل ، وندعوها إلى ضرورة توخي الدقة في التمييز بين الإرهابيين الحقيقيين والمواطنين المسالمين . كما لا يفوتنا أن نشيد بالتعاون الذي أبداه أهلنا في الأنبار مع الجيش والقوات الأمنية ومساعدتهم في ملاحقة تلك العصابات المجرمة .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الشهداء الأبرار بواسع رحمته ، وأن يمنّ على الجرحى بالشفاء العاجل ، وأن يرد كيد هذه العصابات الضالة المجرمة إلى نحورها ، وأن يحفظ العراق والعراقيين من كيد الكائدين المتربصين بهم الدوائر .

السيد عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٠١٣/١٢/٢٤ . ميلادي

بيان شكر للجهات التي أسهمت في نجاح زيارة الأربعين

عشنا خلال الأيام الماضية ملحمة إنسانية جديدة رائعة وفريدة في تاريخ الأمم والشعوب، وهي ملحمة الزيارة الأربعينية للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في كربلاء المقدّسة، مهوى أفئدة العاشقين المؤمنين في كل أصقاع الأرض. فزيارة الأربعين ليست مجرد حركة أقدام تسعى لمقصد معيّن، بل هي حركة قلوب وأفئدة وضمائر ونفوس، يحدوها العشق للمعنى الرسالي والإنساني العظيم الذي جسّده الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بحركته التغييرية.

في هذه الزيارة تتوحد القلوب، وتسقط الفوارق الطبقية والعرقية والجنسية والعُمرية، وكل التمايزات الأخرى، وتصبح الهوية واحدة؛ إنها هوية الإنسانية التي تجمع الناس كل الناس من أبناء آدم. في هذه الزيارة تتجسد معالم التضحية، ومعالم الكرم والجود، ومعالم الاستعداد للخدمة، ومعالم التعلق بالله سبحانه وتعالى والتعلق بالرسالة السماوية العظيمة التي جاء بها رسول الله محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وبأل بيته صلوات الله عليهم أجمعين. في هذه الزيارة تتجسد صرخة الحق ضد الباطل، والثورة ضد الظلم والاستبداد، والإصلاح في مواجهة الفساد والمفسدين.

في زيارة الأربعين تتوحد الهوية وتتسارع الخطى وتخفق القلوب من أجل الوصول إلى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ليقول الجميع (معكم معكم لا مع عدوكم)، ويكفي بها من عبارة تختصر كل المعاني السامية التي جسّدها الثورة الحسينية. لقد عشنا خلال الأيام الماضية الكثير من الحالات الفريدة الغنية بمضامينها الإنسانية الراقية مما يعجز اللسان عن وصفها، ولكننا هنا لا بد من أن نتوجه بالتقدير العالي والإشادة العظيمة بكل المؤمنين الذين كان لهم شرف المساهمة في صناعة هذه الملحمة العظيمة.

لقد كان الطريق إلى كربلاء ملتقى للأمم هذا العام وبشكل لافت وواضح، والجميع يتكلم لغة واحدة هي لغة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالحسين هو الأبجدية التي وحدت هذه الملايين الزاحفة بقلوبها إلى كربلاء. إننا بمناسبة انتهاء مراسم هذه الزيارة المليونية العظيمة نتقدم بالشكر الجزيل لقواتنا الأمنية التي بذلت جهوداً مضيئة في سبيل حماية

الزائرين وتسهيل حركتهم، وكذلك نتوجه بالشكر الجزيل لأمانات العتبات المقدسة في كربلاء والنجف والكاظمية، على حسن إدارتها لحركة الزائرين وتسهيل أمورهم في دخولهم وخروجهم إلى المدن المقدسة والعتبات المشرفة للأئمة الطاهرين.

والشكر أيضاً لأصحاب المواكب الحسينية في كل العراق، لجهودهم العظيمة التي بذلوها خلال الأيام الماضية في خدمة الزائرين الكرام من العراقيين والعرب والمسلمين عموماً. وللحكومة الاتحادية والحكومات المحلية على جهدهم المبذول في تسهيل حركة الزائرين وتقديم الخدمة للمواكب، وأملنا العمل على توفير وسائل النقل الكافية لنقل الزائرين إلى مدنهم بانسيابية وبالسرعة الممكنة. . نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل من الجميع أعمالهم، وأن يحقق آمالهم، وأن يعيد الجميع إلى أهاليهم وذويهم سالمين غانمين، وأن يكتب لهم العودة في كل عام إلى تكرار هذه الملحمة العظيمة.

السيد عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٠١٣/١٢/٢٤ ميلادي الموافق

٢٠ صفر المظفر/١٤٣٥هـ هجرية.

الفهرست

المقدمة ٥

المناسبات الدينية

- ٩ احتفالية المولد النبوي الشريف
- ١٧ ذكرى ولادة الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٣٤ ذكرى ولادة الحوراء زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ٤٩ ذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ٦٨ احتفالية ولادة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ٨٣ الاحتفال بمولد الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٠٠ احتفالية المبعث النبوي الشريف والإسراء والمعراج
- ١١٨ ولادة الأقطار العلوية عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
- ١٣٣ احتفالية مولد الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)
- ١٥١ احتفالية ولادة الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٦٤ خطبة عيد الفطر المبارك
- ١٧١ ذكرى ولادة الإمام علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ

- ١٨٥ مؤتمر العراق
- ١٩٠ خطبة عيد الأضحى المبارك
- ٢٠٢ احتفالية عيد الغدير
- ٢١٧ مؤتمر المواكب الحسينية الثامن
- ٢٢٨ مؤتمر المواكب الحسينية التاسع
- ٢٤٢ خطاب تاسوعاء
- ٢٥٢ كلمة السيد عمار الحكيم في مجلس عزاء حسينيّ في بغداد
- ٢٥٩ في مؤتمر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٢٦٥ كلمة السيد عمار الحكيم في مجلس حسينيّ في بغداد

المناسبات العامة

- ٢٧٧ المهرجان السنوي السادس لكتلة انتفاضة العراق
- ٢٨٨ مؤتمر الوحدة الإسلامية السادس والعشرون
- الذكرى الثالثة والأربعون لرحيل
٢٩٣ الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره)
- ٣١٠ حفل الزفاف الجماعي الثاني عشر
- ٣٢١ حفل الزفاف الجماعي الثالث عشر
- الإعلان الرسمي عن قائمة ائتلاف المواطنين
٣٣٤ لانتخابات مجالس المحافظات

- المؤتمر السنوي الأول لرجال الأعمال في العراق ٣٤٣
- المؤتمر العام السادس عشر لحزب الدعوة الإسلامية ٣٤٩
- كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه شيوخ عشائر بابل ٣٥٣
- حفل التكليف ٣٥٨
- المؤتمر العام لجريمة المقابر الجماعية ٣٦٧
- مؤتمر الكرد الفيليين ٣٧٢
- المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في البصرة ٣٧٧
- المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في ميسان ٣٨٤
- المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في محافظة ذي قار ٣٨٩
- المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في محافظة المثنى ٣٩٥
- المهرجان الجماهيري لقائمة ائتلاف المواطن في كربلاء المقدسة ٤٠٠
- المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في مدينة الديوانية ٤٠٨
- المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في النجف الأشرف ٤١٦
- المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في محافظة بابل ٤٢٥
- المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في محافظة واسط ٤٣٢
- المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في بغداد ٤٣٧
- كلمة متلفزة بمناسبة انتهاء انتخابات مجالس المحافظات ٤٤٧
- المؤتمر الإسلامي الدولي للحوار والتقريب ٤٥١
- الاحتفال الجماهيري بذكرى استشهاد شهيد المحراب قدس سره ٤٥٧

- ٤٧١ الحفل التأسيسي بذكرى يوم الشهيد العراقي
- ٤٧٧ الاجتماع الرمزي لقادة العراق
- ٤٨٣ المؤتمر الرابع لهيئة شؤون مجاهدي الأهوار
- ٤٩٠ اللقاء الرمزي لأمرء وشيوخ قبائل وعشائر العراق
- ٤٩٩ المؤتمر الرابع والعشرون للمبلغين والمبلغات
- ٥١٥ لقاء مع اتحاد الأكاديميين في الكويت
- ٥٢٤ كلمة السيد عمار الحكيم في لقاءه التجمع الإسلامي لطلبة العراق
- ٥٢٨ ذكرى تأسيس منظمة بدر
- ٥٣٢ مؤتمر الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَام
- ٥٣٨ المؤتمر السنوي العام للمرشدين
- ٥٤٤ المؤتمر التأسيسي الأول لاتحاد الإذاعات والتلفزيونات العراقية
- المؤتمر الوطني للقادة السياسيين
- ٥٤٨ لتوقيع وثيقة الشرف والسلم الاجتماعي
- ٥٥٢ المسابقة القرآنية الوطنية العاشرة
- ٥٦٠ حديث السيد عمار الحكيم خلال لقاءه مجلس محافظة واسط
- ٥٦٩ لقاء السيد عمار الحكيم شيوخ عشائر ووجهاء محافظة واسط
- ٥٨٠ حديث السيد عمار الحكيم مع تنظيمات تيار شهيد المحراب في واسط
- ٥٩٠ حديث السيد عمار الحكيم مع مجلس محافظة البصرة
- ٦٠٣ حديث السيد عمار الحكيم مع شيوخ ووجهاء عشائر البصرة

- ٦١٣ البصرة العاصمة الاقتصادية
- كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه لتنظيمات
- ٦٢٤ تيار شهيد المحراب في البصرة
- ٦٣٥ كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه مع مجموعة من النخب الثقافية . .
- ٦٤٩ المؤتمر الأول لخريجي تيار شهيد المحراب لعام ٢٠١٣
- ٦٦٣ ملتقى الثلاثاء لآل بحر العلوم
- ٦٧٧ مهرجان الطفولة السنوي الثالث
- ٦٨٦ المؤتمر الخامس والعشرون للمبلغين والمبلغات
- ٦٩٨ المؤتمر الوطني الثاني لقادة وناشطي المجتمع المدني
- ٧٠٥ اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة
- ٧١٣ قداس المسيح
- ٧١٥ قداس المسيح
- ٧١٩ قداس المسيح

ملحق المراسلات والبيانات

- برقية تهنئة إلى غبطة المطران مار لويس روفائيل الأول ساكو بمناسبة انتخابه
- ٧٢٥ بطريركا للكنيسة الكلدانية في العراق والعالم
- برقية تهنئة إلى الرئيس شي جين بينغ بمناسبة انتخابه رئيسا لجمهورية الصين
- ٧٢٦ الشعبية

بيان بمناسبة استشهد الشيخ البوطي وعشرات المصلين في دمشق ٧٢٧

السيد عمار الحكيم يهنئ الدكتور حسن روحاني

بمناسبة انتخابه رئيسا للجمهورية الإسلامية الإيرانية ٧٢٩

برقية تهنئة لقائد الثورة الإسلامية الإيرانية بنجاح الانتخابات ٧٣٠

في برقية إلى السيد مسعود بارزاني بمناسبة مرور سبعة وستين عاما على تأسيس

الحزب الديمقراطي الكردستاني ٧٣١

برقية تهنئة إلى مستشارة جمهورية ألمانيا الاتحادية

بمناسبة فوزها في الانتخابات البرلمانية ٧٣٢

بيان برحيل الزعيم الأفريقي والرئيس الأسبق

لجنوب أفريقيا نيلسون مانديلا ٧٣٣

بيان دعم القوات الأمنية في معركتها ضد الإرهاب ٧٣٤

بيان شكر للجهات التي أسهمت في نجاح زيارة الأربعين ٧٣٥